بسم الله الرحمن الرحيم

العدد السابع عشر

أهل البيت عليهم السلام

رجب ١٤٣٦ هـ / آيار ٢٠١٥ م

مجلة فصلية محكمة تصدر عن جامعة أهل البيت عليهم السلام

رئيس التحرير: أ.د. صادق عبدالمطلب عزيز الموسوي
سكرتير التحرير: أ.م.د. باقر جواد الزجاجي

أعضاء هيئة التحرير

أ.د. عباس حسين الحميري
أ.د. فاضل عبد القادر الشيخلي
أ.د. صادق ياسين محمد الحلو
أ. م. د. حسن حنتوش رشيد
أ. م. د. مهدي حسين التميمي
أ. م. د. مهدي داخل العبيدي
أ.م.د. كمال عبدحامد آل زيارة

كربلاء، شارع الحر، شارع الحر الصغير، جامعة أهل البيت عليهم السلام
ص.ب: ٤٨٦، هاتف:٩-٣٥١٢٥٧

Karbala, Al-Hurr street, P.O.Box: 486, Tel: 351257-9

info@abu.edu.iq, www.abu.edu.iq

الهيئة الإستشارية

الأستاذ الدكتور
حسن عودة زعال
رئيس جامعة المثنى

الأستاذ الدكتور
حاكم محسن محمد
عميد كلية الادارة والاقتصاد / جامعة كربلاء

الأستاذ الدكتور
عبود جودي الحلي
كلية التربية / جامعة كربلاء

الأستاذ الدكتور
ناظم رشيد شيخو
كلية التربية / جامعة الموصل

الأستاذ الدكتور
خديجة الحديثي
كلية الآداب/ جامعة بغداد

الأستاذ الدكتور
عباس زبون العبودي
كلية القانون / جامعة كربلاء

الأستاذ الدكتور
صبحي ناصر حسين
كلية البنات / جامعة بغداد

الأستاذ الدكتور
هادي حسين الكرعاوي
معاون عميد كلية الفقه / جامعة الكوفة

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد

٨٥٤ لسنة ٢٠٠٥

ISSN 1819-2033

قواعد النشر في المجلة

ترحب مجلة أهل البيت عليهم السلام بمساهمات الاساتذة والكتّاب والباحثين في مجالات الفكر الإسلامي، والعلوم الإنسانية والإجتماعية مع الإهتمام بقضايا المشكلات الثقافية في العالم العربي والإسلامي، والتجدد والبناء الحضاري، وكذلك قضايا الإنماء التربوي والتعليمي.

يشترط في المادة المرسلة:

أن لاتكون قد نشرت أو أرسلت للنشر في مجلات أخرى.

☑ أن تلتزم بقواعد البحث العلمي والأعراف الأكاديمية بتوثيق المصادر والمراجع، بذكر البيانات كاملة، مع تحقق الموضوعية والمنهجية والمعالجة العلمية، مع تخريج النصوص القرآنية والحديث النبوي الشريف بصورة دقيقة وكاملة.

☑ أن يراعي الباحث سلامة اللغة وحسن صياغتها.

☑ يقدم البحث من نسختين مطبوعة على الآلة الكاتبة والحاسوب ويرافقه ملخص في صفحة واحدة مع تعريف بالباحث.

☑ تخضع المادة المرسلة للنشر لمراجعة المقومين المتخصصين.

☑ لا تعاد المواد التي ترسل إلى المجلة ولا تسترد، نشرت أم لم تنشر. ولا تلتزم المجلة بإبداء أسباب عدم النشر.

ما ينشر في المجلة يعبر عن رأي كاتبه.

توجه جميع المراسلات إلى رئيس التحرير على العنوان.

كربلاء المقدسة، شارع الحر، شارع الحر الصغير، جامعة أهل البيت عليهم السلام

ص.ب: ٤٨٦، هاتف: ٩-٣٥١٢٥٧

محتويات العدد

كلمة هيئة التحرير ٥

استقلال القضاء عند أمير المؤمنين عليه السلام ٦
د. محسن باقر القزويني

ما نزل من القرآن في علي بن أبي طالب عليه السلام لعبد العزيز بن يحيى الجلودي البصري(ت ٣٣٢هـ) ١٦
أ.م.د. منصور مذكور شلش الحلفي
نزار عبد المحسن المنصوري

جودة الادارة في فكر الامام علي بن ابي طالب عليه السلام ٦٢
د. صبيح كرم زامل موسى الكناني

ظاهرة اجتماع نون التوكيد ولم على فعلٍ واحدٍ في الاستعمال اللغوي (قراءة في كتب القدماء والمحدثين) ٨٢
أ.م. د. منذر إبراهيم حسين الحلي
أ.م. عبّاس علي إسماعيل

هنري السابع (Henry VII) ودوره السياسي في إنكلترا حتى عام١٥٠٩ م ١٠٢
أ.م.د. عدي محسن غافل

المرجعيات الدينية في مقامات زين الدين بن الوردي (ت٧٤٩هـ) دراسة في الأداء والتوظيف ١٢٠
أ.م.د كريمة نوماس المدني

الأثر العقدي عند السيد محمد تقي الحكيم في كتابه (الأصول العامة للفقه المقارن)١٤٧
د. حسين كاظم عزيز

مصطلح الأرهاب بين الدلالة القرآنية والانحراف العقدي (دراسة مقارنة)..... ١٧٦
م.د. جاسم عبد الواحد راهي

فاعلية الصراع في مسرحية ثانية يجيء الحسين عليه السلام للشاعر محمد علي الخفاجي ١٩٧
د. محمد عبد الرسول جاسم السعدي

معرفة مدرسي مناهج الإعداد المهني في معاهد إعداد المعلمين والمعلمات للمهام التدريسية وعلاقتها باتجاههم نحو مهنتهم ٢٣٤

م.د. أحمد جبار راضي

نظم الانتخاب واحتساب الأصوات وأثرها في الأنظمة الديمقراطية دراسة تحليلية بين النص النظري والتطبيق العملي (العراق أنموذجا) ٢٧٧

م.د. خضير ياسين الغانمي

شروط صحة تسبيب الحكم المدني.....٣٣٠

م. م علي شمران حميد الشمري

دور محكمة العدل الدولية في ضمان الألتزام بقواعد القانون الدولي الانساني ٣٥١

علي خالد دبيس

اقتصاديات صناعة أنابيب الري فى الاردن مصنع الخليلي نموذجا ٣٧٩

د.عبد الرسول عبد الرزاق الموسوي

ابن دحية الكلبي حياته ومؤلفاته خلال كتبه ورحلاته العلمية ٣٩٣

أ.م.د عدنان محمد احمد آل طعمة

التكييف القانوني لعقد تجهيز خدمة الهاتف النقال.....٤١٥

م. م محمد عبد الرزاق الشوك

تداعيات كشميرعلى علاقة الهند بباكستان (١٩٢٥ – ١٩٧١ م) ٤٣٤

م.م. هلال كاظم حميري

واقع توظيف تدريسّي قسم الجغرافية لمهارات التفكير في التدريس من وجهة نظر الطلبة ٤٥٢

أ. عزيز كاظم نايف

زينب تركي نعمه

فاعلية أنموذج مقترح لتصميم تعليمي على وفق منشطات الإدراك في تنمية مهارات التفكير العلمي في مادة الجغرافية لدى طلاب الصف الأول المتوسط.....٤٩٤

أ.م.د. نجدت عبد الرؤوف عبد الرضا

م. م أياد صاحب حمادي علي تكي

قسم الانكليزي:

دور البراغماتية في تدريس اللغة الانكليزية 7

م.م آمنة فراس حميد القزاز

كلمة هيئة التحرير

شهر رجب الاصب شهر امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام ففي الثالث عشر من هذا الشهر ولد امير المؤمنين عليه السلام وفي هذا الشهر يصدر العدد السابع عشر من مجلة أهل البيت عليهم السلام وهي حافلة بموضوعات ترتبط بامير المؤمنين عليه السلام كاستقلالية القضاء عند امير المؤمنين ,وما نزل من القران في علي بن ابي طالب عليه السلام وجودة الادارة في فكر أمير المؤمنين عليه السلام .

وقد ابتهجت جامعة اهل البيت عليهم السلام بأيام ولادة امير المؤمنين فعقدت مؤتمراتها الثلاثة وانطلق طلبتها في انشطتهم العلمية والثقافية معبرين عن فرحتهم الغامرة بهذا الشهر الكريم والذي به يودعون عاماً دراسياً حافلاً بالنشاط العلمي والثقافي وكان كتاب امير المؤمنين عليه السلام نهج البلاغة حاضراً في مؤتمرات الجامعة.كتاب للحياة السياسية والقانونية و الاجتماعية والاقتصادية اذ تناول اكثر من بحث قيمة هذا الكتاب في حياتنا الحضارية والانسانية وفي حياتنا المعرفية والعلمية فكما استلهم كبار العلماء والرواد الاوائل من أمثال الجاحظ وابن نباتة وابن المقفع والمتنبي والمعري وغيرهم من الشعراء والادباء استلهموا من نهج البلاغة معارفهم كذلك علينا ان نعيد لهذا الكتاب من فاعليته في جامعاتنا لينهل منه الطالب العلم ويغترف منه المربي القيم لكي نتمكن ان نعيد بناء إنساننا العربي المسلم على تلك القيم والمثل والمعارف التي تربى عليها أجدادنا الأفذاذ الذين قادوا البشرية نحو التقدم والرقي في عصر الظلمات فبنوا الحواضر وارسوا دعائم الحضارة الانسانية ليس فقط في العالم الاسلامي وحسب بل في كل بقاع كرتنا الارضية.

استقلال القضاء عند أمير المؤمنين عليه السلام

Jurisdiction independence in Imam Ali(phuh)

الدكتور محسن باقر القزويني[١]

Dr.Mohssin Baker Al-Qazwini

خلاصة البحث

يعد استقلال القضاء من أهم مؤشرات الدولة الرشيدة التي تنعم بالعدالة والاستقرار والرفاه. وعلى العكس الدول التي يخضع قضاؤها لصولجان الحاكم أو الرئيس فهي العلامة على التخلف والفشل وعدم الأمن والاستقرار.

ويعتقد الكثير أن استقلال القضاء من إبداعات الفكر الأوربي وبدأ مع روح القوانين لمنتسكيو الذي وجد طريقهُ في بناء الدولة الحديثة في أوربا بينما تؤكد النصوص والممارسات العملية أن الإسلام هو أول من صدع بهذه الفكرة وأن أمير المؤمنين علي عليه السلام هو رائد هذا المنهج الذي خطه بيمينه من خلال رسالته لمالك الأشتر ومن خلال ممارسته في الحكم.

هذا البحث يسلط الضوء على هذه الفكرة ليبرهن بالأدلة أن استقلال القضاء هو مبدأ إسلامي وهو جزء من الفكر الإسلامي الأصيل.

Abstract

The independence of the judiciary is the most important indicator of the rational state which has justice ،stability and welfare. By contrast ،the states whose judiciary is subject to the ruler's scepter are characterized by backwardness ، failure and non-security and non-stability.

Many view that the independence of judiciary comes out of the European thought's imagination. It starts with the Essence of Laws by Montesquieu which

---

١- جامعة اهل البيت عليهم السلام

contributes to establishing the modern state in Europe، while the provisions and practical experiences confirm that Islam is the first to formulate this idea. Imam Ali (the Commander of the Faithful) represents the pioneer of the independence of judiciary through in his epistle to Malik AL-Ashter and through his practice in governance.

The research sheds light on this idea to prove that the independence of judiciary is an Islamic principle and constitutes part of the original Islamic thought.

المقدمة:-

لم يكن مونتسكيو هو صاحب الفضل في إرساء مبدأ استقلال القضاء الذي أنتجته أفكاره من خلال فصل السلطات، وعدالة القانون في كتابه ((روح الشرائح))، بل سبقهُ الإسلام بثلاثة عشر قرناً عندما أرسى القضاء على هذا الأساس، يقول المودودي: ((إنَ مجالس القضاء والحُكم في الإسلام خارجة عن حدود الهيئات التنفيذية))[٢]. ويأتي على رأس التجربة الإسلامية أسلوب أمير المؤمنين عليه السلام في القضاء، والذي نستطيع أن نقول عنه بحق إنه مُبدع فكرة استقلال القضاء من خلال منهجه القضائي الذي اختطه في ممارسته القضائية، وكلُ من كتب في استقلال القضاء في الإسلام استند إلى منهج أمير المؤمنين عليه السلام[٣]

وتضمن كتاب أمير المؤمنين إلى مالك الأشتر نظرية متكاملة في استقلال القضاء، كما سنأتي على ذكره.

إما الخطوات العملية التي حقق بها أمير المؤمنين عليه السلام استقلالاً حقيقياً للقضاء في عهده فهي:

أولاً: الاختيار الحسن للقاضي:

فالقاضي الذي لا تتوفر فيه الشروط عُرضة للزلل والسقوط، نتيجة استجابته للضغوط الداخلية والخارجية عليه.

وتبرز هذه الخطوة في كتابه عليه السلام إلى مالك الأشتر:

((ثم اختر للحُكم بين الناس أفضل رعيتك في نفسك. ممن لا تضيق به الأمور. ولا تُمحكَه الخصوم. ولا يتمادى في الزلة. ولا يحصَرُ من الفيء إلى الحق إذا عَرَفَهُ. ولا تُشرفُ نفسه على طمع. ولا يكتفي بأدنى فهم دون أقصاه. وأوقفهم في الشبهات وآخذهُم بالحجج.وأقلهُم تبرُّماً بمراجعة الخصم. وأصبرهم على تكشُّف الأمور. وأصرمهم عند اتضاح الحُكم)).

أحد عشر شرطاً عملياً يرتبط بجزيئات عمل القاضي، فهو أكبر من القضايا المعروضة عليه: حيث تصغر عنده كل قضية لإحاطته الكاملة بها، فلا تأخذهُ هيبة مجلس القضاء، ولا يصر على رأيه نتيجة المخاصمة، كما وانه لا يصر على الخطأ إذا اكتشفه. بل هو على استعداد تام للاعتراف بالخطأ عند وقوعه والعدول عنه. كما وانه لا يضعف أمام إغراءات المال أو المنصب.

٢- المودودي، نظرية الإسلام وهديه، ص٦١.

٣ - من الذين ذكروا ذلك المحامي سمير عاليه في كتابه علم القانون والفقه الإسلامي، ص٣١٣.

أما حرصه على عمله وإخلاصه له فيدفعهُ دائماً إلى تقصي أبعاد القضايا وجزيئاتها وفي الشبهات عندما لا يكون هناك لا نص ولا قانون ولاشيء من هذا القبيل، تراه متأنياً مدققاً.

يقول الفكيكي في تعليقه على كلمات أمير المؤمنين عليه السلام: ((أشترط أن يكون القاضي أو الحاكم – زيادة على ما هو عليه من الفضل – من ذوي النفوس الحساسة والذكاء المتقد والنباهة الشديدة، الذين يبددون بنور اليقين ظُلمات الشك وغياهب الشبهات: لئلا يلتبس عليهم الأمر، فيلبسون الحق بالباطل وهُم لا يشعرون: وذلك لان الشبهات هي ما لا يتضح الحُكم فيها بالنص، فينبغي الوقوف عند القضاء إذا اشتبهت وجوه الحل حتى يرد الحادثة إلى أصل صحيح، وقد تعترض الحكام هذه الشبهات في القضايا الجزائية أكثر منها في القضايا الحقوقية: ولهذا وضع علماء الجزاء – في القرن الأخير – قاعدة ذات أهمية كُبرى حتى أصبحت مثلاً سائراً وهي: ((إن براءة ألف مُجرم خير من تجريم بريء واحد))[٤]. فالقاضي واستناداً لهذه الصفات – ذو شخصية قوية حيادية في الدعاوى، لا يتأثر بالضغوط الخارجية، مما يعرض عليه من مالٍ أو منصب، ولا بالضغوط الداخلية من هوى وما شابه ذلك.

وكان الإمام أمير المؤمنين عليه السلام يتقيد بهذه الشروط العملية عند اختياره للقضاة وكان يختبر قضاته قبل تنصيبهم و كما فعل بشريح قبل توليه القضاء.

وقد صَحت فراسة أمير المؤمنين عليه السلام في شريح على رغم نواقصه إلا أنه في أمر الاستقلال كان بعيداً عن التأثيرات الخارجية كما يتضح ذلك في الروايات المنقولة.

ثانياً: تساوي الحاكم والمحكوم أمام القضاء:

فعندما يُستدعى الحاكم ليجلس أمام القاضي إلى جانب خصمه، وهذا منتهى العدالة في القضاء، والقاضي الذي يجد من صلاحياته جلب رئيس الدولة ومحاكمته، فهو يجد نفسه قوياً، وقوته مُستمدة من كونه حامياً للقانون والعدالة، فبالقانون أصبح قوياً وبالعدالة أصبح قادراً على فرض سيادة القانون على أعلى سُلطة في البلاد.

وتفتخر الدول الديمقراطية المتقدمة في العالم بأنها وصلت إلى هذه المرحلة من التطور القانوني: حيث أصبحت قادرة على استدعاء حكامها لمقاضاتهم أمام الخصوم، بعد أن كان هذا الشكل من القضاء ضرباً من الخيال.

ففي مرحلة تاريخية كان فيها الإنسان يُباد بلا حساب وبلا كتاب، وكانت مجرد إشارة من السلطان تكفي للقضاء على شعب بأكمله، في هذه الفترة المظلمة من التاريخ أتى الإسلام بأعظم نظام قضائي، وسجل أفضل مواقف العدالة الإنسانية و أروعها، فقد كان الفرد العادي يُخاصم أعلى سُلطة في البلاد.

وتجلت هذه العدالة القضائية بأبهى صورها في عهد الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، حتى أضحت مضرباً للأمثال: فما من باحث أو دارسٍ للقضاء الإسلامي إلا وتجده يذكر موقف الإمام أمير

٤ – الفكيكي، الراعي والرعية، ص٥٢

المؤمنين عليه السلام من اليهودي الذي تقاضاه عند شريح القاضي. يقول ابن فرحون: **((ذُكر أن علياً – رضي اللّه عنه – خاصم يهودياً عند القاضي شُريح فجلس علي – رضي اللّه عنه – في صدر المجلس وجلس شريح والذمي دونه))**، وقال علي: لولا إن النبي صلى الله عليه وآله **((عفا عن مساواتهم في المجالس لجلستُ معه))**[٥].

واستدل ابن فرحون وغيره من الفقهاء من هذا الموقف على وجوب التساوي بين الخصمين في النظر والكلام والسلام.

ومن الصور الرائعة للقضاء في عهد أمير المؤمنين عليه السلام أن علياً عليه السلام كان جالساً في مسجد الكوفة، فمر به عبد اللّه بن قفل التميمي ومعهُ درع طلحة، فقال له علي عليه السلام **((هذه درع طلحة أُخذت غلولاً يوم البصرة))**، فقال له عبد اللّه بن قفل: فاجعل بيني وبينك قاضيك الذي رضيته للمسلمين، فجعل القاضي شريحاً قاضياً بينهما، فقال علي عليه السلام: **((هذه درع طلحة أُخذت غلولاً يوم البصرة))**، فقال له شُريح: هاتِ على ما تقول بيّنة، فأتاه الحسن، فشهد شاهد حتى يكون معهُ آخر. فدعا قنبراً، فشهد أنها درع طلحة أخذت غلولاً يوم البصرة، فقال شريح: هذا مملوك ولا أقضي بشهادة مملوك[٦].

وكان من رأي الإمام أن الغلول لا يحتاج إلى شهادة، وأنه يصح القضاء بشهادة ويمين، وأنه يقضي بشهادة المملوك.

وعندما كان ينصب قاضياً كان يُوصيه بأن يُساوي بين الخصمين حتى لو كان أحدهما شريفاً والآخر وضيعاً.

كتب إلى شريح في خبر سلمة بن كهيل: **((ثم واسِ بين المسلمين بوجهك ومنطقك ومجلسك، حتى لا يطمع قريبك في حيفك ولا ييأس عدوك من عدلك))**[٧] فيذكر له أن علة المساواة هي أن لا يشعر قريبه بأنه سيحيف على خصمه لقرابته منه، وحتى يحس عدوه بأنه ذاهب إلى قاضٍ عادل لا يدع لنزعاته النفسية مجالاً للتسرب إلى أحكامه.

وفي خبر آخر يقول الإمام: **((من ابتُلي بالقضاء فليواسِ بينهم في الإشارة والنظرة في المجلس))**[٨].

ونَصَحَ عمر بن الخطاب يوم كان خليفة على المسلمين قائلاً له: **((ثلاث إن حفظتهن وعملت بهن كفتك ما سواهنَ ' وإن تركتهن لم ينفعك شيء: إقامة الحدود على القريب والبعيد، والحكم بكتاب اللّه في الرضا والسخط والقسم بالعدل بين الأحمر والأسود))**[٩].

وقد التزم أمير المؤمنين عليه السلام بأقواله ونصائحه فكان مثلاً للحاكم الذي يحترم قضاته، ويقر بأحكامهم، حتى ولو كانت على حسابه. وهذا هو الأساس الذي يُبتنى عليه مبدأ فصل السلطات.

---

٥ - تبصرة الحكام، ص٤٧.
٦ - الكليني، الكافي، ٣٨٥/٧، المجلسي و بحار الأنوار : ٣٠٢/٤٠ – ٣٠٣.
٧ - الحر ألعاملي، الوسائل، الباب (١)، الحديث رقم (١)، آداب القضاء.
٨ - الكليني، الكافي : ٤١٣/٧، التهذيب : ٢٢٦/٧، الحديث رقم (٥٤٣).
٩ - الحر ألعاملي، الوسائل، الباب (١)، الحديث رقم (٢)، آداب القضاء.

يقول هشام قبلان: ((حسب مبدأ فصل السلطات يترتب على السلطتين التشريعية والتنفيذية احترام أحكام القضاء وعدم التعرض لها عن طريق النقد))[١٠]

ثالثاً: فرض الرقابة على القاضي:

القاضي بحاجه إلى من يُراقبه ويسدده لأنه إنسان لا يختلف عن باقي البشر، يراقبه في سلوكه ومدى أمانته في الحفاظ على أموال الناس: ومراقبته أثناء تعامله مع الخصم. ففي نطاق الأمانة انب عليه السلام قاضيه شريحاً عندما اشترى داراً بثمانين ديناراً، فاستدعاه وقال له: **((بلغني أنك ابتعت داراً بثمانين دينارا وكتبت كتاباً وأشهدت شهوداً))**، فقال شُريح: قد كان ذلك يا أمير المؤمنين، فنظر إليه نظر مغضب، ثم قال له: **((يا شُريح، أما أنه سيأتيك من لا ينظر في كتابك ولا يسألك عن بينتك حتى يخرجك منها شاخصاً، ويسلمك إلى قبرك خالصاً، فانظر يا شُريح لا تكونُ ابتعت هذه الدار من غير مالِك، أو نَقَدتَ الثمن من غير حلالك، فإذا أنت قد خسرت دار الدُنيا ودار الآخرة و أما إنك لو كنت أتيتني عند شرائك ما اشتريت، لكتبتُ لك كتاباً على هذه النسخة، فلم ترغب في شِراء هذه الدار بدرهم فما فوقُ))**[١١] ثم إن الإمام أمير المؤمنين عزل أبا الأسود الدؤلي عن القضاء لما بلغه أن صوته علا على صوت الخصم، فقد روي أن أمير المؤمنين عليه السلام، ولى أبا الأسود الدؤلي القضاء، ثم عزله فقال له: لم عزلتني وما خنت ما جنيت ؟ فقال عليه السلام: **((إني رأيت كلامك يعلو كلام خصمك))**[١٢] وفي وصيته لمالك الأشتر: **((ثم أكثر تعاهُد قضائه))**: أي تتبعه بالاستكشاف والتعرف.

ثمّ يؤكَد عليه الأمام عليه السلام قائلاً: **((فانظر في ذلك نظراً بليغاً، فإن هذا الدين قد كان أسيراً في أيدي الأشرار ويُعمل فيه بالهوى وتُطلبُ الدُنيا))**[١٣]

ورقابة القاضي لا تتناقض ومبدأ استقلاله، بل هي عامل مساعد لدعم هذا الاستقلال: ولأن الرقابة تتوخى تقويم الجانب الأخلاقي والسلوكي للقاضي فضلاً عن الجانب العلمي والتشريعي.

((وقد رأى الإمام عليه السلام إن مصلحة القضاء ورعاية العدل في المملكة تقضي على ولي الأمر أن يُكثر من مراقبة أعمال وتصرفات القضاة أو الحاكم من حين لآخر. وأن كانوا متصفين بالأوصاف السابقة وأنهم من أفضل الرعية علماً وأخلاقاً: لأن محاسبة النفس وضبطها والشعور بالمسؤولية قد يكون ضئيل الأثر في نفوس بعض المسؤولين، فأراد الأمام عليه السلام أن يكون هذا الحق قوياً وعميقاً في نفوس الموظفين عامة، والقضاة خاصة، فعهد إلى عامله أن يُكثر تعهد قضائه: أي تطلعه على أحكامه و أقضيته، وضمير ((قضائه)) يعود لأفضل الرعية: وهو القاضي الموصوف بالأوصاف المتقدمة، وقد أخذت حكومات العالم كافة – في هذا العصر – بهذه المبادئ الحكيمة، ومن جملتها حكومتنا، فوضعت نظاماً للتفتيش العدلي وأسست دائرة خاصة لهذا الغرض في وزارة

---

١٠ - الدستور، ص١٠٧.
١١ - محمد عبدة، شرح نهج البلاغة : ٥٥٤/٣.
١٢ - المستدرك : ٣٥٩/١٧، رواية رقم (٢١٥٨١).
١٣ - محمد عبدة، شرح نهج البلاغة : ١٠٥/٣.

العدلية يرأسها أحد أكابر الموظفين العدليين، وقد كان لهذه المؤسسة الأثر الحسن في تحسين سير المحاكم في العراق))[١٤].

من هنا فإن العمل بمبدأ استقلال القاضي يُحَتم وجود الرقابة: لأنها ستكون الضمانة على عدم انحراف القاضي واستغلاله للحرية الممنوحة إليه.

رابعاً: رعاية شؤون القاضي المادية والمعنوية:

دأبت الأنظمة القضائية على منح القاضي الرعاية الكاملة، بتأمين جميع متطلباته حتى لا يخضع للإغراءات والرشاوي.

يقول أمير المؤمنين عليه السلام لمالك الأشتر: **((وأفسح له في البذل ما يُزل علته وتقل معهُ حاجته إلى الناس))**[١٥].

ومن نتائج العمل بهذا المبدأ شعور القاضي بالقوة وعدم الحاجة إلى الآخرين مما سيجعله حيادياً في اتخاذ الأحكام.

يقول الفكيكي: ((وقد مشت أكثر الحكومات في الشرق والغرب على هذه القاعدة في إصلاح المحاكم والحكام، وأحسن مثال نضربه للقارئ في هذا الباب وضع القُضاة في انكلترا وما لهم من الضمانات الكافلة لاستقلال القضاء التام وها إننا ننقل النبذة الآتية: ليس في الحكومة الإنكليزية وظيفة تعادل في مركزها ومرتبها مركز قاضٍ بالمحكمة العليا، فقد أحيطت بالضمانات التي تكفل لصاحبها الاستقلال التام، فمرتبها ثابت قدره خمسة آلاف جنيه، يُعادل مرتب رئيس الوزراء))[١٦].

ولا يكتفي الإمام بالرعاية المالية، بل يعتمد مبدأ الرعاية المعنوية حتى يشعر القاضي باكتفائه الذاتي، فلا يحس بالدونية أمام الموظفين الآخرين، مهما علت مناصبهم، يقول الإمام: ((وأعطِه من المنزلة لديك ما لا يطمع فيه غيره من خاصتك ليأمن بذلك اغتيال الرجال عندك))[١٧].

يُعلق المحامي الفكيكي على هذه العبارة: ((وإن من يتأمل هذه الفقرات الفصيحة وأسرارها التشريعية يجدها قد تضمنت قاعدة هي من أهم القواعد الدستورية التي تناولها التشريع الحديث في هذا العصر لحمايته من التأثير والتدخل في شؤونها، وقد نصت المادة (٧١) من القانون العراقي ((المحاكم مصونة من التدخل في شؤونها)) وبعد ذلك يعرج إلى القضاء البريطاني، فيقول: ((أما النظام القضائي في انكلترا، وهو أعلى نظام موضوع في الدنيا، فقد وضع لاستقلال المحاكم وضمانات الحكام قواعد مهمة هي أكثر انطباقاً للعهد الذي حرره أمير المؤمنين عليه السلام لعامله لتنظيم أصول الحُكم في مصر سنة ٣٧ للهجرة))[١٨].

---

١٤ - الراعي والرعية، ص٥٤ – ٥٥.
١٥ - باب الرسائل : ٥٣.
١٦ - الراعي والرعية، ص٥٤ – ٥٥.
١٧ - باب الرسائل : ٥٣.
١٨ - الراعي والرعية، ص ٥٦ – ٥٧.

خامساً: القاضي المجتهد:

اشترط الفقهاء الاجتهاد في القضاء، يقول المحقق الحلي: ((لا ينعقد (القضاء) لغير العالم المستقيل بأهلية الفتوى، ولا يكفي فتوى العلماء، ولابد أن يكون عالماً بجميع مَا وَليهُ))[١٩].

وقد فسر صاحب الجواهر هذه العبارة بالاجتهاد المُطلق، فيقول: ((فلا يكّفي اجتهاده في بعض الأحكام دون بعض القول بتجزئ الاجتهاد))[٢٠].

والى هذا ذهب أغلب الفقهاء، كما لاحظنا ذلك.

وكون القاضي مجتهداً يعني حصوله على الاستقلال الكامل، الاستقلال حتى في الأحكام التي يصدرها.

يقول احمد خلف اللّه عن التجربة الإسلامية في استقلال القضاء: ((إنَ استقلال القضاء عندهم أبعد مدى مما هو عندنا، ويرجع ذلك في ما نرى – إلى أنهم (المسلمون) كانوا يجعلون اجتهاد القاضي في كُل قضية تُعرض عليه للحكم فيها وهو الأساس في الحكم، وفي نظر القضية، أما نحن فنجعل الأساس في ذلك مواد القانون ولأن اجتهاد القاضي هو الأساس جعلوا الشرط الذي يحكم عليه أن يحكم في إطار قانونٍ معينٍ شرطاً فاسداً))[٢١].

وقد حرم بعضهم نصب المُقلّد للقضاء، فذكر ابن فرحون رأي ابن شاس: ((ولا تصح تولية مقلّد في موضوع يوجد فيه عالم، فإن تقلّد فهو جائر متعدٍّ: لأنه قعد في مقعد غيره، ولبس خلعة سواه من غير استحقاق))[٢٢].

وهذا يعني استقلاله حتى عن آراء غيره من العلماء: حيث لا نجد لهذا النمط من الاستقلال مثيلاً في أرقى أنظمة الحُكم

وكان هذا الشرط متوفراً في القضاة الذين تم نصبهم في العهود الإسلامية الأولى.

وقد ذكرنا في ما سبق قصة المحاكمة التي دارت حول درع طلحة التي أُخذت غلولاً يوم البصرة، فعندما طالب شُريح القاضي أمير المؤمنين عليه السلام بالشهود قدم إليه الإمام الحسن عليه السلام، فرفض شهادته لأنه شهادة شاهدٍ واحد، بينما قضى رسول اللّه صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام بشهادة شاهد واحد ويمين، وبعد أن رفض شهادة الحسن قدّم له شهادة قنبر فرفضها شُريح أيضاً لكونه مملوكاً، بينما كان الإمام يرى قبول شهادة المملوك.

فإن كان رأي شريح نابعاً عن اجتهاد أو شيء آخر، فإنه قد خالف برأيه هذا رأي رئيسه الأعلى ومن بيدهِ زمام البلاد.

سادساً: الوازع الديني:

الوازع الديني هو الضمان ضد أي استغلال للسلطة، وهو الذي يجعل من كل عاملٍ في الدولة الإسلامية يأخذ بالمبدأ الإسلامي لا يُطاع اللّه من حيث يُعصى، والقاضي أكثر حاجةً إلى الوازع

١٩ - شرائع الإسلام : ٤/٨٦٠.
٢٠ - جواهر الكلام في شرائع الإسلام : ١٤/١٠.
٢١ - خلف اللّه، القرآن والدولة، ص١٥.
٢٢ - تبصرة الحكام : ١/٢٦.

الديني لكي يضمن له الاستقامة، وعدم استغلال منصبه لأغراضه الشخصية، يقول متولي عبد الحميد: ((إنّ التاريخ والواقع، وخاصة في صدر الإسلام، يؤكد أن الوازع الديني كان خير ضمانة من ضمانات الحريات ضد نزعات إساءة استعمال السلطة الاستبدادية))[٢٣].

وقد تجلت الدعوة إلى تحكيم الوازع في نصائح أمير المؤمنين عليه السلام لقضاته، ففي كتابه إلى شُريح تظهر هذه الدعوة جلية حيث كتب له عندما سمع أنه اشترى داراً: **((يا شُريح أما إنه سيأتيك من لا ينظر في كتابك ولا يسألك عن بَينتك حتى يُخرجك شاخصاً ويسلمك إلى قبرك خالصاً))**.

ويبعث إلى مالك بهذه التعليمات في اختيار القاضي: **((لا يحصر من الفيء إلى الحق إذا عَرَفهُ ولا تُشرف نفسهُ على طمع... و أوقفهم في الشبهات))**، ثم يقول له: **((فانظر في ذلك نظراً بليغاً، فإن هذا الدين قد كان أسيراً في أيدي الأشرار يُعمل فيه بالهوى ويُطلب به الدُنيا))**.. ويقصد منه عمال الخليفة عثمان، الذين كانوا يفتقرون إلى الوازع الديني الذي يمنعهم من التلاعب بالدين ويحمي الأمة من شرورهم.

سابعاً: عدم عزل القاضي بموت الإمام:

بعض المفكّرين استمدَّ فكرة استقلال القضاء التي قال بها بعض الفقهاء: وهي: القاضي لا ينعزل بموت الإمام أو الخليفة، فكان لا بُدّ من مُناقشة هذا الدليل[٢٤]:

١- يختلف الفقهاء في هذا الرأي، فهناك فريقٌ يرى أنّ القاضي ينعزل بموت الإمام منهم المحقّق الحلّي، وصاحب الجواهر كما عرفنا في موضوع سابق.

وفريقٌ آخر يرى أنّه لا ينعزل: وهو رأي الأكثرية من فقهاء أهل السُّنة والأقلية من فقهاء الإمامية[٢٥]: ولذا لا يمكن أن تبنى نظرية إسلامية على رأي مختلفٍ فيه.

٢- فالذين قالوا بعدم انعزال القاضي برّروا ذلك بالمصلحة العامّةّ: ((لأنّ في الانعزال من الضرر العامّ اللاّحق للخلق بخلوّ البلدان من الحكّام إلى أن يُحدّد الإمام اللاحق نوَّاباً فتعطّل المصالح))[٢٦].

فلم يكُن باعث الرأي الفقهي هو استقلال القضاء، بل المصلحة العامّة في الإبقاء على السلطة القضائية مع موت الإمام.

فالقاضي لا ينعزل بموت الإمام لأنّ بانعزاله سيختلّ النظام. وسيتهدّد الأمن وستُسلب الطمأنينة من نفوس الناس.

---

٢٣ - متولي، عبد الحميد، مبادئ نظام الحُكم في الإسلام، ص٢٣٧.

٢٤ - منهم ظاهر القاسمي في كتابه نظام الحكم : السلطة القضائية، حيث أفرد فصلاً عن استقلال القاضي والقضاء، ص : ١٨٥، للمزيد مراجعة ذلك.

٢٥ - منهم شيخ الطائفة الطوسي في كتابه المبسوط.

٢٦ - الجواهر : ٣٨/١٤.

١- لا يُفهم من عدم انعزال القاضي بموت الإمام استقلال القضاء: لأنّ ذلك لا يعني استقلاله عن الإمام أو الإمامة: لأنّ رجوع ولاية القضاء إلى ولاية الإمامة مسألة ثابتة عند جميع الفقهاء.

٢- لعل الأخذ بالرأي الفقهيّ الذي يرى عدم جواز عزل القاضي من قبل الإمام بلا علّة أليق في استنباط فكرة استقلال القضاء من الرأي الفقهيّ الذي يرى عدم انعزاله بموت الإمام.

ضمانات استقلال القضاء:

يُطرح الموضوع من زاويتين:

الزاوية الأولى: الفصل بين السلطات الثلاث، وذلك بأن تكون لكلّ سلطة شأنها و وظائفها ولا يحقّ للسلطات الأُخرى التدخّل في شؤونها.

الزاوية الثانية: منع التداخُل بين الوظائف الثلاثة، ويقوم هذا المنع على أسس أخلاقية إيمانية، وهذا ما أقرّه الإسلام، فهو لا يُعبر أهميّة كبيرة لمبدأ فصل السلطات بالمعنى الأوّل: لأنّ هذا الفصل بذلك النحو لا يضمن عدم التدخّل، بل يدعو إلى منع أي تداخل في الوظائف، سواء كان القائم بها شخصاً واحداً أو عدّة أشخاص منفصلين، وضمان ذلك من ناحية القاضي:

أولاً: تحمّل القاضي المسؤولية الشرعية أمام اللّه تبارك وتعالى، وهذا ما يُفهم من الأحاديث والروايات، ومنها الحديث الذي أخرجه المفيد في ((المقنعة)). روي عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: ((من جُعل قاضياً فقد ذُبح بغير سكّين))، وروي – أيضاً – عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال: ((القضاة أربعة: ثلاثة منهم في النار وواحدٌ في الجنّة)) فسُئِلَ عليه السلام عن صفاتهم لتقع المعرفة بهم والتمييز بينهم، فقال: ((قاضٍ قضى بالباطل وهو يعلم أنّه باطل فهو في النار، وقاضٍ قضى بالباطل وهو لا يعلم أنّه باطل فهو أيضاً في النار وقاضٍ قضى بالحقّ وهو لا يعلم أنّه حقّ فهو في النار، وقاضٍ قضى بالحقّ وهو يعلم أنّه حقّ فهو في الجنة))[٢٧].

فالقاضي الذي يقضي بالباطل، وهو يعلم أنّه باطل هو الذي يستجيب لإغراءآت الآخرين ويخضع لضغوط السلطات الأخرى: أمّا طمعاً أو خوفاً. فالقاضي مسؤولٌ أمام اللّه، فإذا أخلّ بواجبه فإنه سيُعاقب عقاباً شديداً.

ثانياً: هو المسؤول عن تثبيت العدالة، يقول تعالى﴿وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾ (النساء /٥٨) فالقاضي، ومن خلال أحكامه، يعمل على تحقيق العدالة في المجتمع، فإذا أخلّ بوظائفه فقد أخلّ بأصلٍ مهمّ من أصول الإسلام.

مصادر البحث

١- ابن فرحون، برهان الدين المالكي: تبصرة الحكام في أصول الأقضية ومناهج الأحكام، دار المعرفة، بيروت.

٢٧- المفيد : المقنعة، ص٢٠

٢- الجواهري، محمد حسن: جواهر الكلام في شرح شرائع الاسلام، مؤسسة المرتضى، بيروت، ١٩٩٢.

٣- الحر العاملي: وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، تحقيق عبد الرحيم الرباني، دار التراث العربي، بيروت.

٤- خلف اللّه، محمد أحمد: القرآن والدولة، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٩٣م.

٥- الطوسي، محمد بن الحسن: تهذيب الأحكام، دار الكتب الاسلامية، طهران.

٦- الطوسي، محمد بن الحسن: المبسوط، المكتبة المرتضوية، قم.

٧- عالية، سمير: علم القانون والفقه الاسلامي، المؤسسة الجامعية، بيروت.

٨- عبدة، محمد: شرح نهج البلاغة، دار الذخائر، قم، ١٤١٢هـ.

٩- الفكيكي، توفيق: الراعي والرعية، مؤسسة نهج اللاغة، ط٣، طهران، ١٩٨١م.

١٠- القاسمي، ظافر: نظام الحكم في الشريعة، السلطة القضائية، دار النفائس، ط٣، بيروت، ١٩٨٧م.

١١- قبلان، هاشم: الدستور واليمين الدستورية، منشورات عويدات، ط١، بيروت.

١٢- الكليني، محمد بن يعقوب: الكافي – الروضة، المكتبة الإسلامية، قم.

١٣- متولي عبد الحميد: مبادئ نظام الحكم في الإسلام، دار المعارف، مصر، ١٩٦٦م.

١٤- المجلسي، محمد باقر: بحار الأنوار الجامع لدرر الأخبار، مؤسسة الوفاء، بيروت، ١٩٨٣.

١٥- المحقق الحلي، جعفر بن الحسن: شرائع الإسلام في مسائل الحلال والحرام، انتشارات الاستقلال، طهران.

١٦- المفيد، محمد بن النعمان: المقنعة في الأصول والفروع، سلسلة الينابيع الفقهية، طهران.

١٧- المودودي، أبو الأعلى: نظرية الإسلام وهديه، ترجمة جليل حسن الاصلاحي، دار الفكر، بيروت، ١٩٦٠م.

١٨- النوري: المستدرك لوسائل الشيعة، مؤسسة آل البيت لاحياء التراث، بيروت.

ما نزل من القرآن في علي بن أبي طالب عليه السلام
لعبد العزيز بن يحيى الجلودي البصري(ت ٣٣٢هـ)

What has been stated in AL-Quran on behalf of Imam Ali Bin Abi Talb (PUH)
By Abdu Al-Aziz Bin Yahya Al-Jalody Al-Basry (223 H)

أ.م.د. منصور مذكور شلش الحلفي[١]
نزار عبد المحسن المنصوري[٢]

Ass.Prof. Dr.Mansoor M Shelesh
Nezar Abdul Mohssen AlMansoory

Abstract:

Thanks God of the word، peace be up on his Profit Mouhamed، the head of all messengers، and all of his pure relatives.

This Tafseer belongs to one of the best scholar in the 4th Century. We have selected most of its content among the strongest، oldest and precise information from the book of “Shawahed Al-Tanzil of basic details to the Iyats on behalf of Ahlo Al-Bait” (PUH).These Iyates were written by Al-Hafit Al-Kaber Abeid Allah Bin Abid Allah Bin Ahamed Bin Mohamed Bin Haskan. Whom known by Al-Haskany.

Al-Jalody، who has been done this Tafser، was one of the best Al-Basra Iterllecuals. He was described by Al-Najasy “ Shake Al-Basra and the best known” so far.He is Abi Jafer friends، Imam Al-Sadeq (PUH). He has a lot of books in Religion، Art، Tafseer، History، ect. We use this book as a references for this research، collection and investigation (Shawahed Al-Tanzil). Therefore، it has been successfully collected 67 Iyas، which had

---

١ - جامعة اهل البيت عليهم السلام / عميد كلية الشريعة.
٢ - مدير مركز البصرة للدراسات والبحوث.

been reported in Al-Quran Al-Karim on behalf of Imam Ali Amer Al-Moeminin (PUH). These Iyas were found in 39 Phrases which have been narrated by Al-Haft Al-Nasaboory from Al-Jalody. Then we have done short translation to most men whom they were mentioned in these respected references.

المقدمة

الحمدُ للّه ربّ العالمين، والصلاة والسلام على جميع أنبيائه ورسله، لاسيما خاتمهم محمد صلى الله عليه وآله .

وبعد، فهذه مقدمة وجيزة نتحدث فيها عن المؤلف وتفسيره هذا، ونذكر سائر مؤلفاته، كما نتحدث عن منزلته وعلّو مقامه عند العلماء، ليُعلم بأن المفكرين وأهل التحقيق والدراية لا تهمهم شخصية مؤلف عند سواد الناس وجلالته وبعد صيته، وإنّما يهمهم ما تركه من آثار ومؤلفات، فإن كان المؤلف قد ضمن كتابه الأمور المنقولة فلا يعتبرون في مثله إلاّ إذا كان موثوقًا ضابطًا لما يرويه وينقله مدققًا في الرواية والنقل غير مخل بما ينبغي مراعاته في فن النقل والرواية، غير راكن في منقولاته إلى آرائه الشخصية وعقيدته المذهبية مؤديًا حق الأمانة في منقولاته.

وعلى هذا فشهرة المؤلف وصيته عند سواد النّاس أو طائفة منهم لا تكون مورد إلتفات أهل النظر وأرباب الدراية والتحقيق بل المرموق منهم، ومنزلة كل مؤلف صاحب أثر عندهم هو اشتمال كتابه على أصول علمية رصينة، وبراهين جلية متينة وأسلوب بديع يحث الطالب على مطالعة كتابه.

وأمّا سواد الناس والبسطاء من البشر فهم في فنيّ المنقول والمعقول معًا متأثرون بصاحب الكتاب وصيته وسمعته، فكلما كان صاحب الكتاب أشهر صيتًا وأكثر ذكرًا في مجامعهم وعند خاصتهم وذوي الرتب والفضيلة منهم كان إقبالهم على الكتاب أبلغ ورغبتهم في اقتنائه ومطالعة محتوياته أوفى.

ونحن بما أننا أخرجنا جلّ محتويات هذا التفسير المشتمل على المباحث النقلية من مصدر قوي وأصل قديم سديد من كتاب شواهد التنزيل لقواعد التفضيل في الآيات النازلة في أهل البيت عليهم السلام ، تأليف الحافظ الكبير عبيد اللّه بن عبد اللّه بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن حسكان الحافظ أبو القاسم بن الحذّاء النيسابوري الحنفي المشتهر بالحاكم [٣] الحسكاني، القرشي من ذرية الأمير الذي فتح خراسان عبد اللّه بن عامر بن كريز: خال عثمان بن عفان، وابن عمة النبي صلى الله عليه وآله [٤].

٣- تاريخ الإسلام للذهبي : وفيات (٤٥١هـ -٥١٠هـ)، ص : ٣٥٣، رقم : ١٧٨٣٩ . طبعة دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، سنة ٢٠٠٥م – ١٤٢٦هـ، بيروت – لبنان، في ١٥ مجلد .

٤ - سير أعلام النبلاء : ٣٢٤/٢، طبعة دار الكتب العلمية تحقيق مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، سنة : ٢٠٠٥م-١٤٢٦هـ، بيروت – لبنان، في ١٦ مجلد .

ملاحظة : أوردنا نص عبارة الذهبي عند ذكره الخليفة عثمان بن عفان، ولم يذكر الترضي – يعني عبارة (رضي اللّه عنه) – لذا نرجوا أن لا يسوء الظن لمن في قلبه مرض، فأحببنا التنويه .

وقال عنه الذهبي: شيخ متقن، ذو عناية بالحديث والسماع، ولم أجد له وفاة. وقد بقى الى بعد السبعين وأربعمائة.

ووجدت له مجلساً في تصحيح ردّ الشمس وتزعيم النواصب الشمس، وقد تكلّم على رجاله كلام شيعي عارف بفن الحديث [٥].

المؤلف:

هو عبد العزيز بن يحيى بن أحمد بن عيسى، أبو أحمد الجلودي الأزدي البصري:

قال النجاشي: شيخ البصرة وأخباريها، وكان عيسى الجلودي من اصحاب أبي جعفر عليه السلام، وهو منسوب إلى جلود قرية في البحر.

وقال قوم: إن جلود بطن من الازد، ولا يعرف النسابون ذلك [٦].

وقال الخزاز القمي: عبد العزيز بن يحيى الجلودي من اكابر الشيعة الامامية، والرواة للآثار والسير والاخبار، والجَلُوْدي بفتح الجيم، أوبفتحها وضم اللام واسكان الواو واهمال الدال [٧].

وقال الشيخ: ((عبد العزيز بن يحيى بن أحمد بن عيسى الجلودي يكنى ابا أحمد، من أهل البصرة، امام المذهب، له كتب في السير والاخبار، وله كتب في الفقه، فمن كتبه، كتاب المرشد والمسترشد، وكتاب المتعة وماجاء في تحليلها)) [٨].

وعده في رجاله في من لم يرو عنهم عليهم السلام، قائلاً: ((عبد العزيز بن يحيى الجلود أبو أحمد، بصري، ثقة)) [٩].

وذكره ابن داود [١٠]، والعلامة في القسم الأول [١١].

وقال الاميني: شيخ الشيعة بالبصرة، الجلودي ذلك الشخصية البارزة في العلم وفنونه [١٢].

وذكر ابن حماد العبدي، عبد العزيز الجلودي في شعره قال [١٣]:

وروى لي عبد العزيز الجلوديّ ... وقد كان صادقا مبرورا

عن ثقات الحديث اعني الغلابي ... هو اكرم بذا وذا مذكورا

---

٥ - تاريخ الإسلام : وفيات : (٤٥١هـ- ٥١٠هـ)، ص : ٣٥٣ .

٦ - رجال النجاشي : ٢٤٠، رقم ٦٤٠ .

٧ - كفاية الأثر : ٢٢٦ .

٨ - الفهرست : للطوسي : ١٩١، رقم ٥٩٥ .

٩ - رجال الشيخ الطوسي : ٤٣٥ / رقم : ٦٢٢٢ .

١٠ - رجال ابن داود : ١٢٩، رقم ٩٦٢ .

١١ - خلاصة الأقوال : ٢٠٨، رقم : ٢ .

١٢ - الغدير : ٢٢/٢ .

١٣ - المصدر نفسه : ١٦٨/٤ .

شيوخه في الرواية [١٤]:

١_ ابراهيم بن فهد بن حكيم بن ابراهيم بن قدامة، ابو إسحاق الساجي البصري (ت ٢٨٢هـ)، روى عنه كما في شواهد التنزيل.

٢- ابراهيم بن محمد روى عنه كما في بحار الأنوار

٣_ أبو حامد الطالقاني، روى عنه في الخصال.

٤_ أبو القاسم التستري، روى عنه في دلائل الإمامة وكذلك في نوادر المعجزات.

٥_ أبو ذكوان، روى عنه كما في تاريخ دمشق.

٦- ابو عوانه روى عنه كما في جامع الاخبار

٧_ أحمد بن ابان روى عنه كما في الخصال.

٨_ أحمد بن عباد.

٩_ أحمد بن عمار بن خالد أبو عبد اللّه روى عنه كما في شواهد التنزيل.

١٠_ أحمد بن محمد بن عمر بن يونس روى عنه كما في بحار الانوار.

١١_ أحمد بن محمد العطار، روى عنه كما في وسائل الشيعة

١٢_ أحمد بن موسى الأزرق.

١٣_ إسحاق بن موسى الانصاري ابو موسى، روى عنه كما في عيون اخبار الرضا.

١٤_ اسماعيل بن علي العمي أبوعلي البصري، روى عنه عبد العزيز بن يحيى بن احمد، قالها ابن حجر في لسان الميزان.

١٥_ الاشعث بن محمد الضبي، روى عنه كما في عيون اخبار الرضا.

١٦_ الحسن بن مهران، روى عنه كما في كتاب كلمات الامام الحسين عليه السلام.

١٧_ الحسين بن حميد، روى عنه كما في كتاب الامالي للشيخ المفيد.

١٨_ الحسين بن علي.

١٩_ الحسين بن معاذ، كما في كتاب كلمات الامام الحسين عليه السلام

٢٠_ طالوت بن عباد ابو عثمان الصيرفي.

٢١_ العباس بن الفضل.

٢٢_ عبد اللّه بن ابي صقر، روى عنه كما في وسائل الشيعة.

٢٣_ عبد اللّه بن محمد العبسي.

٢٤_ عبد الواحد بن عبد اللّه بن يونس ابو القاسم الموصلي، روى عنه كما في مستدرك الوسائل.

---

١٤ - ينظر : الخصال : ١٢٠/٢ و ١٠٨/٢، وسائل الشيعة : ٢٠٦/١١، ومستدرك الوسائل : ٢١٣/٣ و ٩٧/٢، عيون أخبار الرضا : ٢٥٤/٢، وبحار الأنوار : ٨٨/٢ و ٤٠٨/١٠ و ٢٤١/٢٥ و ٢٥٩/٢٧ و ٦٤١/١١ و ٢٢٢/٢٦ و ٣٩١/١١ و ٢٩٨/١٣ و ٤٤/٦، ولسان الميزان : ٦٥٢/١، وشواهد التنزيل : ١٥٤/١، وجامع الأخبار : ١٢/٣، وكتاب كلمات الإمام الحسين عليه السلام : ١٦٨/٣، وتفسير مجمع البيان : ٣٠٧/٧، وأسباب النزول في ضوء روايات أهل البيت عليهم السلام : ٨/١١ و ٥/١٣، ونوادر المعجزات : ١٠٦، مسند الإمام علي عليه السلام : ١٢/٨، تاريخ دمشق : ١٢٣/٣١، تصحيفات المحدثين : ٥٦ .

٢٥- علي بن الجعد كما في بحار الانوار

٢٦_ عمرو بن محمد بن تركي، كما في كتاب أسباب النزول في ضوء روايات اهل البيت عليهم السلام

٢٧_ الفرج بن فضالة.

٢٨_ محمد بن جعفر البزار، روى عنه كما في بحار الانوار.

٢٩_ محمد بن زكريا بن دينار الغلابي ابو عبد اللّه الجوهري البصري (ت ٢٩٨هـ) كما في كتاب كلمات الامام الحسين عليه السلام.

٣٠- محمد بن زكوية، كما في تاريخ بغداد ودمشق.

٣١_ محمد بن سهل. كما في مسند الامام علي عليه السلام

٣٢_ محمد بن عبد الرحمن بن بسطام.

٣٣_ محمد بن عبد الرحمن بن الفضل روى عنه كما في تفسير مجمع البيان في تفسير القران.

٣٤_ محمد بن عطية الشامي، روى عنه كما في بحار الانوار

٣٥_ محمد بن عيسى الواسطي، كما في شواهد التنزيل.

٣٦_ محمد بن يونس القرشي.

٣٧_ محمد بن يونس أبو العباس الكديمي، كما في شواهد التنزيل.

٣٨_ المغيرة بن محمد، روى عنه كما في كتاب (اسباب النزول في ضوء روايات اهل البيت عليهم السلام

٣٩_ هارون بن موسى بن أحمد أبو محمد، كما في مستدرك الوسائل.

٤٠_ هشام بن علي، روى عنه كما في كتاب (اسباب النزول في ضوء روايات اهل البيت عليهم السلام

٤١_ يحيى بن عمر (عمرو) كما في مستدرك الوسائل.

ممن روى عنه[١٥]:

١- أحمد بن ابراهيم بن معلى بن أسد العمي ابو بشر البصري، مستملي أبي أحمد عبد العزيز الجلودي كما في تهذيب المقال.

٢- أحمد بن الجراح.

٣- أحمد بن عبد اللّه بن الحسين كما في كتاب الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف.

٤- أحمد بن محمد بن جعفر، ابو علي الصولي، صحب الجلودي عمره، كان حياً سنة (٣٥٣ هـ) روى عنه كما في نهج السعادة، ومسند الامام علي عليه السلام.

٥- جعفر بن محمد بن قولويه ابو القاسم القمي (ت ٣٦٨ هـ).

٦- الحسن بن الحسين بن عبدويه، روى عنه في تاريخ دمشق.

---

١٥ - ينظر : نهج السعادة : ٢٧/٦ و ٥٠/٧، ودلائل الإمامة : ١٢٨، وحلية الأولياء : ١٦٨/٣، وبحار الأنوار : ١١٤/٣٥، وتهذيب المقال : ١٥/٤، ومستدرك الوسائل : ٦٢/١٤، وكتاب سليم بن قيس الهلالي : ٤٦٥، والطرائف في معرفة مذاهب الطوائف كتاب مختصر مفيد في أسئلة وأجوبة في الدين والعقيدة : ١١٩، ونفحات الأزهار في خلاصة عبقات الأنوار، وتاريخ دمشق : ٣٥١/٢٣ و ٥٨ / ٢٧٤، وغاية المرام وحجة الخصام في تعيين الامام من طريق الخاص والعام والخصال : ١٣/١، وكتاب تأويل ما نزل من القرآن الكريم : ٦/٣ .

٧- الحسن بن عبد اللّه بن سعيد العسكري، روى عنه في امالي الصدوق، وحلية الاولياء.

٨- الحسين بن ابراهيم بن عبد اللّه بن منصور الصائغ، روى عنه في تاريخ دمشق، وكتاب نهج السعادة.

٩- الحسين بن علي البزوفري. كما في كتاب غاية المرام وصحة الخصام في تعيين الامام من طريق الخاص والعام.

١٠_ الحسين بن محمد بن سعيد الخزاعي ابو عبد اللّه، روى عنه في كفاية الاثر، مختصر مفيد اسئلة واجوبة في الدين والعقيدة.

١١_ علي بن حماد الشاعر العبدي.

١٢_ علي بن حمزة البصري، روى عنه في ديوان ابي طالب.

١٣_ محمد بن أحمد بن محمد بن يعقوب أبو بكر المفيد الجرجرائي، روى عنه في شواهد التنزيل وكتاب سليم بن قيس الهلالي.

١٤_ محمد بن أحمد أبو عبد اللّه الصفواني، روى عنه في مسائل علي بن جعفر، ودلائل الامامة.

١٥_ محمد بن ابراهيم بن إسحاق الطالقاني كما في الخصال.

١٦_ محمد بن جعفر بن محمد ابو الحسن التميمي النحوي الكوفي روى عنه في تاريخ بغداد وتاريخ دمشق.

١٧_ محمد بن الحسن العلوي ابو الحسن الحسيني كما في بحار الانوار.

١٨_ محمد بن علي بن الحسين القمي ابو جعفر ابن بابويه.

١٩_ محمد بن القاسم ابو الحسن الفارسي.

٢٠_ هارون بن موسى بن احمد ابو محمد، روى عنه في مستدرك الوسائل.

٢١- محمد بن احمد بن علي، كما في كتاب نفحات الازهار في خلاصة عبقات الانوار.

٢٢- محمد بن العباس بن علي بن مروان الماهيار ابو عبد اللّه البزاز المعروف بابن الحجام كما في كتاب تاويل مانزل من القران الكريم.

الأدلة على وجود تفسير الجلودي:

بسبب ما تعرض له العراق من حملات بربرية مغولية شرسة أدت الى ضياع أغلب التراث الإسلامي بما فيها كتب التفاسير فلم يصلنا منها إلا القليل فقد فقدنا الكثير من تراثنا العلمي في هذه التفاسير والكتب.أما الأدلة على وجود هذا التفسير:

قال النجاشي في رجاله: ولعبد العزيز بن يحيى بن أحمد الجلودي الأزدي كتاب: ((ما نزل في علي بن أبي طالب عليه السلام من القرآن))[١٦].

١٦ - رجال النجاشي : ص : ٢٤، رقم : ٦٤٠، طبعة مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم – إيران، الطبعة الثامنة، سنة : ١٤٢٧هـ، تحقيق السيد موسى الشبيري الزنجاني .

وقال ابن طاووس: فصل فيما نذكره من الجزء الأول مما نزل من القرآن في أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب عليه السلام رواية أبي أحمد عبد العزيز بن يحيى بن أحمد الجلودي، وفي المجلد تصانيف لغيره، من أول وجهة منه من سابع سطر منها بلفظ:

(قول الجلودي): حدّثنا أحمد بن أبان، حدّثنا أحمد بن يحيى الصوفي، حدّثنا اسماعيل بن أبان، عن يحيى بن سلمة عن زبيد بن الحارث، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، قال: لقد نزلت في عليّ ثمانون آية صفواً في كتاب اللّه ما شركه فيها أحد من هذه الأمة [١٧].

وكذلك ذكره الشيخ محمد حسن الشهير بآقا بزرك الطهراني، وقال: ((ما نزل من القرآن في أمير المؤمنين عليه السلام لأبي أحمد عبد العزيز الجلودي [١٨].

مؤلفاته:

اشتهر أبو احمد عبد العزيز بن يحيى الجلودي البصري بآثاره الكثيرة و قد ضبط له اصحاب التراجم مؤلفات كثيرة نذكرها في محلها والتي اختفت منذ زمن بعيد كل هذه الكتب. منها كتاب التفسير المفقود والمبثوث في الكتب برواياته، وقد اعتمدها القوم واخرجها الفريقان، وتفسير الجلودي هو كعقد انفصم فتناثرت لآلؤه.

وقال النجاشي: وله كتب قد ذكرها الناس، منها: كتاب مسند أمير المؤمنين عليه السلام، كتاب الجمل، كتاب صفين[١٩]، كتاب الحكمين، كتاب الغارات، كتاب الخوارج، كتاب بني ناجية، كتاب حروب علي عليه السلام، كتاب مانزل في الخمسة عليهم السلام، كتاب الفضائل، كتاب نسب النبي صلى الله عليه وآله، كتاب تزويج فاطمة عليها السلام، كتاب ذكر علي عليه السلام في حروب النبي صلى الله عليه وآله، كتاب محب علي عليه السلام ومن ذكره بخير، كتاب من أحب علياً وأبغضه، كتاب ضغائن في صدور قوم، كتاب من سبه من الخلفاء، كتاب الكناية عن سب علي عليه السلام، كتاب التفسير عنه، كتاب القراءات، كتاب ما نزل فيه من القرآن، كتاب خطبه عليه السلام، كتاب شعره عليه السلام، كتاب خلافته عليه السلام، كتاب عماله وولاته عليه السلام، كتاب قوله عليه السلام في الشورى، كتاب ما كان بين علي وعثمان من الكلام، كتاب المرء مع من أحب، كتاب مآل الشيعة بعد علي عليه السلام، كتاب ذكر الشيعة ومن ذكرهم هو أو من أحب من الصحابة، كتاب قضاء علي عليه السلام، كتاب رسائل علي عليه السلام، كتاب ذكر كلامه عليه السلام في الملاحم، كتاب ما قيل فيه من شعر ومن مدح، كتاب مقتله عليه السلام، كتاب علمه عليه السلام، كتاب قسمه عليه السلام، كتاب الدعاء عنه عليه السلام، كتاب اللباس عنه عليه السلام، كتاب الشراب

---

١٧ - كتاب سعد السعود لأبن طاووس : ت: (٦٦٤هـ)، تحقيق فارس تِبريزيان الحسون، إعداد مركز الأبحاث العقائدية في قم – إيران .

١٨ - الذريعة إلى تصانيف الشيعة : ٢٠/١٩، رقم : ١٤٥، طبعة دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى : ٢٠٠٩م-١٤٣٠هـ .

١٩ - قال النوري في المستدرك: ١١١/١١: كتاب صفين كان موجوداً، دعاء لمولانا أمير المؤمنين عليه السلام عند ابتداء القتال يوم صفين، من كتاب صفين لعبد العزيز الجلودي، من اصحابنا رحمه اللّه، قال: قلما زحفوا باللواء، قال علي صلوات اللّه عليه:

بسم اللّه الرحمن الرحيم

لاحول ولاقوة الا باللّه العلي العظيم، اللهم اياك نعبد واياك نستعين، ياإلهي يارحمن يارحيم، ياأحد ياصمد يا اله محمد، اليك نقلت الاقدام، وافضت القلوب، وشخصت الابصار، ومدت الاعناق، وطلبت الحوائج، ورفعت الايدي، اللهم افتح بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير الفاتحين – ثم قال – لا اله الا اللّه واللّه أكبر، ثلاثاً.

وصفته وذكر شرابه، كتاب الأدب عنه عليه السلام، كتاب النكاح عنه عليه السلام، كتاب الطلاق عنه عليه السلام، كتاب التجارات عنه عليه السلام، كتاب الجناية والديات عنه عليه السلام، كتاب الضحايا والذبائح والصيد والايمان والخراج، كتاب الفرائض والعتق والتدبير والمكاتبة عنه عليه السلام، كتاب الطهارة عنه عليه السلام، كتاب الحدود عنه عليه السلام، كتاب الصلاة عنه عليه السلام، كتاب الصيام عنه عليه السلام، كتاب الزكاة عنه عليه السلام، كتاب ذكر خديجة وفضل أهل البيت عليهم السلام، كتاب ذكر فاطمة عليها السلام أبا بكر، كتاب ذكر الحسن والحسين عليهما السلام، كتاب في أمر الحسن عليه السلام، كتاب ذكر الحسين عليه السلام، كتاب مقتل الحسين عليه السلام.

الكتب المتعلقة بعبد اللّه بن عباس عنه مسنده عنه، كتاب التنزيل عنه، كتاب التفسير عنه، كتاب المناسك عنه، كتاب النكاح والطلاق عنه، كتاب الفرائض عنه، كتاب تفسيره عن الصحابة، كتاب القراءات عنه، كتاب البيوع والتجارات عنه، كتاب الناسخ والمنسوخ عنه، كتاب نسبه كتاب ما أسنده عن الصحابة، كتاب بقية قوله في الطهارة، كتاب الصلاة والزكاة، كتاب ما رواهن رأى الصحابة، كتاب الذبائح والاطعمة واللباس، كتاب الفتيا والشهادات والاقضية والجهاد والعدة وشرائع الاسلام، كتاب قوله في الدعاء والعوذ وذكر الخير وفضل ثواب الاعمال والطب والنجوم، كتاب قوله في قتال أهل القبلة وانكار الرجعة والامر بالمعروف، كتاب في الادب وذكر الانبياء وأول كلامه في العرب، كتاب بقية كلامه في العرب وقريش والصحابة والتابعين ومن ذمه، كتاب قوله في شيعة علي عليه السلام، كتاب بقية رسائله وخطبه وأول مناظراته، وذكر نسائه وولده، آخر كتب ابن عباس.

أخبار التوابين وعين الوردة، أخبار المختار بن أبي عبيدة الثقفي، أخبار علي بن الحسين عليه السلام، كتاب أخبار أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام، كتاب أخبار عمر بن عبد العزيز، كتاب أخبار محمد ابن الحنفية، كتاب أخبار العباس، كتاب أخبار جعفر بن أبي طالب، كتاب أخبار ام هاني، كتاب أخبار عبد اللّه بن جعفر، كتاب أخبار الحسن بن أبي الحسن، كتاب أخبار عبد اللّه بن الحسن بن الحسن، كتاب اخبار محمد بن عبد اللّه، كتاب أخبار ابراهيم بن عبد اللّه بن الحسن، كتاب أخبار من عشق من الشعراء، كتاب أخبارلقمان بن عاد، كتاب أخبار لقمان الحكيم، كتاب مرج الفقهاء، كتاب من خطب على منبر بشعر، كتاب أخبار تأبط شراً، كتاب أخبار الاعراب، كتاب أخبار قريش والاصنام، كتاب في الحيوانات، كتاب قبائل نزار وحرب ثقيف، كتاب الطب، كتاب طبقات العرب والشعراء، كتاب النحو، كتاب السحر، كتاب الطيرة، كتاب زجر الطير، كتاب مارثي به النبي صلى الله عليه وآله، كتاب الرؤيا، كتاب أخبار السودان، كتاب العوذ، كتاب الرقي، كتاب المطر، كتاب السحاب والرعد والبرق، كتاب أخبار عمرو بن معدي كرب، كتاب أخبار أمية بن أبي الصلت، كتاب أخبار أبي الاسود الدؤلي، كتاب أخبار أكثم بن صيفي، كتاب اخبار عبد الرحمان بن حسان، كتاب أخبار خالد بن صفوان، كتاب أخبار أبي نؤاس، كتاب أخبار المدنيين، كتاب الاطعمة، كتاب الاشربة، كتاب اللباس، كتاب أخبار العجاج، كتاب النكاح، كتاب ما جاء في الحمام، كتاب أخبار رؤبة بن الحجاج، كتاب ما روي في الشطرنج، كتاب شعر جمعه، كتاب من قال شعراً في وصيته، كتاب خطب النبي صلى الله عليه وآله، كتاب خطب أبي بكر، كتاب خطب عمر، كتاب خطب عثمان بن عفان، كتاب كتب النبي صلى الله عليه وآله، كتاب رسائل أبي بكر، كتاب رسائل عمر، كتاب رسائل عثمان، كتاب حديث يعقوب بن جعفر بن سليمان، كتاب الطيب، كتاب الرياحين، كتاب التمثل

بالشعر، كتاب قطائع النبي صلى الله عليه وآله، كتاب قطائع أبي بكر وعمر وعثمان، كتاب الحيات، كتاب الدنانير والدراهم، كتاب أخبار الاحنف، كتاب أخبار زياد، كتاب الوفود على النبي صلى الله عليه وآله وأبي بكر وعمر وعثمان، كتاب أخبار الفرس، كتاب أخبار أبي داود، كتاب مقتل محمد بن أبي بكر، كتاب الألوية والرايات، كتاب رايات الازد، كتاب أخبار شريح، كتاب أخبار حسان، كتاب أخبار دغفل النسابة، كتاب أخبار سليمان، كتاب أخبار حمزة بن عبد المطلب، كتاب أخبار الجن، كتاب اخبار صعصعة بن صوحان، كتاب أخبار الحجاج، كتاب أخبار الفرزدق، كتاب الزهد، كتاب الدعاء، كتاب القصاص، كتاب الذكر، كتاب المواعظ، كتاب أخبار جعفر بن محمد عليه السلام، كتاب أخبار موسى بن جعفر عليه السلام، كتاب مناظرات علي بن موسى الرضا عليه السلام، كتاب أخبار عقيل بن أبي طالب، كتاب أخبار السيد ابن محمد، كتاب أخبار بني مروان بن محمد، كتاب اخبار العرب والفرس، كتاب اخبار التراجيم، كتاب هدبة بن خشرم، كتاب أخبار المحدثين، كتاب أخبار سديف، كتاب مقتل عثمان، كتاب أخبار اياس بن معاوية، كتاب أخبار أبي لطفيل، كتاب الفأر، كتاب القرود.

وهذه جملة كتب أبي أحمد الجلودي التي رايتها في الفهارس، وقد رأيت بعضها.

قال لنا أبو عبد اللّه الحسين بن عبيد اللّه: أجازنا كتبه جميعها أبو الحسن علي بن حماد بن عبيد اللّه الحسين بن حماد العبدي وقد رأيت أبا الحسن بن حماد الشاعر رحمه اللّه، وأخبرنا أبو عبد اللّه بن هدية، قال: أخبرنا جعفر بن محمد، قال: ((أجازنا عبد العزيز كتبه كلها))[٢٠].

وقال ابن النديم: إن عبد العزيز مات بعد الثلاثين والثلاثمائة. وقال العلامة الحلي: توفي ليلة ١٧ ذي الحجة سنة ٣٣٢ هـ ودفن يوم ١٨ ذي الحجة وغسله ابن الغسال أبو الحسن وصلى عليه أبو جعفر العلوي، كما جاء في مقتل الامام الحسين عليه السلام الذي صنفه أبو أحمد الجلودي كما ذكره صفي الدين محمد بن معد الموسوي.[٢١]

منهجنا في جمع الكتاب وتحقيقه:

بحثنا في كتاب شواهد التنزيل للحافظ الحاكم النيسابوري فتجمعت لنا ((٦٧)) آية نزلت في القرآن الكريم في أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، في ٣٩ سورة، رواها الحاكم النيسابوري عن أبي أحمد عبد العزيز بن يحيى الجلودي الأزدي البصري الإخباري.

كما قمنا بذكر ترجمة مختصرة لأغلب الرجال الواقعين في سند الروايات.

ووضعنا ما يحتاج إليه سياق الكلام أو ما جاء في نسخة أخرى بين معقوفين { } ، كما أرجعنا الآيات القرآنية إلى أماكنها من سور القرآن، وختمنا البحث بفهارس مصادر البحث.

وفي الختام نقدم شكرنا إلى كل من ساهم في إخراج هذا التفسير، هذا آخر ما أوردناه في هذه المقدمة، نسأل اللّه التوفيق إنه سميع مجيب، غفور ودود، والحمد للّه أولاً وآخراً.

---

٢٠ - رجال النجاشي : ص ٢٤٠ حديث ٦٤٠ .

٢١ - ايضاح الاشتباه : ١ / ٢٨٧ عن قرص المكتبة الشاملة الاصدار الثالث .

سورة البقرة

١- قوله تعالى: وكَذلِكَ جَعَلْناكُمْ أُمَّةً وَسَطاً [٢٢]

قال:[٢٣] حدثني احمد بن محمد بن عمير[٢٤]، قال: حدثني بشر بن المفضل[النيسابوري]، قال: حدثنا عيسى بن يوسف الهمداني، عن أبي الحسن علي بن يحيى، عن أبان بن أبي عياش عن سليم بن قيس، عن علي عليه السلام قال: إن اللّه إيانا عنى بقوله تعالى: (لِتَكُونُوا شُهَداءَ عَلَى النَّاسِ) فرسول اللّه شاهد علينا، ونحن شهداء على الناس [على خلقه]ﻫ وحجته في أرضه، ونحن الذين قال اللّه جل اسمه [فيهم]:

(وَ كَذلِكَ جَعَلْناكُمْ أُمَّةً وَسَطا)[٢٥]

٢- قوله تعالى: وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغاءَ مَرْضاتِ اللَّهِ [٢٦]

قال:حدثنا العباس بن الفضل، والحسين بن حميد، وأحمد بن عمار، قالوا: حدثنا يحيى بن عبد الحميد الحماني، حدثنا قيس بن الربيع، عن حكيم بن جبير: عن علي بن الحسين، قال: أول من شرى نفسه للّه عز وجل عليّ، ثم قرأ:

﴿وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغاءَ مَرْضاتِ اللَّهِ﴾ [٢٧].

٣- قوله تعالى: الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَ النَّهارِ سِرًّاوَعَلانِيَةً [٢٨]

قال: حدثنا محمد بن زكريا الغلابي[٢٩]، قال: حدثنا ايوب بن سليمان، قال: حدثنا محمد بن مروان به سواء، وساقه الى قوله تعالى:) وَ عَلانِيَةً) الآية:قال:نزلت في عليّ بن ابي طالب،[كان] لم يملك من المال غير اربعه دراهم، فتصدق بدرهم ليلا، وبدرهم نهارا، وبدرهم سرا، وبدرهم علانيه، فنزلت هذه الايه.[٣٠]

٢٢- البقرة :١٤٣.

٢٣ - اقول : كل كلمة (قال) في بداية الحديث تخص صاحب هذا التفسير عبد العزيز بن يحيى الجلودي

٢٤ - كذا في الأصل،والصواب : أحمد بن محمد بن عمر بن يونس بن القاسم ابو سهل الحنفي اليمامي (ت ٣٦١هـ)، سكن بغداد، ضعفته العامة. انظر تاريخ بغداد:٢٦٩/٥ رقم ٢٧٥٤.

٢٥ - رواه الحاكم الحسكاني تحت الرقم ١٢٩ من شواهد التنزيل: ١١٩/١ قال :أخبرنا محمد بن عبداللّه بن أحمد الصوفي، قال: أخبرنا محمد بن أحمد بن محمد الحافظ، قال :حدثنا عبد العزيز بن يحيى بن احمد.

وقال الربيع بن انس البصري البكري – قال ابن حجر كان يتشيع فيفرط – في قوله تعالى ((امة وسطا)) عدولاً وفي قوله ((لتكونوا شهداء على الناس)) قال لتكونوا شهداء على الامم التي خلو من قبلكم بما جاءتهم رسلهم وبما كذبوهم. تفسير الربيع بن انس: ص ٣٩ تحقيق السيد نزار المنصوري.

٢٦ - البقرة: ٢٠٧

٢٧ - رواه الحاكم الحسكاني تحت الرقم ١٤١ من شواهد التنزيل :١٠٢/١ قال: أخبرنا أبو عبد اللّه الشيرازي، قال: أخبرنا أبو بكر الجرجرائي، قال: حدثنا أبو أحمد البصري .

٢٨ - البقرة: ٢٧٤.

٢٩ - هو محمد بن زكريا بن دينار ابو عبداللّه الغلابي الضبي،مولى الجوهري(ت ٢٩٨هـ) قال النجاشي: كان هذا الرجل وجها من وجوة اصحابنا بالبصرة، وكان اخباريا واسع العلم، وقال ابن النديم :انه كان ثقه صادقا. وذكره ابن حبان في الثقات. انظر الوافي بالوفيات: ٦٣/٣ رقم ٩٨٨. والفهرست لابن النديم : ١٥٧، وثقات ابن حبان : ٥/ ٥٠٢ رقم ٣٧١٧

٣٠ - رواه الحاكم الحسكاني تحت الرقم ١٥٦ من شواهد التنزيل :١٤١/١ قال: اخبرنا ابو عبداللّه الشيرازي،قال: اخبرنا ابو بكر الجرجرائي، قال: حدثنا ابو احمد البصري.

سورة آل عمران

٤- قوله تعالى: إِنَّ اللَّهَ اصْطَفى آدَمَ وَ نُوحاً وَ آلَ إِبْراهِيمَ وَ آلَ عِمْرانَ عَلَى الْعالَمِينَ [٣١]

قال: حدثني المغيرة بن محمد[٣٢]، قال:حدثنا عبد العزيز بن الخطاب، قال: حدثنا عمرو بن ثابت[بن ابي المقدم]،

عن ابي اسحاق [٣٣] عن نمير بن عريب[٣٤]: ان ابن مسعود كان يقرأ: (إِنَّ اللَّهَ اصْطَفى آدَمَ وَ نُوحا) الآية، يقول ابن عباس [كذا](وآل عمران وال احمد على العالمين)

قال الحسكاني: قلت ان لم تثبت هذه القراءة فلا شك دخولهم في الايه لانهم آل ابراهيم.[٣٥]

٥- قوله تعالى: وَ اعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً[٣٦]

قال: حدثني محمد بن سهيل[٣٧]، قال:حدثنا عبد العزيز بن عمرو، قال: حدثنا الحسن بن الحسن، قال: حدثنا يحيى بن علي الربعي، عن أبان بن تغلب، عن جعفر بن محمد قال: نحن حبل اللّه الذي قال اللّه:) وَ اعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً)الآية، فالمستمسك بولايه علي بن ابي طالب المستمسك بالبر [كذا]فمن تمسك به كان مؤمنا، ومن تركه كان خارجا من الإيمان.[٣٨]

٦-قوله تعالى:﴿وسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾ ﴿سَنَجْزِي الشَّاكِرِين﴾ [٣٩]

قال: حدثني محمد بن زكريا الغلابي، قال: حدثنا ايوب بن سليمان، قال: حدثنا محمد بن محمد بن مروان، عن جعفر بن محمد قال: قال ابن عباس:ولقد شكر اللّه تعالى علي بن ابي طالب في موضعين من القران:

(وَ سَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ) و (وَ سَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ).[٤٠]

---

٣١ - آل عمران: ٣٣.

٣٢ - هو : مغيرة بن محمد بن المهلب بن المغيره بن حرب بن محمد بن المهلب بن أبي صفرة، ابو حاتم المهلبي الازدي (ت ٢٧٨هـ) روى عن عبد الغفار بن محمد الكلأبي، وروى عنه محمد بن يحي الصولي. وكان اخباريا ثقه، وهو من اهل البصرة، ورد بغداد. انظر تاريخ بغداد: ١٩٧/١٣ رقم ٧١٧٣.

٣٣ - هو: عمرو بن عبداللّه بن عبيد، ابو اسحاق السبيعي الكوفي الهمداني (ت١٢٧هـ) .ثقه. انظر تهذيب الكمال: ٢٦٥/١٤ رقم ٤٩٨٤.

٣٤ - هو: نمير بن عريب الهمداني،كوفي، ثقة. انظر تهذيب الكمال :١٥٩/١٩ رقم ٧٠٧٠.

٣٥ -رواه الحاكم الحسكاني تحت الرقم ١٦٧ من شواهد التنزيل: ١٥٣/١ قال: اخبرنا ابو عبداللّه الشيرازي، قال: اخبرنا ابو بكر الجرجرائي، قال: حدثنا أبو أحمد البصري.

٣٦ - آل عمران :١٠٣.

٣٧ - هو: محمد بن سهل بن عبدالرحمن، أبو عبداللّه العطار، مولى بني اسد :وقيل: محمد بن سهل بن الحسن بن محمد بن ميمون مولى بني اميه، حدث عن عمرو بن عبدالجبار اليامي،وعبداللّه بن محمد البلوى. ضعفته العامة. انظر تاريخ بغداد: ٤١٠/٢ رقم ٩٢٧.

٣٨ - رواه الحاكم الحسكاني تحت الرقم ١٧٨ من شواهد التنزيل: ١٦٩/١ قال: اخبرنا محمد بن عبداللّه الصوفي، قال: اخبرنا محمد بن احمد بن محمد،قال: حدثنا عبد العزيز بن يحيى بن احمد الجلودي.

٣٩ -آل عمران ١٤٤ و ١٤٥.

٤٠ - رواه الحاكم الحسكاني تحت الرقم ١٨٧ من شواهد التنزيل: ١٧٦/١ قال: اخبرنا ابو عبداللّه الشيرازي،قال: اخبرنا ابو بكر الجرجرائي، قال: حدثنا ابو احمد البصري، ورواه ايضا الحاكم تحت الرقم ١٨٨ من شواهد التنزيل ١/ ١٧٦ وقال: وفي التفسير العتيق قال : حدثنا محمد بن الحسين الكوفي، عن موسى بن قيس، عن ابي هارون العبدي

٧- قوله تعالى: ﴿ثَواباً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَ اللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوابِ﴾ ﴿وَ ما عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلأَبْرارِ﴾ [٤١]

قال: حدثني محمد بن سهيل، قال: حدثني عبداللّه بن محمد البلوي، قال: حدثنا عمارة بن زيد، قال: حدثني عبيداللّه بن العلاء، قال: اخبرني ابي[عن]صالح بن عبدالرحمن، عن الاصبغ بن نباته قال: سمعت عليا يقول. اخذ رسول اللّه صلى الله عليه وآله بيدي ثم قال:يا اخي قول اللّه تعالى: (ثَواباً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَ اللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوابِ)(وَ ما عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلأَبْرار) انت الثواب وشيعتك الابرار.[٤٢]

سورة النساء

٨-قوله تعالى: أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ [٤٣]

قال: حدثني أحمد بن محمد بن عمرو بن يونس، قال: حدثني بشر بن المفضل النيسابوري، قال: حدثني عيسى بن يوسف الهمداني، عن ابي الحسن علي بن يحيى، قال: حدثني ابان بن ابي عياش، قال: حدثني سليم بن قيس الهلالي، عن عليّ، قال: قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله :شركائي الذين قرنهم اللّه بنفسه وبيّ وانزل فيهم: (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ) الآية، فإن خفتم تنازعاً في أمر فارجعوه الى اللّه والرسول واولي الامر. قلت: يا نبي اللّه من هم؟ قال: أنت أولهم.[٤٤]

٩- قوله تعالى: فَأُولئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَ الصِّدِّيقِينَ وَ الشُّهَداءِ وَ الصَّالِحِينَ وَ حَسُنَ أُولئِكَ رَفِيقاً [٤٥]

قال: حدثنا ابراهيم بن فهد، قال: حدثنا محمد بن عقبة، قال: حدثنا الحسين بن الحسن، قال: اخبرنا عمرو بن ثابت، عن علي بن مزور، عن أصبغ بن نباته، قال: تلا ابن عباس هذه الايه فقال:(مِنَ النَّبِيِّينَ) محمد، ومن (الصِّدِّيقِينَ) علي بن أبي طالب و(الشُّهَداءِ) حمزه وجعفر، ومن (الصَّالِحِينَ) الحسن والحسين (وَ حَسُنَ أُولئِكَ رَفِيقاً) فهو المهدي في زمانه.[٤٦]

[البصري]، عن ربيعة بن ناجذ السعدي، عن حذيفة بن اليمان قال/ لما التقوا مع رسول اللّه صلى الله عليه وآله واقبل علي يضرب بسيفه بين يدي رسول اللّه مع ابي دجانة الانصاري حتى كشف المشركين عن رسول اللّه، فانزل اللّه : ((ولقد كنتم تمنون الموت- الى قوله وسيجزي اللّه الشاكرين)) عليا وابا دجانة. وانزل تبارك وتعالى: ((وكأين من نبي قاتل معه ربيون كثير)) والكثير عشرة الاف- الى قوله تعالى- ((و اللّه يحب الصابرين)) [آل عمران ١٤٦] عليا وأبا دجانة.

٤١ - آل عمران :١٩٥و ١٩٨.

٤٢ - رواه الحاكم الحسكاني تحت الرقم ١٨٩ من شواهد التنزيل: ١٧٨/١ قال: اخبرنا محمد بن عبداللّه، قال: اخبرنا محمد بن احمد الحافظ، قال :حدثنا عبدالعزيز بن يحيى الجلودي.

٤٣ - النساء :٥٩.

٤٤ - رواه الحاكم الحسكاني تحت الرقم ٢٠٢ من شواهد التنزيل: ١/ ١٨٩ قال: اخبرنا ابو عبداللّه الشيرازي، قال: اخبرنا ابو بكر الجرجرائي: قال: حدثنا ابو احمد البصري.

٤٥ - النساء :٦٩.

٤٦ - رواه الحاكم الحسكاني تحت الرقم ٢٠٨من شواهد التنزيل :١٩٨/١ قال: اخبرنا محمد بن عبداللّه، قال: اخبرنا محمد بن احمد بن يعقوب، قال:حدثنا عبد العزيز بن يحيى الجلودي.

سورة المائدة

١٠- قوله تعالى: الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَ أَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَ رَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلامَ دِيناً [٤٧]

قال: حدثنا [ابو عبداللّه]احمد بن عمار بن خالد، قال: حدثنا يحيى بن عبدالحميد الحماني، قال: حدثنا قيس بن الربيع، عن ابي هارون[٤٨]، عن ابي سعيد الخدري ان رسول اللّه ﷺ لما نزلت [عليه]هذهالايه قال: اللّه اكبر على إكمال الدين واتمام النعمة، ورضا الرب برسالتي وولاية علي بن ابي طالب من بعدي.

ثم قال: من كنت مولاه، فعليٌ مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله.[٤٩]

---

٤٧ - المائدة :٣.

٤٨ - هو: عمار بن جوين ابو هارون العبدي البصري، قالت العامه: شيعي جلد، يذكر عنه اشياء في الغلو في التشيع، ضعفته العامة لتشيعه، توفي سنة أربع وثلاثين ومائة. انظر النصرة لشيعة البصرة: ٢٤٤.

٤٩ - رواه الحاكم تحت الرقم ٢١١ من شواهد التنزيل ٢٠١/١ قال: اخبرنا ابو عبداللّه الشيرازي، اخبرنا ابو بكر الجرجرائي، قال حدثنا: ابو احمد البصري. ورواه ايضا الحاكم الحسكاني :٢٠٢/١ رقم ٢١٢ بسند اخر قال: حدثني ابو زكريا بن أبي اسحاق، قال: اخبرنا عبداللّه بن اسحاق، قال: حدثنا الحسن بن علي العتري، قال: حدثني محمد بن عبدالرحمن الذراع، قال حدثنا قيس بن حفص الدارمي، قال: حدثني علي بن الحسين ابو الحسن العبدي، عن أبي هارون العبدي. عن أبي سعيد الخدري ان النبي ﷺ دعا الناس الى علي فأخذ بصبعيه فرفعهما،ثم لم يتفرقا حتى نزلت هذه الايه: ((الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَ أَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي)) فقال رسول اللّه ﷺ :اللّه اكبر على اكمال الدين واتمام النعمة ورضا الرب برسالتي والولاية لعلي، ثم قال للقوم: من كنت مولاه فعلي مولاه. وقال الحسكاني: والحديث اختصرته.

ورواه ايضا محمد بن سليمان الكوفي كما في عنوان :باب ذكر ما انزل في علي من القران قال:

حدثنا احمد بن حازم الغفاري ومحمد بن منصور المرادي وخضر بن ابان، قالوا: حدثنا يحيى بن عبد الحميد الحماني،عن قيس،عن أبي هارون العبدي: عن أبي سعيد الخدري، قال: ان رسول اللّه ﷺ لما دعا الناس الى علي في غدير خم، امر بما في تحت الشجره من الشوك فقم، وذلك يوم الخميس، ثم دعا الناس الى علي فاخذ بصبعه حتى نظر الناس الى بياض ابطي رسول اللّه ﷺ ثم لم يفترقوا حتى نزلت هذه الاية: ((الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَ أَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي)) الاية، فقال رسول اللّه ﷺ :اللّه اكبر على اكمال الدين واتمام النعمة ورضا الرب برسالتي وبالولاية لعلي من بعدي.

ثم قال: من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه وانصر من نصره، واخذل من خذله، فقال حسان بن ثابت الانصاري :يارسول اللّه أتاذن لي ان اقول في علي أبيات شعر فقال: قل على بركة اللّه، فقام حسان فقال: يا معشر مشيخة قريش اسمعوا قولي بشهادة من رسول اللّه فقال:

يناديهم يوم الغدير نبيهم	**بخمّ واسمع بالنبي مناديا**
يقول فمن مولاكم ووليكم	**فقالوا ولم يبدوا هناك التعاميا**
الهك مولانا وانت نبينا	**ولا تجدن منا لك اليوم عاميا**
فقال له قم ياعلي فإنني	**رضيتك من بعدي إماماً وهاديا**

(ينظر ديوانه – طبعة وليد عرفات – كامبرج – دار صادر)

ورواه ايضا محمد بن سليمان الكوفي الى قوله ((واخذل من خذله)) قال:حدثنا عثمان بن سعيد، قال: حدثنا محمد بن عبداللّه،قال: حدثني زيد بن خرشه الاصبهاني، قال: حدثنا الحماني، قال:حدثنا قيس بن الربيع،قال: حدثنا ابو هارون العبدي .

ورواه ايضا الحاكم الحسكاني تحت الرقم ٢١٠ من شواهد التنزيل :٢٠٠/١ من طريق مطر الوراق الخراساني البصري قال: اخبرنا الحاكم الوالد، عن أبي حفص بن شاهين،قال: حدثنا احمد بن عبداللّه النيري البزاز،قال :حدثنا علي بن سعيد الرقي،قال: حدثنا ضمرة بن ربيعة، عن ابن شوذب، عن مطر الوراق[هو مطر بن طهمان الوراق،ابو رجاء الخراساني،مولى علياء السلمي، سكن البصرة (ت١٣٩هـ وثقته العامة. انظر تهذيب الكمال :١٣٦/١٨ رقم ٦٥٨٦].

سورة الأعراف

١١- قوله تعالى: فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ [٥٠]

قال: حدثنا المغيرة بن محمد، قال: حدثنا عبد الغفار بن محمد[٥١]، قال: حدثنا مصعب بن سلام، عن عبد الأعلى التغلبي[٥٢]، عن محمد ابن الحنفيه، عن علي، قال: (فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ

عن شهر بن حوشب، عن أبي هريرة، قال: من صام يوم ثمانية عشر من ذي الحجة كتب اللّه له صيام ستين شهراً،وهو يوم غدير خم لما اخذ رسول اللّه صلى الله عليه وآله بيد علي بن أبي طالب فقال: ((من كنت مولاه فعلي مولاه)) فقال له عمر بن الخطاب :بخ بخ لك يا ابن أبي طالب.

والحديث رواه ابن عساكر من ترجمة علي بن أبي طالب عليه السلام من تاريخ دمشق: ٧٥/٢ ط٢ وقال في الحديث :٥٨٠: اخبرنا ابو القاسم بن السمرقندي،انبأنا ابو الحسين بن النقور، انبانا محمد بن عبداللّه بن الحسين الدقاق، انبانا احمد بن عبداللّه بن احمد بن العباس بن سالم بن مهران-المعروف بابن النيري البزار – إملاءاً، لثلاث بقين من جمادي الاخرة سنة ثمان عشرة وثلاثمائة – انبانا علي بن سعيد الشامي، انبانا ضمرة بن ربيعة، عن ابن شوذب، عن مطر الوراق عن شهر بن حوشب، عن أبي هريرة،قال: من صام يوم ثمانية عشر من ذي الحجة، كتب اللّه له صيام ستين شهرا، وهو يوم غدير خم،لما اخذ رسول اللّه صلى الله عليه وآله بيد علي بن أبي طالب فقال : ألست مولى المؤمنين قالوا نعم يارسول اللّه، فاخذ بيد علي بن أبي طالب فقال: من كنت مولاه فعلي مولاه . فقال له عمر بن الخطاب :بخ بخ يا ابن أبي طالب اصبحت مولاي ومولى كل مسلم،فانزل اللّه تبارك وتعالى : ((الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ)) .

ورواه ايضا الحاكم الحسكاني من شواهد التنزيل :١ / ٢٠٣رقم ٢١٣ من طريق مطر الخراساني البصري فقال: اخبرنا ابو بكر اليزدي بقراءتي عليه،قال: اخبرنا ابو القاسم عبيد اللّه بن عبداللّه السرخسي ببخارا، قال: اخبرنا ابو نصر حبشون بن موسى الخلال، قال: حدثنا علي بن سعيد الشامي، قال: حدثنا ضمرة بن ربيعة، عن عبداللّه بن شوذب عن مطر، عن شهر بن حوشب.

عن أبي هريرة قال: من صام يوم ثمانية عشر من ذي الحجة كتب اللّه له صيام ستين شهرا وهو يوم غدير خم لما اخذ النبي صلى الله عليه وآله بيد علي فقال: ألست ولي المؤمنين ؟ قالوا :بلى يارسول اللّه فقال من كنت مولاه فعلي مولاه،فقال: عمر بن الخطاب : بخ بخ لك يا ابن أبي طالب اصبحت مولاي و مولى كل مؤمن، وانزل اللّه ((الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ)) .

ورواه الخطيب في تاريخ بغداد :٢٨٤/٨ رقم ٤٣٩٢ ضمن ترجمه حبشون بن موسى من طريق مطر الوراق قال: انبانا عبداللّه بن علي بن محمد بن بشران، انبانا علي بن عمر الحافظ، حدثنا ابو نصر حبشون.....ثم ذكر السند كما في شواهد التنزيل ٢٠٣/١ ح ٢١٣ ثم قال الخطيب اشتهر بهذا الحديث من رواية حبشون . وكان يقال انه تفرد به،وقد تابعه عليه احمد بن عبداللّه النيري فرواه عن علي بن سعيد: اخبرنيه الازهري حدثنا محمد بن عبداللّه بن اخي ميمي، حدثنا احمد بن عبداللّه بن احمد بن العباس بن سالم بن مرهان المعروف بابن النيرياملاءاً حدثنا علي بن سعيد الشامي، حدثنا ضمرة بن ربيعة عن أبن شوذب، عن مطر وذكر مثل ماتقدم في شواهد التنزيل .

ورواه ابن عساكر عن الخطيب تحت الرقم ٥٧٨ من ترجمة امير المؤمنين من تأريخ دمشق: ٧٦/٢ ط ٢ ثم قال: أخبرناه عالياً ابو بكر ابن المزرقي، أنبأنا ابو الحسين بن المهتدي، أنبأنا عمر بن احمد أنبأنا احمد بن عبداللّه بن احمد ....

ورواه ايضا ابن كثير في ترجمه امير المؤمنين من البداية والنهاية: ٣٤٩/٧ وقال: رواه حبشون الخلال واحمد بن عبداللّه بن احمد النيري – وهما صدوقان – عن علي بن سعيد الرملي عن ضمرة.

ورواه السيوطي في تفسير الاية من الدر المنثور قال واخرجه ابن مردويه والخطيب وابن عساكر عن أبي هريرة قال لما كان يوم غدير خم وهو يوم ثماني عشرة من ذي الحجه قال النبي محمد صلى الله عليه وآله : ((من كنت مولاه فعلي مولاه)) فانزل اللّه : ((الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ)).

ورواه ايضاً العاصمي في عنوان: المولى والولاية من كتاب زين الفتى ص ٦٢٧ قال: واخبرنا محمد بن أبي زكريا قال: اخبرنا ابو اسماعيل بن محمد بن احمد الفقيه قال: اخبرنا ابو محمد يحيى بن محمد العلوي الحسيني، قال: اخبرنا ابراهيم بن محمد العامي قال: اخبرني حبشون بن موسى بن ايوب البغدادي ذكره كما في تاريخ بغداد ٢٨٤/٨ عن مطر الوراق ... عن أبي هريره.

ورواه ايضا يحيى بن الحسن الشجري من ترتيب اماليه: ٤٢/١ و ١٤٦ من طريق مطر الوراق الخراساني البصري .... عن أبي هريره.

٥٠ - الأعراف:٤٤.

٥١ - هو: عبد الغفار بن محمد بن كثير الكوفي.

٥٢ - كذا في الأصل والصواب: عبد الاعلى بن عامر الثعلبي-بالثاء المثلة والعين المهمله-الكوفي(ت١٢١-١٣٠هـ) وقال الذهبي :وهو صالح الحديث. انظر تاريخ الإسلام: ٥٤٤/٣ ط دار الكتب العلمية.

عَلَى الظَّالِمِينَ) فأنا ذلك المؤذن.[٥٣]

سورة الأنفال

١٢- قوله تعالى: وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ [٥٤]

قال: حدثني محمد بن سهل، قال: حدثنا عمرو بن عبد الجبار بن عمرو،[٥٥] قال: حدثنا ابي، عن علي بن موسى بن جعفر بن محمد عن ابيه موسى بن جعفر عن ابيه عن جده عن علي بن الحسين، عن ابيه عن علي بن ابي طالب عليه السلام في قول اللّه تعالى: (وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ) الآية قال: لنا خاصة ولم يجعل لنا في الصدقة نصيبا كرامة اكرم اللّه تعالى نبيه واله بها، واكرمنا عن اوساخ ايدي المسلمين. [٥٦]

سورة التوبة

١٣- قوله تعالى: أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ [٥٧]

قال: حدثنا أبو العباس الكديمي،[٥٨] قال: حدثنا احمد بن معمر، قال: حدثنا الحسين بن عمرو الاسدي، عن السدي، عن ابي مالك: عن ابن عباس في قوله تعالى: (أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ) قال: افتخر العباس بن عبد المطلب فقال: انا عم محمد، وانا صاحب سقاية الحاج، وانا افضل من علي [كذا].

وقال شيبة بن عثمان: أنا أعمر بيت اللّه، وصاحب حجابته، وانا افضل. فسمعها علي وهما يذكران ذلك، فقال: انا افضل منكما، انا المجاهد في سبيل اللّه. فانزل اللّه فيهم: (أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ) يعني العباس(وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ) يعني شيبه(كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ) الى قوله: (أجر عظيم) ففضل علياً عليهما.[٥٩]

---

٥٣ - رواه الحاكم الحسكاني تحت الرقم٢٦١ من شواهد التنزيل :٢٦٧/١ قال: اخبرنا أبو عبداللّه الشيرازي،قال: اخبرنا ابو بكر الجرجرائي،قال: حدثنا أبو احمد البصري.

٥٤ - الأنفال : ٤١.

٥٥ - هو عمر بن عبد الجبار اليمامي، روى ابيه، عن ابي عوانه، وعنه محمد بن سهل، ضعفه الذهبي، انظر المغنى : ١٤٨/٢ رقم ٤٦٧٦.

٥٦ - رواه الحاكم الحسكاني تحت الرقم ٢٩٢ من شواهد التنزيل : ٢٨٥/١، قال : اخبرنا ابو عبد اللّه الشيرازي، قال : اخبرنا ابو بكر الجرجرائي،قال : حدثنا ابو احمد البصري.

٥٧ - التوبة: ١٩.

٥٨ - هو محمد بن يونس بن موسى بن سليمان بن عبيد بن ربيعة بن كديم القرشي السلمي الكديمي، أبو العباس البصري، وكان ابن امرأة روح بن عبادة(١٨٥-٢٨٦هـ) وقال ابو بكر الشافعي: سمعت جعفرا الطيالسي يقول: الكديمي ثقه. انظر تهذيب الكمال:٣٦٧/١٧ رقم ٦٣١١.

٥٩ - رواه الحاكم الحسكاني تحت الرقم ٣٣٦ من شواهد التنزيل :٣٢٧/١ قال: اخبرنا ابو عبداللّه الشيرازي، قال:أخبرنا ابو بكر الجرجرائي، قال: حدثنا ابو احمد البصري.

ورواه ايضاً الحاكم الحسكاني ٣٢٠/١ رقم ٣٢٩ من طريق الشعبي،قال: وحدثنا عقبة بن مكرم [هو عقبة بن مكرم بن افلح العمي البصري،قال ابو داود: ثقة ثقة من ثقات الناس، وقال النسائي: ثقه مات سنة ٢٤٣هـ انظر تهذيب

١٤- قوله تعالى: ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ[٦٠]

قال: حدثنا احمد بن عمار قال: حدثنا زكريا بن يحيى قال: حدثنا مفضل بن يونس، عن تليد بن سليمان، عن الضحاك بن مزاحم في قول اللّه تعالى: (ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ) الآية قال: نزلت في الذين ثبتوا مع رسول اللّه صلى الله عليه وآله يوم حنين عليّ والعباس وابو سفيان بن الحارث[بن عبد المطلب]في نفر من بني هاشم.[٦١]

الكمال:١٣/١٤٠] قال: حدثنا ابن أبي عدي[هو محمد بن أبي عدي]عن شعبة، عن اسماعيل، عن الشعبي قال نزلت هذةالاية: ((أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ)) الآية، في علي والعباس.

ورواه ايضا الحاكم الحسكاني: ٣٢٣/١ رقم ٣٣٢ من طريق محمد بن سيرين البصري، قال: اخبرنا ابو عبداللّه الدينوري قراءة، قال: حدثنا عبداللّه بن يوسف بن احمد بن مالك، قال: حدثنا الحسين بن محمد بن سختويه، قال: حدثنا عمرو بن ثور، وابراهيم بن سفيان، قالا: حدثنا محمد بن يوسف الغريابي، قال: حدثني قيس، عن اشعث بن سوار:

عن ابن سيرين قال: قدم علي بن أبي طالب من المدينة الى مكة، فقال للعباس:يا عم الا تهاجر؟الا تلحق برسول اللّه ؟فقال: اعمر المسجد الحرام،واحجب البيت، فانزل اللّه ((أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ)) .

ورواه ايضا بسنده عن ابن سيرين، محمد بن سليمان الصنعاني في الحديث ٨٠ من مناقب علي قال: حدثنا عثمان بن محمد، قال: حدثنا جعفر، قال :حدثنا يحيى عن [أبي عبدالرحمن] المسعودي، عن أبي قتيبه التميمي – واسمه ثابت بن سليم- عن محمد بن سيرين قال في قول اللّه:) أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ(قال: نزلت في علي بن أبي طالب.

ورواه ايضاً تحت الرقم ٣٣٤ من طريق الحسن البصري، قال: اخبرنا ابو نصر المفسر،قال: حدثنا ابو عمر بن مطر، قال: حدثنا ابو اسحاق المفسر، قال: حدثنا زنجويه، قال: اخبرنا عبد الرزاق،قال :اخبرنا معمر،عن عمرو: عن الحسن [البصري] قال: لما نزلت:) أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ(في عباس وعلي وشيبة بن عثمان تكلموا في ذلك.

والحديث رواه ايضا السيوطي في الدر المنثور، قال: واخرج عبدالرزاق، عن الحسن قال: نزلت في علي، وعباس وعثمان وشيبة تكلموا في ذلك.

ورواه ايضا الطبري في تفسير الآية من تفسيره جامع البيان قال: حدثنا الحسن بن يحيى،قال: اخبرنا عبدالرزاق،قال: اخبرنا معمر، عن عمرو عن الحسن، قال: نزلت في علي وعباس وعثمان وشيبة، تكلموا في ذلك.

ورواه ابن عساكر في تاريخه ترجمة امير المؤمنين: ٤٢١/٢ قال: اخبرنا ابو القاسم علي بن ابراهيم العلوي، قال: قرات على عمي الشريف أبي البركات عقيل بن العباس، قلت له: اخبركم الحسين بن عبد اللّه بن محمد بن أبي كامل.

حيلوله: وأخبرنا أبو محمد عبد الكريم بن حمزة السلمي، انبأنا ابو القاسم عبيد اللّه بن عبد اللّه بن هاشم بن سوار العبسي الداراني، انبأنا ابو عبداللّه الحسين بن عبداللّه بن محمد بن اسحاق انبأنا ابو علي احمد بن محمد بن عبد السلام البيروتي انبأنا جبرون بن عيسى بن زيد البلوي بمصر، انبأنا يحيى بن سليمان:

عن أبي معمر عباد بن عبد الصمد، عن انس، انه قال :قعد العباس وشيبة صاحب البيت يفتخران فقال له العباس :انا اشرف منك، انا عم رسول اللّه صلى الله عليه وآله ، ووصي أبيه وساقي الحجيج فقال شيبة :انا اشرف منك انا امين اللّه على بيته وخازنه افلا ائتمنك اللّه كما ائتمنني؟ فهما على ذلك يتشاجران حتى اشرف عليهما علي فقال له العباس: على رسلك ياابن اخ. فوقف علي عليه السلام ، فقال له العباس: ان شيبة فاخرني فزعم انه اشرف مني فقال:فما قلت له انت يا عماه ؟قال: قلت له :انا عم رسول اللّه صلى الله عليه وآله ووصي أبيه وساقي الحجيج انا اشرف منك فقال لشيبة :ماذا قلت له انت ياشيبة؟ قال: قلت له: انا اشرف منك انا امين اللّه على بيته وخازنه، افلا ائتمنك زاد العلوي :اللّه عليك وقالا :كما ائتمنني؟ قال :فقال لهما:اجعلا لي معكما مفخرا قالا : نعم قال: فانا اشرف منكما، انا اول من آمن بالوعيد من ذكور هذة الامه وهاجر وجاهد فانطلقوا

زاد العلوي :ثلاثتهم الى النبي صلى الله عليه وآله فجثوا بين يديه، فاخبر كل واحد منهم بمفخره فما اجابهم النبي صلى الله عليه وآله بشيء فانصرفوا عنه فنزل -زاد العلوي عليه- الوحي بعد ايام فيهم، فارسل اليهم ثلاثتهم حتى اتوه فقرأ عليهم : (أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ)

٦٠ - التوبة: ٢٦.

٦١ - رواه الحاكم الحسكاني تحت الرقم ٣٤٠ من شواهد التنزيل :٣٣١/١ قال: اخبرنا محمد بن عبد اللّه الصوفي قال: حدثنا محمد بن احمد بن محمد الحافظ قال: حدثنا عبد العزيز بن يحيى بن احمد.

سورة يونس

١٥- قوله تعالى: قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ [٦٢]

قال: حدثني المغيرة بن محمد قال: حدثنا عبد الغفار بن محمد قال: حدثنا مندل بن علي عن الكلبي: قال: وحدثني محمد بن زكريا قال: حدثنا ابو اليسع محمد بن مروان عن الكلبي عن ابي صالح: عن ابن عباس في قوله تعالى: (قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ) الآية قال:بفضل اللّه:النبي وبرحمته:علي.[٦٣]

سورة هود

١٦- قوله تعالى: أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ[٦٤]

قال: حدثنا المغيرة بن محمد قال: حدثنا عبد الغفار بن محمد بن كثير الكلابي، قال: حدثنا منصور بن ابي الاسود، عن الاعمش، عن المنهال بن عمرو عن عباد بن عبد اللّه قال:

كنا مع علي في الرحبة فقام اليه رجل فقال: يا امير المؤمنين أرأيت قول اللّه تعالى:

(أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ) فقال علي: والذي خلق الحبة وبرئ النسمه ما جرت المواسي على رجل من قريش الا وقد نزلت فيه من كتاب اللّه اية او ايتان، ولان تعلموا ما فرض اللّه لنا على لسان النبي الامي أحبّ اليَّ من ملئ الارض فضة، واني لأعلم أنّ القلم قد جرى بما هو كائن.

أما الذي خلق الحبة وبرأ النسمة أنَّ مثلنا فيكم كمثل سفينة نوح في قومه، ومثل باب حطة في بني اسرائيل اتقرأ سورة هود؟ (أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ) فرسول اللّه على بينة من ربه وانا أتلوه والشاهد.[٦٥]

سورة الرعد

١٧- قوله تعالى: إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ [٦٦]

قال: حدثنا احمد بن عباد،[٦٧] قال: حدثنا زكريا بن يحيى قال:حدثنا اسماعيل بن صبيح، قال:

---

٦٢ - يونس ٥٨.

٦٣ - رواه الحاكم الحسكاني تحت الرقم ٣٦٥ من شواهد التنزيل : ٣٥٢/١ قال: اخبرنا ابو عبيد اللّه الشيرازي قال: اخبرنا ابو بكر الجرجرائي قال: حدثنا ابو احمد البصري.

٦٤ - هود: ١٧.

٦٥ - رواه الحاكم الحسكاني تحت الرقم ٣٧٣ من شواهد التنزيل: ٣٦٠/١ قال: اخبرنا محمد بن عبد اللّه الصوفي قال: اخبرنا محمد بن احمد بن محمد الفقيه قال: حدثنا عبد العزيز بن يحيى

ورواه ايضا الحاكم الحسكاني تحت الرقم ٣٨١ من طريق ابن عباس قال: حدثني ابو القاسم الفارسي، قال: اخبرنا أبي، قال: حدثنا ابو القاسم منصور بن الحسين بن مذحج بانطاكية قال: حدثنا محمد بن زكريا الغلابي[البصري] قال: حدثنا يعقوب بن جعفر بن سليمان قال حدثني أبي عن أبيه علي بن عبداللّه : عن ابن عباس في قول اللّه تعالى : ((أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ)) قال: النبي صلى الله عليه وآله ((وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ)) قال: هو علي بن أبي طالب.

٦٦ - الرعد:٧.

٦٧ - قلت كذا في المصدر ولعل الصواب : احمد بن عمار بن خالد وقد حرف عمار الى عباد لتشابه الرسم.

حدثنا ابو الجارود زياد بن المنذر، عن ابي داود: عن ابي برزة الاسلمي[٦٨] قال: سمعت رسول اللّه صلى الله عليه وآله.

يقول:(إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ) ثم ضرب يده الى صدره (وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ) ويشير الى علي عليه السلام.[٦٩]

قال: حدثني المغيرة بن محمد، قال: حدثني ابراهيم بن محمد بن عبد الرحمن الازدي سنه ست عشرة ومائتين قال: حدثنا قيس بن الربيع ومنصور بن ابي الاسود عن الاعمش عن المنهال بن عمرو: عن عباد بن عبداللّه، قال: قال علي: ما نزلت من القران اية الا وقد علمت فيمن نزلت، قيل فما نزل فيك ؟ فقال:لولا أنكم سألتموني ما اخبرتكم نزلت فيّ هذه الايه: (إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ) فرسول اللّه المنذر، وانا الهادي الى ما جاء به.[٧٠]

١٨-قوله تعالى: قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ[٧١]

قال حدثني محمد بن سهل، قال: حدثنا زيد بن اسماعيل، قال: حدثنا داود بن المحبر[٧٢] قال: حدثنا ابو عوانه[٧٣]، عن ابي بشر،[٧٤] عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله تعالى: (وَمَنْ

---

٦٨ - هو نضله بن عبيد الاسلمي ابو برزه، كان من ساكني المدينه ثم نزل البصرة وله بها دار، شهد مع علي صفين والنهروان قيل مات سنه ٦٤هـ انظر الاصابة :٣٣٨/٥ .

٦٩ - رواه االحاكم الحسكاني تحت الرقم ٤١٣ من شواهد التنزيل :٣٩٠/١ قال: اخبرنا ابو عبد اللّه الشيرازي قال:اخبرنا ابو بكر الجرجرائي قال: اخبرنا ابو احمد البصري

ورواه ايضا الحاكم تحت الرقم ٤٠٧ من طريق نفيع بن الحارث، عن أبي برزة الاسلمي قال: حدثنا الحاكم ابو عبداللّه الحافظ املاءاً وقراءة قال :اخبرنا ابو بكر بن أبي دارم الحافظ بالكوفه قال اخبرنا المنذر بن محمد بن المنذر بن سعيد اللخمي من اصل كتابه قال: حدثني أبي قال: حدثني عمي الحسين بن سعيد قال: حدثني أي سعيد بن أبي الجهم، عن ابان بن تغلب، عن نفيع بن الحارث قال: حدثني ابو برزة الاسلمي قال: سمعت رسول اللّه صلى الله عليه وآله يقول: (إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ) ووضع يده على صدر نفسه ثم وضعها على يد علي وقال: (وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ).

قال الحاكم: تفرد به المنذر بن محمد القابوسي باسناده وهو من حديث ابان عجب جدا.

والحديث رواه ايضا ابو الحسن الواحدي كما رواه بسنده عنه الحموئي في الباب ٢٨ تحت الرقم ١٢٢ من كتاب فرائد السمطين :١٤٨/١ قال: اخبرنا ابو الحسن بن أبي نصر الفقيه، أنبأنا محمد بن عبداللّه بن محمد الحافظ، اخبرني ابو بكر بن أبي دارم، حدثنا المنذر بن محمد بن المنذر اللخمي، حدثني أبي، حدثني عمي الحسين بن سعيد، حدثني أبي سعيد بن أبي الجهم....به.

ورواه ايضا السيوطي في الدر المنثور قال: واخرج ابن مردويه، عن أبي برزة الاسلمي رضي الله عنه :سمعت رسول اللّه صلى الله عليه وآله يقول: (إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ) ووضع يده على صدر نفسه ثم وضعها على صدر علي ويقول: (وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ).

ورواه ايضا الحاكم النيسابوري تحت الرقم ٤١٤ من طريق حكيم بن جبير عن أبي برزه الاسلمي قال: حدثني ابو الحسن الفارسي، قال: حدثنا ابو محمد عبداللّه بن احمد الشيباني قال: حدثنا احمد بن علي بن رزين الباشاني قال: حدثنا عبداللّه بن الحرث قال: حدثنا ابراهيم بن الحاكم بن ظهير قال: حدثني أبي عن حكيم بن جبير عن أبي برزة الاسلمي، قال: دعا رسول اللّه صلى الله عليه وآله بالطهور وعنده علي بن أبي طالب فأخذ رسول اللّه صلى الله عليه وآله بيد علي بعدما تطهر فالزقها بصدره فقال: (إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ) ثم ردها الى صدر علي ثم قال : (وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ) ثم قال: إنك منارة الانام، وغايه الهدى، وامير القراء، اشهد على ذلك أنك كذلك.

٧٠ - رواه الحاكم تحت الرقم ٤١٣ من شواهد التنزيل :٣٩٠/١ قال: اخبرنا محمد بن عبد اللّه بن احمد، قال: حدثنا احمد بن محمد بن عليّ قال :حدثنا عبدالعزيز بن يحيى بن احمد بن عيسى.

٧١ - الرعد:٤٣.

٧٢ - هو : داود بن المحبر بن قحذم بن سليمان ابو سليمان الطائي الثقفي البصري نزيل بغداد، قال ابو داود: ثقه شبه ضعيف: واحسن ابن معين الثناء عليه وقال: وهو ثقه، وقال ابو زرعه :ضعيف. توفى سنة ست ومائتين. انظر تاريخ الاسلام للذهبي وفيات اربع ومائتين ص٣٩١.

٧٣ - هو: الوضاح بن عبداللّه اليشكري ابو عوانه البزاز مولى يزيد بن عطاء (ت١٧٦هـ) قال ابن سعد: وكان اصله من اهل واسط، ثم انتقل الى البصرة فنزلها حتى مات بها . انظر الطبقات ٢٨٨/٩ رقم ٤١٣٧ وقال العجلي :ابو عوان وضاح بصري ثقه مولى يزيد بن عطاء الواسطي .انظر تاريخ بغداد :٤٦٩/١٣.

عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ) قال: هو علي بن ابي طالب.[٧٥]

سورة النحل

١٩- قوله تعالى: وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالاً نُوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ [٧٦]

قال: حدثنا احمد بن عمار، قال: حدثنا عبدالرحمن بن صالح، قال: حدثنا موسى بن عثمان الحضرمي، عن جابر: عن محمد بن علي قال: لما نزلت هذه الآية:

(فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ) قال علي عليه السلام : نحن اهل الذكر الذي عنانا اللّه جل وعلا في كتابه.[٧٧]

سورة الإسراء

٢٠- قوله تعالى: أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُوراً [٧٨]

قال: حدثني احمد بن عمار، قال: حدثنا الحماني، قال: حدثنا علي بن مسهر، قال: حدثنا علي بن بذيمة:[٧٩] عن عكرمه في قوله:(أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ) قال: هم النبي وعلي

وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام .[٨٠]

سورة مريم

٢١-قوله تعالى: إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدّاً [٨١]

قال: حدثنا ابو عبداللّه الحسين بن حميد، قال: حدثنا يحيى بن عبد الحميد الحماني، قال: حدثنا علي بن هاشم: عن محمد بن عبيد اللّه بن ابي رافع، عن ابيه، عن جدة قال: قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله : ياعلي قل:اللهم ثبت لي الود في قلوب المؤمنين، واجعل لي عندك ودا وعهدا. فقالها علي فقال رسول اللّه صلى الله عليه وآله : ثبتت ورب الكعبة. ثم نزلت:(إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ... الى قوله... قوماً

---

٧٤ - هو: بيان بن بشر الاحمسي البجلي ابو بشر الكوفي المعلم، روى عن أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب .انظر تهذيب الكمال:١٩٧/٣ رقم ٧٧٩.

٧٥ - رواه الحاكم الحسكاني تحت الرقم ٤٢٣ من شواهد التنزيل :٤٠١/١ قال: اخبرنا ابو عبداللّه الفارسي قال: اخبرنا ابو بكر المفيد، قال: حدثنا ابو احمد الجلودي.

٧٦ - النحل: ٤٣.

٧٧ - رواه الحاكم الحسكاني تحت الرقم ٤٦٣ من شواهد التنزيل:٤٣٥/١ قال: اخبرنا ابو عبداللّه الشيرازي قال: اخبرنا ابو بكر الجرجرائي، قال: حدثنا ابو احمد البصري.

٧٨ - الاسراء:٥٧.

٧٩ - هو: علي بن بذيمة ابو عبداللّه الجزري، مولى جابر بن سمرة كوفي الاصل (ت ١٣٦هـ) وثقه ابن معين واخرون، وقال احمد: صالح الحديث وكان رأساً في التشيع. انظر تاريخ الاسلام للذهبي: ٧٠٩/٣ رقم ٢٤٩٠.

٨٠ - رواه الحاكم الحسكاني تحت الرقم ٤٧٤ من شواهد التنزيل :٤٤٦/١ قال: اخبرنا محمد بن عبداللّه بن احمد قال: اخبرنا محمد بن احمد بن محمد قال: حدثنا عبدالعزيز بن يحيى بن احمد.

٨١ - مريم :٩٦.

لدا) فقال رسول اللّه صلى الله عليه وآله : قد نزلت هذه الايه فيمن كان مخالفا لرسول اللّه صلى الله عليه وآله ولعلي.[٨٢]

سورة الحج

٢١- قوله تعالى: إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤاً وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ، وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهُدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ [٨٣].

قال: حدثني محمد بن عبد الرحمن بن الفضل، قال: حدثنا جعفر بن الحسين الكوفي، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا محمد بن يزيد مولى أبي جعفر، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده في قوله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا – الى قوله –صِرَاطِ الْحَمِيدِ) قال: ذلك عليّ وحمزة وعبيدة بن الحارث وسلمان وأبو ذر، والمقداد [٨٤].

٢٢- قوله تعالى: الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ [٨٥]

قال: حدثني محمد بن عبد الرحمن بن الفضل، قال: حدثني جعفر بن الحسين، قال: حدثني أبي، قال: حدثني محمد بن زيد، عن أبيه قال:

سألت أبا جعفر محمد بن علي قلت له: أخبرني عن قوله تعالى:) الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ)

قال: نزلت في عليّ وحمزة وجعفر، ثم جرت في الحسين عليه السلام [٨٦].

---

٨٢ - شواهد التنزيل :٤٦٨/١ رقم ٤٩٦.

رواه ايضا الحاكم في شواهد التنزيل تحت الرقم ٤٩٩ قال: اخبرنا ابو بكر الحارثي الحافظ الاصبهاني قال :اخبرنا ابو بكر الحارثي الحافظ الاصبهاني قال :اخبرنا أبو الحسين عبد اللّه بن محمد بن عبد الغفار الفارسي نزيل سمرقند، قدم حاجاً اليّ – [اخبرنا] سعيد بن ابراهيم بن معقل السبيعي [النسفي خ] حدثهم قال: حدثنا أبو شبل محمد بن محمد بن النعمان بن شبل الباهلي البصري (ت ٢٤٨هـ) قال: حدثني أبي، قال: حدثني يحيى بن أبي روق الهمداني عن أبيه، عن الضحاك عن ابن عباس في قوله: (سيجعل لهم الرحمن ودا) قال: محبة لعلي، لاتلقى مؤمناً الا وفي قلبه محبة لعليّ.

ورواه أيضاً الحاكم تحت الرقم ٥٠٢ قال: أخبرنا أبو بكر السكري، أخبرنا أبو بكر ابن المقري، أخبرنا محمد بن أيوب بن مسكان في مسجد بيت المقدس، أخبرنا عبد السلام بن عبيد بن أبي فروة الكندي البصري صاحب سفيان بن عيينة، رحل اليه الحافظ ابو عوانه وروى عنه، ضعفه ابن حبان، أخبرنا قطبة بن العلاء، عن الاعمش، عن سعيد بن جبير: عن ابن عباس في قوله تعالى:) سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدّاً) قال: حبُّ عليٍّ بن أبي طالب في قلب كل مؤمن.

٨٣ – الحج : ٢٣.

٨٤ - رواه الحاكم الحسكاني تحت الرقم ٥٤٦ من شواهد التنزيل: ٥١٥/١، قال: أخبرنا محمد بن عبد اللّه الصوفي، قال: حدثنا محمد بن أحمد الحافظ، قال: حدثنا عبد العزيز بن يحيى بن أحمد.

٨٥ - الحج: ٤٠.

٨٦ - رواه الحاكم الحسكاني تحت الرقم ٥٥٢ من شواهد التنزيل: ٥٢١/١، قال: أخبرنا محمد بن عبد اللّه بن أحمد، قال: أخبرنا محمد بن أحمد بن محمد بن علي، قال: حدثنا عبد العزيز بن يحيى بن أحمد.

سورة الشعراء

٢٣- قوله تعالى: وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ [٨٧]

قال: أنبأنا محمد بن زكريا الغلابي، أنبأنا محمد بن عباد بن آدم، أنبأنا نصر بن سليمان، أنبأنا محمد بن اسحاق، عن عبد الغفار بن القاسم، عن المنهال بن عمرو:

عن عبد اللّه بن الحارث بن عبد المطلب، عن عبد اللّه بن عباس، عن عليّ بن أبي طالب قال: لما نزلت هذه الآية: (وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِين) (دعاني رسول اللّه صلى الله عليه وآله فقال: يا عليّ ان اللّه أمرني أن أنذر عشيرتي الاقربين)[٨٨] فضقت بذلك ذرعاً وعرفت أني متى أناديهم بهذا الامر أرى ما أكره، فصمتُّ عليها حتى جاء جبرئيل فقال: يا محمد انك ان لم تفعل ما تؤمر به سيعذبك ربك [فقال لي يا علي] فاصنع لنا صاعاً من طعام واجعل عليه رجل شاة، واملأ لنا عساً [ظ] من لبن، واجمع لي بني عبد المطلب حتى أبلغهم. فصنع [كذا] لهم الطعام وحضروا فأكلوا وشبعوا وبقي الطعام [بحاله] قال: ثم تكلم رسول اللّه صلى الله عليه وآله فقال: يا بني عبد المطلب اني واللّه ما أعلم شاباً من العرب جاء قومه بأفضل مما جئتكم به، واني قد جئتكم بخير الدنيا والآخرة، وان ربي أمرني أن أدعوكم فأيكم يوازرني على هذا الأمر على أن يكون أخي ووصيي وخليفتي فيكم؟ فأحجم القوم عنها جميعاً- واني لأحدثهم سناً - فقلت: أنا يا نبي اللّه أكون وزيرك عليه. فأخذ برقبتي ثم قال: هذا أخي ووصيي وخليفتي فيكم فاسمعوا له وأطيعوا.

فقام القوم يضحكون ويقولون لأبي طالب: قد أمرك أن تسمع لعلي وتطيع!!![٨٩]

---

٨٧ - الشعراء: ٢١٤.

٨٨ - ما بين المعقوفين مأخوذ من شواهد التنزيل.

٨٩ - رواه ابن عساكر في تاريخ دمشق ترجمة أمير المؤمنين ١: عليه السلام/١٠١ رقم ١٣٨ قال: أخبرنا أبو الحسن علي بن المسلم الفقيه، أنبأنا عبد اللّه بن أحمد، أنبأنا أبو الحسن علي بن موسى بن السمسار، أنبأنا محمد بن يوسف، أنبأنا أحمد بن الفضل الطبري، أنبأنا أحمد بن الحسين، أنبأنا عبد العزيز بن أحمد بن يحيى الجلودي البصري.

ورواه أيضاً محمد بن العباس في تفسير الآية (وأنذر عشيرتك الاقربين) في كتابه: ما نزل في علي من القرآن كما في أواسط الباب الثاني من كتاب سعد السعود، ص ١٠٤، ط ١، قال:

حدثنا الحسين بن الحكم الحبري، قال: حدثنا محمد بن جرير، قال: حدثني زكريا بن يحيى، قال: حدثني عفان بن مسلم.

وحدثنا محمد بن أحمد الكاتب، قال: حدثني جدي قالوا أخبرنا عفان.

وحدثنا عبد العزيز بن يحيى، قال: حدثنا موسى بن زكريا، حدثنا عبد الواحد بن غياث، قالا: حدثنا أبو عوانة، عن عثمان بن المغيرة، عن أبي صادق، عن ربيعة بن ناجد:

أن رجلاً قال لعلي: يا أمير المؤمنين بم ورثت ابن عمك العباس؟ قال علي: هاؤم قالها ثلاث مرات حتى أشرأب الناس ونشروا آذانهم ثم قال:

جمع رسول اللّه صلى الله عليه وآله - أودعا رسول اللّه - بني عبد المطلب كلهم يأكل الجذعة ويشرب الفرق، فصنع لهم مداً من طعام فأكلوا حتى شبعوا وبقى الطعام كما هو كأنه لم يمس، ثم دعا بغمر فشربوا منه حتى رووا وبقي الشراب كأنه لم يمس ولم يشرب منه فقال:

يا بني عبد المطلب اني بعثت اليكم خاصة والى الناس عامة، وقد رأيتم من هذه الآية ما رأيتم، فأيكم يبايعني على أن يكون أخي وصاحبي ووارثي؟ فلم يقم اليه أحد، فقمت اليه - وكنت اصغر القوم سناً - فقال: اجلس. قال: ثم قال ثلاث مرات كل ذلك أقوم اليه فيقول لي: اجلس حتى كانت الثالثة ضرب يده على يدي فقال: أنت. فقال: فبذلك ورثت ابن عمي دون عمي.

سورة النمل

٢٤- قوله تعالى: مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُمْ مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ[٩٠]

قال: حدثني محمد بن عبد الرحمن بن الفضل، قال: حدثني جعفر بن الحسين، قال: حدثني أبي، قال: حدثني محمد بن زيد، عن أبيه قال: سمعت أبا جعفر يقول: دخل أبو عبد اللّه الجدلي[٩١] على أمير المؤمنين فقال له: يا أبا عبد اللّه ألا أخبرك بقول اللّه تعالى: (مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ – الى قوله –تَعْمَلُونَ) قال: بلى جعلت فداك، قال: الحسنة حبنا أهل البيت والسيئة بغضنا. ثم قرأ الآية[٩٢].

سورة العنكبوت

٢٥- قوله تعالى: أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَنْ يَسْبِقُونَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ، مَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ، وَمَنْ جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ [٩٣]

قال: حدثنا محمد بن زكريا، قال: حدثنا أيوب بن سليمان، قال: حدثنا محمد بن مروان، عن الكلبي، عن أبي صالح:

عن ابن عباس في قوله تعالى:) أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ) قال: نزلت في عتبة وشيبة والوليد بن عتبة، وهم الذين بارزوا علياً وحمزة وعبيدة.

٢٦- وفي قوله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ، وَمَنْ جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ﴾

قال: نزلت في علي وصاحبيه حمزة وعبيدة [٩٤].

---

٩٠ - النمل: ٨٩،٩٠.

٩١ - هو عبيد اللّه بن عبد أو عبد اللّه الجدلي، قال الطوسي: قيل: أنه كان تحت راية المختار، من أصحاب علي عليه السلام، وعده البرقي تارة من أولياء أمير المؤمنين 7 وأخرى من خواص أصحابه عليه السلام . معجم رجال الحديث: ٥٩/١٢.

٩٢- رواه الحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل: ٥٤٨/١ رقم ٥٨١، وكذلك رواه الطبرسي في مجمع البيان في تفسير الآية، قال: حدثنا السيد أبو الحمد مهدي بن نزار الحسيني، قال: حدثنا الحاكم أبو القاسم عبيد اللّه بن عبداللّه الحسكاني، قال: أخبرنا محمد بن أحمد، قال: أخبرنا محمد بن أحمد بن محمد، قال: حدثنا عبد العزيز بن يحيى ...

٩٣ - العنكبوت: ٤-٦.

٩٤ - رواه الحاكم الحسكاني تحت الرقم ٦٠٤ من شواهد التنزيل: ٥٦٧/١، قال: أخبرنا محمد بن عبد اللّه بن أحمد، أخبرنا محمد بن أحمد بن محمد، أخبرنا عبد العزيز بن يحيى.

سورة السجدة

٢٧- قوله تعالى: أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِناً كَمَنْ كَانَ فَاسِقاً لا يَسْتَوُون [٩٥]

قال: حدثنا المغيرة بن محمد، قال: حدثنا عبد الغفار بن محمد وإبراهيم بن محمد بن عبد الرحمن الازدي، حدثنا مندل بن علي، عن الكلبي، عن أبي صالح:

عن ابن عباس قال: انتدب علي والوليد بن عقبة، فقال الوليد لعلي: أنا أحدّ منك سناناً وأسلط منك لساناً وأملأ منك حشواً في الكتيبة. فقال له عليّ: اسكت يا فاسق، فأنزل اللّه تعالى هذه الآية.[٩٦]

سورة الاحزاب

٢٨- قوله تعالى: مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً [٩٧]

قال: حدثني محمد بن زكريا الغلابي، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن يزيد، قال: حدثني سهل بن عامر البجلي[٩٨] (ت ٢١٨هـ)، عن عمرو بن ثابت، عن أبي اسحاق:

---

٩٥ - السجدة: ١٨

٩٦ - رواه الحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل: ٥٧٣/١ رقم ٦١٠ قال: أخبرنا محمد بن عبد اللّه بن أحمد قال: أخبرنا محمد بن محمد الحافظ، قال: حدثنا عبد العزيز بن يحيى بن أحمد الجلودي ... .

ورواه أيضاً تحت الرقم ٦١١، قال: أخبرونا عن أبي أحمد بن عدي الحافظ، قال: أخبرنا أبو يعلي الموصلي، قال: حدثنا ابراهيم بن الحجاج، قال: حدثنا حماد بن سلمة، عن الكلبي، عن أبي صالح:

عن ابن عباس، ان الوليد بن عقبة قال لعلي: أنا أسلط منك لساناً، وأحد منك سناناً، وأملأ منك حشواً في الكتيبة. فقال علي: على رسلك فانك فاسق. فأنزل اللّه تعالى (أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِناً - يعني علياً - كَمَنْ كَانَ فَاسِقاً لا يَسْتَوُونَ) و الوليد الفاسق.

ورواه أيضاً تحت الرقم ٦٣٣، قال: أخبرنا أبو سعد بن علي، قال: اخبرنا أبو الحسن الكهيلي، قال: أخبرنا أبو جعفر الحضرمي، قال: حدثنا محمد بن مرزوق، قال: أخبرنا أبو قتيبة، قال: سمعت محمد بن سيرين يقول في قوله تعالى: (أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِناً) هو علي) كَمَنْ كَانَ فَاسِقاً)الوليد بن عقبة

ورواه ايضاً القطبي في الحديث: ١٦٥ من باب فضائل علي عليه السلام من كتاب الفضائل لأحمد بن حنبل: ١١٣ ط١، قال: حدثنا إبراهيم، قال: حدثنا حجاج، قال: حدثنا حماد، عن الكلبي، عن أبي صالح:

عن ابن عباس ان الوليد بن عقبة قال لعلي: ألست أبسط منك لساناً وأحد منك سناناً وأملأ منك حشواً؟ فأنزل اللّه عز وجل: (أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِناً كَمَنْ كَانَ فَاسِقاً لا يَسْتَوُون).

ورواه ايضاً الخطيب البغدادي في ترجمة نوح بن خلف تحت الرقم ٧٢٩١ من تاريخ بغداد: ٣٢٢/١٣ قال:

أخبرنا محمد بن أحمد بن رزق، حدثنا نوح بن خلف البجلي، حدثنا أبو مسلم الكجي، حدثنا حماد، عن الكلبي، عن أبي صالح:

عن ابن عباس أن الوليد بن عقبة قال لعلي بن أبي طالب: ألست أبسط منك لساناً، وأحد منك سناناً، واملأ منك حشواً؟ فانزل اللّه تعالى (أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِناً كَمَنْ كَانَ فَاسِقاً لا يَسْتَوُونَ).

رواه ايضاً البلاذري في الحديث ١٥٠ من ترجمة أمير المؤمنين من انساب الاشراف قال:

حدثني حريث، عن الهيثم بن جميل، عن حماد بن سلمة، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس.

رواه ايضاً ابن المغازلي في الحديث ٣٧٠ من مناقبه ص ٣٢٤ قال: أخبرنا أبو نصر أحمد بن موسى الطحان الواسطي اجازة عن القاضي أبي الفرج الخيوطي، حدثنا إسحاق بن ميمون الحربي، حدثنا عفان عن حماد بن سلمة، عن الكلبي...

٩٧ - الاحزاب: ٢٣.

٩٨ - ذكره ابن حبّان في الثقات، وقال ابن عدي: أرجو أنه لايستحق الترك. لسان الميزان: ٤٣٨/٣ رقم ٤٠٢٥.

عن عليّ عليه السلام قال: فينا نزلت: ﴿رجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ ﴾الآية، فأنا واللّه المنتظر ﴿وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً﴾[٩٩].

٢٩- قوله تعالى: وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ[١٠٠]

قال: حدثنا الحسين بن حميد، قال: حدثنا يحيى بن عبد الحميد الحماني، قال: حدثنا يحيى بن يعلى الاسلمي، قال: حدثنا عماربن زريق، عن أبي اسحاق، عن زياد بن مطرف، قال:

كان عبد اللّه بن مسعود يقرأ:) وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ- بعلي -وَكَانَ اللَّهُ قَوِيّاً عَزِيزا)[١٠١].

٣٠- قوله تعالى: إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً[١٠٢]

قال حافظ الشريعة محمد بن علي بن الحسين، حدثنا أبو أحمد عبد العزيز بن يحيى بن أحمد بن عيسى الجلودي البصري سنة سبع عشرة وثلاثمائة، قال: حدثنا الحسين بن حميد، قال حدثنا يحيى بن عبد الحميد، قال: حدثنا قيس بن الربيع، عن الاعمش، عن عباية بن ربعي، عن ابن عباس، قال:

قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله ان اللّه تبارك وتعالى قسم الخلق قسمين، فجعلني في خيرهم قسماً، فذلك قوله:) وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ [مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ] وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ [مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ])فأنا من أصحاب اليمين، وأنا خير أصحاب اليمين.

ثم جعل القسمين أثلاثاً فجعلني في خيرها ثلثا، فذلك قوله:) فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ [مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ] وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ [مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ]وَالسَّابِقُونَ [السَّابِقُون أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ])فأنا من السابقين، وأنا خير السابقين.

ثم جعل الاثلاث قبائل فجعلني في خيرها قبيلة فذلك قوله:) وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا) [١٠٣] فأنا أتقى ولد آدم وأكرمهم على اللّه ولا فخر، ثم جعل القبائل بيوتاً فجعلني في خيرها بيتاً فذلك قوله: (إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً)[١٠٤]

---

٩٩ - رواه الحاكم الحسكاني تحت الرقم ٦٢٧ من شواهد التنزيل: ١/٢ قال: أخبرنا أبو عبد اللّه الشيرازي، أخبرنا أبو بكر الجرجرائي، أخبرنا أبو أحمد البصري.

١٠٠ - الاحزاب: ٢٥.

١٠١ - رواه الحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل: ١/٢

وكذلك رواه تحت الرقم ٦٢٩ قال: أخبرنا أبو بكر التميمي، وأبو بكر السكري، قالا: أخبرنا ابو بكر ابن المقرئ، قال: حدثنا إسماعيل بن عباد البصري، قال: حدثنا عباد بن يعقوب، قال: حدثنا الفضل بن القاسم، عن سفيان الثوري، عن زبيد، عن مرة:

عن عبد اللّه انه كان يقرأ ((وكفى اللّه المؤمنين القتال – بعلي بن أبي طالب -)).

ورواه أيضاً الذهبي في ترجمة عباد بن يعقوب الرواجني في ميزان الاعتدال: ٤٤/٤ رقم ٤١٥٤ قال:

قال ابن المقرئ: حدثنا اسماعيل بن عباد البصري، حدثنا عباد بن يعقوب، حدثنا الفضل بن القاسم، عن سفيان الثوري، عن زبيد، عن مرة، عن ابن مسعود أنه كان يقرأ ((وكفى اللّه المؤمنين القتال بعليّ)).

١٠٢ - الاحزاب: ٣٣.

١٠٣ - الحجرات: ١٣.

١٠٤ - الامالي لحافظ الشريعة محمد بن علي: ٥٠٣ في أول المجلس ٢

وقد روى علماء سنة البصرة من عدة طرق نزول الآية الكريمة في أهل البيت عليهم السلام وهم بصريح أكثر تلك الاخبار المتواترة: علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام : ومصادر تلك الاحاديث غير محصورة ولكن نشير الى ما هو متداول ومنشور ممن روى قبساً من تلك الاخبار المتواترة من علماء سنة البصرة من القرن الثاني والثالث الهجري هم:

عفان بن مسلم بن عبد اللهأبو عثمان الصفار الانصاري البصري (١٣٤-٢٢٠هـ) وثقته العامة.

وقال عبد بن حميد في مسنده: حدثنا عفان بن مسلم، حدثنا حماد بن سلمة البصري، عن علي بن زيد، عن أنس بن مالك ان رسول اللّه صلى الله عليه وآله كان يمر ببيت فاطمة ستة أشهر اذا خرج الى صلاة الفجر ويقول: الصلاة يا أهل البيت(انما يريد اللّه ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً).

وروى له الحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل ١٨/٢ رقم ٦٣٧ وقال:

أخبرنا محمد بن موسى بن الفضل، قال: أخبرنا محمد بن يعقوب بن يوسف، قال: حدثنا محمد بن إسحاق، قال: حدثنا عفان بن مسلم، قال: حدثنا حماد بن سلمة البصري قال: حدثنا علي بن زيد، عن أنس بن مالك.... وذكر الحديث.

ورواه أيضاً الحاكم النيسابوري في أواسط باب مناقب فاطمة من كتاب المستدرك: ١٥٨/٣ قال: حدثنا أبو بكر محمد بن عبد اللّه الحفيد، حدثنا الحسين بن الفضل البجلي، حدثنا عفان بن مسلم، حدثنا حماد بن سلمة، أخبرني حميد، وعلي بن زيد، عن أنس بن مالك:

أن رسول اللّه صلى الله عليه وآله كان يمر بباب فاطمة رضي اللّه عنها ستة أشهر اذا خرج لصلاة الفجر يقول: الصلاة يا أهل البيت (انما يريد اللّه ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً).

وقال الحاكم – وأقره الذهبي – هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه.

وقال الحسكاني: ورواه جماعة عن عفان [البصري] ورواه عنه عبد بن الحميد في تفسيره، وتابعه جماعة عن حماد [البصري]، منهم إبراهيم السامي [البصري] قال:

أخبرنا أبو عبد الرحمن محمد بن عبد اللّه البلوي، قال: أخبرنا أبو سعيد القرشي، قال: حدثنا يوسف بن عاصم الرازي، قال: حدثنا ابراهيم بن الحجاج السامي [البصري] قال: حدثنا حماد بن سلمة [البصري] ... وذكر الحديث.

ورواه أيضاً الحاكم الحسكاني تحت الرقم ٦٣٩ وقال:

أخبرنا أبو نصر المفسر، قال: أخبرنا أبو عمرو بن مطر، قال: حدثنا أبو اسحاق المفسر، قال: حدثنا هارون بن عبد اللّه، قال: حدثنا الاسود بن عامر، قال: حدثنا حماد بن سلمة [البصري]... وذكر الحديث.

وقال: وايضاً رواه حجاج بن منهال البصري الانماطي، فقال في الحديث رقم ٦٤٥:

أخبرنا أبو الحسن، قال: أخبرنا أبو مسلم، قال حدثنا حجاج بن منهال [البصري] ...

وحدثنا أبو نصر المقرئ المفسر، قال: أخبرنا أبو الحسن الكارزي، قال: أخبرنا علي بن عبد العزيز المكي، قال: حدثنا حجاج بن منهال السلمي، قال: حدثنا حماد بن سلمة [البصري] ... وذكر الحديث.

ورواه الطبراني في الحديث ٢٦٧١ من ترجمة الامام الحسين عليه السلام في المعجم الكبير: ٥٠/٣ قال:

حدثنا علي بن عبد العزيز، وأبو مسلم الكشي قالا: حدثنا حجاج بن المنهال [البصري] حدثنا حماد بن سلمة [البصري]، عن علي بن زيد بن جدعان، عن أنس بن مالك ... وذكر الحديث.

ورواه الطبري في تفسير الآية من تفسيره قال:

حدثنا ابن وكيع، قال حدثنا محمد بن بكر، عن حماد بن سلمة [البصري]عن علي بن زيد، عن أنس ... وذكر الحديث.

ورواه الحاكم الحسكاني أيضاً تحت الرقم ٦٧٦ وقال: ومنها رواية أم المؤمنين عائشة الصديقة رضي اللّه عنها:

أخبرنا أبو نعيم الأزهري، قال: أخبرنا أبو عوانة الاسفرائني، قال: روى عبدة بن عبد اللّه أبو سهل[الخزاعي الصفار البصري] قال: حدثنا محمد بن بشر، قال: حدثنا زكريا بن ابي زائدة، عن مصعب بن شيبة، عن صفية بنت شيبة قالت: قالت عائشة:

خرج النبي غداة وعليه مرط مرحل من شعر اسود، فجاء الحسن بن علي فأدخله، ثم جاء الحسين فدخل معه، ثم جاءت فاطمة فأدخلها، ثم جاء علي فأدخله ثم قال: (انما يريد اللّه ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً).

وقال الحسكاني ومنها رواية واثلة بن الأسقع الليثي:

فقد رواه تحت الرقم ٦٩٣ من شواهد التنزيل: ٣٧/٢ قال: أخبرنا أبو طاهر الزيادي قراءة، قال: أخبرنا أبو الحسن الكارزي، قال: أخبرنا علي بن عبد العزيز المكي، أخبرنا أبو نعيم الملائي.

وأخبرنا أبو نصر المفسر، أخبرنا أبو عمرو بن مطر، قال: حدثنا أبو اسحاق المفسر، أخبرنا هارون بن عبد اللّه، قال: حدثني أبو نعيم، حدثني عبد السلام بن حرب البصري، عن كلثوم بن زياد، عن أبي عمار، عن واثلة بن الاسقع انه كان عند النبي اذ جاء علي و فاطمة والحسن والحسين فألقى عليهم كساءاً له، ثم قال: ((اللهم هؤلاء أهل بيتي، اللهم أذهب عنهم الرجس أهل البيت وطهرهم تطهيراً)).

قلت: يا رسول اللّه وأنا، قال: وأنت.

ورواه أيضاً الطبراني في الحديث ٢٦٦٩ من المعجم الكبير من ترجمة الامام الحسن عليه السلام قال:

حدثنا علي بن عبد العزيز، حدثنا أبو نعيم، حدثنا عبد السلام بن حرب البصري، عن كلثوم بن زياد، عن أبي عمار، قال: اني لجالس عند واثلة بن الاسقع اذ ذكروا علياً – رضي اللّه عنه – فشتموه، فلما قاموا قال: اجلس حتى أخبرك عن هذا الذي شتموه، اني عند رسول اللّه صلى الله عليه وآله ذات يوم اذ جاء علي وفاطمة والحسن والحسين – رضي اللّه عنهم – فألقى عليهم كساءاً له ثم قال: ((اللهم هؤلاء أهل بيتي اللهم اذهب عنهم الرجس أهل البيت وطهرهم تطهيراً)) قلت: يا رسول اللّه وأنا، قال: وأنت، قال: فواللّه انها لأوثق من عملي في نفسي.

ورواه أيضاً الطبري في تفسير الآية الكريمة عن عبد الاعلى بن واصل، عن الفضل بن دكين، عن عبد السلام بن حرب [البصري]، عن كلثوم ا لمحاربي، عن أبي عمار... وذكر الحديث.

وقال الحسكاني ومنها رواية أبي الحمراء هلال بن الحارث خادم النبي صلى الله عليه وآله :

فقد رواه تحت الرقم ٦٩٥ من كتابه شواهد التنزيل: ٧٥/٢ قال: أخبرنا أبو القاسم القرشي، قال: أخبرنا أبو القاسم الماسرجسي، قال: أخبرنا أبو العباس البصري، قال: أخبرنا أبو عاصم الضحاك بن مخلد [البصري]، عن عبادة أبي يحيى، عن ابي داود السبيعي، عن ابي الحمراء قال: كان رسول اللّه صلى الله عليه وآله يمر ببيت فاطمة ستة أشهر فيقول: الصلاة (انما يريد اللّه ...) الآية.

وقال الحسكاني: رواه جماعة عن أبي عاصم النبيل الضحاك بن مخلد [البصري]، واخرجه عبد بن حميد في تفسيره عنه، وايضاً رواه عنه عبد بن حميد في مسنده، قال: حدثني الضحاك بن مخلد [البصري]، حدثني أبو داود، حدثني أبو الحمراء، قال: صبحنا النبي صلى الله عليه وآله تسعة أشهر فكان اذا أصبح أتا باب علي وفاطمة وهو يقول: الصلاة يرحمكم اللّه (انما يريد اللّه ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً).

ورواه أيضاً الطبري من طريق محمد بن سيرين البصري في تفسير آية التطهير من تفسيره: ٧/٢٢ قال:

حدثنا أبو كريب، حدثنا مصعب بن المقدم، حدثنا سعيد بن زربي، عن محمد بن سيرين، عن أبي هريرة، عن أم سلمة، قالت: جاءت فاطمة الى رسول اللّه صلى الله عليه وآله ببرمة لها قد صنعت فيها عصيدة تحلها على طبق، فوضعته بين يديه، فقال: اين ابن عمك وابناك، فقالت: أجب رسول اللّه صلى الله عليه وآله أنت وابناك، قالت أم سلمة: فلما رآهم مقبلين مد يده الى كساء كان على المنامة فمده وبسطه وأجلسهم عليه، ثم أخذ بأطراف الكساء الاربعة بشماله، فضمه فوق رؤوسهم وأومأ بيده اليمنى إلى ربه، فقال: ((هؤلاء أهل البيت، فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً)).

ورواه أيضاً الحاكم الحسكاني تحت الرقم ٧٣٤ من طريق محمد بن سيرين قال:

حدثنا عبد اللّه بن سليمان، قال: حدثنا اسحاق بن ابراهيم النهشلي، قال: حدثنا الكرماني ابن عمرو، قال: حدثنا سعيد بن زربي الخزاعي ... وذكر الحديث.

ورواه أيضاً الحاكم تحت الرقم ٧٤٣ من طريق حجاج بن منهال البصري قال:

أخبرنا علي بن أحمد، أخبرنا أحمد بن عبيد، حدثنا إبراهيم بن عبد اللّه، حدثنا حجاج بن منهال [البصري]، حدثنا عبد الحميد بن بهرام الفزاري، حدثنا شهر بن حوشب، قال: سمعت أم سلمة تقول – لما جاء نعي الحسين بن علي -: لعنت أهل العراق، وقالت: قتلوه قتلهم اللّه، غروه وذلوه لعنهم اللّه.

ثم شرعت تحدثنا وقالت: جاءت فاطمة رسول اللّه غدوة ببرمة لها تحملها في طبق لها حتى وضعتها بين يديه، فقال لها: أين ابن عمك؟ قالت: هو في البيت، قال: أذهبي فادعيه لي وائتيني بابنيه، فجاءت تقود ابنيها كل واحد منهما في يده وعلي يمشي في أثرها حتى دخلوا على رسول اللّه فأجلسهما في حجره وجلس علي على يمينه وجلست فاطمة على يساره – قالت أم سلمة – فاجتذب من تحتى كساءاً خيبرياً كان بساطاً لنا على المنامة في المدينة فالقى رسول اللّه عليهم جميعاً، وأخذ بشماله طرفي الكساء وألوى بيده اليمنى الى ربه فقال: ((اللهم هؤلاء أهلي أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً)).

قاله ثلاث مرات في كل ذلك يقول: ((اللهم هؤلاء أهلي أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً)).

فقلت: يا رسول اللّه ألست من أهلك؟ قال: بلى فأدخلي في الكساء، فدخلت في الكساء بعد ما مضى دعاؤه لابن عمه وابنيه وابنته فاطمة عليهم السلام .

ورواه أيضاً الحاكم تحت الرقم ٧٤٤ قال:

أخبرناه أبو القاسم القرشي، قال: أخبرنا علي بن المؤمل، قال: أخبرنا محمد بن يونس، قال: حدثنا حجاج بن منهال به.

ورواه أيضاً الحاكم تحت الرقم ٧٤٧ من طريق حماد بن سلمة البصري قال: أخبرنا أبو نصر المقري، أخبرنا أبو الحسن الكارزي، قال: أخبرنا علي بن عبد العزيز المكي، حدثنا حجاج بن منهال السلمي [البصري]، حدثنا حماد بن سلمة [البصري]، عن علي بن زيد:

عن شهر بن حوشب، عن أم سلمة، ان رسول اللّه صلى الله عليه وآله قال لفاطمة: يا بنيه ائتيني بزوجك وابنيه فجاءت بهم فألقى رسول اللّه عليهم كساءاً فدكياً، ثم وضع يده عليهم ثم قال: ((اللهم ان هؤلاء آل محمد فاجعل صلوتك على محمد وآل محمد، فانك حميد مجيد)).

قالت أم سلمة: فرفعت الكساء لادخل معهم فجذبه من يدي فقال: ((إنك على خير)).

سورة فاطر

٣١- قوله تعالى: إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاء[١٠٥]

قال: حدثنا أحمد بن موسى الأزرق، حدثنا محمد بن هلال، حدثنا نائل بن نجيح،
عن مقاتل بن سليمان[١٠٦]،
عن الضحاك[١٠٧]:

عن ابن عباس في قوله تعالى: (إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ) قال: يعني علياً كان يخشى اللّه ويرقبه[١٠٨].

سورة الصافات

٣٢- قوله تعالى: سَلامٌ عَلَى إِلْ يَاسِينَ [١٠٩]

قال: حدثنا محمد بن سهل[١١٠]، حدثنا الخَضِر بن أبي فاطمة البلخي[١١١]، حدثنا وهيب ابن نافع، قال: حدثني كادح[١١٢]، عن الصادق جعفر، عن أبيه، عن آبائه، عن علي عليه السلام في قوله تعالى: (سَلامٌ عَلَى إِلْ يَاسِينَ) قال: ياسين: محمد، ونحن آل ياسين[١١٣].

ورواه أيضاً الحاكم تحت الرقم ٧٤٨ من طريق عفان بن مسلم وحماد بن سلمة وهما من أهل البصرة، قال: أخبرناه أبو الحسن الجار، أخبرنا أبو الحسن الصفار، حدثنا تمتام، حدثنا عفان، حدثنا حماد بن سلمة، حدثنا علي بن زيد، عن شهر بن حوشب، عن أم سلمة ان النبي صلى الله عليه وآله قال لفاطمة: أتيني بزوجك وابنيك. وذكر مثله الى آخره.

ورواه أيضاً الحاكم تحت الرقم ٧٤٩ قال:

ورواه أيضاً المحاربي، قال: حدثنا ابراهيم بن مرزوق، قال: حدثنا روح بن أسلم، قال: حدثنا حماد به.

ورواه أيضاً الحاكم تحت الرقم ٧٥٠ وقال:

أخبرنا أبو سعيد، أخبرنا أبو بكر، أخبرنا عبد اللّه، قال: حدثني أبي، حدثنا عفان [البصري]، حدثنا حماد بن سلمة [البصري]، حدثنا علي بن زيد، عن شهر بن حوشب، عن أم سلمة أن رسول اللّه قال لفاطمة به كما سويت.

ورواه أيضاً أحمد في المسند تحت الرقم ٢٦٦٢٥ ج ١٨ ص ٣١٤ قال: حدثنا عفان [البصري] حدثنا حماد بن سلمة [البصري] قال: حدثنا علي بن زيد، عن شهر بن حوشب، عن أم سلمة أن رسول اللّه صلى الله عليه وآله ... وذكر الحديث.

ورواه أيضاً الحاكم الحسكاني تحت الرقم ٧٦٩ وقال:

وأيضاً قال عمر بن أحمد بن شاهين: حدثنا يحيى بن محمد بن صاعد، قال: حدثنا حماد بن الحسن النهشلي[بن عنبسة البصري]، وابو أمية الطرسوسي، ويعقوب بن اسحاق، وأبو سفيان صالح بن حكيم البصري، قالوا: حدثنا بكر بن يحيى بن زبان [البصري]، قال: حدثنا مندل، عن الاعمش:

عن عطية، عن أبي سعيد، قال: قال رسول اللّه: نزلت هذه الآية في خمسة: فيَّ وفي علي وحسن وحسين وفاطمة (انما يريد اللّه) الآية.

١٠٥ - فاطر: ٢٨.

١٠٦ - هو: مقاتل بن سليمان بن بشير الازدي الخراساني، أبو الحسن البلخي (ت ١٥٠هـ) عده الشيخ الطوسي تارةً من اصحاب الباقر (وقال: بتري، وأخرى من اصحاب الصادق)، وقال البرقي: عامي. وضعفته العامة. وقال ابن حجر: الحفاظ ضعفوه في الرواية، وقد روى الضعفاء مناكير والحمل فيها عليهم. انظر معجم رجال الحديث للخوئي: ٣٣٧/١٩ رقم ١٢٦٣٢، وتهذيب الكمال: ٣٣٩/١٨ رقم ٦٧٥٥.

١٠٧ - هو: الضحاك بن مزاحم الهلالي، أبو القاسم الخراساني (ت ١٠٥هـ) وثقه ابن حنبل وابن معين. انظر تهذيب الكمال: ١٧٣/٩ رقم ٢٩١١.

١٠٨ - رواه الحاكم النيسابوري تحت الرقم ٧٧٩ من شواهد التنزيل: ١٥٢/٢ قال: أخبرنا أبو عبد اللّه الشيرازي، أخبرنا أبو بكر الجرجرائي، أخبرنا: أبو أحمد البصري.

١٠٩ - الصافات: ١٣٠.

قال: حدثني الحسين بن معاذ، حدثني سليمان بن داود، حدثنا الحكم بن ظهير[١١٤]، عن السدي[١١٥]، عن أبي مالك الغفاري غزوان الكوفي[١١٦]، في قوله: (سَلامٌ عَلَى إلْ يَاسِينَ) قال: هو محمد، وآله أهل بيته[١١٧].

قال: حدثنا محمد بن سهل، قال: حدثنا ابراهيم بن معمر، قال: حدثنا عبد اللّه بن داهر الاحمري[١١٨]، قال: حدثني أبي: قال: حدثنا الاعمش[١١٩]، عن يحيى بن وثاب[١٢٠]، عن أبي عبد الرحمن السلمي[١٢١]: ان عمر بن الخطاب كان يقرأ: (سَلامٌ عَلَى إلْ يَاسِينَ) قال أبو عبد الرحمن السلمي: آل ياسين آل محمد صلى الله عليه وآله[١٢٢].

---

١١٠ - هو: محمد بن سهل بن عبد الرحمن، أبو عبد اللّه العطاء، مولى بني أسد (ت ٣٠٩ هـ)، وقيل: محمد بن سهل بن الحسن بن محمد بن ميمون مولى بني أمية، وقال ابن حجر: اتهموه بوضع الحديث، من شيوخ ابي بكر الشافعي. انظر تاريخ بغداد: ٤١٠/٢ رقم ٩٢٧، ولسان الميزان: ١٧٢/٦ رقم ٧٥٢٦.

١١١ - قال الدارقطني: شيخ يروي عنه محمد بن سهل بن الحسن العطار. المؤتلف والمختلف : ٢ /٨٣٢.

١١٢ - هو كادح بن رحمة الزاهد، عده الشيخ الطوسي من اصحاب الصادق عليه السلام، وقال: ضعيف. انظر رجال الطوسي: ٢٧٥ رقم ٢٠ ط جامعة مدرسين قم.

١١٣ - رواه الحاكم النيسابوري تحت الرقم ٧٩٣ من شواهد التنزيل: ١٦٧/٢، قال: وحدثنا أبو جعفر املاءاً في المجلس الثاني والسبعين، قال: حدثنا محمد بن ابراهيم بن اسحاق، حدثنا عبد العزيز بن يحيى بن أحمد بن عيسى أبو أحمد الجلودي البصري.

١١٤ - هو الحكم بن ظهير الفزاري، أبو محمد بن أبي ليلى الكوفي، وقال بعضهم: الحكم بن أبي خالد (ت ١٨٠هـ)، قال البخاري: منكر الحديث تركوه، وقال أبو زرعة: واهي الحديث، متروك الحديث. وقال ابن حبان: كان يشتم الصحابة. انظر تهذيب الكمال: ٨٦/٥ رقم ١٤١٢.

١١٥ - هو: اسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة السدي أبو محمد القرشي الكوفي الاعور (ت١٢٩هـ) قال أحمد بن حنبل: السدي ثقة، وقال أبو زرعة: لين، وقال النسائي: صالح، وقال أبو حاتم: يكتب حديثه ولايحتج به. انظر تهذيب الكمال: ١٩٠/٢.

١١٦ - هو: أبو مالك الغفاري كوفي، تابعي معروف اسمه غزوان (ت١٠٠هـ) وثقه ابن معين، وهو بالكنية أشهر. تاريخ الاسلام: ١٨٩/٣ رقم ١١١٠.

١١٧ - رواه الحاكم النيسابوري تحت الرقم ٧٩٧ من شواهد التنزيل: ١٦٩/٢، قال: أخبرنا أبو عبد اللّه الشيرازي، أخبرنا أبو بكر.

١١٨ - هو: عبد اللّه بن داهر بن يحيى، أبو سليمان – وقيل أبو يحيى – الرازي ويعرف بالاحمري، (ت٢٣٠هـ) وقال الخطيب: وقيل ان داهر أباه اسمه محمد، ولقبه داهر، شيخ صدوق. انظر تاريخ بغداد: ٤٥٩/٩ رقم ٥٠٨٥.

١١٩ - هو: سليمان بن مهران الاسدي الكاهلي، مولاهم أبو محمد الكوفي الاعمش (ت ١٤٨هـ)، قال يحيى بن معين: ثقة، وقال النسائي: ثقة ثبت. وقال عمرو بن علي: كان الاعمش يسمى المصحف من صدقه، وقال العجلي: وكان فيه تشيع. انظر تهذيب الكمال: ١٠٦/٨ رقم ٢٥٥٣.

١٢٠ - هو: يحيى بن وثاب الاسدي، مولاهم (ت١٠٣هـ) قارئ أهل الكوفة. وقال ابن سعد: كان ثقة قليل الحديث صاحب قرآن. انظر تاريخ الاسلام: ٣٥٤/٣ رقم ١٤٨٦.

١٢١ - هو: عبد اللّه بن حبيب بن ربيعة، أبو عبد الرحمن السلمي الكوفي القارئ (ت٧٢هـ) قال العجلي: تابعي ثقة، وقال النسائي: ثقة، وقال شعبة: سمع من علي. انظر تهذيب الكمال: ٨٠/١٠ رقم ٣٢٠٥.

١٢٢ - رواه الشيخ الصدوق في معاني الاخبار: ١٢٣/١ رقم ٥.

سورة ص

٣٣- قوله تعالى: أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ [١٢٣]

قال: حدثنا محمد بن زكريا، حدثنا أيوب بن سليمان، حدثنا محمد بن مروان[١٢٤]، عن الكلبي[١٢٥]، عن أبي صالح[١٢٦]:

عن ابن عباس، قال: وأما قوله: (أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَات) الآية، قال: نزلت هذه الآية في ثلاثة من المسلمين وهم المتقون الذين عملوا الصالحات، وفي ثلاثة من المشركين وهم المفسدون الفجار.

فأما الثلاثة من المسلمين: فعلي بن أبي طالب، وحمزة بن عبد المطلب، وعبيد بن الحارث بن عبد المطلب، وهم الذين بارزوا يوم بدر، فقتل علي الوليد، وقتل حمزة عتبة، وقتل عبيدة شيبة [١٢٧].

سورة الزمر

٣٤- قوله تعالى: ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً رَجُلاً فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلاً سَلَماً لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلاً [١٢٨].

قال:حدثني عمرو بن محمد بن تركي، حدثنا محمد بن الفضل، حدثنا محمد بن شعيب، عن قيس بن الربيع، عن منذر الثوري[١٢٩]:

عن محمد ابن الحنفية، عن علي عليه السلام في قوله تعالى: (وَرَجُلاً سَلَماً لِرَجُل) قال: أنا ذلك الرجل السليم لرسول اللّه صلى الله عليه وآله [١٣٠].

قال: حدثنا محمد بن عبد الرحمن بن بسطام، حدثنا أحمد بن عيسى بن مصقلة القمي، قال: حدثني بكير بن الفضيل، عن أبي خالد الكابلي[١٣١]:

---

١٢٣ - ص: ٢٨.

١٢٤ - هو: محمد بن مروان بن عبد اللّه بن اسماعيل بن عبد الرحمن السدي الصغير الكوفي (ت ١٩٠هـ)، قال الذهبي: تركوا حديثه، وقد اتهم. انظر تاريخ الاسلام: ١٣٥/٥ رقم ٤٧٣٢.

١٢٥ - هو: محمد بن السائب بن بشر بن عمرو بن الحارث بن عبد الحارث بن عبد العزى، ابو النضر الكلبي الكوفي من بني عبد ود (ت ١٤٦ هـ)، قال النسائي: ليس بثقة ولا يكتب حديثه، ضعفوه، وقال الساجي: متروك الحديث وكان ضعيفاً جداً لفرطه في التشيع. انظر تهذيب الكمال: ٢٩٥/١٦ رقم ٥٨٢٣.

١٢٦ - هو: باذام أبو صالح، مولى أم هانئ (ت ١٢٠هـ) روى عن علي بن أبي طالب، قال ابن معين: ليس به بأس، وقال يحيى القطان: لم أر أحداً من أصحابنا تركه. تاريخ الإسلام: ٣٧٧/٣ رقم ١٥٤٢.

١٢٧ - رواه الحاكم الحسكاني تحت الرقم ٧٩٨ من شواهد التنزيل: ١٧١/٢ قال: أخبرنا أبو عبد اللّه الشيرازي، أخبرنا أبو بكر الجرجرائي، أخبرنا أبو أحمد البصري.

١٢٨ - الزمر: ٢٩.

١٢٩ - هو: المنذر بن يعلى الثوري، أبو يعلى الكوفي (ت ١١٠هـ)، قال ابن سعد: كان ثقة، قليل الحديث، وذكره ابن ابن حبان في الثقات. انظر تهذيب الكمال: ٣٨٣/١٨ رقم ٦٧٨١، وعدّه الشيخ الطوسي في رجاله من اصحاب السجاد عليه السلام. رجال الطوسي: ١٢٠ رقم ١٢٢٢.

١٣٠ - رواه الحاكم الحسكاني تحت الرقم ٨٠٧ من شواهد التنزيل: ١٧٦/٢ قال: أخبرنا أبو عبد اللّه الشيرازي، أخبرنا أبو بكر الجرجرائي، أخبرنا أبو أحمد البصري.

عن ابي جعفر قال: الرجل السلم لرجل علي وشيعته[١٣٢].

٣٥- قوله تعالى: وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ[١٣٣]

قال: حدثني أحمد بن محمد بن عمر بن يونس، قال: حدثني بشر بن المفضل بالنيسابوري، قال: حدثني عيسى بن يوسف الهمداني، عن أبي الحسن علي بن يحيى، عن أبان بن أبي عياش[١٣٤]،

عن أبي الطفيل[١٣٥]، عن علي قال: والذي جاء بالصدق رسول اللّه، وصدق به أنا، والناس كلهم مكذبون كافرون غيري وغيره [١٣٦].

سورة غافر

٣٦- قوله تعالى: الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْماً فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ [١٣٧]

قال: حدثني محمد بن زكريا [البصري]، حدثني جعفر بن محمد بن عمارة، قال: حدثني أبي، عن جابر الجعفي، عن أبي حرب بن أبي الاسود الدؤلي [البصري][١٣٨]، عن أبيه[١٣٩] قال:

---

١٣١ - هو: كنكر أبو خالد الكابلي وقيل اسمه وردان أبو خالد الكابلي الأصغر، عدّه الشيخ تارة في أصحاب علي بن الحسين عليه السلام، وأخرى في اصحاب الباقر عليه السلام، و ثالثة في اصحاب الصادق عليه السلام. انظر معجم رجال الحديث: ١٣٣/١٥ رقم ٩٧٧٩.

١٣٢ - رواه الحاكم الحسكاني تحت الرقم ٨٠٨ من شواهد التنزيل: ١٧٧/٢ قال: وبه – يعني بالسند المتقدم تحت الرقم ٨٠٧ – حدثنا أبو أحمد – يعني عبد العزيز الجلودي - .

ورواه الحاكم الحسكاني تحت الرقم ٨٠٩ من شواهد التنزيل: ١٧٧/٢ قال: أخبرنا عقيل بن الحسين، أخبرنا علي بن الحسين، حدثنا محمد بن عبيد اللّه، حدثنا عبدويه بن محمد بشيراز، حدثنا أبو الحسن سهل بن نوح الجنابي، حدثنا يوسف بن موسى القطان، قال: حدثني عمرو بن حمران، عن سعيد بن أبي عروبة البصري، عن قتادة، عن عطاء:

عن عبد اللّه بن عباس في قوله تعالى: (ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً رَجُلاً فِيهِ شُرَكَاءُ) فالرجل هو أبو جهل، والشركاء آلهتهم التي يعبدونها، كلهم يدعيها يزعم أنه أولى بها (ورجلاً) – يعني عليا—(سالماً)، يعني سلماً دينه للّه يعبده وحده لايعبد غيره (هل يستويان مثلا) في الطاعة والثواب.

١٣٣ - الزمر: ٣٣.

١٣٤ - هو: أبان بن أبي عياش، واسمه فيروز ويقال: دينار، مولى عبد القيس، العبدي، أبو اسماعيل البصري (ت ١٣٨هـ) قال ابو حاتم الرازي: متروك الحديث، وكان رجلاً صالحاً، ولكنه بلي بسوء الحفظ، وقال سفيان بن عيينة: كان أبان بن أبي عياش طاووس القراء. انظر تهذيب الكمال: ٣٠٦/١ رقم ١٣٨.

١٣٥ - هو: عامر بن واثلة بن الأسقع أبو الطفيل الكناني الليثي (ت ١٠٠هـ)، صحابي عده الشيخ الطوسي في رجاله رجاله من أصحاب رسول اللّه صلى الله عليه وآله، وأخرى في اصحاب عليّ عليه السلام، وثالثة في أصحاب الحسن عليه السلام ورابعة في أصحاب السجاد عليه السلام، اراد الحجاج قتله لولائه لأمير المؤمنين علي عليه السلام. انظر معجم رجال الحديث: ٢٢٠/١٠ رقم ٦١١٨، وتهذيب الكمال: ٣٧٨/٩ رقم ٣٠٤٧.

١٣٦ - رواه الحاكم الحسكاني تحت الرقم ٨١٥ من شواهد التنزيل: ١٨١/٢ قال: أخبرنا أبو عبد اللّه الشيرازي، أخبرنا أبو بكر الجرجرائي، أخبرنا أبو أحمد البصري.

١٣٧ - غافر: ٧-٩.

١٣٨ - قال الذهبي: بصري، مشهور صدوق، وقد قرأ القرآن على والده. انظر تاريخ الاسلام: وفيات سنة (١٠١هـ) ص ٣٦١.

قال عليّ: لقد مكثت الملائكة سنين وأشهراً لايستغفرون الا لرسول اللّه ولي، وفينا نزلت هاتان الآيتان: (الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ – الى قوله –الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ)

فقال قوم من المنافقين: من كان من آباء علي وذريته الذين أنزلت فيهم هذه الآيات، فقال عليّ: سبحان اللّه أما من آبائنا إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب، أليس هؤلاء من آبائنا [١٤٠].

سورة الشورى

٣٧- قوله تعالى: قُلْ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى [١٤١]

قال: حدثنا محمد بن عيسى الواسطي، وأحمد بن عمار، قالا: حدثنا يحيى الحماني، قال: حدثنا حسين الأشقر، عن قيس بن الربيع، عن الأعمش، عن سعيد:

عن ابن عباس، قال: لما نزلت(قُلْ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى) قالوا: يارسول اللّه ومن هؤلاء الذين أمرنا اللّه بمودتهم، قال: علي وفاطمة وولدهما.

وقال أحمد بن عمار في حديثه: من قرابتك الذي افترض اللّه علينا مودتهم، قال: علي وفاطمة وولدهما، ثلاث مرات يقولها [١٤٢].

---

١٣٩ - هو: ظالم بن عمرو بن سفيان بن جندل بن يعمر أبو الاسود الدؤلي البصري من أصحاب الامام علي والحسن والحسين وعلي بن الحسين عليهم السلام، وثقه ابن معين والعجلي وابن سعد وابن حبان، شهد صفين مع عليّ عليه السلام. انظر النصرة لشيعة البصرة: ١٤٣.

١٤٠ - رواه الحاكم الحسكاني تحت الرقم ٨١٦ من شواهد التنزيل: ١٨٢/٢. وكذلك رواه تحت الرقم ٨١٩ قال: أخبرنا أبو حامد أحمد بن محمد بن اسماعيل المديني، أخبرنا أبو اسحاق ابراهيم بن أحمد الوراق، حدثنا الحسن بن علي البصري، حدثنا كامل بن طلحة الجحدري[البصري] حدثنا عباد بن عبد الصمد أبو معمر [البصري].

عن أنس بن مالك [البصري] قال: قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: صلت الملائكة علي وعلى علي سبع سنين، وذلك انه لم يرفع شهادة أن لا اله الا اللّه، الا مني ومن عليّ.

ورواه أيضاً ابن عساكر في الحديث ١١٤ من ترجمة أمير المؤمنين من تاريخ دمشق: ٨١/١ قال: أخبرنا أبو القاسم ابن السمرقندي، أنبأنا أبو القاسم ابن مسعدة، أنبأنا عبد الرحمن بن محمد الفارسي، أنبأنا أبو أحمد ابن عدي، أنبأنا محمد بن دبيس بن بكار، أنبانا السري بن زيد، أنبأنا سهل بن صالح، أنبأنا عباد بن عبد الصمد:

عن أنس، قال: قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله صلى عليّ الملائكة وعلى عليّ بن أبي طالب سبع سنين، ولم يصعد – أم لم يرتفع – شهادة ان لا اله الا اللّه من الارض الى السماء الا مني ومن علي بن أبي طالب.

وأخرجه ابن عساكر في كتاب تجريد الاسماء، هكذا قال الاستاذ العلامة باقر المحمودي. ابن عساكر من ترجمة امير المؤمنين عليه السلام: ٨١/٢ الهامش.

وكذلك رواه ابن عدي في ترجمة عباد بن عبد الصمد، ورواه أيضاً عنه ابن حجر في لسان الميزان في ترجمة عباد بن عبد الصمد.

١٤١ - سورة الشورى: ٢٣.

١٤٢ - رواه الحاكم الحسكاني تحت الرقم ٨٢٥ من شواهد التنزيل: ١٩١/٢ قال: أخبرناه أبو عبد اللّه الشيرازي، أخبرنا ابو بكر الجرجرائي، أخبرنا ابو أحمد البصري.

ورواه أيضاً الحاكم الحسكاني تحت الرقم ٨٣٠ وقال: أخبرنا محمد بن عبد اللّه أبو عمرو البسطامي، أخبرنا أبو أحمد بن عدي الجرجرائي، أخبرنا محمدبن عثمان بن أبي شيبة، حدثنا سهل بن بكار، حدثنا شعبة [الواسطي البصري]، حدثنا عبد الملك بن ميسرة، عن طاووس عن ابن عباس قال: لم يكن بطن من بطون قريش الا لرسول اللّه فيه قرابة فنزلت هذه الآية: ((قل لا أسألكم عليه أجراً الا المودة في القربى)) أي إلاّ أن تصلوا قرابة ما بيني وبينكم.

ورواه أيضاً الحاكم الحسكاني تحت الرقم ٨٣١ وقال:

حدثني عبد اللّه بن أحمد الهروي، أخبرنا عبد اللّه بن أحمد الحموي، أخبرنا ابراهيم بن خريم الشاشي، حدثنا عبد بن حميد الكشي، حدثنا سليمان بن داود، عن شعبة [البصري]، عن عبد الملك بن ميسرة، قال: سمعت طاووساً يقول: سال رجل ابن عباس عن قوله: (الا المودة في القربى) فقال ابن جبير: القربى آل محمد. فقال ابن عباس: عجلت، انه لم

سورة الزخرف

يكن فخذ من قريش الا كان بينهم وبين رسول اللّه قرابة فقال: (قل لا أسألكم عليه أجراً إلاّ المودةَ في القربى) الا أن تصلوا قرابتي وما بيني وبينكم من القرابة.

ورواه أيضاً الحاكم تحت الرقم ٨٣٢ وقال:

وبه حدثنا عبد بن حميد، حدثنا حجاج بن منهال [البصري]، حدثنا حماد بن سلمة [البصري]، عن علي بن زيد، عن يوسف بن مهران:

عن ابن عباس أنه قال في هذه الآية: (قل لا أسألكم عليكم أجراً الا المودة في القربى) -أي إلاّ- أن تودوني في قرابتي ولاتؤذوني.

ورواه أيضاً الطبراني في ترجمة عبد اللّه بن عباس من المعجم الكبير قال:

حدثنا عبد اللّه بن محمد بن سعيد بن أبي مريم، حدثنا محمد بن يوسف الفريابي، حدثنا سفيان، عن داود بن أبي هند [البصري أصله من خراسان]، عن الشعبي، قال:

عن ابن عباس في قوله: (قل لا أسالكم عليه أجراً الا المودة في القربى) قال: أن تصلوا قرابتي ولاتكذبوني.

ورواه أيضاً السخاوي في كتابه استجلاب ارتقاء الغرف بحب أقرباء الرسول وذوي الشرف ص: ٦٢و٦٣ بتحقيق السيد نزار المنصوري.

ورواه أيضاً الحاكم تحت ا لرقم ٨٣٣ وقال:

وبه حدثنا عبد بن حميد، حدثنا ابو نعيم، حدثنا سفيان، عن داود [بن أبي هند البصري]، عن الشعبي، عن ابن عباس قال: الا أن تصلوا قرابتي ولاتكذبون.

ورواه أيضاً تحت الرقم ٨٣٤ وقال:

أخبرنا الهيثم بن أبي الهيثم القاضي، أخبرنا بشر بن أحمد، أخبرنا أحمد بن عبد اللّه أبو بكر الختلي ببغداد، حدثنا نصر بن علي [البصري الجهضمي]، قال: أخبرني أبي، حدثنا شعبة [الواسطي البصري]، عن الشعبي قال:

خالفني أهل الكوفة فيها فكتبت الى ابن عباس في ما أراد اللّه في قوله: (قل لا أسألكم عليه أجراً الا المودة في القربى) قال: أن تصلوني في قرابتي.

ورواه أيضاً الحاكم تحت الرقم ٨٣٦ وقال:

أخبرناه عقيل بن الحسين، أخبرنا علي بن الحسين، حدثنا محمد بن عبيد اللّه، أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسن الآجرى بمكة، حدثنا علي بن عبد العزيز البغوي، حدثنا أبو عبيد القاسم بن سلام [البغدادي]، حدثنا حجاج بن منهال [البصري]، حدثنا حماد بن سلمة [البصري]، عن ثابت، عن أنس بن مالك [البصري].

قال حماد: وحدثني قتادة، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس: ان رسول اللّه صلى الله عليه وآله لما قدم المدينة كانت تنوبه نوائب وحقوق، وقدوم الغرباء عليه، وليس في يده سعة لذلك، فقالت الانصار: ان هذا الرجل قد هداكم اللّه على يديه وهو ابن اختكم تنوبه نوائب وحقوق، وليس في يده لذلك سعة، فاجمعوا له من أموالكم ما لا يضركم فتأتونه به فيستعين به على ما ينوبه من الحقوق، فجمعوا له ثمان مائة دينار، ثم أتوه فقالوا له: يا رسول اللّه انك ابن اختنا، وقد هدانا اللّه على يديك، تنوبك نوائب وحقوق، وليست بيدك لها سعة، فراينا أن تجمع من أموالنا طائفة فنأتيك به فتستعين به على ما ينوبك وهو ذا.

فنزل: (قل لا أسالكم عليه أجراً) يعني لا أطلب منكم على الايمان والقرآن جعلاً ولا رزقاً (الا المودة في القربى) يعني إلاّ أن تحبوني وتحبوا أهل بيتي وقرابتي.

ورواه ايضاً تحت الرقم ٨٣٧ وقال:

حدثني أبو بكر أحمد بن محمد بن ابراهيم المروزي قدم حاجاً، أن ابا الحسن علي بن عبد اللّه الطرسوسي (ت ٣٨٢هـ) حدثهم ببخارا، أخبرنا أبو اسحاق ابراهيم بن الحسن بجنديسابور، حدثنا الحسين بن ادريس التستري، حدثنا ابو عثمان الجحدري طالوت بن عباد البصري، عن فضال بن جبير:

عن أبي أمامة الباهلي قال: قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: ان اللّه خلق الانبياء من أشجار شتى، وخلقت وعلي من شجرة واحدة، فأنا أصلها وعلي فرعها، والحسن والحسين ثمارها، وأشياعنا أوراقها، فمن تعلق بغصن من أغصانها نجا، ومن زاغ هوى ولو أن عبداً عبد اللّه بين الصفا والمروة ألف عام ثم ألف عام ثم الف عام حتى يصير كالشن البالي، ثم لم يدرك محبتا أكبّهُ اللّه على منخريه في النار. ثم تلا: (قل لا أسألكم عليه أجراً الا المودة في القربى).

ورواه أيضاً ابن عساكر تحت الرقم ١٨١ وتواليه من ترجمة أمير المؤمنين من تاريخ دمشق: ١٤٨/١ ط٢، قال:

أخبرنا أبو الحسن الفرضي، انبأنا عبد العزيز الصوفي، أنبأنا ابو الحسن بن السمسار، أنبأنا علي بن الحسن الصوري.

وأنبأنا سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني اللخمي باصبهان، أنبأنا الحسين بن ادريس الجريري التستري، أنبأنا أبو عثمان طالوت بن عباد البصري الصيرفي، أنبأنا فضال بن جبير، أنبأنا أبو امامة الباهلي. وذكر الحديث كما مر.

وأخرجه أيضاً الذهبي في ميزان الاعتدال: ٤٢٠/٥ في ترجمة فضال بن جبير.

٣٨- قوله تعالى: فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ [١٤٣].

قال: حدثني المغيرة بن محمد، قال: حدثني ابراهيم بن محمد بن عبد الرحمن الازدي الكوفي، حدثنا أبو بكر بن عياش، عن الكلبي، عن أبي صالح:

عن جابر بن عبد اللّه في قول اللّه تعالى: (فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ)

قال: بعلي بن أبي طالب[١٤٤].

٣٩- قوله تعالى: وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلاً إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ [١٤٥]

قال: حدثني المغيرة بن محمد، حدثنا عبد الغفار بن محمد، حدثنا علي بن هاشم بن البريد[١٤٦]، عن محمد بن عمر بن علي بن حسين، عن أبيه، [عن جده].

وعن محمد بن عبيد اللّه بن أبي رافع، عن أبيه، عن جده أبي رافع قالا:

قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله لعلي: ان فيك لخصلتين كانتا في عيسى بن مريم. فقال بعض أصحابه: حتى النبيين شبههم به.

قال علي: ما الخصلتان، قال: أحبت النصارى عيسى حتى هلكوا فيه، وأبغضه اليهود حتى هلكوا فيه، وأبغضك رجل حتى هلك فيك، وأحبك رجل حتى يهلك فيك.

فبلغ ذلك أناساً من قريش، وأناساً من المنافقين، فقالوا: كيف يكون هذا، جعله مثلاً لعيسى بن مريم، فأنزل اللّه تعالى: (وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلاً إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يضحكون) هكذا قرأها أبي، وجعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده، عن علي[١٤٧].

سورة محمد

٤٠- قوله تعالى: وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ[١٤٨]

قال: حدثني محمد بن سهل، حدثنا عمرو بن عبد الجبار، حدثنا أبي، حدثنا جعفر بن سليمان[١٤٩][البصري]، عن أبي هارون العبدي [البصري]، عن أبي سعيد الخدري في قوله تعالى: (وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ)

قال: ببغضهم علي بن أبي طالب عليه السلام[١٥٠].

---

١٤٣ - الزخرف: ٤١.

١٤٤ - رواه الحاكم الحسكاني تحت الرقم ٨٥٢ من شواهد التنزيل: ٢١٧/٢، قال: أخبرنا أبو عبد اللّه الشيرازي، أخبرنا أبو بكر الجرجرائي، أخبرنا أبو أحمد البصري.

١٤٥ - الزخرف: ٥٧.

١٤٦ - هو: علي بن هاشم بن البريد، أبو الحسن القرشي، مولاهم الخزاز الكوفي (ت١٨١هـ) وثقه ابن معين وغيره. وكان شيعياً بغيضاً. قال أبو داود: ثبت يتشيع. انظر تاريخ الاسلام: ١١٢/٥ رقم ٤٦٦٥.

١٤٧ - رواه الحاكم الحسكاني تحت الرقم ٨٦٨ من شواهد التنزيل: ٢٣٣/٢ قال: أخبرناه أبو عبد اللّه الشيرازي، قال: أخبرنا أبو بكر الجرجرائي، أخبرنا أبو أحمد البصري.

١٤٨ - سورة محمد: ٣٠.

١٤٩ - هو: جعفر بن سليمان الامام أبو سليمان الحرشي الضبي، من أصحاب جعفر الصادق عليه السلام، قال ابن سعد: ثقة فيه ضعف، وقال الذهبي: هو من عباد الشيعة وصالحيهم. انظر تاريخ الاسلام للذهبي (وفيات سنة ١٧١-١٨٠هـ).

١٥٠ - رواه الحاكم الحسكاني تحت الرقم ٨٨٥ من شواهد التنزيل: ٢٥٠/٢، ورواه أيضاً تحت الرقم ٨٨٣ وقال:

سورة ق

٤١- قوله تعالى: أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيد [١٥١]

قال: حدثني أحمد بن عمار، حدثنا زكريا بن يحيى، حدثنا أبو عبد الرحمن المسعودي، عن علي بن هاشم، عن سعد بن طريف، عن عكرمة في قوله تعالى:

﴿أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيد﴾قال: النبي وعلي يلقيان [١٥٢].

أخبرنا أبو الحسن الجار قراءة غير مرة، حدثنا أبو الحسن الصفار، أخبرنا تمتام، حدثنا زكريا بن يحيى، حدثنا علي بن القاسم، عن أبي هارون العبدي [البصري]:

عن أبي سعيد الخدري في قوله جل وعز (ولتعرفنهم في لحن القول) قال: ببغضهم علي بن أبي طالب.

ورواه أيضاً تحت الرقم ٨٨٤ وقال:

فقد أخبرنا أبو سعد المعاذي، أخبرنا أبو الحسين الكهيلي، حدثنا أبو جعفر الحضرمي، حدثنا محمد بن مرزوق، حدثنا حسين الاشقر، حدثنا علي بن القاسم الكندي، عن أبي الحسن المدائني، عن أبي هارون العبدي:

عن أبي سعيد الخدري في قوله عز وجل:) ولتعرفنهم في لحن القول) قال: ببغضهم عليّ بن أبي طالب.

ورواه ابن عساكر في الحديث ٩٢٩ من ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من تاريخ دمشق: ٤٢١/٢ ط ٢ قال:

أخبرنا أبو عبد اللّه الحسين بن عبد الملك، أنبأنا سعيد بن أحمد بن محمد، أنبأنا أبو بكر [محمد بن عبد اللّه بن محمد بن زكريا]الجوزقي، أنبأنا عمرو بن حين بن علي، أنبأنا أحمد بن الحسن الحراز، أنبأنا أبي، أنبأنا حصين بن مخارق، عن الخليل بن لطيف، عن أبي هارون [العبدي البصري]:

عن أبي سعيد الخدري في قوله تعالى:) ولتعرفنهم في لحن القول)قال: ببغضهم عليّ بن أبي طالب.

ورواه أيضاً ابن المغازلي في الحديث: ٣٦٢ من مناقبه ص ١٠٠ ط ١، قال: أخبرنا أحمد بن محمد بن عبد الوهاب اذناً، حدثنا أبو أحمد عمر بن عبد اللّه بن شوذب، حدثنا جعفر بن محمد بن نصير - وهو الخلدي - حدثنا عبد اللّه بن أيوب بن زاذان الحرار - كذا - وفي تاريخ بغداد ٤١٩/٩ رقم ٥٠٢٤: عبد اللّه بن ايوب بن زاذن، ابو محمد الغرير، المعروف بالقربي البصري(ت ٢٩٢هـ) حدثنا زكريا بن يحيى، حدثنا علي بن قاسم، عن رجل:

عن أبي هارون العبدي [البصري]، عن أبي سعيد الخدري في قوله عز وجل: (ولتعرفنهم في لحن القول) قال: ببغضهم عليّ بن أبي طالب.

١٥١ - سورة ق: ٢٤.

١٥٢ - رواه الحاكم الحسكاني تحت الرقم ٨٩٨ من شواهد التنزيل: ٢٦٥/٢ قال: حدثني محمد بن عبد اللّه بن أحمد الصوفي، أخبرنا محمد بن أحمد بن محمد الحافظ، أخبرنا عبد العزيز بن يحيى بن أحمد به.

ورواه ايضاً الحاكم تحت الرقم ٨٩٥ قال: أخبرنا أبو الفضل جمهور بن حيدر القرشي، حدثنا أبو عبد اللّه محمد بن العباس العصمي، حدثنا علي بن محمد بن نيزك الطوسي ببغداد، حدثنا اسحاق بن محمد البصري، حدثنا محمد بن الطفيل.

وأخبرنا أبو طالب حمزة بن محمد بن عبد اللّه الجعفري، أخبرنا أبو الحسين عبد الوهاب بن الحسن الكلابي بدمشق، حدثنا أبو الاغر أحمد بن جعفر الملطي، حدثنا محمد بن الليث الجوهري، حدثنا محمد بن الطفيل، حدثنا شريك بن عبد اللّه، قال: كنت عند الاعمش وهو عليل، فدخل عليه أبو حنيفة وابن شبرمة وابن أبي ليلى فقالوا له: يا أبا محمد انك في آخر يوم من أيام الدنيا، وأول يوم من أيام الآخرة، وقد كنت تحدث في علي بن أبي طالب باحاديث فتب الى اللّه منها، فقال: أسندوني أسندوني، فأسند فقال: حدثنا أبو المتوكل الناجي [البصري] عن أبي سعيد الخدري، قال:

قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: اذا كان يوم القيامة يقول اللّه تعالى لي ولعلي: ألقيا في النار من أبغضكما وأدخلا الجنة من أحبكما، فذلك قوله تعالى: (ألقيا في جهنم كل كفار عنيد).

فقال أبو حنيفة للقوم: قوموا بنا لا يجئ بشيء أشد من هذا.

وقال الحاكم: دخل لفظ أحدهما في الآخر، والمعنى واحد.

ورواه أيضاً الحاكم تحت الرقم ٨٩٦ قال: حدثنيه أبو الحسن المصباحي، حدثنا أبو القاسم علي بن أحمد بن واصل، حدثنا عبد اللّه بن محمد بن عثمان، حدثنا يعقوب بن اسحاق من ولد عباد بن العوام، حدثنا يحيى بن عبد الحميد، عن شريط، عن الاعمش، قال: حدثني أبو المتوكل الناجي [البصري]، عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: اذا كان يوم القيامة قال اللّه تعالى لمحمد وعلي: ادخلا الجنة من أحبكما، وأدخلا النار من أبغضكما، فيجلس علي على شفير جهنم فيقول لها: هذا لي وهذا لك، وهو قوله: (ألقيا في جهنم كل كفار عنيد).

٤٢- قوله تعالى: إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيد [١٥٣]

قال: حدثني عمرو بن محمد، حدثنا محمد بن الفضل، حدثنا محمد بن شعيب اللخمي، عن قيس بن الربيع، عن منذر الثوري، عن محمد ابن الحنفية، عن عليّ في قوله تعالى: (إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ) قال: فأنا ذو القلب الذي عنى اللّه بهذا؟

وقال الحاكم: وبه – أي بالسند السالف – عن عليّ قال: أنا ذلك الذكرى[١٥٤].

سورة الطور

٤٣- قوله تعالى: وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ [١٥٥]

قال:حدثنا ابراهيم بن فهد [البصري]، ومحمد بن زكريا [البصري]، قالا: حدثنا علي بن نصر العطار، حدثنا الحكم بن ظهير، عن السدي، عن أبي مالك:

عن ابن عباس في قوله تعالى: (وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ) الآية، قال: نزلت في النبي صلى الله عليه وآله وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام[١٥٦].

سورة الرحمن

٤٤- قوله تعالى: مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ [١٥٧]

قال: حدثنا الحسين بن علي، حدثنا ابراهيم بن محمد، حدثنا محمد بن جبلة، عن أبي الجارود زياد بن المنذر، عن جويبر:

عن الضحاك في قوله تعالى: ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ﴾ قال: علي وفاطمة.

---

١٥٣ - سورة ق: ٣٧.

١٥٤ - رواه الحاكم الحسكاني تحت الرقم ٨٩٩ من شواهد التنزيل: ٢٦٦/٢ قال: أخبرنا محمد بن عبد اللّه، أخبرنا محمد بن أحمد الحافظ، حدثنا عبد العزيز بن يحيى بن أحمد به.

ورواه أيضاً الحاكم تحت الرقم ٩٠٠ وقال:

حدثنا أبو الحسن بن ماهان الخوري بخور، حدثنا أبو بكر محمد بن الحسين بن مكرم البزاز [بغدادي الاصل انتقل الى البصرة فسكنها حتى مات بها ثقة (ت ٣٠٩ هـ). انظر تاريخ الاسلام وفيات سنة ٣٠٩هـ]، حدثنا يعقوب بن ابراهيم الدورقي، حدثنا وكيع، عن سفيان، عن السدي، عن عطاء، عن ابن عباس قال:

أهدي الى رسول اللّه صلى الله عليه وآله ناقتان عظيمتان، فنظر الى اصحابه وقال: هل فيكم أحد يصلي ركعتين لا يهتم فيهما من أمر الدنيا بشيء ولا يحدث قلبه بذكر الدنيا اعطيته احدى الناقتين.

فقام علي ودخل في الصلاة، فلما سلم هبط جبرئيل فقال: أعطه احداهما فقال رسول اللّه: انه جلس في التشهد فتفكر أيهما يأخذ.

فقال جبرئيل: تفكر أن يأخذ اسمنهما فينحرها ويتصدق بها لوجه اللّه، فكان تفكره للّه لا لنفسه ولا للدنيا، فأعطاه رسول اللّه كلتيهما وأنزل اللّه: (ان في ذلك) أي في صلاة عليّ لعظة لمن كان له قلب – أي – عقل (أو القى السمع) يعني استمع باذنيه الى ما تلاه بلسانه (وهو شهيد) يعني حاضر القلب للّه عز وجل ... .

١٥٥ - الطور: ٢١.

١٥٦ - رواه الحاكم الحسكاني تحت الرقم ٩٠٣ من شواهد التنزيل: ٢٧٠/٢ قال: أخبرنا محمد بن عبد اللّه، أخبرنا محمد بن أحمد بن محمد الحافظ، حدثنا عبد العزيز بن يحيى بن أحمد به.

وقال المحب الطبري في الرياض النضرة: ٢٠٨/٢، أخرج علي بن نعيم البصري قال: قال ابن عمر: علي من أهل البيت لا يقاس بهم أحد، علي مع رسول اللّه صلى الله عليه وآله في درجته ان اللّه عز وجل يقول: (والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان ألحقنا بهم ذريتهم) فاطمة مع رسول اللّه صلى الله عليه وآله في درجته وعلي مع فاطمة.

١٥٧ - الرحمن: ١٩.

﴿بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لا يَبْغِيَانِ﴾[١٥٨] قال: النبي صلى الله عليه وآله .
(يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَان)[١٥٩] قال: الحسن والحسين[١٦٠].

سورة الواقعة

٤٥- قوله تعالى: وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُون، أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ [١٦١]

قال: حدثنا ابراهيم بن فهد [البصري]، حدثنا عبد اللّه بن محمد التستري، حدثنا سفيان بن عيينة، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، عن ابن عباس: قال: قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله : السُبّاق أربعة: سبق يوشع الى موسى، وسبق صاحب ياسين الى عيسى، وسبق علي الى محمد، وسبق إبراهيم[١٦٢]. ولم يسم الآخر.

٤٦- قوله تعالى: وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِين [١٦٣]

قال:حدثني محمد بن زكريا [البصري]، حدثنا شعيب بن واقد، حدثنا محمد بن سهل، عن جعفر بن محمد في قوله تعالى: (ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ) قال: ابن آدم الذي قتله أخوه، (وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِين) قال: علي بن أبي طالب[١٦٤].

---

١٥٨ - الرحمن: ٢٠.

١٥٩ - الرحمن: ٢٢.

١٦٠ - رواه الحاكم الحسكاني تحت الرقم ٩١٨ من شواهد التنزيل: ٢٨٤/٢ قال: أخبرنا محمد بن عبد اللّه بن أحمد، أخبرنا محمد بن أحمد بن محمد الحافظ، أخبرنا عبد العزيز بن يحيى بن أحمد ...

ورواه أيضاً ابن المغازلي في الحديث ٣٩٣ من مناقبه ص ٣٣٩ ط ١، قال: أخبرنا أبو غالب محمد بن أحمد بن سهل النحوي اذناً، أخبرنا أبو الفضل عبد الواحد بن عبد العزيز التميمي، حدثنا أبو علي محمد بن أحمد بن الحسن الصواف، حدثنا محمد بن هارون الهاشمي، حدثنا جدي، حدثنا يحيى الحماني، حدثنا قيس بن الربيع الاسدي، عن أبي هارون العبدي [البصري]، عن أبي سعيد الخدري في قوله عز وجل (مرج البحرين يلتقيان) قال: علي وفاطمة عليهما السلام. (بينهما برزخ لايبغيان) قال: محمد صلى الله عليه وآله . (يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان) قال: الحسن والحسين عليهما السلام.

وقال في الدر المنثور: ٦١٤/٧ وأخرج ابن مردويه، عن أنس بن مالك [البصري] في قوله: (مرج البحرين يلتقيان) قال: علي وفاطمة (يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان) قال: الحسن والحسين.

١٦١ - الواقعة: ١٠و١١.

١٦٢ - رواه الحاكم تحت الرقم ٩٢٥ من شواهد التنزيل: ٢٩٣/٢ قال: أخبرنا محمد بن عبد اللّه بن أحمد الصوفي، حدثنا محمد بن أحمد بن محمد الحافظ، حدثنا عبد العزيز بن يحيى بن أحمد [الجلودي]... .

ورواه أيضاً تحت الرقم ٩٢٤ قال: أخبرنا أحمد بن محمد أبو بكر التميمي، قال: أخبرنا عبد اللّه بن محمد بن محمد أبو بكر القباب، أخبرنا أبو بكر الشيباني، حدثنا محمد بن عبد الرحيم، حدثنا ابن عائشة [البصري].

وحدثني الحاكم أبو عبد اللّه الحافظ من خط يده، حدثنا أحمد بن حمدويه البيهقي أبو يحيى، حدثنا عبيد اللّه بن محمد بن حفص القرشي [ا لبصري]، حدثنا الحسين بن الحسن الاشقر، عن سفيان بن عيينة، عن ابن ابي نجيح، عن مجاهد، عن ابن عباس قال: السباق ثلاثة: سبق يوشع بن نون الى موسى، وسبق صاحب ياسين الى عيسى، وسبق علي الى النبي صلى الله عليه وآله . وساقاه لفظاً سواءاً.

ورواه أيضاً تحت الرقم ٩٢٦ قال: أخبرناه أبو يحيى (زكريا بن أحمد بن محمد بن يحيى) الجرجاني، قال الذهبي البزاز النسابة خراساني (ت ٤١٩هـ) انظر تاريخ الاسلام وفيات سنة ٤١٩هـ. أخبرنا يوسف بن أحمد الصيدلاني في مكة، أخبرنا أبو جعفر محمد بن عمرو العقيلي، حدثنا الحسين بن اسحاق التستري، حدثنا الحسين بن أبي السري، حدثنا وثيق بن وثيق البصري من ا لعرب، حدثنا سفيان بن عيينة، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد:

عن ابن عباس قال: السبق ثلاثة، فالسابق الى موسى يوشع بن نون، والسابق الى عيسى صاحب ياسين، والسابق الى النبي صلى الله عليه وآله عليّ.

١٦٣ - الواقعة: ١٤.

٤٧- قوله تعالى: وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ [١٦٥]

قال:حدثني محمد بن زكريا [البصري]، حدثنا جعفر بن محمد بن عمارة [الكندي] قال: حدثني أبي، عن جابر الجعفي، عن أبي جعفر محمد بن علي، قال: قال علي بن أبي طالب: انزلت النبوة على النبي صلى الله عليه وآله يوم الاثنين، وأسلمت غداة يوم الثلاثاء، فكان النبي صلى الله عليه وآله يصلي وأنا أصلي عن يمينه، وما معنا أحد من الرجال غيري، فأنزل اللّه:

(وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ) الآية[١٦٦]

سورة الحديد

٤٨- قوله تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُوراً تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيم [١٦٧]

قال: حدثني محمد بن زكريا، حدثنا محمد بن عيسى، حدثنا شعيب بن واقد، قال: سمعت الحسين بن زيد يحدث عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جابر بن عبد اللّه، عن النبي صلى الله عليه وآله في قول اللّه تعالى: (يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ)، قال: الحسن والحسين.(وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُوراً تَمْشُونَ بِهِ) قال: علي بن أبي طالب عليه السلام [١٦٨].

سورة الحشر

٤٩- قوله تعالى: وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ [١٦٩]

قال: حدثنا محمد بن سهل، حدثنا أحمد بن عمر الدهان، حدثنا محمد بن كثير مولى عمر بن عبد العزيز، حدثنا عاصم بن كليب[١٧٠]، عن أبيه[١٧١]، عن أبي هريرة قال:

---

١٦٤ - رواه الحاكم الحسكاني تحت الرقم ٩٣٤ من شواهد التنزيل: ٢٩٨/٢، قال: أخبرنا محمد بن عبد اللّه بن أحمد، أخبرنا محمد بن أحمد بن محمد الحافظ، أخبرنا عبد العزيز بن يحيى بن أحمد.

١٦٥ - الواقعة: ٢٧.

١٦٦ - رواه الحاكم الحسكاني تحت الرقم ٩٣٦ من شواهد التنزيل: ٣٠٠/٢، قال: أخبرنا محمد بن عبد اللّه الصوفي، أخبرنا محمد بن أحمد الحافظ، أخبرنا عبد العزيز بن يحيى بن أحمد بن عيسى.

١٦٧ - الحديد: ٢٨.

١٦٨ - رواه الحاكم الحسكاني تحت الرقم ٩٤٤ من شواهد التنزيل: ٣٠٨/٢.

ورواه أيضاً الحاكم الحسكاني تحت الرقم ٩٤٦ من شواهد التنزيل: ٣٠٩/٢ قال: أخبرنا محمد بن عبد اللّه بن أحمد الصوفي، أخبرنا محمد بن أحمد بن محمد الحافظ، حدثنا عبد العزيز بن يحيى بن أحمد بن عيسى، قال: حدثني أحمد بن عمار، حدثنا القاسم بن أبي شيبة، حدثنا عبد اللّه بن واصل، عن سعد بن طريف، عن أبي جعفر في قوله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا اتقوا اللّه وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم نوراً تمشون به) قال: من تمسك بولاية علي فله نور.

١٦٩ - الحشر: ٩.

١٧٠ - هو: عاصم بن كليب بن شهاب بن المجنون الجرمي الكوفي (ت ١٣٧هـ) ثقة. انظر تاريخ الاسلام: ٦٨٩/٣ رقم ٢٤١٤.

١٧١ - هو: كليب بن شهاب بن المجنون الجرمي الكوفي أبو عاصم، (ت ٩٠ هـ)، وثقه أبو زرعة وغيره روى عن علي بن أبي طالب، يقال: ان له صحبه. انظر تاريخ الاسلام: ٦٩/٣ رقم ٨٧١.

ان رجلاً جاء الى النبي صلى الله عليه وآله فشكا اليه الجوع فبعث الى بيوت أزواجه فقلن ما عندنا الا الماء، فقال صلى الله عليه وآله : من لهذا الليلة، فقال علي أنا يا رسول اللّه، فأتى فاطمة فأعلمها فقالت: ما عندنا الا قوت الصبية، ولكن نؤثر به ضيفنا.

فقال علي: نومي الصبية، وأنا أطفئ السراج للضيف، ففعلت وعشوا الضيف، فلما أصبح أنزل اللّه فيهم هذه الآية: (وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ) الآية[١٧٢].

٥٠- قوله تعالى: وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْأِيمَانِ [١٧٣].

قال:حدثنا أحمد بن عمار، حدثنا زكريا بن يحيى، حدثنا حسين بن حسن، عن عيسى بن راشد، عن أبي بصير، عن عكرمة:

عن ابن عباس قال: فرض اللّه الاستغفار لعلي في القرآن على كل مسلم قال: وهو قوله: (يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْأِيمَانِ) وهو السابق[١٧٤].

سورة الصف

٥١- قوله تعالى: إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفّاً كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ [١٧٥]

قال: حدثنا الحسين بن معاذ، حدثنا محمد بن عقبة، عن حسين بن حسن، عن مقاتل بن سليمان، عن الضحاك:

عن ابن عباس قال: كان علي اذا صف في القتال كأنه بنيان مرصوص فأنزل اللّه تعالى هذه الآية[١٧٦].

سورة التحريم

٥٢- قوله تعالى: فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ [١٧٧].

قال: حدثنا محمد بن سهل، حدثنا عبد اللّه بن محمد البلوي، حدثنا ابراهيم بن عبد اللّه بن العلاء، قال: حدثني سعيد بن يربوع الجعدي، عن أبيه، عن حارثة، عن عمار بن ياسر قال:

سمعت علي بن ابي طالب يقول: دعاني رسول اللّه صلى الله عليه وآله فقال: ألا أبشرك فقلت: بلى يارسول اللّه وما زلت مبشراً بالخير. قال: قد أنزل اللّه فيك قرآنا.

قلت: وما هو يا رسول اللّه، قال: قرنت بجيرئيل، ثم قرأ:

---

١٧٢ - رواه الحاكم الحسكاني تحت الرقم ٩٧٠ من شواهد التنزيل: ٣٣١/٢، قال: أخبرنا أبو عبد اللّه الشيرازي، أخبرنا أبو بكر الجرجرائي، أخبرنا أبو أحمد البصري.

١٧٣ - الحشر: ١٠.

١٧٤ - رواه الحاكم الحسكاني تحت الرقم ٩٧٥ من شواهد التنزيل: ٣٣٥/٢ قال: أخبرنا محمد بن عبد اللّه بن أحمد الصوفي، أخبرنا محمد بن أحمد بن محمد الحافظ، حدثنا عبد العزيز بن يحيى بن أحمد به.

١٧٥ - الصف: ٤.

١٧٦ - رواه الحاكم الحسكاني تحت الرقم ٩٧٨ من شواهد التنزيل: ٣٣٨/٢ قال: أخبرنا محمد بن عبد اللّه، أخبرنا محمد بن أحمد، حدثنا عبد العزيز بن يحيى به.

١٧٧ - التحريم: ٤.

(وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ) فأنت والمؤمنين من بني أبيك الصالحون.[١٧٨]

قال: حدثنا أبو العباس الكديمي، حدثنا أحمد بن معمر الاسدي، حدثنا الحاكم بن ظهير، عن السدي، عن أبي مالك:

عن ابن عباس في قوله تعالى: (وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ) قال: هو علي بن أبي طالب، والملائكة ظهيره[١٧٩].

سورة الملك

٥٣- قوله تعالى: فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا[١٨٠]

قال: حدثني المغيرة بن محمد، قال: حدثني أحمد بن محمد بن يزيد، قال: حدثني سهل بن عامر، حدثنا شريك، قالوا جميعاً:

عن الأعمش في قوله تعالى: (فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا) قال لما رأوا ما لعلي بن أبي طالب عند اللّه من الزلفى سيئت وجوه الذين كفروا.

هذا لفظ الاولين، وقال سهل: قال: نزلت في علي بن أبي طالب[١٨١].

سورة القلم

٥٤- قوله تعالى: وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ[١٨٢]

قال: حدثني عمرو بن محمد بن تركي، حدثنا محمد بن الفضل، حدثنا محمد بن شعيب، عن عمرو بن شمر، عن دلهم بن صالح، عن الضحاك بن مزاحم، قال: رأت قريش تقديم النبي ﷺ علياً واعظامه له، نالوا من علي وقالوا: قد افتتن به محمد ﷺ ، فأنزل اللّه تعالى: (نْ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ) هذا قسم أقسم اللّه به، (ما أنتِ) يا محمد (بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ، وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ) يعني القرآن، وساق الكلام الى قوله: (إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ) وهم النفر الذين قالوا ما قالوا(وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ)- يعني- علي بن أبي طالب[١٨٣].

سورة الحاقة

---

١٧٨ - رواه الحاكم الحسكاني تحت الرقم ٩٨٩ من شواهد التنزيل: ٣٤٧/٢ قال: أخبرنا أبو عبد اللّه الشيرازي، أخبرنا أبو بكر الجرجرائي، حدثنا أبو أحمد البصري [الجلودي]...

١٧٩ - رواه الحاكم الحسكاني تحت الرقم ٩٩٢ من شواهد التنزيل: ٣٤٩/٢ قال: أخبرنا أبو عبد اللّه الشيرازي، أخبرنا أبو بكر الجرجرائي، حدثنا أبو أحمد البصري...

ورواه أيضاً تحت الرقم ٩٩٤ قال: أخبرنا أبو سعد بن علي، أخبرنا أبو الحسين الكهيلي، حدثنا أبو جعفر الحضرمي، حدثنا محمد بن مرزوق، حدثنا حسين أبو قتيبة، عن ابن سيرين [البصري] في قوله: (وصالح المؤمنين) قال: هو علي بن أبي طالب.

١٨٠ - الملك: ٢٧.

١٨١ - رواه الحاكم الحسكاني تحت الرقم ٩٩٧ من شواهد التنزيل ٢/ ٥٤ قال : أخبرنا ابو عبد اللّه الشيرازي، أخبرنا أبو بكر الجرجرائي، حدثنا أبو أحمد البصري.

١٨٢ - القلم: ٧.

١٨٣ - رواه الحاكم الحسكاني تحت الرقم ١٠٠٦ من شواهد التنزيل: ٣٥٩/٢ قال: أخبرنا أبو عبد اللّه الشيرازي، أخبرنا أبو بكر الجرجرائي، حدثنا أبو أحمد البصري...

٥٥- قوله تعالى: وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ [١٨٤]

قال: حدثنا محمد بن زكريا، حدثنا العباس بن بكار، حدثنا عباد بن كثير، عن ابن الزبير[١٨٥]، عن جابر قال: نزلت على النبي صلى الله عليه وآله هذه الآية: (وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَة) فسأله أن يجعلها أذن علي ففعل[١٨٦].

---

١٨٤ - الحاقة: ١٢.

١٨٥ - هو علي بن محمد بن الزبير أبو الحسن القرشي الكوفي، وقال النجاشي: وكان علواً في الوقت - أي انه كان في غاية الفضل والعلم والثقة والجلالة في وقته وأوانه - وثقه الخطيب البغدادي وقال: وكان مولده سنة اربع وخمسين ومائتين، وقال النجاشي: مات ببغداد سنة ٣٤٨ وقد ناهز مائة سنة، ودفن في مشهد أمير المؤمنين عليه السلام. انظر معجم رجال الحديث للخوئي: ١٣/١٥٠ رقم ٨٤٣١، وتاريخ بغداد: ١٢/٨٠ رقم ٦٤٨٩.

١٨٦ - رواه الحاكم تحت الرقم ١٠١٩ من شواهد التنزيل: ٢/٣٧١ قال: أخبرنا أبو عبد الله الشيرازي، أخبرنا أبو بكر الجرجرائي، حدثنا أبو أحمد البصري... .

ورواه أيضاً الحاكم تحت الرقم ١٠١٦ قال: وأخبرنا أبو سعيد محمد بن بشر البصري، أخبرنا أبو لبيد محمد بن ادريس الشامي، حدثنا سويد بن سعيد، حدثنا الوليد بن مسلم، عن علي بن حوشب الفزاري، انه سمع مكحولاً يحدث عن بريدة [الاسلمي نزل البصرة] قال: تلا رسول الله صلى الله عليه وآله هذه الآية: (وتعيها أذن واعية) فقال النبي صلى الله عليه وآله: سالت الله أن يجعلها أذنك يا علي. قال علي: فما نسيت شيئاً بعد ذلك.

وقال الحاكم: هذا لفظ أحمد بن علي الاصبهاني ونقص محمد بن عبد الرحمن لفظه: يا علي.

ورواه أيضاً ابن عساكر في ترجمة علي بن حوشب من تاريخ دمشق: ٣٦/٧٧ قال: أخبرنا أبو المظفر ابن القشيري، وأبو القاسم الشحامي، قالا: أنبأنا أبو سعد الاديب، أنبأنا محمد بن بشر بن العباس... وساق بقية السند والحديث كما مر.

ورواه ايضاً الحاكم الحسكاني تحت الرقم ١٠١٢ من شواهد التنزيل: ٢/٣٦٦ قال: أخبرنا أبو طالب الجعفري، أخبرنا أبو الحسين الكلابي، حدثنا أبو علي محمد بن محمد بن أبي حذيفة، حدثنا أبو أمية، حدثنا بشر بن آدم [البصري]، حدثنا عبد الله بن الزبير، عن صالح بن ميثم، قال: سمعت بريدة الاسلمي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي: ان الله أمرني ان أدنيك ولا أقصيك، وأن أعلمك وأن تعي - كذا - وحق على الله ان تعي. قال: ونزلت (وتعيها أذن واعية).

ورواه أيضاً ابن عساكر تحت الرقم ٩٣١ من ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من تاريخ دمشق: ٢/٤٢٢ ط ٢ قال: أخبرنا أبو العباس عمر بن عبد الله بن أحمد الفقيه، أنبأنا أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد الواحدي، أنبأنا أبو بكر التميمي - يعني أحمد بن الحارث - أنبأنا عبد الله بن محمد بن جعفر، أنبأنا الوليد بن أبان، أنبأنا العباس الدوري، أنبأنا بشر بن آدم [البصري]، أنبأنا عبد الله بن الزبير، قال: سمعت صالح بن ميثم يقول: سمعت بريدة.

وأخبرناه عالياً أبو القاسم الواسطي، أنبأنا أبو بكر الخطيب، أنبأنا الحسن بن أبي بكر، أنبأنا أبو سهل أحمد بن محمد بن عبد الله بن زياد القطان، أنبأنا محمد بن غالب تمتام، أنبأنا بشر بن آدم، أنبأنا عبد الله بن الزبير الاسدي، عن صالح بن ميثم قال: سمعت بريدة الاسلمي قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعليّ: ان الله أمرني أن أدنيك ولا أقصيك، وأن أعلمك وتعي - وقال الواسطي: وأن تعي - وحق على الله أن تعي. فنزلت.

وقال الواسطي: قال: ونزلت (وتعيها أذن واعية).

ورواه أيضاً الحاكم الحسكاني تحت الرقم ١٠٢٠ من شواهد التنزيل: ٢/٣٧٢ قال: أخبرنا الحسين بن محمد الثقفي، أخبرنا الحسين بن محمد المقرئ، حدثنا أبو القاسم بن الفضل المقرئ، حدثنا محمد بن غالب البغدادي، قال حدثني بشر بن آدم [البصري] وساق الحديث كما مر.

ورواه عن بريدة الاسلمي جماعة منهم الحافظ ابن المغازلي الشافعي في الحديث: ٣٦٤ من مناقب علي عليه السلام ص ٣١٩ ط١ قال: أخبرنا أحمد بن محمد بن عبد الوهاب اجازة، حدثنا عمر بن عبد الله بن شوذب، حدثنا أبي، حدثنا جعفر بن محمد بن عامر، حدثنا بشر بن آدم [البصري] وساق الحديث كما مر.

ورواه أيضاً الثعلبي في تفسير الآية من تفسيره قال: وأخبرني ابن فنجويه، قال: حدثني أبو علي بن حبش، قال: حدثنا أبو القاسم بن الفضل، قال: حدثنا محمد بن غالب بن حرب، قال: حدثني بشر بن آدم [البصري] وساق الحديث كما مر.

وقال الحاكم ورواه عن بشر جماعة كثيرة وقال تحت الرقم ١٠٢٢: أخبرناه عالياً أبو الحسن الجار، أخبرنا أبو الحسن الصفار، حدثنا تمتام، قال: حدثني بشر بن آدم البلخي [البصري] حدثنا عبد الله بن الزبير الاسدي، عن صالح بن ميثم قال:

سمعت بريدة الاسلمي يقول: قال النبي صلى الله عليه وآله لعلي: ان الله تعالى أمرني أن أدنيك ولا أقصيك، وأقرأ عليك وأن تعي، وحقاً على الله أن تعي.

قال: ونزلت (وتعيها أذن واعية).

سورة المعارج

٥٦- قوله تعالى: سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ، لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ [١٨٧]

قال: حدثني محمد بن سهل، حدثنا زيد بن اسماعيل مولى الانصاري، حدثنا محمد بن أيوب الواسطي، عن سفيان بن عيينة، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن علي، قال:لما نصب رسول اللّه ﷺ علياً يوم غدير خم فقال: ((من كنت مولاه فعلي مولاه)) طار ذلك في البلاد، فقدم على رسول اللّه النعمان بن الحارث الفهري[كذا][١٨٨] فقال: أمرتنا عن اللّه أن نشهد أن لا اله الا اللّه، وأنك رسول اللّه، وأمرتنا بالجهاد والحج والصلاة والزكاة والصوم فقبلناه منك، ثم لم ترض حتى نصبت هذا الغلام فقلت: ((من كنت مولاه فهذا مولاه)).فهذا شيء منك أو أمر من عند اللّه، قال: أمر من عند اللّه. قال: اللّه الذي لا اله الا هو ان هذا من اللّه، قال: فولى النعمان وهو يقول: اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب اليم. فرماه اللّه بحجر على رأسه فقتله فأنزل اللّه تعالى: (سَأَلَ سَائِلٌ) الآية[١٨٩].

سورة البينة

٥٧- قوله تعالى: إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ [١٩٠]

ورواه أيضاً الحاكم تحت الرقم ١٠٢٣ وقال: وأخبرناه أبو بكر الحارثي قال: أخبرنا أبو الشيخ الاصبهاني، حدثنا الوليد بن أبان، حدثنا العباس الدوري، حدثنا بشر بن آدم [البصري] وساق الحديث كما مر.

ورواه أيضاً تحت الرقم ١٠٢٤ وقال: أخبرنا أبو سعد بن علي، أخبرنا أبو الحسين الكهيلي، حدثنا أبو جعفر الحضرمي، حدثنا محمد بن يحيى بن أبي سمينة، حدثنا بشر بن آدم [البصري] وساق الحديث سنداً ومتناً كما مر. وقال آخر الحديث: بشر هذا هو أخو يحيى بن آدم... .

وذكره أيضاً تحت الرقم ١٠٢٥ وقال: والحديث رواه أيضاً السبيعي، قال: حدثنا ابو العباس أحمد بن عبيد اللّه بن نصر بن بحير القاضي، قال: حدثني أبي، حدثنا بشر بن آدم [البصري].

ورواه أيضاً تحت الرقم ١٠٢٧ وقال: أخبرنا عقيل بن الحسين، قال: أخبرنا علي بن الحسين، حدثنا محمد بن عبيد اللّه، حدثنا الحسن بن محمد بن عثمان بالبصرة [قال السمعاني: ثقة نبيل] حدثنا يعقوب بن سفيان، عن الاعمش، عن مسلم البطين، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: قال رسول اللّه ﷺ لعلي بن أبي طالب: يا علي ان اللّه أمرني أن أدنيك ولا أقصيك، وأن أحبك وأحب من يحبك، وأن أعلمك وتعي وحق على اللّه أن تعي فانزل اللّه) وتعيها أذن واعية) فقال رسول اللّه ﷺ : سألت ربي أن يجعلها أذنك يا علي.

فقال علي: فمنذ نزلت هذه الآية، ما سمعت أذناي شيئاً من الخير والعلم والقرآن الا وعيته وحفظته.

ورواه أيضاً أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي من كتاب اسباب النزول ص ٣٢٩ قال:

حدثنا أبو بكر التميمي، قال: أخبرنا عبد اللّه بن محمد بن جعفر، أخبرنا الوليد بن أبان، أخبرنا العباس الدوري، أخبرنا بشر بن آدم [البصري]، أخبرنا عبد اللّه بن الزبير، قال سمعت صالح بن ميثم يقول: سمعت بريدة يقول، وذكر الحديث.

ورواه أيضاً الحاكم تحت الرقم ١٠٢٨ من شواهد التنزيل: ٣٧٨/٢ قال: حدثونا عن أبي بكر السبيعي، قال: أخبرنا علي بن سراج المصري، قال: حدثني ابراهيم بن محمد اليماني، حدثنا عبد الرزاق، عن سعيد بن بشير، عن قتادة، عن أنس [البصري] في قوله:) وتعيها أذن واعية) قال: قال رسول اللّه ﷺ سألت اللّه ان يجعلها أذنك يا عليّ.

ورواه أيضاً تحت الرقم ١٠٢٩ قال: فرات بن أبراهيم الكوفي، قال: حدثنا علي بن سراج، حدثنا إبراهيم بن محمد المدني الصنعاني، حدثنا عبد الرزاق، حدثنا سعيد بن بشير به سواء.

١٨٧ - المعارج: ١- ٢.

١٨٨ - اختلف في هذا الداعي، فقال ابن عباس: هو النضر بن الحارث، وقيل: الحارث بن النعمان.

١٨٩ - رواه الحاكم الحسكاني تحت الرقم ١٠٣٠ من شواهد التنزيل: ٣٨١/٢ قال: أخبرنا أبو عبد اللّه الشيرازي، أخبرنا أبو بكر الجرجرائي، حدثنا أبو أحمد (البصري) وذكر الحديث.

١٩٠ - البينة: ٧.

قال: حدثني الحسين بن حميد، حدثنا أبو غسان مالك بن إسماعيل النهدي[١٩١]، قال: حدثني مسعود بن سعد الجعفي، عن جابر الجعفي، عن أبي جعفر في قوله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ) قال: هم عليّ وشيعته[١٩٢]

مصادر التحقيق

القران الكريم

١. اسباب النزول في ضوء روايات أهل البيت عليهم السلام اعداد مركز الابحاث العقائدية- قم- ايران.
٢. استجلاء ارتقاء الغرف بحب اقرباء الرسول وذوي الشرف، محمد بن عبد الرحمن السخاوي (٨٣١ – ٩٠٢هـ) تحقيق نزار المنصوري، نشر مؤسسة المعارف الاسلامية ط١/١٤٢١هـ.
٣. الأمالي للمفيد: الشيخ محمد بن محمد بن النعمان المعروف بالشيخ المفيد (٣٣٨هـ٤١٣هـ) نشر المؤتمر العلمي للشيخ المفيد قم، ١٤١٣هـ.
٤. انساب الأشراف: تأليف أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري، تحقيق الشيخ محمد باقر المحمودي دار الفاروق بيروت.

---

١٩١ - هو مالك بن اسماعيل بن درهم، ويقال: ان زياد بن درهم أبو غسان النهدي، مولاهم الكوفي، ابن بنت اسماعيل بن حماد، وقال النسائي، وابن حبان ويعقوب بن شيبة، ثقة، وقال يحيى بن معين: ليس بالكوفة اتقن منه. وقال ابن سعد: مات سنة تسع عشرة ومائتين، صدوقاً شديد التشيع. انظر تهذيب الكمال: ٣٧٨/١٧ رقم ٦٣١٧.

١٩٢ - رواه الحاكم الحسكاني تحت الرقم ١١٣٦ من شواهد التنزيل: ٤٦٦\٢ قال: أخبرنا أبو عبد اللّه الشيرازي، أخبرنا أبو بكر الجرجرائي، حدثنا أبو أحمد البصري [الجلودي] وساق الحديث.

ورواه أيضاً الحاكم تحت الرقم ١١٣٠ قال: أخبرنا أبو بكر بن أبي الحسن الحافظ، أخبرنا عمر بن الحسن بن علي بن مالك، حدثنا أحمد بن الحسن بن سعيد الخزاز، قال: حدثنا أبي، حدثنا حصين بن مخارق، عن حبان بن علي وبحر المسلي، عن أبي داود، عن أبي برزة وهو نضلة بن عبيد الاسلمي سكن البصرة ت ٦٤ هـ قال: تلا رسول اللّه صلى الله عليه وآله :) إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ)وقال: هم أنت وشيعتك يا علي وميعاد ما بيني وبينكم الحوض.

ورواه أيضاً الحاكم تحت الرقم ١١٣١ قال: حدثنا الحاكم أبو عبد اللّه الحافظ أقرأه و أملاه علينا، حدثنا عبد الباقي بن قانع الحافظ املاءاً ببغداد، حدثنا أحمد بن موسى بن اسحاق الحمار بالكوفة، حدثنا القاسم بن الضحاك، حدثنا الحسن بن علي البزاز، عن عمرو بن شمر، قال: سمعت محمد بن جحادة يحدث عن جابر الجعفي، عن ابن بريدة [هو سليمان بن بريدة بن الحصيب الاسلمي] عن أبيه، قال: تلا النبي صلى الله عليه وآله هذه الآية:) إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ) فوضع يده على كتف علي وقال: هو أنت وشيعتك، يا علي ترد أنت وشيعتك يوم القيامة رواءاً مرويين، ويرد عدوك عطاشا مقمحين.

وقال الحاكم لم نكتبه من حديث محمد بن جحادة الا بهذا الاسناد.

ورواه أيضاً الحاكم تحت الرقم ١١٣٩ قال: فرات، قال: حدثنا أحمد بن عيسى بن هارون، قال: حدثني علي بن أحمد بن عيسى بن سويد القرشي الباني، حدثنا سليمان بن محمد البصري – ويعرف بابن أبي فاطمة – حدثنا جابر بن اسحاق البصري، عن أحمد بن محمد بن ربيعة – ويعرف بابن عجلان – مولى علي بن أبي طالب، عن ابن لهيعة، عن ابن الزبير، عن جابر بن عبد اللّه الانصاري قال:

كنا جلوساً عند رسول اللّه صلى الله عليه وآله اذا أقبل علي بن أبي طالب، فلما نظر اليه النبي قال: قد أتاكم أخي. ثم التفت الى الكعبة فقال: ورب هذه البنية ان هذا وشيعته هم الفائزون يوم القيامة.

ثم أقبل علينا بوجهه فقال: أما واللّه انه أولكم ايماناً وأقومكم بأمر اللّه، وأوفاكم بعهد اللّه وأقضاكم بحكم اللّه، وأقسمكم بالسوية وأعدلكم في الرعية وأعظمكم عند اللّه مزية.

قال جابر: فأنزل اللّه) إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ) فكان علي اذا أقبل قال أصحاب محمد: قد أتاكم خير البرية بعد رسول اللّه.

٥. بحار الانوار: محمد باقر المجلسي (ت ١١١١هـ) طبع دار التعارف للمطبوعات، بيروت- لبنان ط١، ١٤٢١هـ- ٢٠٠١م.
٦. تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام: تأليف أبي عبد اللّه شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ٧٤٨هـ طبع دار الكتب العلمية بيروت- لبنان ٢٠٠٥م- ١٤٢٦هـ ط١.
٧. تاريخ بغداد. دار الكتب العلمي، بيروت، لبنان، دراسة وتحقيق مصطفى عبد القادر عطا ط٢ ٢٠٠٤م/ ١٤٢٥هـ.
٨. تاريخ دمشق: لأبن عساكر (٤٩٩هـ- ٥٧١هـ) نشر دار الفكر للطباعة والنشر ١٤١٩هـ- ١٩٩٨-لبنان بيروت.
٩. تأويل مانزل من القرأن الكريم: لأبن الحجام من اعلام القرن الرابع الهجري جمع وتحقيق فارس بتريزيان. نشر مركز الابحاث العقائدية قم-ايران.
١٠. ترجمة الامام علي بن أبي طالب عليه السلام في تاريخ مدينة دمشق ابي القاسم علي بن الحسن بن هبة اللّه الشافعي المعروف بابن عساكر ٤٩٩هـ - ٥٧١هـ تحقيق المحقق الخبير المرحوم الشيخ محمد باقر المحمودي/ مؤسسة المحمودي للطباعة والنشر بيروت- لبنان ط٢/١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.
١١. تفسير انس بن الربيع، مخطوط جمع وتحقيق نزار المنصوري- نسخة منه في مكتبة المحقق.
١٢. تفسير فرا ت الكوفي: ابي القاسم فرات بن ابراهيم بن فرات الكوفي من اعلام الغيبة الصغرى، منشورات دار الكتاب الاسلامي- بيروت ط١، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م تحقيق الشيخ محمد الكاظم المحمودي.
١٣. تهذيب الكمال في اسماء الرجال: للحافظ جمال الدين أبي الحجاج يوسف المزي ٦٥٤ – ٧٤٢هـ طبع دار الفكر للطباعة والنشر بيروت-لبنان ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م. تحقيق الشيخ احمد علي عبيد وحسن أحمد آنما، مراجعة الاستاذ الدكتور سهيل زكار.
١٤. تهذيب المقال: محمد علي الابطحي، ط٢ قم-ايران ١٤١٧هـ.
١٥. جامع الأخبار للشيخ محمد بن محمد السبزواري من اعلام القرن السابع الهجري تحقيق علاء آل جعفر.
١٦. جامع البيان عن تأويل آي القران لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري ت ٣١٠هـ نشر دار الفكر ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م بدون-ت.
١٧. حلية الأولياء: لأبي نعيم أحمد بن عبد اللّه الأصفهاني (ت٤٣٠هـ) طبع دار احياء التراث العربي، بيروت- لبنان ط١/١٤٢١هـ-٢٠٠١م.

١٨. الخصال: لابي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه المشهور بالصدوق (ت ٣٨١هـ) حققه علي اكبر الغفاري. منشورات جماعة المدرسين في الحوزة اعلميةققم- ١٤٠٣هـ.
١٩. دلائل الامامية: تأليف ابي جعفر محمد بن جرير بن رستم الطبري الشيعي تحقيق قسم الدراسات الاسلامية- مؤسسة البعثة- اعداد مركز الابحاث العقائدية، قم – ايران.
٢٠. ديوان ابي طالب بن عبد المطلب، لأبي هفان المهزمي البصري (ت ٢٥٧هـ) تحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين، نشر دار ومكتبة الهلال، بيروت-لبنان ٢٠٠٣م.
٢١. ديوان حسان ابن ثابت، طبعة وليد عرفات – كامبرج – دار صادر.
٢٢. ديوان الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام اعتنى به عبد الرحمن المصطفاوي، دار المعرفة – بيروت، ط١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
٢٣. رجال الطوسي: ابي جعفر محمد بن الحسن الطوسي (٣٨٥ – ٤٦٠هـ) نشر مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم ط٣، ١٤٢٧هـ.
٢٤. رجال النجاشي: أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد العباس النجاشي الاسدي الكوي (٣٢-٤٥٠هـ) مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم ط٨، ١٤٢٧هـ، ايران.
٢٥. سعد السعود: لعلي بن موسى بن جعفر بن طاووس ت (٦٦٤هـ) تحقيق المرحوم فارس تبريزيان- ضمن سلسلة الكتب المؤلفة في رد الشبهات.
٢٦. شواهد التنزيل لقواعد التفضيل في الأيات النازلة في اهل البيت تأليف عبيد اله بن عبد اللّه بن أحمد المعروف بالحاكم الحسكاني الحذاء الحنفي النيسابوري من اعلام القرن الخامس الهجري/ تحقيق الشيخ المرحوم محمد باقر المحمودي، منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات. بيروت- لبنان ط١، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٤.
٢٧. الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف: للسيد إبن طاووس الحسيني (ت ٦٦٤هـ) مطبعة الخيام-ايران-قم ١٣٩٩هـ.
٢٨. عيون أخبار الرضا: لأبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي المشهور بالصدوق (ت ٣٨١هـ) منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات بيروت ط١، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.
٢٩. غاية المرام وحجة الخصام في تعيين الإمام من طريق الخاص والعام: لهاشم البحراني تحقيق علي عاشور، اعداد مركز الابحاث العقائدية-قم-ايران.
٣٠. فلاح السائل: لأبن طاووس: تحقيق مؤسسة ال البيت عليهم السلام لاحياء التراث ط١ ١٤٠٨هـ-١٩٨٧م بيروت.
٣١. الفهرست: ابي جعفر محمد بن الحسن الطوسي (٣٨٥ – ٤٦٠هـ) نشر مؤسسة الفقاهة، ط٢، ١٤٢٢هـ، ايران-قم.

٣٢. الكامل في الضعفاء لأبي أحمد عبد اللّه بن عدي الجرجاني ت ٣٦٥هـ نشر دار الكتب العلمية- بيروت ط١، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.
٣٣. كتاب الثقات: أبي حاتم محمد بن حبّان التميمي البستي ت ٣٥٤هـ، تحقيق ابراهيم شمس الدين وتركي فرحان المصطفى. نشر دار الكتب العليمة- بيروت ط١ ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
٣٤. كتاب سليم بن قيس الهلالي: تحقيق محمد باقر الانصاري الزنجاني اعداد مركز الابحاث العقائدية-قم-ايران.
٣٥. كتاب كلمات الأمام الحسين للشيخ محمود الشريفي معهد باقر العلوم نشر دار المعروف قم ط١٤١٦/٣هـ-١٩٩٥م.
٣٦. لسان الميزان: شهاب الدين أحمد بن علي الشهير بابن حجر العسقلاني ت٧٧٣- ٨٥٢هـ نشر دار احياء التراث العربي مؤسسة التاريخ العربي بيروت ط١٤٢٢/٢هـ-٢٠٠١م.
٣٧. مجمع البيان في تفسير القران: لأبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي من القرن السادس، نشر مؤسسة التاريخ الغري، بيروت- لبنان ط٣، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.
٣٨. مختصر مفيد اسئلة واجوبة في الدين والعقيقة: تأليف جعفر مرتضى اعاملي ط١/ ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م، المركز الاسلامي للدراسات.
٣٩. مستدرك الوسائل: للميرزا حسين النوري الطبرسي (ت ١٣٢٠هـ) طبع وتحقيق مؤسسة ال البيت عليهم السلام لاحياء التراث ط١ ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م بيروت- لبنان.
٤٠. المستدرك على الصحيحين: لأبي عبد اللّه بن محمد بن عبد اللّه الحاكم النيسابوري نشر دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان ط٢، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠٢م.
٤١. مسند الامام علي عليه السلام تأليف حسن القبانجي: تحقيق الشيخ طاهر السلامي اعداد مركز الابحاث العقائدية، قم-ايران.
٤٢. المسند: أحمد بن حنبل ت ١٦٤-٢٤١هـ شرح حمزة أحمد الزين نشر دار الحديث القاهرة ط١، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م.
٤٣. معجم رجال الحديث: ابو القاسم الموسوي الخوئي، ط٥، ١٤١٣-١٩٩٢م تحقيق جواد القيومي، نشر مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين- قم، ط٣، ١٤٢٧هـ.
٤٤. المغني في الضعفاء للحافظ شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ت٧٤٨هـ منشورات محمد علي بيضون/ دار الكتب العلمية بيروت- لبنان تحقيق ابي الزهراء حازم القاضي ط١٤٢١/١هـ- ٢٠٠١م تصحيح الشيخ نجدت نجيب تقديم عبد الرزاق المهدي.
٤٥. مناقب الأمام أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام لمحمد بن سليمان الكوفي القاضي من اعلام القرن الثالث. طبع مجمع احياء الثقافة الاسلامية قم-ايران، ط١٤١٢،١هـ. تحقيق الشيخ محمد باقر المحمودي.

٤٦. مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام لمحمد بن سليمان الكوفي. طبعة لبنان بيروت. بدون تاريخ.
٤٧. موسوعة الغدير في الكتاب والسنة والادب. الشيخ عبد الحسين احمد الامين النجفي، نشر مؤسسة دائرة معارف الفقه الاسلامي، ايران- قم ط٤ سنة ١٤٢٧هـ، ٢٠٠٦م.
٤٨. ميزان الاعتدال في نقد الرجال/ شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ت٧٤٨هـ دراسة وتحقيق علي محمد معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود نشر دار الكتب العلمي بيروت-لبنان ط١-١٤١٦هـ/١٩٩٥م.
٤٩. النصرة لشيعة البصرة، تاليف نزار المنصوري، ط٢٠٠٤،٢م طبعة خاصة لمكتبة مدبولي: القاهرة. مصر. مركز البصرة للدراسات والبحوث.
٥٠. نفحات الأزهار في خلاصة عبقات الأنوار: للسيد حامد حسين الكنهوي ط قم- ايران ١٤١١هـ.
٥١. نهج السعادة: للشيخ محمد باقر المحمودي، نشر مؤسسة المحمودي للطباعة والنشر- بيروت-لبنان-دون تاريخ.
٥٢. نوادر المعجزات: محمد بن جرير بن رستم الشيعي: من علماء الامامية في المائة الرابعة، تحقيق مدرسة الامام المهدي عليه السلام قم- ايران
٥٣. الوافي بالوفيات: تاليف صلاح الدين خليل بن ايبك الصفدي تحقيق احمد الارناووط وتركي مصطفى. دار احياء التراث العربي بيروت- لبنان ط٢ ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
وسائل الشيعة: لمحمد بن الحسن بن علي الحر العاملي (ت ١١٠٤هـ) منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات- بيروت ط١/ ١٤٢٧هـ-٢٠٠٧م

جودة الادارة في فكر الامام علي بن ابي طالب عليه السلام

The best value of management in Imam Ali thought

د. صبيح كرم زامل موسى الكناني [1]

Dr. Sabeh Karam Zamel Mousa Al-Kenany

الخلاصة

ان الامام علي عليه السلام اول من خطط وصمم لنظام اداري محكم حدد فيه الوظائف, وكيفية اختيار العاملين قيادات ومنتسبين وبين واجباتهم وحقوقهم, ووضع اساليب وصيغ المشاركة في صنع واتخاذ التقارير,وحدد ابعاد المسؤوليه الادارية بشكل عام بما فيها الهيكل التنظيمي لكل المسؤوليات و الواجبات و الصلاحيات ووضع منهج دقيق للرقابة والمتابعة والتقويم وبما يحقق رضى المستفيدين (الزبائن) الخارجيين والداخليين واعتماد مبدأ المحاسبية بنظام رصين على وفق معايير محددة للتحفيز والثواب والعقاب وهذه كلها ابرز مفاصل ادارة الجودة.

Abstract

Imam Ali (PUH) is the first person who planned and designed a solid administration system. He also planned a system of selecting the workers and leader, together with their duties and rights.

Imam Ali set the rules of Portici potation, in formulating the principle of decision making. He specified the dimensions of administration Responsibilities in general in chiding the organizational structure for all

Responsibilities and duties. He also sub an account program for an accurabe control of monitoring and evaluation for flow up, in order to achieve the satisfaction of the beneficiaries, external and entered in order to adopt a principle of reward and punishment. all of these represent the main part of the most lorominend quality management .

المقدمة

الادارة العامة من حيث كونها علم لم يتجاوز عمرها بضع عقود ، اما الادارة كونها ممارسة

---

١ - جامعة أهل البيت عليهم السلام.

انسانية فيمتد عمرها الى الاف من السنين ، اذ نجد ان الانسان البدائي في غابر العصور مارس الادارة في ابسط صورها ، وكانت حاجته الى الادارة تزداد كلما كثرت البشرية ، اذ كانت الحاجة ملحة للأخذ بوظائف الادارة بتوزيع الوظائف على الافراد ، وبغية اشباع حاجاتهم وانجاز اهدافهم بدأ الاهتمام بتنسيق جهودهم والمتصفح بطون التاريخ يجد ان الحضارة الفرعونية كانت تمارس وظائف الادارة.(السلمي واخرون: ٢١) وكذلك الصين القديمة عرف فيها اقدم نظام اداري في التاريخ لشغل الوظائف على اساس اداء الامتحان لدخول الخدمة العامة واختيار الاصلح وهو اجراء تقدمي.

وكانت الحضارة الاغريقية من الحضارات التي اتصفت بغزارة الوثائق التي تشير الى مدى الاهتمام في العملية الادارية واحكامها في بناء المجتمع وكان الفيلسوف افلاطون قد رفد العلوم الادارية بنظريات التخصص وتوزيع العمل في كتابه جمهورية افلاطون وسار عدد من الفلاسفة الذين خلفوه في ترك ارث من النظريات الادارية لا يستهان به وارزهم تلميذه سقراط. وقد عرف الجاز الاداري للدولة الرومانية بانه اضخم جهاز اداري بيروقراطي في التاريخ.

وقد برزت النظريات والمفاهيم الادارية في وادي الرافدين دل عليها التراث الحضاري الذي لازالت اثاره انسانيا كمسلة حمورابي اذ كانت الدولة البابلية والاشورية قد مارست ارقى النظم الادارية وهذا يدلل عليه التطور العمراني والاداري والفلسفي لتلك الفترة التاريخية.

وجاء الاسلام ليرسي معالم ومفاهيم ونظريات ادارية جسدت المفاهيم الربانية اذ اتصفت بالعدل والانسانية والقادة والتنظيم والاشراف والتوجيه وهذا ما دلت عليه الآيات القرآنية واحاديث الرسول الكريم وممارساته العملية وبدا الرسول محمد صلى الله عليه وآله تجسيد العمل الاداري في وثيقة المدينة لبناء الدولة بكل معطياتها واستكمل الامام علي عليه السلام ببناء الاسس والممارسات الادارية للدولة الاسلامية على وفق المنهج الرباني والمحلل لوصية الامام علي عليه السلام والتي اوصى بها عامله على مصر مالك الاشتر يجد فيها الاسس والمفاهيم لمتطلبا ت بناء ادارة الجودة الشاملة في كل النظم الادارية والثقافية والاجتماعية وكل النظم الفرعية للدولة وبناء مؤسساتها لأنها نضح لما انزله اللّه بكتابه الكريم وسنة نبيه محمد صلى اللّه عليه واله وسلم.

الفصل الاول:اهمية البحث والحاجة اليه

ان الفكر الاداري الاسلامي كان منبعه القران الكريم كمرتكز اساس فكريا وعقائديا للدين الاسلامي.

وكانت ممارسات الرسول الكريم ماهي الا تأطير لذلك البناء العقائدي عمليا وتطبيقيا (خضير ، ١٩٩٩:٧)

وتجلت التطبيقات الادارية في فترة حكم الامام علي عليه السلام والتي لم تتجاوز السنوات الاربع والنصف التي جسد فيها النصوص القرآنية والسنة النبوية الشريفة تطبيقيا عمليا منصفا وعادلا وكانت نظريته الادارية متكاملة في ادارة الدولة اداريا واقتصاديا واجتماعيا واخلاقيا وفي كل ميادين المعرفة المختلفة.

ولذلك تتأتى اهمية البحث بانه يبين بان نظم ادارة الجودة هي أنظمة اسلامية قد تبنت الدولة الاسلامية اسس وفلسفة ادارة الجودة الشاملة وسبقت الامم التي سميت هذه الفلسفة الادارية باسمها في العصر الراهن

يرمي البحث الى:

- ابراز دور الامام علي بن ابي طالب عليه السلام بتجويد السياسة الادارية.
- اثبات ان جودة العمل الاداري منهج اسلامي.

تحديد المصطلحات

عرفت إدارة الجودة الشاملة من قبل المختصين والباحثين ومن ابرزهم:

تعريف فيكنبام (1991 (Feigenbaum)

(هيكل متفق عليه للأداء التشيغلي في عموم المنظمة والمستند إلى التوثيق المتكامل والفاعل في أساليبه الفنية والإدارية لتوجيه الإجراءات المنسقة للقوى العاملة والمكائن والمواد والمعلومات بأفضل الطرائق لضمان تحقيق رضا الزبائن وبكلفة مناسبة).(Feigenbaum, 1991: 87)

تعريف تونك (1992 Tunk)

(مجموعة الأعمال والأنشطة التي يلتزم بها جميع أفراد المنظمة على اختلاف مستوياتهم من أجل تلبية حاجات ورغبات الزبائن). (Tunk, 1992: 30)

تعريف لوكوذيسس (1992 (Logothestis)

(الثقافة التي تعزز مفهوم الالتزام الكامل بالتحسين المستمر والإبداع في مناحي العمل كافة وبما يفضي إلى تحقيق رغبة المستفيد ورضاه) (Logothestis, 1992: 1).

تعريف رودس (١٩٩٢ Rhodes)

(عملية ادارية ترتكز على مجموعة من القيم ، وتستمد طاقة حركتها من المعلومات التي توظف مواهب العاملين وتستثمر قدراتهم الفكرية في مختلف مستويات التنظيم على نحو إبداعي لضمان تحقيق التحسن المستمر للمؤسسة ، أو أنها عملية إدارية تحقق أهداف كل من سوق العمل والطلاب ، أي أنها تشمل جميع وظائف ونشاطات المؤسسة التعليمية ، ليس في إنتاج الخدمة فحسب ولكن في توصيلها الأمر الذي ينطوي حتماً على تحقيق رضا الطلاب وزيادة ثقتهم ، وتحسين مركز المؤسسة التعليمية محليا وعالميا ،وزيادة نصيبها في سوق العمل) (Rhodes, 1992: 45)

تعريف عثمان وعثمان ١٩٩٧

(هي تخطيط وتنظيم وتنفيذ ومتابعة العملية التعليمية وفق نظام محدد وموثقة تقود رسالة الجامعة في بناء الانسان العصري ، من خلال تقديم الخدمة التعليمية المتميزة ، وانشطة بناء الشخصية المتوازنة). (عثمان وعثمان ، ٣٨٤: ١٩٩٧)

تعريف مصطفى ١٩٩٧

(ترجمة احتياجات وتوقعات مستخدمي (العمالة) خريجي الجامعة كمخرجات لنظام التعليم في كل

كلية ـ الى خصائص ومعايير محددة في الخريج تكون أساسا لتصميم وتنفيذ برامج التعليم مع التطوير المستمر لها). (مصطفى ، ١٩٩٧: ٣٦٧)

تعريف الهيتي والطويل ١٩٩٩

(ثقافة المنافسة والفكرة الأساسية لها تتمثل بإشاعة الوعي النوعي داخل المنظمة وتحمل المسؤولية في مجال الجودة من الجميع وأنها تعزز من القدرة التنافسية للمنظمة).

(الهيتي والطويل ، ١٩٩٩: ٣٣٥)

تعريف أبو نبعه ومسعد ٢٠٠٠

(نظام يتم من خلال تفاعلات المدخلات وهي الأفراد والأساليب والسياسات والأجهزة لتحقيق مستوى عال من الجودة ، إذ يقوم العاملون بالاشتراك بصورة فاعلة في العملية التعليمية ، والتركيز على التحسين المستمر لجودة المخرجات لارضاء المستفيدين). (أبو نبعه ومسعد, ٢٠٠٠: ١٤)

تعريف حافظ ومصطفى ٢٠٠٠

(طريقة حياة جديدة داخل الجامعات أو الكليات تنظر الى التنظيم الجامعي على انه سلسلة جودة مستمرة تبدأ من المنتج الى المستهلك مارة بعمليات الانتاج نفسها ، وهي شاملة لأنها تشمل كل جوانب العملية التعليمية). (حافظ ومصطفى ، ٢٠٠٠: ٤٢)

تعريف عقيلي ٢٠٠١

(إنتاج المنظمة لسلعة أو تقديم خدمة بمستوى عال من الجودة المتميزة ، تكون قادرة من خلالها على الوفاء باحتياجات ورغبات عملائها بالشكل الذي يتفق مع توقعاتهم ، وتحقيق الرضا والسعادة لديهم، ويتم ذلك من خلال مقاييس موضوعة سلفا لانتاج أو تقديم الخدمة وإيجاد صفة التميز فيهما).

(عقيلي ، ٢٠٠١: ١٧)

تعريف بو سنينه ٢٠٠١

(التحسين المستمر لاداء جميع المدخلات وتطوير البرامج والخطط الدراسية وذلك بقصد تحقيق العدد الاكبر من الأهداف بأقل التكاليف وفي أقصر الآجال. وتخص الجودة الشاملة جميع عناصر العملية التعليمية المكونة لها بدءاً من الطالب أو المتعلم والمدرس والإدارة الجامعية ، ونظمها ولوائحها وتشريعاتها ووسائل التحويل والتسويق ثم المادة العلمية والمختبرات والمراجع وطرق التدريس وأماكن التلقي وأوقاته والتعلم وأخيراً التقويم لجميع العناصر ومقاييسه وإجراءاته). (بو سنينه ، ٢٠٠١: ١٣)

تعريف العاني ٢٠٠٢

(نظام اجتماعي وفني يحقق التكامل من خلال نظام اداري يركز على المستفيد والعاملين والموارد ويعتمد التحديث المستمر والتشغيل الكامل والتخطيط الاستراتيجي للجودة، اضافة الى الافادة من الموارد البشرية باستغلال كامل قدرات قوة العمل في تحسين الجودة). (العاني واخرون ، ٢٠٠٢:

(٣٩

تعريف السعود ٢٠٠٢

(قدرة المؤسسة التربوية على تقديم خدمة بمستوى عال من الجودة المتميزة وتستطيع من خلالها الوفاء باحتياجات ورغبات عملائها الطلبة ، أولياء الأمور ، أصحاب العمل ، وغيرهم) (السعود ، ٢٠٠٢: ٦٣)

وفي ضوء ما تقدم من تعاريف لإدارة الجودة الشاملة ترشح للباحث التعريف الاتي.

أن إدارة الجودة الشاملة هي فلسفة إدارية وتفكير جديد تشمل أساليب إدارة الموارد المادية والبشرية ، وتعتمد المشاركة الواسعة في التخطيط والتنفيذ والتعاون من قبل جميع منتسبي المؤسسة بما يحقق الجودة الملائمة لمخرجاتها

الفصل الثاني:الاطار المفهومي للإدارة وادارة الجودة الشاملة

الإدارة ظاهرة ترافق وجود المجتمعات الانسانية السياسية، أذ اينما يوجد مجتمع سياسي منظم توجد الإدارة. ومن ابرز وظائف العملية الادارية:

اولا: التخطيط الستراتيجي: هو عبارة عن عملية فكرية تعتمد على المنطق والترتيب والتقدير والمرونة وإيجاد البدائل، وابرز شاهد في القرآن قول اللّه تعالى على لسان نبيه يوسف عليه السلام:(قال تزرعون سبع سنين دأبًا فما حصدتم فذروه في سنبله إلا قليلاً مما تأكلون. ثم يأتي من بعد ذلك سبع شداد يأكلن ما قدمتم لهن إلا قليلاً مما تحصنون. ثم يأتي بعد ذلك عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون) (يوسف:٤٧-٤٩) وبهذا الهدي اللاهي ليوسف عليه السلام، فإن المسلم مُلزَم بالتنبؤ والتوقع وبالتخطيط المستقبلي لتفادي النكبات والأزمات التي قد تحيط بالأمة في كل مجال. ومن بين الأحاديث النبوية التي تدل على التخطيط واحتمالات تقلبات المستقبل حتى يحمي الإنسان نفسه ومَنْ تحت ولايته قوله صلى الله عليه وآله لسعد بن أبي وقاص(إنك أن تذر ورثتك أغنياء خير من أن تذرهم عالة يتكففون الناس) وأيضًا قوله صلى الله عليه وآله للأعرابي الذي ترك ناقته عند باب المسجد دون أن يعقلها: (اعقلها وتوكل) وفي هذا الحديث إشارة للإداري المسلم بأن يربط التوكل على اللّه بالاحتياط والتخطيط الذي لا يتنافى مع التوكل، ولا مع القضاء والقدر. لقد ظهرت فكرة التخطيط منذ تأسيس الدولة الإسلامية الأولى في المدينة المنورة على يد الرسول الكريم، فقد حدد صلى الله عليه وآله الأهداف وأولوياتها، والاحتياجات اللازمة لتحقيق هذه الأهداف وفقًا للسياسات التي نزلت بها الشريعة السمحة، وقد تم حصر الإمكانات المادية والمالية والبشرية والوقت المتوافرة آنذاك للعمل واستثمارها الاستثمار الامثل من أجل تحقيق أهداف الدولة الناشئة. وهذا يدلل بأن إدارة الدولة الإسلامية لم تكن تتبع الأساليب العشوائية، وإنما كانت تتم بأسلوب علمي وموضوعي بأخذ الأسباب لمواجهة توقعات واحتمالات المستقبل.

كان التخطيط آنذاك تخطيطًا شاملاً لمجالات الحياة كافة. اذ أدخلت النظرية الإسلامية بعدا اجتماعيا مهما ومؤثرا في السلوك الإداري داخل المنظمة، وهو البعد الأخلاقي. فلا إدارة في الإسلام بلا أخلاق، كما أنه لا يوجد مجتمع إسلامي بلا أخلاق، هديا بالآية الكريمة (وانك لعلى خلق

عظيم)

ان التخطيط الستراتيجي كوظيفة ادارية معاصرة وما اتسمت به من نهج قويم في تحقيق الاهداف المرسومة كانت من الوظائف الرئيسة التي اولاها الامام علي عليه السلام اهمية كبيرة في فترة حكمه وان السياقات والمفاهيم التي عرضها قبل ١٤٤٠ عام تتسق بل تتطابق مع المفاهيم والسياقات الحديثة اذ جاء في وصيته الى عامله على مصر مالك الاشتر (انظر في امور عمالك فاستعملهم اختيارا ولا تولهم محاباة واثرة فانها جماع من شعب الجور والخيانة ، وتوخ فيهم اهل التجربة والحياء من اهل البيوتات الصالحة والقدم في الاسلام المتقدمة ، فانهم اكرم اخلاقا واصح اعراضا واقل في المطامع اشرافا وابلغ في عواقب الامور، هذه الوصية تؤكد على التحسب والتنبؤ وهي من اساسيات العمل التخطيطي ان المفاهيم والمنهج الفكري الاداري استوحاه الامام علي من القران الكريم والسنة النبوية ومنهج اللّه في التخطيط اذ جاء في ايات كثيرة منها قال تعالى (قال تزرعون سبع سنين دأبا فما حصدتم فذروه في سنبله الا قليلا مما تاكلون) يوسف:٤٧

وقد اولى الامام علي عليه السلام التخطيط اهمية في بناء دولته اذ اعتمد كلمة لفظ تدبير في مايدل على التخطيط اذ قال (التدبير قبل العمل يؤمن الندم ، التدبير قبل الفعل يؤمن العثار) وهذا يعني ان التخطيط عند الامام عليه السلام هو لب الادارة.(الموسوي ١٩٩٨: ١٢٧)

٢ - التنظيم: ابسط وصف له هو تحديد الهيكل الذي تنتظم فيه علاقات السلطة والمسؤولية وهو كيان حي متحرك ولابد من إعداده ليتلاءم دائمًا مع المتغيرات الداخلية والخارجية، وهو ما جاء به الإسلام قال تعالى: { أهم يقسمون رحمة ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات } (الزخرف:٢٣) وهذا غاية في التنظيم، فهو تنظيم الكون والحياة بأجمعها. لأنه تنظيم رباني عمل قام به الرسول محمد - صلى الله عليه وآله - أولى خطوات التنظيم وهي المؤاخاة حيث قال: (تآخوا في اللّه أخوين أخوين) فآخى بين المهاجرين والأنصار ليكونوا نواةً لتنظيم المجتمع. اكد الامام علي عليه السلام (واجعل لراس كل امر من امورك راسا منهم لا يقهره كبير ولا يتشتت عليه كثير هام) اي تحديد قائد ومسؤول لكل نشاط اداري قادرا على الضبط ولا يخرج عن دائرة مسؤوليته وتحديد نطاق اشرافه اذ قال عليه السلام (واعلم انك فوقهم ووالي الامر فوقك واللّه فوق من والاك) وهذ الهيكل التنظيمي على وفق المسؤولية الدنيوية والربانية والتي يجب ان يضعها المسؤول امام نظره في كل ما يقوم به واعتماده في ادارة عملية منتظمة ان سياسة الامام علي عليه السلام الادارية هي ترجمة لقوله تعالى (وهو الذي جعلكم خلائف الارض ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليبلوكم في ما اتاكم ان ربك سريع العقاب وانه لغفور رحيم) الانعام:١٦٥

٣ - التوجيه: هو القدرة على السير الصحيح ومتابعة منتسبي المنظمة ، وهدايتهم وتوجيههم مع إيجاد روح الود والحب والرضى والانتماء للعمل. ولقد اعتنى الإسلام بالتوجيه وأولاه رعاية خاصة لشحذ الهمم، اذ قال تعالى: {ولو كنت فظًا غليظ القلب لانفضوا من حولك }آل عمران: ١٥٩ ، وهذا توجيه أعلى للقائد والحاكم، وكذلك قوله تعالى: {وأن تعفوا أقرب للتقوى ولا تنسوا الفضل بينكم}البقرة: ٢٣٧، وتبين الاية الكريمة التوجيه لكل الناس سائل ومسؤول.

٤- المتابعة والتقويم: هي عملية ملاحظة نتائج الأعمال التي سبق تخطيطها ومقارنتها مع الأهداف التي كانت محددة واتخاذ الإجراءات التصحيحية لعلاج الانحرافات، وهي غاية الأمر ومنتهاه، فبعد التطبيق الكامل يأتي دور التأكد من أن تنفيذ الأهداف المطلوب تحقيقها في العملية الإدارية تسير سيراً صحيحاً حسب الخطة والتنظيم والتوجيه وهذا اهم ركن من اركان نظام ادارة الجودة ، ولعل الإداري المسلم المؤمن هو المدرك حق الإدراك حقيقة المتابعة والتقويم ، والعمل على إنفاذها سواء على نفسه أو على غيره، ومن شواهد المتابعة والتقويم في القرآن الكريم قول اللّه تعالى: { وقل اعملوا فسيرى اللّه عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون } وفي حديث النبوي الشريف أذ قال صلى الله عليه وآله : (أن تعبد اللّه كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك)، وهذا من أعظم أنواع الرقابة الذاتية، وهنا يتفاضل الناس ليس فقط بمقدار ما يحملونه من (علوم) الإدارة، بل أيضاً بمقدار ما يُجيدونه من (فنونها) وأساليب تطبيقه. "

وتجلت المتابعة والتقويم في وصية الامام علي عليه السلام (ثم تفقد اعمالهم وابعث عليهم العيون من اهل الصدق والوفاء اليهم) وكان الامام عليه السلام يجسد قول اللّه تعالى (وما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد) ق:١٨

اسس النظرية الادارية الاسلامية

اولا: الاساس المنهجي والفكري

أن جميع مدارس الإدارة في البلاد غير الاسلامية بلا استثناء تركز على المفهوم المادي الدنيوي البحت دون أي ربط بالدين أو الحياة الأخرى، مما جعل نتائجها وآثارها تدور في حلقة مفرغة منذ ظهورها وإلى وقتنا الحاضر؛ لأنها أفكار جزئية قاصرة مصدرها اجتهاد العقل البشري وحده بعيدا عن هدي الوحي الذي هو المصدر الرئيسي للمنهج، أو الفكر الإداري الإسلامي مع عدم إغفال دور العقل في الاجتهاد المشروع.

ثانيا:الهدف والغاية:

نجد أن الإدارة الإسلامية تهدف إلى تحقيق معنى العبودية للّه عز وجل، وعمارة الكون وفق منهج اللّه لقوله تعالى: {قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي للّه رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين} (الأنعام: ١٦٢-١٦٣)، بخلاف الغاية والهدف في المفهوم الوضعي للإدارة والذي لا يتجاوز الإطار الدنيوي فهو يهدف إلى إشباع الشهوات والغرائز بلا ضوابط مع التأثر بالشبهات التي تخلخل العقيدة وتضعفها في نفس الفرد المسلم؛ فينعكس ذلك على سلوكه فيصبح مقلدا وتابعا لغير المسلمين. الذين هدفهم الجانب المادي فقط الربح وتجاوز الخسارة الشخصية وان راس المال المادي هو المسيطر والمتحكم في الحياة

ثالثا: الوسيلة:

نجد في الإدارة الوضعية العالمية أن الفكر المكيافيللي النفعي هو السائد، فالغاية تبرّر الوسيلة، وحيث إن الغايات فيها تحكمها الشهوات فإن الوسائل المتبعة لا تحكمها ضوابط الدّين

وقيمه لمنهج الإدارة العلماني. بينما نجد الأمر على النقيض من ذلك في الإدارة الإسلامية اذ تخضع للضوابط الشرعية، فالوسائل لها أحكام المقاصد في الشريعة الإسلامية. وعليه فإن الوسائل المتبعة يجب أن تكون مشروعة للوصول إلى الغايات المشروعة في هذه الحياة الدنيا، وهي جزء من هدف أكبر في الحياة الأخرى وهو رضا اللّه سبحانه وتعالى والفوز بالجنة والنجاة من النار.

مكونات الفكر الإداري الإسلامي:

الأخلاق عماد اساس من اعمدة مكون رئيس في المشروع الحضاري الإسلامي، فهي العماد الثاني بعد توحيد اللّه عز وجل، وتأصيل معاني القيم والأخلاق، هو السند الرئيس للقيام بدور الخلافة الذي شرّف اللّه به الإنسان، وكل محاولات البعض التهوين من شأن القيم والأخلاق متصورين أن التقدم العلمي والأداء الصحيح يمكن أن يتحقق بدونهما ،لم تؤتي اكلها فالإسلام يدعو إلى التقدم العلمي التحصن برسالته التي تقوم على القيم والأخلاق والأخوة الإنسانية. ويثبت لنا الزمن صحة ما ذهب إليه المنهج الإسلامي ،اذ جاء في الحديث الشريف (لا يؤمن احدكم حتى يحب لأخيه ما يحبه لنفسه)

أشار تقرير صادر عن صندوق النقد الدولي في أكتوبر ٢٠٠٣ إلى أن السبب الرئيس لفشل خطط التنمية في إفريقيا يرجع إلى سوء التربية الأخلاقية والدينية للقائمين على إدارة عملية التنمية بها.

الإسلام عالج جميع قضايا الإنسان، ووضع الحلول الحاسمة لجميع مشكلاته وأزماته وكان من أهم ما عُني به القضايا السياسية والإدارية العامة؛ لأنها ترتبط بحياة المسلمين ومصيرهم، فوضع لها القواعد والأسس العامة ولم يتعرض للتفاصيل الشكلية.

تعد هذه ميزة متفردة للإسلام، فقد ثبت أن ما عدا الأسس والمبادئ هي ماجاءت بالمنهج الالهي وما ترجمته الآيات الكريمة والسنة والنبوية فان التفصيلات خاضعة للاجتهاد والرأي والتبديل والتغيير كلما اقتضت الضرورة لذلك. وهذا اثبات بان الإدارة في الإسلام تعتمد الاصالة والمعاصرة في الرؤى والمنهج وتأخذ أشكالاً كثيرة تبعاً لاختلاف الأحوال وتبدل الأطوار الاجتماعية المتعاقبة. وفي محاولة لتأصيل البحوث الإدارية من منظور الفكر الإداري العربي الإسلامي والوقوف على الأسس والأساليب التنظيمية التي تكفل التوظيف المعاصر للتراث الإداري العربي الإسلامي، عقد مؤخراً بالقاهرة المؤتمر العربي الرابع، للمنظمة العربية للتنمية الإدارية. والذي اشير فيه الى (إن فكرة انعقاد هذا المؤتمر تنطلق من فهم وإدراك أن بناء المجتمع العربي الحديث يتطلب الالتفات إلى جانبين أساسيين هما: القيم والمفاهيم، والخبرة المتمثلة في التراث الحي من جهة والأفكار الحديثة من جهة أخرى، فالفكر الإداري العربي الإسلامي يمكن أن يكون مصدراً أساسياً لوضع مفاهيم ونظريات في الإدارة تستوعب واقع المجتمع العربي والإسلامي وتستشرف آماله، مع ما يحمله هذا من إمكانية أن يسهم ذلك في إغناء الفكر العالمي بمبادئ ونماذج إدارية جديدة).

الإدارة العامة في الفكر الإسلامي

الإدارة العامة هي تلك الادارة المعنية بإدارة شؤون الدولة، ويرى د. أحمد سلمان في ورقته التي قدم فيها مقارنة بين الفكر الغربي والفكر الإسلامي في الإدارة العامة - المؤتمر العربي الرابع، للمنظمة العربية للتنمية الإدارية والذي عقد بالقاهرة -، يرى أن الإدارة العامة الإسلامية محورها الأساسي العقيدة والإيمان، وبهما يتجاوز الفرد المسلم المنافع الشخصية والدنيوية إلى سعة التكليف الرباني الذي جعل الحياة كلها للّه، وأن غاية خلق الإنسان هي العبادة والخلافة في الأرض تحقيقاً لقوله تعالى: (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ،ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون) الذاريات:٥٦- ٥٧

مدخل مفاهيمي للجودة Quality Conceptual Approach

الجودة لغة:عرف ابن منظور في معجمه لسان العرب كلمة الجودة بأن اصلها: "جود" والجيد نقيض الرديء ، وجاد الشيء جودة ، وجوده أي صار جيداً ، واحدث الشيء فجاد والتجويد مثله ، وقد جاء جودة وأجاد أي أتي بالجيد من القول والفعل (أبن منظور، ٧٢: ١٩٨٤)

والجودة اصطلاحاً: هي كلمة مشتقة من الكلمة اللاتينية Qualities ويقصد منها طبيعة الشيء والشخص ودرجة صلاحه (قدار، ٧٧: ١٩٩٧).

لقد أخذ مفهوم الجودة معان عديدة شأنه في ذلك شأن الكثير من المفاهيم الإدارية المعاصرة والتي أتفق واختلف عليها المختصون، وبالنسبة الى مفهوم الجودة فأنه يعد من المفاهيم الإدارية الحديثة التي تقوم على مجموعة من الأفكار والمبادئ التي يمكن لأية مؤسسة أن تطبقها من اجل تحقيق أفضل أداء ممكن وتحسين الإنتاجية، وزيادة الأرباح، وتحسين سمعتها في السوق المحلي والخارجي. وفي ظل الارتفاع الكبير في عدد المؤسسات على اختلاف مجالاتها ونشاطاتها اصبح لزاماً عليها العمل على استكمال مقومات نظم الجودة لكي تحظى بالقبول العالمي حسب معايير الجودة المتفق عليها دولياً.

وقد تغير مفهوم الجودة بعد تطور علم الإدارة و أصبحت له أبعاد جديدة ومتشعبة (الدراركة والشبلي ، ١٦: ٢٠٠٢).

وذكرت الجودة في قاموس وبستر Webster's new word dictionary على إنها صفه أو درجة تفوق يمتلكها شيء ما، كما تعني درجة الامتياز لنوعية معينة من الخدمة أو المنتج (Gralnik, 1984: 1161).

ولقد أشار أدوار وسالز الى عدة تعاريف للجودة بمفهومها المطلق الذي يقصد منه الامتياز ، أما من حيث مفهومها النسبي فلا ينظر لها هدفا للمنتج أو الخدمة وانما شيئا ما ينسب إليها، ويمكن الحكم على الجودة عندما تكون الخدمة مطابقة للمواصفات الجيدة ولا بد لها من وجود معايير يقوم بها أصحاب المؤسسات عملهم (Sallis, 1993: 21).

وعرفت بأنها شيء ما يقترب من الكمال (Lawrence, 1983: 21) وأنها هدف ديناميكي ومتحرك يوجب تحسين السلع والخدمات على مر الوقت كلما تقدم المنافسون، وان ما كان منتج

بجودة البارحة لا يكون كذلك غداً (Dilworth, 1992: 609).

ان الجودة ليست كلاماً يقال ولكن هي ما نفعله ، وان العنصر الرئيس في تعريفها يكمن في خدمة المستفيدين، فالجودة لا تشتق من حجم المنح، والميزانيات، ومعدلات أعضاء هيئة التدريس للطلاب وعدد المجلدات في المكتبة، وروعة الأبنية والمرافق في الكلية حسب، بل الاهتمام بخدمة حاجات المستفيدين داخلياً وخارجياً.

وهناك من ميز بين خمسة أنواع من الجودة، هي الجودة كشيء نادر وكإتقان، وكملائمة للفرص، وكقيمة مادية، وكتحويل، وان الطلاب ليسوا منتجات أو عملاء وانما هم مشاركون، فالتربية ليست خدمة للعميل ولكنها عملية مستمرة لتحويل الطلاب، فالدراسة في الكلية ليست مجرد عملية تدريب على عمل نافع حسب، بل إنها عملية تحويل لشخصية الطلاب (Heiden, 1997: 58). ان الجودة تعبر عن هوية بلد أو حضارة من خلال السلع والخدمات المقدمة الى الاسواق المحلية والاقليمية والدولية ، اذ انها تعبر عن مدى التزام المنظمات بالجودة ، لتعكس وتكون مرآة عن صورة النظام الاجتماعية والأخلاقية الذي يسود المجتمع ونوعية حياة العمل في المنظمة (الدوري، ١٠: ٢٠٠٠).

ان الجودة تعني تلك المزايا التي يفترض المستهلك أو المشتري توفرها في المنتج أو السلعة، ومن الطبيعي أن تكون تلك المزايا هي المواصفات التي تجتذب المشترين إلى السلعة أو الخدمة وتضاعف من رغبتهم فيها، واقتنائها والإفادة منها أو الاستمتاع بها. وكنتيجة حتمية، فان هذا الأمر يتطلب من الإدارات المتخصصة بإنتاج السلع والخدمات، التقيد والالتزام بتلك المزايا والمواصفات من خلال توظيف العناصر البشرية المؤهلة وتشغيلها، ومن أصحاب الكفايات والقدرات الإدارية والفنية ، أن ذلك الأمر اصبح يتطلب التعاون البناء بين مختلف إدارات المنظمة، ذات الصلة بعمليات الشراء والتخزين والإنتاج والتسويق والتحويل والأفراد والنقل وغيرها من باقي الأنشطة، إذ أصبحت جميعها معنية بالجودة (Karajewski and Ritzman, 1990, 80- 84).

مفاهيم إدارة الجودة الشاملة Total Quality Management

احتلت إدارة الجودة الشاملة في نهايات القرن العشرين اهتماماً كبيراً خاصاً وعلى كل الأصعدة لأنها تمثل نقلة جديدة في مبادئ وقيم الإدارة التي يمكن أن تقدم حلولاً لمشكلات المجتمعات في مجالات الحياة كافة السياسية والاجتماعية، وغيرها.

وقد اختلف الباحثون والمنظرون والمختصون في علم الإدارة في تعريف إدارة الجودة الشاملة حسب فلسفتهم وثقافتهم وقد توزعت أطروحاتهم بين نظام إداري ومفهوم، وأسلوب إداري، وثقافة تنظيمية ومدخل معاصر أو فلسفة.

فهي فلسفة إدارية ومدخلاً ستراتيجياً ووسيلة لإدارة التغير تهدف الى نقل المنظمات المعاصرة إلى أنماط تفكير وفعل يتلاءم مع البيئة والمتطلبات المعاصرة والمستقبلية (داغر، ٢١; ٢٠٠١).

وانها نظام فاعل لتكامل تطوير الجودة وإدامتها وجهود لتحسين جودة المجموعات المختلفة

في منظمة ما، وذلك لاجل تمكين المنتوج والخدمة لان يكون في افضل المستويات الاقتصادية التي تسمح بالوصول إلى الرضا الكامل للمستهلك (Slack, 1998: 761).

ويرى البعض أن مصطلح إدارة الجودة الشاملة (TQM) بديل لمصطلحات قديمة تعبر عن المعنى نفسه مثل السيطرة للجودة الشاملة (الشبراوي، ٧: ١٩٩٥).

وتشير إدارة الجودة الشاملة إلى التركيز على الجودة وعلى مستوى المنظمة ككل بدءاً من المجهز وانتهاءً بالمستهلك ، و إدارة الجودة الشاملة يمثلها التزام الإدارة باهتمامها بجميع اوجه المنتجات والخدمات التي تكون مهمة للمستفيد أو المستهلك (التميمي، ٥٧٩: ١٩٩٦).

أن إدارة الجودة الشاملة هي نظام للأنشطة الموجهة نحو تحقيق رضا المستهلك و إعطاء صلاحيات أعلى للموظفين اذ يستطيعون اتخاذ القرارات دون تعقيدات ونحو تحقيق عوائد افضل فضلا عن تخفيض الكلفة ، أنها نظام شامل للمنظمة من أعلى مستوياتها إلى أدناها ويهدف أساسا إلى التحسين المستمر للعمليات والسلع من اجل تحقيق رضا المستفيد (خضرا، ٧: ١٩٩٨).

ان إدارة الجودة الشاملة هي أسلوب إداري مهم في مجال الإدارة للمنظمات الحديثة، من خلال ما حققه هذا النمط الجديد من نجاحات في الإدارة (اللوزي، ٢٣٧: ١٩٩٩).

ان إدارة الجودة الشاملة هي ثقافة يتأصل فيها الالتزام الشامل بالجودة وتعبر عن مواقف الأفراد والعاملين عن طريق مشاركتهم في عمليات التحسين المستمر للسلع والخدمات بالاستخدام المبدع للأساليب العلمية (Logothetis, 1992: 5) ان إدارة الجودة الشاملة مدخل إداري معاصر يتسم بالخصائص الاتية:

- الالتزام بالجودة بما يرضي المستفيد
- مشاركة الموظفين ودمجهم في العمل لتحسين الجودة
- اعتماد الحقائق والبيانات والتحليل في الأداء
- الالتزام بالتحسين المستمر
- عد تطوير الخدمة غاية ووسيلة (Berman, 1995: 58).

وان إدارة الجودة الشاملة فلسفة إدارية شاملة وعملية جمع الأدوات والطرائق اللازمة لتنفيذها وإنها إطار عمل يخص المنظمات التي تطمح للارتقاء إلى الدرجة العالمية (Evans, 1997: 45).

وعلى أساس ما تم عرضه من مفاهيم فان بعض الباحثين يوضحون مفهوم ادارة الجودة الشاملة من خلال الفصل بين مكوناته التي هي (إدارة- الجودة- الشاملة).

فالإدارة تعني التطوير والمحافظة على إمكانية المنظمة من اجل تحسين الجودة بشكل مستمر وتبدأ الإدارة (Management) بالإدارة العليا وتنتهي بكل العاملين Starting with management resulting into employee أو إنها تخطيط وتنظيم وتوجيه ومراقبة النشاطات كافة المتعلقة بتطبيق الجودة كما يتضمن ذلك دعم نشاطات الجودة وتوفير الموارد اللازمة.

والجودة تعني الوفاء بمتطلبات المستفيد بل وتجاوزها أو تلافي العيوب والنواقص من المراحل الأولى للعملية بما يرضي المستفيد وتضم الجودة جودة المنتج Product وجودة الخدمة

Service وجـودة المسـؤولية الاجتماعيـة Social Responsibility وجـودة السـعر Price وتـاريخ التسليم Delivery Dates. أو هي بشكل موجز تلبية متطلبات المستفيد وتوقعاته. أما الشاملة فإنها البحث عن الجودة في أي مظهر من مظاهر العمل ابتداءً من التعرف على احتياجات المستفيد وانتهاء بتقويم رضاه عن المنتجات أو الخدمات المقدمة إليه وتضم

كل المؤسسة Company Wide

في كل مجالات العمل Throughout All Areas

كل العاملين Of Each Employee

(العاني واخرون ، ٣٩-٣٧: ٢٠٠٢) (الصوفي، ٣٧- ٣٦: ١٩٩٩) (جودة، ٢٣: ٢٠٠٤).

إن النظام شامل لكل فرد ونشاط في المؤسسة وله دور في خلق وإدامة الجودة للمنتج أو الخدمة التي تقدمها المؤسسة، وان الجودة توضع لها الخطط اللازمة لتحقيق متطلبات واحتياجات المستفيدين من خلال تفاعل مجموعة الأنشطة والعمليات والتركيز في تنفيذها على تلك المتطلبات، ومن خلال مشاركة المستفيدين في تحديد الجودة، وللإدارة العليا دور كبير في التركيز على التحسين والتطوير والمحافظة على النظام. (Corrigan, 1994: 33)

واستنادا الى ما تقدم يمكن توضيح مفهوم ادارة الجودة الشاملة بالمؤشرات الاتية:

- مدخل اداري معاصر و ثقافة تنظيمية جديدة
- منحى يعتمد المشاركة الجماعية وروح الفريق
- مدخل يسعى لتحقيق رضا المستفيد
- منحى يركز على العمل بشكل صحيح من اول خطوة (المفرجي وصالح ، ٦٦: ٢٠٠٣)

الفصل الثالث:جودة المنهج الفكري في سياسة الامام علي عليه السلام الادارية

١- ادارة الحكومة: أعلن عن عزل العمال والولاة السابقين على الأقاليم، ولم يتراجع عن ذلك عندما حاول البعض الوقوف بوجه ذلك، وهذا الموقف الشهير سجل للإمام علي عليه السلام عند كل المؤرخين.

٢- ملكية الدولة: كانت هناك الأرض التي جعلها الخليفة عمر ملكا خاصاً لبيت المال، ثم جاء عثمان فأقطعها لأوليائه وأعوانه وولاته وأهل بيته، وبصددها كان موقف علي عليه السلام حازماً وحاسماً.. فلقد ألغى هذه العقود، وقرر ردّ هذه الأرض إلى ملكية الدولة وحوزة بيت المال، ورفض أن يعترف بأي تغيرات عقارية حدثت جورا وظلما على املاك الدولة.

٣- العدل في العطاء: أحدث علي عليه السلام تغييراً ثورياً ربما كان الأخطر بين القرارات الثورية التي اتخذها ، التي أراد بها العودة بالمجتمع إلى روح التجربة الثورية الإسلامية الأولى على عهد الرسول الكريم صلى الله عليه وآله ذلك أن النظام الذي كان معمولاً به من عهد النبي صلى الله عليه وآله فيما يتعلق بالعطاء والذي كان يساوي بين الناس في قسمة الاموال والتي كان قد الغاها الخليفة الثاني الذي استبدله بنظام التفضيل.

ويمكن تحديد منهج ادارة الجودة التي نفذها الامام علي فترة حكمه التي لم تزيد على الاربعة

سنة والنصف:

أولاً- الإصلاح الإداري:

حيث قام بعزل معظم الولاة عن الأمصار ومسئولي الجهاز التنفيذي الإداري من الدولة، وإقصاء أولئك النفعيين الذين لم يكن لهم هم في الحياة سوى السلب والنهب وكنز الذهب والفضة والتسلّط المرير على رقاب المسلمين، وقال عليه السلام في ذلك: (واللّه لا أدهن في ديني ولا أعطي الدنيً من أمري)

ثانياً- الإصلاح الاقتصادي:

وتمثل بإرجاع قطائع العهد السابق وأقطاب الحاشية الحاكمة لأصحابها الشرعيين، وتوزيع الثروة بشكل عادل، وإلغاء التصنيف الطبقي للناس، ومصادرة الأموال التي نهبها المدللون من خزانة (صندوق) الدولة، ليتمتعوا بها على حساب الجماهير الجائعة المحرومة، وإعادة تنظيم بيت المال (الميزانية) على أسلوب جديد سليم ومستقيم. وكان عليه السلام يراقب حركة الاسواق بنفسه وكان يقول في اسواق الكوفة والدرة على عاتقه (يا معشر التجار قدموا الاستخارة ، وتركوا بالسهولة واقتربوا من المبتاهين ، وتزينوا بالحلم ، وتناهو عن الكذب ، واليمين ، وتجافوا عن الظلم ، وانصفوا المظلومين ، ولا تقربوا الربا ، واوفوا الكيل والميزان ، ولا تبخسوا الناس اشياءهم ولا تعثوا في الارض مفسدين) (الموسوسي ، ١٩٩٨: ١٧٧)

ثالثاً- الإصلاح الاجتماعي:

وهذا تجلى في أولى خطواته عليه السلام بإلغاء القيم العشائرية والقضاء على النزعة القبلية السائدة في المجتمع، والعودة إلى قيم الإسلام الأصيلة القائمة على أساس المساواة العامة الشاملة، فلا تفاضل بين قوم وقوم وجنس وجنس، ولا شأن أبداً للعرق أو اللون أو العمر أو أي امتياز آخر من الامتيازات العرقية التي كان يتمايز بها الناس، ولا تصنيف للطبقات والفئات الاجتماعية، ولا تنابز بالألقاب، ولا تفاخر بالزينة والأموال والأولاد.

رابعا: اختيار القائد والحاكم:

قال الامام علي عليه السلام (من نصب نفسه للناس اماما ، فعليه ان يبدأ بتعليم نفسه قبل تعليم غيره ، ويعلن تأديبه بسيرته قبل تأديبه بلسانه ومعلم نفسه ومؤدبها احق بالإجلال من معلم الناس ومؤدبهم) وقد حدد الامام عليه السلام

أ- ابرز الواجبات المنوطة بالقائد ولحاكم بالاتي:

١- العمل الصالح أعظم ذخيرة. اذ قال تعالى (انا لا نضيع اجر من احسن عملا) اذ تعد حالة الاختيار وظيفة ادارية اساسية في الفكر الاداري الاسلامي سيما وان الاختيار يتم على وفق الاسس التي وضعها الامام علي عليه السلام اذ ان الاختيار لابد ان يتصف بمحددات موضوعية بعيدة عن المحاباة والاثرة اذ اسس الاختيار ينبغي ان لا تنطوي على حالات الجور والخيانة وتعتمد العدالة وتحقيق المصلحة العامة للمجتمع في هذا الاختيار ، واشار الامام عليه السلام الى انه يجب اعتماد جملة من الصفات

والسمات لمن يتم اختياره وهي:

- له تجربة وخبرة متراكمة
- الحياء وان يكون من اهل البيوتات الصالحة ومن ذوي الاخلاق الكريمة
- ان يكون له قدم في الاسلام
- اقل في المطامع اشرافا واصح اعراضا وابلغ في عواقب الامور
- متقن للعمل استجابة لقوله تعالى (صنع اللّه الذي اتقن كل شيء) النمل: ٨٨ والحديث النبوي الشريف (ان اللّه يحب اذا عمل احدكم عملا ان يتقنه)

وهذه السمات والصفات ذات الابعاد الموضوعية تتسق تماما مع ابعاد الوظيفة الادارية المعاصرة وان جاءت بها وصية الامام عليه السلام هي ترجمة لقوله تعالى (وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تأويل الاحاديث ويتم نعمته عليك وعلى ال يعقوب كما اتمها على ابويك من قبل ابراهيم واسحق ان ربك عليم حكيم) يوسف:٦

٢- امتلاك الهوى، والشح بالنفس عما لا يحل له والحث على العمل الجماعي لقول الرسول الكريم صلى الله عليه وآله (الجماعة رحمة والفرقة عذاب)

٣- العدل بين الناس جميعاً، فإنهم صنفان: (إما أخ لك في الدين، أو نظير لك في الخلق).

٤- التحذير من سفك الدماء بغير حق، وهو مما أكّد عليه الدين الإسلامي.

٥- النهي عن الإعجاب بالنفس، وحب الإطراء.

٦- النهي عن المن على الرعية بالإحسان، أو التزيد في إظهار ما وقع منه بالفعل.

٧- النهي عن الإخلاف في الوعد، بعد الوعد.

٨- النهي عن الاستئثار بما فيه الناس متساوون.

٩- الحلم وتأخير السطوة حتى سكون الغضب ليمتلك الحاكم عندها الاختيار.

١٠- منع الحرس والشرطة والأعوان من منع لذوي الحاجات، حتى يعرض واحدهم حاجته للحاكم، دون تردد.

١١- ألا يطيل احتجابه عن رعيته.

١٢- تنحية الضيق والاستكبار عن الرعية.

١٣- إجابة من يستعملهم (السلطة التنفيذية بعده) عما يعجز عنه الإداريون وتعقيداتهم.

١٤- منع خاصته عليه السلام من التدخّل في شؤون الحكم.

١٥- إلزام الحق من لزمه، قريباً كان أو بعيداً.

١٦- إظهار العذر للرعية، حال ظنها وقوع الظلم عليها من قبل الحاكم.

ب: سمات الحكام والمستشارين

١- ألا يكون بخيلاً يعدل بالحاكم عن الفضل، ويعده الفقر.

٢- ألا يكون جباناً يضعفه عن الأمور.

٣- ألا يكون حريصاً يزين الشره بالجور.

٤- تعويد المقربين والإعلاميين على عدم المدح، أو كسب رضا الحاكم وفرحه بباطل لم يفعله.

٥- عدم المساواة بين المحسن والمسيء، فإن ذلك تشجيعاً لأهل الإساءة على إساءتهم، وتزهيداً لأهل الإحسان في إحسانهم، وإلزام كل منهم ما ألزم به نفسه، من شكر أو عقاب.

٦- حسن الظن بالرعية، دليله إحسانه إليهم، وعدم استكراههم على ما ليس عندهم، وتخفيف الاعباء عنهم.

جا: تحديد سمات و صفات القاضي بالاتي:

١- أن يكون ممن لا تضيق به الأمور، ولا تغضبه الخصوم.

٢- أن لا يتمادى في الزلّة.

٣- أن لا يضيق صدره من الرجوع إلى الحق إذا أخطأ.

٤- أن لا تشرف نفسه على طمع.

٥- أن يكون عميق النظر، لا يكتف بأدنى فهم دون أقصاه.

٦- أن يكون حازماً عند اتضاح الحكم.

٧- أن يكون طويل الأناة، لا يضيق بمراجعة الخصم، وصبوراً حتى تتكشف الأمور له.

٨- أن لا يستخفّه زيادة الثناء عليه، ولا يستميله إغراء.

العلاقة الاجتماعية - السياسية بين الحاكم والرعية

خامسا: رعاية الطبقات المعوزة

وهي كل الطبقات المعدمة من المساكين وشديدي الفقر ، وذوي العاهات أو الأمراض التي تمنعهم من الكسب، ويوصي الإمام عليه السلام بهذه الطبقة، ففيهم السائل، والمتعرض للعطاء بلا سؤال، وتحديد اليات التعامل معهم بما يأتي:

١- تخصيصهم بنصيب مقسوم لهم من بيت المال، كما أن لهم نصيب من ثمرات أرض الغنيمة.

٢- المساواة فيما بينهم من هذا التخصيص، فللقاصي منهم كالداني.

٣- التعهد بهم بشكل دائم من قبل الحاكم، فلا يصرفنّ همة عنهم، ولا يتكبرنَّ عليهم.

٤- تفقد أمور من لا يطالب بحقه منهم، وذلك بتخصيص رجال ثقاة للبحث عنهم، والتعرّف على أحوالهم عن كثب، ممن هم من أهل خشية اللّه والتواضع لعباده.

ومن ابرز الممارسات الادارية للإمام علي عليه السلام

اولا: أقام الإمام عليه السلام نظاماً إدارياً محكماً، حدّد فيه الوظائف وأوضح طرق تعيين الموظفين، وبيَّن واجباتهم وحقوقهم، وأقام عليهم تفتيشاً دقيقاً، ووضع أسس الثواب والعقاب، والمسؤولية الإدارية بشكل عام. اي حدد الهيكل التنظيمي بكل المسؤوليات والواجبات ، ووسائل الرقابة والمتابعة والتحفيز وبما يحقق رضا المستفيدين (الزبائن) الخارجي والداخلي وهذا احد اركان فلسفة ادارة الجودة الشاملة

إن العامل يقوم مقام الخليفة إذا كان معيناً من قبله،. ويشترط الإمام في العامل شروطاً مشددة، لخطورة مركزه والسلطة التي يتمتع بها، يقول الإمام عليه السلام في عهده لمالك الأشتر:(ثم أنظر في أمور عمالك، فاستعملهم اختياراً، ولا تولّهم محاباة وأثرة، فإنهم جماع من شعب الجور والخيانة، وتوخّ فيهم أهل التجربة والحياء من أهل البيوتات الصالحة، والقدم في الإسلام المتقدمة).

ثانيا سياسة تعامله عليه السلام مع الولاة على وفق الاتي:

١- تولية الواحد منهم بالامتحان، وليس اختصاصاً، وميلاً لمعاونتهم، ولا استبداداً بلا مشورة.

٢- أن يكون من أهل التجربة والإحياء من أهل البيوتات الصالحة، والخطوة السابقة في الإسلام.

٣- التحفّظ من الأعوان، وعقوبة من اجتمعت عليه أخبار المراقبين بما فعل.

٤- تفقد أمر الخراج (الضرائب) مما يصلح أهله، لأنه مهم لحياة الناس.

٥- تفضيل عمارة الأرض على جباية الضرائب وفرض المكوس.

ثالثا: اعتمد الشروط الاتية فيما يتعلق بالكتاب والتي تتمثل بالموارد البشرية في عصرنا الحالي:

١- عدم اجتماع سلطات إدارية واسعة في يد واحدة.

٢- اختبارهم بما وُلوا للصالحين قبل.

٣- أن يكون واحدهم حسن الأثر في العامة.

٤- أن يكون أعرف الناس بالأمانة والقيام بها.

٥- سوء إدارة الكتّاب، مسؤول عنه من وضعهم في مناصبهم تلك.

رابعا: الاساس الدستوري في تنفيذ المسؤوليات الحكومية في مؤسسات الدولة الاسلامية:

جعل الإمام علي عليه السلام في عهده رضا الأغلبية واحترامها أساساً في الحكم مادام هذا الرضا ينسجم مع العدل في منظوره الإسلامي، (وليكن أحب الأمور إليك أوسطها في الحق، وأعمّها في العدل وأجمعها لرضا الرعية، فإن سخط العامة يجحف برضا الخاصة وإن سخط الخاصة يُغتفر مع رضا العامة. وإنما عماد الدين وجماع ، والعدة للأعداء العامة من الأمة، فليكن صفوك لهم، وميلك معهم). وهذا ينطبق

خامسا:سياسة الامام علي عليه السلام المالية

احدث كان الإمام علي عليه السلام ثورة في السياسية المالية ، ربما لم تتمكن البشرية تحقيقها حتى اليوم، إذ أنه لم يخلط قط بين مال أحد ومال الدولة أو مال اللّه، ولم يتعامل مع الأشياء العامة على أنها أشياؤه الخاصة. كانت الدولة في نظره مختلفة عنه شخصياً، على أساس أنها سلطة من اللّه تعالى، وشعب من البشر الذين هم إما أخ لك في الدين، أو نظير لك في الخلق، وأن أموالها هي أموال اللّه وأموال المسلمين، وليست أموال الخاصة.

يقول عليه السلام عندما اقترحوا عليه أن يعطي الكبار بشكل مميّز:(لو كان المال مالي لسويت بينهم

فكيف والمال مال اللّه) ، ومن هذا الاعتبار كان موقفه من طلب عقيل وعبد اللّه بن جعفر بن أبي طالب المساعدة، وكان موقفه عندما أبلغ أهل الكوفة إنه لن يأخذ حصته من العطاء، حيث قال:(يا أهل الكوفة، إن خرجت من عندكم بغير رحلي وراحلتي وغلامي، فأنا خائن) ، وكذلك عندما أتاه عبد اللّه بن زمعة يطلب مالاً، إذ قال له:(إن هذا المال ليس لي ولا لك، إنما هو فيء المسلمين).ولما كان المال كذلك، فهو أمانة للأمة عند متسلّمه وهو مؤتمن عليه، ولهذا إن الحكام ليسوا أحراراً في التصرف بالأموال، وهم مقيدون بالشرع فيما يخص الحقوق والحريات، فتكون حريته في التصرّف على الصعيد الشخصي، غير قائمة فيما يخصّ وظيفته تجاه المواطنين، وفي ذلك تمييز أساسي. هذه الاركان الاساسية في بناء مؤسسات الدولة وتشكيل حكومتها على وفق اسس الاتقان (الجودة) التي ارادها اللّه شكلت في وجه سياسة الامام علي عليه السلام العوائق والمعارضة واستمرت المحاولات والمؤامرات وصولا الى تصفيته الجسدية بغية عدم اتاحة الفرصة لان تتثبت اركان جمهورية الحكمة.

لقد واجهت الامام علي عليه السلام بعيد وفاة الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وآله معضلات ومشاكل غاية في الصعوبة والتعقيد ، اذ تحرك الوضع السياسي والاجتماعي باتجاه وكيفيات متناقضة وبعيدة عن روح الاسلام وقيمه واخلاقياته والتمسك بالعودة الى ما اسقطه الاسلام من سلوكيات وممارسات جائرة وظالمة وبعيدة عن الخلق والانسانية. وكان الامام عليه السلام يرى ويتلمس بوادر الانحراف والتدهور الكبيرين في جسد الدولة الاسلامية وان المشاكل بدأت تكبر وتجد لها حاضناتها الفكرية والسلوكية ، الا انه عليه السلام لم يهن ولم يركن الى ترك الامور لتسير الى الاتجاه الذي يحطم كل ما بناه الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وآله عبر سني رسالته وكان منهج الامام عليه السلام يسير بنسق واحد ومبدأية صارمة واخلاقية مشهودة ، بغية انقاذ المجتمع الاسلامي من صدمة الانحراف والردة وتقويم التجربة ونشر الهداية والاستقامة بعد اخذ الضلال والظلام يسري بالأمة وكان لدوره الاداري في اصلاح وبناء الدولة الاسلامية هو الذي جعلها تصمد امام كل هذه التحديات الكبيرة والتآمر الذي كاد ان يقضي على الاسلام.ومما يترجم سياسته ما كتبه لعمر بن العاص ((فانك قد جعلت دينك لدنيا أمرئ ظاهر غيه ، مهتوك ستره ، يشين الكريم بمجلسه ويسفه الحليم بخلطته ، فاتبعت اثره وطلبت فضله اتباع الكلب للضرغام: يلوذ الى مخالبه وينتظر ما يلقي اليه من فضل فريسته ، فاذهب دنياك واخرتك ولو بالحق اخذت ادركت ما طلبت فان يمكنني اللّه منك ومن ابي سفيان اجزيكما بما قدمتماه ، وان تعجزاني وتبقيا فما امامكما شر لكما ، والسلام)) (جورج جردق ، ١٩٧٠: ٩٧١)

الاستنتاجات

انه ادارة الجودة منهج اسلامي جاء به القران الكريم قبل ١٤٠٠ سنه وليس منهج غربي جيء به في تسعينيات القرن الماضي والدليل هو كلمة الادقان المرادفة للجودة والتي وردة في اكثر اية قرانيه.

وكان الامام علي عليه السلام الرائد الاول في بناء الدولة على اسس ومفاهيم ادارة الجودة والتي وردة

كاسس ومعايير في هيكل الدوله الاسلامية الواجبات والمسؤوليات و الذي تضمنته صحيفة العهد لعامله مالك الاشتر

التوصيات

١ – ات تكون صحيفة العهد احد الموضوعات الرئيسه في مناهج كتب الادارة العامة والتربوية وادارة الاعمال في الجامعات و بالاخص في الدراسات العليا.

٢- تناول عدد من رسائل الماجستير واطاريح الدكتوراه في الادارة والتنظيم الاداري والهيكل الاداري لوصايا الامام علي عليه السلام

٣ – عقد عدد من الحلقات الدراسية والمؤتمرات العلمية عن دور الامام علي عليه السلام في بناء الدولة على وفق معايير الجودة.

المصادر العربية والمراجع

-القران الكريم

-نهج البلاغة ، شرح محمد عبده ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، مطبعة الاستقامة ، القاهرة.

- أبو نبعة، عبد العزيز، ومسعد، فوزية، ١٩٩٩ " نحو تطبيق إدارة الجودة الشاملة، دراسة استطلاعية لأراء عينة من عمداء وطلبة جامعة عمان الأهلية" ، مجلة كلية الإدارة والاقتصاد الجامعة المستنصرية، العدد ٢٧.

-ابن الاثير ، علي بن سيرين ،١٢٨٥ هـ اسد الغابة في معرفة الصحابة ، مصر.

-ابن شعبة الحراني ، الحسن بن علي ، ١٩٧٤، تحف العقول عن ال الرسول ، بيروت.

-افلاطون ، جمهورية افلاطون ، ١٩٨٦، ترجمة فؤاد زكريا ، دار الكتاب العربي ، القاهرة.

_ بو سنينه، المنجي ٢٠٠١، "رؤية في ضبط النوعية لتطوير التعليم العالي والبحث العلمي" المجلة العربية للتربية، المجلد ٢١ العدد ٢، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.

-جرداق ، جورج ، ١٩٧٠، صوت العدالة الانسانية الاجزاء ج١ ج٣، دار مكتبة الحياة ، بيروت

_ جودة، محفوظ احمد، ٢٠٠٤، إدارة الجودة الشاملة، مفاهيم وتطبيقات، دار وائل الاردن.

-حمود ، خضير كاظم ، ١٩٩٩، السياسة الادارية في فكر الامام علي ، مؤسسة الباقر ، بيروت.

_ التميمي، حسين عبد اللّه، ١٩٩٦، مدخل في إدارة الإنتاج والعمليات، مدخل كمي، دار الفكر للطباعة والنشر، عمان.

_ داغر، منقد محمد، ٢٠٠١، "ستراتيجية إدارة الجودة الشاملة مدخلاً لتطوير التعليم العالي في الوطن العربي" المنتدى الفكري العربي الأول" (المواصفات العالمية للجامعات) المنظمة العربية للتنمية الإدارية، العراق.

_ الدوري، ناجي عبد القادر محمود، ٢٠٠٠، "اثر تحقيق متطلبات إدارة الجودة الشاملة على حماية المستهلك دراسة استطلاعية في عينة من مستشفيات بغداد ، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة الى كلية الإدارة والاقتصاد/ الجامعة المستنصرية.

_ السعود، راتب، ٢٠٠٢، "إدارة الجودة الشاملة، نموذج مقترح لتطوير الادارة المدرسية في الاردن"، مجلة جامعة دمشق، المجلد ١٨ العدد ٢.

_ الشبراوي، عادل، ١٩٩٥، الدليل العلمي لتطبيق إدارة الجودة الشاملة، الشركة العربية، للإعلام العلمي، القاهرة.

_ الصوفي، عباس صالح قاسم، ١٩٩٩، "اتجاهات القيادات الإدارية نحو تطبيق إدارة الجودة الشاملة دراسة استطلاعية لاراء عينة من مدراء المنظمات الصناعية العراقية"، رسالة دكتوراه غير منشورة مقدمة الى كلية الإدارة والاقتصاد الجامعة المستنصرية.

_ العاني، خليل إبراهيم، وآخرون، ٢٠٠٢، إدارة الجودة الشاملة ومتطلبات الايزو ٩٠٠٠، الطبعة الاولى، مطبعة الأشقر، العراق.

_ عثمان، محمد يسرى، وعثمان، محمد موسى، ١٩٩٧، "متطلبات الجودة الشاملة لتطوير مناهج التعليم الفني التجاري في مصر" بحث منشور في مؤتمر إدارة الجودة الشاملة في تطوير التعليم الجامعي كلية

-عقيلي، عمر وصفي، ٢٠٠١، مدخل الى المنهجية المتكاملة لادارة الجودة الشاملة، دار وائل للنشر الطبعة الأولى، عمان

-العليمات ، صالح ناصر ، ٢٠٠٨، ادارة الجودة الشاملة في المؤسسات التربوية ، دار الشروق ، عمان

_ قدار، طاهر رجب، ١٩٩٧، المدخل الى إدارة الجودة الشاملة والايزو ٩٠٠٠، دمشق، دار الحصاد.

-القريوتي ، محمد قاسم، ١٩٩٢ ، السلوك التنظيمي ، دار الشروق ، عمان.

-كتاني ، سليمان ، والباجه جي ، هاشم محمد، ٢٠١٠ ، الامام علي نبراس ومتراس ، دار الرافدين ، بيروت.

_ اللوزي، موسى، ١٩٩٩، التطور التنظيمي، أساسيات ومفاهيم حديثة، دار وائل عمان

_ مصطفى ، احمد سيد، ١٩٩٧، "ادارة الجودة الشاملة في التعليم العالي الجامعي لمواجهة التحديات في القرن الحادي والعشرين"، بحث منشور في مؤتمر ادارة الجودة الشاملة في تطوير التعليم الجامعي، كلية التجارة، جامعة الزقازيق، مصر.

_ المفرجي ، عادل حرحوش ، وصالح ، احمد علي ، ٢٠٠٣ ، رأس المال الفكري طرق قياسه واساليب المحافظة عليه ، جامعة الدول العربية ، المنظمة العربية للتنمية الادارية ، القاهرة ، جمهورية مصر العربية.

-الموسوي ، محسن باقر ، ١٩٩٨، الادارة والنظام الاداري عند الامام علي عليه السلام ، الغدير للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان.

_ الهيتي ، خالد ، والطويل ، اكرم ، ١٩٩٩ ، التنظيم الصناعي ، المبادئ والعمليات ، المداخل والتجارب ، الطبعة الثانية ، دار الحاق للنشر والتوزيع ، عمان.

المصادر الاجنبية

-Berman and others, 1995, "Municipal commitment to total Quality" management A survey of Recent progress PAR vol55 Nol.

-Dilworth, James B., 1992, (Operation management) Design Planing and Control of manufacturing and services Mc Graw Hill, Inc New York.

-Feigenbaum A. V., 1991, Total Quality Control Mc Graw- Hill Book Co. U.S.A.

-Gralnik, David. N, 1984, Webster's new world dictionary,second college edition New York.

-Heiden, Don. Wester, 1997, "Using Quality Measures to transform Leaning in Planing for Higher Education" Vol25 No.4. U.S.A.

-Krajewski Lee J, and Ritzman P. Larry, 1993, Operations management. New York Addison. Wesely Publishing Company.

-Logothetis N.,1992, Managing for total Quality from Deming to toguchi and SPC prentice- Hall of India New Delhi.

-Rhodes, A, 1992," On the Road to Quality Education Leadership" Rol, 49 No. 6.

-Sallis, Edward, 1993, Total Quality management in education Koganpage limited, London.

-Slack, Nigle and other, 1998, operations management Pitman publishing.

-Tunks, Roger, 1992, Fast Track to quality Mc. Graw- Hill Inc New York.

ظاهرة اجتماع نون التوكيد ولم على فعلٍ واحدٍ في الاستعمال اللغوي (قراءة في كتب القدماء والمحدثين)

The phenomenon of joining (نون التوكيد) with (لم) in The Imagistic usage of one verb

أ.م. د. منذر إبراهيم حسين الحلي[1] Dr.Monther Ibrahim Hussien Al-hili

أ.م. عبّاس علي إسماعيل[2] Dr.Abass Ali Ismail

المقدمة

الحمد للّه رب العالمين، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وعلى آله الطيّبين الطاهرين وأصحابه الأخيار.

أمّا بعد:

فكثيرة الكتب القديمة والحديثة التي درست (لم) ودلالاتها وخصائصها، وكثيرة كذلك هي الكتب التي عنيت بكشف النقاب عن نون التوكيد ومميزاتها والأثر اللفظي والمعنوي الذي تتركه على الفعل، وهذه الكتب على كثرتها ما رأيناها قد اهتمت بدراسة (ظاهرة اجتماع نون التوكيد ولم على فعل واحد)؛ إذ كانوا يشيرون إليها - إن أشاروا - بكلام لا يتجاوز السطر الواحد أو السطرين. ومن هنا فكّر الباحثان أن يدرسا هذه الظاهرة، لعلهما يخرجان بنتائج نافعة.

وقد جعلنا عنوان البحث: (ظاهرة اجتماع نون التوكيد ولم على فعل واحد في الاستعمال اللغوي)، يبدأ البحث بالتعريف بنون التوكيد ولم في العربية، والكلام عن الأثر اللفظي والمعنوي

---

١ - جامعة كربلاء / كلية العلوم الإسلامية / قسم اللغة العربية.

٢ - جامعة كربلاء / كلية العلوم الإسلامية / قسم اللغة العربية.

الذي تتركته نون التوكيد على الفعل، وأحكام نون التوكيد الخفيفة؛ بوصفها معلومات يحتاج إليها البحث، وبعدها درسنا موقف القدماء والمحدثين من دخول نون التوكيد ولم على الفعل مجتمعتين، ثم حلّلنا النصوص التي تتعلق بهذه الظاهرة وناقشناها، وينتهي البحث بخاتمة تضمّنت أهم النتائج التي توصل إليها. وفقنا اللّه لخدمة لغتنا العربية، وآخر دعوانا أن الحمد للّه رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين وأصحابه الميامين.

التعريف بنون التوكيد ولم في العربية:

أولًا ـ التعريف بنون التوكيد:

للتوكيد في لغتنا العربية أساليب شتى، فهناك التوكيد اللفظي، وهناك التوكيد المعنوي، وهناك التوكيد بالحروف. وتوكيد الفعل بالنون أسلوب تميزت به العربية واختصت به، فهو نمط خاص اشتهرت به، ولم تعرفه أيّ لغة من اللغات السامية الموجودة، بيد أنّ بعضها عرف الأنماط الأخرى من التوكيد[٣].

ونون التوكيد لاحقة صرفية تدخل على لفظ الفعل؛ بغية تقوية معناه ودعم دلالته[٤]، وهذه النون نونان[٥]، الأولى: نون التوكيد الثقيلة، وهي نون مشدّدة، أي مكونة من نونين ساكنة ومفتوحة، نحو: أخلصَنّ، ولتصبِرَنّ. والثانية: نون التوكيد الخفيفة، وهي نون ساكنة نحو: ادرُسَنْ، وهل تعْلَمَنْ.

ونونا التوكيد حرفان من أحرف المعاني، ولا محل لهما من الإعراب، وقد اجتمعا في قوله تعالى:((لَيُسْجَنَنّ وَلَيكوناً من الصاغرينَ)) [يوسف/٣٢]، ويلاحظ أنّ نون التوكيد الخفيفة في الآية الكريمة قد كتبت بالألف والتنوين، وهو مذهب الكوفيين، ويجوز أن تكتب بالنون (ليكونَنْ)، كما هو شائع، وهو مذهب البصريين[٦].

وكلّ فعل يصح توكيده بالنون المشددة، يمكن استعمال النون الخفيفة بدلاً منها إلا في موضعين، لا تستعمل فيهما الخفيفة، وإنّما يتعين استعمال الثقيلة، وهما الفعل المسند إلى ألف الاثنين، وكذلك الفعل المسند إلى نون النسوة، وهما موضعان سنفصل القول فيها عند الحديث عن أحكام نون التوكيد الخفيفة.

والتوكيد بالثقيلة أشدّ وأبلغ من التوكيد بالخفيفة؛ لأنّ تكرير النون بمنزلة تكرير التوكيد، فقولك: (اكتُبُنّ) بتشديد النون بمنزلة قولك:اكتُبوا كلّكُم أجمعونَ، وقولك: أكتُبُنْ بالنون الخفيفة بمنزلة قولك: أكتُبوا كُلّكُم، فزيادة المبنى تدل في الغالب على زيادة المعنى[٧]، وفي ذلك يقول الخليل: ((فإذا جئت بالخفيفة فأنت مؤكّد، وإنْ جئتَ بالثقيلة فأنت أشدّ توكيداً))[٨].

---

٣ - ينظر المنهج الصوتي للبنية العربية، للدكتور عبد الصبور شاهين: ٩٦.
٤ - التطبيق الصرفي، للدكتور عبده الراجحي:٥٨.
٥ - المعجم المفصل في علم الصرف، لراجي الأسمر:٤١٦-٤١٧.
٦ – جامع الدروس العربية:٦٢.
٧ – شرح المفصل:١٦٣/٥، الصرف الوافي:٢٤٣.
٨ – الكتاب:٥٦٨/٣.

وليس كلّ فعلٍ يؤكد بالنون، بل تنقسم الأفعال من حيث تأكيدها بالنون وعدم تأكيدها على ثلاثة أقسام [٩]:

أ - الفعل الماضي: لا يؤكد أبداً؛ لتناقض الحاصل بين زمنه الغائب المنقضي وزمن نوني التوكيد اللتين تخلصان الفعل للزمن المستقبل، ثم إنّ الماضي حدث موجود وحاصل، فلا معنى لطلب حصول ما هو حاصل، وما ورد في اللغة من أفعال ماضية مؤكدة بالنون يُعدّ من الشاذ، فيحفظ بوصفه جزءاً من المأثورات اللغوية، ولا يجوز القياس عليه، دفعاً للإشكال واللّبس.

ب ـ فعل الأمر: يجوز توكيده مطلقاً من غير شروط ؛لأنّه يدل على المستقبل دائماً، نحو: انصرَنّ وتعلّمَنَ. والمستقبل حدث غير موجود، فإذا أريد حصوله وتحقيق أمر وجوده، أكّد بالنون، إشعاراً بقوة العناية بوجوده.

ج ـ الفعل المضارع، وله ثلاث أحكام: وجوب التوكيد، وجواز التوكيد وعدمه، وامتناع التوكيد. وقد تكفّلت كتب النحو القديمة والصرف الحديثة بذكرها وتوضيحها وتفصيل القول فيها.

ويرى الدكتور عبد الصبور شاهين أنّ نون التوكيد تثير مشكلة، وهذه المشكلة تتمثل في بنيتها المقطعية؛ إذ إنّ العربية لم تعرف اسماً أو فعلاً أو حرفاً يتكون من (صامت + صامت+ حركة) كما في نون التوكيد الثقيلة، فهذا الشكل مرفوض أساساً في العربية، وكذلك لم تعرف اللغة أداة تتكون من صامت فقط، كما في نون التوكيد الخفيفة، وإذا أردنا أنْ نتصور نسجها المقطعي فيجب أنْ يكون على الأساس الذي عرفته اللغة، وبناء على ذلك افترض وجود همزة مفتوحة قبل النون المشدّدة، وأنّ نون التوكيد الثقيلة أصلها (اَنّ)، والفرق بينها وبين (أنّ) الداخلة على الأسماء هو أنّ همزة (اَنّ) الداخلة على الأفعال همزة وصل، وأمّا همزة (أنّ) الداخلة على الأسماء فهي همزة قطع، كما ذكر أنّ هناك فرقاً بين همزة (اَن) الداخلة على الأفعال وكلّ ((همزة وصل عرفها اللغة العربية هو أنّ همزة نون التوكيد لا تظهر مطلقاً؛ لأنّها مدرجة في الكلام دائماً، لا يبدأ بها أبداً. وإذن فالتعامل مع نون التوكيد هو تعامل مع التركيب المقطعي: اَنّ في أغلب الأحوال، أي مع مقطعين، أحدهما: طويل مقفل، يتكون من (صامت + حركة + صامت) يتحول إلى (حركة وصامت) في الاستعمال، والأخر قصير مفتوح يتكون من صامت وحركة، على حين تتكون النون الخفيفة من مقطع واحد هو (اَن) [١٠].

وغني عن البيان أنّ ما ذهب إليه الدكتور عبد الصبور شاهين ليس بصحيح، لسببين، أحدهما: أنّ الدكتور عبد الصبور شاهين افترض وجود همزة وصل مفتوحة قبل نون التوكيد الثقيلة، وليس في العربية همزة وصل مفتوحة، وإنّما تكون هذه الهمزة مكسورة عادة، وهناك حالة واحدة تكون فيها همزة الأمر مضمومة، وذلك حين يكون عين الفعل في المضارع مضمومة، نحو اُكتُبْ وانصُر. والآخر أنّ نون التوكيد ليست الأداة الوحيدة التي جاء فيها النظام المقطعي مخالفاً للنظام المقطعي التي تتكون منه الكلمات العربية فتاء التأنيث مثلاً تتكون من صامت واحد، وكذلك ألف

٩ - ينظر الصرف الواضح:٧٩ـ٨٣، التعريف بالتصريف:١٥١ـ١٥٢.
١٠ - المنهج الصوتي للبنية العربية: ٩٨.

الاثنين حين تتصل بالفعل الماضي نحو: كتبا، فهي تتكون من صائت طويل، وهي كلمة نحوية، وقعت موقع الفاعل، ومثل ذلك يُقال في ياء المتكلم نحو: (يعجبني) فهي تتكون من صائت طويل، مع أنّها كلمة نحوية بمنزلة الاسم، وقعت موقع المفعول به.

وإنّما جاء النظام المقطعي لنون التوكيد مخالفاً لما عرف عن النظام المقطعي للكلمات العربية؛ لأنّ نون التوكيد لا تأتي وحدها في سياق الكلام، فلا حاجة بنا إلى أنْ نفصلها عن الفعل، وإنّما تأتي دائماً متصلة بالفعل، فنتعامل معها، كما لو كانت جزءاً منه.

ويبدو أنّ الدكتور فاضل السامرائي قد تأثر بما ذهب إليه الدكتور عبد الصبور شاهين، فربط بين نون التوكيد الثقيلة والحرف المشبه بالفعل (إنّ) وذهب إلى أنّهما إسمان لشيء واحد، فقد قال: ((ويبدو أنّ النون حرف يؤكد الأسماء والأفعال، غير أنّها تدخل في أول الاسم وآخر الفعل))، ف (إنّ) هي نون ثقيلة مسبوقة بالهمزة، ولما كانت تدخل في أول الاسم، بُدِئَتْ بهمزة توصلاً إلى النطق بالساكن، وجعلت الهمزة من بناء الكلمة[١١].

نعم هناك علاقة وثيقة بين إنّ الداخلة على الأسماء والنون الثقيلة، فكلتاهما تستعمل للتأكيد، وكلتاهما تجعل ما تدخل عليه مفتوحاً، غير أنّ (نون التوكيد) شيء، و(إنّ) شيء آخر. ثم إنّ الهمزة في(إنّ) همزة قطع لا وصل، ولو كانت الغاية منهما التوصل إلى النطق بالساكن؛ لما احتاجوا إلى أنْ ينطقوا بها في درج الكلام، نحو: أظنّ أنّ سعيداً مسافرٌ.

ثانياً- دلالة لم وعملها في العربية:

لم أداة تختص بالدخول على الفعل المضارع، شأنها في ذلك شأن لمّا ولام الطلب ولا الناهية، وإذا دخلت عليه في الغالب تجزمه وتنفيه وتقلب دلالته من زمن الحال أو الاستقبال إلى زمن الماضي[١٢]، ولذلك ((يصحّ اقتران الزمان الماضي به، فنقول: لم يقُمْ زيدٌ أمس، كما تقول: ما قام زيدٌ أمس، ولا يصحّ أن تقول: لم يقُمْ غداً، إلا أن تدخل عليه إنْ الشرطية، فتقلبه قلباً ثانياً؛ لأنّها تردّ المضارع إلى أصل وضعه من صلاحية الاستقبال، فنقول: إنْ لم تقُمْ غداً لم أقُمْ))[١٣]. وعمل (لم) يشبه عمل (لمّا)، غير أنّ بينهما فوارق، وهذه الفوارق، هي:

١- (لم) تستعمل لنفي فَعلَ، وهو الماضي المنقطع عن زمن الحال، نحو:عصى آدمُ ربَّه ولم يندمْ، تريد فيما مضى، وأما لمّا فهي لنفي (قد فعلَ)، وهو الماضي المتصل بزمن الحال، نحو عصى إبليسُ ربَّه ولمّا يندمْ، تريد لم يندم إلى الآن[١٤].

٢- جواز حذف الفعل الواقع بعد لمّا، نحو: يريدُ زيدٌ أن يخرجَ ولمّا، أيّ ولمّا يخرج، ولا يجوز ذلك في مجزوم (لم) إلا في ضرورة الشعر[١٥].

---

١١ – معاني النحو: ٤/ ٣٣.

١٢ – ينظر شرح ابن عقيل: ٤٦/٤.

١٣ - شرح المفصل: ٣٥/٥.

١٤ – شرح جمل الزجّاجي، لابن عصفور: ٣٠٢/٢.

١٥ - شرح المفصل: ٣٥/٥ - ٣٦.

٣ـ يجوز وقوع لم بعد أداة الشرط، نحو: إن لمْ تجتهدْ تندمْ، ولا يجوز ذلك في لمّا[١٦]، وإذا دخلت أداة الشرط على (لم) صار المضارع بعدها متجرداً للزمن المستقبل المحض[١٧].

٤ـ المنفي بـ لم لا يتوقع حصوله، والمنفي بـ لمّا متوقع الحصول، فإذا قلت: لمّا أسافر، فسفرُك مُنتظرٌ[١٨].

وقد تهمل لم، فلا تجزم الفعل بعدها حملاً على (ما) أو (لا) النافيتين، وقد يأتي بعدها الفعل منصوباً، وتلك لهجة في لم، سمعها الحياني عن بعض العرب[١٩]. ويعلق الدكتور عباس حسن على حالتي: الإهمال في لم، ونصب الفعل بعدها بقوله: ((ومن المستحسن الآن الانصراف عن هذين الرأيين، وعدم محاكاة واحد منهما؛ منعاً للفوضى البيانية الضارة))[٢٠]. وسوف يسخر الباحث المعلومة التي أشار إليها اللحياني في تخريج بعض الأبيات التي اجتمعت فيها الأداتان لم ونون التوكيد على فعل واحد.

ويذكر الدكتور مهدي المخزومي أنّ (لم) مشتقة من (لا) و (ما) الزائدة ((ثم حذفت الألف من (لا)، وألزقت اللام بالميم، فصارت (لما)، ثم حذفت ألف (ما) لتطرفها، فصارت لم، وترددت في الاستعمال كثيراً، فصارت كأنها كلمة واحدة، وكأنها أداة مفردة لا تركيب فيها، وهذا ـ في اكبر الظن ـ هو ما دعا الفرّاء إلى أن يزعم أنّ أصل لم...لا، ثم أبدلت ألفها ميمًا فصارت لم....))[٢١].

الأثر المعنوي واللفظي لنوني التوكيد

لنوني التوكيد في كلّ فعل تتصلان به أثران:أثر معنوي، وأثر لفظي. ويتمثل الأثر المعنوي في النقاط الآتية[٢٢]:

١ـ تأكيد معنى الحدث وتقويته بأقصر لفظ.

٢ـ تخليص الفعل المضارع للزمن المستقبل، والفعل المضارع قبل توكيده بالنون يحتمل الحال، ويحتمل الاستقبال، وأمّا في فعل الأمر فتعمل هذه النون على تقوية الاستقبال فيه أو إرجاعه إليه.

٣ـ الدلالة على الإحاطة والشمول، إذا كان الكلام لغير الواحد، فقولنا: يا قومَنا احْذَرُنّ مكايدَ الأعداء) معناه (يا قومَنا احذروا مكايدَ الأعداء كلّكُم أو جميعكُم فرداً فرداً).

وأما الأثر اللفظي فيتمثل فيما يأتي[٢٣]:

١ـ بناء الفعل المضارع على الفتح، والفعل المضارع قبل توكيده بالنون فعل معرب، ويشترط في بنائه على الفتح اتصاله بنون التوكيد اتصالاً مباشراً، أي أن لا تقع ألف الاثنين أو ياء المخاطبة

---

١٦ - ينظر: همع الهوامع: ٤٤٦/٢، جامع الدروس العربية: ٢٩٣.
١٧ – النحو الوافي: ٣١٢/٤.
١٨ - جامع الدروس العربية: ٢٩٢.
١٩ – ينظر: همع الهوامع: ٤٤٧/٢.
٢٠ - النحو الوافي: ٣١٤/٤.
٢١ – في النحو العربي نقد وتوجيه: ٢٧٥.
٢٢ - النحو الوافي: ١٣٠/٤ - ١٣١.
٢٣ - شرح المفصل: ١٦٣/٥ – ١٦٤، الصرف الوافي: ٢٤٣.

أو واو الجماعة أو نون النسوة بين الفعل والنون، نحو قولك للمهمل: لِتحترمَنّ عملَك. وقد اختاروا البناء على الفتح؛ لأنّ الفتح أخف الحركات، ولم يجعلوا الفعل مبنياً على السكون؛ لأن النون الخفيفة ساكنة، والنون الأولى من الثقيلة ساكنة، فلو جعلوا الفعل مبنياً على السكون، لاجتمع ساكنان، وذلك لا يجوز في مثل هذه الحالة.

٢ـ بناء فعل الأمر على الفتح بدل من السكون، بشرط اتصاله بنون التوكيد اتصالاً مباشراً، أي ألّا يتصل بضمير رفع بارز، يفصل بينهما، نحو اشكرَنّ مَنْ أحسنَ إليكَ، فإنْ كان فعل الأمر متصلاً بضمير رفع بارز يفصل بينهما، فإنّه يجري عليه ما يجري على المضارع المسند لذلك الضمير.

أحكام نون التوكيد الخفيفة

تنفرد نون التوكيد الخفيفة عن النون الثقيلة بخمسة أحكام، هي:

١ـ أنّها لا تقع بعد ألف الاثنين، فلا يُقال مثلا: (أيّها العاملان اجتهدانْ في عملِكُما) بالخفيفة، وإنّما يتعين هنا استعمال الثقيلة، أي (تقول: أيّها العاملانِ اجتهدانّ في عملِكما) بنون التوكيد الثقيلة المكسورة، وهذا رأي الخليل (ت ١٧٠هـ) والبصريين، وعللوا عدم جواز ذلك بالتقاء الساكنين (الألف والنون الخفيفة)، وعدم إمكانية حذف الألف للتخلص من توالي الساكنين، لئلا يلتبس فعل الواحد والاثنين[٢٤].

وقد ذكر سيبويه (ت١٨٠ هـ) أنّ يونس بن حبيب (ت ١٨٢هـ) وناسًا من النحويين ـ ويعني بهم الكوفيين ـ أجازوا دخول النون الخفيفة على الفعل المسند إلى ألف الاثنين[٢٥]، ولم يقبل سيبويه بهذا القول، وذهب إلى أنّ ذلك ليس له نظير في كلام العرب، وأنّه لا يقع بعد الألف ساكن إلا أن يدغم[٢٦].

وغني عن البيان أنّ الكوفيين لم يحالفهم التوفيق في هذه المسألة، والرأي الصحيح ما ذهب إليه البصريون؛ إذ إنّ دخول نون التوكيد الخفيفة على الفعل المسند إلى ألف الاثنين يؤدي إلى تكوين مقطع من النوع الرابع، وهذا المقطع لا وجود له في نهاية الكلمات العربية في حال الوصل[٢٧].

٢ـ إنّها لا تؤكد الفعل المسند إلى نون النسوة. وفي هذه الحال يجب استعمال نون التوكيد الثقيلة، بعد الإتيان بألف فاصلة بين النونين قصداً للتخفيف، أي تخلصاً من توالي الأمثال[٢٨]، فنقول: ادرْسنانٍّ يا طالباتِ بنون التوكيد الثقيلة المكسورة، ولا تقول: ادرسنانْ يا طالباتِ بالخفيفة.

٣ـ أنّها تحذف وجوباً في حالة الوصل، إذا جاء بعدها ساكن، للتخلص من التقاء الساكنين، نحو قولنا: لاتُهينَ الفقير، وأصله: لا تُهينَنْ الفقيرَ، فحذفت نون التوكيد الخفيفة لملاقاة الساكن، وهو

---

٢٤ - الكتاب: ٩/٤، الإنصاف في مسائل الخلاف: ٢/ ١٦٦.
٢٥ - الإنصاف في مسائل الخلاف: ١٦٥/٢.
٢٦ - الكتاب: ١٠/٤.
٢٧ - المنهج الصوتي للبنية العربية: ١٠٣.
٢٨ - شرح المفصل: ١٦٤/٥ – ١٦٥.

لام التعريف؛ لأنّ تحريكها لا يجوز، وقولنا: إضربَ الرجلَ، وأصله: اضْربَنْ الرجلَ[٢٩]. من هنا نستنتج أنّ نون التوكيد الخفيفة تعطي في اللفظ حكم التنوين في حال الوصل.

٤ـ تحذف عند الوقف عليها، إذا كان ما قبلها مضموماً أو مكسوراً، وفي هذه الحال يجب إرجاع ما حذف من آخر الفعل، بسبب وجودها[٣٠]، فنقول في الوقف على نون التوكيد الخفيفة في (لا تَكْرَهُنّ) و (لا تَكْرَهِنّ): لا تكرهوا ولا تكرهي.

٥ـ أنّها تقلب ألفاً عند الوقف عليها، إذا كان ما قبلها مفتوحاً، نقول في الوقف على نون التوكيد الخفيفة (اضْربَنْ زيداً): اضْربا، ومن أمثلة ذلك من القرآن الكريم قوله تعالى: ((لَنَسْفَعاً بالناصية)) [العلق/١٥]، فإذا وقفت قلت: لنَسْفعا[٣١]، وهذا النوع من الإبدال شائع في بعض اللغات السامية، مثل: العربية[٣٢]. ومن الحكمين الرابع والخامس نستنتج أنّ التوكيد بالخفيفة يعطي في اللفظ حكم التنوين في حال الوقف عليها. وسوف يثبت البحث أنّ هناك حكماً سادساً اختصت به الخفيفة دون الثقيلة، لم يلتفت إليه القدماء.

موقف القدماء من دخول نون التوكيد ولم على الفعل مجتمعتين

لم يُعْنَ القدماء بدراسة ظاهرة اجتماع (لم) و(نون) التوكيد على فعل واحد، وآية ذلك أنّهم كانوا يشيرون إليها إشارات عابرة في معرض حديثهم عن حالات الوجوب والجواز لتوكيد الفعل بالنون، وكان حديثهم عنها لا يتجاوز السطر الواحد أو السطرين، وكان اللاحق ينقل عن سابقه ولا يزيد، ولهذا نرى أنّ أكثرهم كان يستشهد على دخول لم ونون التوكيد على الفعل مجتمعتين، بقول الشاعر:

يحسبَهَ الجاهلَ ما لم يعلما ... شيخاً على كرسيه معمّما

غير أنّ من يدقّق النظر في كتاب (سر صناعة الإعراب) يجد أنّ ابن جنّي(ت٣٩٢هـ) دون غيره من القدماء قد التفت إليها؛ فقد ذكر في هذا الكتاب أربعة أبيات غير البيت المذكور تخصّ هذه الظاهرة، ثلاثة أبيات في الجزء الأول، وبيت واحد في الجزء الثاني، وحاول أن يقدم تعليلًا يتناسب و وجهة نظره في لم ونون التوكيد، وهو تعليل كان عامل الصنعة والتكلف فيه واضحاً. وقد اعترف ابن جنّي نفسه بهذا في كتابه المحتسب، فوصف التعليل الذي ذكره في سر صناعة الإعراب بأنّه قول ذو صنعة[٣٣]. وسنذكر هذه الأبيات ونتحدث عنهما في آخر البحث.

ويبدو أنّ ابن جني قد شعر أنّ النحويين الذين سبقوه قد قصّروا في دراسة هذه الظاهرة؛ ولهذا قال، وقد أورد بيتاً، اجتمعت فيه لم ونون التوكيد على فعل واحدٍ: ((وما علمتُ أحداً من أصحابنا - يقصد البصريين ـ ولا غيرهم ذكره، ويُشبه أنْ يكونوا لم يذكروه للطفه))[٣٤]، وربّما

٢٩ - شرح ألفية ابن مالك، لابن الناظم: ٢٣٩، شرح الأشموني: ١٢٨/٣ - ١٢٩.
٣٠ - شرح التصريح على التوضيح: ٣١٣/٢.
٣١ - ينظر سر صناعة الإعراب: ٣١٦/٢، شرح التصريح على التوضيح: ٢: ٣١٢- ٣١٣.
٣٢ - الوقف في العربية على ضوء الساميات، للدكتور عبد البديع النيرباني: ٦٩.
٣٣ - ينظر المحتسب: ٤٣٤/٢.
٣٤ - سر صناعة الإعراب: ٨٩/١.

قصد بقوله: للطفه، أي لدقته وغموضه وعدم وضوح الرأي فيه لديهم. وللتدليل على هذا الزعم، ولبيان موقف القدماء من هذه الظاهرة سأورد بعض الأمثلة مبتدئاً بكتاب سيبويه.

لقد منع سيبويه توكيد الفعل بنون التوكيد الخفيفة المقلوبة ألفاً بعد النفي بـ (لم)، وأدخل هذا النوع من التوكيد في باب الضرورات الشعرية، فقال تعليقاً على قول الشاعر:

يحسبَه الجاهلَ ما لم يعلما شيخاً على كرسيّه مَعَمّما

بأنّه ((شبّهه بالجزاء حيث كان مجزوماً، وكان غير واجب، وهذا لا يجوز إلا في اضطرار، وهي في الجزاء أقوى)) [٣٥].

وذكر ابن يعيش(ت٦٤٣هـ) بأنّ نون التوكيد قد دخلت على الفعل المنفي بـ (لم) لوجود صورة النفي فيه، وفي ذلك ضعف، لأنّ ((المضارع مع لم بمعنى الماضي والماضي لا تدخله النون البتة))[٣٦].

ويبدو أنّ ابن عصفور (ت٦٦٩) كان من المانعين لتوكيد الفعل المسبوق بـ لم وبنون التوكيد، وعلامة ذلك أنّه ذكر مواضع نون التوكيد في كلام العرب، ولم يذكر معها المضارع المنفي بـ لم [٣٧].

واكتفى رضي الدين الاسترابادي (ت ٦٨٦ هـ) في حديثه عن هذه الظاهرة بذكر رأي سيبويه، فقال: ((قال سيبويه: تدخل بعد لم تشبيهاً لها بلا النهي من جهة الجزم)). [٣٨]

ورفض صاحب كتاب (رصف المباني في شرح حروف المعاني) اجتماع النون ولم على فعل واحد، فبعد أن ذكر الحالات التي يجوز فيها توكيد الفعل بالنون، قال: ((ولا يجوز أنْ تدخل في غير ذلك من الأفعال))، وقال عن توكيد المضارع المنفي بـ (لم): ((فإن جاء منه شيء يوقف فيه على السماع)) [٣٩].

وآثر الحسن بن قاسم المرادي(ت٧٤٩هـ) ذكر حالات توكيد الفعل المشهورة في كلام العرب، والمتفق عليها بين النحويين، ثمّ قال:((ويقلّ التوكيد بالنون في غير ذلك)) [٤٠].

وحاول ابن هشام (ت ٧٦١) في(أوضح المسالك) أن يكون أكثر واقعيّة من غيره من النحويين، فذكر أنّ توكيد المضارع بـ (لم) أقل حالات التوكيد وروداً في كلام العرب، فقسّم المضارع المؤكد على أساس مجيئه في كلام العرب إلى عدة أقسام، هي: أنْ يكون واجباً، وأنْ يكون قريبًا من الواجب وأنْ يكون كثيراً، وأن يكون قليلاً، وأن يكون اقلّ، وذلك بعد لم[٤١].

وأغفل ابن عقيل الإشارة (ت ٧٦٩ هـ) إلى توكيد المنفي بـ (لم) بالنون، بيد أنّ حديثه عن حالات الجواز تشعرنا أنّه منع هذاالنوع من التوكيد؛ إذ ذكر أنّ الحالات التي يجوز فيها توكيد

---

٣٥ - الكتاب: ٣ / ٥٧٨ - ٥٧٩.
٣٦ - شرح المفصل: ١٧٠/٥.
٣٧ - شرح جمل الزجاجي: ٣/ ٨٤ - ٨٦.
٣٨ - شرح الرضي على الكافية:٤/ ٤٨٧.
٣٩ - رصف المباني في حروف المعاني، للمالقي:٢٣٤.
٤٠ - الجنى الداني في حروف المعاني:١٤٣.
٤١ - أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك: ٩٥/٤- ١٠٦.

المضارع ثلاث هي: أن يقع بعد إنْ الشرطية المدغمة في ما الزائدة، وأن يكون واقعاً بعد الطلب، وأن يكون منفيّا بـ لا[٤٢].

وقد أجاز ابن الناظم في شرح ألفية ابن مالك توكيد المنفي بـ لم، وأشار إلى المضارع الواقع بعد (ربّما)، فقال: ((وإمّا توكيده بعد لم فنادر أيضاً؛ لأنّه مثل الواقع بعد ربّما في مضي معناه...)) [٤٣]، ثم رأى أنْ يوازن بين هذا النوع من التوكيد وتوكيد المضارع بعد لا النافية، فخلص من ذلك إلى أنّ من حق المضارع المنفي بـ (لا) أن يكون توكيده أكثر من توكيده بعد لم، لشبهه إذّاك بالنهي[٤٤].

ولم يأتِ الشيخ خالد الأزهري(ت٩٠٥هـ) بجديد على ما جاء به ابن هشام، فقسّم حالات التوكيد، كما قسّمها ابن هشام إلى: واجب وقريب من الواجب، وكثير وقليل، وأقل، وعد التوكيد بعد لم أقل حالات التوكيد وروداً في كلام العرب، وخرّج هذا النوع من التوكيد بأنّ ((لم للنفي، والنفي أشبه النهي معنى)) [٤٥].

وأمّا السيوطي فقد ساوى بين توكيد المنفي بـ (لم) وتوكيد الماضي، وكذلك توكيد المضارع بعد (لا) النافية و(ما) النافية و(ربّما) وأدوات الشرط مثل من وحتى وغير ذلك وعدّ دخول نون التوكيد على هذا الأنواع شذوذاً وضرورة[٤٦].

ووصف الأشموني(ت ٩٢٩هـ) هذا النوع من التوكيد بأنّه قليل، فقال: ((وقلّ التوكيد بعد لم... لأنّ الفعل بعدها ماضي المعنى كالواقع بعد ربّما)) [٤٧]. وشرّح الصبان (ت ١٢٠٦ هـ) المقصود بالقلة في كلام الأشموني، فقال: ((القلة بالنسبة إلى التوكيد بعد لم بمعنى الندور كما في ابن الناظم وغيره)) [٤٨]، وذهب الأشموني إلى أنّ توكيد المضارع بعد (ربّما) أحسن من توكيده بعد (لم)[٤٩]، ولم يبيّن وجه الحسن في توكيد المضارع بعد (ربّما)، لكنّ الصبان احتمل أن يكون المقصود بذلك أنّ(لم) نقلب المضارع إلى المعنى أبداً بخلاف (ربّما) فإنّها قد تدخل على المستقبل، كما في قوله تعالى: ((ربّما يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ كَانُواْ مُسْلِمِينَ)) [الحجر/٢]، ويحتمل أنّ الاحسنية لوجود (ما) الزائدة التي يؤكد بعدها كثيراً في غير ربمّا[٥٠]،

٤٢ - شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك: ٤/ ٩٥ـ ١٠٦.
٤٣ - شرح ألفية ابن مالك، لابن الناظم: ٢٣٦.
٤٤ - المصدر نفسه، والصفحة نفسها.
٤٥ - شرح التصريح: ٢/ ٣٠٠.
٤٦ - همع الهوامع: ٢/ ٥١٢ ـ ٥١٤.
٤٧ - شرح الاشموني: ٣/ ١١٩.
٤٨ - حاشية الصبّان: ٣/ ٣٢٢.
٤٩ - شرح الأشموني: ٣/ ١١٩.
٥٠ - حاشية الصبّان: ٣/٣٢٢.

موقف المحدثين من دخول نون التوكيد ولم على الفعل مجتمعتين

لم يكن الدارسون المحدثون في دراسة هذه الظاهرة بأحسن حالاً من الدارسين القدماء، فهم كذلك لم يعطوا هذه الظاهرة المساحة التي تستحقها من الدرس والبحث، واكتفوا بترديد رأي القدماء في هذه الظاهرة، واتخذوا منها ثلاثة مواقف:

الموقف الأول: يرى أنّ توكيد الفعل المنفي بـ لم حالة نادرة في العربية، فالشيخ أحمد الحملاوي قسم الحالات التي يأتي بها المضارع مؤكداً إلى خمسة أقسام هي: التوكيد الواجب، والتوكيد القريب من الواجب، والتوكيد الكثير، والتوكيد القليل، والتوكيد الأقل[٥١]. وجعل التوكيد الأقل من حصة المضارع المسبوق بـ (لم)، وأداة الجزاء غير (أما) مثل من ومهما الشرطيين[٥٢]. وتابعه على هذا الرأي الشيخ مصطفى الغلاييني؛ إذ عدّ توكيد المضارع المنفي بـ (لم) أقل حالات الجواز وروداً في العربية، وعلّل هذا النوع من التوكيد يقوله: ((وإنّما سوّغ توكيد المنفي بـ (لم) مع أنّه في معنى الماضي، والماضي لا يؤكد بالنون ـ كونه منفياً وأنّه مضارع في اللفظ)) [٥٣].

والقلة التي يقصدها الحمّلاوي والغلاييني قلة ذاتية، تدخله في حكم النادر الذي لا يصح القياس عليه، وليست قلة نسبية. وحذا حذو الشيخين الحملاوي والغلاييني في التزام هذا الرأي كلّ من: الدكتور فخر الدين قباوة، والدكتور عبد الخالق عضيمة. جاء في كتاب تصريف الأسماء والأفعال: ((وندر توكيده أي المضارع إذا كان منفياً بـ لا وليس جواباً للقسم: وندر توكيده أيضاً إذا وقع بعد (ما) غير المقترنة بأداة شرط أو وقع بعد لم...)) [٥٤]. وجاء في كتاب المغني في تصريف الأفعال: ((التوكيد أقل بعد لم)) [٥٥].

وقد انتقد الدكتور عبّاس حسن هذا التقسيم لحالات التوكيد الذي جاء به بعض القدماء مثل ابن هشام والشيخ خالد الأزهري، وأخذ به الشيخان الحملاوي ومصطفى الغلاييني، ورأى أنّ التقسيم الصحيح يجب أن يستند على كثرة الاستعمال وقلته بين العرب، فقال: ((فما الحاجة إلى هذا التقسيم... مع أنّ القسم الثاني والثالث لا يختلفان في الأثر؟ فحكمهما واحد هو شدة الحاجة معهما إلى التوكيد، وإنْ كانت هذه الحاجة لا تبلغ مرتبة الوجوب، إذ لا أهمية لزيادة أحدهما على الآخر في درجة الكثرة والنوع، لأنهما معاً مشتركان عند العرب في الكثرة التي تفيد الحاجة للتوكيد، وتجعل استعماله قياسيّاً قوياً، وما يزيد على هذا القدر المشترك يصير زيادة في الدرجة البلاغية، لا في صحة الاستعمال وقوته، وهذه الزيادة متروكة لتقدير المتكلمين في العصور المختلفة بعد عصور الاحتجاج، ولرغبتهم في محاكاة هذا أو ذاك على حسب مقتضيات الأحوال، فهي متنقلة بينهما، فإن لم تتجه الرغبة إلى محاكاة الزائد ـ لغرض بلاغي ـ وشاع الاستعمال الأدبي على إهمالها اكتسبها الأخر، وصار هو الشائع، وانتقلت إليه درجة الزيادة، ولا عيب في هذا،

---

٥١ - شذا العرف: ٦٣ ـ ٦٤.
٥٢ - المرجع نفسه: ٦٤ـ ٦٥.
٥٣ - جامع الدروس العربية: ٦٤.
٥٤ - تصريف الأسماء ولأفعال: ٢٦٠.
٥٥ - المغني في تصريف الأفعال: ٢٣٠.

فكلاهما بليغ صحيح يقاس عليه، وكلاهما كثير، ولكنّه قد يحتفظ لنفسه دون الأخر بمرتبة الزيادة في الاستعمال زمناً مؤقتاً، ينتقل بعده إلى نظيره)) [٥٦]، وقال عن التقسيمين الرابع والخامس، وهما القليل والأقل: ((فما الحاجة إلى تفريقها وعدم إدماجهما في قسم واحد مادامت قلتهما ليست مانعة من القياس عليهما؛ لأنهما قلة نسبية عددية... وليست قلة ذاتية تمنع القياس)) [٥٧]

٢ـ الموقف الثاني: منع توكيد المضارع المنفي بـ لم، فالدكتور محمد محيي الدين عبد الحميد مثلاً لم يتحدث عن توكيد الفعل بعد لم، ولكنّ حديثه عن مواضع الجواز يشعرنا بأنّه منع دخول نون التوكيد على الفعل المسبوق بـ (لم)؛ إذ ذكر أنّ المضارع يجوز توكيده في ثلاث حالات، هي: أن يقع بعد (إن) الشرطية المدغمة في (ما) الزائدة، وأن يقع بعد أداة الطلب، وأن يكون منفياً بـ (لا) [٥٨].
ومال إلى هذا الرأي الدكتور عبد الجبار النائلة؛ إذ ذكر الحالتين المشهورتين اللتين يؤكد بهما المضارع، وهما وقوعه بعد إن الشرطية المدغمة في ما الزائدة، ووقوعه بعد أداة الطلب، وذكر أنّ توكيد المضارع بعد (لا) النافية قليل، وأشار كذلك إلى الحالات النادرة التي يؤكد بها المضارع مثل اسم الفاعل، ولم يذكر معها توكيد المضارع المنفي بـ (لم) [٥٩]، وتابعهما على هذا الرأي الدكتور حاتم الضامن، فهو كذلك لم يتحدث عن دخول نون التوكيد على الفعل المنفي بـ (لم)، ولكنّ حديثه عن حالات جواز التوكيد يخبّرنا أنّه كان من المانعين لهذا النوع من التوكيد[٦٠].

وإذا كان الدكتور محمد محيي الدين عبد الحميد وصاحباه قد منعوا دخول نون التوكيد على المنفي بـ (لم) تلميحاً، فإنّ الدكتور عبد الصبور شاهين قد أشار إلى هذا المنع صراحة، فقال عن الفعل المضارع: ((فإنْ اتّصل به ما يمحصه للمضي لم يجز تأكيده، كما إذا دخلت عليه لم، وهي حرف قلب، أي إنّها تقلب زمن الفعل إلى المضي، بعد أن كان محتملاً الحال والاستقبال))[٦١]. وذهب الدكتور هاشم طه شلاش وصاحباه مذهبه، فقال: ((وفيما عدا مواطن الوجوب والجواز يمتنع توكيد الفعل المضارع، فإذا فُقِدَ شرط من شروط الوجوب... امتنع التوكيد... أو إذا دلّ على الحال أو إذا دلّ على الماضي، وذلك في المضارع المسبوق بـ لم...لانّ لم قلبت زمن الفعل إلى الماضي)) [٦٢]، ومثل ذلك فعل الدكتور هادي نهر؛ إذا أشار إلى أنّ بعض النحاة أجازوا توكيد المضارع بقلة، حين يقع بعد لم، وعلّق على هذا القول في الهامش بقوله: ((التوكيد بعد لم لا يجوز في الأصح؛ لأنّ لم نقلب زمن المضارع للمضي، ونون التوكيد تخلصه للمستقبل فيتعارضان، وما سمع من ذلك شاذ لا يقاس عليه)) [٦٣]

---

٥٦ - النحو الوافي: ٤ / ١٣٨.
٥٧ - المرجع نفسه، والصفحة نفسها.
٥٨ - دروس التصريف: ١٧٤.
٥٩ - النحو الواضح: ٨٠ ـ ٨٣.
٦٠ - الصرف، للدكتور حاتم الضامن: ١١٠ـ ١١١.
٦١ - المنهج الصوتي للبنية العربية: ٩٦.
٦٢ - المهذب في علم التصريف: ١٢٩ـ ١٣٠.
٦٣ - الصرف الوافي: ٢٤٧.

٣ـ الموقف الثالث: وأصحابه أجازوا توكيد المنفي بـ (لم)، فالدكتور عبّاس حسن مثلاً لا يرى من ضير في دخول النون ولم على الفعل مجتمعتين، وعدّ هذا التوكيد قليلاً، إذا ما قيس بتوكيد المضارع المسبوق بـ إن الشرطية المدغمة في (ما) الزائدة، والمضارع الواقع بعد أداة الطلب، وساوى من حيث المرتبة بين هذا النوع من التوكيد وتوكيد المضارع بعد لا النافية، وما الزائدة التي لم تدغم في إن الشرطية، وكذلك المضارع الواقع بعد ربّما، وذكر أنّ هذا النوع من التوكيد على قلته جائز فصيح، ولكنّه لا يرقى في قوته مرقى المضارع المسبوق بـ إنْ الشرطية المدغمة في ما الزائدة، والمضارع الواقع بعد أداة[٦٤]. والمقصود بالقلة هنا ـ على رأي الدكتور عبّاس حسن ـ قلة نسبية، أي قلة بالنسبة لغيره، فيشترك ((القليل والكثير معاً في الكثرة التي تبيح القياس عليهما، ويمتاز الكثير بزيادة الدرجة فيها))[٦٥].

وذكر الدكتور عبده الراجحي أنّ هناك حالات يكون فيها التوكيد جائزاً ولكنّه قليل الاستعمال ومن هذه الحالات أن يقع الفعل المضارع بعد لم، مثل: لم يحضرَنّ عليٌّ، بيد أنّه رأى أنّه من الأحسن أن تقول: لم يحضر من غير تأكيد[٦٦]. وكان الدكتور علي أبو المكارم واحداً ممن أجازوا اجتماع الأداتين لم ونون على فعل واحد، فقال: ((ويجوز توكيده أي المضارع جوازاً متفاوت في القوة في الأحوال التي يخلص معناه فيها للاستقبال، وأهمها... رابعاً: إذا وقع بعد لم...))[٦٧].

تحليل النصوص التي اجتمعت فيها لم ونون التوكيد على فعل واحد

تجول الباحثان في كثير من الكتب القديمة والحديثة، واستطاعا في ضوء ما سمح به الوقت والجهد أن يقفا على عشرة أبيات وقراءة قرآنية واحدة، تخص هذه الظاهرة.

وقبل أن نشرع بذكر هذه النصوص وتحليلها نحب أن نشير إلى أنّ هذه الظاهرة تحتاج إلى استقراء أكثر؛ إذ يزعم الباحثان أنّ هناك نصوصاً أخرى لم نستطع أن نضع اليد عليها، ودليلنا على ذلك قول ابن جنّي ـ تعليقناً على بيت أورده يخصّ هذه الظاهرة ـ بأنّ ذلك ((مثله كثير))[٦٨]، وأبدأ الكلام على هذه الظاهرة ببيت تناقلته كلّ الكتب النحوية والصرفية القديمة التي وضّحت موقفها من دخول لم ونون التوكيد على الفعل مجتمعتين، وهذا البيت قول أبي حيان الفقعسي:

يحسَبَهُ الجاهلَ ما لم يعلما ... شيخاً على كرسيهِ معمّما

وقد فسره البصريون وأبو بكر الانباري(ت٣٢٨هـ) بأنّ الشاعر أراد (ما لم يَعلمَنْ)، فأبدلت النون الخفيفة المفتوح ما قبلها ألفاً، بسبب الوقف[٦٩]، ولما كان عمل لم ونون التوكيد متعارضين دائماً ـ على رأي النحويين ـ فإنّهم منعوا دخول نون التوكيد على المسبوق بـ لم،[٧٠]، على أساس أنّ(لم) تقلب دلالة الفعل المضارع إلى الماضي، ونون التوكيد تجعل الفعل دالا على الاستقبال بعد

---

٦٤ - النحو الوافي: ٤/ ١٣٥ـ ١٣٦.
٦٥ - المرجع نفسه: ٤/ ١٣٧.
٦٦ - التطبيق الصرفي: ٦٠.
٦٧ - التعريف بالتصريف: ١٢٥.
٦٨ - سر صناعة الإعراب: ٢/ ٣١٨.
٦٩ - مجالس ثعلب: ٢/ ٥٥٢، إيضاح الوقف والابتداء: ٣٦١.
٧٠ - المقتصد في شرح الإيضاح، لعبد القاهر الجرجاني: ١١٣١.

أنْ كان يحتمل الحال والمستقبل؛ ولهذا وصف سيبويه اجتماع الأداتين لم ونون على فعل واحد بأنّه غير مقبول إلا في ضرورة الشعر، وخرّج ما جاء من هذا بأنّ(لم) تشبه (لا) الناهية من جهة الجزم، ولأنّ (لم) للنفي، والنفي يشبه النهي في المعنى[٧١]، أي وجه هذا الاجتماع بالحمل على الوظيفة والمعنى، وقال: ((وقد يقولون: أقسمتُ لمّا لم تفعلَنّ، لأنّ ذا طلب، فصار كقولك لا تفعلَنّ، كما أنّ قولك: أتُخْبِرُني في معنى افعل، وهو كالأمر في الاستغناء والجواب))[٧٢].

وذكر المالقي(ت٧٠٢ هـ) أنّ اجتماع هاتين الأداتين على فعل واحد يتوقف على السماع[٧٣]، ووصفه ابن الناظم والصبّان بأنّه حالة نادرة الوقوع في العربية[٧٤]، وأدخله السيوطي في باب الشذوذ والضرورة[٧٥]. ومن الباحثين المحدثين من أجاز دخول نون التوكيد على الفعل المسبوق بـ لم [٧٦]، بل إنّ منهم مَن لا يرى من ضير في صحة القياس عليه، وإنْ كان وروده قليلاً في كلام العرب[٧٧].

ويحتمل الباحثان أن يكون (لم يعلما) أصله (لم يَعلمْ)، وفتحت الميم إتباعاً لصحة اللام، وهذا النوع من الإتباع ذو أثر تقديمي؛ لأن الصوت الأول قد أثر في الصوت الثاني، ثم إنّ الشاعر اشبع فتحة الميم، فصارت ألفاً، وقد أشار إلى هذا التفسير من قبل: الفرّاء(ت٢٠٧هـ) وثعلب (ت ٢٩١هـ) [٧٨]، ولاشك أنّ هذا التفسير أكثر قبولاً من تفسير البصريين وأبي بكر الانباري. ويرجّح الباحثان أن يكون (ما لم يعلما) أصلهُ (ما لم يعلَمَنْ)، وأنّ النون أبدلت ألفاً بسبب الوقف، وأنّ (ما) شرطية، وليست موصولة، دخلت على (لم)؛ والتقدير: مالم يعلمَنْ يحسبْهُ معمّماً ؛ إذ يجوز أنْ تدخل أدوات الشرط على لم، قال السيوطي في حديثة عن لم: ((وتختص بمصاحبة أدوات الشرط)) [٧٩]، نحو قوله تعالى: ((وإنْ لم تَفْعَلْ فما بلّغتَ رسالتَه)) [المائدة /٦٧].

وإذا دخلت أداة الشرط على (لم) صار المضارع بعدها متجرداً للزمن المستقبل المحض، وبطُلَ تأثير (لم) في قلب زمنه للماضي، ومعنى هذا أنّ لم تقلب زمن المضارع من الحال والاستقبال إلى الماضي يشرط أنْ لا تدخل عليها إحدى أدوات الشرط، فإنْ دخلت عليها إحدى هذه الأدوات لم تقلب زمنه للماضي، وصار التأثير في زمنه مقصوراً على أداة الشرط وحدها، فتخلصه للمستقبل المحض[٨٠]، فمسألة القلب إذن ليست دائمية في لم، وقد أشار ابن يعيش إلى هذا المعنى بقوله: ((ولا يصحّ أنْ تقول: لم يقُمْ غداً إلا أنْ تدخل عليه إنْ الشرطية، فتقلبه قلباً ثانياً؛ لأنّها تردّ

٧١ - الكتاب:٣/ ٥٧٩، شرح الرضي على الكافية: ٤/٤٨٧.
٧٢ - الكتاب: ٣/ ٥٧٩.
٧٣ - رصف المباني في حروف المعاني: ٢٣٤.
٧٤ - شرح ألفية ابن مالك، لابن الناظم:٢٣٦، حاشية الصبّان:٣/ ٣٢٢.
٧٥ - همع الهوامع: ٢/ ٥١٢.
٧٦ - التعريف بالتصريف: ١٥٢.
٧٧ - النحو الوافي: ٤/ ١٣٥ـ ١٣٦، التطبيق الصرفي:٦٠.
٧٨ - مجالس ثعلب: ٢/ ٥٥، إيضاح الوقف والابتداء: ١/ ٣٦١.
٧٩ - همع الهوامع: ٢/ ٤٤٦.
٨٠ - النحو الوافي: ٤/ ٣١٢.

المضارع إلى أصل وضعه من صلاحية الاستقبال، فتقول: إنْ لم تقُمْ غداً لم أقمْ))[٨١]. ويمكن تطبيق التعليل الصوتي الذي جاء به الفرّاء وثعلب في تفسير اجتماع نون التوكيد ولم على فعل واحد في قول الشاعر[٨٢]:

وتضحَكَ مني شيخَةَ عَبْشَميَةَ كأنْ لم تَرا قبلي أسيراً يَمانياَ

وكذلك قول الشاعر[٨٣]:

واحْمَرّ للشرّ ولم يَصْفَرّا

فـ ((لم ترا)) أصله (لم تَرَا)، ثم أشبعت الفتحة، فصارت ألفاً، وكذلك (لم يَصْفرّا) أصله (لم يَصْفَرْ)، وفتحت الراء إتباعاً لفتحة الفاء، ثم أشبعت الفتحة فصارت ألفاً.

ويرى ابن جني أنّ (لم ترا) أصله (لم تَرْأ)، وأنّ الألف على مذهب التحقيق وقول مَن قال: رأى - يرْأى - بدل من الهمزة التي هي عين الفعل ولام الكلمة محذوفة للجزم، فالراء الساكنة لمّا جاورت الهمزة المتحركة ((صارت الحركة كأنّها في التقدير قبل الهمزة، واللفظ بها كأنْ لم تَرَأ، ثم أبدل الهمزة ألفاً لسكونها وانفتاح ما قبلها فصارت ترا))[٨٤]، وعلّق على (لم يَصْفَرّا) بأنّه ((يريد يَصْفرّنْ، لذا تأوله بعضهم ومثله كثير))[٨٥].

وبتعليق ابن جني الأخير فسّر ابن منظور قول عمرو بن الأحمر الباهلي:

وسائلةٍ بظهر الغيبِ عنّي أعارتْ عينَه أمْ لم تعارا

فقال: ((أراد تعارَنْ... والألف في أخر تعارا بدل من النون الخفيفة، أبدل منها ألفاً لمّا وقف عليها))[٨٦]، هذا ما يمكن أن يقال فيما ظاهره اجتماع نون التوكيد ولم على فعل واحد، وقد أبدلت النون الخفيفة ألفاً لأجل الوقف.

ولاشك في أنّ التفسير الصوتي الذي ساقه الفرّاء وثعلب لا يستطيع أنْ يفسر كلّ الأبيات التي وردت على هذه الشاكلة، فهو مثلا يعجز عن تفسير قول المتنبي:

بادٍ هواك صبَرْتَ أم لمْ تصبِرا ودمْعَ عينك لم يجر أم جرى

وقد تكون الضرورة الشعرية ، ورغبة الشاعر في المحافظة على تصريح البيت هي التي أجبرته على الإخلال بقواعد اللغة؛ ففي الشعر العربي أبيات كثيرة يكون الشاعر فيها منهمكاً ومشغولاً بموسيقى شعره وأنغام قوافيه، فيخرج عن النظام اللغوي المألوف دون شعور منه أحياناً[٨٧].

ومن الأبيات التي اجتمعت فيها الأداتان(لم) و(نون) التوكيد على فعل واحد قول الشاعر[٨٨]:

---

٨١ - شرح المفصل: ٥/ ٣٥.
٨٢ - سر صناعة الإعراب: ١/ ٩٠.
٨٣ - المصدر نفسه: ٢/ ٣١٨.
٨٤ - المصدر نفسه: ١/ ٩٠.
٨٥ - المصدر نفسه: ٢/ ٣١٨.
٨٦ - لسان العرب: ٣/ ٥٧٠.
٨٧ - فصول في فقه العربية، للدكتور رمضان عبد التواب: ١٦٣.
٨٨ - المحتسب: ٢/ ٢٣٤، شرح الأشموني: ٣/٢٣٩.

مِـن أيّ يَـوْمَيّ مـن المـوتِ افِـرّ أيـومَ لَـمْ يَقْـدَرَ أم يـومَ قَـدِرّ

وقول الشاعر[٨٩]:

ألَـم تَـرَ مـا لاقيـتَ والـدَهرَ أعْصَـرّ ومـن يتَمَـلّ العـيشَ يـرآ ويَسـمعَ

وقد ذكر كثير من النحويين أنّ (لْم يُقَدرَ) و (لم تَرَ) أصلهما: (لم يقْدَرَنْ) و(لم تَرَنْ)، ثـم حـذفت نون التوكيد الخفيفة وبقيت الفتحة دليلاً عليها[٩٠]. وحذف نون التوكيد غير جائز عند ابن جني؛ لانّ التوكيد أشبه ((شيء به الإسهاب والإطناب لا الإيجاز والاختصار))[٩١]. وقد أشار بعض النحويين مثل ابن هشام والأشموني إلى إنّ في هذا شذوذين، هما: توكيد المنفي بـ لم، وحذف النون لغيـر وقـف ولا ساكنين[٩٢].وأمّا ابن جني فقد فسّر (لمْ يُقْدَرَ) بأن أصله (لـم يُقْـدَرْ) بسـكون الـراء للجـزم، وأنّ الهمزة المفتوحة جاورت الراء الساكنة، وقد أجرت العرب الحرف الساكن، إذا جـاور الحـرف المتحـرك مجرى المتحرك، فصارت الراء كأنّهـا مفتوحـة، وصـارت الهمـزة لمـا قـدّر حركتهـا فـي غيرهـا كأنهـا ساكنة، ثم أبدلت الهمزة ألفاً لسكونها وانفتاح ما قبلها، وعلى ذلك قولهم: المراة والكماة، ويريـدون المرأة والكماة[٩٣]، وبمثل ذلك فسر (المْ تَرَ)؛ إذ قال وكذا قرأت عليه ـ أي على أبي علي الفارسي ـ تَرَ مخففاً، ورواه غيره تَرَآ ما لاقيت))[٩٤].

ورجح ابن هشام أن تكون حركة همزة (أم) قد نقلت إلى راء (يقدر) ثم أبـدلت الهمـزة السـاكنة ألفاً، وبعد ذلك غيّرت الألف إلى همزة متحركة لالتقاء الساكنين: الألف والميم في (أم)[٩٥].

وفي هذين التفسيرين ـ نعني تفسيريْ ابن جني وابن هشام ـ من التكلـف مـا لا يخفـى، ولعـلّ أفضل تخريج لهذين البيتين أن يقال:إنّ (لم) هنا أداة نصب لا جزم؛ فقد قيل: إن بعضهم يخرج عن المألوف، فينصب بـ (لم) ويجزم بـ (لن)، وتلك لهجة سمعها اللحيـاني عـن بعـض العـرب[٩٦]. وعلـى هذه اللهجة خرّجوا قراءة أبي جعفر يزيد بن القعقاع قوله تعالى: ((ألم نشرَحْ لك صدْرَكَ)) [الشـرح /١] بفتح الحاء[٩٧]، وقرأ جمهور القرّاء بجزم الحاء لدخول الجازم[٩٨]، وقال الشـوكاني تعليقـا علـى تخريج هذه القراءة: ((وخرجها بعضهم على لغة بعض العرب الـذين ينصـبون بـ لـم ويجزمـون بـ لن... وهذه اللغة لبعض العرب ما أظنها تصح، وإن صحت، فليست من اللغات المعتبرة، فإنّها جاءت بعكس ما عليه لغة العرب بأسرها))[٩٩]. وقد خرجت هذه القراءة تخريجات أخرى غير النصب بـ لم، هي[١٠٠]:

٨٩ - سر صناعة الإعراب: ١/ ٩١.
٩٠ - مغني اللبيب: ٢٦٩، شرح الأشموني: ٢٣٩/٣.
٩١ - المحتسب: ٢/ ٤٣٤.
٩٢ - مغني اللبيب: ٢٦٩، شرح الأشموني: ٣/ ٢٤٠.
٩٣ - سر صناعة الإعراب: ١/ ٨٩ـ ٩٠.
٩٤ - المصدر نفسه: ١/ ٩١.
٩٥ - مغني اللبيب: ٢٧٠.
٩٦ - المصدر نفسه: ٢٦٩، شرح الأشموني: ٢٣٩/٣.
٩٧ - شرح الأشموني: ٣/ ٢٣٩، همع الهوامع: ٢/ ٤٤٧.
٩٨ - البحر المحيط: ٤٨٧/٨.
٩٩ - فتح القدير: ٥/ ٤٦١.
١٠٠ - الكشاف: ٣/ ٣٤٦، البحر المحيط: ٨/ ٤٨٧.

١ـ ذهب بعض العلماء إلى أنّ الفعل كان مؤكداً بالنون الخفيفة (ألم تشرحَنْ) ثم حذفت النون وبقيت الفتحة، وقد علق ابن عصفور على هذا الرأي: ((ولا يجوز هذا ـ أي حذف النون ـ في سعة الكلام إلا شاذاً)).

٢ـ ذهب الزمخشري إلى أنّ أبا جعفر قد يكون قرأ الحاء وأشبعها، فظنّ من سمعه يقرأ هذه الآية بأنهّ قرأها بالفتح.

٣ـ قد تكون الحاء فتحت إتباعاً لفتحت اللام في (لك)، وهذا النوع من الإتباع ذو أثر رجعي؛ لأنّ الصوت الثاني قد أثّر في الصوت الأول.

٤ - قد تكون الحاء فتحت أتباعاً لفتحة الراء، وهذا النوع من الإتباع ذو أثر تقدمي؛ لأنّ الصوت الأول قد أثّر في الصوت الثاني.

وعلى اللهجة التي رواها اللحياني عن بعض العرب يمكن تخريج القسم الثالث من الأمثلة التي تخص هذه الظاهرة، والتي جاءت فيها نون التوكيد ليست مبدلة ألفاً ولا محذوفة، وإنّما جاءت متصلة بالفعل لفظاً ومعنى، ومن ذلك قول الشاعر[١٠١]:

إنَ الكريمَ يَحْلَمَ ما لَمَ يَرَيْنَ من أجارَه قد ضيما

ومثله ما أنشده الخالديان في الأشباه والنظائر لبعض العرب[١٠٢]:

ألَمَ تَعْلَمَنْ يا ربَ أنَ رَبَ دعوةٍ دعوتَك فيها مخلصًا لو أجابَها

ومثله كذلك ما جاء في كتاب النحو الشافي الشامل[١٠٣]:

مَنَ جَحَدَ الفضلَ ولم يَذْكُرَنْ بالحمدِ صاحِبهَ فقد أجْرَما

الخاتمة

قمنا بدراسة ظاهرة اجتماع (نون) التوكيد و(لم) على فعل واحد، وقد توصل البحث إلى النتائج الآتية:

١ـ لم يعن القدماء بدراسة هذه الظاهرة، فقد كانوا يشيرون إليها إشارات لا تشفي الغليل في حديثهم عن حالات الوجوب والجواز لتوكيد الفعل بالنون، وكان حديثهم عنها لا يتجاوز السطر الواحد أو السطرين، وكان اللاحق ينقل عن سابقه ولا يزيد.

وقد رفض أكثرهم اجتماع(لم) و(نون) التوكيد على فعل واحد، على أساس أنّ (لم) تقلب دلالة الفعل المضارع إلى الماضي، ونون التوكيد تجعل الفعل دالًا على الاستقبال بعد أنْ كان يحتمل الحال والمستقبل. وأدخلوا ما جاء من هذا في باب الشذوذ أو الضرورة، وأظهر بعضهم تسامحاً في هذه المسالة، فذكر أنّ توكيد المضارع بعد النفي بـ (لم) أقلّ حالات التوكيد وروداً في العربية، ووصف بعضهم اجتماع الأداتين(لم) و(النون) على فعل واحد بأنّه نادرة الوقوع في العربية.

---

١٠١ - أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك: ٣/ ٣٤٠ـ ٣٤١.

١٠٢ - المصدر نفسه: ٤/ ١٠٧.

١٠٣ - النحو الشافي الشامل، لمحمود حسني مغالسة: ٢٨٤.

ولم يكن الصرفيون المحدثون في دراسة هذه الظاهرة بأحسن حالًا من اللغويين القدماء، فهم كذلك لم يعطوا هذه الظاهرة المساحة التي تستحقها من البحث والدراسة، واكتفوا بترديد ما جاء عن القدماء بخصوص هذه الظاهرة، واتخذوا منها ثلاثة مواقف، منهم من رأى أنّ توكيد الفعل المنفي بـ لم حالة نادرة في العربية، ومنهم من منع هذا النوع من التوكيد. ومن الباحثين المحدثين من أجاز دخول نون التوكيد على الفعل المسبوق بـ لم، بل إنّ بعضهم لا يرى من ضير في صحة القياس عليه، وإن كان وروده قليلا في كلام العرب.

٢ـ اطّلع الباحثان على كثير من الكتب النحوية والصرفية القديمة والحديثة، واستطعا أن نقفا على عشرة أبيات وقراءة قرآنية واحدة تتعلق بهذه الظاهرة، ونزعم أنّ هناك نصوصاً أخرى اجتمعت فيها نون التوكيد ولم على فعل واحد، لم نستطع أن يضع أيدينا عليها، وكان هذا الاجتماع بين نون التوكيد الخفيفة ولم، ولم يرد في كلام العرب ما يشير إلى اجتماع (لم) و(نون) التوكيد الثقيلة على فعل واحد. من هنا يمكن القول: إنّ نون التوكيد الخفيفة قد اختصت دون الثقيلة باجتماعها مع (لم) على فعل واحد. ويمكن عد هذه الحالة قياسية في حال تخلي لم عن وظيفة القلب، وبذلك نستطيع التوفيق بين القاعدة النحوية التي تخص الأداتين (لم) ونون التوكيد الخفيفة، واستعمالهما في لغة العرب.

٣ـ النصوص التي اجتمعت فيها نون التوكيد ولم على فعل واحد يمكن تقسيمها إلى ثلاثة أقسام:

أ. نصوص اجتمعت فيها النون الخفيفة ولم على فعل واحد، وجاءت فيها النون مبدلة ألفاً بسبب الوقف عليها.

ب . نصوص اجتمعت فيها النون الخفيفة ولم على فعل واحد، وقد جاءت فيها النون محذوفة لغير علة الوقف والتقاء الساكنين.

ج . نصوص اجتمعت فيها النون الخفيفة ولم على فعل واحد، وقد جاءت فيها النون الخفيفة متصلة بالفعل لفظاً ومعنى

٤ . حاول البحث أن يقدم عدة تفسيرات لهذه الظاهرة، فبعض الأبيات التي اجتمعت فيها لم و النون الخفيفة فسّرت في ضوء ظاهرتي الإتباع والإشباع الحركيين، وبعض الأبيات فسرت بأنّ الشاعر كان فيها منهمكاً ومشغولاً بموسيقى الشعر وأنغام القوافي، فخرج عن النظام اللغوي المألوف دون شعور منه، وبعض الأبيات خرجت على أنّها لهجة لبعض العرب، فينصبون بـ لم ويجزمون بـ لن، وصنف رابع من الأمثلة فسرت على أنّ لم فيها جاءت للنفي والجزم فقط وليس للقلب، ويحصل ذلك حين تدخل عليها أداة شرط؛ ذلك أنّ دخول أداة الشرط على (لم) تجعل المضارع بعدها متجرداً للزمن المستقبل المحض، ويبطل تأثير(لم) في قلب زمنه للماضي، ومعنى هذا أنّ(لم) تقلب زمن المضارع من الحال والاستقبال إلى الماضي، بشرط أن لا تدخل عليها إحدى أدوات الشرط، فإن دخلت عليها إحدى هذه الأدوات لم تقلب زمنه للماضي، ويكون التأثير في

زمنه مقصوراً على أداة الشرط وحدها، فتخلصه للمستقبل المحض، فمسالة القلب ليست دائمية في(لم).

روافد البحث:

- القرآن الكريم
- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، لأبي البركات الانباري (ت٥٧٧ هـ)، تقديم حسن حمد، ط٢ ـ دار الكتب العلميه ـ بيروت ٢٠٠٧م.
- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، لابن هشام الأنصاري (ت٧٦١هـ)، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، منشورات المكتبة العصرية ـ بيروت، بدون تاريخ
- إيضاح الوقف والابتداء في كتاب اللّه عز وجل، لأبي بكر الانباري (ت٣٢٨هـ) ، تحقيق محيي الدين عبد الرحمن رمضان، ط٥، مطبوعات مجمع اللغة العربية ـ دمشق ١٩٧١م.
- البحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي (ت٧٤٥)، ط٢، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ـ المغرب ١٩٧٨م.
- تصريف الأسماء والأفعال، لفخر الدين قباوة، ط٢، مكتبة المعارف ـ بيروت ١٩٨٨م.
- التطبيق الصرفي، للدكتور عبدة الراجحي، ط١، دار المسيرة للنشر والتوزيع ـ الأردن ٢٠٠٣م.
- التعريف بالتصريف، للدكتور علي أبو المكارم، ط١، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع ـ القاهرة ٢٠٠٧م.
- جامع الدروس العربية، للشيخ مصطفى الغلاييني (ت١٩٤٤م)، ط١، دار إحياء التراثعربي ـ بيروت ٢٠٠٤م.
- الجنى الداني في حروف المعاني، للحسن بن قاسم المرادي (ت ٧٤٩ هـ)، تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة، ومحمد نديم فاضل، ط١، دار الكتب العلمية ـ بيروت ١٩٩٢م.
- حاشية الصبّان على شرح الاشموني على ألفية ابن مالك المحمد بن علي الصّبان (ت١٢٠٦هـ)، تحقيق إبراهيم شمس الدين، ط١، دار الكتب العلمية ـ بيروت ١٩٩٧ م.
- دروس التصريف في المقدمات وتصريف الأفعال، للدكتور محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الطلائع للنشر والتوزيع ـ القاهرة ١٩٥٨ م.
- رصف المباني في شرح حروف المعاني، لأحمد بن عبد النور المالقي (ت ٧٠٢ هـ)، تحقيق أحمد محمد الخرّاط، مطبوعات مجمع اللغة الغربية ـ دمشق، بدون تاريخ
- سر صناعة الإعراب، لابن جني (ت ٣٩٢ هـ)، تحقيق محمد حسن محمد حسن إسماعيل وأحمد رشدي شحاته عامر، ط٢، دار الكتب العلمية ـ بيروت ٢٠٠٧ م.
- شذا العرف في فن الصرف، للشيخ أحمد الحملاوي، شرحه ووضع فهارسه الدكتور محمد أحمد قاسم منشورات ذوي القربى إيران ١٤٢٦ هـ.
- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، لابن عقيل (ت ٧٦٩هـ)، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، منشورات سيد الشهداء إيران.

- شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، للأشموني (ت ٩٢٩هـ)، ط١، تحقيق حسن حمد دار الكتب العلمية بيروت ١٩٩٨م.
- شرح ألفية ابن مالك، لابن الناظم، ط١، دار إحياء التراث العربي بيروت، ٢٠٠٩م.
- شرح التصريح على التوضيح، للشيخ خالد الأزهري (ت ٩٠٥هـ)، تحقيق محمد باسل عيون السود، ط١، دار الكتب العلمية- بيروت ٢٠٠٠ م.
- شرح جمل الزجّاجي، لابن عصفور الإشبيلي (ت ٦٦٩هـ)، وضع هوامشه وفهارسه فوّاز الشعّار، ط١، دار الكتب العلمية ـ بيروت ١٩٩٨م.
- شرح الرضي على الكافية، لرضي الدين الإسترابادي (ت ٦٨٦ هـ)، تصحيح وتعليق يوسف حسن عمر، ط٢، منشورات جامعة قار ـ يونس بنغازي ١٩٩٦م.
- شرح المفصل، لابن يعيش (ت ٦٤٣ هـ)، وضع هوامشه وفهارسه الدكتور إميل بديع يعقوب، ط١، دار الكتب العلمية ـ بيروت ٢٠٠١ م.
- الصرف، للدكتور حاتم الضامن، دار الحكمة للطباعة والنشر ـ بغداد ١٩٩١ م.
- الصرف الواضح، للدكتور عبد الجبار النائلة، جامعة الموصل ١٩٨٨م.
- الصرف الوافي، للدكتور هادي نهر، مطبعة التعليم العالي ـ الموصل ١٩٨٩م
- فتح القدير بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، لمحمد بن علي بن محمد الشوكاني، نشر دار المعرفة ـبيروت.
- فصول في فقه العربية، للدكتور رمضان عبد التواب، ط٦، نشر مكتبة الخانجي ـ القاهرة ١٩٩٩م.
- في النحو العربي نقد وتوجيه، للدكتور مهدي المخزومي (ت ١٩٩١م)، ط٢، دار الشؤون الثقافية العامة ـ بغداد ٢٠٠٥م
- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل، لجار اللّه الزمخشري (ت٥٣٨هـ) طبع مكتبة مصطفى ألبابي الحلبي ـمصر ١٩٤٨ م.
- الكتاب، لسبويه (ت١٨٠هـ)، علّق عليه ووضع حواشيه وفهارسه الدكتور إميل بديع يعقوب، ط١، دار الكتب العلمية ـ بيروت ١٩٩٩م.
- لسان العرب، لابن منظور (ت٧١١هـ)، تحقيق عامر أحمد حيدر، ط١، دار الكتب العلمية ـ بيروت ٢٠٠٥م.
- مجالس ثعلب، لأبي العباس ثعلب (ت٢٩١هـ)، تحقيق عبد السلام محمد هارون، ط٢، دار المعارف ـ مصر ١٩٦٠م.
- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، لابن جني (ت ٣٩٢هـ)، تحقيق محمد عبد القادر عطا، ط١، دار الكتب العلمية بيروت ١٩٩٨م.
- معاني النحو، للدكتور فاضل السامرائي، ط٢، نشر شركة العاتك ـ القاهرة ٢٠٠٣م.

- المعجم المفصل في علم الصرف، للأستاذ راجي الأسمر، مراجعة الدكتور إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية ـ بيروت، بدون تاريخ.
- المغني في تصريف الأفعال، للدكتور محمد عبد الخالق عظيمة، ط٢، دار الحديث ـ القاهرة ١٩٩٩م.
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، لابن هشام الأنصاري (٧٦١هـ)، تحقيق الدكتور مازن مبارك ومحمد علي حمد اللّه، مراجعة سعيد الأفغاني، ط١، دار الفكر ـ بيروت ٢٠٠٥م.
- المقتصد في شرح الإيضاح، لعبد القاهر الجرجاني (ت٤٧١هـ)، تحقيق كاظم بحر المرجان، دار الرشيد للنشر، المطبعة الوطنية ـ عمان ١٩٨٢م.
- المنهج الصوتي للبنية العربية، للدكتور عبد الصبور شاهين، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع ـ بيروت ١٩٨٠م.
- المهذب في علم التصريف، للدكتور هاشم طه شلاش، والدكتور صلاح مهدي الفرطوسي والدكتور عبد الجليل عبيد حسين، مطبعة التعليم العالي ـ الموصل ١٩٨٩م.
- النحو الشافي الشامل، لمحمود حسني مغالسة، ط١، دار المسيرة ـ عمان ٢٠٠٧م.
- النحو الوافي، للدكتور عباس حسن، ط١، مكتبة المحمدي ـ بيروت ٢٠٠٧م.
- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، للسيوطي (ت٩١١هـ)، تحقيق أحمد شمس الدين، ط١، دار الكتب العلمية ـ بيروت ١٩٩٨م.

الوقف في العربية على ضوء الساميات، للدكتور عبد البديع النيرباني، ط١، دار الغوثاني للدراسات القرآنية ـ دمشق ٢٠٠٨م.

هنري السابع (Henry VII) ودوره السياسي في إنكلترا حتى عام١٥٠٩ م

Henry the 7th

أ.م.د. عدي محسن غافل[١] Dr.Oudia Mohssen Gafil

الملخص

تناول هذا البحث، الملك هنري السابع ودوره السياسي في انكلترا حتى عام ١٥٠٩م.

تضمن البحث، نبذة عن اسرة ال تيودور وجذورها، ومن ثم نشاة هنري السابع وتكوينه الفكري وكيفية توليه العرش الانكليزي وابرز اعماله وانجازاته وسياسته الداخلية والخارجية.واهم ما تمخض من نتائج في فترة حكمه.

Abstract

This research deals with Hnery VII and its political role in England till 1509.

It includes a historical survey about Tudor family and Henry s' upbringing، progress، his works ،achievement and his internal and external policies. This study is concluded with some findings of his reign.

المقدمة

تناول هذا البحث أحد الشخصيات المهمة والمؤثرة في التأريخ الإنكليزي المتمثلة بشخصية هنري السابع، المؤسس الحقيقي لأسرة تيودور تلك الاسرة التي قدر لها ان تحكم إنكلترا من عام ١٤٨٥م - ١٦٠٣م.

تضمن البحث نبذة تأريخية عن اسرة آل تيودور، وجذورها، وكيفية ظهورها على مسرح الاحداث في إنكلترا ومن ثم نشأة هنري السابع وحياته وتكوينه، الفكري، ودوره في تأسيس قاعدة رصينة لعائلته، وتوليه العرش الإنكليزي، والمراحل التي سبقت تتويجه كملك مروراً بتوليه عرش

---

١ - جامعة كربلاء / كلية التربية للعلوم الإنسانية .

إنكلترا، ومن ثم ابرز اعماله، وأهم أنجازاته في شتى المجالات والتي كان لها الدور الكبير في تقربه من الشعب الإنكليزي الذي سئم الحروب والقتال واخذ يتطلع الى العيش بأمن وسلام، وتطبيقه لسياسة داخلية إصلاحية في شتى المجالات كان لها الشأن الكبير في توحيد إنكلترا واحلال السلام فيها بعد أن فقد لفترات كثيرة، فضلاً عن تبنيه سياسة خارجية حاول من خلالها تحسين علاقات إنكلترا بالدول الأخرى، عن طريق اتباعه طرق شتى في ذلك المجال مثل سياسة التقرب لبعض الدول عن طريق الزيجات والمصاهرة، او من خلال التعاون الاقتصادي والتبادل التجاري والذي ساهم ذلك في دعم الخزينة الإنكليزية بشكل كبير، ما أدى ذلك في نهاية الامر الى انشاء وتأسيس اقتصاد قوي ورصين ساهم بشكل فعال في خلق دولة قوية وثابتة واخيرا جاءت خاتمة البحث متضمنة اهم الاستنتاجات التي تم التوصل اليها.

أعتمد البحث على العديد من المصادر المهمة، والتي اغنته بالمعلومات المهمة والقيمة في الوقت ذاته، نذكر منها كتاب هربرت فيشر (اصول التأريخ الأوربي الحديث من النهضة الاوربية الى الثورة الفرنسية)، وكتاب (تاريخ اوربا الحديث من عصر النهضة حتى الثورة الفرنسية ١٥٠٠-١٧٨٩م) لمحمد محمد صالح، وكتاب (تأريخ اوربا الحديث والمعاصر) لزين العابدين شمس الدين.

وكانت للمصادر الأجنبية الأثر الكبير في توفير المعلومات الموثقة والتي من أهمها كتاب المؤلفة Mary plattpormele الموسوم Ashort History of England.

فضلاً عن استخدام شبكة المعلومات العالمية (الانترنت) والتي ساهمت بشكل كبير في الحصول على المعلومات المهمة والجيدة والدقيقة الوقت ذاته.

نبذة عامة عن اسرة آل تيودور House of Tudor

حكمت اسرة تيودور إنكلترا للفترة ١٤٨٥-١٦٠٣م، وترجع أصولها الى ويلز، وجاءت تسمية تيودور نسبة الى جدهم أوين تيودور (Owen Tuder)[٢]، الذي كان من رجال البلاط في أيام الملك هنري الخامس (Henry V)[٣]، والمتوفي في عام ١٤٢٩م مما دفع اوين تيودور الى الزواج من ارملته كاترين فالوا(Catrein Valow)[٤]، والتي انجب منها أدموند(Admoned)، والذي تزوج من مارغريت بوفورت(Margret Pofort)، ابنة دوق لانكستر جون مين غنت (Jon men gant)، وقد كان لهذا الزواج اثره الكبير في إيجاد صلة قوية من الترابط بين آل لانكستر وآل تيودور، مما أدى ذلك في نهاية الامر الى تشكيل تحالف بين العائلتين لاسيما عند اندلاع حرب الوردتين (Wars of

---

٢ - أوين تيودور: هو جد الملك هنري السابع، والأب الروحي لأسرة ال تيودور، ولد في عام ١٤٠٠م وتوفي في عام ١٤٦١م، امتاز بشجاعته ورغبته في تقلد مناصب عليا في إنكلترا، كان من رجال البلاط أيام الملك هنري الخامس. للتفاصيل ينظر:-

www.marefa.com

٣ - هنري الخامس: ملك إنكلترا للفترة ١٤١٣م حتى ١٤٢٢م، ولد في ١٦ أيلول ١٣٨٦م في لندن وتوفي في ٣١ اب ١٤٢٢م، تولى الحكم وهو في سن صغير خلفاً لأبيه الملك هنري الرابع وخلفه في الحكم ابنه هنري السادس بعد وفاته. للتفاصيل ينظر:-

The New Encyeclopaedia Britannica،Vol.5،New York،1985،p.839

٤ - http//ar.wikipedia.org.com

(the roses)[٥] ١٤٥٥-١٤٨٥م، تلك الحرب التي نشبت بين ال لانكستر وآل يورك وسيمت بذلك الاسم نسبة الى الوردة الحمراء شعار آل لانكستر والوردة البيضاء شعار آل يورك، وهما اسرتان تنتميان الى اصل واحد ولكنهما تنازعتا على العرش، وقد حققت اسرة يورك الانتصار في بداية تلك الحرب[٦]، وأعتلى ادوارد الرابع (Edward IV)[٧]، العرش بعد الانتصارات التي حققها ال يورك، اذ كان عسكرياً فذاً تمتع بفطرة سليمة وكثيراً ما كان معتمداً على جمع الضرائب بفرض الهبات على الأغنياء، وقد ارتكب ادوارد الرابع خطأً كبيراً أبعده عن المجتمع الإنكليزي بسبب زواجه من اليزابيث وودفيل(ElizabithWoodVille)، والتي تنحدر من أصول عادية، أي ليس من الطبقة الأرستقراطية، فكان ذلك بالضد من الأعراف الاجتماعية السائدة آنذاك، وانتج ذلك الزواج ولدين غير مرغوب فيهما، الامر الذي دفع عمهم الأمير ريتشاردالثالث (Richard III)[٨]، الى التفكير بالاستيلاء على العرش[٩]، وبالفعل عند وفاة الملك ادوارد الرابع عام ١٤٨٣م وتولي ابنه الأمير ادوارد الخامس العرش تحت وصاية عمه الأمير ريتشارد، وقد اقدم الأخير على سجن ادوارد الخامس، ومن ثم قتله مع أخيه[١٠].

اثار ذلك التصرف السخط في نفوس العديد من النبلاء ودفعهم الى التآمر على الحكم وعلى ريتشارد الثالث، وترأس تلك الحركة دوق بكنجهام هنري ستانفورد (Henry StanFord) الذي استدعى بدوره هنري تيودور الذي كان منفياً في فرنسا، اذ شكلا جيشاً من الويلزين من اجل التخلص من حكم ريتشارد الثالث واتباعه، الا ان تلك الحركة لم تنجح وفشلت، لا سيما بعد مقتل هنري ستانفورد[١١].

حاول ريتشارد بعد ذلك القيام ببعض الاعمال الإصلاحية، من اجل كسب ود الرأي العام الإنكليزي، اذ قام بتأسيس محكمة المطالبات، والتي هي عبارة عن محكمة خاصة للفقراء الذين ليس لديهم الإمكانيات المادية لتوكيل المحامين او ممثلين قانونيين عنهم، اذ تكون بمثابة المدافع عن حقوق أولئك الفقراء، وكذلك اصدر قانون سمح بدفع كفالة للإفراج عن المتهمين بالسجن قبل صدور الحكم عليهم، وذلك لضمان عدم حجز ممتلكاتهم والاضرار بهم، فضلاً عن تأسيسه كلية الأسلحة عام ١٤٨٤م، واهتمامه بالجوانب العسكرية، ورفعه القيود عن بيع وطبع

---

٥ - للتفاصيل عن حرب الوردتين ينظر: ربيع حيدر الموسوي، حرب الوردتين الإنكليزية واثرها على المؤسسة الملكية ١٤٥٥-١٤٨٥، مجلة الجامعة الإسلامية، العدد الرابع، السنة الثانية، النجف، ٢٠٠٨.

٦- W.p.M.Hist Kennedy- ٦، Studies in Tudor History، London، 1916، p.15

٧ - ادوارد الرابع: ملك إنكلترا للفترة ١٤٦١م حتى ١٤٧١م، ولد في ٢٨ نيسان ١٤٤٢م وتوفي في ٩ نيسان ١٤٨٣م، من اسرة يورك، قضى النصف الأول من حكمه في محاربة ال لانكستر خلال حرب الوردتين. للتفاصيل ينظر:- C.L.Scofield، The Life And Reign of Edward IV، Vol.1، London، 1923

٨ - ريتشارد الثالث: هو الأمير ريتشارد ابن الملك ريتشارد يورك ولد في عام ١٤٥٢م وتوفي عام ١٤٨٥م، حكم إنكلترا في عام ١٤٨٣م حتى ١٤٨٥م بعد ان قتل في معركة بوسورث على يد هنري السابع.للتفاصيل ينظر:- http//ar.wikipedia.org.com

٩ - هربرت فيشر، أصول التأريخ الأوربي الحديث من النهضة الاوربية الى الثورة الفرنسية، ترجمة: زينب عصمت راشد – احمد عبد الرحيم مصطفى، ط٣، مصر، ١٩٧٠م، ص٦٥.

١٠ - اشرف صالح محمد السيد، أصول التأريخ الأوربي الحديث، الكويت، ٢٠٠٩، ص ١٦٤-١٦٥.

١١ - http//ar.wikipedia.org.com

الكتب، والعمل على ترجمة كتب القانون من الفرنسية الى الإنكليزية ونظراً لما تمتعت به المحاكم الفرنسية من سمعة في ذلك الوقت، فضلاً عن أهمية القانون الفرنسي الذي عد من اقدم القوانين الاوربية، الا ان تلك الاعمال لم تنل رضا الشعب الإنكليزي على ريتشارد الثالث[١٢]، بل على العكس ازداد التذمر منه ومن اعماله غير الأخلاقية وغير الإنسانية[١٣].

استغل هنري ادموند عدم رضا الشعب الإنكليزي على ريتشارد الثالث، وجهز حملة كبيرة للقضاء عليه، الامر الذي دفع ريتشارد وحلفائه الى الاستعداد لتلك المعركة، والتي حدثت في ٢٢ أب عام ١٤٨٥م في بوسورث فيلد (Bosworth Field)، والتي اندحر فيها جيش ريتشارد الثالث، وقتل اثنائها في، وانحل جيشه، وسيطر هنري أدموند على الأوضاع في إنكلترا ومن ثم اعلن نفسه ملكاً على إنكلترا في ٣٠ تشرين من العام نفسه باسم هنري السابع، بعد ان استطاع كسب ود وتأييد الشعب الإنكليزي، وكان ذلك ايذاناً ببدأ عهد اسرة جديدة في حكم إنكلترا هي اسرة أل تيودور[١٤]، التي قدر لها ان تقود البلاد لفترة طويلة من الزمن قاربت من المائة وثمانية عشر عام كانت مليئة بالمصاعب الدينية والسياسية، فنشأت ملكية على أسس وقواعد قوية وثابتة[١٥].

من خلال ما تقدم نلاحظ ان الظروف التي عاشتها إنكلترا ساعدت هنري السابع في الوصول الى الحكم، ومن ثم تأسيسه لعائلة أل تيودور التي اخذت على عاتقها إدارة البلاد بشكل مميز، وأصبحت قاعدة رصينة للعوائل الحاكمة التي تلتها، اذ أدارت هذه الاسرة إنكلترا في ظروف صعبة وعصيبة ونجحت في انشاء دولة ملكية قوية.

حياته ونشأته

ولد هنري السابع في ٢٨ كانون الثاني ١٤٥٧م في قلعة بيمبروك(Pembroke)، والتي تسمى بالقلعة الكبيرة في ويلز، وهو أبن أدموند تيودور، ووالدته هي مارغريت بوفورت (Margaret Beaufort)[١٦]، والتي ورث العرش عن طريقها، اذ كانت السبب الرئيس في اعتلائه العرش، بعد مقتل ريتشارد الثالث؛ نظراً لعدم وجود مطالب شرعي بالعرش الإنكليزي من قبل ال لانكستر وال يورك في الوقت ذاته[١٧].

---

١٢ - من الجدير بالذكر انه في ٢٠١٣/٢/١ تمكن فريق من علماء جامعة ليستر من العثور على بقايا رفاة الملك ريتشارد الثالث اذ تم التعرف عليه بعد تحليل الحمض النووي لبقايا رفاته بعد أن وجدت في عام ٢٠١٢ عندما كان العمال يعملون في حفر وبناء موقف للسيارات في جامعة ليستر.http//ar.wikipedia.org.com

١٣ - Ibid.

١٤ - هربرت فيشر، المصدر السابق، ص٦٦ ؛ عبد العزيز نوار – محمود محمد جمال الدين، التأريخ الأوربي الحديث من عصر النهضة حتى نهاية الحرب العالمية الأولى، ط١، القاهرة، ١٩٩٩، ص١٨٩.

١٥ - عبد الحميد البطريق – عبد العزيز نوار، التأريخ الأوربي الحديث من عصر النهضة الى أواخر القرن الثامن عشر، مصر، د-ت، ص١٩٢.

١٦ - مارغريت بوفورت: هي والدة الملك هنري السابع، والتي عدت من الشخصيات الرئيسية في حرب الوردتين، ولدت في ٣١ مايس ١٤٣٣م، وتوفيت في ٢٩ حزيران ١٥٠٩م أي في نفس السنة التي توفي فيها ولدها هنري السابع.للتفاصيل ينظر:-

http//ar.wikipedia.org.com

١٧ - Norman Wilding، An Encuclopedia of Parliament، London، 1995، p.289.

امضى هنري السابع طفولته في المنفى في فرنسا، والتي بقى فيها حتى عام ١٤٨٥، وقد تزوج من اليزابيث اوف يورك (Elizabeth of York)، اذ عمد ال مصاهرة عائلة ال يورك من اجل التقريب بين النفوس، ومحاولته لتحقيق نوع من الوئام بين العوائل الحاكمة والمالكة في إنكلترا، فضلاً عن رغبته في رفع شعار جديد في انكلترا يجمع فيه شعاري اسرة يورك ولانكستر (الوردة البيضاء والوردة الحمراء)، في شعار جديد واحدة هو وردة تيودور[١٨].

انجب هنري السابع من زوجته الزابيث كل من الأمير آرثر (Arther) الذي اصبح امير ويلز، والأمير هنري (Henry) الذي اصبح ملكاً لانكلترا باسم هنري الثامن، والاميرة ماري (Marey)، التي أصبحت ملكة فرنسا باسم ماري تيودور، والأميرةالزابيث(Elizabeth) التي توفيت وهي شابة، والأميرة مارغريت (Margaret) التي أصبحت ملكة اسكتلندا، والأمير ادموند (Admoned) الذي توفي شاباً، والاميرة كاترين (Catrein) التي توفيت وعمرها ثلاثة شهور فقط[١٩].

ومن خلال ما تقدم نلاحظ ان الملك هنري كان محباً للأطفال، اذ انجب العديد منهم في فترة زمنية قياسية.

توفيت زوجته الزابيث في ١١ شباط عام ١٥٠٣م وهي في السابعة والثلاثين من عمرها، اذ لحقت بابنائها الذين توفوا قبلها، وهم كل من الأمير آرثر والاميرة الزابيث والأمير ادموند والاميرة كاترين، الامر الذي أدى الى حزن الملك هنري السابع حزناً كبيرا؛ نتيجة ما مرت به اسرته من حالات الوفاة المتكررة، فضلاً عن تعلقه الكبير بزوجته وأولاده وحبه للأطفال، وهذا ما كان واضحاً من خلال انجاب زوجته سبعة أطفال، على الرغم من انها لم تتجاوز السابعة والثلاثون من العمر[٢٠].

دفع حب هنري السابع للأطفال، ورغبته في المزيد الى التفكير في الزواج مرة أخرى، وبالفعل تحقق ذلك من خلال زواجه من مارغريت شارللانكستر(Margret Charles) في عام ١٥٠٥م، أي بعد سنتين من وفاة زوجته الأولى، وكان وراء ذلك الزواج إضافة الى ما ذكر من أسباب هو محاولة هنري السابع التقرب من ال لانكستر كون مارغريت من هذه العائلة، فعمل هنري على اجراء توازن في زيجاته، اذ كانت الأولى من اسرة يورك والثانية من اسرة لانكستر، والتي لم تنجب له أطفال لأسباب غير معروفة[٢١].

من خلال ذلك نلاحظ ان حياة هنري السابع الاسرية كانت غير مستقرة وحزينة الى حد كبير؛ نتيجة فقدانه أولاده وزوجته الأولى، مما اثر تأثيراً سلبياً على نفسيته، والذي أثر سلبا على سلوكه بصورة عامة، محاولا في كثير من الأحيان التظاهر بعدم تأثره بما مر به من احداث.

---

١٨ - و.ل. ديوارنت، قصة الحضارة، ترجمة: محمد بدران، مجلد ٦، ج١١، مصر، ٢٠٠١، ص٣١٩.

١٩ - D.V.Searle، HenryVII to George V، Belfast، N-D، P.10

٢٠ - Ibid، P.11

٢١ - Arthur D.Innes، England under theTudors، London، 1992، P.20

ابرز اعماله

عد اعتلاء هنري السابع للعرش الإنكليزي سنة ١٤٨٥م حدثاً مهماً في التأريخ الإنكليزي، فقد انهى عهداً طويلاً من الحروب الاقطاعية التي اضعفت كيان إنكلترا القومي، وكان عهده فاتحة لعصر التقدم الاقتصادي الكبير الذي حدث بفعل نشاط الطبقة الوسطى وجهودها الكبيرة المبذولة في ذلك المجال[٢٢]، لاسيما وانه دعم هذه الطبقة، علما ان ما افرزته حرب الوردتين من استنزاف للطبقة الارستقراطية التي شارفت على الهلاك، فضلاً عن ان ما جرى من حروب وقتال اثناء تلك الحرب، لم تكن له اثار اجتماعية واقتصادية كبيرة، ولم تهتم المدن الإنكليزية بذلك النزاع، حتى ان الجيوش المتحاربة فيما بينها لم تجمع من سكان المدن والارياف والعامة بل جمعت من النبلاء واتباعهم المأجورين، ولم يتأثر تقدم البلاد الاجتماعي بتلك الاضطرابات، فمثلا ان الصراع الذي نشب بين اسرتي برسي PercyومورتيمرMortimer، او بين اسرتي نيفلNeville وموبري Mowbray، لم يكن يعني الا القليل للعامة ولأصحاب الحرف والتجار، وحتى ان التجارة كانت تسير في طريقها الصحيح وجمعت الثروات، وبدى للرأي العام بأن فلاحي إنكلترا وحرفيها اكثر سعادة واسترخاء من فلاحي وحرفي باقي الدول، حتى ان طبقة الاقنان اخذت بالاختفاء بفضل الظروف الاقتصادية الجديدة[٢٣].

انتهج هنري السابع، سياسة دعم أصحاب الحرف ورؤوس الأموال البسيطة واعطائهم مساحة كافية من الحرية التجارية والتبادل التجاري الذي من خلاله تم زيادة الواردات المالية وانتعاش الخزينة الإنكليزية[٢٤].

اتجه هنري السابع الى القيام بأعمال كبيرة وجوهرية لكي تكون القاعدة الأساسية الداعمة لحكمة وحكم أسرته فيما بعد، وقد ساعدته في تحقيق ذلك بعض العوامل والظروف التي من أهمها القضاء على ابرز معارضيه، فضلاً عن انهيار الاسر الارستقراطية الكبيرة وزوال النظام الاقطاعي[٢٥]، واضعاف سلطة النبلاء وتجاوز الخلافات السياسية والطائفية[٢٦]، التي لم تعد تجلب اهتمام الطبقة العامة من المجتمع الإنكليزي، فضلاً عن مصادرة أموال واملاك العديد من النبلاء الذين انهتهم حرب الوردتين، وبالتالي ساعدت تلك الأموال والاملاك هنري السابع في تحقيق برنامجه وأهدافه بشكل اسهل[٢٧].

وفوق كل ذلك تطلع الشعب الإنكليزي الى تشكيل حكومة مركزية قوية تستطيع ان تحافظ على الامن والأمان والنظام الذي فقد كثيراً في إنكلترا من اجل التمتع بالثروات المتراكمة

---

٢٢ - زين العابدين شمس الدين نجم، تاريخ اوربا الحديث والمعاصر، عمان، ٢٠١٢، ص١٨٣.

٢٣ - هربرت فيشر، المصدر السابق، ص٦٦.

٢٤ - المصدر نفسه، ص٦٧.

٢٥ - عبد العزيز نوار وآخرون، التأريخ الأوربي الحديث من عصر النهضة حتى نهاية الحرب العالمية الأولى، ج١، ط١، القاهرة، ١٩٩٩، ص٣٨ .

٢٦ - زين العابدين شمس الدين نجم، المصدر السابق، ص١٨٤.

٢٧ - عبد العزيز نوار – محمود جمال الدين، المصدر السابق، ص١٨٩.

والمتدفقة من النشاط التجاري[٢٨]، فضلاً عن الاستفادة من حركة النهضة وجعلها تصب في مصلحة الشعب الإنكليزي لتحقيق مزيد من الرخاء الاقتصادي، مما سوف ينعكس على المستوى المعيشي للفرد ويحسن من احواله[٢٩].

دعم هنري السابع التجار والمغامرين وراء البحار، اذ فسحت الاستكشافات الجغرافية طريقاً للاستغلال الاقتصادي، هذا فضلاً عن ان حركة النهضة واحياء العلوم، وحركة الإصلاح الديني كان لها الأثر الكبير في انتعاش الفكر واتساع الافاق، فذهب الناس في إنكلترا الى اكتساب العلوم وجمع الثروات عن طريق التجارة، ولم تعد الخلافات السياسية والطائفية تهمهم كثيراً، واصبح الملك صاحب الرأي الأول في الشؤون السياسية في هذه الفترة[٣٠].

تأثر هنري السابع بما كان سائداً في اوربا من اتجاه في أنظمة الحكم نحو الاستبداد والحكم المطلق، الا انه لم يجاهر بذلك علناً[٣١]، وساعده على القيام بذلك بان عدد كبير من النبلاء والمتنفذين قد قتلوا، وان الشعب الإنكليزي قد سئم من الحروب الطويلة التي انهكت قواه، فعمل على تأييد هنري السابع في اعماله واتجاهه الى تطبيق نظام الحكم المركزي[٣٢].

وما تجدر اليه الإشارة هو ان هنري السابع حاول الاستفادة من الظروف والأوضاع في إنكلترا بعد حرب الوردتين من اجل فرض سيطرته وتأسيسه لحكم مركزي قوي، والذي رحب به من قبل الشعب الإنكليزي نتيجة لما مر به من ظروف صعبة وعصيبة أيام حرب الوردتين.

مضى هنري السابع بعد ذلك قدماً في تنفيذ العديد من الاعمال المهمة وتقديمها للشعب الذي لم يألف ذلك، مما أضاف على حكمه سمة حب الشعب له، لاسيما بعد اعتماده على الطبقة الوسطى في حكمه[٣٣]، وبعد ما ابداه من اهتمام كبير في المجال التجاري، اتجه الى الاهتمام بالجانب الزراعي بحيث تقلص عدد الاقنان بشكل كبير، وظهرت طبقة الفلاحين الملاكين، الذين اخذوا بزراعة ارضهم بأنفسهم ولم يعد النظام الاقطاعي المسيطر على أوضاع الفلاحين، واصبح غير مجدياً، لاسيما في ظل التقدم الحاصل على مستوى الصناعة والتجارة وتحولها الى اقتصاديات المال المنقول والمرتبط بالتجارة الخارجية، والذي ساعد ذلك على إعطاء الفلاح المتحرر دفعة كبيرة نحو الربح، والذي تحقق جراء اتباع سياسة زراعية إصلاحية، بحيث ازداد الإنتاج الزراعي، وأصبحت القرى تنتج المزيد من المحاصيل الزراعية، مما ساهم وبشكل كبير في زيادة الفائض المالي للخزينة الإنكليزية[٣٤].

---

٢٨ - هربرت فيشر، المصدر السابق، ص٦٦.

٢٩ - عمر عبد العزيز، التأريخ الأوربي والامريكي الحديث، ط١، الإسكندرية، ٢٠٠٠، ص٢٢.

٣٠ - عبد الحميد البطريق – عبد العزيز نوار، المصدر السابق، ص١٩٢.

٣١ - محمد مظفر الادهمي، تأريخ اوربا الحديث (عصر النهضة – الثورة الفرنسية القرون ١٦-١٨ ميلادية)، بغداد، ١٩٨٩، ص٨٦.

٣٢ - محمد محمد صالح، تاريخ اوربا من عصر النهضة حتى الثورة الفرنسية ١٥٠٠-١٧٨٩، بغداد، ١٩٨٢، ص٤٢.

٣٣ - فاروق عثمان اباضة، دراسات في تأريخ اوربا الحديث والمعاصر، الإسكندرية، ١٩٩٠، ص٢٥٦.

٣٤ - و.ل. ديوارنت، المصدر السابق، ص١١٠.

اكد هنري السابع على ضرورة زيادة الصادرات الزراعية عن طريق زراعة الأرض بشكل اكثر من قبل، فضلاً عن استخدام أساليب جديدة في الزارعة، وجمع الرسوم الاقطاعية، مما ساهم ذلك في نهاية الامر وبشكل كبير في زيادة تنوع إيرادات الحكومة، مما ساعد ذلك على انتعاش الوضع المالي لإنكلترا بصورة عامة[٣٥].

اهتم هنري من اجل زيادة التنوع في الواردات الإنكليزية بتأسيس نظام فعال للتمويل عن طريق جمع الأموال من الرسوم الجمركية والقروض القسرية و عائدات الأراضي[٣٦]، وجمع الرسوم والغرامات والهدايا والمكوس[٣٧]، فضلاً عن العمل على وضع تسعيرة عادلة للسلع والمنتجات والعمل على احترامها، ومحاسبة المتجاوزين عليها بشكل يومي مما ساعد على استقرار أسعار السوق، والحرص على عدم تقلبه مما ساهم في دعم الواقع التجاري[٣٨].

أدت تلك الاعمال التي قام بها هنري السابع في نهاية الامر الى انتعاش الميزان التجاري الإنكليزي الذي سجل فائضاً كبيراً في الواردات المالية التي ساهمت في دعم الخزينة بشكل كبير.

كرس هنري السابع بعد ذلك جهوده من اجل تأسيس جيش قوي متطور يكون الأساس في حماية الحكم الجديد، ودعماً له ومحافظاً عليه، مع الحفاظ على حيادية هذا الجيش واستقلاليته، كونه يمثل الدولة وليس شخصاً ما او ملك معين، مع فرضه على النبلاء بعدم تشكيل أي قوات غير نظامية، او اتباع خاصين لهذا النبيل او ذاك، مما أدى ذلك الى تجريد النبلاء من قوتهم وسلطتهم مع محاولته صهرهم مع النظام الجديد، وتحويل قواتهم الى قوات نظامية ضمن قوات الجيش؛ وهكذا حاول هنري السابع انشاء وتأسيس جيش قوي نظامي مدرب على أساليب القتال والحروب بشكل منظم وعملي، مما ساهم ذلك وبشكل كبير في تقوية نظام الحكم واسناده بشكل فعال، كون ان أي نظام حكم مسند من قبل جيش قوي في هكذا ظروف يساعده في نهوضه بسرعة وبشكل صحيح[٣٩].

قام هنري السابع بعد ذلك بتأسيس ما عرف ب (غرفة النجم)، التي هي بمثابة محكمة ذات سلطات واسعة لمراقبة تصرفات النبلاء[٤٠]، فضلاً عن إصداره قانون محاكمة المعارضين للحكومة وللملك والذين يؤيدون المطالبين بالعرش بتهمة الخيانة، وكذلك منع تجمع النبلاء او اجتماع اتباعهم او عقد الاجتماعات معهم [٤١].

فرض هنري السيطرة الملكية على شؤون الصناعة وتفرعاتها، فضلاً عن اهتمامه بالعمل والعامل الإنكليزي، اذ اصدر قانون نظم فيه ساعات العمل، ووضع أسس وثوابت واجب الاعتماد

---

٣٥ - محمد محمدصالح، المصدر السابق، ص٤٢.

٣٦ - Mary Platt Parmele، Ashort History of England، New York، 1898، P. 74-75.

٣٧ - محمد محمدصالح، المصدر السابق، ص٤٢.

٣٨ - عبد العظيم رمضان، تاريخ اوربا والعالم الحديث، ج١، مصر، ١٩٧٧، ص١٨٢.

٣٩ - Mary Platt Parmele، op. cit، P. 76.

٤٠ - زين العابدين شمس الدين نجم، المصدر السابق، ص١٨٤.

٤١ - المصدر نفسه، ص١٨٥.

عليها من قبل أصحاب العمل، مع مراعاة حقوق العمال، وتحديد ساعات العمل، ونظام الرواتب والأجور، واجازات العمل، وساعات الراحة والطعام وغير ذلك[٤٢].

مما تجدر اليه الإشارة ان هنري السابع انتبه الى الكثير من القضايا المهمة في المجتمع الإنكليزي و جعلها من أولويات اعماله وكرس جهوده للقيام بها، لاسيما في مجال الصناعة، والاهتمام بالطبقة العاملة وتنظيم احوالها ؛ اذ نجده يهتم بتحديد الأجور وساعات العمل والاجازات وساعات الراحة، والتي عدت من الأمور المهمة التي تمت معالجتها في تلك الفترة، والتي لم تعالج ولم يلتفت لها في كثير من البلدان في ذلك الوقت.

نظم هنري في مجال الإدارة، إنكلترا ادارياً من جديد، اذ قسمها ادارياً الى مقاطعات (كونتات) مثل الملك فيها لورداً او نائباً من بين نبلاء المقاطعة المعتمدين رسمياً من قبل الحكومة، يساعده مأمور (شريف) وقضاة صلح يجري انتقائهم من بين طبقة الاشراف الوسطى او من النبلاء أصحاب العقارات او من بين الأغنياء الذين يتولون تلك المهمة[٤٣].

وفي مجال القضاء والسلطة القضائية، فعلى الرغم من استمرار القضاة في حضور الجلسات القضائية الدورية التي كانت تعقد في كل مقاطعة، وانعقاد محاكم الملك في جلساتها في وستمنستر، فضلاً عن بقاء العمدة (Sheriff) بعقد مجلس مستشاريه، وبقاء جلسات قضاة التحقيق القصيرة واجتماعاتهم الدورية كل ثلاثة شهور، ودعوة المحلفين للقيام بمهامهم، ومعاقبتهم في حال عدم الحضور، ومع ذلك تعرض القضاء الى التهديد عند الاصطدام بمصالح صاحب ارض او صاحب نفوذ كبير او مصالح اتباعه وذويه، اذ عمل النبلاء على حماية انفسهم وحماية اتباعهم مهما تطلب الامر ذلك بغض النظر عن افعالهم[٤٤].

الا انه وعلى الرغم من ذلك، كانت انكلترا افضل من غيرها في هذه الفترة، وان الإنكليز انفسهم اخذوا يفخرون بقوانين بلدهم ودستورهم، اذ ادعوا بانهم شعب يألف القضاء ويحترمه، وان المحاماة كانت من الوظائف المهمة والمحبذة لدى الشعب الإنكليزي وتميزت بالنفوذ والاحترام، وكان المحامي فخوراً بعمله، وبقيت التقاليد الحكومية البرلمانية قائمة على الرغم من أن البرلمان والسلطة القضائية منذ حكم ادوارد الرابع لم تعمل اكثر من إقرار حالات التجريد من الحقوق المدنية، او التغاضي عن حالات القتل والمصادرة، وقد تطلب إعادة حكم القانون إقامة نظام جديد من الإجراءات الجنائية والقانونية لكل من يخرق القانون او يتجاوز عليه[٤٥].

حاول هنري السابع فرض هيبة الدولة عن طريق احترام القانون، فعمل على الاهتمام بالقانون الأساسي للبلاد، وأكد اكثر من مرة على ضرورة اعداد دستور رصين وشامل، يكون محترم من قبل الكل، وان ذلك الدستور فوق الجميع بما فيهم الملك نفسه، وانه ليس باستطاعة

---

٤٢ - عبد العظيم رمضان، المصدر السابق، ص١٨٢.

٤٣ - رولان موسنييه، تأريخ الحضارات العام – القرنان السادس عشر والسابع عشر، ترجمة: يوسف اسعد داغر – فريد م. داغر، المجلد الرابع، بيروت، ٢٠٠٦، ص١٥٨.

٤٤ - هربرت فيشر، المصدر السابق، ص٦٧.

٤٥ - المصدر نفسه، ص٦٧.

أي شخص التجاوز عليه مهما حدث، وان لا يسن أي قانون جديد او يضع تشريعاً من دون الرجوع الى البرلمان بصفته السلطة التشريعية[٤٦].

من خلال ما تقدم نلاحظ محاولة هنري السابع الاهتمام بالقضاء وبالسلطة القضائية، كونها السلطة التي توفر الحماية والعدالة للشعب، فضلاً عن محاولته تنظيم القانون الأساسي للبلاد وجعله العمود الفقري للقضاء، إضافة الى سعيه الدائم لخلق وانشاء دستور رصين يكون فوق الجميع.

كان البرلمان الانكليزي عبارة عن مجلس مؤلف من ممثلين عن رجال الدين (الاكليروس) والنبلاء، والذين يؤلفون معاً المجلس الاعلى، ومن ممثلي أصحاب الأراضي والاحرار والطبقة الوسطى من البرجوازيين الذين يؤلفون معاً مجلس العموم[٤٧].

وكان من الناحية الدستورية محيداً لدور التاج وللملك، اذ من حيث القانون تكون سلطة الملك محدودة بعض الشيء، حتى انه لا يحق له سجن أي شخص او معاقبته الا باتباع الطريق القانونية الموضوعة لذلك، فضلاً عن دور البرلمان في حق تقرير الشؤون المالية من فرض الضرائب او سد نفقات الملك وغير ذلك من النفقات[٤٨].

حاول هنري تنظيم البرلمان وفقا لمتطلبات المرحلة الجديدة، متفاديا عقده، وسعى دائماً الى جعل السلطة كلها بيده عن طريق التسلط على أعضائه واغرائهم بشتى الوسائل ليكونوا أداة بيده[٤٩]، فضلاً عن محاولته السيطرة على الهيئات البرلمانية الخاصة والعامة وكل ما مرتبط به من لجان فرعية، وبالمقابل فان البرلمان ومن مثله كان مقتنعاً في هذه الفترة بترك السلطة الكافية للملك ؛ من اجل إحلال الامن والأمان في البلاد التي سئمت من الحروب والاقتتال الذي انهكها ودمر مقدراتها[٥٠].

حدث في هذه الفترة تغيير في البرلمان الإنكليزي، لاسيما على مجلسيه، اذ اصبح عدد المجلس الأعلى، أربعون عضوا بواقع تسع وعشرون عضوا علمانياً واحدى عشرعضوا روحانياً، بعد ان كان عدده اربع وثمانون عضوا، في حين ان مجلس المجلس الأدنى تزايد عدده بحيث اصبح مائتان وستة وتسعون نائباً، بواقع مائتان واثنان وعشرون نائباً يمثلون القصبات واربع وسبعون نائباً يمثلون المقاطعات[٥١]، وفضلاً عن ذلك فأن سلطة البرلمان قلت وتقلصت، بحيث لم يجتمع سوى خمس مرات فقط طيلة فترة حكم هنري السابع التي كانت اربع وعشرون عاماً[٥٢].

---

٤٦ - رولان موسنييه، المصدر السابق، ص١٥٨.
٤٧ - المصدر نفسه، ص٨٦.
٤٨ - زين العابدين شمس الدين نجم، المصدر السابق، ص١٨٤.
٤٩ - محمد مظفر الادهمي، المصدر السابق، ص٨٦.
٥٠ - المصدر نفسه، ص٨٦.
٥١ - طالب محيبس حسن الوائلي، العاهل والبارون – ملامح الحياة البرلمانية في بريطانيا ١٠٦٦-١٩٤٩، دمشق، ٢٠١١، ص ٥٧-٥٨.
٥٢ - محمد محمد صالح، المصدر السابق، ص٤٢.

من خلال ذلك نلاحظ ان سلطة النبلاء واللوردات اخذت بالتقلص تدريجياً، وهذا ما انتجته حروب الوردتين، التي قلصت سلطتهم، وحددت دورهم، وهذا ما انعكس على عددهم في المجلس الاعلى، فضلاً عن رغبة هنري السابع في تحديد سلطة البرلمان بكل اطيافه من اجل الحكم بانفراد ومن دون الحاجة الى عقد البرلمان الذي لم يعتمد عليه كثيراً في مدة حكمه، وهذا ما انعكس على عدم عقده سوى خمسة مرات فقط.

سياسته الداخلية

واجه هنري السابع العديد من المشاكل الداخلية والتي حتمت عليه استخدام سياسة حازمة وصارمة؛ من اجل بناء دولة قوية ومن بين تلك المشاكل التي مثلت تهديداً حقيقياً لعرشه، بقاء انصار الملك ريتشارد الثالث طلقاء، وعملهم المستمر على القيام بالمؤامرات والتحريض ضد هنري السابع ونظام حكمه[٥٣].

في حين عد البعض ان حرب الوردتين لم تنته، بل استمرت حتى نهاية القرن الخامس عشر؛ نتيجة وجود العديد من المؤامرات من قبل آل يورك واتباعهم المطالبين بالعرش والاطاحة بعرش هنري السابع، وابرز تلك التمردات التمرد الذي قاده الايرل جون دي لابول(Jon Di Lapol) الذي كان قد اختير من قبل الملك ريتشارد الثالث وريثاً للعرش، الا ان ذلك التمرد قد انتهى بعد معركة بورسورث، وحسم هنري السابع تلك المرحلة وتخلص من اعدائه بقوة صارمة مما اجهض ذلك التمرد والحركات التي رافقته. وبعد ذلك التمرد قام المتآمرون من اتباع ال يورك بالمناداة بصبي يبلغ من العمر عشرة سنوات فقط اسمه لامبرت سيمل (Lambert Simmel) ليكون حاكماً للبلاد، حيث تميز لامبرت بشبهه الكبير من الأمير ادوارد، وادعوا بأنه من اسرة آل يورك، وانه الأمير ادوارد السادس هو آخر الباقين من آل يورك، وبالفعل قد انتحل لامبرت شخصية الأمير ادوارد بمساعدة اتباع آل يورك، ولكن لحسن حظ هنري السابع ان ادوارد الخامس لم يكن لديه أطفال اذ قتل وعمره ثلاث عشر سنة فقط، (ولد في عام ١٤٧٠م وتوفي عام ١٤٨٣م)، فعمل هنري السابع على بث تلك المعلومات بين افراد الشعب الإنكليزي واثبت لهم بأن لامبرت مجرد محتال وغير صادق بأدعائه، فهرب الى ايرلندا وأعلن من هناك نفسه ملكاً باسم ادوارد السادس في كاتدرائية دبلن في عام ١٤٨٧م، الامر الذي دفع هنري السابع الى التوجه الى ايرلندا على رأس جيش كبير، وبالفعل تقابل مع جيش لامبرت الذي ترأسه جون دي لابول في معركة ستوكفيلد والتي انتصر فيها هنري السابع، والذي عفى عن لامبرت، ومن ثم ارسله الى العمل في المطابخ الملكية ومن ثم أسندت اليه مهمة رعاية صقور الملك[٥٤].

وبعد ذلك ظهر تمرد أخر عرف بتمرد يوركشاير(Yorkshires) بقيادة الفيكونتلوفيل(Loveal)، الذي ادعى بانه الاحق في العرش الإنكليزي، وهدد عرش هنري السابع في اكثر من مناسبة، الا ان

---

٥٣ - Searle،D.V. ،Op.Cit، p.12.

٥٤ - http//ar.Wikipedia.org..

تمرده كان محدوداً وضعيف التأثير مما سهل على هنري السابع القضاء عليه بسهولة ودون عناء كبير[٥٥].

ومن ثم ظهر بيركن ووربك (Perkin Warbect) بتمرد جديد في عام ١٤٩١م وهدد عرش هنري السابع، وادعى الاحقية به كونه الابن الأصغر لادوارد الرابع، وتلقى المساعدات من ملك اسكتلندا جيمس الرابع ومن حكام دوقية بورغونيا، واستمر بتمرده لفترة طويله، اذ كان متنقلاً ما بين إنكلترا واسكتلندا وايرلندا مما اطال فترة ذلك التمرد الذي استمر حتى عام ١٤٩٧م، اذ تم القاء القبض عليه ومن ثم سجنه في سجن برج لندن، الا انه تمكن من الهرب من السجن نتيجة خيانة بعض الحراس الموالين له، ولكن القي القبض عليه مرة أخرى في السنة نفسها التي هرب فيها، بعد ان اوعز هنري السابع لرجاله بملاحقته وتتبع اثره، واودع في السجن حتى تم إعدامه في ٢٣ تشرين الثاني عام ١٤٩٩م، وبذلك فقد اسدل الستار على هذا التمرد وطويت صفحته التي استمرت لأكثر من ستة سنوات اربكت الوضع الداخلي في إنكلترا، وجلبت السخط وعدم الرضا من قبل هنري السابع الذي تذمر كثيراً من تلك التمردات والحركات المناوئة لحكمه[٥٦].

مما تقدم نلاحظ ان هنري السابع تعامل مع تلك التمردات كل حسب أهدافه وقادته والفترة الزمنية التي ظهر فيها، اذ كانت سياسته في هذه الفترة تهدف الى تصفية اعدائه ومعارضيه؛ من اجل فرض نظام حكمه والعمل على ترسيخ حكم عائلته، ولذلك تم القضاء على كل تلك التمردات بسهول وبخبرة عسكرية دقيقة، وقد ساعدت في تحقيق ذلك فضلاً عن ما مر ذكره رغبة الشعب الإنكليزي بالقضاء على كل من يحاول تعكير الامن الذي بدأ يتحقق والذي كان مفقوداً قبل تولي هنري السابع الحكم في إنكلترا، ومقته للحروب الطويلة وما جلبتها من ويلات ودمار على البلاد، فدفعه كل ذلك الى التكاتف مع الملك هنري السابع في قتال الادعياء والمتآمرين من اجل دعم سياسته الداخلية الرامية الى تشكيل نظام سياسي قوي ورصين تقوم عليه الملكية الجديدة.

هذا فضلاً عن ان الإنكليز كانوا يبغضون ان يحكمهم ملك تدعمه حراب الاسكتلنديين او الايرلنديين او الهولنديين او الفرنسيين، أي رفضوا أي نظام حكم يكون مدعوماً من خارج البلاد، فساندوا هنري السابع، على الرغم من انه.لاسيما في هذه الفترة لم يكن هناك أي جيش ثابت، اذ كانت هناك قوات واتباع تجمع عند الحاجة لذلك كان هنري السابع متيقن كل اليقين بأنه لا يمكن الاستمرار في حكم إنكلترا بدون رغبة الشعب الإنكليزي بذلك، وان حكمه وحكم اسرته لن يستمر ويدوم بدون رغبة الشعب ورضاه[٥٧].

تمكن هنري بفضل حنكته السياسية واعتماده على سياسة داخلية عميقة الهدف من إدارة شؤون بلاده، واجتثاث سموم الحرب الاقطاعية والتمردات والمؤامرات، وقد ساعده في ذلك الامر اعتماده على بعض الشخصيات المقربة منه، والذين كانوا أصدقائه ورفاقه، على الرغم من الشكل الخارجي لحكمه الذي يوحي بالحكم الاوتقراطي، ومن أمثال أولئك الأصدقاء هورتون(Horton)

---

٥٥ - Arthur D.INNes، Op.Cit، P.23.

٥٦ - Ibid.

٥٧ - هربرت فيشر، المصدر السابق، ص٦٨.

وفوكس Fox) وورهام(Warham)، الذين تمتعوا بالذكاء والحنكة الدبلوماسية في التعامل مع الأمور، والذين وعلى الرغم من قربهم من الملك. الا انه لم يتخذ منهم بطانة او حاشية له، وانما كانوا بمثابة مستشارين له في الكثير من القضايا والأمور[٥٨].

فضلاً عن ان كل من أمبسونEmpson) ودلي(Dudley) اللذان فوضهما امر مصادرة أملاك النبلاء وتنظيمها بشكل صحيح ودقيق، على العكس ما حدث في فرنسا من إعطاء الطبقة الارستقراطية ميزة الاعفاء من الضرائب، وعدم التعرض للنبلاء واتباعهم وعدم المساس بممتلكاتهم، مما جلب استخدام تلك السياسة من قبل هنري السابع الرضا من قبل الشعب الإنكليزي الذي عد استخدام هكذا سياسة إصلاحية بمثابة تصحيح مسار العملية السياسية التي خرجت عن الطريق لعقود من الزمن، وساندوه في كيفية تعامله مع الاحداث بشكل منفرد وبحنكة وحكمة في الوقت ذاته[٥٩].

من خلال ما تقدم نلاحظ محاولة هنري السابع الاستعانة بالعديد من الشخصيات في حكمه والاعتماد عليهم من اجل إضافة نوع من عدم التفرد في الحكم على نظام حكمه وإظهار ذلك الى الرأي العام الإنكليزي، الا انه وفي واقع الحال كان يميل الى الحكم المطلق والمركزي، والذي ساعدته العديد من الظروف التي اشرنا لها مسبقاً في تحقيق مبتغاه بشكل هادئ وسلس.

سياسته الخارجية

اتجه هنري السابع الى توطيد علاقاته الخارجية بعد قيامه بالعديد من الإصلاحات الداخلية وتبنيه لسياسة داخلية اثمرت عن استقرار الأوضاع الداخلية في إنكلترا، واتبع من اجل ذلك العديد من الطرق والوسائل لتحقيق مبتغاه في تكوين علاقات خارجية مبنية على أساس الاحترام المتبادل بينه وبين بقية الدول. واهم قضية خارجية ركز عليها هنري السابع هي عدم زج إنكلترا في أي حروب خارجية، اذ اكد في اكثر من مناسبة بعدم جدوى الدخول في حروب ؛لأنها تجلب الدمار والخراب ومهما تحققه تلك الحروب من فوائد الا ان اثارها السلبية اكثر، لذلك حاول التركيز على تأسيس علاقات خارجية مبنية على المنفعة المتبادلة، ومن اجل ذلك شجع على ابرام المعاهدات التجارية مع دول الجوار، ودعم التجار الإنكليز في السير بهذا الاتجاه. ومن بين اهم تلك المعاهدات التجارية، تلك المعاهدة التي عقدها عام ١٤٩٦م مع امير بركنديا والتي سميت بمعاهدة (التبادل العظيم)، والتي تعهد بموجبها امير بركنديا باستيراد البضائع الإنكليزية والسماح بدخولها الى الأراضي المنخفضة. كما شجع هنري الشركات التجارية في القيام بعلاقات تجارية خارجية، اذ ارسل جون كابوت (Hohn Cabot) لاكتشاف أراضي جديدة في العالم الجديد، وبالفعل فقد تم اكتشاف ساحل نيوفولاند في كندا الشرقية[٦٠]، في نهاية عام ١٤٩٦م، وفي رحلة ثانية عام

٥٨ - المصدر نفسه، ص٦٨.
٥٩ - المصدر نفسه، ص٦٩.
٦٠ - محمد محمد صالح، المصدر السابق، ص٤٣.

١٤٩٨م تم اكتشاف الساحل الممتد من ليرادور حتى ديلاوير في أمريكا. ووضع هنري الملاحة الإنكليزية في حماية الحكومة[٦١].

ودعم عمله هذا بعقد المزيد من المعاهدات والاتفاقيات التجارية، والتي أدت في نهاية الامر الى سيطرة إنكلترا على بحر الشمال بحلول عام ١٥٠٠م، مما ساعدها في زيادة نشاطها التجاري الذي جلب لها الرخاء المادي وادى الى تراكم الثروات بشكل ملحوظ[٦٢].

وهكذا نلاحظ سعي هنري السابع من خلال سياسته الخارجية الى تغليب مصلحة بلده، ومد شبكة كبيرة من العلاقات التجارية الخارجية، والتي أدت في نهاية الامر الى جلب الأموال والثروات التي ساعدته في بناء ملكية قوية أصبحت القاعدة الأساسية لكل أنظمة الحكم المتعاقبة على إنكلترا.

اتجه هنري السابع الى استخدام سياسة التقارب مع العوائل والاسر الحاكمة في اوربا، من اجل توطيد علاقاته الخارجية، والسعي لخلق سياسات متوازنة مع دول الجوار، فقام في عام ١٥٠١م بتزويج ابنه الأمير ارثر من الاميرة كاترين ابنة الملك فرديناند ملك اسبانيا، نظراً لما تمتلكه اسبانيا من مكانة كبيرة آنذاك في القارة الاوربية، الا ان هذا الزواج لم يستمر طويلاً، حيث توفي الأمير آرثر بعد خمسة شهور فقط من زواجه، الامر الذي دفع بهنري السابع الى تزويج الاميرة كاترين من ابنه الثاني الأمير هنري، على الرغم من مخالفة ذلك لقوانين كنيسة روما، والتي مع كل ذلك منحته اذناً بذلك[٦٣].

نلاحظ هنا اتباع تلك السياسة من قبل هنري السابع من اجل بناء علاقة قوية مع اسبانيا، واصراره على زواج أحد أبنائه من بنات الملك الاسباني، اذ نلاحظه بعد وفاة الأمير ارثر قام بتزويج ارملته من ابنه الثاني الأمير هنري ضارباً عرض الحائط قوانين كنيسة روما وتقاليدها، اذ حاول إنجاح ذلك الزواج بأي وسيلة من اجل توطيد علاقاته مع اسبانيا.

استخدم هنري الأسلوب نفسه في توطيد علاقته مع اسكتلندا اذ زوج ابنته مارغريت من جيمس الرابع ملك اسكتلندا في عام ١٥٠٣م، والذي كان ذلك الزواج النواة الأولى للتفكير بتوحيد المملكتين مستقبلاً[٦٤]، لاسيما وان اسكتلندا كانت اضعف من إنكلترا بكثير، وكان ملوكها من عائلة ستيوارت اقل جدية من هنري السابع في محاولتهم في القضاء على النظام القبلي والاقطاعي الذي كان قد أسس من قبل النبلاء، هذا فضلاً عن ان عدائهم لإنكلترا اجبرهم على الاعتماد على المساعدات الخارجية لاسيما الفرنسية، الامر الذي أدى الى امتعاض هنري السابع كثيراً من ذلك الامر، والذي حاول اكثر من مرة السيطرة على ملوك اسكتلندا تارة والتقرب منهم تارة أخرى ؛ من اجل التمهيد لعملية الوحدة، وقد ساعد دخول اللغة الإنكليزية الى الأراضي

---

٦١ - و.ل.ديوارنت، المصدر السابق، ص١١٦.

٦٢ - عبد العظيم رمضان، المصدر السابق، ص١١٠.

٦٣ - زين العابدين شمس الدين نجم، المصدر السابق، ص١٨٥.

٦٤ - عبد الحميد البطريق – عبد العزيز نوار، المصدر السابق، ص ١٩٣-١٩٤؛ محمد مظفر الادهمي، المصدر السابق، ص٨٦.

الاسكتلندية واحلالها محل اللغة الغالية في اغلب الأماكن، الى بداية السيطرة الإنكليزية، والتي سوف تتكلل بالوحدة النهائية بين البلدين[٦٥].

سعى هنري السابع بعد ان وطد علاقته الخارجية مع اسكتلندا الى التقرب من ايرلندا والسعي لتوحيدها مع إنكلترا، اذ قام بإصدار قانون بويننج (Poyning) الذي اخضع الجزء الشمالي من ايرلندا والمعروف ب (ايرلندا الشمالية) للمجلس الخاص في لندن، والذي ساهم ذلك بشكل كبير في ظهور بريطانيا في المستقبل[٦٦].

من خلال ما تقدم نلاحظ الدور الكبير الذي مارسه هنري السابع في رسم سياسة خارجية مثمرة لإنكلترا، اذ نلاحظه كيف تعامل مع العديد من الدول في بناء علاقات خارجية قوية ووطيدة، فمن علاقات تجارية، وعقد اتفاقيات ومعاهدات تجارية، الى تبني سياسة المصاهرة والزيجات مع العوائل الاوربية المالكة والحاكمة في العديد من الدول الاوربية، والذي ساعده ذلك في التقرب من تلك العوائل، وبالتالي تحقيق منافع سياسية واقتصادية كثيرة لإنكلترا في نهاية الامر.

توفي الملك هنري السابع في ٢١نيسان ١٥٠٩م وهو في الثانية والخمسين من العمر بعد ان قام بالعديد من الاعمال المهمة والانجازات الكثيرة في الوقت ذاته على الصعيد الداخلي والخارجي، مؤسسا مملكة قوية، وعائلة حاكمة ومالكة لها نفوذ كبير قدرت ان تحكم انكلترا حتى عام ١٦٠٣م، اذ عد المؤسس الحقيقي لإنكلترا الحديثة، والمنقذ من الحروب العائلية والاسرية وجاءت وفاته بعد النكبات الاسرية، العديدة التي تعرضت لها اسرته، اذ توفيت ابنته الاميرة الزابيث ومن ثم ادموند، وبعد ذلك آرثر الذي توفي عام ١٥٠٣م ومن ثم كاثرين، وبعدها زوجته الزابيث في السنة نفسها، فحزن الملك هنري حزناً كبيراً مما اثر سلباً عليه وجعله في حالة نفسية غير مستقرة.[٦٧].

من خلال ما ذكر من احداث، نلاحظ الدور الكبير الذي مارسه هنري السابع في اظهار إنكلترا كدولة قوية يشار اليها بالبنان، اذ أصبحت فترة حكمه قاعدة أساسية انطلق منها أبنائه من بعده خلال فترة حكمهم، وأصبحت تلك الفترة التي حكم فيها إنكلترا الأساس الذي اعتمد عليه في شتى المجالات، كونه قام بسياسة إصلاحية شاملة شملت الوضع السياسي والاقتصادي والاجتماعي والعسكري، فكانت بحق حقبة مهمة من حقب التأريخ الإنكليزي، والذي أسسها وكونها وعمل عليها الملك هنري السابع نظراً لما تمتع به من صفات شخصية مميزة ساعدته على تحقيق أهدافه في خلق مملكة قوية وعائلة حاكمة ساهمت في رسم السياسة الإنكليزية لأكثر من مائة وثمانية عشر عام.

---

٦٥ - محمد محمد صالح، المصدر السابق، ص ٤٣-٤٤.

٦٦ - هربرت فيشر، المصدر السابق، ص٦٩.

٦٧ - D.V.Searle ،Op.Cit ،P.14 ;http//ar.Wikipedia.org.com .

الخاتمة

بعد استعراضنا لهذا البحث الذي تناول شخصية الملك هنري السابع ودوره السياسي في إنكلترا، توصلنا الى مجموعة استنتاجات نلخصها بالآتي:

تولي اسرة تيودور الحكم في إنكلترا، وما قامت به تلك الاسرة من إنجازات كبيرة ساهمت وبشكل فعال في ظهور إنكلترا كمملكة قوية لها شأنها في القارة الاوربية بصورة خاصة وفي العالم بصورة عامة، لاسيما ان تلك الاسرة حكمت إنكلترا ما بين ١٤٨٥م-١٦٠٣م، اذ عدت تلك الفترة الانطلاقة الحقيقية لإنكلترا الحديثة.

دور هنري السابع الكبير في توحيد إنكلترا وظهور عائلة ال تيودور التي كانت بمثابة المؤسس الحقيقي لإنكلترا.

معالجة هنري السابع للكثير من القضايا بحنكة سياسية ودبلوماسية، ساعدت في تكوين مملكة يشار لها بالبنان.

اعتماد هنري السابع سياسة إصلاحية داخلية ساعدته في توطيد الامن والسلام الداخلي لإنكلترا، ودعمت مشروعه الرامي الى تأسيس حكم مركزي قوي.

محاولته فرض نظام الحكم المطلق في الكثير من الأحيان من اجل تنفيذ سياسته وخططه، وقد ساعده في ذلك رغبة الشعب الإنكليزي في العيش بسلام بعد ان ارهقته الحروب الاهلية، فأدى ذلك الى تقليصه لدور النبلاء والملاك، فضلاً عن تحديده لسلطة البرلمان من اجل تنفيذ سياسته.

السعي الى اعتماد سياسة خارجية مبنية على الاحترام والمصالح مع دول الجوار، ولاسيما الدول التي لها نفوذ كبير في اوربا، وايجاده لسياسة التقارب العائلي مع العوائل الحكمة في اوربا من خلال الزيجات والمصاهرات من خلال زواج أبنائه وبناته من أبناء وبنات تلك الاسر، وبالتالي تحقيق نوع من التوازن الاسري، والذي أدى في بعض الحالات الى ضم عروش بعض تلك الدول الى إنكلترا مستقبلاً.

دعمه الى الرحلات الاستكشافية والى المستكشفين، وتجهيز الحملات الاستكشافية ودعمها من اجل الحصول على المستعمرات والاملاك الجديدة في المناطق المكتشفة حديثاً، والذي أضاف ذلك الكثير من الفوائد المادية الى الخزينة الإنكليزية.

اهتمامه بالجانب الاقتصادي بشكل كبير كون الاقتصاد هو عمود البلد، واذا كان اقتصاد البلد قوي يعني ان نظام الحكم سوف يكون قوي ايضاً وله هيبته السياسية، الامر الذي دفعه الى الاهتمام بالتجارة والصناعة والعمل على الاهتمام بالميزان التجاري وجعله دائما في صالح إنكلترا.

مصادر البحث

اولاً:-

الكتب العربية والمعربة:-

١. اشرف صالح محمد السيد، أصول التأريخ الأوربي الحديث، الكويت، ٢٠٠٩.

٢. رولان موسنييه، تأريخ الحضارات العام – القرنان السادس عشر والسابع عشر، ترجمة: يوسف اسعد داغر – فريد م. داغر، المجلد الرابع، بيروت، ٢٠٠٦.
٣. زين العابدين شمس الدين نجم، تاريخ اوربا الحديث والمعاصر، عمان، ٢٠١٢.
٤. طالب محيبس حسن الوائلي، العاهل والبارون – ملامح الحياة البرلمانيةفي بريطانيا ١٠٦٦-١٩٤٩، دمشق، ٢٠١١.
٥. عبد الحميد البطريق – عبد العزيز نوار، التأريخ الأوربي الحديث من عصر النهضة الى أواخر القرن الثامن عشر، مصر، د-ت.
٦. عبد العزيز نوار وآخرون، التأريخ الأوربي الحديث من عصر النهضة حتى نهاية الحرب العالمية الأولى، ج١، ط١، القاهرة، ١٩٩٩.
٧. عبد العزيز نوار – محمود محمد جمال الدين، التأريخ الأوربي الحديث، ط١، القاهرة،١٩٩٩.
٨. عبد العظيم رمضان، تاريخ اوربا في العصر الحديث، ج١، مصر، ١٩٩٧.
٩. عمر عبد العزيز، التأريخ الأوربي والامريكي الحديث، الإسكندرية، ٢٠٠٠.
١٠. فاروق عثمان اباضة، دراسات في تأريخ اوربا الحديث والمعاصر، الإسكندرية، ١٩٩٥.
١١. محمد محمد صالح، تاريخ اوربا من عصر النهضة حتى الثورة الفرنسية ١٥٠٠-١٧٨٩، بغداد، ١٩٨٢.
١٢. محمد مظفر الادهمي، تأريخ اوربا الحديث (عصر النهضة – الثورة الفرنسية القرون ١٦-١٨ ميلادية)، بغداد، ١٩٨٩.
١٣. هربرت فيشر، أصول التأريخ الأوربي الحديث من النهضة الاوربية الى الثورة الفرنسية،، ترجمة: زينب عصمت راشد – احمد عبد الرحيم مصطفى، ط٣، مصر، ١٩٧٠.
١٤. و.ل. ديوارنت، قصة الحضارة، ترجمة: محمد بدران، مجلد ٦، ج١١، مصر، ٢٠٠١.

ثانياً:-

الكتب الأجنبية:-

1. Arthur D.Innes ،England under theTudors ،London،1992.
2. C.L.Scofield ،The Life And Reign of Edward IV ،Vol.1، London، 1923.
3. D.V. Searle، Henry VII to George V، Belfast، N-D.
4. Norman Wilding، An Encuclopediaof Parliament ،London، 1995.
5. Mary Platt Parmele، Ashort History of England، New York، 1898.
6. W.p.M.HistKennedy، Studies in Tudor History، London،1916.

ثالثاً:-

الموسوعات:-

1-The New Encyeclopaedia Britannica ،Vol.5 ،New York،1985.

رابعا:-

البحوث والدراسات:-

- ربيع حيدر الموسوي، حرب الوردتين الإنكليزية وآثرها على المؤسسة الملكية ١٤٥٥-١٤٨٥، مجلة الجامعة الإسلامية، العدد الرابع، السنة الثانية، النجف، ٢٠٠٨.

خامساً:-

شبكة المعلومات العالمية (الانترنت):-

1. www.marefa.com
2. http.arz.m.wikipedia.org.
3. http//ar.wikipedia.org.com
4. http//ar.mWikipedia.org.com

.

المرجعيات الدينية في مقامات زين الدين بن الوردي(ت٧٤٩هـ) دراسة في الأداء والتوظيف

Religious References

أ.م.د كريمة نوماس المدني[١] Dr.Karima Nawmas Al-Madani

ملخص البحث

ان المرجعية الدينية بنوعيها (القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف) تعد مرجعا مهما من مرجعيات الكاتب والشاعريلجأ اليه ليتزود منه كثيرا في تقنيات الاسلوب وصياغة الصورة.

ومثلت مقامات زين الدين بن الوردي(٧٤٩) منعطفا مهما في توظيف الكاتب لآي القرآن الكريم بما يعكس ثقافته الدينية ويجلب انتباه المتلقي ويثير فيه الاعجاب والتأمل، فقد كانت المرجعيات الدينية مهيمنة على نصوصه مستغلا اياها في تشكيل صوره واعطائها الحيوية بفعالية عالية فهو يربط بين النصوص القرآنية أحداثا وشخوصا وقصصا.

فكان الاتكاء على القران الكريم والحديث النبوي الشريف هو الابرز من حيث التوظيف الثقافي الذي عمد اليه الكاتب في مقاماته، وجاء البحث ليكشف عن ابعاد هذه الظاهرة في ضوء خطة كانت ثوابتها متكونة من تمهيد تناولنا فيه فقرتين

الاولى: تعريف موجز بحياة الكاتب وآراء العلماء فيه.

والثانية: التعريف بالمقامات، واعقب التمهيد دراسة للمرجعيات الدينية (القرآنية) بأنواعها الثلاثة:

القرآنيةالمباشرة غير المحورة، والقرآنية المباشرة المحورة، والقرآنية غير المباشرة المحورة، ثم أفردنا مبحثا لدراسة مرجعية الحديث النبوي الشريف، وأعقبها خاتمة ضمت نتائج البحث، وأشفعت الدراسة بثبت المصادر والمراجع.

---

١ - جامعة كربلاء /كلية التربية للعلوم الانسانية.

abstract

The two types of religious authority (the Koran and the Hadith) is an important reference of the terms of reference of the writer and poet turn to him to muster much in the style and techniques of drafting the picture.

And represented shrines Zinedine Ben wardy(749)، an important turning point in the recruitment writer docking Koran، reflecting the religious culture and brings the attention of the recipient and raises the admiration and contemplation، it was the religious leaders dominant texts are taking advantage of them in shaping the image and give it vitality efficiently is linking Quranic texts events and beings and stories.

Was reclining on the Koran and the Hadith is the most prominent in terms of the Employment cultural writer who baptized him in Mqamath، came the search to reveal the dimensions of this phenomenon in the light of the plan was composed of maxims pave the paragraphs in which we dealt with

The first: A brief introduction to the life of the writer and the views of the scientists.

The second definition Palmqamat، and was followed by a study of the boot religious references (Koranic) three types:

Quranic direct non-modified، modified and Quranic direct، indirect and Quranic modified، then AvrdnaMbgesa reference for the study of hadith، and followed by the finale included the search results، and Ohft study and bibliographical references.

المقدمة

الحمد للّه الذي تجلى للقلوب بالعظمة، واحتجب عن الأبصار بالعزة، واقتدر على الاشياء بالقدرة، فلا الأبصار تثبت لرؤيته ولا الأوهام تبلغ كنه عظمته، ولا الألسن تحصي نعمه، وصلى اللّه على خاتم رسله محمد، وعلى آله الطاهرين، وصحبه الغرِّ الميامين. وبعد:

تعد المرجعيات الدينية بنوعيها (القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف) مرجعا مهما من مرجعيات المبدع بصورة عامة يلجأ اليه الأديب ليتزود منه كثيرا من تقنيات الاسلوب والصورة والالفاظ، وهذا الامر ساعد المتلقي على تفهم خلفية النص المرسل، بوصف القرآن مرجعا عاما للمسلمين واتاح تشكيل نصوصه الابداعية بما يتوافق وتلك الخلفية مع احترازه من تجاوز المتلقي والمرجع نفسه بما يحقق الابداع واشراك المتلقي في اتساع أبعاد النص المنتج.

ومثلت مقامات زين الدين بن الوردي (٧٤٩ه) منعطفا مهما في توظيف الكاتب لآي القرآن الكريم بما يعكس ثقافته الدينية ويجلب انتباه المتلقي ويثير فيه الاعجاب والتأمل، فقد كانت

المرجعيات الدينية مهيمنة على نصوصه مستغلا اياها في تشكيل صوره وتحريكها بفعالية عالية فهو يربط بين النصوص القرآنية احداثا وشخوصا وقصصا.

فكان الاتكاء على القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف هو الابرز من حيث التوظيف الثقافي الذي عمد اليه الكاتب في مقاماته وجاء البحث ليكشف عن ابعاد هذه الظاهرة في ضوء خطة كانت ثوابتها متكونة من تمهيد تناولنا فيه فقرتين، الاولى تعريف موجز بحياة الكاتب واراء العلماء فيه، والثانية التعريف بالمقامات. واعقب التمهيد دراسة للمرجعيات الدينية (القرآنية) بأنواعها الثلاث: القرآنية المباشرة غير (المحورة)، والقرآنية المباشرة (المحورة)، والقرآنية غير المباشرة (المحورة) ثم افردت مبحثا لدراسة مرجعية الحديث النبوي الشريف ثم اعقبها خاتمة ضمت نتائج البحث، وأُشفعت بثبت المصادر والمراجع.

التمهيد

التعريف بزين الدين بن الوردي و مقاماته.

اولا: التعريف بزين الدين بن الوردي: [٢]

١- اسمة ونسبه ومولده:(حياته العلمية)

هو زين الدين أبو حفص عمر بن مظفر بن عمر بن محمد بن أبي الفوارس بن الوردي المعرّي الشافعي، فقيه، ناثر، شاعر، لغوي، نحوي، مؤرخ، ولد سنة احدى وتسعين وستمائة من الهجرة(٦٩١هـ) بمعرة النعمان (بسورية) ومنها جاءت نسبة المعري اليه.

٢-شيوخه:

اخذ ابن الوردي عن جهابذة عصره وعلمائه، فأخذ عن القاضي شرف الدين البارزي بحماة، وعن الفخر خطيب جبرين بحلب.

٣-آثاره العلمية:

صنّف ابن الوردي في مجالات عدة، وقد عرف بكثرة التنصيف، ومن مصنفاته:

١-نظم البهجة الوردية في العفة على الحاوي الصغير المقزويني الشافعي، المتوفى سنة (٦٦٥هـ) وكلف ذلك في خمسة آلاف وثلاث وستين بيتاً.

٢-الرسائل المهذبة في المسائل الملقبة في الفرائض.

٣-ضوء الدرة على ألفية ابن المعطي.

٤-شرح ألفية ابن مالك

٥-اختصر ألفية ابن مالك في مائة وخمسين بيتاً.

٢-تنظر ترجمته في: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة:١٩٥/٣، فوات الوفيات:١٥٧/٣، و أعيان العصر وأعوان النصر:١٣٤٥/٣، والحان السواجع:٢٥/٣ـــ ٢٦، و البدر الطالع:٥١٤/١، وشذرات الذهب:١٦١/٦، و طبقات الشافعية الكبرى: ١٠/ ٣٧٣، بغية الوعاة: ٢٢٦/٢، والنجوم الزاهرة في أعيان مصر والقاهرة:٢٤٠/١٠، والمنهل الصافي:٣٣١/٨، وكشف الظنون:٦٢٧/١، والأعلام:٦٧/٥، وديوان ابن الوردي:١٠ – ١٢.

٦- تحرير الخصاصة في تيسير الخلاصة: نثر فيه ألفية ابن مالك.
٧- (تتمة المختصر) ويعرف بتاريخ ابن الوردي.
٨- (الشهاب الثاقب) في التصوف.
٩- (منطق الطير) في التصوف (نظم ونثر).
١٠- اللباب في الإعراب.
١١- (تذكرة الغريب) منظومة في النحو.
١٢-ألفية في تعبير الأحلام.

وقد برع في النظم والنثر، ولي القضاء بمنبج، وكان ينوب في الحكم في كثير من معاملات حلب، وناب في الحكم عن قاضي قضاة الشافعية بالشام، كمال الدين الزملكاني، وقد اشتغل في التاريخ، برز في النحو والفقه وغيرهما ويظهر من رسائله انه اشتغل بالتدريس، وخرج طلاب عدة وقد أجازهم

ولما ناب في الحكم عن ابن الزملكاني كانت نيابته في حلب، ثم الى قضاء منبج، ويبدوا انه لم يسترح الى هذا التنقل، وحاول ابن الزملكاني ان يرجعه إلى مكانه الأول واختصاصاته السابقة ولم يحصل على ذلك، مما تسبب، وحمل علية حملة شعواء، ومن ثم سخط على القضاة وعلى الوظيفة وطلق المناصب، واثر حياة الخمول على النباهة والشهرة

٣- بعض أقوال العلماء فيه:

قال السبكي عن شعرة :((شعرة أحلى من السكر المكرر واغلى قيمة من الجوهر))[٣].

وقال ابن حجر عن نظمه في الفقه: ((وأقسم باللّه لم ينظم أحد بعده الفقه ألا وقصر دونه))[٤]

وقال الصفدي: ((شعرة أسحر من عيون الغيد))[٥]

وفاته توفي ابن الوردي في السابع عشر من ذي الحجة سنة تسع وأربعين وسبعمائة من الهجرة النبوية، مطعوناً في الطاعون العام بحلب وكان عمره يناهز الستين عاماً.

ثانيا: التعريف بالمقامات

بلغت مقامات ابن الوردي خمس مقامات، عالجت المواضيع التي كانت شغل المجتمع في ذلك الوقت، وكلها تصب في قالب الاصلاح والتوجيه يغلفها اطار الدين.

أولا: المقامة الصوفية [٦]:

يبدؤها (حكى أنسان من معرة النعمان) وهي المقدمة المعتادة في كل مقاماته، وتصب أحداث هذه المقامة في سفر ذلك الانسان الى القدس الشريف، باحثا عن حقيقة ما وفيها يحدثنا عن حقيقة التصوف وماهيته في هذه الايام، فيدعو اللّه ان يهيأ له فعند ذاك تجاب دعوته، فيلتقي

٣- طبقات الشافعية: ٤٢٧/٥.
٤- الدرر الكامنة في اعيان المائة الثامنة:١١٦/٣.
٥-شذرات الذهب:١٦١/٣.
٦- ينظر نص المقامة في ديوان ابن الوردي:١٦- ٢٣.

عشرة رجال بينهم شيخ كبير جليل الهيأة فيبدأ بسؤاله والشيخ يجيب عن أصل التصوف وقواعده وصفات المتصوفة الحقيقية الى ان ينهي تسعة اسئلة ويضيف اليه الشيخ القاعدة العاشرة وبها يبين له تمام المعرفة الحقيقية بالمنهج الصوفي وفي هذه المقامة يتخذ منهجا اصلاحيا ويحدد مساوئ الصوفية.

ثانيا: المقامة الانطاكية[٧]:

ويبدؤها بالرحلة الى انطاكية، فيجدها مدينة رائعة فيبتهج بمنظرها الى ان ينتهي الى والي المدينة فيجده في غاية الحزن والضيق فيسأل الوالي عن سبب حزنه ويجيبه الوالي ان مصدر حزنه هو تزايد العنصر الاجنبي على حساب مصالح العرب وعدم شعور العرب بالخطر الاجنبي القريب منهم، والحس القومي بارز في هذه المقامة.

ثالثا: المقامة المنبجية[٨]:

وفي هذه المقامة يحدثنا الراوي عن رحلة ذلك الانسان الى مدينة منبج فيراها على غير حالها وأماكنها دارسة ولأنسها فاقدة بعدها يدخل المدرسة النورية ويجد مدرسها القاضي صغير السن فيحتقره ويعزم على تخجيله ببعض الاسئلة وقوامها عشر وفيها حس سياسي ناقد ومعارض عبر وصف مدينة منبج واثارها الدارسة وفيها ايضا نقد لقضاة زمانه.

رابعا:المقامة المشهدية [٩]:

افتتحها بالمقدمة التقليدية ب(حدث أنسان من معرة النعمان) وفي هذه المقامة يقرر السفر ولكنه ينوي زيارة المشاهد اي القبور، وبينما هو يقطع المسافات واذا غبار علا وخرج منه شخص ذو هيبة فساله عن قصيدة فأجابه في الحال بأنه قصد زيارة المشاهد فيبادره بأنه باطل، فيسأله عن الدليل، وفي هذه المقامة تناول أمر فقهي وبيان حرمته وملخص هذه المقامة ومقصدها أن زيارة القبور تذكر الانسان بآخرته في انشغاله بالدنيا وزهوها فهي تذكر بالآخرة وحساب الباري (جل وعلا) لذا يقول في خاتمتها (فحينئذ رجعت عن قصدي وأطرحت كلفتي وأقسمت بفرحتي قبل حلول حفرتي لأتركن حرفتي ومن للقاضي المسكين من الذبح بغير سكين.

خامسا: مقامة صفو الرحيق في وصف الحريق[١٠]:

بدأ في هذه المقامة على غير عادته بقوله(حدث غياث بن بحر عن ندي بن بحر) وهي بداية موفقة ومناسبة فقد بين من خلال كلامه بأنه كان على سفر ونزل دمشق وصادف وصوله حريق دمشق الرهيب الذي حدث عام (٥٧٤٠هـ) وفيها يصف الكاتب ذلك الحدث بوصف بديعي مشوق اذ انه يصف معالم دمشق واسواقها ومدارسها وكيفية وصول النار اليها والتهامها وذلك اللهيب المتطاير

٧-ينظر نص المقامة في ديوان ابن الوردي:٢٤ـ ٢٧.
٨-ينظر نص المقامة في ديوان ابن الوردي:٢٨ـ ٣٤.
٩-ينظر نص المقامة في ديوان ابن الوردي:٣٤ـ ٤٠.
١٠-ينظر نص المقامة في ديوان ابن الوردي:٦٥ـ ٦٨.

الذي اصبح به ليل دمشق نهارا من شدته فيبادر والي دمشق مع مماليكه في محاولة الحد من الحريق، وفي هذه المقامة ايضا وصف للواقع السياسي الذي منع حرية الرأي وكشف الحقائق.

المرجعيات الدينيّة:

دأب الشعراء والادباء منذ نزول القرآن الكريم على الاقتباس من آياته الفاظاً ومعاني وافكاراً وعبراً، ذلك لأنّ ((الموروث الديني وبالأخص القرآني يمنح النص هيمنة قوية، وسلطة تأثير عجيبة، ينتقل فيها الخطاب إلى رؤية يقينية،... ويمنحه قيمة وفاعلية في نفوس المتلقين))[١١]. كذلك يضفي عليه صفة الديمومة والاستمرارية.

ويعمل الاقتباس من القرآن على تكثيف دلالات النص، ويحرك فضاءَهُ، وينقله من حالة السّكون إلى الحركة والموسيقى، وبذلك فإنّ الاقتباس القرآني يمنح النص خاصّية جمالية ودلالية[١٢]، كما يمنحه مصداقية متميزة، متأتية من مصداقية الخطاب القرآني[١٣].

وعليه فالاقتباس القرآني، ظاهرة غنية الدلالة، يستثمرها المبدع بشكل يكشف لنا مخزونه الثقافي وحمولاته المعرفية، فضلاً عن امتداده المتشعب في النص، مما ينتج قراءات عدّة، ولغة إيحائية، تتطلب قارئاً واعياً[١٤].

ومقامات ابن الوردي قد هيمنت عليها المرجعيات الدينية وبالخصوص القرآنية، فجاءت مليئة بالألفاظ والافكار القرآنية مثلت عنده ((بؤرة مركزية فنيّة مولدة، كثيرة الايحاءات والافكار))[١٥]، لما تمنحه القرآنية من فوائد داخل النص الادبي، ومن جانب آخر كون الموروث الديني يمثل الجزء الاكبر من ثقافة الكاتب، ويؤيد ذلك كونه أحد فقهاء المذهب الشافعي، وفضلا عن ذلك المنهج الاصلاحي الديني الذي تبناه، اذ انَّ ((الخطاب الديني مرجعية ثقافية واجتماعية وفكرية للأديب في العصر المملوكي))[١٦].

وسيتناول البحث في دراسته(لمقامات ابن الوردي) المرجعيات الدينية، واولها المرجعيات القرآنية التي شكلت سمة اسلوبية بارزة، وهي على ثلاثة انواع:

١-المرجعيات القرآنية المباشرة غير المحورة.

٢- المرجعيات القرآنية المباشرة المحورة.

٣-المرجعيات القرآنية غير المباشرة المحورة.

وثانيها: مرجعيات الحديث النبوي الشريف.

اولا: المرجعيات القرآنية

١-المرجعيات القرآنية المباشرة غير المحورة:

١١-التناص في شعر ابي العلاء المعرّي:١١٧،١١٨، ١١٩.
١٢-ينظر المرجعيات القرآنية في شعر حسّان بن ثابت:٣٦١.
١٣-ينظر مجلة حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية:٦٩.
١٤-ينظر التناص في شعر ابي العلاء المعرّي:٢٩.
١٥-المصدر نفسه:١١٧.
١٦-مجلة حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية-قسم القرآن الكريم(٦٩).

وفيها يعمدُ الأديب بـ ((عملية واعية تقوم بامتصاص وتحويل نصوص متداخلة، ويحوي توظيف النصّ المرجعي ذاته دون مواربةٍ او تمويه او تحريف، او استخدامٍ معاكسٍ له))[١٧].

وفيها يعمد الأديب إلى توظيف المرجعيات القرآنية مباشرة دون تغيير او تحوير، والهدف من ذلك اضفاء القداسة على النصوص وتدعيم الحجة والبرهان.

وابن الوردي وبطريقة واعية، وازن بين نوعية المرجعية القرآنية وغرض المقامة، وجاءت المرجعيات التي استعملها متوافقة منسجمة مع نصوصه والمواضع التي عالجها.

وانماز هذا النوع من المرجعيات القرآنية، في مقاماته لا سيّما في مقامته المعروفة بـ (صفو الرحيق في وصف الحريق) حيث جعله سمّة اسلوبية بارزة فيها لذلك سنتناولها بالتحليل والدراسة.

في هذه المقامة جاءت المرجعيات القرآنية حاكية لموقفين:

الاوّل: قرار ومعين، وهدوء وسكينة، ومثّل هذا الموقف مرجعية قرآنية واحدة بقول:

((حدّث غيث بن سحاب عن ندي بن بحر، قال: أنا ذات ليلة من سنة اربعين، وقد أويتُ من دمشق إلى ربوةٍ ذات قرارٍ ومعينٍ،...))[١٨]

وفيها تضمين من الآية((وجعلنا ابنَ مريم وأُمَّهُ آيَةً وآويناهما إلى ربوةٍ ذات قرار ومعين))[١٩].

والربوة مرتفع من الارض، والقرار اي المكث في المكان، وبذلك تكون صالحة لان تكون قراراً، بما اشتملت عليه من النخيل المثمر فتكون مريم وابنها عليهما السلام في ظلّة ولا تحتاج إلى قوتها[٢٠].

وفُسِّرَت هذه الرّبوة التي قصدتها مريم عليها السلام يأتيا دمشق، وهي أرض منبسطة تنبسط نفس من يأوي اليها، وبهذا تكون صالحة لقرار الناس لما فيها من الزروع والثمار، ومعين أي ماء معين جارٍ[٢١].

أمّا الموقف الاخر فقد مثلته(سبع) مرجعيات قرآنية، كانت تصب في بيان عظمة النار وشدّتها، وبيان حال الناس يوم القيامة، والمرجعيات هي بالترتيب:

قال: ((فما اصبرهم على النار))[٢٢]، فيها تضمين من الآية: ((أولئك اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة فما اصبرهم على النار))[٢٣].

وقوله: ((ودكان الشهود تتلو إنّ ربك لبالمرصاد))[٢٤]، فيها تضمين من قوله تعالى: ((إنّ ربك لبالمرصاد))[٢٥].

وقوله: ((بالسوق الخيم كيف خيمت عليه، وتجلد لها والنار بين جنبيه، إنّها عليه مؤصدة، في عَمَدٍ ممددة))[٢٦]. فيها اقتباس من قول تعالى: ((إنّها عليهم مؤصدة* في عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ))[٢٧].

١٧-التناص في شعر أبي العلاء المعرّي:٢٩.
١٨-المقامة المعروفة بـ ((صفو الرحيق في وصف الحريق).
١٩-سورة المؤمنون:٥٠
٢٠-ينظر تفسير التحرير والتنوير:٩/٣٧٠.
٢١-ينظر تفسير روح المعاني:١٣/ ٢٢٦.
٢٢-المقامة المعروفة بـ (صفو الرحيق في وصف الحريق):٦٥.
٢٣-سورة البقرة،آية: ١٧٥.
٢٤-المقامة المعروفة بـ (صفو الرحيق في وصف الحريق):٦٦.
٢٥-سورة الفجر،آية: ١٤.

وقوله: ((فأشفق الناس من مسّ سقر))[٢٨]، فيه اقتباس من قوله تعالى: ((يوم يسحبون في النار على وجوههم ذوقوا مسّ سقر))[٢٩].

وقوله: ((اصبح اهل الشام حيارى، وترى الناس سكارى وما هم بسكارى))[٣٠]، فيه اقتباس من قوله تعالى: ((يوم ترونها تَذْهَلُ كُلُّ مُرضعةٍ عمّا أرضعت وتضع كلُّ ذاتِ حملها وترى الناس سُكارى وما هم بسُكارى ولكن عذاب اللّه شديد))[٣١].

وقوله: ((واللبادين كالعهن المنفوش فلا اليها ولا منها))[٣٢]، فيه اقتباس من قوله تعالى: ((وتكون الجبال كالعهن المنفوش))[٣٣].

وقوله:((ونعوذ باللّه من نار علك عليهم اللجم، وسبكت مهجته حتى افصح التأسف له الالسن العجم، ووثبت اليه من بعيد، وقالت آتوني زبر الحديد))[٣٤]

وفي هذا تضمين من قوله تعالى):(اتوني زبر الحديد اذا ساوى بين الصدفين قال انفخوا اذا اجعله ناراً قال آتوني أفرغ عليه قطرا))[٣٥]

والزبرةُ من الحديد القطعة الضخمة، والقطر النحاس المذاب والصرفين الجبليين[٣٦]

وبعد ان احصينا المرجعيات القرآنية المباشرة غير المحورة في مقامة صفو الرحيق في وصف الحريق، تأتي لبيان دلالتها داخل النص.

فالأسلوب في المرجعيات القرآنية كان يصف موقفين: الاول: هو استقرار وأمان، ثمار وانهار وازهار، عبر المرجعية الاولى((وآويناهما إلى ربوةٍ ذات قرارٍ ومعينٍ))، وسبق ان اشرنا إلى أنّ من معاني الربوة في دمشق، وقد مثلتَهُ مرجعية قرآنية واحدة، ولم يطلِ الكاتب في وصف هذا الموقف؛ لأنّ الكاتب كان همّه وصف الحريق الذي جرى في دمشق، وكان عنوان المقامة كاشفاً عن ذلك، ولم يكن بصدد الحديث عن حالة دمشق قبل الحريق.

امّا الموقف الآخر فقد غيّر الكاتب اسلوبه فيه، ولجأ إلى الاطناب في وصف الاحداث والمجريات التي رافقت الحريق، وتسجيل سير الحريق مروراً بالأماكن والاسواق ؛ لأنّ هذا هو الغرض من المقامة.

٢٦-المقامة المعروفة بـ (صفو الرحيق في وصف الحريق):٦٧.
٢٧-سورة الهمزة،آية: ٨_ ٩.
٢٨-المقامة المعروفة بـ (صفو الرحيق في وصف الحريق):٦٨.
٢٩-سورة القمر، آية: (٤٨)
٣٠-المقامة المعروفة بـ (صفو الرحيق في وصف الحريق):٦٦.
٣١-سورة الحجّ، آية:٢.
٣٢-المقامة المعروفة بـ (صفو الرحيق في وصف الحريق):٦٦.
٣٣-سورة القارعة،آية:٥.
٣٤-المقامة المعروفة بـ (صفو الرحيق في وصف الحريق):٦٧.
٣٥-سورة الكهف،آية: (٩٦).
٣٦-ينظر تفسير مفاتيح الغيب، ٢٥٢/١٠.

والمرجعيات القرآنية في الموقف الثاني كان مدار الأسلوب فيها، يدور حول ركيزتين: الاولى وصفت شدة النار، وعظمتها، فإنّا شُبِّهَتْ بنار جهنم، وبنار ذي القرنين التي أذابت القطع الكبير من الحديد.

والركيزة الاخرى كانت بشأن وصف حال الناس في ذلك الحريق المهيب، وشبّه الحدث بيوم القيامة، الذي يكون الناس في سكارى وما هم بسُكارى، ولكن الحدث عظيم مهيب.

ويظهر لنا ايضاً من اسلوب الكاتب في اختيار المرجعيات القرآنية وفق آليّة معينة أنّ الحريق وما صاحبه من عذاب، كان مُسْتَحَقّ لبعض فئات مجتمع دمشق؛ فكان يختار مرجعيات قرآنية تصف انحراف بعض الاقوام، وما يتسبب في استحقاقهم للعذاب، ويعتمد في جعل دلالة المرجعية القرآنية متسيدة في النص. ومن ذلك حديثه عن دكان الشهود.

((ودكان الشهود تتلو إنّ ربِّك لبالمرصاد))[٣٧]، ودكان الشهود هذه عبارة عن اماكن يتواجد فيها شهود من أجل المحاكم في ذلك الوقت، وقد بيّنا فيما سبق ما يرافق هذه الاماكن من رشوة وزور، وظلم وتعدي على حقوق الغير، لذلك استحقوا العذاب لهذه الاعمال.

ودلالة الآية المباركة تؤكّد ذلك، عندما تُرجعها إلى مكانها في السورة وتقرأها؛ حيث قال تعالى: ((وفرعون ذي الاوتاد* الذين طغوا في البلاد* فأكثروا فيها الفساد* فصبّ عليهم ربُّك سوط عذاب* إن ربّك لبالمرصاد))[٣٨]، فذكر جلّ شأنه، أنّ قوم فرعون طغوا في البلاد واكثروا الفساد، لذلك عاقبهم.

وكذلك المؤسسة الدينية في ذلك العصر، قد استحقّت العذاب(الحريق) لما ابدوه من ظلم وفساد، وقد ذكر الكاتب جزء من هذه المؤسسة وهي دكّان الشهود، والتي ترتبط بالمحاكم الشرعية التي يقودها القضاة، وبذلك نقد القضاة ولكن بشكل غير مباشر لانهم اصحاب سلطان في ذلك العصر.

امّا المسبب لهذا الحريق فلا يذكره الكاتب مباشرة، لكن يترك لنا في آخر المقامة اشارة وهي: ((واعملت الفكر في مسعرها هذا الجمر، بغيظ اهتم منه الصبح فتنفس الصعدا، وحنق انفلق له الفجر فيراؤ كمدا))[٣٩].

وهو بهذا يكشف عن معرفته بالمسبب الحقيقي عن عدم استطاعته التصريح بذلك، واكتفى بزفرات عميقة وأنات مكبوتة.

واخيراً جاء الأسلوب في هذه المقامة، بمرجعيات قرآنية مباشرة- في الاعم الاغلب-؛ وذلك لكي يلاءم مع انفعال الكاتب الشديد اثناء الحديث، ومعه لا يتمكن من التأنّي وصياغة الدلالة بشكل غير مباشر، بل كان الموقف يتطلب منه سرعة في الصياغة تتناسب مع سرعة الحدث وهو الاحتراق، وبذلك فقد تعانقت عند المرجعية القرآنية مع نصه في تلاحم وانسجام وتساوق، بحيث اصبح السياق منسجماً متناغماً معبراً عن فكرته التي يريد ايصالها إلى الآخرين.

٣٧- المقامة المعروفة بـ (صفو الرحيق في وصف الحريق):٦٦.

٣٨- سورة الفجر، آية: ١٠-١٤.

٣٩-المقامة المعروفة بـ (صفو الرحيق في وصف الحريق):٦٨.

جدول المرجعيات القرآنية المباشرة غير المحوّرة في مقامات ابن الوردي.

ت	النص القرآني المأخوذ	اسم السورة ورقم الآية	النصّ المقامي الآخذ	رقم الصفحة
١	المقامة الصوفية			
	((ومزاجه من تنسيم))	المطففين (٢٧)	ومعنى مزاجه من تنسيم.	١٦
	((ترمي بشرر كالقصر))	المرسلات (٣٢)	إنّها ترمي بشرر كالقصر.	٢٢
	((بأيدي سفرة كرام بررة))	عبس(١٥، ١٦)	صافحوني للوداع، بأيدي سفرة، كرام بررة.	
٢	المقامة الانطاكية			
	((... لو اطلعت عليم لوليت منهم فرارا))	الكهف(١٨)	لا اطيق فيهم قراراً لو اطلعت عليم لوليت منهم فرارا.	٢٥
	((في ادنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون))	الروم(٣)	كما أجدُ ويلعبون، وهم من بعد غلبهم سيغلبون.	٢٥
	((ولات حين مناص))	ص(٣)	فكيف الخلاص، ولات حين مناص.	٢٧
٣	المقامة المنبجية			
	((.... اعجزتُ أن اكون مثل هذا الغراب فأوى سوءة أخي))	المائدة (٣١)	وتلوت يا ويلتا أعجزتُ أن اكون مثل هذا الغراب	٢٨
٤	مقامة صفو الرحيق في وصف الحريق			
	((وآويناهم إلى ربوة ذات قرار ومعين))	المؤمنون (٥٠)	قد أويت من دمشق إلى ربوة ذات قرار ومعين.	٦٥
	((أولئك الذين اشتروا	البقرة (١٧٥) الحج (٢)	ورزقهم اللّه الجنة فما اصبرهم على النار.	٦٥
			واصبح اهل دمشق حيارى	٦٦

	الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة فما اصبرهم على النار))	الفجر (١٤)	وترى الناس سكارى وما هم بسكارى.	
	((..... وترى الناس سكارى وماهم بسكارى ولكن عذاب اللّه شديد))	القارعة (٥) الكهف (٩٦)	وكان الشهود تتلو إنّ ربك لبالمرصاد	٦٦
	((...إنّ ربك لبالمرصاد))	المزة (٩)	واللبادين كالعهن المنفوش. ووثبت اليه من بعيد، وقالت آتوني زبر الحديد.	
	((وتكون الجبال كالعهن المنفوش)) ((آتوني زبر الحديد حتى إذا ساوى بين الصرفين قال انفخو....)) ((في عمدٍ ممدده))		والنار بين جنبيه، إنّها عليه مؤصدة، في عمدٍ ممددة	٦٧.

٢-المرجعيات القرآنية المباشرة المحوّرة:

وفيها يلجأ الكاتب إلى المرجعيات القرآنية ويداخلها في نصوص، بتغير في الفاظها او بتقديم وتأخير بعض المفردات،((وتبديل بما يتلائم مع النص الجديد، وهذا يومئ إلى حسن التوظيف، وبراعة استغلال لمفردات القرآنية، وبتفجير وتحفيز التراكيب والمفردات، لمعاني ودلالات تتوائم والنص الجديد))[٤٠].

والوظيفة الأسلوبية لهذا النوع من المرجعيات، يسهم في اتساع افق دلالة النص، عبر التضمين ببعض المفردات، وضمّها إلى دلالة النص، مما ينشأ عن ذلك تفاعل دلالي يعبّر عن مقصديّة الكاتب، وذا يعتمد على ثقافة الكاتب القرآنية، وتمكن من اللغة.

وكذلك تعد ((أداة جمالية فاعلة تمنح النص رونقاً جمالياً وثراءً فنيّاً، تحرك فضاء وتنقله من حالة السكون إلى الحركة الموسيقية))[٤١].

أمّا اسلوب الكاتب في التعامل مع هذا النوع من المرجعيات، فإنّ قد استعمله في مقاماته أجمع بنسبٍ متقاربةٍ، ولم يخص مقامة به دون أُخرى.

وما جاء في ذلك قوله: ((فأطربني هذا الكلم الطّيّب،...))[٤٢]، وفيه اقتباس من قوله تعالى: ((من كان يريد العزة فلله العزة جميعاً اليه يصعد الكلم الطيب والعملُ الصالح يرفعه والذين يمكرون السيئات لهم عذاب شديد ومكرُ أولئك هو يبور))[٤٣].

٤٠-المرجعيات القرآنية في شعر حسان بن ثابت واثرا في بناء النص الشعري:٣٩.
٤١-المرجع نفسه:٣٦١.

ونص الكاتب المتقدم كان على لسان الراوي، حينما ردَّ على الشيخ الذي التقى به، وهو في طريقه إلى القدس الشريف، عندما سأله(الراوي) عن

الصوفي الحقيقي، وبعد أن بيّن له صفات المتصوّف الحقيقي، اجابه الراوي بالكلام المتقدم.

والكاتب عبر التضمين المتقدم، احدث تفاعلاً دلالياً في نصّه، فإنه كان يتكلم عن المتصوف الحقيقي، ثُمّ اعتبر ذلك الكلام(كلام طيب)، واراد من ذلك أن يلفت انتباه المتلقي، أنّ الصوفي و (الكلم الطيب) الذي يصعد إلى اللّه تعالى بتقرّبه بالعمل الصالح.

وتوظيف المرجعيات القرآنية المباشرة المحورة يكون مجاله ارحب للكاتب في صوغ افكاره ومشاعره ومقاربتها للألفاظ القرآنية، فضلاً عن امكانية التحرك ايقاعياً بصورةٍ اكبر مما في المرجعيات القرآنية المباشرة غير المحورة[٤٤].

ومما جاء في هذا المضمار قوله في المقامة الأنطاكية على لسان واليها: ((وقلتُ إذ رغبتُ عن أنطاكية واهليها، فما وجه مقامك فيها، فقال: ألزمني أن اقيم، مرسومٌ كريم،...))[٤٥].

وفيه إحالة إلى قول تعالى: ((قَالَتْ يا أُيُها المَلأُ إنّي أُلْقِيَ اليَّ كِتابٌ كريمٌ))[٤٦].

فغيّر الكاتب لفظة(كتاب) إلى مرسوم، من اجل ابقاء بصماته على النص مع الحفاظ على روحية المرجعية القرآنية وكذلك ابداء قدرته الابداعية في مجالات النص القرآني، وقد استطاع بقدراته الكبيرة ان ينقل وجدان المتلقي إلى اجواء المرجعية القرآنية، بسرعة ودقة، وبكلمةٍ واحدةٍ.

وقد عمق دلالة النص عبر هذه المرجعية القرآنية؛ لأنّ الكاتب كان في معرض سؤاله لوالي مدينة انطاكية في سبب بقائه فيها رغم بغضه لها، ويجيبه الوالي بأنّه هناك امر يلزمه من السلطان، ولكي يضفي على هذا الامر شدّة وغلظة وسطوة قارنه بالمرسوم الذي جاء من النبي سليمان عليه السلام إلى بلقيس، وما حواه من التهديد والوعيد، فكذلك كان الوالي مرغم على البقاء في انطاكية؛ لأنّه مهدد من قبل السُلطان المتنفذ، وهذا لم يقله ابن الوردي ولكنه مستفاد من تعانق نصّه المرجعية القرآنية، وكذلك باعتماده على ثقافة وقدرة المتلقي على ربط الافكار.

واسلوب ابن الوردي الغالب، لا يصرّح بآرائه، بل يوظف المرجعية القرآنية الفاظا ومعاني للتعبير عما يريده من افكار ويجعلها ناطقة برأيه.

ومن ذلك قوله في المقامة المنبجية واصفاً ايّاها:

((وغدا قلبي فيها ودمعي كلفاً بها وصبا، وحسرتُ غرابها في النوح وسواد الثياب...، وتعجبتُ لسورها المديد، وقصرها المشيد،...))[٤٧].

٤٢-المقامة الصوفية في الديوان:٢٣.

٤٣-سورة فاطر، آية:١٠.

٤٤-تُنظر مجلة أهل البيت، القرآنية في علويات الشيخ صالح الكواز الحلّي، العدد السادس، ص:٢٩٢.

٤٥-المقامة الانطاكية في الديوان:٢٧.

٤٦-سورة النمل، آية:٢٩.

٤٧-المقامة المنبجية في الديوان:٢٨.

وفي هذا النص احالة إلى قوله: ((فَكَأيّن مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُروشِها وَبِئْرٍ مُعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مشيد))[٤٨].

والقصر المشيد هو المبيض بالجص[٤٩]. فقد استطاع ابن الوردي بقدرة فائقة ان يدلي برأية حول هذه المدينة، فهو وصفها بأنّها خربة، ولم يبين سبب خرابها(خشية الحكام)،، وإنّما نقل المتلقي إلى اجواء النصّ القرآني بعبارة(قصر مشيد) وحمّله رأيه في هذه المدينة الظالمة المشيدة، والمبتعدة عن طاعة اللّه، عبر مساجدها المدثورة، فقال عنها: ((ومساجدها بالدثور ساجدة))[٥٠]، وَعَزَا سبب ذلك عبر المرجعية القرآنية، إلى عقاب اللّه تعالى المستحق لهذه المدينة الظالمة.

وفي بعض الاحيان يسعى ابن الوردي إلى تضمين نصوصه بالحقائق القرآنية، حتّى يضفي عليها الصبغة الدينية، وبذلك تكون فاعلة في المنهج الاصلاحي.

وفي ذلك يقول: ((ورأت تقاعدها عن مقاعدها بتلك القصور من القصور، فغلبت النفس اللوامة، ولبستُ للسفر لامه))[٥١]، وفي هذا النص اقتباس من قوله تعالى: ((ولا أقسمُ بالنفس اللوّامة))[٥٢]. والنفس اللوّامة: ذُكِرت فيها آراء عِدة منها((الفاجرة الخشعة اللوّامة لصاحبها على ما فاته من سعي الدنيا واعراضها))[٥٣].وفي هذا دعوة من ابن الوردي، للتغلب على هذه النفس، وتصريح منه بالقدرة على غلبها والسيطرة عليها. وقد استطاع أن يوائم ما بين نصّه والنص القرآني، والخروج بحقيقة مشتركة، وفكرة قرآنية تمكّنَ من توضيحها للمتلقي.

جدول المرجعيات القرآنية المباشرة المحوّرة في مقامات ابن الوردي.

ت	النص القرآني المأخوذ	اسم السورة ورقم الآية	النصّ المقامي الآخذ	رقم الصفحة
١	المقامة الصوفية			
	((...يحملون فيها من أساور من ذهب، ولؤلؤاً ولباسُهُم فيها حرير))	الحج (٢٣) و فاطر(٣٣)	إنّما يلبس الحرير في الدُّنيا.	١٨
	((... ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الآخرة من خلاف ولبئس ما شروا به أنفسُهم لوكانوا يعلمون))	البقرة(١٠٢و٢٠٠) آل عمران(٧٧)	إنّما يلبس الحرير في الدُّنيا.	١٨
	((وما جعله اللّه إلّا بشرى لكم ولتطمئن قلوبُكم به وما النصر إلّا	آل عمران (٢٦) و الانفال(١٠)		٢٠

٤٨- سورة الحج،آية: ٤٥.
٤٩-ينظر تفسير الطبري:١٨/ ٢٨٠.
٥٠-المقامة المشهدية في الديوان:٣٤.
٥١-المصدر نفسه:٣٤.
٥٢-سورة القيامة، آية:٢.
٥٣-تفسير البحر المحيط:١٠/ ٣٩١.

	من عند اللّه العزيز الحكيم)) ((....اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه والذين يمكرون السيئات لهم عذاب شديد ومكرأولئك هو يبور)) ((...تلك عشرة كاملة ذلك لمن لم يكن اهله حاضري المسجد الحرام واتقوا اللّه واعلموا أنّ اللّه شديد العقاب))	فاطر(١٠) البقرة(١٩٦)	وينصر الل على شيطانه وما النصر فأطربني هذا الكلم الطيب. تلك عشرة كاملة فعلام على اللّه العشرة.	٢٣ ٢٣
٢	المقامة الانطاكية	البقرة(٢٥٥) و وآل عمران(٢) النمل(٢٩)	لقد جمعت هذه المدينة بين عرب وروم وأنا معهم في الحيِّ القيوم. فقال: ألزمني أن أقيم مرسوم كريم.	٢٥
	((اللّه لا إله إلّا هو الحيُّ القيُّوم...)) ((قالت يا أُيها الملأُ إنّي القي اليّ كتابٌ كريم))			
٣	المقامة المنبجية			

	((فَكَأَيّن مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُروشِها وَبِئْرٍ مُعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مشيد))	الحج (٢٥)	وعجبت لسورها المديد وقصرا المشيد	٢٨
	((ولات حين مناص))	ص(٣)		٣٢
	((يا يحيى خُذ الكتاب بقوةٍ وآتيناه الحكم صبيا))	مريم(١٢) المؤمنون (٥٠) البقرة (١٧٥) القيامة(٢) غافر(٥٥)	فيحسن إذاً له الخلاص وإلّا فلات حين مناص فسبحان مَنْ يؤتي من يشاء الحكم صبيا	٣٤
٤	المقامة المشهدية	الجاثية(٢١)	فغلبتُ النفس اللوامة	
	((ولا اقسم بيوم القيامة))	الرحمن(٣٥)		
	((فاصبر إنّ وعد اللّه حق واستغفر لذنبك وسبّح بحمد ربّك بالعشيّ والابكار))	المسد(١) و(٢) و(٣)	واستغفر لذنبك وتب إلى ربّك.	
	((أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواءُ محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون))	الانسان(١) الهمزة (٨)	لئلا يقول عنم شماتهم سواءٌ محياهم ومماتهم	٦٥
٤	مقامة صفو الرحيق في وصف الحريق		وقد ارسل عليّ اجانس دمشق	
	((يُرسل عليهم شواظ من ونحاس فلا تنتصران))		شواظ من نار ونحاس	٦٧
	((تبّت يدا ابي لهب وتب ما اغنى عنه ماله وما كسب وأمرأتهُ حمّالة الحطب))		وجاءت حمالة الحطب وتبت يدا ابي لهب	
	((هل أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا))			
	((إنّها عليهم موصدة)			

			فهل أتى على الانسان إنّها عليهم موصدة	

٣-: المرجعيات القرآنية غير المباشرة (المحورة):

ينشأ عبر التضمين لهذا النوع من المرجعيات القرآنية نصٍ (حاضر) وهو نص المبدع و(غائب) وهو المرجعية القرآنية، وغياب الالفاظ مع حضور الدلالة والفكرة، وروح المرجعية القرآنية. وتلمح المرجعية الغائبة من بعض الاشارات، التي لا تفوت القارئ الفطن[٥٤].

وتأخذ بعض النصوص القرآنية بعداً ثقافياً في ادباء العصر المملوكي بشكل خاص، وبخصوصية الثقافة الدينية فيه ودورها[٥٥]، وبالإضافة إلى الثقافة الدينية، يتطلب هذا النوع من المرجعيات من الأديب، مخزون لغوي وفكري.

واسلوب ابن الوردي مال إلى التكثيف من هذه المرجعيات، في مقاماته، لانّه يؤدي وظيفة اسلوبية هامة جداً، ألا وهي ايحائية النّصّ، وتعدد قراءاته

وتسجل المقامة الصوفية اعلى نسبة حضور، من مقاماته لهذا النمط من المرجعيات، حيث شكّل سمة اسلوبية بارزة فيها، والكاتب على وعي ادراك من ذلك.

فالأدب الصوفي معروف عنه الخفاء والايحائية، والتخاطب بلغةٍ خاصّةٍ، لها

ظاهر وباطن، لذلك جاءت المقامة الصوفية في اغلبها مرجعيات قرآنية غير مباشرة(محوّرةٍ) تتطلب إعمال الفكر في الكشف عن دلالاتها.

أمّا عن نسبتها في المقامة الصوفية، فقد وردت في ثلاثة عشر موقعاً، لذلك سنخصّها بالتحليل والدراسة.

ومن ذلك قوله: ((...، وسألتُ اللّهَ تعالى حسن منقلبي، ورجوت منه أن يعوضني عن تعبي، بصحبة من يدلني عليه، ورؤية من يقربني منه اليه، فأجيبتْ دعوتي في الحال،...))[٥٦].

٥٤-ينظر مجلة أهل البيت، القرآنية في دعاء الامام الحسين عليه السلام في يوم عرفة، العدد التاسع لسنة ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.

٥٥-نحو فهم جديد منصف لأدب الدول المتتابعة تاريخه: ٢/ ٥٧.

٥٦-المقامة الصوفية في الديوان:١٦.

وفيه اشارة إلى قوله تعالى: ((وإذا سألك عبادي عنّي فإنّي قريب أُجيبُ دعوة الدّاع إذا دعانِ فليستجيبوا الي وليؤمنوا بي لعلّهم يرشدُون))[٥٧].

وابن الوردي في اشارته إلى هذه المرجعية القرآنية، اراد انْ يوضّح لنا بأنّ الدعاء يحتاج إلى مقدمات، فهو في بداية المقامة هاجر إلى رضا اللّه تعالى وعبادته، ورمز إلى ذلك بهجرته إلى القدس الشريف، بعد صعوبات واجهته، وصل إلى عين جارية، وهي تمثل الحقيقة الدينية، ورمز بها إلى حقيقة التصوّف، ومثّلها بمكة المكرّمة لأنّ الماء كان يطوف حولها بقوله: ((ويطوف بنفسه سواء العاكف والبادِ))[٥٨]، ثم تزوّد من هذه الحقيقة الدينية، بوضوئه من تلك العين، بعدها صلّى ركعتين فدعا اللّه تعالى، وبذلك استجاب اللّه دعاءه.

وبهذا فإنّ ابن الوردي يرسم لنا طريق الانسان التعبدي، الذي عليه أن يبحث عن اللّه تعالى في كل طيّات وتفاصيل حياته، وهو قريب منه، وإذا وجده فسيكون اللّه جلّ شأنه مستجيباً لدعائه.

وقد جعل نصه الحاضر مترابطاً مع النص الغائب، ترابط مقدمات ونتيجة، وقد تطابق في الدلالة، بالإضافة إلى التوافق في الفضاء الموضوعي، وهو التقرب الالهي.

وهذا الحوار مع اللغة القرآنية لا يقطع الكاتب الصفة مع المرجعية النصية، وإنما ينشئ من ارتكازه عليها وعياً جديداً ينسجم مع ما يؤمن به المبدع[٥٩].

وفي بعض الاحيان يسعى ابن الوردي إلى الإشارة بأكثر من مرجعية قرآنية، من اجل انشاء دلاله غريزة المعنى، وقراءات ايجابية متعددة، مما تجعل الملتقي في تواصل النص، ومن ذلك قوله:

((فلان الصوفي متزود من القربات والطاعات، محاسب نفسه على الدقائق والساعات،...))[٦٠]

وفي هذا النص اشارة إلى مرجعيتين قرآنيتين (التزود بالتقوى، محاسبة النفس، هما:

قال تعالى:((...، وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ))[٦١]

وقولة تعالى في محاسبة النفس:((وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى))[٦٢]

وكذلك في النص اشارة إلى حقيقة قرآنية، ذكرت مرات عديدة الا وهي اهمية الوقت، لدرجة ان قسم اللّه تعالى به في اكثر من موضع من ذلك قوله تعالى:

((وَالْفَجْرِ *وَلَيَالٍ عَشْرٍ * وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ * وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ * هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِذِي حِجْرٍ))[٦٣]

وهو بهذا يحدد لنا ثلاث ركائز، جعلها ميزان للصوفي الحقيقي هي:التزود بالطاعة والتقوى، وحساب النفس، موضع، وقد قسم به أكثر مرة لأهميته وقدسيته.

٥٧-سورة البقرة،آية:١٨٦.

٥٨-المقامة الصوفية في الديوان:١٦.

٥٩-مجلة حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية-القرآن الكريم:٦٩.

٦٠-المقامة الصوفية في الديوان:١٨.

٦١-سورة البقرة،آية:١٩٧.

٦٢-سورة النازعات،آية:٤٠.

٦٣-سورة الفجر، آية:١-٥.

لذلك فان ابن الوردي يرسم لنا(مثلث التقرب الالهي) عبر العمل الصالح والتسابق مع الوقت في ذلك، وحساب النفس أو سبقها في طاعة اللّه تعالى، وبذلك يجعل الوقت وطاعة اللّه كفرسي رهان، بينهما محاسبة النفس وجاءت لتعضد العمل الصالح على سبيل الوقت.

وقد اسهم التداخل بالنصوص القرآنية في اغناء النص الادبي دلالياً، وجعله ذا ايحائية عظيمة[٦٤].

ونجد بعض الألفاظ لها معنى معجميا، ومعنى قرآنيا، اي يستعمل القرآن وفق طبيعة معينه قريبة دلالياً من المعنى المعجمي، ومن تلك ألفاظ النعيم، ودلالتها المعجمية: الخفض والدعة والمال، وهو ضد البأساء[٦٥].

اما دلالتها القرآنية، فجاءت ملازمة للجنات (جنات النعيم)، وهو الجزاء الأخروي الابدي، الذي لا ينضب ولا يزول، وهذه دلاله قرآنية جديدة على المعجم العربي، واستعملها في عشر مواضع[٦٦]

وبعد هذه المقدمة، فأن ابن الوردي قصد هذه اللفظة بوعي شديد، بقوله في معرض نقده المتصوفة عصره:((يحبون الجاه والشهرة، ويؤملون برد النعيم فترة))[٦٧]

وقد قصد ابن الوردي معناها المعجمي، ودلالتها القرآنية حتى يوسع أفق دلالة نصه، ويعطي صورة واضحة عن البرزخ الذي كانوا يعيشون فيه المتصوفة ذلك، العصر، عندما أصبحوا وعاظاً للسلاطين على حساب الشعب المسكين، فهم في نعيم من الدعة والمال، لكن هذا النعيم ليس كنعيم الأخروي فهو محدود بفترة وذاك أبديا سرمدياً، لذلك فابن الوردي قد انتقدهم، لأنهم يسعون خلف الجنة المال والدعة، ويتركون جنة نعيم الآخرة.

واسلوب الكاتب في هذا النص مال إلى تكثيف الدلالة عبر المعنى المعجمي والقرآني، وتشكيل علاقة تعانق بينهما، من اجل الوصول إلى اقرب صورة وصفية للحالة السابقة.

وفي الختام فان ابن الوردي قد احسن توظيف المرجعيات القرآنية بفعل الثقافة الدينية من جهة، ومن جهة اخرى كونه اديب يحسن صياغة الصور والافكار، فجاءت نصوصه متآصرة دلالياً وفنياً واسلوباً.

جدول المرجعيات القرآنية غير المباشرة(المحورة) في مقامات ابن الوردي

النص القرآني المأخوذ	اسم السورة ورقم الاية	النص المقامي الاخذ	رقم الصفحة
المقامة الصوفية ((وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ	البقرة (١٨٩)	فأجيبت دعوتي في الحال:التفت واذا عشر رجال	١٦

٦٤-التناص في شعر ابي العلاء المعري:١١٩
٦٥-لسان العرب مادة (نعم)
٦٦-سورة المائدة آية:٦٥
٦٧-المقامة الصوفية في الديوان:٢٢

يَرْشُدُونَ))			
((.... وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ))	االبقرة (١٩٧)	فلأن الصوفي متزود من القريات والطاعات	١٨
((وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى))	النازعات (٤٠)	محاسب نفسه على الدقائق والساعات	
((وَالْفَجْرِ *وَلَيَالٍ عَشْرٍ)) ((وَالضُّحَى وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى))	الفجر(١، ٢) الضحى (١، ٢)	محاسب نفسه على الدقائق والساعات	
((إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ))	الحج(٢٣) و فاطر(٣٣)	إنما يلبس الحرير في الدنيا من لا خلاق له	١٨
((لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ))	الأحزاب	وما شرط الصوفي باستحقاق، فأن يتخلص بأخلاق الرسول	١٨
النص القرآني المأخوذ	اسم السورة ورقم الآية	النص المقامي الاخذ	رقم الصفحة
((يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ مَا سَعَى))	النازعات(٣٥)	وعول على حكم نفسه وهرجه، وسعى لبطنه وفرجه	١٨
((هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ))	ص(٣٩)		١٨

((الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَنْ ذِكْرِي وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا))	الكهف(١٠٠)	واكشف لي الغطاء	١٨
فذكر ان نفعت الذكرى*سيذكر من يخشى	الاعلى(٩، ١٠)	قال: موافقة لما في الكتاب، وهم في ذلك كالمذكرين، أن من كان إلى العلا من الملحقين	١٩
((فَسَلَامٌ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ)) ((كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ))	الواقعة(٩١) المدثر(٣٨، ٣٩)	فقد كرموا في هذه الهيئة اليمين.	٢٠
((فَلَمَّا اعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا))	مريم(٤٩)	وسأدلك على قاعدة تحصل بها من احوالهم كمال الفائدة، كلما فارقوا فيه بقية من الناس من العوائد والسمت واللباس	٢٠
((فَسَلَامٌ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ))	الواقعة(٩١)	فقد كرموا في هذه الهيئة	٢٠
((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ* كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ))	الصف(٢، ٣)	فان متصوفة اليوم، أصحاب اكل وشرب ونوم، يورون الأقوال ولا يتبعون الافعال	٢٠
((الْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ))	الحج(٥٦) والشعراء ولقمان والشعراء(٨٥) ولقمان	يحبون الجاه والشهرة، ويؤملون برد النعيم على فتره.	٢٢
((جَمِيعًا إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ))	فاطر(١٠)	فأطربيني هذا الكلم الطيب	٢٣

النص القرآني المأخوذ	اسم السورة واسم الآية	النص المقامي المأخوذ	رقم الصفحة
المقامة الانطاكية ((أَمْ مَنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا....))	النمل(٦١) وغافر (٦٤)	لا أطيق فيهم قراراً	٢٥
((ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ))	الحج(٢٩)	لكان اهون علي من هذا النظم الأنيق في استرقاق هذا البلد العتيق	٢٧
المقامة المنبجية ((يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّور فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا))	سورة النبأ(٨) والنصر	جامع الوحوش من البر البحر أفواجا	٢٩
((وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا))	النبأ(١٣)	وجاعل التجاره بإذن اللّه ذهباً وهاجاً	
المقامة المشهدية ((قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ))	النمل(٣٤)	ذكر لذلك أدله تدع أعزة حاضريتها أذله	٣٥
كذلك اقتبس من أسماء السور(التكوير، الشمس، الشعراء، الزمر، الأحزاب، النساء، الممتحنة، المجادلة)		كورت شمس الشعراء وزمر الزمر وكفت احزاب النساء عن ممتحنه المجادله.	٣٧
مقامة صفو الرحيق في وصف الحريق. أشار فيها إلى أسماء سور(الأحزاب، الزمر، الجاثية، غاشية، الدخان		فكم أحزاب زمر جاثيه لغاشية ذلك الدخان	

((وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ))		بفيض اهتم منه الصبح فتنفس الصعدا	

ثانياً: مرجعية الحديث الشريف:

تعد السنة النبوية الشريفة المتمثلة عند المسلمين بقول النبي محمد ﷺ وفعله وتقريره، اذ هي المصدر الثاني في التشريع الاسلامي، لذلك اكتسب الحديث النبوي الشريف قدسيته من كونه((لا ينطقُ عن الهوى*إن هو إلّا وحيٌ يوحى))[٦٨].

لذلك دأب الادباء على تضمين أحاديث النبي محمد ﷺ في نصوصهم الادبية، سعياً منهم لإحاطة نصوصهم بشيءٍ من القدسية، وتزين نصوصهم بالحديث النبوي الشريف، الذي يعدُّ على مرتبة عالية من البلاغة.

فضلاً عن حبّهم للرسول ﷺ وايمانهم به، كون الحديث النبوي الشريف احد روافد ثقافة الشاعر التراثية[٦٩].

وقد دأب الادباء في العصر المملوكي على التضمين من مرجعيات الحديث النبوي الشريف، حتّى صار سمّة بارزة لذلك العصر[٧٠]، ولم يكن ابن الوردي بمعزل عن عصره الادبي، وانما وجدنا نصوصه المقامية تتخللها بعض الاحاديث النبوية الشريفة.

ولم يهدف ابن الوردي عبر التضمين مع مرجعيات الحديث النبوي بيان حكم شرعي فقط، وانما كان افقه اوسع إلى عملية التواصل وربط الحاضر بالماضي، من اجل اضاءة الحاضر بالماضي المثقل بالحمولات المعرفية والتجارب الانسانية والصور البلاغية الناصعة، التي تزيد العمل الادبي تجدداً والتحاما.

ومرجعيات الحديث النبوي الشريف في مقامات ابن الوردي، جاءت في اغلبها غير مباشرة(محوّرة)؛ وذلك لطول الحديث الذي لا يتناسب مع الفواصل، وكذلك محاولة من ابن الوردي لمجاراة النص الشريف.

ومن النصوص التي تضمّنت مرجعية الحديث النبوي، قوله في المقامة الصوفية في بيان خواص وشرعية التّختّم باليمين: ((قلت فَلِمَ تختموا بالعقيق؟ قال: في منافع وخواص هو بها حقيق، فإنّ خاتمه يسكن هذا الغضب، ولمنع التريف هو سبب،...))[٧١].

وابن الوردي كان في معرض بيان صفات الصّوفي الحقيقي، وقد حصرها بعشرة صفات، وحاول اضفاء الشرعية على كل صفة، وارجاعها إلى صُلب الدين والعقيدة، على شكل محاورة لطيفة.

٦٨-سورة النجم،آية:٣-٤

٦٩-ينظر المضامين التراثية في الشعر الاندلسي في عهد المرابطين والموحدين:٦٧.

٧٠-ينظر نحو فهم جديد ومنصف لأدب الدول المتتابعة وتاريخه:٢/٢٦٠.

٧١-المقامة الصوفي في الديوان:١٩

وفي هذا النص تعرّض إلى خاصية التختم بالعقيق، وهذه الخصيصة واضحه للمتلقي بأنّا من سُنن النبي صلى الله عليه وآله ، لكن ابن الوردي حشّد مجموعه من الفوائد لمن يتختم بالعقيق، من اجل ترسيخ هذ الصفة عند المتلقي وزيادة وقعها الدلالي، وكأنّه يُريد من المتلقي أن يبادر إلى التختم بالعقيق حتّى ولو لم يكن صوفياً.

وبهذا النص يشير إلى احاديث النبي صلى الله عليه وآله الواردة في استحباب التّختّم بالعقيق ومنها: ((تختّموا بالعقيق فإنّه مُبارك)) [٧٢].

وقد اتّخذ ابن الوردي من مرجعية الحديث النبوي، تفسيرا لبعض مواقفه الحياتية، والتغيرات التي طرأت على شخصيته.

ومن ذلك قوله في المقامة المشهدية: ((...، فحينئذً رجعتُ عن قصدي، واطرحتُ كلفتي، واقسمتُ بفرحتي، قبل حلول حفرتي، لأتركن حرفتي، ومن للقاضي المسكين، من الذبح بغير سكّين[٧٣].

وهذا النص ينبئ عن قدرة عالية في فن الاقناع لدى ابن الوردي، فإنّ قرر ترك حرفة القضاء، واقسم على ذلك، وهذا يثير استغراب المتلقي وتساؤلاته الكثيرة، لأنّ هذا المنصب ديني.

وقد أحسّ ابن الوردي بذلك، كما إنّه كان على علم لو قدّم الادلة والبراهين والحجج، لما حصل على تصديق واقتناع من المتلقي و شرعية لعمله هذا، ودلالة متينة بحيث تُسكت المتلقي وتشيع تساؤلاته اجابةً.

فإنّ عمله هذا جاء وفق تحذيرات النبي صلى الله عليه وآله من وظيفة القضاء، فقد ورد عنه صلى الله عليه وآله : ((من ولي القضاء فقد ذبح بغير سكين))[٧٤].

وبذلك برر تركه لهذه الوظيفة، ورفضه لأي منصب آخر، كما إنّه زاد من أفق الحديث دلالة، وجعله اكثر تماسكاً مع حالته، بإضافة كلمة(مسكين)، التي دلّت على أنّ القاضي لا حول له ولا قوة وهو مسلوب الارادة؛ لأنّه مقيّد بإرادة السلطان.

وقد اخترق البنية اللغوية للحديث الشريف، وانتج اضاءات دلالية استطاع عبرها((خلق فضاء مضيء متداخل متعدد الدلالة))[٧٥].

ونجد ابن الوردي في بعض الاحيان يعمل على تكثيف الدلالة، عبر الجمع ما بين المرجعية القرآنية ومرجعية الحديث النبوي الشريف، من اجل اعطاء النص هيبه ووقار، وجعله اكثر وقعاً في نفوس المتلقين.

من ذلك قوله في المقامة الصّوفيّة في معرض بيان خصائص الصوفي الحقيقي: ((...، لِمَ حلّقوا الرؤوس وقصّروا الثياب؟ قال: موافقةٌ لِما في الكتاب، وهم في ذلك كالمذكرين، أنّ من كان إلى العلا من المحلقين، فليعترف أنّه من المقصرين)) [٧٦].

٧٢-الموضوعات:٣/٦٥، وبلفظ قريب في موسوعة احاديث أهل البيت عليهم السلام :٣ /٢١٠.

٧٣-المقامة المشهدية في الديوان:٣٨.

٧٤- نيل الاوطار: ٩ /١٦٤.

٧٥-التناص في شعر ابي العلاء المعرّي:١٦٥.

وفي هذا النص يبين خصيصة ظاهرة جلية للعيان عند الصوفية لذلك عمد إلى هذا التحشيد الدلالي.

ففي النص اشارة صريحة إلى مرجعية قرآنية بقوله: ((موافقة لما في الكتاب)، واشارة ضمنية إلى حديث نبوي شريف.

فالمرجعية القرآنية(وثيابك فطهّر)[٧٧]، وجاء في تفسير هذه الآية، أي قصّر فإنّ تقصير الثياب طهرٌ، وعن احمد بن حنبل يرجع إلى تطهير الثياب مع ترك الخيلاء[٧٨].

أمّا الحديث النبوي الشريف فقد ورد عنه ((إزرة المؤمن إلى أنصاف ساقيه، لا جناح عليه فيما بينه وبين الكعبين، وما كان أسفل من ذلك ففي النار))[٧٩].

وبذا فإنّ ابن الوردي قد رفع الابهام الذي قد يحدث من لباس الصوفية، بإضفائه الشرعية القرآنية والنبوية عليه، وكذلك اضاف بأنّ التقصير في الثياب بالنسبة للرجال هو من التواضع، الذي يدفع صاحبه إلى الاعتراف بالتقصير، وفي هذا اشارة إلى قول احمد بن حنبل السالف الذكر.

وكذلك مما جاء بالجمع ما بين المرجعية القرآنية ومرجعية الحديث النبوي الشريف قوله في المقامة المعروفة بصفو الرحيق في وصف الحريق: ((...، فأشفق الناس من مسّ سقر، وارحموا عزيز قومٍ ذل، وغنيّ قوم افتقر،...))[٨٠].

وقد ضمن من قوله تعالى:((يومَ يُسحبون في النار على وجوههم ذوقوا مسّ سقر))[٨١]، وكذلك من الحديث النبوي الشريف: ((ارحموا عزيزِ قومٍ ذل))[٨٢].

وفي هذا النص اراد ابن الوردي بيان هول جهنّم وعذابها، وهي لا ترحم عزيزاً او غنيّ، وبهذا تذكير ما يؤول من اعتزّ بغير عزّة اللّه، او اغتنى بالكسب غير المشروع، مصيره جهنّم.

وكذلك في النص اشارة خفية، هي أنّ الظالم عندما يُرمى بسقر، لا تنفعه طلب الشفاعة او العون حتّى من الرسول ﷺ ؛ لانّ الرسول لا يشفع للظالم، وهذه الاشارة مستفادة من الاستشهاد بقول الرسول ﷺ الانف الذكر.

امّا قوله في المقامة المشهدية، في معرض بيانه للأدلة التي تُحرّم زيارة القبور: ((...، وارتكابهم أمرٌ أمر مبتدع وكلّ بدعة ضلالة، ويغني عن هذا كله خبر فرد "كلُّ عملٍ ليس عليه امرنا فهو رد"،...))[٨٣].

وقد احال إلى ما يروى من الحديث النبوي، بصورة مباشرة وقرينةٍ واضحه،((كل عمل ليس عليه أمرنا فهو ردّ))[٨٤].

٧٦-المقامة الصوفي في الديوان:١٩.
٧٧-سورة المدثر،آية:٤.
٧٨-معرفة السُنن والاثار،ج٢: ٩٥.
٧٩-الجامع لأحكام القرآن(تفسير القرطبي):١٩ /٦٥.
٨٠-المقامة المعروفة بصفو الرحيق في وصف الحريق
٨١-سورة القمر،آية:٤٨.
٨٢-السيرة الحلبية:٢/ ٤٨، كشف الغطاء عن مبهمات الشريعة الفرّاء:٤ /١٣٢.
٨٣-المقامة المشهدية في الديوان:٣٥.
٨٤-صحيح البخاري:٣/٢٤، صحيح مسلم:٥/ ١٣٢.

فجاءت دلالة الحديث عامة، غير مقيّدة بموضوع الكاتب الذي يتكلّم عن زيارة القبور وموقفا الشرعي، ولذلك لم نشاهد تناسقاً دلالياً ما بين نصَ الكاتب ومرجعية الحديث النبوي.

كما إنّ الاستدلال بهذا الحديث في هذا المورد فيه نظر. وفي الختام فإنّ ابن الوردي قد استطاع محاورة النص النبوي الشريف، وخلق قناة تواصل استطاعت خرق ذهن المتلقي، وربطه بالماضي المقدّس، وانتاج دلالات وقراءات متعددةٍ.

الخاتمة

ومن خلال ما تقدم يمكن استعراض النتائج التي توصل اليها البحث وهي على النحو الاتي:

١. مثلت مقامات ابن الوردي خروجا عن تقليد المقامات التي سبقتها في الاستجداء والتحايل، اذ اتخذ منها الكاتب وظيفة اسلوبية لمنهجه الاصلاحي في معالجة أمور مجتمعه وقضاياه.
٢. بنى الوردي مقاماته على شخصيتين هما (راو وبطل)، وهو في مقاماته الخمس لم يصرح باسم الراوي الا في مقاماته الاخيرة الموسومة بـ(وصف الرحيق في وصف الحريق) اذ صرح باسمه وهو (غيث بن سحاب عن ندي بن بحر)، اما البطل فأشار به الى نفسه، فجعله لسان حاله صرح من خلاله عن أفكاره وآرائه وفلسفته في الحياة.
٣. مثلت مرجعيات النص الثقافية بوجه عام و الدينية بوجه خاص معلما أسلوبيا واضحا أكد سعة ثقافة الكاتب وحذقه بمفردات التراث العربي والاسلامي واستلهامه للنصوص القرآنية والاحاديث النبوية الشريفة والاشعار العربية، فضلا عن قوة حافظته وغزارة ثروته اللغوية.
٤. كان للمرجعيات القرآنية دور كبير في أنتاج دلالات النص وتحفيز المتلقي واضفاء الحيوية والقيمة التفاعلية وأكساب المعنى عمقا.
٥. شكّلت النصوص القرآنية المباشرة حيزا ذا أهمية كبيرة في مقامات ابن الوردي استطاع الكاتب من خلالها أن يعبر عن سلسلة من أفكاره الصوفية ونقده لمتصوفة عصره واصلاح قضايا مجتمعه وأمته.

ثبت المصادر والمراجع

القران الكريم

١. الاعلام، خير الدين الزركلي، (ط٤)، دار العلم للملايين، بيروت – لبنان، (١٩٧٩ م).
٢. أعيان العصر وأعوان النصر، صلاح الدين الصفدي خليل بن ايبك(ت٧٦٤هـ)، تح: فالح احمد البكور، ط٢، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤٢٤هـ ٢٠٠٣م.
٣. ألحان السواجع بين البادىء والمراجع، صلاح الدين الصفدي خليل بن أيبك(ت٧٦٤هـ)، تحقيق: محمد عايش، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت،١٤٢٨هـ ـ ٢٠٠٧م.

٤. البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي(ت٧٤٥ه)، دار الفكر للطباعة والنشر، ط٢،١٩٧٨م.

٥. البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، الشوكاني (ت ١٢٥٠)، تح: محمد حسن حلاق، دار ابن كثير، بيروت، ط١، ٢٠٠٦م.

٦. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، جلال الدين السيوطي(ت٩١١ ه)، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة عيسى البابي الحلبي – القاهرة، ١٩٦٥م.

٧. بناء القصيدة العربية في العصر المملوكي(البنية الإحالية)، يوسف احمد إسماعيل، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، تصدر عن مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت، الحولية الخامسة والعشرون، الرسالة العشرون بعد المائتين،١٤٢٥ه ـ ٢٠٠٤م.

٨. تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور، مؤسسة التاريخ، بيروت ـ لبنان، ١٤٢٠ هـ- ٢٠٠٠ م، د.ط.

٩. تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن)، محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ)، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٥هـ.

١٠. تفسير روح المعاني، في تفسير القرآن العظيم السبع المثاني، ابو الفضل شهاب الدين السيد محمود الآلوسي البغدادي ت (١٢٧٠ هـ) مفتي بغداد ومرجع اهل العراق، (د.ط) و دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، (د.ت).

١١. تفسير مفاتيح الغيب، للإمام محمد الرازي فخر الدين ابن العلامة ضياء الدين عمر (المشهور بخطيب الري) (٥٤٤- ٦٠٤ هـ)، (د.ط)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢م).

١٢. التناص في شعر ابي العلاء المعري، د. إبراهيم مصطفى محمد الدهون، ط١، عالم الكتاب الحديث إربد – الأردن، (١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م).

١٣. الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد اللّه محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي(ت ٦٧١ ه)، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان (د.ط) / ١٩٦٥م.

١٤. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، العسقلاني شهاب الدين احمد بن علي بن حجر (ت ٨٥٢ه)، ضبطه وصححه: عبد الوارث محمد علي، منشورات دار العلمية، بيروت، د.ط.ت.

١٥. ديوان ابن الوردي، زين الدين أبو حفص عمر بن مظفر بن عمر الوردي الشافعي(ت ٧٤٩ه)، تح: د. عبد الحميد هنداوي، ط١، دار الآفاق العربية، القاهرة، ١٤٢٧ه ـ ٢٠٠٦م.

١٦. السيرة الحلبية (إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون)، علي بن برهان الدين الحلبي(ت٨٤١ه)، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت،٢٠٠٢م.

١٧. شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ابن العماد الحنبلي أبو الفلاح عبد الحي(ت١٠٨٩ه)، إحياء التراث العربي، بيروت، د. ط.ت.

١٨. صحيح البخاري، البخاري أبو عبد اللّه محمد بن إسماعيل (ت٢٥٦ه)، ضبط وترقيم:د.مصطفى ديب البغا، ط١، دار القلم، دمشق ـ بيروت،١٤٠١ه.

١٩. صحيح مسلم بن الحجاج القشيري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٣٧٥ه.

٢٠. طبقات الشافعية الكبرى، السبكي تاج الدين أبي نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي (ت ٧٧١ه)، تح: مصطفى عبد القادر احمد عطا، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٠ه ـ ١٩٩٩م.

٢١. فوات الوفيات والذيل عليها، محمد بن شاكر الكتبي(ت ٧٦٤ه)، تح: د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت،١٩٧٣م.

٢٢. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، حاجي خليفة، دار إحياء التراث العربي، بيروت،(د. ت).

٢٣. كشف الغطاء عن مبهمات الشريعة الغرّاء، جعفر كاشف الغطاء، ط١، قم،١٤٢٢ه.

٢٤. المرجعيات القرآنية في شعر حسان بن ثابت وأثرها في بناء النص الشعري، د.إبراهيم الدهون، (د.ط)، جامعة الجوف، السعودية، (د.ت).

٢٥. المرجعيات في النقد والأدب واللغة، مؤتمر النقد الدولي الثالث عشر (٢٧-٢٩) تموز (٢٠١٠م) جامعة اليرموك، إربد – الاردن.

٢٦. المضامين التراثية في الشعر الأندلسي في عهد المرابطين والموحدين، حسين يوسف جمعة، (ط١)، دار الرضوان للنشر والتوزيع، د.ت.

٢٧. معرفة السنن والآثار، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، تح: عبد المعطي أمين قلعجي، ط١، دار الوعي – حلب، ١٤١٢هـ ـ ١٩٩١م.

٢٨. المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، ابن تغرى بردى يوسف جمال الدين أبو المحاسن الاتاباكي(ت ٨٧٤ه)، الهيأة المصرية العامة، د.ط.ت.

٢٩. موسوعة أحاديث أهل البيت عليهم السلام ، الشيخ هادي النجفي، ط١، ١٤٢٣ه ـ٢٠٠٢م، د. م.

٣٠. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ابن تغري بردي، جمال الدين أبو المحاسن يوسف (ت ٨٧٤هـ)، وزارة الثقافة، القاهرة، ١٩٦٣-١٩٧٢م.

٣١. نحو فهم جديد منصف لأدب الدول المتتابعة وتاريخه، نعيم الحمصي، منشورات جامعة تشرين، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية، حلب،١٤٠٩ه ـ ١٩٨٩م.

٣٢. نيل الأوطار من أسرار منتقى الأخبار، محمد علي الشوكاني، تح: محمد صبحي بن حسن حلاق، ط١، دار ابن الجوزي،١٤٢٧ه.

المجلات والدوريات

٣٣. القرآنية في دعاء الامام الحسين عليه السلام في يوم عرفة، م.م سناء علي حسين، مجلة جامعة أهل البيت، العدد التاسع لسنة ١٤٣٠هـ ٢٠٠٩م.

٣٤. القرآنية في علويات الشيخ صالح الكواز الحلي، أ.م.د علي كاظم المصلاوي، م.كريمة نوماس المدني، مجلة جامعة أهل البيت، السنة الثالثة، العدد السادس،١٤٢٩ه ـ ٢٠٠٨م.

الأثر العقدي عند السيد محمد تقي الحكيم في كتابه (الأصول العامة للفقه المقارن)

The ideological effect in the book "The General principles in the comparative" of Mohammed Taqi Al-Hakeem

د. حسين كاظم عزيز[1] Dr.Hussien Khadim Aziz

المقدمة:

الذي يبدو من خلال تتبع منهجية الكتاب يرى أن المصنّف قد استثمر دائرة الاستنباط للإحكام الشرعية الكلية الفرعية في توظيف معطياته الأصولية لتكون مقدمات لنتائج تناول عبر خطوطها حل ومعالجة إشكاليات، وقد تكون انحرافات أو تهم لا تحكي عن دليل مؤصل مما دفعت السيد المصنف أن يتخذ مساراته المتعددة المستويات مستخدماً إمكاناته العلمية في أن يجعل العقل المسلم في أقل تقدير أن يقف عندها متابعاً ما اتخذه من البحث العلمي الدقيق والأدلة الواضحة المؤصلة.

فقد تابع المدرسة الأصولية وبين رأي مدرسة النجف العلمية في مسألة وقف عندها طويلاً وهي عصمة آل البيت عليهم السلام ومن ثم كرّس الجانب التقريبي حيث وظّف كفاحه بالتقريب بين المذاهب وتابع أسفاره في تحقيق نتائج مثمره بغية هدفه الإسلامي في تضييق شقه الخلاف بين المسلمين وتطوير الدراسات الفقهية وجعل التقارب يتفاعل في جامعة إسلامية عالمية.

وبيّن بأن العقيدة الإسلامية قائمة على القطع واليقين في كل مسائلها وقد جعل الكليات الأصولية المقارنة فاعلة في هذا المضمار ولم يختلف عليه المتقدمون ولا المتأخرون بحرمة تسرب الظن قال تعالى:" أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ"، وآثرت توزيع الموضوع على مبحثين: الأول: تناولت فيه: عصره ومجاله التقريبي موزّعا على مطالب اهتمت بشأنيه المبحث.

---

١ - جامعة كربلاء/كلية العلوم الإسلامية .

والثاني: تناولنا فيه الأثر العقدي في الأصول العامة للفقه المقارن بمطالب بيّن الباحث فيها مرادات المصنّف العقدية من خلال توزيع مفردات منهجه.

مدعاة البحث:

أغلب الدراسات التي تناولت كتاب السيد المصنّف (الأصول العامة للفقه المقارن) يبدو لم تعطِ حق الموضوعية في إثبات الأثر العقدي، وما جهدنا في هذا البحث إلا محاولة إضافية أضعها لزيادة البيان في إيضاح الأثر العقدي.

Introduction:

Which seems by tracking methodology writers felt that it had invested circle elicitation sealing legitimate college sub in the recruitment of the givens of fundamentalism to be introductions to the results of eating through the lines to solve and handle problems، and may be deviations or charges do not tell about the guide Masal which prompted Mr. seeded to take the tracks multilevel using scientific potential that makes the Muslim mind in the least that stopped at following up on what has taken careful research and clear evidence of deep-rooted.

It has continued the school fundamentalism and between opinion School Najaf scientific issue stop then consuming an infallibility of Al al-Bayt (AS) and then devoted the side away from each other in terms hired struggle roughly between sects and continued his travels in achieving fruitful results in order to aim the Islamic narrow the rift between Muslims and the development of studies of jurisprudence and make convergence reacts in a global Islamic University.

And between the Islamic faith that is based on cutting and certainty in all its issues has made the comparison colleges fundamentalism effective in this regard and did not differ by applicants nor the sanctity of the later leak likely he says: " A God in doubt Creator of the heavens and the earth،"

المبحث الأول: عصره وجهوده التقريبية

المطلب الأول: سماته ومكانته:

أ: في سماته الشخصية:

نشأ السيد المصنف في مدينة النجف، نشأته العلمية بين أحضان والده السيد سعيد الحكيم (ت ١٣٩٥هـ - ١٩٢٤م) وإعلام أسرته الأجلاء فقد حضر دروس البحث الخارج في الأصول والفقه

والفلسفة على أيدي أساتذة عظام أمثال: السيد محسن الحكيم، والسيد أبو القاسم الخوئي، والشيخ حسين الحلي، والسيد ميرزا حسن البجنوردي (رحمهم اللّه).

درس علوم المدرسة المختلفة باختصاصاتها ودرّسها لسنوات طويلة لا تخلو من متاعب وإنجازات سواء كانت في التأسيس والتأليف.

استوى على مكانته العلمية في ريعان شبابه، وشارك عدداً من إعلام العلم والأدب في النجف.

لا أنساه مفكراً وعالماً حين يتسنى منصة الدرس، أجده معاصرة يمطر خلجاتي أماناً وهدوءاً تحت راية العلم، بين ثمرة المحاولة العلمية الأصولية، وبين الانفتاح على دفة المقارنة بين أراء المذاهب وبيان جهة الخلاف بمنطق البحث العلمي النزيه، وكنت ممن نال شرف علمه لأربع سنوات من ١٩٦٦- ١٩٧٠م كانت محبته موفورة لدى جميع العلماء والباحثين ليست مقتصرة على مذهب معين.

وضمن محاولاته التقريبية والمنهجية كان هادئاً لا يرتفع صوته من حدود الصف الأكاديمي، مليك في طباعه وسماته الأخلاقية هادفاً أن ينقل الأمة الإسلامية إلى مستوى التطبيق الصحيح بروح موضوعية يتجلى بها الصبر المطمئن والفهم العالي والفكر الثاقب، مبيناً أن آراءه برمتها تسعى إلى الانفتاح وتضييق شقة الخلاف، وهذه مائزة كانت تظهر في كتاباته من " أن يكون المقارن مهيئاً من وجهة نفسية للتحلل من تأثير رواسبه والخضوع لما تدعوا إليه الحجة عند المقارنة سواء وافق ما تدعوا إليه ما يملكه من مسبقات أم خالفها"[٢]. بمعنى أن يكون المقارن بهذا المستوى وبالقدرة العالية على التحكم بعواطفه حتى يوّفر لنفسه مجالاً يدعم فيه عدالة فكرة واستدلالاته ضمن تنقيح ما يناله من الكبريات لحجية الظهور.

ب: مكانته العلمية

كانت تشكل مبادراته وإنجازاته العلمية حركة علمية واضحة في الإصلاح والتأسيس والتأليف، فقد أسس مع عدد من المفكرين " المجمع الثقافي لمنتدى النشر (عام ١٩٤٣م) وساهم في نشاط المجمع (محاضراته ومواسمه الثقافية)، ودرس في الكلية علوم أصول الفقه المقارن والقواعد الفقهية وفقه اللغة والتاريخ الإسلامي وعلمي الاجتماع والنفس، وهذا يكشف موسوعتيه المعرفية[٣].

تحولت كلية الفقه على مدى نصف قرن حاضنته للأنشطة الفكرية والأدبية والتربوية والاجتماعية لتتوج بسعيها المنظم الطامح إلى معاصرة موصولة بأصولها وذاكرتها وسيط عصري بين الحوزة التقليدية والجامعة بشروطها المعرفية والتنظيمية.

وفي عام ١٩٦٤م منحته جامعة بغداد درجة الأستاذية[٤]، وفي عام ١٩٦٥ انتخب عميداً لكلية الفقه، حيث أشرف على العديد من الأطاريح والرسائل، وانتخب عضواً عاملاً في مجامع عملية سواء

٢- محمد تقي الحكيم، الأصول العامة للفقه المقارن، ١٦.
٣- نخبه من العلماء والباحثين : السيد محمد تقي الحكيم وحركته الإسلامية، ١٢.
٤- المصدر نفسه، ١٣.

كانت في العراق أو في الدول العربية والإسلامية، فقد بلغ من الشفافية والتواضع حداً أنه كان يلتبس بتلاميذه، لا ينزل إليهم بل يرفعهم إليه بأناة وحرص ودربة على التربية العلمية.

تميزت مكانته العلمية بمشروعه التقريبي ورسالته المقارنة، وظهرت محاولات الإبداع في المباحث اللغوية عند الأصوليين في كتابه (من تجارب الأصوليين)، فقد تأثر الكثير من الباحثين بإبداعه وكشفه العلمي منهم الدكتور تمام حسان في مصر والدكتور عمر عبد العزيز في أطروحته (مباحث التخصيص عند الأصوليين والنحويين)، والمرحوم الدكتور مصطفى جمال الدين في " البحث النحوي عند الأصوليين"، والدكتور عبد الهادي الفضلي والدكتور صالح الظالمي، فكانت رسالة السيد المصنف باكورة عمل للاساتذه في دراساتهم[٥].

المطلب الثاني: عصره وجهوده العلمية

أ- عصره:

كادت أن توصف فترة الأربعينات من هذا القرن فترة التطلع الفكري لخطوط معرفيه تتمثل بحركة المبادئ في مدرسة النجف، ووصفت تلك الفترة بالحادة القاسية، حيث الأمة والقيادة الإسلامية بما فيها الدينية يكتنفها العصف بكل أشكاله المغياة بغية الوقوف أمام الفكر والعقيدة الإسلامية، كتراث معرفي وديني للأمة[٦].

كان السيد الحكيم أحد روافدها المعرفية المساهمة في تحريك المباني الفكرية والثقافية للمدرسة[٧]، فقد مثلت رائدتيه أحد مصاديق الامتداد الحضاري لفكر المدرسة الذي أشاد ركائزها الشيخ الطوسي (ت ٤٦٠هـ)[٨].

في عصره كانت مدينة النجف تعاني من آثار تداعيات الاحتلال البريطاني على بيئتها سياسياً واجتماعياً [٩]، وفي مقتبل حياته العلمية شاهد السيد النجف وهي تمثل ثقلاً إسلامياً حاضرة في الأحداث المصيرية التي مرت بها الأمة وما عانت زمن الاستبداد من الآلام والمصاعب لها آثارها على المدينة وعلى المصنف حيث سجن في زنزانات المقبور وقضى أواخر سنوات عمره بالإقامة الجبرية، هذا ما ناله العالم الجليل المستقل، فكيف من يلمس عنده حراكاً سياسياً سيموت حتماً هو وأفراد أسرته ومن يسميهم بالقربى والمصاهرة، ورغم كل ذلك فالمدينة لها بعدها التاريخي والخلفية الحضارية والعلمية حيث تضيء فيها الأرقام اللامعة من العظماء والعلماء[١٠].

وبعد عناء المرض والتحمل القسري، كان قضاؤه بالنجف في(٢٠٠٣م) عن عمر ناهز أثنين وثمانين عاماً.

٥- عبد الأمير زاهد في التنظيم المنهجي عند السيد محمد تقي الحكيم، ٢٩.
٦- علاء الجوادي، ردود الحركة الاجتماعية، ٢٩.
٧- منها إسهاماته وحضوره العلمي.
٨- السيد علي السيتاني (كتابة منير الخبّاز)، الرافد في أصول الفقه: ١٧- ١٨.
٩- محمد باقر البهادلي، الحياة الفكرية في النجف، ٧١، ظ: تاريخ النجف السياسي، ١٩٥٨.
١٠- الشيخ احمد الوائلي، التنوع الحضاري لمدينة النجف:٩ (أعداد مكتبة الروضة الحيدرية).

ب- جهوده العلمية:

أثمرت شخصيته نتاجات علمية منها ما كان مطبوعاً كالأصول العامة، وفكرة التقريب بين المذاهب، والزواج المؤقت، وتاريخ التشريع الإسلامي، ومناهج البحث التاريخي، ومالك الأشتر، وشاعر العقيدة وغيرها[١١]، ولديه من المخطوطات منها: زرارة بن أعين، ومشكلة الأديب النجفي، وأبو فراس الحمداني، وتعليقه على كفاية الأصول، إنطباعاتي عن محاضرات الشيخ حسين الحلي، وتعليقه على كتاب " مستمسك العروة الوثقى".

كما قدّم للعديد من الكتب وساهم في نشر موضوعاته الإسلامية والنقدية في كثير من المجلات العراقية والعربية مثل البذرة، النجف، الهاتف، الإيمان، والأضواء، والبيان والعربي والعرفان وغيرها [١٢].

المطلب الثالث: اهتمامه وخدماته في علم أصول الفقه المقارن.

أ- اهتمامه:

الحافز عند السيد الحكيم هو الخلافات بمؤسساتها النظرية واطلاقاتها التنظيرية، وهذا يرجع بنا إلى مناطق الأدلة، كالكتاب والسنة منطقة الأدلة المتفق عليها بلا خلاف، وإنما الخلاف والاختلاف في مناطق أخرى منها منطقة الأدلة الأخرى كالإجماع والعقل اللذين، ويرى الجدل حول آلية وصدقية مطابقة العقل للشرع، مع اشتراط في حجية الإجماع أن يكون كاشفاً عن رأي المعصوم" عليه السلام "، مما جعل أكثر المعاصرين لا يعتبرونه دليلاً بذاته، وتعبديته لأجل كشفه عن رأي المعصوم" عليه السلام "[١٣]، ويضيف السنَة منطقة الخلاف المتحرك بين المذاهب الأربعة خاصة فيما يعود إلى القياس والاستحسان والاستصلاح والمصالح المرسلة وسنَة الصحابة، مما يلزم الفقهاء منهجياً بالتدقيق في حقيقة الاختلاف بين المباني التي تتحرك عليها عملية الاستنباط، وتتكون منها المنظومة الخلافية.

وهناك مناطق خلافية أخرى كأصول العقائد وهذه المنطقة متأثرة من الخلاف في علم الكلام التقليدي إلى حد كبير، وهنا تختلف مبنائية الفقيه من مذهب لآخر.

وارتأي التنبيه إلى أمر مهم ذكره العلامة السيد محمد تقي الحكيم في كتابه الأصول العامة للفقه المقارن قائلاً: أن مجتهدي الشيعة لا يسوغون نسبة أي رأي يكون وليد الاجتهاد إلى المذهب ككل، سواء كان في الفقه الأصول أم الحديث، بل يتحمل كل مجتهد مسؤولية رأيه الخاص، نعم ما كان من ضروريات المذهب يصح نسبته إليه[١٤].

ومن هذه المفارقات وغيرها جعلت من السيد الحكيم أن يقتحم ميدان الخلاف بين المذاهب بموضوعية عالية المنهج ليعطي ثمراته في تضييق شقة الخلاف مستثمراً اهتماماته الإبداعية

١١- محمد تقي الحكيم، التشيع في ندوات القاهرة، ٦- ١٥.
١٢- التشيع في ندوات القاهرة / ص١١.
١٣- ميرزا موسى تبريزي : أوثق المسائل في شرح الرسائل :١٤٩.
١٤- محمد تقي الحكيم : الأصول العامة للفقه المقارن، ٥٩٦.

بقسطها الوافر في تفعيل مجالاته العلمية والاجتماعية والثقافية والدينية، مما دعت به الحاجة وظيفياً أن يبيّن الفارق بين أصول الفقه وأصول الفقه المقارن وبأحسن صورة أصولية موضحاً مهمات كل منهما[١٥].

ويحدد المصنّف الغاية من أصول الفقه المقارن هي الفصل بين أراء المجتهدين بتقديم أمثلها وأقربها إلى الدليلية، وربما كانت رتبة الأصولي المقارن متأخرة عن رتبة الباحث في الأصول، لأن الفصل بين الآراء لا يكون إلا بعد تحصيل القدرة على معرفة الأمثل من الأدلة وهي لا تكون إلا للمجتهدين عادة في الأصول[١٦].

ولأهمية دراسته عند المصنّف أهتم بتحديد موضوع أصول الفقه بقوله:" ويراد بالموضوع هنا ما يبحث عن عوارضه على اختلافها من ذاتية وغريبة، وإنما وسّعنا تعريف الموضوع ولم نقصره على خصوص عوارضه الذاتية، كما صنع القدماء، ولم نأخذ بوجهة نظر صاحب الكفاية من تعميمه الذاتي إلى ما لم تكن فيه واسطة عروضية[١٧]، لعلمنا أن هذا التطبيق على التقديرين معاً لا يفي بواقع موضوعات المسائل لأي علم من العلوم، ولا يسلم من اشكالات عدم الاطراد والانعكاس"[١٨].

ويحدد المصنف مبناه في تحديد موضوع الفقه المقارن بقوله: " وهو الذي يجمع موضوعات مسائله هو " آراء المجتهدين في المسائل الفقهية من حيث تقييمها والموازنة بينهما وترجيح بعضها على بعض" ويتابع تحديده " وإنما قيدنا الموضوع بآراء المجتهدين لنبعد من طريقنا آراء المقلدة الذين لا يعلمون سوى الصدى لمراجعهم في التقليد، وتقتصر في بحوثنا على ذوي الأصالة في الرأي من المراجع أنفسهم سواء كانوا أئمة مذاهب أم غيرهم من الأعلام[١٩].

ولم يكتفِ المصنّف بذلك فقد وضع أصول المقارنة كركائز يتوافر على أعدادها وتمثلها الباحث المقارن ليصح له اقتحام هذه المجالات وخوض مباحثها وأهمها:

١- الموضوعية:أن يكون المقارن مهيأ من وجهة نظر نفسه للتحلل من رواسبه، والخضوع لما تدعوا إليه الحجة عند المقارنة سواء وافق ما تدعوا إليه ما يملكه من مسبقات أم خالفها.

٢- معرفته بأسباب اختلاف الفقهاء.

٣- أن يكون على درجة من الخبرة بأصول الاحتجاج[٢٠]، والتفت المصنّف إلى أصول الاحتجاج وعيّن أهمها:

أ- مبدأ العلية والمعلولية.

ب- مبدأ استحالة التناقض.

ج- مبدأ استحالة اجتماع الملكة وعدمها وارتفاعهما مع توفر قابلية المحل.

١٥-المصدر نفسه، ١٥.

١٦- المصدر نفسه: ٤٦.

١٧- محمد كاظم الخراساني، كفاية الأصول، ١/ ٢.

١٨- محمد تقي الحكيم، الأصول العامة للفقه المقارن، ١٥.

١٩- المصدر نفسه، ١٥.

٢٠- أبن خلدون، المقدمة، ٤٥٧.

ء- مبدأ استحالة اجتماع الضدين.

هـ - مبدأ استحالة الدور.

و- مبدأ استحالة الخلف.

ز- مبدأ استحالة التسلسل في العلل والمعلول[٢١].

وأشار المصنّف (رحمه اللّه) إلى مدى احتياجنا أذا أردنا لأنفسنا الموضوعية كمقارنين، علينا أن نبحث الأصول والمباني العامة التي يرتكز عليها المجتهدون باستنباطه للأحكام على أساس من المقارنة، فمعرفة تلك الأسس والمباني ضرورة تقتضيها طبيعة المقارنة، بل لا تكون إلا من خلال ما ينتهي إليه المقارن كما مرّ آنفاً[٢٢].

أبرز روافده الفكرية:

١- تأسيس المشروع الثقافي لمنتدى النشر عام ١٩٤٣ م، هدفه تنظيم الدفاع الديني مما حمله العصر الجديد من تقوى تطويرات واندفاعات مضطربة.

٢- النجف سكونها جامعة إسلامية انصبت جهود السيد الحكيم لرعاية النهضة الفكرية فيها بتأسيس جامعة إسلامية عالمية في النجف[٢٣].

٣- تبني فكرة التقريب بين المذاهب الإسلامية[٢٤].

٤- التجديد في مناهج المدرسة العلمية في النجف، وخاصة الدراسات الأصولية المقارنه.

٥- سعيه في وضع منهجية تاريخية تتعامل مع الفهم التاريخي الصحيح[٢٥].

٦- تطوير الدراسات المقارنة في موضوعات العقائد والفقه والأصول بإنشاء رابطة عالمية للجامعات تعني بتلك المناهج[٢٦].

٧- فتح باب الدراسات العليا في الجامعات الإسلامية، بغية تطوير المعرفة الإسلامية والانفتاح على الثقافات العالمية برؤية إسلامية علمية [٢٧].

فكل ندواته ومشاركاته التقريبية تصبّ في روافده الفكرية والعلمية.

ب- خدماته في علم أصول الفقه المقارن:

يبدو من كتابات المصنّف أراد أن يقدم جملة من الخدمات في مجال هذا العلم، تتمثل فيما يأتي:

٢١- محمد تقي الحكيم، الأصول العامة للفقه المقارن، ٢٤.

٢٢- المصدر نفسه، ٢٠.

٢٣- محمد كاظم مكي، من ثمرات النجف، ص ١٦.

٢٤- مجلة الأضواء السنة ٣ / العدد ٢، ١٣٨٢هـ، مجلة الإيمان العدد ٧و ٨ نيسان١٩٦٤ م.

٢٥- الموسم الثقافي لمنتدى النشر عام ١٩٥٨،ظ، محاضرة السيد محمد تقي الحكيم " من ثمرات النجف"، ٢٣٩.

٢٦- مجلة النجف السنة ٢، العدد/ ٦، تموز عام ١٩٦٨.

٢٧- محمد كاظم مكي، المصدر السابق، ٢٣٩.

١- أراد أن يجعل حتى التعبير فاعلاً في ساحة الحق الشرعي للفكر دون مسٍّ بأي معتقد لأي مذهب، وهذا ما شهده مشروعه الفكري في مجال المقارنة وموازنة الآراء وتقييمها وترجيح الأدلة بالتماس أدقها ترجيحاً.

٢- العمل أن يهئ منهجية مثمرة ومتوازنة ضمن مراعاة العمر الزمني والعقلي للباحثين والدراسين.

٣- حاول جاداً أن يضع في معايير منهجيته مستويات التطوير للفكر الأصولي وخاصة المقارن، لذا جاءت ثمرات هيكلة كتابة الموسوم (الأصول العامة للفقه المقارن) تلتقي مع مستويات دراسية متعددة المنهجيات و مختلفة الآراء، أخذت من الكتاب منهجاً دراسياً ومنبعاً فكرياً ثرّاً يلتقي في رافده مع كلّها.

٤- طبق نظرية المقارنة في موازنة وتقييم الآراء سواء على المدرسة الواحدة، أو لمدارس متعددة الجوانب الفكرية والعقائدية، وهذا واضح من خلال مبادئه في جملة القضايا المسلّمة في كل عملية احتجاج[٢٨].

٥- أراد الكشف في بذل وسعه في أن يبني اجتهاداً صحيحاً ناتجاً من سلوكيات صحيحة يعضدّها الدليل السليم، لأن منشأ الخطأ من احتمال الظن، وهذه حقيقة برّزها القرآن الكريم وأشار إليها المصنّف في عدة مواضع[٢٩].

٦- تبين عمق الإنتاجية للسيد المصنّف في رفد المدرسة البحثية هيكلية في إخراج الكتاب من خلال:

أ- توزيع النصوص.

ب- في ترتيب الموضوعات

ت- في التبويب وتوزيع الأدلة.

المطلب الرابع: كفاحه التقريبي

مما أنتجته قراءاتنا أن لمصطلح التقريب أهميتهُ الكبيرة كونه الوسيلة للتقريب بين الأصول من جهتين:

الأولى: بما أن المصطلحات لدى كل مذهب تشكل في الحقيقة علائم له، لذا أصبحت مساحة المصطلح عرضة للاتهام لوجود التعصب المذهبي.

الثانية: المصطلحات الأصولية لها حساسيتها الشديدة إذ أن أدنى تغيير فيها يؤثر على عملية الاستنباط، وسر ذلك كونها القناة التي يمرّعبرها تأثير الأصول على الفقه[٣٠].

وأكثر مواطن الاختلاف بين المذاهب يكمن في مبادئ ثلاثة.

الأول:- مبدأ لزوم عدم التسامح في عملية الاجتهاد.

٢٨- محمد تقي الحكيم، الأصول العامة، ٢٣- ٢٤.

٢٩-محمد تقي الحكيم، الأصول العامة، ٣٣، ٢٢٤، ٣٣١....

٣٠- محمد باقر الصدر، بحوث في علم الأصول، ١٢- ٦٢.

الثاني:- مبدأ لزوم التسامح مع اجتهاد الغير.

الثالث:- مبدأ لزوم الاجتهاد في مواطن التسامح.

أما الأول:- فيؤدي إلى تقليل شقة الخلاف وإعطاء ميدانية واسعة للتقريب.

أما الثاني:- فيؤدي إلى المعرفة ودراسة اجتهادات الآخرين بصورة موضوعية.

أما الثالث:- أن التسامح والمرونة التي لا تخلوا أحكام الإسلام منها في كثير من المجالات الفردية والاجتماعية[٣١].

ويبدو أن جل الخلاف بين المسلمين حدث بسبب: أن كثيراً من علماء المسلمين يتسامحون في مواطن عدم التسامح ولا يتسامحون في مواطن التسامح، فإزالة أسباب التناحر، لا يكون إلا بخلق تفاهم عميق لمباني كل مدرسة فقهية أو كلامية، وكذلك تسليط الضوء على الأسس والأدلة التي يستند إليها كل فريق فيما يذهب إليه[٣٢].

فالدعوة إلى التقريب بين المذاهب كانت بنظر السيد المصنّف بحاجة لوضع برنامج واضح وعملي يتمثل بطرح موضوعاته: الأصول العامة للفقه والعقائد، والتفسير والحديث، ويتطلب أيضاً العودة إلى المفاهيم الإسلامية الصحيحة وتطهير الأفكار والنفوس مما علق بها من انحراف[٣٣].

لقد كانت أطروحة الأصول العامة للفقه المقارن أنموذجاً رائداً في حقل الدراسات الإسلامية المقارنة، بل هي مشروع تأسيسي يهدف إلى التقريب بين المذاهب الإسلامية بقوله:" فجهد المحاولة هو تأسيس أصول للمقارنة، وحصر المسائل الأصولية وتبويبها[٣٤]. وتطوير الدراسات الفقهية معززاً قوله بالاستفادة من نتائج التسامح الفكري في أوسع نطاق أو " تقريب شقة الخلاف بين المسلمين والحد من تأثير العوامل المنحرفه التي كان من أهمها كما يرى السيد الحكيم جهل علماء بعض المذاهب بأسس وركائز البعض الأخر"[٣٥].

لقد اعتمد السيد العلامة خطة عملية دقيقة[٣٦]، سواء في عرض الموضوعات أو مناقشتها بأسلوب تميز بالتركيز والرصانة ونلمس من منهجه الحقائق الآتية:

١- استقراء الأصول وتتبع أدلتها عند جميع الأطراف، والتماس كيفية دلالتها عندهم.

٢- تقويم هذه الأدلة وإقرار ما رآه ملزماً بالحجية، وقد مهد لذلك بالكشف عن طرق الاحتجاج[٣٧].

٣- التزام الموضوعية بالمعنى الذي تحدّد في عرض الرأي.

٤- اعتماد المصادر الأصلية عند أصحاب كل اتجاه أو مذهب فقهي وعدم الرجوع إلى المصادر غير المعتمدة عند أصحاب المذهب أو المصادر الثانوية.

٣١- محمد المبلغي، التقريب بين المصطلحات الأصولية في الشريعة الإسلامية، ٢.

٣٢- رسالة التقريب، العدد ٤، من مقال الدكتور عبد الجبار شراره/ ١٤١٤هـ.

٣٣- المطّهري، أحياء الفكر في الإسلام، (ترجمة آذرش)، ١٣.

٣٤- محمد تقي الحكيم، الأصول العامة للفقه المقارن، مقدمة المؤلف، ٧.

٣٥- المصدر نفسه، ١٤.

٣٦- المصدر نفسه، ٨٦.

٣٧- المصدر نفسه، ٣٣

فكانت أسفاره وجهوده تمثل كفاحه التقريبي التي انحصرت قوته في رحاب الأزهر الذي ضم مجموعة من العلماء، وصفهم السيد في لقاءاته أنهم من أكابر العلماء الذين تضعف أحاطتهم بمذهب الأمامية وهذا مما دعاه بالتأسي خاصة في زيارة مكتبة الأزهر- أقدم جامعة إسلامية مع النجف الأشرف – وأن هذه المكتبة لا تحتوي أياً من المراجع العلمية للمذهب الأمامي[٣٨].

التقريب كنظرية اشتغل المسلمون عليها برغبتهم المسلمة في مجتمع مسلم سليم آمن خالياً من من المضاربات والتنا بز تجمعهم وحدة الإسلام الذي أنزل على النبي الموحى ﷺ فأنه واحد لا يتعدد قوله تعالى: " وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا"[٣٩]. وكقوله ﷺ :" صلّوا كما رأيتموني أصلّي"[٤٠]، فالكل متفقون على إسلام منزّل واحد، لكن المختلف فيه هو الفهم والمصداق والتمثيل الخارجي، وهذا حصل في عصر ما بعد الرسول ﷺ ، أي أن المذهبية التي نشأت بعد عصره ﷺ ترتبط في آليه مفرداته تشخيصاً وتأويلاً وتفسيراً.

فالكثير من النصوص داعية إلى الوحدة الإسلامية، فالتقريب بالمعنى الذي جاهد فيه السيد الحكيم أحد مصاديق الكتاب الكريم قوله تعالى:"وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقُوا"[٤١].

قوله تعالى:"وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ"[٤٢].

قوله تعالى:"يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ"[٤٣].

وأعطى النبي ﷺ والأئمة التقريب والاتحاد أولوية كبرى قولاً وعملاً وهو القائل: "من فارق جماعة المسلمين فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه"[٤٤].

بهذا التوجه طرحته المنظومة الإلهية ومنظومة النص الحديثي وأخذاً بمنهج أهل العلم الحضوري، سار السيد الحكيم محاولاً أن يركز على جانب التعادل العلمي الذي ميزه فكراً وتحقيقاً، منفتحاً على أراء المذاهب الأخرى، وتعتبر أطروحته" الأصول العامة للفقه المقارن"[٤٥]. محاولة تقريبه فكرية أعطت للعصر الذي عاش فيه دعوة الاقتداء في مثل هكذا محاولات فكرية واجتماعية قل نظيرها بهذه المنهجية والموضوعية، محاولاً بيان أهدافه في أهمية الفقه الإسلامي في دعوة التقريب منها:

١- محاولة البلوغ إلى واقع الفقه الإسلامي.

٢- العمل على تطوير الدراسات الفقهية والأصولية.

٣- إشاعة الروح الموضوعية بين الباحثين ومحاولة القضاء على مختلف النزعات العاطفية.

٣٨- محمد تقي الحكيم، التشيع في ندوات القاهرة، ٢٣.

٣٩- من سورة الحشر، الآية ٧.

٤٠- المجلسي، بحار الأنوار، ٨٢/ ٢٧٩.

٤١- من سورة آل عمران، الآية، ١٠٣.

٤٢- من سورة الأنفال، الآية : ٤٦.

٤٣- من سورة النساء، الآية، ١.

٤٤- الشيخ الكليني :الكافي:١/- ٤٠٥.

٤٥- محمد تقي الحكيم، الأصول العامة للفقه المقارن، ١٤.

٤- تقريب شقة الخلاف بين المسلمين بالحد من تأثير العوامل المفرّقة التي كان من أهمها وأقواها جهل بعض علماء المذاهب بأسس وركائز البعض الأخر[٤٦].

فالتقريب عند السيد الحكيم لا يراد به إدغام المذاهب والمساومة عليها ولا يعني تبديل مذهب بمذهب أو أحداث مذهب جديد في الإسلام ولا يعني الاكتفاء بالمشتركات ورفض موارد الاختلاف والإعراض عنها تماماً، فكانت مبادئه ترفض الفروض والصور المحتملة لأنها ليست عملية وإنما التأكيد على المشتركات في حقل العقيدة، والشريعة باعتبارها الأصول الأساسية للإسلام وكونها معياراً للأخوة الإسلامية ووحدة الأمة.

وحاول السيد الحكيم في محاوراته وإسفاره الثقافية أن يعيّن سبل التقريب في مجالاتها ويحدد تلك المجالات من خلال لجان متخصصة أعدت لهذا الغرض ولديها القناعة والموضوعية، كمجال القران والتفسير و الروايات و الرجال و الكلام و الفقه والاجتهاد و أهل البيت و الصحابة والتابعين و الثقافية والتراث، واستمرت تلك الحوارات والندوات التقريبية أكثر من عقدين من الزمن ولا زالت لها جذورها ومبانيها لكن ليست بتلك القوة التي فعلَها السيد الحكيم والمصلحين من أمثاله رحمهم اللّه وأطال عمر الباقين منهم[٤٧]، ومن ثمرات التقريب:

١- جعل أسلوب الموازنة والمقارنة الملتزمة وتعود ثمرته إلى تفهم مبنى الفقيه ومستنده الشرعي فيما يذهب إليه.

٢- أنه وضع أسساً سليمة للاحتجاج والمناقشة الموضوعية واستبعاد الأسلوب الجدلي، وحرص من جهة أخرى من الكشف عن الحجية للرأي الآخر.

٣- لقد جاهد على نقل الدراسة الفقهية من مرحلة التقليد وإطار علم الخلاف إلى محل الدراسة الفقهية المقارنة وفق المنهج العلمي الحديث.

٤- كشف عن أصالة الكثير من الآراء لمختلف المدارس الفقهية، وعن مدى قيمتها العلمية، فقد بدد الكثير من التهم والتشكيكات والافتراءات بعد عرضها مشخّصاً عدم استنادها إلى الكتب المعتبرة لدى ذلك المذهب.

٥- نبّه إلى حقيقة مهمة بأن الفقهاء المسلمين يتفقون أكثر مما يختلفون وأنهم جميعاً ينشدون الحق[٤٨]، وفي ذلك ما يشحذ في المصلحين الهمم، ويرفعهم إلى مواصلة الجهد الدؤوب نحو التقريب والالتقاء[٤٩]، غايتها أن بعضهم بجهد ويجد ممسكاً بالدليل، والأخر قد يخطىء الطريق، وكما نبه لمسألة أخرى هي: أن تبني فقيه من فقهاء الأمامية لرأي لا يعني أن ذلك رأي الأمامية[٥٠]، ولا يوجب إلزامهم به، لأن الاجتهاد يخوّل الفقيه ذلك من جهة، ولا يلزم الآخرين به من جهة أخرى، بل قد يخالف ما عليه الأكثر، وبالتالي هو وحده سيكون مسؤولاً عن رأيه، فمثل

٤٦- المصدر نفسه، ١٦.

٤٧- من مقال للشيخ محمد واعظ زادة (الأمين العام) للجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية.

٤٨- محمد حسين كاشف الغطاء، أصل الشيعة وأصولها، ١٨.

٤٩-المصدر نفسه، ١٨.

٥٠- محمد تقي الحكيم، الأصول العامة للفقه المقارن، ٥٦٩.

هذه الأطروحة التي قدمها السيد الحكيم هي دعوة لكل الباحثين في ترسّم معنى المقارنة في مسائل الفقه الإسلامي وموازنتها مما يعطي هذا المنهج ثمراته.

المطلب الخامس: معطيات منهجه في إيضاح الأبعاد الحضارية للأمة الإسلامية:

السيد الحكيم أشار في منهجه أن الأمة الإسلامية بمفهومها حق لها أن يرضى لها الإسلام ديناً وشريعة قوله تعالى:" اليوم أكملت..."[٥١]، وبها تميزت الأمة الإسلامية بإضافة الإسلام إليها كنهج استراتيجي في الدنيا والآخرة، فوهبها مجموعة من الأنساق الحضارية التي تشكل أبعاداً للحضارة الإسلامية وللفكر الإسلامي منها:

أ- البعد العقائدي: يكون التوحيد في الاعتقاد والعبادة أحد مضامينه التي تشكل قوة الإنسان المسلم عزة وتحريراً [٥٢].

ب- البعد الفكري والمنهجي: فيكوّن المفهوم للأمة الإسلامية هو الذي يحددَ للمسلم أصول فكره ومنهجه ونسقه المعرفي.

ح- الوسطية: وهذه ميزه أعطاها الإسلام للأمة بقوله تعالى:" وكذلك جعلناكم..."[٥٣]، أي عدولاً وخياراً [٥٤]، وتتمثل جدتها في أنها تجمع وتؤلف ما يمكن جمعه وتأليفه كنسق غير متنافر ولا مغلق، ويصفها بعض المعاصرين بأنها وسطية جامعة[٥٥].

اتخذ المصنّف من الفكر الأصولي المقارن خاصة دعماً كبيراً لتطوير الثقافة الإسلامية التي عدَها تصوراً يستند إلى الأدلة كالكتاب الكريم والسنة النبوية الشريفة في مجال تحديد الموقف من الوجود والتاريخ والإنسان في معتقداته وعواطفه وسلوكه الفردي والاجتماعي.

فكان يدرك جيداً لابد من تحديد مرتكزات تلك الثقافة من خلال مشروعه الفكري ومن أهمها:

أ- التبويب الدقيق للأدلة، ومنها تحديد معالم المصادر الإسلامية الرئيسة التي في أولوياتها الكتاب الكريم والسنة النبوية والوقوف على بيانات علومها بشكل كاف ودقيق.

ب- تشخيص آلية العمل في مجالات الاستنباط موضحاً الاقتدار الفعلي على الاستنباط المطلوب والالتزام بالملاكات والضوابط التي تقبلها الشريعة لعملية الاجتهاد الصحيح.

ج- القدرة على التنظير المطلوب الذي ينقل المجتهد والباحث من عدم الاقتصار على فهم الموقف من هذا السلوك الفردي أو ذاك، بل يتجاوزه إلى تحديد الموقف النظري من مجموعة السلوكيات المتناسقة حتى يبعد التعامل غير المقتدر سواءً على مستوى التنظير أو الاستنباط الاجتهادي والذي يصدر اليوم من أناس لا يملكون هذه المستويات.

٥١- من سورة المائدة، الآية، ٣.

٥٢- عبد الحميد بوسليمان، أزمة العقل المسلم، ١٢٨.

٥٣- من سورة البقرة، الآية/ ١٤٣.

٥٤- مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ٢ /١٠٧٣.

٥٥- محمد عمارة، معالم المنهج الإسلامي، ٧٨.

المطلب السادس: العوامل التي دفعت بالمصنف بناء هيكلية كتاب "الأصول العامة للفقه المقارن" بخصائص الفكر العقدي.

١- التنازع المذهبي من خلال الانتماء العقدي المتطرف، مما سبب ذلك انحرافاً فكرياً في العقيدة الإسلامية.

٢- من خلال رصد المصنّف لكثير من الظواهر القلقة في حياة المسلمين، ومرجعية ذلك ضعف روح الإسلام في نفوس بعض المسلمين، الأمر الذي جعلهم يبتعدون عن الشعور العميق بالأسس الروحية والفكرية والشعورية التي توحدهم وتخلف في داخلهم الإحساس بعمق الوحدة المصيرية، ومما ورثه التاريخ من الخلافات المذهبية تحت محاور وعناوين عدة منها ما يتعلق بشؤون الخلافة والإمامة والفقه والشريعة وبقضايا الفلسفة والكلام.

٣- رأى أن الخلاف لم يتوقف عند حدود التعددية المعرفية بل انتقل من حيز الثقافة إلى حيز العلاقات الاجتماعية التمذهبية[٥٦]، ومن ذلك التعصب الذي كان يأخذ بين مواطني البلد الواحد، وينقل التاريخ الكثير من المعارك وإراقة الدماء سببها التعصب الأعمى[٥٧].

٤- آثر أن يوسع مساحة الاجتهاد أي نقله من مساحة المذهب الى الفضاء المنهجي والعمل المشترك بين جميع المذاهب، مما يلزم الفقهاء منهجياً بالتدقيق في حقيقة الاختلاف بين المباني التي تتحرك عليها عملية الاستنباط وتتكون منها المنظومة الخلافية، فكان تأليف " الأصول العامة للفقه المقارن" أحد هذه التجارب البحثية المهمة والذي حاول فيه أن يجعل الخلافات شكلية وما يتبقى منها في حدود الطبيعي، ويمكن استيعابه وتجاوزه.

ورأى لزاماً أيضاح التعقيب على ذلك مما ذكره العلامة محمد تقي الحكيم قائلاً " أن مجتهدي الشيعة لا يسوّغون نسبة أي رأي يكون وليد الاجتهاد إلى المذهب ككل سواء كان في الفقه أو الأصول أو الحديث- بل يتحمل كل مجتهد مسؤولية رأيه الخاص، نعم ما كان من ضروريات المذهب يصح نسبته"[٥٨]، فحاول بذل الوسع في توضيح الرأي الاجتهادي.

٥- وجد السيد المصنّف بروز منهجيات متعددة هدفها خلق أزمة في العقل المسلم، وخاصة من تثقف بالثقافات الغربية حيث استفادوا من الإثار السلبية التي ولّدها الخلاف الفقهي، فجعلوه منطلقاً للخلاف العقائدي محاولين تركيز الروح الطائفية على مستوياتها المتعددة، فأهاب المؤلف بروّاد الحركة الفكرية الإسلامية الذي جعل من نفسه أن يكون معنياً في صدّ تلك الهجمات التي مرادها طمس معارف تلك الحضارة وتراثها الديني.

٥٦- عبد الأمير زاهد، التنظير المنهجي عند السيد محمد تقي الحكيم، ٤٢.

٥٧- ظ، مقالة المؤلف في تثمين خطوة الشيخ الباقوري (الأزهر/ مصر)، بطبع كتاب (المختصر النافع للمحقق الحلي)، المقالة منشورة في كتاب (من ثمرات النجف)، ص ١٥٠ .

٥٨- محمد تقي الحكيم، الأصول العامة للفقه المقارن، ٥٩٦.

المبحث الثاني:الأثر العقدي في بنية القواعد الأصولية عند السيد محمد تقي الحكيم في كتابه (الأصول العامة للفقه المقارن)

لقد استثمر السيد الحكيم المبنى الكلامي استثماراً أمثل في القواعد الأصولية لتكون حاكمة على عمل الفقيه في تحديد المواقف العملية متعاملاً بفكره الأصولي مع المبادئ العقائدية التي توجّبت عنده استنباط أحكامها ضمن تلك القواعد بتوزيع أدلته التوزيع الدقيق الذي سجّل إبداعاً في منهجيته:

الأدلة المتفق عليها.

الأدلة المختلف فيها.

في التمهيد: أعطى بياناً عن الحجة معرّفاً إياها لغة واصطلاحاً سواء على صعيد أهل الميزان أو عند الأصوليين حتى يضع المعيار الدقيق للاستدلال، وأن لا يخلط المحتج في استثمار عملية الاستنباط لإصدار حكمه بدليل غير مستوفٍ مما يشكل حالة من العنت في الرأي.

وبهذا يقول المصنّف: " وإننا إذ نستعمل حكمة الحجة فيما يأتي من بحوث، فإنما نريد بها معناها اللغوي بما له من السعة، لأنه هو الذي يتصل بصميم بحوثنا القادمة ما لم ننصّ على تقييدها بإحدى المصطلحات، وبهذا ستكون كلمة الحجة شاملة للعلم و الإمارة وغيرها بما يصح الاحتجاج به "[٥٩]، ولذا بيّن أن مقومات مبحث الحجة عقلية حتى لا يلزم الدور أو التسلسل. وبيّن في باب (التمهيد) الحكم الشرعي وأقسامه هادفاً أن يرسم المصنّف خطاً للمنهجية العلمية الدقيقة والموضوعية فبيّن تقسيمات المعتقد الإمامي للحكم الشرعي "التكليفي والوضعي" ولم يترك رأي المذاهب الأخرى في التقسيم[٦٠].

فقد حدّد مناهج الأصوليين، وشخّص أن وظيفة منهج الأحناف أقرب الى الوظيفة التاريخية منها الى الوظيفة العقلية، وحد في قباله وظيفة منهج المتكلمين بتجريد قواعد الأصول والميل الى الاستدلال العقلي، وقامت جلّ كتب الشيعة على قواعد هذا المنهج[٦١].

ووضّح المصنّف بقوله: " إما نحن – كمقارنين – فإن وظيفتنا هي أخذ واعتماد الطريقتين معاً... " [٦٢]، وقد أنهى شروحاته بأصول الاحتجاج في تحديد القواعد القاطعة لمنهجيته (دليل الحجة) الذي هو أساس جميع الأدلة، وعليه تقوم عمليات الموازنة والتقييم للنص وإصدار الحكم اعتماداً على الدليل[٦٣]، والمتتبع لبناء منهجيته يستنتج أن السيد كانت له ميزاته:

أ- قدرته في تحديد المفاهيم الاصطلاحية.

ب- مناقشة الأدلة بروح علمية وموضوعية يلحظ فيها الدقة في التشخيص والعرض[٦٤].

ت- تسلطه على المخاصم بالدليل القهري (الحجة القاطعة)[٦٥].

٥٩- محمد تقي الحكيم: الأصول العامة للفقه المقارن: ٢٩.

٦٠- المصدر نفسه: ٥٨.

٦١- المحقق الكركي: جامع المقاصد: ١/ ١٠.

٦٢- محمد تقي الحكيم: الأصول العامة للفقه المقارن: ٨٤.

٦٣- محمد تقي الحكيم: المصدر نفسه: ٣٦ - ٨٦.

٦٤- المصدر نفسه: ٥٦، ٦٩، ٤٨١.

المطلب الأول: الأثر العقدي في أدلة التشريع الرئيسة والمتفق عليها:

أولاً: الكتاب الكريم:

يُعدّ المصدر الأساس لاستقاء العقيدة الذي يعتبر حاكماً على القاعدة الأصولية وقال الزهري: " من اللّه الرسالة وعلى الرسول البلاغ، وعلينا التسليم "[٦٦] وأول ما نلمس عقائدياً في هذا المصدر هو حجيته. فهي اكبر من ان يتحدث عنها بين المسلمين بعد إيمانهم بثبوت تواتره وإعجازه[٦٧]، إضافة الى استحالة مجاراته وإخباره بالمغيبات الدقيقة المطابقة وارتفاعه عن مستوى عصره بدقة تشريعاته[٦٨].

ومن جملة ما استدل على ذلك قوله تعالى: (تَنْزِيلُ الْكِتَابِ لا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ)[٦٩]، بمعنى أن عقيدتنا فيه مع كونه حجة ملزمه، لا يعتريه التبديل والتغيير والتحريف ومن ادعى غير ذلك فهو مخترق أو مغالط أو مشتبه، فهو بهذا الإثبات قطعي الصدور ولا إشكال ولا ريب في حجيته، ووجوب تصديقه واحترامه وتعظيمه قولاً وعملاً[٧٠].

أما ظواهر القرآن وحجيتها، فلا تحتاج إطالة الحديث فيها ما دام البشر في جميع لغاته قد جرى على الأخذ بظواهر الكلام وترتيب آثارها ولوازمها عليها، فالقطع بإقرار النبي(ﷺ) لطريقتهم في التفاهم كافٍ في إثبات حجية الظواهر[٧١]، ولذا نجد أن من المظاهر العقدية التي أثرّت في بناءات القاعدة الأصولية هو فهم الخطابات الشرعية في القرآن الكريم بما يثبت بأنه جائز لكل البشر، وليس بخاص كما قيل.

فلو أردنا الوقوف على مسألة من مسائل الدين والشريعة سواء كانت عقائدية أو أخلاقية أو عملية فقهية، فلا طريق لنا بحسب النقل إلا نصوص القرآن الكريم والأحاديث الواردة عن الرسول ﷺ وأهل البيت عليهم السلام [٧٢].

السيد المصنّف أشار الى تلك المدخولات العقدية بقوله: " وعقيدتي أن أخواننا المحدثين لا يريدون أكثر من هذا، فالخلاف بينهم وبين أخوانهم من الأصوليين وغيرهم من علماء الإسلام خلاف شكلي، فهم لا يمنعون من العمل بظواهر الكتاب مطلقاً، وإنما يمنعون عنه إذا لم يقترن بالفحص عن مخصصه أو ناسخه أو مقيده"[٧٣].

يبدو أن السيد المصنّف أراد أن يخفف من حدة التشكيك الذي تصاعد أوجّه في القرن الحادي عشر والثاني عشر الهجريين.

٦٥- المصدر نفسه: ١٠٣، ١٣٥، ١٤٧.
٦٦- محمد حياة الانصاري: المنتخب من الصحاح الستة: ١٠٩.
٦٧- محمد تقي الحكيم: الأصول العامة: ١٠١.
٦٨- المصدر نفسه: ١٠٠.
٦٩- من سورة السجدة: الآية /٢.
٧٠- محمد رضا المظفر: عقائد الامامية: ٥٩.
٧١- محمد تقي الحكيم: الأصول العامة للفقه المقارن: ١٠٤.
٧٢- كمال الحيدري: الظن: ١١.
٧٣- محمد تقي الحكيم: الأصول العامة للفقه المقارن: ١٠٤.

فالقول بعد التحريف لم يثبت أنه دين بالضرورة، وإلا لما احتاج الى الاستدلال عليه بآية (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ)[٧٤]، وما يحتاج الى الاستدلال لا يكون من الضروريات، فلا يستوجب مثل هذا سهولة التكفير عند أبي زهرة وغيره، ولم تجرؤ ذاته وأمثاله على محاسبة من ينشر أخبار التحريف، وهذه مسائل تتعلق بصميم العقيدة، فأرادوا إخضاعها الى ساحة الإشكاليات، وبكونها أخبار آحاد لا تنهض للوقوف امام التواتر الموجب للقطع بان هذا القران هو القران الذي نزل على النبي صلى الله عليه وآله دون ان يزاد او ينقص [٧٥].

ثانياً: السنة النبوية: وفيه المختلف فيها عقائدياً:

أ- التشكيك في قيمة السنة النبوية:

قيمة السنة تكمن في دورها مصدراً للتشريع الإسلامي، لأن ما صدر عن النبي صلى الله عليه وآله قولاً وفعلاً وتقريراً فهو حجة،" إذ لولاها لما اتضحت معالم الإسلام ولتعطل العمل بالقرآن، ولما أمكن أن نستنبط منه حكم واحد بكل ما له من شرائط وموانع، لأن أحكام القرآن لم يرد أكثرها لبيان جميع خصوصيات ما يتصل بالحكم، وإنما هي واردة في بيان أصل التشريع "[٧٦]، فالقول بالاكتفاء بالكتاب هدم لأهم معالم الفكر الإسلامي وركائزه العلمية، ومن تلك المحاولات أمثال ما حدّث به الرسول صلى الله عليه وآله عبد اللّه بن عمر عندما نهته قريش عن كتابة السنة وقد ردّها الشافعي بأبلغ رد، بأن " القرآن لم يأت بكل شيء، وفيه الكثير مما يحتاج الى بيان من ناحية أخرى سواء كان ذلك في العبادات أو المعاملات "، ثم يقول: " لو رددنا السنة كلّها لصرنا الى أمر عظيم لا يمكن قبوله "[٧٧]، وبهذا يقول الشوكاني: " إن ثبوت حجية السنة المطهّرة واستقلالها بتشريع الأحكام ضرورة دينية "[٧٨] ويتبعه في قوله بعض المتأخرين[٧٩]، فكانت السنة زلزالاً في حقل الدين والعقيدة فعصفت بالشرك وأثبتت سبيل التوحيد[٨٠]، وفي جانب العادات والتقاليد والأخلاق، فقد أبادت الرسوم الجاهلية وذهبت بأعرافها، فأصبحت كونية الإنسان فرداً موضوعياً رافضاً لما يخالف الفطرة والعقل وامتدت هزّتها في مجال العلم والمعرفة بعالم الوجود، وما أحدثته في الحياة الإنسانية من تشريع أسس ونظم في حقل التكاليف والحقوق.

ويعقب المصنّف: " والحقيقة أني لا أكاد أفهم معنى الإسلام بدون السنة، ومتى كانت حجيتها بهذه الدرجة من الوضوح، فإن إقامة البرهان عليها لا معنى له"[٨١].

٧٤- من سورة الحجر: الآية /٩.
٧٥- محمد تقي الحكيم: المصدر السابق :١١٤.
٧٦- محمد تقي الحكيم: المصدر نفسه: ١٢٤.
٧٧- الشافعي (محمد بن ادريس): كتاب الام : ٧ /١٦، ٣٠٣.
٧٨- الشوكاني: ارشاد الفحول/ ٣٣.
٧٩- محمد الخضري: اصول الفقه: ٣٣٤.
٨٠- قطب الدين الكيدري: اصباح الشيعة بمصباح الشريعة: ١
٨١- محمد تقي الحكيم: الأصول العامة: ١٢٦.

ب- في عصمة النبي ﷺ :

أوضحنا في ثبات السنة وحجيتها قول المصنّف بعد استقرائه لجملة من أقوال كبار الأصوليين من المذاهب، واتضحت بأن حجيتها بهذه الدرجة لا تحتاج الى الاستدلال.

ودليل العقل من أوضح الأدلة على عصمة النبي ﷺ ، وامتناع صدور الغفلة والذنب والخطأ والسهو منه، يمكن القطع بكون ما يصدر عنه من أقوال وأفعال و تقريرات هي من قبيل التشريع، إذ مع العصمة لا بد أن تكون جملة تصرفاته القولية والفعلية، وما يتصل بها من إقرار موافقة الشريعة وهذا هو معنى حجيتها[٨٢].

فمن المسلمات اليقينية أن اللّه بعث الأنبياء للتبشير والإنذار وإنزال الكتاب (الوحي) ليبيّنوا للناس الحق في الاعتقاد والعمل، وقوله تعالى: (... لا يَضِلُّ رَبِّي وَلا يَنْسَى)[٨٣]، وبهذا يكون كل نبي مصوناً من الخطأ في تلقي الوحي وفي تبليغه، وقوله تعالى: (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ...)[٨٤]، وهذا يستدعي بالملازمة البيّنة بتعلق إرادته بكل ما يطاع فيه الرسول ﷺ (قولاً أو فعلاً)، وقوله تعالى: (رُسُلاً مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ...)[٨٥]، وهذا ما أراده اللّه من قطع عذر الناس فيما فيه المخالفة أو المعصية.

والكثير من أدلة العصمة التي أوردها كبار الأصوليين كالغزالي[٨٦]، تلك الأدلة وأمثالها وردت لقطع الطريق على المتقولين بالاجتهاد في المعاملات الدنيوية خاصة، وما تلك إلا وقائع لها أحكام من قبل اللّه تعالى بيّنها على لسان رسوله الكريم ﷺ[٨٧].

ومثلما تثبت نبوته بالأدلة العقلية تثبت عصمته حتماً للتلازم بينهما، وبخاصة إذا آمنا باستحالة إصدار المعجزة من قبل اللّه تعالى على يد من يمكن أن يدعي النبوة كذباً لقاعدة التحسين والتقبيح العقليين[٨٨].

رأي المصنّف كان واضحاً فيما عرضه من خصوصيات الأدلة على العصمة، والتأمل يكشف فيما نعتقد وجه الحق فيها[٨٩]، والنتيجة المنطقية لكل هذه المناقشات هو إيمان الإمامية بتعميم مفهوم العصمة الى مختلف المجالات هو الذي ينسجم مع الواقع الذي يبتني عليه حكم العقل بلزوم العصمة، والغرض منها تحصيل اليقين بكل ما يأتي به، ولا يحصل اليقين في شخص يراه مجتمعه عرضة للوقوع في أمثال تلك المفارقات[٩٠].

٨٢- المصدر نفسه: ١٢٨.
٨٣- من سورة طه: الآية /٥٢.
٨٤- من سورة النساء: الآية /٦٤.
٨٥- من سورة النساء: الآية /١٦٥.
٨٦- الغزالي: المستصفى: ١٦٨.
٨٧- حسن الجواهري: بحوث في الفقه المعاصر: ٢٨٥/١.
٨٨- محمد تقي الحكيم: السنة في الشريعة الاسلامية: ١٤.
٨٩- محمد تقي الحكيم: الأصول العامة للفقه المقارن: ١٢٩.
٩٠- محمد تقي الحكيم: التشيع في ندوات القاهرة: ص ٦٠ – ٦٥.

جـ - سنة الصحابة:

أغلب الكتب – على قدر اطلاعي – التي تناولت مثل هذه الموضوعات عرضت رأي الإمامية كرأي وسط ثم تدرجت في عرض آراء المذاهب الأخرى.

السيد المصنّف تابع منهجيته في الاستدلال واحكم عمله من كان قوله حجة فالشاطبي (ت ٧٩٠هـ) بقوله: " سنة الصحابة، سنة يعمل عليها ويرجع إليها "[٩١]، وقد ناقشها السيد المصنّف بشكل علمي وموضوعي[٩٢] ليبيّن الأثر العقدي والخلافي الذي نشأ ثم بيّن عدول الشاطبي باستدلاله[٩٣]، وإن مجرد العدالة للصحابة لا يوجب كون كل ما يصدر عنهم من السنة وإلا لعهدنا الحكم الى كل عادل سواء كان صحابياً أو غير صحابي، لورود الحكم على العنوان، وأما مطابقة ما يصدر عنهم للأحكام الواقعية ليكون سنة، فهذا أجنبي غير مفهوم العدالة تماماً[٩٤].

وناقش السيد المصنّف عقدياً الحديث من الأمر "باتباعهم" وحديث "تفترق امتي..." وحديث "اصحابي كالنجوم..."[٩٥].

١. الروايات الآمرة بالاقتداء: استحالة صدور مضمونها من المعصوم لاستحالة أن يعبدنا الشارع بالمتناقضين، وتناقض سيرتهم من أوضح الأمور لمن قرأ تاريخهم.
٢. ومما عرضت على الإمام علي عليه السلام من سيرة الشيخين يوم الشورى، فأبى التقيد بها ولم يقبل الخلافة لذلك وقبلها غيره، وخرج عليها بإجماع المؤرخين[٩٦]، والسلوكيات الاجتهادية دلت على ذلك.
٣. فكيف تكون سنة حاكية عن الواقع، وهل يقبل الواقع الواحد حكمين متناقضين، وما أحسن ما ناقشه الغزالي (ت ٥٠٥هـ) من تلك الروايات وأمثالها بالأدلة العقلية بقوله: " فإنه من يجوز عليه الغلط والسهو، ولم تثبت عصمته فلا حجة في قوله..."[٩٧].

السيد المصنّف بمناقشاته ابعد العصمة عن سنة الصحابة وعدالتهم إضافة الى أدلة الحصر واليقين التي تناولها المصنّف تفصيلاً.

٤. عصمة أهل البيت عليهم السلام وسنتهم: العصمة في المصطلح العقدي " لطف يفعله اللّه في المكلف بحيث تمنع من وقوع المعصية وترك الطاعة مع قدرته عليها"[٩٨]، فعلماء الإمامية يرون عدم جواز السهو والخطأ على النبي صلى الله عليه وآله ويعلل ذلك العلامة الحلي بأنه " لو جاز عليه السهو والخطأ لجاز ذلك في أقواله وأفعاله لما يعدم الوثوق بإخباره عن اللّه "[٩٩].

٩١- الشاطبي: الموافقات: ٧٤/٤.
٩٢- محمد تقي الحكيم: الأصول العامة للفقه المقارن: ١٣٥ – ١٣٦ (الاطلاع على المناقشات).
٩٣- الشاطبي: المصدر السابق: ٧٥/٤.
٩٤- محمد تقي الحكيم: الأصول العامة للفقه المقارن: ١٣٧.
٩٥- الشاطبي: المصدر السابق: ٧٥/٤.
٩٦- محمد تقي الحكيم: المصدر السابق: ١٣٨.
٩٧- الغزالي: المستصفى: ١٦٨.
٩٨- الشيخ المفيد: النكت الاعتقادية: ٣٧/١٠.
٩٩- العلامة الحلي: الرسالة السعدية: ٧١.

والعلامة المجلسي: ذهب الى عصمة الأنبياء وأئمة أهل البيت والملائكة[١٠٠]، والمقداد السيوري قال: " وأصحابنا حكموا بعصمتهم مطلقاً " لأدلتهم القاطعة[١٠١] فيكون الأئمة من أهل البيت عليهم السلام عند الإمامية حجج اللّه على العباد وبعد النبي صلى الله عليه وآله وقالوا: " أن الحجة لا تقوم للّه على خلقه إلا بإمام يعرف "[١٠٢].

فعصمتهم تكون من الأولوية القطعية التي لا يجهلها أحد، وهي من الظهورات اللفظية التي جرى عليها القرآن، كما جرى على أهل اللسان في محاوراتهم وبيان مراداتهم[١٠٣].

ويشير المصنّف أن اعتقادنا بعصمة أئمة أهل البيت عليهم السلام بأدلة كثيرة نذكر منها آية التطهير قوله تعالى: (... إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً) [١٠٤]، وحديث الثقلين قوله صلى الله عليه وآله : " ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي كتاب اللّه وعترتي، إذن لا يكون هناك مصداق لأولي الأمر في القرآن غير أهل البيت عليهم السلام قوله تعالى: (أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا)[١٠٥]، وقوله تعالى: (... أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ...)[١٠٦]، تكشف الآية أن الدرجة المفروضة من الطاعة للرسول موجودة أيضاً لأولي الأمر عليهم السلام، والآيات التي قبلها لا يتصور أن يوجد خلاف بين الإنسان المنصف بما عرضه القرآن الكريم من أن العصمة لأهل البيت عليهم السلام ليس لغيرهم.

ويستدل السيد المصنّف عقائدياً هي " إنما " في آية التطهير أقوى أدوات الحصر، وحصر السيد نفي الإرادة بنوعيها فهي لا ترتبط بالإرادة التشريعية إذ لا خصوصية لأهل البيت عليهم السلام في تشريع الأحكام لهم، ولا ترتبط أيضاً بالإرادة التكوينية لأن متعلقها الأحكام الواردة على أفعالهم وأن هذا يجر على الالتزام بنظرية الجبر، مما اضطر السيد بالدفاع عن عقيدته أن يطرق نظرية الجبر والاختيار عند الشيعة؛ لذا دعت المؤلف الى تقييم آراء كل منهما ومعرفة البواعث النفسية التي دفعت بعض المنحرفين على استعمال طرفي النظرية.

ومن هنا يثبت السيد المصنّف بأعلمية أهل البيت عليهم السلام من غيرهم، والعلمية المطلقة تستلزم أفضليتهم، والأفضلية مستلزمة للأمانة، فيكون المطلوب كل الصحابة مأمورين بالرجوع الى أهل البيت عليهم السلام [١٠٧]، وما نتج ذلك إلا بإسقاط كل الشبه الواهية بأدلة النص بطريقي الكتاب الكريم والحديث النبوي الشريف، غايته إثبات المنشأ العقدي الذي بدأه القرآن الكريم.

١٠٠- العلامة المجلسي: بحار الأنوار: ٨٩/١١.
١٠١- الفاضل السيوري: ارشاد الطالبين: ٣٠٤.
١٠٢- المازندراني: شرح أصول الكافي: ٢٣١/١.
١٠٣- جعفر مرتضى العاملي: الصحيح من سيرة الإمام علي φ : ١٤٨/٨.
١٠٤- من سورة الأحزاب: الآية /٣٣.
١٠٥- من سورة محمد: الآية /٢٤.
١٠٦- من سورة النساء: الآية /٥٩.
١٠٧- محمد تقي الحكيم: الأصول العامة للفقه المقارن: ١٦٦ – ١٦٧.

كما ويحدد السيد المصنّف سياقاته الدقيقة بقوله: " إن الشيء الطبيعي أن لا يفرض أي مصدر تشريعي على الأمة ما لم يكن معروفاً ومحدد المفاهيم، أو يكون هناك مسؤول عنه يكون هو المرجع فيه "[١٠٨].

ويضيف السيد إسناداً لقوله: " وما دمنا نعلم أن السنة لم تدون على عهد الرسول صلى الله عليه وآله - لأسباب يحكم فيها السلطويون – وأن النبي صلى الله عليه وآله منزّه عن التفريط برسالته، فلا بد أن نفترض جعل مرجع تحدد لديه السنّة بكل خصائصها، وبهذا تتضح أهمية حديث الثقلين، وقيمة إرجاع الأمة الى أهل البيت عليهم السلام لأخذ الأحكام عنهم، كما تتضح أسرار تأكيده على الإقتداء بهم وجعلهم سفن النجاة..."[١٠٩].

ومن خلال التتبع لمناقشات السيد المصنّف لم يترك مجالاً كانت استحقاقاته بيان الموقف العقدي هادفاً أن يرسم معالم المدرسة الإمامية بما خطه منهج أهل البيت عليهم السلام كلامياً من خلال الاحتجاج المنهجي والموضوعي.

معايير إثبات السنة:

لو كنا في عهد المعصومين لا نحتاج الى المؤهلات البيانية، ولكن بعدنا عن زمن المعصومين عليهم السلام ولّد لنا بحوثاً لا بد من اعتمادها ركيزة من ركائز الاستنباط الأساسية لثمرتها المتوخاة في البحث والدراسة، ويقع بعض هذه البحوث في الطرق الموصلة الى السنة، وبعضها في كيفية الاستفادة منها ومدى نسبتها الى الكتاب، وتقسم الطرق الى:

١. قطعية.
٢. غير قطعية.

١- الطرق القطعية: أ- الخبر المتواتر، ب- الخبر المحفوف بالقرائن، جـ - الإجماع الكاشف عن رأي المعصوم عليه السلام، ء- بناء العقلاء الكاشف عن رأي المعصوم عليه السلام، هـ - سيرة المتشرعة الكاشفة عن رأي المعصوم عليه السلام، و- ارتكاز المتشرعة[١١٠].

٢- الطرق غير القطعية: الخبر الواحد.

ثم تناول معيار الشهرة بأقسامها (في الرواية، في الإسناد، في الفتوى)[١١١]، السيد المصنّف: بيّن تلك المعايير لتكون سبيلاً ضامناً للمعنى الدقيق الذي هو طريق الاطمئنان الى النفس، ردعاً عن العمل بالظن، حجة في الردع عن مثله ما دام لم يثبت لنا الدليل ما يخصص الرواية أو يحكم عليها لعدم تماميته وصلوحه لإثبات ما أريد له[١١٢].

١٠٨- محمد تقي الحكيم: الأصول العامة للفقه المقارن: ١٧٣.

١٠٩- انظر التأكيدات على حديث الثقلين من كتب المذاهب الأخرى، وتجد مصادرها مدرجة في كتاب المراجعات للإمام شرف الدين: ص ٢٣ وما بعدها.

١١٠- محمد تقي الحكيم: الأصول العامة: ١٩٤.

١١١- المصدر نفسه: ٢٠٥.

١١٢- المصدر نفسه: ٢٢٠ وما بعدها.

وأشار السيد المصنّف بعد الاستدلال غلى عصمتهم واعلميتهم، إن التاريخ لم يسجل حادثة واحدة على أحد من أئمة أهل البيت عليهم السلام الاثني عشر تتنافى مع دعوى العصمة والأعلمية [١١٣].

وبهذا يكون البحث في حديث الثقلين كما أعطاه السيد سمة البحث المشترك بين الجانب الحديثي والاعتقادي والأصولي، وركزنا هنا معالجاته للموضوعات الاعتقادية الحساسة بروح علمية اتسمت بالمنهجية الموضوعية المقارنة وقوة الاستدلال المنصف بخبرة أهل الفن.

الدليل الثالث: الإجماع:

اختلف الأصوليون في تحديد المصطلح (الإجماع)، وإن اتفقوا على دلالته في (الاتفاق) [١١٤].

السيد المصنّف يولي أهمية البحث في هذا الدليل عن اعتباره أصلاً من الأصول أو حكاية عن أصل، ويركز على المنشأ العقدي فيه من خلال عرض أقوال الأصوليين من المسلمين.

فالخضري يقول: " لا ينعقد الإجماع إلا من مستند "[١١٥]، أما الآمدي ومن تبعه في الرأي فيقول: " إنه لا يشترط المستند، بل يجوز صدوره عن توفيق بأن يوفقهم اللّه تعالى لاختيار الصواب "[١١٦].

الذي يركز عليه السيد الحكيم بيان الأثر العقدي الذي يتضمنه الإجماع المتوافق مع مضامين الشريعة المحمدية الذي شغّلته آليات المستند الشرعي، فالمتكلمون والفقهاء وعلى اختلاف مذاهبهم فمنهم من قال أنه حجة من جهة العقل، وذهب الجمهور أنه حجة من جهة السمع[١١٧]، ومنهم من نفى حجيته[١١٨]، والإمامية يذهبون الى مناط الحجية وهو المعصوم، أي أن حقيقة الإجماع أن يتفق المجمعون على رأي واحد في إسناد الحكم الى اللّه، وهذا لا يجوز من دون مستند شرعي بالنسبة الى المجمعين أنفسهم، وفي مرحلة سابقة على تحقق الإجماع.

ويلحظ الحكيم بأن الإجماع ليس دليلاً شرعياً قبال الكتاب الكريم والسنة النبوية، وإنما هو أصل حاكٍ يكشف عن وجود نص مفقود من السنة دائماً، فمناط حجيته هو دخول المعصوم، فيكون الإجماع الكاشف عن رأيه من عقائد الإمامية، وما ثبت في الشريعة قطعاً[١١٩].

أما من حيث حكم منكري الإجماع فلا يرى السيد الحكيم مبرراً لمن يذهب الى تكفير منكريه بدعوى: " إن إنكاره متضمن إنكار دليل قاطع وهو يتضمن إنكار صدق الرسول صلى الله عليه وآله وذلك كفر "[١٢٠]، والسيد المصنّف أظهر جلياً الحس العقدي في الإجماع بقوله: " والحق أن يحصل الإجماع بمفهومه الواسع أمر متعذر فيما عدا الضرورات الدينية والعقلية، وأكثر منه تعذراً الإجماع السكوتي لعدم كشفه عن الموافقة على الحكم أو بلوغه من طريق النقل فهو إما متواتر يعلم

١١٣- ابن حجر: الصواعق المحرقة: ٢٠٦.
١١٤- محمد تقي الحكيم: المصدر السابق: ٢٥٥.
١١٥- الخضري: أصول الفقه: ٢٨١ – ٢٨٢.
١١٦- الآمدي: الأحكام: ٢٦١/١.
١١٧- الشيخ الطوسي: العدة في أصول الفقه (ظ.ج): ٦٠٢/٢.
١١٨- محمد تقي الحكيم: الأصول العامة: ٢٥٧.
١١٩- المصدر نفسه: ٢٠٧.
١٢٠- الخضري: أصول الفقه: ٢٨١.

بدخول المعصوم ضمنهم فيفيد القطع بمدلوله، وإما بإخبار الآحاد فلا يتم إلا بعد معرفة الناقل للإجماع في منشأ حجيته بملاحظة موافقة المنقول إليه في المبنى. ومع عدم التوفر على هذه الأمور لا يمكن الإيمان بالإجماع المنقول[١٢١].

وبقي أن نقول أن قيمة الإجماع عند الإمامية تكمن في مقدار كشفه عن الواقع وإلا فلا عبرة به، وهذا مراد المصنّف.

الدليل الرابع: دليل العقل:

الخلاف وقع في خصوص المستقلات العقلية " التحسين والتقبيح العقليين"، واتضح من كلام السيد بأن العقل مدرك وليس بحاكم.

فمسألة الحسن والقبح يتحدد بها العقاب و الثواب، فهما يتوالدان عند التكاليف الواصلة قوله تعالى:... وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً[١٢٢]، فلا تتم الحجة إلا به، فتكون من أوليات العقل تقبيحه للعقاب قبل وصول البيان، يكون قد أدركنا قطعاً حكم الشارع في تلك المسألة.

السيد المصنّف رتّب على كل الشبهات وما أثير من نقاش حول الأدلة، أحكامه العقدية قوله: " أ- أن العقل مصدر الحجج وإليه تنتهي، فهو المرجع الوحيد في أصول الدين وفي بعض الفروع، فلزوم أوامر الطاعة للشارع المقدس يفترض فيها أن تكون عقلية بلزوم الانبعاث، وما ورد من الأوامر الشرعية بالإطاعة فإنما هو إرشاد وتأكيد لحكم العقل، لا أنها أوامر تأسسية. ب- قابليته لإدراك الأحكام الكلية الشرعية الفرعية بتوسط نظرية التحسين والتقبيح العقليين. جـ - الالتزام بهذه المسألة لا ينهي الى إنكار الشرائع بل الاحتياج قائم على أتم صوره إليها لتدارك ما يعجز العقل عن الولوج إليه وهو أكثر الاحكام"[١٢٣].

فالأثر العقدي في دور العقل يتركز في فهم نصوص الوحي وما اشتملت عليه من أحكام، فهو مناط التكليف لدى الإنسان، ومغذي الفطرة بالمعاني الإيمانية وهذا ناتج من الملازمة بينه وبين الشرع، وبهذا يكون مراد السيد المصنّف بدلالة العقل على الأحكام الشرعية، حيث ينحصر استعمال الدليل العقل في الفقه عند الإمامية في المجتهد الذي ملكته محل استنباط الأحكام الفرعية من أدلتها التفصيلية[١٢٤]. وقد مجّده القرآن الكريم بكثير من آياته[١٢٥] ومجدته الأحاديث النبوية[١٢٦]، ومنها ما قاله الإمام علي عليه السلام : " العقل شرع من داخل، والشرع عقل من خارج "[١٢٧]، فالعقل عماد الإسلام وركيزته الأساسية في العقائد والأخلاق والسلوك.

١٢١- محمد تقي الحكيم: الأصول العامة: ٢٧٥.
١٢٢- من سورة الإسراء: الآية /١٥.
١٢٣- محمد تقي الحكيم: الأصول العامة: ٣٠٠.
١٢٤- حسن الكركي القمي: العقل والبلوغ (عند الإمامية): ٧٩(.)
١٢٥- من سورة البقرة: الآية/١٦٣، ١٦٤، النحل/١٢، غافر/٦٧، الحديد/١٧، الرعد/٤، الروم/٢٤.
١٢٦- المجلسي: بحار الأنوار: ١٧٥/٧٧، ظ: غرر الحكم: ٢٢٧.
١٢٧- فخر الدين الطريحي: مجمع البحرين: ١٢٤٩/٢.

المبحث الثالث: الأدلة المختلف فيها:

١- القياس:

السيد المصنّف عرض شارحاً القياس وأركانه، ليدخل الوقاية العقدية والأصولية من الوقوع فيما أسموه بالقياسات الفاسدة، ومما دعاه في استعراض حديثه عن العلة مفصلاً، هدفه تحديد مصطلحها، وتحدث عن حجية القياس حيث وقف إزاء اختلاف الآراء الموقف الذي لا يخلو من الصبر والأناة بغية تحصيل ثماره في مجالات استنباط الأحكام نفياً وايجاباً، المصنّف اعتمد فيه على أصل عقدي في نفيه وهو التعبد بالروايات وربطها بمسألة أول من قاس هو ابليس، الغزالي وبعض المعتزلة نسبوا الى الامامية باستحالة التعبد بالقياس عقلاً[١٢٨]، ونسب المقدسي ذلك الى أهل الظاهر والنظّام[١٢٩]، والشافعية أوجبوا التعبد به شرعاً، ولم يوجبوه عقلاً[١٣٠]، وقال أئمة المذاهب الأربعة بشكل عام بالجواز العقلي أو وقوع التعبد به شرعاً [١٣١] كما في فحوى أدلتهم[١٣٢].

الذي بقي في خاطر المصنّف أنهم نسبوا الأصالة العقلية الى الشيعة من خلال ربما أحد المجتهدين، ولكل مجتهد رأيه، وقد نعى المصنّف الحكيم مثل هذه الأخطاء المتكررة على ألسنة كثير من الباحثين.

ولو رجعنا الى حقيقة القياس في العقل والشرع لا تختلف، وإنما يختلفان في أحكام ترجع الى العلة[١٣٣]، وهو ما ذهب إليه الإمامية ومنهم الشيخ الطوسي ﷺ مستشهداً ما قاله السيد المرتضى بقوله: " إن القياس محظور استعماله في الشريعة لأن العبادة لم تأت به، وهو مما كان جائزاً في العقل، مفتقر في صحة استعماله في الشرع الى السمع القاطع للعذر "[١٣٤]، فالحكم الذي يعدّى بالقياس هو الحكم الثابت بالنص، لا الثابت بالقياس لأنه يشترط في القياس أن يكون حكم الأصل ثابتاً بالكتاب والسنة.

ويؤكد السيد الحكيم منحاه العقائدي في بحث القياس بقوله: " إن تمام رأينا في القياس يختلف باختلاف مسالكه وطرقه، فما كان مسلكه قطعياً أخذ به، وما كان غير قطعي لا دليل على حجيته، فمقياس الحجية الذي قطع عليه الرأي يغني عن التعرض لبقية تقسيماته وشرائطه، فلا جدوى من عرضها لأنها ليس لها ثمرة عملية تترتب على ذلك[١٣٥]، وعدّ الحكيم بحثه ومناقشاته واستدلالاته كان كافياً في إرشاد الباحثين وأهل الخبرة من الوقوف على أحكام كلامه العقائدي والأصولي بشكل مقنع ومسدّد.

١٢٨- الغزالي : المستصفى: ٢٨٣.
١٢٩- ابن قدامة: روضة الناظر: ١٤٧.
١٣٠- المصدر نفسه: ١٤٢.
١٣١- الآمدي: الأحكام: ٦٤/٣.
١٣٢- محمد تقي الحكيم: الأصول العامة: ٣٣٢ وما بعدها.
١٣٣- السيد المرتضى: الذريعة (اصول الفقه): ٦٧٠/٢.
١٣٤- الشيخ الطوسي: العدة في اصول الفقه (ط.ج): ٦٥٢/٢.
١٣٥- محمد تقي الحكيم: الأصول العامة: ١٥٧ – ٣٥٨.

٢- الاستحسان:

أكثر تعريفاته أبعد عن فن التعريف[١٣٦]، وقد اعتبروه دليلاً خامساً، فهو أحد نوعي القياس ويعرف بالقياس الخفي، أقره المالكية والحنابلة واشتهر به الحنفية، وعده الشافعية والظاهرية بدعة في الدين (من استحسن فقد شرع)، واعتبر الاعتماد عليه تشريعاً ومتابعة للهوى[١٣٧].

وما عرف عن الشيعة فهم من النفاة له يتبعهم الظاهرية في ذلك[١٣٨]، ويلخص السيد المصنّف بقوله: " إن كان المراد من الاستحسان هو خصوص الأخذ بأقوى الدليلين فهو حسن ولا مانع من الأخذ به لوجود المرجحات من التزاحم أو التعارض[١٣٩]، إلا أن عده أصلاً في مقابل الأدلة كالكتاب والسنة ودليل العقل لا وجه له، وقيل ما يقع في الوهم من استقباح الشيء أو استحسانه من غير حجة دلت عليه من أصل ونظير، فهو محظور والقول به غير سائغ "[١٤٠]، وعلى الوجه العام فهو يخلو من الآثار العقدية، لأن مرجعيته عند الأغلب الى الرأي الشخصي والأصل الشرعي الذي اعتمده السيد الحكيم في رأيه قوله تعالى: (...وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ)(...وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ)(...وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ)[١٤١].

٣- المصالح المرسلة:

اختلف الأصوليون في تحديد المصطلح، وخير ما ينتفع به فقد قسموا أحكامها بلحاظ المصالح الى أقسام ثلاثة:

١. الضروري: حفظ مقصود من المقاصد الخمس (الدين، النفس، العقل، النسل، المال).[١٤٢]
٢. الحاجي: ما يقع موقع الحاجة لتشريع أحكام مثل البيع والإجارة[١٤٣].
٣. التحسيني: ما يقع ضمن نطاق الأمور الذوقية، كالحث على الأخلاق.

السيد المصنّف تابع تلك المفاهيم تمهيداً لأحكامه وبيان آثارها لأن مثل هذا التقسيم أعلاه لا يخلو من ثمراث الترتيب حسب الأهمية.

واختلفوا في حجيته، وبيّن المصنّف رأيه بقوله: " وبهذا يتضح أن الشيعة لا يقولون بالمصالح المرسلة إلا ما رجع منها الى العقل على سبيل الجزم، وما عداه فليس بحجة "[١٤٤]، ولا اعتبار لها ولذلك لا يمكن أن تكون دليلاً على حكم اللّه تعالى. وذلك لأن تحديد ومعرفة درجات الأهمية في الملاكات الحكمية وموازنتها بعضها مع البعض وموازنة درجة التدافع بينها لا سيما بحسب اختلاف

١٣٦- محمد تقي الحكيم: الأصول العامة: ٣٩١.
١٣٧- الشافعي: الأم: ٣٧٣/٧.
١٣٨- هاشم معروف الحسني: المبادئ العامة للفقه الجعفري: ٢٩٨.
١٣٩- محمد تقي الحكيم: الأصول العامة: ٣٦٤ – ٣٧٠.
١٤٠- الشوكاني: ارشاد الفحول: ٢٤١.
١٤١- من سورة المائدة: الآية / ٤٤، ٤٥، ٤٧.
١٤٢- الشوكاني: ارشاد الفحول: ٢١٦.
١٤٣- المصدر نفسه: ٢١٦.
١٤٤- محمد تقي الحكيم: الأصول العامة: ٤٠٤.

أفراد موضوعات كل منها لا يتيسر إلا للمعصوم وأما غيره فليس له حظ من ذلك إلا في موارد محدودة، بمعنى أن علل التشريع الإلهي لا تحيط العقول المحدودة فكيف بملاكاتها ودرجاتها ولأجل ذلك بعث اللّه الرسل، كما وإن فتح الباب للموازنات الظنية والاحتمالية بعنوان تشخيص المصلحة سوف يؤدي الى تغيير معالم الأحكام الشرعية الى معالم الأحكام الوضعية البشرية وهذا ما ينافي أحكام المنظومة الإلهية[١٤٥]، فكان رأي السيد المصنّف واضحاً في هذا المقام.

٤- فتح الذرائع وسدها:

يبدو من كلام السيد المصنّف، إن الذريعة التي ركّز عليها الباحثون هي الذريعة المفضية الى المفسدة، وكما اختلفوا في معناها اختلفوا في حكمها[١٤٦]، إلا أن الفقهاء في واقعهم جميعاً يأخذون بأصل الذرائع مع اختلاف في مقدار الأخذ به وتباين في طريقة الوصول الى الحكم[١٤٧].

ويعلّق السيد الحكيم على كلام (ابن القيم) فيها بعد أن عرّفها الأخير بأنها وسيلة وطريقاً الى الشيء، بتعريف ارتأى السيد الأنسب لها بأنها: " الوسيلة المفضية الى الأحكام الخمسة " ليشمل كل ما يتصل بالذريعة وأحكامها من أبحاث.

السيد الحكيم يرى أن اكتشاف حكم المقدمة إنما يستفاد من العقل بقاعدة الملازمة بمعنى أن العقل يحكم بوجود ملازمة بين الحكم على شيء والحكم على مقدمته، فإذا علمنا أن الشارع قد حكم على ذي المقدمة فقد علمنا بحكمه على المقدمة كذلك وعندها تكون من صغريات حكم العقل وليست أصلاً برأسه[١٤٨].

يظهر من كلام السيد أن الذريعة التي ركّز عليها الباحثون هي الذريعة المفضية الى المفسدة، وبهذا يكون ابن القيم قد اعتبر الذريعة أصلاً مقابل بقية الأصول مع إنها لا تعدو كونها من صغريات السنة والعقل والأدلة التي ساقها سمعية لا أكثر من أن تكون إرشادية لحكم العقل.

٥- العرف:

يبدو لي لم يوجد فيه أي منحى عقائدي وهذه أيضاً رؤية السيد الحكيم، فالمدار في حجيته هو إقرار الشارع له، ومثل هذا الإمضاء إنما قام على أحكام عرفية خاصة لا على أصل العرف كالاستمناع او عقد الفضولي مثلاً وهما حكمان عرفيان ولم يمض جميع ما لدى العرف من أحكام، بل لم يمض أصل العرف كما يتوهم البعض ليكون أصلاً في مقابل السنة لعدم الدليل على هذه التوسعة[١٤٩].

١٤٥- محمد السند: أسس النظام السياسي عند الإمامية: ٢٦٦.
١٤٦- محمد تقي الحكيم: الأصول العامة: ٤٠٩.
١٤٧- سلام مدكور: مدخل للفقه الاسلامي: ص ٢٧٠.
١٤٨- محمد تقي الحكيم: المصدر السابق: ٤١٥.
١٤٩- محمد تقي الحكيم: الأصول العامة ٤٢٤ .

٦- شرع من قبلنا:

لطرو التحريف على أطراف العلم الاجمالي لتلك الشرائع السابقة مما يدل على أنها ليست بكامل خصوصياتها، وعندها يمنع من الأخذ بظواهرها، وبالتالي يمنع من دلالة تلك الألفاظ على حجيتها بشكل عام.

ومن وجهة خاصة لا يمنع بما استدل عليها من اقرار أصل تلكم الشرائع ويوضح السيد المصنّف بقوله: " ولكن إقرار أصل الشرائع لا ينفعنا في مجالاتنا الخاصة لأن أصلها ليس موضعاً لابتلائنا اليوم لاختفاء معالمها الأساسية "[١٥٠]، وعلى هذا فهي خالية من الاثر العقدي لانها تجري مجرى التواريخ المنقولة [١٥١].

٧- مذهب الصحابي:

التعبد بأقوالهم ليس له وجه لضعف أسانيد مرويات الأدلة[١٥٢]، والتعبد بها يلزم التعبد بالمتناقضات[١٥٣].

فعدّها الغزالي[١٥٤] والآمدي[١٥٥] في الأصول الموهومة، لنقضه من قبلهم بالأدلة العقلية، وفي رأي الغزالي أن جميع الأقوال التي قيلت في حجيته باطلة[١٥٦]، وفي رأي السيد المصنّف لما ابطلت حجيته من أدلتهم وأقوالهم، فهل بقي له أثر عقدي.

٨- الاستصحاب:

بيّن رأي السيد المصنّف من خلال قوله: " إن الاستصحاب لما لم يكن من سنخ الامارات الكاشفة عن الواقع وأخذنا به إنما من قبيل التعبد المحض، فإن علينا أن نتعبد في حدود ما عبدنا به الشارع مما يرجع جعله إليه، أي أن نثبت به خصوص الآثار الشرعية التي عبدنا بها[١٥٧].

يبدو من كلام السيد الحكيم ان الاستصحاب يخلو من الآثار العقدية، فكل ما ورد في خصوصيات الاستصحاب لا تتعدى كونها أحكام فقهية.

الخاتمة:

١. بيّن البحث السمات الشخصية والمكانة العلمية للمصنّف من خلال جهوده المتنوعة، مؤلفاته، أسفاره، جهوده التقريبية.
٢. قدّم من خلال منهجيته في كتابه (الأصول العامة للفقه المقارن) خدمة جليلة بفنية الاستعراض المنهجي، وتلك أضافت إلى أهل الفن تقنية في التصميم المنهجي والعلمي.

١٥٠- المصدر نفسه: ٤٣٠.
١٥١- الشوكاني: ارشاد الفحول: ٤٣٠.
١٥٢- محمد تقي الحكيم :المصدرالسابق: ٤٤١.
١٥٣- المصدر نفسه: ٤٤١.
١٥٤- الغزالي: المستصفى: ١٦٥.
١٥٥- الآمدي: الأحكام: ١٣٦/٣.
١٥٦- الغزالي: المصدر السابق: ١٦٨.
١٥٧- محمد تقي الحكيم: الاصول العامة: ٤٦٥.

٣. تعرّض إلى السنّة النبوية والعصمة بكونها منطقة الخلاف المتحرك بين المذاهب، مما حرّك واقع الفقهاء منهجيا بالتدقيق في حقيقة الاختلاف بين المباني التي تقوم عليها عملية الاستنباط.
٤. وضّح الباحث ما أراده المصنّف في تحديد الغاية من أصول الفقه المقارن، مستثمرا المنهج ليعطي ثمراته العلمية في تقييم الآراء وموازنتها، وتقديم أمثلها وأقربها إلى الدليلية.
٥. وفّرّ المصّنف فهما كافيا في مشروع أطروحته الثقافي مناهجه التطورية برؤية إسلامية علمية جاعلا معطيات منهجه في إيضاح الأبعاد الحضارية للأمة الاسلامية.
٦. استثمر المصنّف المبنى الكلامي في بنية القواعد الأصولية من خلال حاكمية عملها في تحديد المواقف العلمية متعاملا بفكره الأصولي مع المبادئ العقائدية.
٧. تناول الأدلة المتفق عليها والمختلف فيها مناقشا أدلة كل دليل واستعرض الباحث رأي المصنّف في كل منها، مؤكدا على الأثر العقدي الذي وفّره المصنّف في بحثه الأصولي مع تفصيلاته على دليل السنّة النبوية بما فيها، لأنها منطقة الخلاف، فكان المصنّف دقيقا في منهجه العلمي والموضوعي.

روافد البحث:

١. القرآن الكريم
٢. الجواهري: حسن، (ت ١٢٦٦ هـ)، بحوث في الفقه المعاصر، نشر مجمع الذخائر الاسلامية، ط١ قم، ١٤٢٢هـ.
٣. الحلي: الحسن بن يوسف بن المطهر، (ت ٧٢٦ هـ)، الرسالة السعدية، تحقيق:محمود المرعشي، تعليق محمد علي بقال، ط١٤١٠،١هـ، قم.
٤. الخراساني: محمد كاظم الآخوند، (ت ١٣٢٩ هـ)، كفاية الاصول، تحقيق ونشر مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، ط١، قم، ١٤٠٩ هـ.
٥. الشاطبي: ابراهيم بن موسى اللخمي الغرناطي المالكي: (ت ٧٩٠ هـ)، الاعتصام تحقيق: هاني الحاج، المكتبة التوفيقية، (د. ط) (ب.ت) القاهرة، مصر.
٦. الشافعي: عبداللّه بن محمد بن ادريس، (ت ٢٠٤ هـ)، كتاب الأم نشر: دار الفكر، ط٢، بيروت، ١٤٠٣هـ.
٧. الشوكاني: محمد بن عليّ بن محمد بن عبد اللّه، (ت ١٢٥٥ هـ)، القول المفيد تحقيق: عبد الرحمن عبد الخالق، دار القلم، ط١، الكويت، ١٣٩٦ هـ.
٨. الصدر: محمد باقر، (ت ١٤٠٠ هـ)، بحوث في علم الاصول (للشيخ حسين عبدالستار) الدار الاسلامية، ط١، بيروت، ١٤٢٣ هـ ـ ٢٠٠٢ م
٩. الطريحي: فخر الدين بن محمد عليّ النجفي، (ت ١٠٨٥ هـ)، مجمع البحرين، تحقيق: احمد الحسيني، نشر: مكتب نشر الثقافة الاسلامية، ط٢، ايران، ١٤٠٨ هـ.

١٠. الطوسي: أبو جعفر محمد بن الحسن، (ت ٤٦٠ هـ)، العدة في اصول الفقه (ط.ج) تحقيق: محمد رضا الانصاري القمي، المطبعة: ستارة، ط١، قم، ١٤١٧ هـ.
١١. الغزالي: أبو حامد محمد بن محمد بن محمد، (ت ٥٠٥ هـ)، المستصفى في علم الاصول، دار الكتب العلمية، تصحيح: محمد عبد السلام عبد الشافي، بيروت، ١٤١٧ هـ.
١٢. الكركي: عليّ بن الحسين، (ت ٩٤٠ هـ)، جامع المقاصد في شرح القواعد، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لاحياء التراث نشر المؤسسة قم، ١٤٠٨ هـ.
١٣. الكليني: أبو جعفر محمد بن يعقوب بن اسحاق الرازي، (ت ٣٢٩ هـ)، الكافي، تحقيق: عليّ اكبر غفاري، دار الكتب الاسلامية، ط٥، طهران، ١٣٦٣ هـ.
١٤. المازندراني: مولى محمد صالح (ت ١٠٨١ هـ)، شرح اصول الكافي، تحقيق: الميرزا أبو الحسن الشعراني وتصحيح السيد عليّ عاشور، دار احياء التراث العربي للطباعة والنشر ط١، بيروت ١٤٢١هـ.
١٥. المجلسي: محمد باقر بن محمد تقي، (ت ١١١١ هـ)، بحار الانوار، نشر: احياء التراث العربي، مؤسسة الوفاء، بيروت ـ لبنان، ١٤٠٣ هـ.
١٦. المرتضى: علم الهدى أبو القاسم عليّ بن الحسين الموسوي، (ت ٤٣٦ هـ)، الذريعة إلى اصول الشريعة، تصحيح: أبو القاسم كرجي، المطبعة: دانشكاه، طهران، ١٣٤٦ ش.
١٧. المظفر: محمد رضا بن محمد بن احمد، (ت ١٣٨٣ هـ)، عقائد الامامية، مطبعة ستار ط١، قم، ١٩٩٩م.
١٨. المفيد(محمد بن محمد بن النعمان العكبري، (ت٤١٣ هـ):النكت الاعتقادية، تحقيق:رضا المختاري، نشر دار المفيد، قم
١٩. ابن حجر (أحمد بن عليّ العسقلاني)، (ت ٨٥٢ هـ)، الصواعق المحرقة على اهل الرفض والضلال والزندقة، تحقيق: عبد الرحمن بن عبد اللّه التركي وكامل محمد، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٧٧هـ.
٢٠. ابن خلدون (عبدالرحمن من بن محمد التونسي المالكي ت ٨٠٨ هـ)، المقدمة، دار الكتب العلمية، ط٨، بيروت، ٢٠٠٣ م.
٢١. عبد الحسين شرف الدين (ت ١٣٧٧هـ): المراجعات: تحقيق، حسن الراضي، ط٢، ١٤٠٢هـ.
٢٢. ابن قدامة: عبد الرحمن بن محمد بن احمد المقدسي، (ت٦٢٠ هـ)، روضة الناظر وجنة المناظر، تحقيق: عبد العزيز عبد الرحمن السعيد، جامعة ابن سعود، الرياض، ط٢، ١٣٩٩ هـ.
٢٣. قطب الدين البيهقي: إصباح الشيعة بمصباح الشريعة (ق٦)، تحقيق، ابراهيم البهادري، نشر: مؤسسة الصادق، ط١، ١٤١٦هـ، قم
٢٤. كاشف الغطاء: محمد حسين، (ت ١٣٧٣ هـ)، اصل الشيعة واصولها، تحقيق جعفر آل علي ونشر مؤسسة الامام علي عليه السلام، ط١ ١٤١٥هـ.

٢٥. موسى تبريزي (ت١٣٠٧هـ):أوثق المسائل في شرح الرسائل، نشر محمد علي التبريزي الغروي

مصطلح الأرهاب بين الدلالة القرآنية والانحراف العقدي (دراسة مقارنة)

Terrorism Term between reading implications and ideological deviation

م.د جاسم عبد الواحد راهي[1] Dr.Jassim Abdul wahid

مقدمة:

الحَمدُ للّه الذي علَّمَ الإنسانَ ما لم يَعلمْ، والصلاةُ والسلامُ على نبيِّه المُصطفى الأكرمَ، وعلى آلهِ الأطهار وصحبه الأخيار، ومَنْ سارَ على هَدْيهم إلى يومِ الدين.

وبعدُ:

هذا البحث يُعنى بالكشف عن دقة التعبير باللفظ القرآني من خلال الاستدلالات التطبيقية على النص القرآني في محاولة للوصول إلى غايتين: الأولى بيان الجانب الإعجاز في استعمال الألفاظ القرآنية وتحقيق المراد منها، والأخرى التحقيق في استعمال نفس تلك الألفاظ الواردة في القرآن الكريم واستعمالها بالمفهوم غير قرآني إن صح التعبير. وعنوانه مصطلح الإرهاب بين الدلالة القرآنية والاستعمالات العقدية _ دراسة مقارنة.

يَعني البحث بشكل تطبيقي باستعمال لفظة (رهب) في هذا النص المعجز لتوضيح حقيقة أن النص القرآني دقيق الدلالة في استعمال الألفاظ، وواضح الغاية وبالإمكان الوصول إلى مراد النص بمقدار ما نمتلك من إمكانات لغوية وذهنية، وكذلك يعنى البحث في تتبع استعمال المشتق من نفس تلك اللفظة في مختلف ميادين المعرفية، وما يترتب على دلالة ذلك الاستعمال من أحكام فقهية وغيرها، ليتسنى للقارئ معرفة الأصل الدلالي وتطورات الاستعمال الدلالي وتوظيفها كمصطلحات معجمية.

لقد اقتضى البحث أن ينقسم على مباحث أربعة: اختص الأول منها بتأصيل المصطلح في

١- جامعة كربلاء/ كلية العلوم الإسلامية/ مدرس في قسم اللغة العربية.

الدلالة اللغوية وكذلك تتبع الباحث أصل اللفظة واشتقاقاتها في آيات القرآن الكريم. وبيان دلالة استعمال القرآن لهذه اللفظة. وبعد ذلك استعرض الباحث المفهوم الاصطلاحي للإرهاب بوصفه احد مشتقات مادة (رهب).

أما المبحث الثاني فقد تناول فيه الباحث أهم المفاهيم الخاطئة للإرهاب، فأنقسم على ثلاثة محاور: أختص الأول منها بالتنظير العقدي، أما الحور الثاني فقد تناول فيه الباحث موضوع التنظير الفقهي لتحريم المعارضة، فيما اختص المحور الثالث بقضية مصادرة الحقوق.

أما المبحث الثالث فقد عرض فيه الباحث أهم السياسات الخاطئة للإرهاب. بينما كان المبحث الأخير متعلقاً بطرح قضية العلاقة بين الإرهاب والحرابة، ثم جاءت الخاتمة لتلخص أهم النتائج التي خرج بها البحث ثم تلاها قائمة بمصادر البحث.

ومع هذا لابد من الإشارة إلى أن الباحث حصر الدراسة في هذه المباحث الأربعة طلباً منه للاختصار، كما ابتعد عن ذكر المنظمات الإرهابية التي تتخذ من الإسلام غطاء لبث أفكارها المحرفة يعيا منها لتشويه هوية الإسلام المحمدي الأصيل.

المبحث الأول: الإرهاب بين التأصيل والاستعمال القرآني

أ _ الرهب لغةً:

لفظة (رَهَبَ) مأخوذة من (رَهِبَ بالكسرة، يَرْهَبُ، رَهْبَةً ورُهْبَاً أو رَهِبَاً: وهي بمعنى خاف مع تحرر واضطرب [٢]. ورهبا بالضم ورهبا بالتحريك، أي خاف، ورهب الشيء رهباً ورهبة: خافه والاسم الرُّهَبُ والرُّهبي والرَّهبوت... وترهب غيره إذا توعده:(وارهبه ورهَّبه واسترهبه أخافه وأفزَّعه)[٣]. وأسترهبه: استدعى رهبته حتى رهبه الناس، والرَّهْباء: أسم من الرَّهب، تقول الرَّهباء من اللّه، والرَّغباء اليه. يقال تَرَهَّب الرجل: أذا صار راهباً يخشى اللّه. والراهب المتعبد في الصومعة. والرهبانية مصدر الراهب. والأسم الرَّهْبانِيّة. والرهبنة على وزن فعلنة، أو فعللة على تقدير أصلية النون وزيادتها: والرهبانية منسوبة إلى الرهبنة النصرانية التي تعني التخويف فكانوا يترهبون بالتخلي عن الدنيا وترك ملذاتها والزهد فيها بأفعال متعددة منها الإختصاء ووضع السلاسل في الأعناق وما أشبه ذلك من الأفعال التي تدخل في باب تعذيب النفس، وقد وضعها اللّه سبحانه وتعالى عن أمة محمد ﷺ ففي الحديث (لا رهبانية في الإسلام، ومنه قوله ﷺ : ((عليكم بالجهاد فانه رهبانيّة أمتي)).

والرَهَبَ: الضعف والهزَلُ: يقال: رَهَّبَ الجمل: أي ذهب ينهض ثم برك من ضعف في صلبه، والرَّهْبَى: الناقة المهزولة جداً.

والرَّهْبُ: السهم الدقيق وقيل العظم، والرَّهْبُ: النصل الرقيق من نصال السهام والجمع رهابٌ، والرُّهْبُ: الكُمُّ يقال: وضعت الشيء في رُهَبِي: أي في كُمِّي، والرُهابة: عظم في الصدر مشرفٌ عل البطن.

---

٢ - القاموس المحيط : محمد بن يعقوب الفيروز ابادي :١١٨.

٣ - ينظر: لسان العرب: ابن منظور :٤٣٦/١.

ب _ لفظة (رهب) في الآيات القرآنية:

لنتمكن من الوصول الى تحديد معنى لفظة (رهب) لابد أن نتابع ذلك المعنى في الاستعمال القرآني لنتمكن من تحديد المفاهيم الأخرى ولاسيما مفهوم الإرهاب الذي يعد من أخطر المصطلحات على الساحة. فقد ورد اشتقاق هذه اللفظة في أثنى عشرة آية من آيات القرآن الكريم. وهذه الآيات هي:

١. قوله تعالى: ((وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الأَلْوَاحَ وَفِي نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ))[٤]. ومعنى قوله تعالى(يرهبون) في هذه الآية هو يخشون ربهم فلا يعصونه لأنهم يعلمون بما في تلك الألواح من الهدى، أي الدلالة والبيان لما يُحتاج إليه من أمور الدين. وكذلك بما فيها من الرحمة أي النعمة والمنفعة [٥]، فهم يرهبون اللّه، أي ((يخافون اللّه، ويخضعون لأوامره وتعاليمه))[٦].

٢. قوله تعالى ((قَالَ أَلْقُواْ فَلَمَّا أَلْقَواْ سَحَرُواْ أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ))[٧]. جاء في تفسير الآية المباركة أن السحرة عندما ألقوا ما عندهم من السحر، احتالوا في تحريك العصي والحبال عن طريق الحيل، وأنواع التمويه والتلبيس، وخيل إلى الناس أنها تتحرك على ما تتحرك الحية، وإنما سحروا أعين الناس لأنهم أروهم شيئاً لم يعرفوا حقيقته، وخفي ذلك عليهم لبعده منهم، لأن السحرة لم يخلوا الناس يدخلون فيما بينهم لكي لا يعرفوا الحقيقة، وهي إن السحر لا حقيقة له، لأن الحبال لم تكن حيات حقيقةً، ولو كانت كذلك لما قال سبحانه وتعالى(سَحَرُواْ أَعْيُنَ النَّاسِ) بل كان يقول: فلما ألقوا صارت حيات، وقد قال سبحانه وتعالى: ((يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّها تَسْعى))[٨]. ثم قال بعد ذلك(واسترهبوهم) أي استدعوا رهبتهم حتى رهبهم الناس وقيل أن معناها: ارهبوهم وأفزعوهم[٩]، ومعنى الإسترهاب هنا نتج من الأفعال الملتبسة التي تُظهر أمراً عظيماً لكن الحقيقة خلاف ذلك، والهدف من هذا التلبيس هو حجب الحقيقة لتحقيق غايات غير شريفة. يقول الزمخشري إن السحرة أخافوا الناس ((واسترهبوهم وارهبوهم إرهابا شديداً، كأنهم استدعوا رهبتهم في باب السحر))[١٠].

٣ . قوله تعالى ((يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُواْ نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُواْ بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ))[١١]. فقوله تعالى(فَارْهَبُونِ) جاء في تفسيرها (الخوف من اللّه وحده دون سواه وهذا الحصر يتضح من ضمير النصب المنفصل (إياي) على جملة فارهبون)[١٢]. وعن ابن عباس

---

٤ - الأعراف:١٥٤.

٥ - مجمع البيان في تفسير القرآن. أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي, تحقيق: السيد هاشم الرسولي المحلاتي:٤٨٣/٢.

٦ - الأمثل . الشيرازي :٢٣٥/٥.

٧ - الأعراف١١٦.

٨ - الأعراف٦٦.

٩ - مجمع البيان في تفسير القرآن:٤٦١/٢.

١٠ - الكشاف : جار اللّه الزمخشري / ٢٧٠/٢

١١ - البقرة:٤٠

١٢ - تفسير الأمثل : الشيخ مكارم الشيرازي:٣١٣.

في تفسير (وإياي فارهبون) (أن انزل بكم ما أنزلت بمن كان قبلكم من آبائكم من النقمات التي قد عرفتم، من المسخ وغيره)[١٣]. فمعنى(ارْهَبُونِ) في الآية المباركة خافوني من نقض العهد ومن جحود النعم وكفرانها، ولحوق الوعيد الشديد بكتمان تلك النعم[١٤].

٤ . قوله تعالى ((وَقَالَ اللّهُ لاَ تَتَّخِذُواْ إِلهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلهٌ وَاحِدٌ فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ))[١٥].

قوله (فإِيَّايَ فَارْهَبُونِ) أي (فارهبوا عقابي وسطواتي، ولا تخشوا غيري)[١٦]، وموضع الكلام في سياق نهي عن أمر عظيم، وهو الشرك باللّه سبحانه وتعالى وقد نهى عنه في كتابه الكريم وحذر العباد منه أيما تحذير، حتى أنه سبحانه خص هذا الأمر بعدم مغفرته التي تسع كل شي فقال سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ((إِنَّ اللّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاء وَمَن يُشْرِكْ بِاللّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا)) [١٧]، لذلك نشعر بالشدة في التخويف في دلالة المفردة في هذه الآية المباركة،لأن النهي الوارد فيها كان عن أمر عظيم وهو نهيٌ عن عدم اتخاذ الهين.بل على العبد أن يكون موحداً كما قال سبحانه وتعالى: ((إِنَّمَا هُوَ إِلهٌ وَاحِدٌ)) لا شريك له فمن اتبع هواه فقد أشرك به سبحانه، ومن المناسب هنا أن نذكر قول أحد الحكماء: (نهاك ربك أن تتخذ الهين، فاتخذت آلهة، عبدت نفسك وهواك ودنياك وطبعك، ومرادك، وعبدت الخلق فأنى تكون موحداً) [١٨]

٥ . قوله تعالى ((وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدْوَّ اللّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لاَ تَعْلَمُونَهُمُ اللّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لاَ تُظْلَمُونَ))[١٩].

في الآية المباركة أمر موجه إلى المسلمين بأن يعدوا السلاح قبل لقاء العدو، ومعنى الآية وأعدوا للمشركين ما قدرتم عليه مما يتقوى به على القتال من الرجال وآلات الحرب [٢٠].وقد جاء في تفسير الطبري أن الآية (ابتدأت بقوله تعالى: (وَأَعِدُّوا) أي ما طقتم أن تعدوا لهم من الآلات ومن السلاح والخيل والأعداد تخوفون عدوا اللّه وعدوكم من المشركين)[٢١]

والآية واضحة الخطاب للمؤمنين بصيغة الأمر (واعدوا لهم) وفعل الأمر يقتضي الوجوب[٢٢]. ثم بين اللّه تعالى الإعداد الذي يأخذ بقوله تعالى: (مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ)، القوة (المراد السلاح، وقال آخرون القدرة على دفعهم)[٢٣]، إلا أن الآية تحمل معنى أوسع واكبر من ذلك فالقوة لا تقتصر

---

١٣ - ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن, محمد بن جرير الطبري :٥٥٩/١ ـ ٥٦٠.
١٤ - مجمع البيان في تفسير القرآن: ٩٣/١.
١٥ - النحل:٥١.
١٦ - مجمع البيان في تفسير القرآن: ٣٦٥/٣.
١٧ - النساء:٤٨.
١٨ - مجمع البيان في تفسير القرآن: ٣٦٥/٣.
١٩ - الانفال:٦٠
٢٠ - ينظر: مجمع البيان في تفسير القرآن: ٥٥٥/٢.
٢١ - ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن: ٣٢/١٤
٢٢ - أصول الفقه الإسلامي في نسيجه الجديد :الدكتور مصطفى إبراهيم :٢٢/٦, ط٢٤,١٩٩٨
٢٣ - مفاتيح الغيب : ابو عبد اللّه محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي:٤٤١/٨

على السلاح والأعداد فقط بل هناك قدرات اقتصادية وثقافية وسياسية تعد من مظاهر القوة والاستعداد.

وقد فُسر معنى القوة في هذه الآية بـ (الرمي) وعلى هذا يكون معناه من القوة، وقيل أن القوة إتقان الكلمة والثقة بالله تعالى رغبة في ثوابه وقيل أن القوة في هذه الآية هي الحصون[٢٤].

وقوله تعالى: (ومن رباط الخيل) والرباط بمعنى شد الشيء، و(المرابطة) تعني حفظ الحدود وتأتي كذلك بمعنى الرقابة على شيء أخر[٢٥].

وقوله تعالى: (تُرْهِبُونَ بِهِ عَدْوَّ اللّهِ وَعَدُوَّكُمْ). أي تخوفون بما تعدونه لهم من عدة، بمعنى أن تكثير الآلات وأدواتها كماً، يرهب أعداء الله وعداءكم يعني مشركين مكة وكفار العرب، وقوله تعالى(وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لاَ تَعْلَمُونَهُمُ اللّهُ يَعْلَمُهُمْ): أي تخوفون آخرين دون هؤلاء قيل أنهم بنو قريظة، وقيل هم أهل فارس وقيل هم المنافقون، لا يعلم المسلمون أنهم أعداؤهم وهم أعداؤهم ولا يعرفونهم لأنهم يُصلّون ويصومون ويقولون لا ألـه إلا الله محمّد رسول الله ويختلطون بالمؤمنين لكن الله يعلمهم لأنه المطّلع على الأسرار[٢٦]، والله سبحانه وتعالى أدخل هؤلاء مع المشركين في شمولهم بالتخويف وذلك أنهم إذا شاهدوا قوة المسلمين وكثرة آلاتهم انقطع عنهم طمعهم من أن يتعرضوا للمسلمين، ومحاولتهم هدم الأركان العقدية فيه ويصيروا مغلوبين، وبالتالي فإن ذلك يحملهم أن يتركوا الكفر في قلوبهم، فأن المنافق من عادته أن يتربص ظهور الآفات ويحتال في إلقاء الإفساد والتفريق ما بين المسلمين. فإذا شاهد كون المسلمين في غاية القوة خافهم وترك هذه الأفعال المذمومة)[٢٧]. وقيل أن معنى وآخرين من دونهم: هو أن هؤلاء هم الجن وهو اختيار الطبري[٢٨].

٦ . قوله تعالى ((اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاء مِنْ غَيْرِ سُوءٍ وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِن رَّبِّكَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِين))[٢٩].

الرهب في هذه الآية هو الخوف. وقد جاء في التفسير أنه لما ألقى نبي الله موسى عليه السلام عصاه، بسط يديه كالمتقي، وقد عبر عنهما الباري في كلامه بأنهما جناحاه. فقيل له: أضمم إليك جناحك، أي ما بسطته من يديك، والمعنى لا تبسط يديك خوف الحية، فانك آمن من ضررها، ويجوز أن يكون المعنى: اسكن ولا تخف فإن من هاله أمراً، أزعجه حتى كأنه يطير، وآلة الطيران هي الجناح، فكأن موسى عليه السلام قد بلغ نهاية الخوف، فقيل له أضمم منشور جناحيك من الخوف واسكن، وقيل أن معناه: إذا هالك أمر يديك لما تنظر من شعاعها، فاضممها إليك لتسكن[٣٠]، فمعنى الرهب في هذه

٢٤ - ينظر: مجمع البيان في تفسير القرآن: ٥٥٥/٢.
٢٥ - ينظر, تفسير الأمثل : الشيخ مكارم ناصر الشيرازي :٤٧١/٥
٢٦ - ينظر: مجمع البيان في تفسير القرآن: ٥٥٥/٢.
٢٧ - ينظر: مفاتيح الغيب : الرازي: ٤٢٤/٧.
٢٨ - ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن:٣٢/١٤
٢٩ - القصص:٣٢.
٣٠ - مجمع البيان في تفسير القرآن:٢٥٢/٤.

الآية هو تعبير عن الخوف الشديد الذي يسبب الهلع الشديد.

٧ . قوله تعالى ((لَأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِم مِّنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ[٣١])).

إن لفظة (رَهْبَةً) في هذه الآية جاءت بمعنى خوفاً. فقوله(لَأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِم) أي أشد خوفاً في قلوب المنافقين، فخوفهم منكم أشد من خوفهم من اللّه. لأنهم يشاهدونكم ويعرفونكم، ولا يعرفون اللّه [٣٢].

٨ . قوله تعالى ((فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ)) [٣٣].

جاءت لفظة (رَهَبًا) في هذه الآية المباركة، وهي تتحدث عن استجابة اللّه سبحانه وتعالى لدعوة نبيه زكريا وبشارته له بولادة يحيى عليهما السلام ، ثم تصف نبي اللّه زكريا وولده يحيى بأنهما كانا عبدين صالحين يسارعون في الخيرات: أي يبادرون إلى الطاعات والعبادات، ويدعون اللّه في الرغبة والرهبة، أي في الرغبة في الثواب والرهبة من العقاب، ومعنى الرهبة هنا هو الخشية، ولكنها الخشية الحقيقية من عدم امتثال أمر الخالق سبحانه وتعالى، لمعرفتهم أنها أوامر حقيقية فهم يمتثلون لها مع خشيتهم وخوفهم من العقوبة المترتبة عن عدم الامتثال لأوامر اللّه سبحانه وتعالى[٣٤].

٩ . قوله تعالى ((لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُواْ الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُواْ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لاَ يَسْتَكْبِرُونَ))[٣٥].

أن معنى (وَرُهْبَانًا) في قوله سبحانه وتعالى في الآية المباركة يشير الى تلك الفئة المتنسكة في الديانة النصرانية، والرهبان، جمع مفردها راهب وهو المتعبد في الصومعة، والرهبانية مصدر الراهب، ومعنى الآية هو أن هؤلاء النصارى الذين أمنوا بالسيد المسيح عليه السلام ، كان منهم القسيسيون أي العباد، والرهبان: أي أصحاب الصوامع، وهؤلاء لا يستكبرون عن إتباع الحق والانقياد إليه كما استكبر اليهود وعبدة الأوثان[٣٦]، والملاحظ أن اللّه سبحانه وتعالى ذكر الرهبان في القرآن الكريم. وكان وصفه لهم على حالين ففي هذه الآية المباركة كان وصفه لهم في سياق المدح والسبب أن الأوائل منهم كان أكثرهم ملتزماً بتعاليم المسيحية، ولكنهم بعد ذلك انحرفوا عن تلك التعاليم، لذلك حكى القرآن الكريم الكثير من أقولهم الشنيعة، وأفعالهم التي لا تمت إلى المسيحية بشيء، وسيأتي توضيح ذلك عند تناول الآية أحدى وثلاثون من سورة التوبة.

١٠ . قوله تعالى ((اتَّخَذُواْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُواْ إِلاَّ لِيَعْبُدُواْ إِلَهًا وَاحِدًا لاَّ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ))[٣٧].

---

٣١ - الحشر:١٣.
٣٢ - مجمع البيان في تفسير القرآن:٥/٢٤٦.
٣٣ - الأنبياء:٩٠.
٣٤ - مجمع البيان في تفسير القرآن:٤/٦١.
٣٥ - المائدة٨٢.
٣٦ - مجمع البيان في تفسير القرآن:٢/٢٦٤.
٣٧ - التوبة:٣١.

قوله تعالى(وَرُهْبَانَهُمْ) صيغة جمع، مفردها راهب وهو العابد الخاشِ الذي يظهر لباس الخشية وهو اسم يطلق على متنسكي النصارى واليهود وفي هذه الآية يذكر القرآن الكريم أقوال هذه الفئة وأفعالها، المنحرفة، فمن أقوالهم أن المسيح هو أبن اللّه، قال تعالى((وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللّهِ وَقَالَتْ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِؤُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ))[٣٨]، ومعناه أنهم اخترعوا هذا القول بأفواههم، ولم يأتِ به كتاب ولا رسول، وليس عليه حجة ولا برهان. واللّه سبحانه وتعالى في نهاية الآية يستنكر عليهم هذا التصرف بأسلوب الاستفهام الإنكاري، وبالأداة (أنى) التي بمعنى كيف، فيقول (أَنَّى يُؤْفَكُونَ) أي كيف يقولون هذا القول وينصرفون عن الحق إلى الأفك الذي هو الكذب، فكأنه قال: لأي داعي مالوا الى ذلك القول؟، وكيف اتخذوا أحبارهم: أي علمائهم ورهبانهم: أي عبادهم، أرباباً من دون اللّه.

فالأقوال السابقة كانت لهؤلاء الأحبار والرهبان أي العبّاد الذين يظهرون الخشية ولكنهم يقولون الأقوال الباطلة ويفعلون الأفعال المحرمة، وهذه الأفعال لا تصدر إلا عن جماعة مرقوا عن الدين وأضلوا العالمين وأحبار اليهود ورهبان النصارى حرفوا شريعة الأنبياء، إذ يروى عن الأمام الباقر والصادق عليهما السلام أنهما قالا عنهم: (أما وللّه ما صاموا ولا صلّوا ولكنّهم أحلّوا لهم حراماً وحرّموا عليهم حلالاً فأتبعوهم وعبدوهم من حيث لا يشعرون).وفي رواية الثعلبي بإسناده عن عدي بن حاتم قال أتيت رسول اللّه صلى الله عليه وآله وفي عنقي صليب، فقال لي ياعدي. اطرح هذا الوثن من عنقك. قال فطرحته. ثم انصت إليه وهو يقرأ من سورة براءة هذه الآية((اتَّخَذُواْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُواْ إِلاَّ لِيَعْبُدُواْ إِلَهًا وَاحِدًا لاَّ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ))[٣٩]، فقلت له أنّا لسنا نعبدهم؟ فقال أليس يحرمون ما احلَّ اللّه فتحرمونه. ويحلّلون ماحرّم اللّه فتسحلّونه ؟ قال فقلت بلى، قال: فتلك عبادتهم[٤٠].

١١. قوله تعالى ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللّهِ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلاَ يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ)) [٤١].

إن دلالة لفظة (الرُّهْبَانِ) في هذه الآية المباركة هو نفس دلالتها في الآية التي قبلها، وتدل على العباد من اليهود والنصارى الذين يفعلون ويقولون خلاف الحق، فهم كما تصفهم الاية المباركة يأخذون الرشى على الحكم، ويأكلون المال الباطل، ويمتلكونه من جهات يحرم منها عليهم أخذه ويصدون عن سبيل اللّه ويمنعون الحقوق... وغيرها من الأعمال الباطلة التي تستوجب العذاب الأليم [٤٢].

---

٣٨ - التوبة:٣٠.
٣٩ - التوبة:٣١.
٤٠ - ينظر: مجمع البيان في تفسير القرآن:٣/٢٣.
٤١ - التوبة:٣٤.
٤٢ - ينظر: مجمع البيان في تفسير القرآن:٣/٢٥-٢٦.

فالراهب في هذين الآيتين السابقتين لا تدل على معنى الراهب الحقيقي أي العابد الذي عرفته الديانة النصرانية الحقيقية.بل هي تعني تلك الفئة التي انحرفت عن تعاليم الدين، وتقوم بالأفعال التي تنهى عنها جميع الديانات وتحت غطاء العبادة والخشية، فهم يظهرون الخوف من المعبود ويقولون ما يخالف قوله ويفعلون خلاف ما أمر بفعله، وينهون عن فعل ما أباح فعله.

١٢ . قوله تعالى ((ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاء رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ))[٤٣]

إن إرسال الرسل والأنبياء هو لإنقاذ البشرية من الضلال إلى الهدى وكان من بين هؤلاء الرسل عيسى بن مريم عليه السلام، الذي بعثه اللّه بالإنجيل، فكان إتباعه على غاية من الرأفة،وهي اشد الرقة والرحمة، وإنما أضاف اللّه سبحانه وتعالى الرأفة والرحمة إلى نفسه، لأنه سبحانه وتعالى لأن سبحانه جعل في قلوبهم الرأفة والرحمة بالأمر به والترغيب فيه ووعد الثواب عليه، وقيل أنه سبحانه خلق الرأفة والرحمة. وإنما مدحهم على ذلك وأن كان فعله هو سبحانه،لأنهم تعرضوا لها.

والرهبانية في هذه الآية خصلة من العبادة، يظهر فيها معنى الرهبة وتمارس أما في الكنيسة أو انفرادٍ عن الجماعة أو غير ذلك من الأمور التي يظهر فيها نسك صاحبها، وهذه العبادات يصفها الباري سبحانه وتعالى بأنها مبتدعة يقول سبحانه وتعالى(وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا)، أي ابتدعوا رهبانية لم نكتبها عليهم، وقيل أن الرهبانية التي ابتدعوها هي رفض النساء واتخاذهم الصوامع أو التحاقهم بالبراري والجبال وغيرها من أمور الانقطاع عن الناس، عن قتادة: قال وتقدير الكلام: ورهبانية ما كتبناها عليهم (إلا) أتّبعوها(ابتغاء رضوان اللّه فما رعوها) حق رعايتها[٤٤].

ج: لفظة (رهب) والمصطلح:

بعد أن استعرضنا استعمالات أصل مادة (رهب) في آيات القرآن الكريم نشير إلى أن أغلب استعمالات هذه المادة كانت لا تخرج كثيرا عن الاستعمال القرآني، ولكن الذي يلفت النظر أن جذور هذه المادة قد دخلت في مصطلحات معجمية في حقول مختلفة تثير التساؤل، ولاسيما مصطلح (الإرهاب). ذلك المصطلح الذي استعملته الدول الرأسمالية للتدخل في شؤون كثير من الدول الأخرى، فكان لزاماً على الباحث أن يعرف بحقيقة هذا المصطلح ويحدده لأنه سيكون محور هذه الدراسة، بوصفه أحد مشتقات مادة (رهَبَ).

الإرهاب في الاصطلاح:

فهو من المصطلحات التي كثرت في السنوات الأخيرة وخاصة اثر الحملة الأمريكية على ما أسموه بالإرهاب بعد إحداث الحادي عشر من أيلول سنة٢٠٠١م. وقد استعملت كلمة الإرهاب في مختلف الكتابات والأحاديث والخطب، وفي كثير من الاجتماعات والندوات والمؤتمرات التي تعقدها المؤسسات والهيئات المحلية والإقليمية والدولية، وقد اتخذ المتكلمون في هذه المحافل موقفاً من

٤٣ - الحديد:٢٧.

٤٤ - ينظر: مجمع البيان في تفسير القرآن:٥/٢٤٣.

هذه المفردة بسبب دلالتها الاستعمالية إذ إنها تستعمل في وصف جماعات معينة وحالات محددة، ومن المثير للدهشة، إن تعلن الدول الكبرى الحرب على الإرهاب قبل الاتفاق على تعريف دقيق ومحدد لمفهوم الإرهاب ومعناه[٤٥]، هذا ولم يتفق العلماء والباحثين والمفكرين وأساتذة العلوم السياسية وأساتذة القانون والأمنيين والدول الإسلامية ودول عدم الانحياز في الاتفاق على تعريف موحد للإرهاب بسبب اختلاف الرؤيا والمصالح السياسية والاقتصادية لكل دولة. إلا أن الباحث يقف عند تعريفات المنظمات الدولية ومنها:

أ _ تعريف الأمم المتحدة: هو(تلك الإعمال التي تعرض للخطر أرواحا بشرية، أو الأموال العامة أو الخاصة بالترويع والإيذاء والإفساد من غير وجه حق)[٤٦].

وتجدر الإشارة إلى أن تعبير (إرهاب) هو من ابتداع الثورة الفرنسية، ولم يتبلور واقعياً إلا في عام ١٩٧٣م، وكان ذلك عندما أعلن رويسبير بداية الإرهاب والرهبنة (peign oft error) في فرنسا[٤٧].

ب _ الاتفاقية العربية لمكافحة الإرهاب: بأنه (كل فعل من أفعال العنف أو التهديد به، إياً كانت بواعثه أو أغراضه يقع تنفيذا لمشروع إجرامي فردي أو جماعي، ويهدف الى إلقاء الرعب بين الناس أو ترويعهم أو تعريض حياتهم أو حريتهم أو أمنهم للخطر، أو إلحاق الضرر بالبيئة أو بأحد المرافق أو الأملاك العامة أو الخاصة، أو احتلالها أو الاستيلاء عليها أو تعريض الموارد الوطنية أو الطبيعية للخطر)[٤٨].

ج _ الإرهاب في نظر المجمع الفقهي الإسلامي: إذ حددوه بأنه (عدوان يمارسه أفراد أو جماعات أو دول بغياً على الإنسان في دينه، ومجتمعه، وعقله، وماله، وعرضه، ويشمل صنوف التخويف والأذى والتهديد والقتل بغير حق، وما يتصل بصور الحرابة وإخافة السبيل، وقطع الطريق، وكل فعل من أفعال العنف أو التهديد ويقع تنفيذاً لمشروع إجرامي فردي أو جماعي. يهدف إلى إلقاء الرعب بين الناس، أو ترويعهم بإيذائهم، أو تعريض حياتهم أو أموالهم للخطر ومن صنوفه إلحاق الضرر بالبيئة أو بأحد المرافق والأملاك العامة أو الخاصة أو تعريض أحد الموارد الوطنية أو الطبيعية للخطر)[٤٩]. لقد كان الإرهاب ظاهرة متميزة من مظاهر الاضطراب السياسي في القرون السابقة، ولم تخل منه امة من الأمم أو شعب من الشعوب، ومن المؤسف أن يحاول بعض المغرضين الربط بين الإرهاب وحضارة الأمة العربية المتمثلة في دينها وقوميتها، أو بين الإرهاب والإسلام، فأن ظاهرة الإرهاب لا تقتصر على دين أو على ثقافة أو على هوية معينة، وإنما هي ظاهرة شاملة عامة.

---

٤٥ - الإرهاب المفهوم والأسباب وسبل العلاج : محمد الهواري :٢

٤٦ - حقيقة الإرهاب المفاهيم والجذور : مطيع اللّه بن دخيل اللّه الصرهيد الحربي :٨

٤٧ - الإرهاب والمفهوم والأسباب وسبل العلاج : محمد الهواري: ١٠

٤٨ - الإرهاب العنف والتطرف في ميزان الشرع :محمد علي ابراهيم : ٣٦.

٤٩ - حقيقة الإرهاب والمفاهيم والجذور: مطيع اللّه بن دخيل اللّه :١٠ وينظر: رسالة المجمع الفقهي الإسلامي بمكة المكرمة إلى الشعب الأمريكي, الدورة (١٦), يناير,٢٠٠٢م، نشرها. مركز خدمات المجتمع، الكلية الإسلامية جالا جنوب تايلاند:ص١٣.

من خلال ما تقدم في بحثنا هذا واستعراضنا للفظة رهب في القرآن الكريم واستعمالها المصطلحي يتبين لنا أن هذه المفردة في الاستعمال القرآني جاءت لتعبر عن معان مختلفة ودلالات متعددة، منها الخشية والخوف والعبادة إلا إنها في سورة الأنفال جاءت بمعنى التخويف باستعمال القوة الأمر الذي جعل أعداء الإسلام يتعرضون إليه ويتهمونه بالإرهاب بمفهومه الاصطلاحي الحديث، وهذا أمرٌ مخالف للحقيقة، إذ إن الإرهاب الذي ورد في الشريعة الإسلامية والذي حددته الآيات المباركة أعلاه، يختلف تماماً عن الإرهاب الذي حددته الهيئات والمجتمعات والمنظمات الدولية فهو في الشريعة الإسلامية يعني ((التخويف لأعداء اللّه _ سبحانه وتعالى _ وأعداء المسلمين، وأحداث الخوف والرهبة في نفوسهم ليمتنعوا من إيقاد الحرب، والإفساد في الأرض، والاعتداء على المسلمين، وانتهاك حرماتهم))[٥٠].

إن الفكر المعادي للإسلام حاول إلصاق (الإرهاب) بمفهومه المصطلحي الحديث بالفكر الإسلامي، محاولة منه في تحريف مبادئ الشريعة الإسلامية السمحاء، التي تدعو إلى السلم والأخوة والتحابب، قال تعالى في كتابه المجيد: ((يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ)) [٥١]، وكذلك قوله تعالى يخاطب نبيه الأعظم ﷺ ((وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَها وَتَوَكَّلْ عَلَى اللّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ)) [٥٢] وكذلك قوله ((فَإِنِ اعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقاتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ فَما جَعَلَ اللّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلاً)) [٥٣]. والمتمعن في هذه الآيات المباركة أنها لا تدعو إلا إلى السلام بل ويأمر به. ويدعو إلى اللين ونبذ العنف والتطرف والطغيان، يقول تعالى مخاطباً موسى وهارون ويأمرهما بالرفق عند دعوة فرعون الذي هو ألد أعداء الإسلام، قال تعالى: ((ذْهَبا إِلى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغى فَقُولا لَهُ قَوْلاً لَيِّناً لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشى)) [٥٤]. فإذا كان الإرهاب بالمفهوم الحديث يعني تجاوز الحد والعدوان على الآخرين فإن هذا المعنى مرفوض في الإسلام بل أن فرض الرأي أو المعتقدات بالقوة على الآخرين مرفوض في الإسلام. وبهذا يمكن لنا أن نقسِّم الإرهاب على نوعين إن صح التعبير:الإرهاب الشرعي. والإرهاب غير الشرعي. فالإرهاب الشرعي هو التخويف باستعمال القوة ضدَّ القوى الظلامية وهذا النوع محمود يحقق الخير لأنه يقوم على وقاية بلاد الإسلام من الشر عن طريق ردع الظلم وتجنب القتل والقتال وسفك الدماء. أما النوع الثاني فهو الإرهاب غير الشرعي وهو الإرهاب الذي عرفته الهيئات والمنظمات الدولية وهو المذموم لأنه يحقق الشر ويكون بغير حق لأنه اعتداء على الآخرين وتهديد للأمن والاستقرار وإفساد للأرض. وهذا المعنى غير موجود في قوله تعالى:((وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدْوَّ اللّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لاَ تَعْلَمُونَهُمُ اللّهُ يَعْلَمُهُمْ)).إذ إن به يتضح أن استعمال القوة يكون ضد قوى الشر فقد جاء في تفسير الطبري

٥٠ - الإرهاب العنف والتطرف في ميزان الشرع : محمد بن علي ابراهيم :٣٤

٥١ - البقرة:٢٠٨.

٥٢ - الأنفال:٦١.

٥٣ - النساء:٩٠.

٥٤ - طه:٤٣-٤٤.

أنه أعدوا لهؤلاء الذين كفروا والذين خفتم خيانتهم وغدرهم كل ما استطعتم من قوة لتخيفوهم [٥٥].

فالقرآن الكريم يستعمل الإرهاب ضد القوى الشريرة والإرادة الخبيثة ولا يستعمله ضد الآمنين من الناس أو حتى ضد المخلوقات الطبيعية.

إن التعبير القرآني في هذه المفردة دقيق الدلالة في تحقيق المعنى لما فيها من قوة النبر التي تتناسب ومعنى التخويف للأشرار ويحقق أيضاً معانٍ أُخر، فهو يأمر المؤمنين بأعداد السلاح والقوة، فيكون الأمر حقيقياً لازم التنفيذ من قبل المؤمنين وهذا يؤدي بالمقابل إلى تحقيق عدة أمور أهمها أن أعداد القوة قبل وقت القتال تحقق الرهبة في قلوب أعداء الإسلام وهذا ربما يؤدي إلى كف العدو شره عن المسلمين، وبهذا فإن القرآن يقدم السلم على القتال وإراقة الدماء.

فأعداء الإسلام عندما يعرفوا قوة المسلمين وتأهبهم فإن ذلك يزرع في قلوبهم الخوف وهذا يحقق هيبة وعزة لبلاد الإسلام فلا يفكر أعداءهم بغزوهم والتعدي عليهم. وبذلك يكون الإرهاب الشرعي وسيلة من الوسائل الدفاعية التي يتعامل بها النظام الإسلامي مع أعدائه وهذا أمر مباح ومسموح أقرته كل القوانين القديمة والحديثة.

المبحث الثاني: الإرهاب والمفاهيم الخاطئة:

عندما نقرأ التأريخ الحديث نعجب من دخول بعض الحكومات والسياسات هذه المرحلة حاملين خططاً وسياسات وثقافات متكاملة، تتطلب دراسة واسعة، ومع كل الأسف يصعب علينا تحديد بعض الأسباب، لأنها بلا شك خططاً محكمة محبوكة، هدفها الأساس هو السيطرة على السياسية الاقتصادية والفكرية للمجتمعات الإنسانية من أجل تطويعها لأرادتها. فهي تتبع من أجل تحقيق هذه المسألة عدة مفاهيم يمكن تبيانها بحسب المحاور التالية:

١ _ التنظير العقائدي:

ويتم من خلاله إرضاخ الناس للظلم والفساد والكف عن الاعتراض على السلطان، من خلال زرع المعتقدات الفاسدة كعقيدة أن السلطان يمارس قضاء اللّه وقدره على الأرض، وأن الاعتراض عليه هو اعتراض على قضاء اللّه وقدره، وهذه المسألة أختلف فيها المتكلمون وكان بسبب هذا الاختلاف ظهور الكثير من الأقوال المنحرفة والأفكار الفاسدة. ومقولة القضاء والقدر فصلها المتكلمون في موضعها وبينوا حقيقتها وما يعنينا منها هو أن التنظير المنحرف كان يتبنى ركنا من ركني هذه المقولة ويتخذه منهجا له مبتعداً عن قول الأمام الصادق عليه السلام ((لا جبرٌ ولا تفويض ولكن أمرٌ بين أمرين)) [٥٦] لبيان الطريقة الوسطية بين المقولتين التي كان يعجز عن فهمها أكثر المجادلين من أهل الكلام ففرط منهم قوم وأفرط آخرون. فمن دعا إلى القدرية (الجبر) _ أي _ الأيمان بالحتمية التاريخية وأن ما يجري من خير أو شر في المجتمع إنما يجري بقضاء وقدر

٥٥ - ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن . الطبري :٣٢/١٤

٥٦ - عقائد الأمامية. محمد رضا المظفر:٤١.

حتميين من جانب اللّه ولا سبيل إلى تغيره _ فقد كان يريد أن يزرع بين الناس التسليم له وانقيادهم لأوامره ليتسنى له فرض ما يريد من سياسة ويمارس ما يشاء ويعاقب من يعترض بل كان أصحاب هذه الدعوة يقتلون من يخالف هذه المقولة، ومما يروى أن الحسن البصري كان يخالف بني أمية في مسألة القدر، ويرى أن الناس أحرار في تقرير مصيرهم، فخوفه بعضهم بالسلطان فكف عن الإجهار برأيه، ذكر ذلك أبن سعد في الطبقات عن أيوب أنه قال: نازلت الحسن في القدر غير مرة، حتى خوفته بالسلطان، فقال: لا أعود.[٥٧]

أما من ذهب إلى مقولة التفويض فقد كان يريد أن يرفع قدرة اللّه وتقديره عن أفعال العباد ومن قال بهذه المقوله فقد أخرج اللّه عن سلطانه، وأشرك غيره سبحانه وتعالى معه في الخلق [٥٨].

٢ _ التنظير الفقهي لتحريم المعارضة:

فالحكومات الظالمة حريصة على العناية بنوع من الفقهاء الذين يدخلون تحت تسمية ((وعاظ السلاطين)) فهي تتبنى هؤلاء وتمكن لهم بين الناس وفي المقابل فإن هذا الفقيه يدخل بين الناس أفكاراً ما أنزل اللّه بها من سلطان، كفكرة أن الخروج على الحاكم والمعارضة السياسية له تدخل في باب الحرمة الشرعية.مهما كان نوع الحكم ومهما بلغ من الظلم والجور ألا أن يرى الناس منه كفراً وبوحاً فصيح عندئذٍ يصح الخروج عليه، وقد وضع رواتهم لهذه المسألة أحاديث نسبوها لرسول اللّه ﷺ وقد دخلت مثل هذه الروايات في صحاح المسلمين ففي صحيح البخاري يروى عن أيوب نافع أنه قال: لما خلع أهل المدينة يزيد بن معاوية جمع عبد اللّه بن عمر بن الخطاب حشمه وولده فقال: إني سمعت النبي ﷺ يقول: ((ينصب لكل غادر لواء يوم القيامة)) وإنّا قد بايعنا هذا الرجل بيع اللّه ورسوله، وإني لا أعلم أحداً خلعه ولا بايع في هذا الأمر إلا كانت الفيصل بيني وبينه))[٥٩]، ولمن أراد الاستزادة من هذه الروايات فهي كثيرة في كتب العامة، وكلها تروج لثقافة الرضوخ والهروب من ساحة المعارضة من أجل التمكين لتلك الحكومات التي تتبنى هذه الثقافة من رقاب الناس، وليتسنى لهم تثبيت أركان حكمهم.

والملاحظ أن هذه الروايات وهذه المدونات دخلت المنظومة الحديثة للتأليف من خلال الفتاوى في المدونات الفقهية حتى أصبحت جزءً من الثقافة الفقهية الإسلامية الحديثة.التي تحدد العلاقة بين الحاكم الظالم، والرعايا.

ج: الإرهاب ومصادرة الحقوق:

كل حاكم ظالم لا يطيب له أن يتاح المجال للرأي الحر والتفكير المستقل، ولا يتمكن من أن يرضى بوجود رأي معارض فهو يجند كل طاقاته وقواه للقضاء على أي معارضة لاعتقاده أنها كفيلة بإسقاطه ونسف سلطانه إن كان المعارض يعيش الحرمان والفقر خاصة، ويفتدح الأمر إذا

---

٥٧ - طبقات أبن سعد, محمد بن سعد كاتب الوافدي:١٦٧/٧.

٥٨ - ينظر :عقائد الأمامية, محمد رضا المظفر: ٤٠ ـ٤١.

٥٩ - صحيح البخاري, محمد بن إسماعيل أبو عبداللّه البخاري :١٨٨/٤.

صاحب هذا الحرمان سيادة جو الظلم ومصادرة الحقوق.

فالحاكم في هذا المقام يسعى إلى بسط نفوذه وقمع معارضيه، وخير مثال على هذه المسألة ما صنعه الحكم الأموي بكل من حدثته نفسه بمعارضة سلطانهم، والانضمام إلى أي رأي معارض مهما كانت مكانته وشخصيته، فقد راح ضحية ذلك خيار الصحابة كأبي ذر الغفاري وعمر بن الحمق الخزاعي وحجر بن عدي وغيرهم، فضلاً عن سيدي شباب أهل الجنة وسبطي النبي الأكرم الحسن والحسين عليهما السلام فقد ضرب هذا الحكم كل المعارضات وقمع كل الثورات، استناداً لوصية الحاكم الظالم التي تقول((أنظروا إلى من قامت عليه البينة أنه يحب علي وأهل بيته فأمحوه من الديوان، واسقطوا عطائه ورزقه، ومن اتهمتموه بموالاة هؤلاء القوم فنكلوا بهو أهدموا داره)) وبهذه الوصية شاع الإرهاب في الأمصار الإسلامية بفعل الولاة الظلمة حتى قيل أن سمرة بن جندب والي البصرة أسف في قتل ثمانية آلاف شخص في فترة قليلة جداً. يقول ابن سوار العدوي: قتل سمرة بن جندب من قومي في غداة سبعة وأربعين رجلاً قد جمع القرآن، وهنا يظهر الباطل ويصول بجناحه فهو لا يقصد المفسدين في البلاد بل يقصد الصالحين الذين يسيرون بأمر اللّه ويتبعون قرآنه. والأمثلة من هذا النوع في الحكومة الأموية أكثر من أن تحصى. ونتائج الإرهاب أكثر من أن تعد، إذ إن سيطرة الخوف والجوع والحرمان وانتشار الأمراض الفكرية والبدنية في أرجاء المجتمع الذي يصبح فاقداً لكرامته وحريته، بينما نرى المسئولين عن هذه الماسي يتلاعبون في ثروات الأمم وخيراتها، ويحتكرون المال والسلطة، خلافاً لما يراه التشريع الإلهي من أن وظيفة الحكومة هي تنمية اقتصاد الأمة وإقامة الأمور العامة والأنفاق على الناس من أجل حفظهم لكرمتهم.

المبحث الثالث: سياسات الإرهاب.

أ _ سياسة الفتك والبطش:

وهي نتيجة تتمخض عن مخالفة الأفراد للمبادئ التي تتبناها الحكومات الظالمة والتي تتحدد بالتنظيرين أعلاه، ومن المناسب هنا الإشارة إلى الظلم الذي تلقّاه أهل البيت وأصحابهم على يد الحكومات الظالمة منذ توليها السلطة وعِبر فترات التأريخ المتلاحقة، فقد بالغت هذه الحكومات في استعمال مختلف أنواع التصفية والتخويف والتهجير حتى أصبح حالهم بما وصفهم أئمتهم سلام اللّه عليهم، إذ يذكر الأمام الباقر عليه السلام في وصف ما لاقاه الشيعة من الظلم والاضطهاد فيقول ((ثم لم نزل نستذل ونستضام ونقصى ونمتهن ونحرم ونقتل، ولا نأمن على دمائنا وأوليائنا، ووجد الكافرون الجاحدون لكذبهم وجحودهم موضعاً يتقربون به إلى أوليائهم وقضاة السوء وعمّال السوء في كل بلد فحدثوهم بالأحاديث الموضوعة المكذوبة، ورووا عنّا ما لم نقله وما لم نفعله ليبغّضونا إلى الناس،...، حتى أن الرجل يقال له زنديق أو كافر أحب إليه من أن يقال له شيعة علي عليه السلام [٦٠]

٦٠ - شرح نهج البلاغة. ابن ابي الحديد المعتزلي:١١/٤٤, وينظر: بحار الأنوار:المجلسي:٤٤/٦٨.

ب: سياسة العنف والتطرف الديني:

ظل العنف منطقاً مستحكماً داخل المجتمعات غير المتحضرة، أي المجتمعات التي ترفض الاحتكام للقانون، وترتكز للعنف في تقرير مصيرها وانتزاع حقوقها، وأستمر العنف صفة ملازمة لكثير من الشعوب على الرغم من اختلاف الظروف وتطور الحضارات، وهي صفة للبداوة أكثر منها صفة للمدينة والحضارة [٦١]، واستمر الصراع والتنازع من اجل البقاء ملازماً للشعوب والمجاميع البشرية، يقول ابن خلدون في مقدمته:"ومن أخلاق البشر فيهم الظلم والعدوان بعض على بعض فمن امتدت عينه إلى متاع أخيه فقد امتدت يده إلى آخذه إلا أن يصده وازع"[٦٢].

بل إنّ ممارسة العنف والقوة صارت مقياساً لرجولة الرجال وعلى أساسها تقاس مكانتهم وشخصياتهم، وأصبح الأسلوب الوحيد في انتزاع الحقوق وفرض الآراء، على الرغم من أن القوة جزء كبير منها ممارسة غير مشروعة للعنف، بل ومحرمة بميزان الدين والأخلاق، وظلت الشعوب تتوارث صفة العنف وتشجعها وتغذيّها الأجواء الاجتماعية والسياسية التي رافقتها مدى التاريخ، ونجد أن الحكومات والأنظمة السياسية غير الشرعية هي أشد في ممارسة العنف وقمع المعارضة وتسويف القانون، وما دام العنف متفشياً في المجتمع فلا يمكن أن يصار إلى مجتمع متحضر يحترم القانون ويعترف بالآخر، لأن العنف يعيق كل محاولة لسيادة قيم التسامح، لذا نجد صفة اللاتسامح سمة الشعوب التي تعيش في ظل حكومات استبدادية وأنّ القارئ للمنهج القرآني يتساءل من أين تسلل منهج العنف إلى المسلمين والقرآن يقول تعالى:﴿ يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾[٦٣].

والحق أنه منهج خارج عن المنهج القرآني في التعامل مع المسلمين، وقد أشار علماء المذاهب الإسلامية إلى أن هذا غلو وتطرف ما عرف منه شيء في سلوك السلف الصالح من الأمة، ويشير إلى ذك الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء((وأقول بعيداً عن المغالاة والتطرف أن الأمر الذي لا مراء فيه هو أن التفاوت المنظور بين فرق المسلمين لا يشكل حالة مهولة تدفع العقلاء إلى اليأس، وإلقاء ما في أيديهم وترك الحبال على غاربها؛ لان ذلك منتهى الصدق والحق ما يتفق عليه الأخوة الفرقاء هو أكثر مما يختلفون فيه، وفي ذلك ما يشحذ في المصلحين الهمم ويدفعهم إلى مواصلة الجهد الدءوب نحو التقريب والالتقاء))[٦٤].

فالحوار حقّ للجميع، فلا عنف ولا مصادرة لرأي الآخر ولا تشنج، بل تسامح يجب أن يكون عند الطرفين ثم الحساب على اللّه قال تعالى:﴿ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾[٦٥].

إنّ التشدد يقود إلى الإفراط والتفريط ويوقع في التطرف الديني، ونرى المتطرف لا يركن

---

٦١ - التسامح ومنابع اللاتسامح، ماجد الغرباوي:٢٤.
٦٢ - ابن خلدون، المقدمة، بيروت، دار الجيل:١٤٠.
٦٣ - سورة الحجرات:١٣.
٦٤ - أصل الشيعة وأصولها. محمد حسين كاشف آل الغطاء:١٧-١٨.
٦٥ - سورة البقرة:١١٣

للحجة، وإن كانت دافعة ويتنكر للحقيقة وان كانت ساطعة جلية ويكثر من الأسئلة في غير محلها ويجادل في الواضحات ويطلب على البديهيات حجة ودليلاً؛ ذلك أن قضية الحوار ليست لتسجيل النقاط وإنما هي طريقة البحث عن الحقيقة والوصول إليها[٦٦]، وإننا نتقن خطاب الأزمة والتعصب ولا نتقن خطاب الوعي والعقلانية المنفتحة في كل ما نفكر فيه، وإننا نحدق في أنفسنا قبل التحديق في الآخر، وإننا نحاول من خلال هذا الخطاب الديني أو السياسي أو الثقافي أو الاجتماعي الاستماع إلى أصداه في داخلنا لا في الآخر، وبهذا كففنا عن أن يفهمنا الآخر[٦٧].

فالقرآن الكريم يدعو الإنسان إلى الانفتاح والتسامح فلا يجعل نفسه أمام اتجاه واحد، ولا ينغلق على موروثات آبائه وأسلافه من دون دراسة وتمحيص، ولا يرفض الانفتاح على أية فكرة ومحاكمتها في ضوء العقل لقبولها إن كانت أصحّ وأفضل، فإذا انغلق الإنسان على رأيه وأعرض عن الانفتاح على الآراء الأخرى فإنه سيعزل نفسه عن تطورات الفكر والمعرفة ويحرم نفسه من إدراك حقائق ومعارف مفيدة، وقد يكون رأيه الذي انطوى عليه خاطئا فلا يكتشف بطلانه في ظلّ حالة الانكفاء والانغلاق.

وبهذا ذمّ القرآن الكريم منهجية الانغلاق الفكري من خلال إدانته لرفض المخالفين للأنبياء والاستماع والإصغاء لما يطرحه الأنبياء لموقفهم المسبق من رسالاتهم. فهؤلاء قوم نوح عليه السلام كانوا يرفضون مجرد السماع إلى دعوته فإذا جاء لمخاطبة أحد منهم أمسك على أذنه بأصابعه حتى شكاهم نوح عليه السلام إلى ربه كما في قوله تعالى:﴿ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا﴾[٦٨].

وكذلك كفار قريش كانوا يظهرون أمام رسول اللّه صلى الله عليه وآله لامبالاتهم بسماع دعوته ورفضهم النظر في شأنها كما جاء في قوله تعالى:﴿ فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لاَ يَسْمَعُونَ (٤) وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ﴾[٦٩].

فمادام الإنسان يمتلك عقلا نيرا يميّز به الصواب من الخطأ فلا خوف من الانفتاح الفكري على مختلف الآراء والأفكار، وبعد الاستماع والاطلاع على مختلف الآراء تأتي مهمة النقد والتقويم لاختيار الرأي الأصوب والفكرة الأصحّ.

المبحث الرابع: العلاقة بين الأرهاب والمحاربة:

أ _ الحرابة لغة وإصطلاحاً:

الحرابة لغة: هي(من الحرب التي هي القتال والمواجهة وهي نقيض السلم يقال حاربه محاربة، وحربا من الحرب (بفتح الراء): وهو السلب، يقال حرب فلانٌ ماله: أي سلبه فهو محروب وحريب)[٧٠]، (والحرب بالتحريك: نهب المال الذي يعيش فيه)[٧١]، (والحرابة: مأخوذة من الفعل

٦٦ - العقلانية والحوار من أجل التغيير. محمد حسين فضل اللّه :٢٣٨.
٦٧ - المصدر نفسه:٢٣٦.
٦٨ - سورة نوح:٧.
٦٩ - سورة فصلت:٤-٥.
٧٠ - لسان العرب :١/٣٠٢-٣٠٣.

الثلاثي حَرَبَ. ففي حديث الحديبية "وإلا تركناهم محروبين" أي مسلوبين محروبين. الحرب بالتحريك: نهب مال الإنسان وتركه لا شيء له) [٧٢].(الحرب وهو السلب: يقال حربته ما له،أي سلبه، حربا والحريب: المحروب) [٧٣]، وورد في الدعاء أنا حرب لمن حاربكم.

المحاربة في الاصطلاح: (هي تجريد السلاح براً أو بحراً، ليلاً أو نهاراً، لإخافة الناس في مِصرٍ من الأمصار وغيره، من ذكر أو أنثى، قويٌ أو ضعيف، من أهل الريبة أم لا) [٧٤].

ب: معنى المحاربة في المفهوم القرآني:

ويظهر لنا المعنى القرآني للمحاربة عندما نتتبع ما جاء منها في القرآن الكريم ففي قوله تعالى: (إِنَّما جَزاءُ الَّذِينَ يُحارِبُونَ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَساداً أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الأَرْضِ ذلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيا وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذابٌ عَظِيمٌ) [٧٥]. فقوله تعالى يشير الى الذين يحاربون اللّه عز وجل و نبيه ﷺ . وان كانت بعد استحالة معناها الحقيقي وتعين إرادة المعنى المجازي منها ذات معنى أوسع، يصدق على مخالفة كل حكم من الأحكام الشرعية وكل ظلم وإسراق لكن ضم الرسول ﷺ اليه يهدي الى أن المراد بها بعض ما للرسول فيه دخل، فيكون كالمتيقن أن يراد بها ما يرجع الى إبطال اثر ما للرسول عليه ولاية من جانب اللّه سبحانه وتعالى كمحاربة الكفار مع النبي ﷺ وخلال قطاع الطريق بالأمن العام الذي بسطه بولايته على الأرض) [٧٦]. أي محاربة أهل شريعته وسالكي طريقته من المسلمين محاربة له ﷺ فيعم الحكم من يحاربهم بعد الرسول[٧٧].

وقوله تعالى (ويسعون في الأرض فساداً) هو إشهار السيف وإخافة السبيل[٧٨]، والإفساد في الأرض هو الإخلال بالأمن وقطع الطريق دون مطلق المحاربة مع المسلمين وعلى أن الضرورة قاضية بان النبي ﷺ لم يعامل المحاربين من الكفار بعد الظهور عليهم والظفر بهم من القتل والصلب والمثلة والنفي)[٧٩].

وقوله تعالى: (إنما جزائهم أن يقتلوا أو يصلبوا) أن يقتلوا في موضع رفع وتقديره، إنما جرائهم أن القتل، والصلب، أو القطع من موضع الخلاف، ومعنى (إنما) ليس جزائهم إلا هذا[٨٠]. وإنما أداة حصر أي ليس لهما إلا هذه العقوبة، والتقتيل والتصليب يفيد شدة في معنى المجرد أو زيادة فيه، ولفظة (أو) إنما تدل على الترديد فإنما يستفاد احدهما من قرينة خارجية حالية أو مقالية فالآية

---

٧١ - مجمع البحرين ومطلع النيرين : فخر الدين الطريحي /٣٠٣/١.
٧٢ - النهاية في غريب الأثر : أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري، تحقيق طاهر محمد الزاوي:٩٢٦/١.
٧٣ - معجم مقاييس اللغة : ابي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا بن حبيب الرازي :٤٨/٢.
٧٤ - الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية : الشهيد زين الدين الجبعي العاملي : ٣٧٦/٣.
٧٥ - المائدة:٣٣.
٧٦ - الميزان : العلامة الطباطبائي : ١٨٧/٥
٧٧ - روح المعاني : الالوسي :٤٦٢/٤
٧٨ - التبيان : الطوسي :٥٠٢/٣ .
٧٩ - الميزان : الطباطبائي: ١٧٨/٥
٨٠ - التبيان : الطوسي : ٥٠٣/٣

غير خالية عن الإجمال من هذه الجهة[٨١].

وقوله تعالى: (أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف) فالمراد بكونه من خلاف أن يأخذ القطع من جانب مخالف لجانب الآخر كاليد اليمنى والرجل اليسرى، وهذا هو القرينة على كون المراد بقطع الأيدي والأرجل قطع بعضها عن الجميع أي إحدى اليدين وإحدى الرجلين مع مراعاة مخالفة الجانب[٨٢].

وقوله تعالى: (أو ينفوا من الأرض) أن يخرج من بلاد الإسلام ينفى من بلد الى أن يتوب ويرجع[٨٣].

وقوله تعالى: (ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم) الخزي هو الفضيحة والمعنى ظاهر، وقد استدل بالآية على أن جريان الحد على المجرم لا يستلزم ارتفاع عذاب الآخرة، وهو حق في الجملة[٨٤]. ومعناه زيادة على ذلك وهذا ما يبطل قول من قال إقامة الحدود تكفير للمعاصي لأنه يقال مع إقامة الحدود عليهم بيَّن أن لهم في الآخرة عذاباً عظيماً ومعنى أن لهم في الآخرة عذاباً عظيماً أنهم يستحقون ذلك ولا يدل على أنه يفعل بهم ذلك لا محالة لأنه يجوز أن يعفوا اللّه عنهم ويتفضل عليهم بإسقاط عقابهم[٨٥].

ج _ علاقة الحرابة بالارهاب:

حاول بعض الباحثين والدارسين التصريح أو التلميح إلى أن المحاربة هي إرهاب وفيما يلي بعض الاقوال:

١_ جاء في إرهاب المستامنين: إن (الإرهاب جريمة من ابرز الجرائم في نضر التشريع الإسلامي، وتعد المحاربة والبغي بغير حق من الجرائم المسماة في الشرع، والتي يتكيف بها الإرهاب في بعض الصور التطبيقية، ومع ذلك فقد غلظ اللّه العقوبة على من يحترف هذه الجريمة ويسلك سبيلها. وإذن فلا اقل أن يعاقب الإرهابي في قياس النظر الشرعي بعقوبة المحاربين، لأن فعله مهما كان فأنه لن يخرج عن كونه فساداً في الأرض فيكون مشمولا) بقوله تعالى: (ويسعون في الأرض فساداً)[٨٦].

٢_ وجاء في فقه السنة: (لا يجوز نفي أي فرد أو إبعاده أو سجنه إلا في حالة ما إذا اعتدى على حق غيره، ورأى القانون أن يعاقبه بالطرد أو بالحبس ويكون ذلك في حالة الاعتداء على الغير والإخلال بالأمن وإرهاب الأبرياء وفي ذلك يقول اللّه تعالى: (إنما جزاء الذين يحاربون اللّه ورسوله)[٨٧].

٣_ وقال الهواري: (ومن صنوف الإرهاب إلحاق الضرر بالبيئة أو بأحد المرافق والأملاك العامة أو

---

٨١ - الميزان : الطباطبائي : ١٧٨/٥
٨٢ - المصدر السابق:١٨٨/٥.
٨٣ - التبيان : الطوسي :٥٠٥/٣.
٨٤ - الميزان : الطباطبائي:١٨٨/٥.
٨٥ - التبيان : الطوسي :٥٠٥/٣.
٨٦ - إرهاب المستامنين وموقف الإسلام منه : بدر ناصر بن البدر : ٩
٨٧ - فقه السنة : سيد سابق : ١٠١.

تعريض احد الموارد الوطنية أو الطبيعية للخطر، فكل هذا من الفساد في الأرض التي نهى اللّه سبحانه وتعالى المسلمين عنها في قوله تعالى: (وَلا تَبْغِ الْفَسادَ فِي الأَرْضِ إِنَّ اللّهَ لا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ)[٨٨]، وقد شرع اللّه الجزاء الرادع للإرهاب والعدوان والفساد وعده محاربة للّه ورسوله في قوله تعالى: ((إِنَّمَا جَزَاء الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَاداً أَن يُقَتَّلُواْ أَوْ يُصَلَّبُواْ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلافٍ أَوْ يُنفَوْاْ مِنَ الأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ.إِلاَّ الَّذِينَ تَابُواْ مِن قَبْلِ أَن تَقْدِرُواْ عَلَيْهِمْ فَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ))[٨٩] ولا توجد في أي قانون بشري عقوبة بهذه الشدة نظراً لخطورة هذا الاعتداء الذي يعد في الشريعة الإسلامية حرباً ضد حدود اللّه وضد خلقه)[٩٠].

٤- فرق الإسلام بين إرهاب أعداء الدين والملة وبين إرهاب وإفزاع المسلمين، فحث أُمة الإسلام على إرهاب أعدائها قال اللّه تعالى: (وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِباطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لا تَعْلَمُونَهُمُ اللّهُ يَعْلَمُهُمْ وَما تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لا تُظْلَمُونَ)[٩١]، أما إخافة المسلمين والمعاهدين من أهل الكتاب ونشر الفوضى والخوف في ديار المسلمين فهذا ما اسماه الإسلام إفساد في الأرض ورتب له حداً فقال تعالى: ((إِنَّمَا جَزَاء الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَاداً أَن يُقَتَّلُواْ أَوْ يُصَلَّبُواْ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلافٍ أَوْ يُنفَوْاْ مِنَ الأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ.إِلاَّ الَّذِينَ تَابُواْ مِن قَبْلِ أَن تَقْدِرُواْ عَلَيْهِمْ فَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ))[٩٢]، ومن هذا المنطلق لابد أن نفرق في التسمية وان نسمي الأمور بأسمائها الشرعية فما يحدث في البلدان الإسلامية من قتل وتفجير وتدمير هو في الواقع إفساد في الأرض)[٩٣].

فالمنظور الشرعي للإرهاب هو إثارة الذعر والرعب لدى العدو وفي المنظور الغربي ينبغي أن يكون الإرهاب له دوافع سياسية وجريمة الحرابة في الأصل قطع الطريق وسلب ونهب وإذا كانت لابد من تسمية هذه الجريمة بتسميات العرف الحديث فإنها اقرب إلى تسميتها (بالجريمة المنظمة)[٩٤].

الخاتمة:

وفي الختام يمكن إجمال أهم النتائج التي توصل إليها الباحث كما يأتي:

١ _ إن الاستعمال القرآني لمادة (رهب) لا يخرج كثيراً عن استعمالات أصل اللفظة، وهو التعبير عن عدة معان، منها الخشية والعبادة والتخويف باستعمال القوة، ولكن هذا التخويف يكون لأجل إخافة أعداء الإسلام لتحقيق غايات وإبعاد مفيدة، منها حماية الناس والبلاد من الاعتداءات

٨٨ - القصص:٧٧.
٨٩ - المائدة/٣٢ ـ٣٤.
٩٠ - الإرهاب المفهوم والأسباب : محمد الهواري :١٧ـ ١٨
٩١ - الأنفال :٦٠
٩٢ - المائدة:٣٢ ـ٣٤.
٩٣ - الإرهاب الأسباب والعلاج : عصام بن هاشم الجعفري :٥
٩٤ - الإرهاب السياسي والقانون الجنائي : الدكتور عبد الرحيم صدقي :٩٣ .

الخارجية، عن طريق ردع الظالمين، وتجنب القتل والاقتتال وسفك الدماء، وبالتالي يتحقق الخير والأمان.

٢_ إن الإرهاب بالمفهوم الذي حددته الهيئات والمنظمات الدولية، يعني تجاوز الحد والعدوان على الآخرين وهي جريمة في نظر الدين الإسلامي لذلك يمكن أن نقسم الإرهاب على نوعين: الأول منهما هو الإرهاب الشرعي، وهذا النوع أقرته الشريعة الإسلامية، بل إن الدين الإسلامي أمر بأعداد القوة لإخافة أعداء اللّه وأعداء الإسلام لتجنب شرهم ومخاطرهم. أما النوع الأخر فهو الإرهاب غير الشرعي المتمثل بالاعتداء على الآخرين وتهديد أمنهم واستقرارهم، وهو الإرهاب الذي عرفته الهيئات والمنظمات الدولية.

٣_ إن أعداء الإسلام ومن خلال مصطلح الإرهاب حاولوا الغمز في الدين الإسلامي ومبادئه الداعية إلى نبذ العنف والتطرف، فأرادوا ومن خلال مصطلح الإرهاب الذي حددته الهيئات والمنظمات الدولية، أن يتعرضوا للإسلام ويتهمونه بشتى الاتهامات المنافية لمبادئه ولحقيقة مفهوم الإرهاب لديه.

٤_ إن الإرهاب يعتمد على مفاهيم وسياسات خاطئة لتمت إلى مبادئ وسياسات الدين الإسلامي بصلة، لأن الدين الإسلامي يدعو إلى السلم والأخوة واللين والتحابب. ويعتمد الحوار والمشاورة، ويبتعد عن البطش والفتك والتطرف، وهذا أمر أقرته آيات القرآن الكريم وسنة نبي اللّه الكريم وآل بيته الطاهرين.

٥_ إن الإرهاب بالمفهوم الذي حددته الهيئات والمنظمات الدولية يلتقي مع بعض جوانب مفهوم الحرابة في الشريعة الإسلامية، إذ يعد الإرهاب جريمة في نظر الشريعة الإسلامية حاله كحال الحرابة، فإنها جريمة يستحق من يسلك سبيلها العقوبة التي حددها له الشارع المقدس لمخالفته أحكامه، والحمد للّه رب العالمين وصلى اللّه على نبينا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

١_ الإرهاب الأسباب والعلاج. عصام بن هاشم الجعفري، بحث ضمن المؤتمر الذي عقدته جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية عن موقف الإسلام من الإرهاب للفترة من١ _ ٣/٣ ١٤٢٥هـ.

٢_ الإرهاب السياسي والقانون الجنائي: الدكتور عبد الرحيم صدقي، دار النهضة العربية، مصر، ١٩٨٥.

٣_ الإرهاب والعنف والتطرف في ميزان الشرع.د. إسماعيل لطيف بن عبد الرحمن، بحث ضمن المؤتمر الذي عقدته جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية عن موقف الإسلام من الإرهاب للفترة من١ _ ٣/٣ ١٤٢٥هـ.

٤_ إرهاب المستامنين وموقف الإسلام منه: بدر ناصر بن البدر، بحث ضمن المؤتمر الذي

عقدته جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية عن موقف الإسلام من الإرهاب للفترة من١ _ ٣/٣ ١٤٢٥هـ.

٥_ الإرهاب المفهوم والأسباب وسبل العلاج. محمد الهواري، بحث ضمن المؤتمر الذي عقدته جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية عن موقف الإسلام من الإرهاب للفترة من١ _ ٣/٣ ١٤٢٥هـ.

٦_ أصل الشيعة وأصولها. محمد حسين كاشف آل الغطاء،

٧_ أصول الفقه الإسلامي في نسجه الجديد. مصطفى إبراهيم الزلمي. دار المعرفة، ودار الكتاب العربي _ بيروت _ لبنان، ١٩٨٥.

٨_ الأمثل في تفسير كتاب اللّه المنزل. الشيخ مكارم ناصر الشيرازي، مؤسسة مطالعات وتحقيقات فرهنكي _ طهران، ط١،١٣٦٥هـ.

٨_ بحار الأنوار الجامعة لدرر الأخبار الأئمة الأطهار: تأليف الشيخ محمد باقر بن محمد تقي المجلسي(١١١٠هـ).الجزء:٤٤، مؤسسة الوفاء _ بيروت ١٤٠٣هـ.

٩_ التبيان في تفسير القران: الشيخ الطوسي(٤٦٠هـ). دار إحياء التراث العربي، بيروت(د.ت)

١٠_ التسامح ومنابع اللاتسامح، ماجد الغرباوي، مركز دراسات فلسفة الدين، بغداد، ط١، ٢٠٠٦م

١٢_ جامع البيان في تأويل القرآن. الطبري، محمد بن جرير (ت٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد عبد الرزاق البكري، دار السلام، ط٤، القاهرة ٢٠٠٩ .

١٣_حقيقة الإرهاب المفاهيم والجذور. مطيع اللّه بن دخيل اللّه، بحث ضمن المؤتمر الذي عقدته جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية عن موقف الإسلام من الإرهاب للفترة من١ _ ٣/٣ ١٤٢٥هـ.

١٤_ رسالة المجمع الفقهي الإسلامي بمكة المكرمة إلى الشعب الأمريكي، الدورة (١٦)، يناير،٢٠٠٢م. نشرها. مركز خدمات المجتمع، الكلية الإسلامية جالا جنوب تايلاند.

١٥ _ الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية: الشهيد زين الدين الجبعي العاملي، تحقيق، الشيخ حسن قاروبي. نكين، ط٩، ١٤٢٤هـ.

١٦_ شرح نهج البلاغة. ابن ابي الحديد المعتزلي: قدم له: الشيخ حسن الأعلمي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيرروت _ لبنان، ط٢، ٢٠٠٤هـ،

١٧_ صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبداللّه البخاري الجعفي، طبعة مصر ١٢٨٦هـ_.

١٨_ طبقات ابن سعد. محمد بن سعد كاتب الوافدي (ت٢٣٠هـ)، بيروت، دار بيروت، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م.

١٩_ عقائد الإمامية. محمد رضا المظفر، قدم له: د. حامد حنفي داود، عني بنشره السيد مرتضى رضوي.

٢٠_ العقلانية والحوار من أجل التغيير. محمد حسين فضل اللّه،

٢١ _ فقه السنة: سيد سابق عبد اللّه، دار المعرفة، الناشر، دار الكتاب العربي _ بيروت _ لبنان.

٢٢_ القاموس المحيط: محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، ١٩٨٧م.

٢٣_ الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل. للزمخشري – القاهرة ط٢ / ١٩٥٣م.

٢٤_ لسان العرب: للإمام العلامة ابن منظور (ت ٧١١ ه_)، دار أحياء التراث العربي – بيروت، نسق و علق عليه ووضع فهارسه: علي شيري، المجلد التاسع، طبعة جديدة محققة، ط١ / ١٣٠٨ / ١٩٨٨ م.

٢٥_ مجمع البيان في تفسير القرآن. أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي، تحقيق: السيد هاشم الرسولي المحلاتي، شركة المعارف الإسلامية.١٣٣٧ه.

٢٦_ معجم مقاييس اللغة: ابي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا بن حبيب الرازي(٣٩٠ه) تحقيق: عبد السلام محمد هارون،دار الجيل _ بيروت،ط١، ١٩٩١م.

٢٧_ مفتاح الغيب ويسمى التفسير الكبير. أبو عبد اللّه محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي.(٦٠٦ه_). الطبعة الأولى. المطبعة البهية المصرية - مصر ١٣٥٧ه_-١٩٣٨م.

٢٨_ المقدمة ابن خلدون، بيروت، دار الجيل.(د،ت).

٢٩_الميزان في تفسير القرآن: العلامة سيد محمد حسين الطباطبائي(ت١٤٠٢ه)، دار الكتب الاسلامية _ طهران، ط٣، ١٣٩٧ه.

٣٠_ النهاية في غريب الأثر: أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري، تحقيق طاهر محمد الزاوي. المكتبة العلمية _ بيروت ١٩٧٩م.

فاعلية الصراع في مسرحية ثانية يجيء الحسين عليه السلام للشاعر محمد علي الخفاجي

Effectiveness of the confticit the play (again leggHusseien) poet Mohammed Ali –Kafaj.

د.محمد عبد الرسول جاسم السعدي[١]

Dr. Mohammed Abdul Rasul Jassim

ملخص البحث:

يعنى البحث بدراسة فاعلية الصراع في مسرحية (ثانية يجيء الحسين) عليه السلام للشاعر محمد علي الخفاجي.وقد انصب الاهتمام على موضوعة البحث لتضافر عوامل عديدة، منها ما هو منبثق من اهمية الصراع في الادب المسرحي ؛بما يمتلكه من قيمة وظيفية وجمالية وتعبيرية وفنية.ومنهاماهو متعلق بموضوع المسرحية لما يكتنزه من مرتكزات فكرية ومثل وقيم، تنفتح على فضاءات واقعية لامتناهية.وفضلاعن ما تقدم ذكره، فان البحث قد سلط الضوء على مبدع عراقي، شارك في اثراء المسرح العراقي، بعطائه الادبي الكبير.

Abstract

Find subjected to study the conflict as animportantelament play in the play boet (Mohamed Ali –Al Kafaji) seconds legge Hussein peeace be upon him researcher has focused on the subject of concerted several factors ،including what is theater thanks to its functional value relatedto the

١- جامعة كربلاء / كلية التربية للعلوم الانسانية .

play itself (again legge Hussein) to afford the valnes and ideals and ideas of opening up the spaces not utnahph.

Important facter which in addition to the importance of the play.wright who has not shed it proper attention to him.

المقدمة

الحمد للّه رب العالمين وصلى اللّه على نبينا محمد واله الطاهرين المعصومين المنتجبين.

وبعد....

يحتل الادب المسرحي مكانة مهمة في حياتنا، لما يضطلع به من فاعلية كبيرة في تجسيد اتجاهات بالغة الاهمية في واقعنا المعيش، و خصوصا عندما يكون هذا الفن في حيازة المتلقي سواءكان على صعيد القراءة ام على صعيد المشاهدة الحية له.

لقد مثلت النصوص الشعرية المسرحية اداة مهمة في الادب العربي الحديث، و ذلك لثرائها على الصعيدين، الفكري و الفني.

فعلى الصعيد الفكري اضحت تلك النصوص ذات قيمة تعبيرية و وظيفية، وعلى الصعيد الفني هي تنمٌ عن صورمتعددةتفصح عن مقدرة أدبية سامية.

وأختير عنصر(الصراع) موضوعة للبحث، لكونه يمثل مرتكزا لا يمكن تجاوزه في اي منحى من مناحي الحياة، و كونه يشكل عنصرا قارا في الادب المسرحي، بالاضافة الى قابليته الكبيرة في التفسير و التأويل و طرح الرؤى من خلاله.

لقد عمد البحث الى دراسة عنصر الصراع في مسرحية (ثانية يجيءالحسين) عليه السلام بوصفها قيمة أدبية غنية، و مستوى فكريا عال، أثبتت كفاءتها، و فاعليتها.

وتتجلى مكانة الشاعر (محمد علي الخفاجي) عاليةويظهردوره على صعيد الادب العربي الحديث في العراق، سببا اخر يُضاف للاسباب التي حدت بالباحث الى دراسة هذا الموضوع.

وقد اقتضت طبيعة البحث أن يقسم على مبحثين سبقهما تمهيد وأعقبهما خاتمة جاءت محملة باهم نتائج البحث.

اشتمل التمهيد على جانبين، خصص الجانب الاول لالقاء ضوء على مفهوم الصراع.

اما الجانب الثاني فكان اضاءة موجزة لحياة المبدع الشاعر (محمد علي الخفاجي). وقد خصص المبحث الاول لدراسة الصراع الداخلي في مسرحية (ثانية يجيء الحسين) عليه السلام وجاء المبحث الثاني لدراسة الصراع الخارجي في مسرحية (ثانية يجيء الحسين) عليه السلام واخيرا لا ادعي الكمال في هذا البحث، فالانسان حليفه النقص ما حيا، وانما حسبي بذل الجهد المستطاع ليكون البحث قبسا من نور الدراسات الادبية، يضيء بدوره جانبا من جوانب مكتبتنا الخالدة.

واخر دعوانا ان الحمد للّه رب العالمين وصلى اللّه على سيدنا محمد واله الطيبين الطاهرين.

التمهيد

اولا/اضاءة على مفهوم الصراع.

يمثل الصراع محور العمل المسرحي، لما يمتلكه من دافع لاثبات النفس، سواء للفرد امام ذاته او امام الاخرين.

واذا بحثنا عن معنى (الصراع) في كتب اللغة، وجدنا انّ ابن فارس يذهب الى ان معنى (صرع) هو صرعت الرجل صرعا.ومصارع الناس مساقطهم[٢]، والى النفس المعنى ذهب ابن منظور عندما قال:"الصَّرعُ الطَّرح بالارض، صارَعَه فصَرَعَه يصرعه صرعا"[٣]

اما على صعيد المعنى الاصطلاحي، فالصراع يدل على "علاقة ضدية بين شيئين متحركين يقتربان سوية من نقطة واحدة أو يبعدان عنها "[٤].

يحتل الصراع مكانة مهمة في العمل المسرحي، فقد ذهب الاردس نيكول الى عدّه "أهم اجزاء المسرحية"[٥]، من اجل ذلك عد الصراع جوهر البناء المسرحي [٦]، فـ"الرواية التمثيلية إذا خلت من الصراع، فلن تكون ثمة مسرحية "[٧] من هنا يمكننا القول انَّ اصل تكوين العمل المسرحي هو "تتابع لصراع مشتعل وقائم، و هذه التتابعات تتصاعد الى ذروات من بداية مشروع مترابط الى نهايته"[٨]

فالكاتب المسرحي الناجح هو الذي يجعل المتلقي يعيش اجواء صراع المسرحية ويتفاعل معه.

و مما أضفى أهمية للصراع وعناية به ؛انَّ الصراع لا ينتهي في الواقع، ما دام هناك خير يتصادم مع الشر، من اجل ذلك اصبح الصراع في العمل المسرحي "ساحة يصطخب فيها الجدل بين عناصر الثبات و عناصر الحركة، ساحة تفنى فيها عناصر وتتخلق عناصر غيرها، و تتخذ فاعلية العناصر المتولدة ما تقتنص من رؤى و مقدار ما تحتوي من امكانات الكشف و طاقات التغيير"[٩]

ومن الجدير بالذكر انّ اراء العلماء تباينت في انواع الصراع، فقد ذهب (لاجوس أجري) الى تقسيم الصراع على أربعة أنواع هي "الصراع الساكن، و.....الصراع الواثب، و.....الصراع الصاعد، و.....الصراع المرهص"[١٠]، بينما ذهب (ملتون ماركس) الى تقسيم الصراع على ثلاثة انواع ؛ صراع شخص مع شخص آخر، وصراع الشخص مع قوى أُخرى كالقدر و القوى الغيبية، وصراع يعتمل داخل ذات الفرد [١١].

بيد انّ البحث يميل الى اختزال الاشكال الثلاثة الى شكلين، إذ يمكن ان نصطلح على النوع الاول و الثاني (بالصراع الخارجي)، و النوع الثالث (بالصراع الداخلي)، لانّ الصراع في النوع الاول و الثاني يتمحور خارج ذات الانسان، والصراع في النوع الثالث يكون داخل ذات الانسان ولا يخرج عنها.

٢- ينظر:معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، تحقيق: عبد السلام هارون:٣٤٢/٣.
٣- لسان العرب، ابن منظور: مجلد ٧، مادة صرع.
٤- المعجم الفلسفي، جميل صليبا:٧٢٥.
٥- علم المسرحية،الاردس نيكول، ترجمة:دريني خشبة:١٣٣.
٦- ينظر:المسرحية العربية (الاصول و المنطلقات)، محمد كاظم العلياوي:٢٦٠.
٧- فن كتابة المسرحية، لاجوس أجري، ترجمة:دريني خشبة:١٦٨.
٨- الدراما بين النظرية و التطبيق، حسين رامز محمد رضا:٤٨٣.
٩- اضاءة على النص، د. اعتدال عثمان:١٧٢.
١٠- فن كتابة المسرحية:٢٤٢.
١١- المسرحية كيف ندرسها و نتذوقها، ملتون ماركس،ترجمة:فريدمدور:٦١.

من هنا نود الاشارة الى انّ البحث قد تبنى الصراع الداخلي والخارجي كاساس لمادة البحث لانّ اغلب انواع الصراع –في الادب المسرحي –يرتد بالضرورة الى هذين النوعين.

ثانيا/محمد علي الخفاجي (موجز حياة، سيرة وابداع) اسمه، ولادته، نشأته.

ولد محمد علي الخفاجي في مدينة كربلاء المقدسة سنة ١٩٤٤[١٢]، نشأفي كنف ابيه، ونهل من اخلاقه.

ترعرع الشاعر في احضان مدينة كربلاء المقدسة، يغترف منها مختلف العلوم، وخاصة الادب العربي.

وينبغي الاشارة الى ان الحركة الادبية و العلمية في مدينة كربلاء المقدسة، كان لها الدور الاكبر في المنجز الادبي و الفكري لادباء كربلاء المقدسة و باقي المدن العراقية.

ومما اسهم في نضوج الشاعر وبلورة امكاناته الأدبية وجود الجمعيات العلمية و الأدبية، التي شاركت في إغناء الحركة الأدبية في هذه المدينة المقدسة [١٣] ولعل من اهم العوامل التي كان لها الأثر الأهم في ثقافة الشاعر، المجالس الحسينية، التي حفلت بها مدينة الامام الحسين عليه السلام، اذ كان يُقرأ فيها افضل الشعر وأعذبه و أحسنه.

دراسته

اكمل الشاعر دراسته الابتدائية و المتوسطة و الاعدادية في مدينة كربلاء المقدسة، وفي عام ١٩٦٢ انتظم الشاعر في كلية المعلمين العالية، وتخرج منها ١٩٦٥م[١٤]

شاعريته، اخلاقه، مكانته

ظهرت بوادر موهبة الشاعر وهو لمّا يزل طفلا صغيرا، إذ نظم اول قصيدة له وهو في سن التاسعة (في المرحلة الابتدائية)[١٥]، و مما ساعد في هذا الامر موهبته الشعرية، فضلاعن قراءته الشعر العربي (العصر الجاهلي و العصور اللاحقة) ولما اشتد عوده أصبح من الشعراء المعروفين على مستوى المحافظة المقدسة، إذ كان شاعرنا الشاعر الاول في مرحلة الدراسة المتوسطة و الاعدادية بدأ الشاعر ينظم القصيدة العمودية فابدع فيها، الاّ أنّه كان ميالا نحو الشعر الحر فنظم فيه ايضا.عرف عن الشاعر التواضع و الامانة و الصدق مع ذاته، ومع الاخرين، ومع كل مفردة يكتبها[١٦]، فهو مثال يحتذى به في عالم الفكر و الادب.حصد الشاعر العديد من الجوائز، ففي عام (١٩٧٢م) فاز الشاعر ب_ (جائزة الدولة للابداع) عن مسرحيته النثرية (وادرك شهرزاد الصباح) وفي عام (١٩٨١ م) فاز الشاعر بجائزة (منظمة اليونسكو بالتعاون مع جامعة الدول العربية) جائزة (أفضل نص مسرحي عربي) عن مسرحيته (أبو ذر يصعد معراج الرفض) وفي عام (٢٠٠٠م)

١٢- ينظر: ادباء من كربلاء، رسول الحسيني:٩٥.
١٣- ينظر:كربلاء مدينة العلم والعلماء، صادق جاسم:٧٠.
١٤- ينظر ادباء من كربلاء:١٠٠.
١٥- ينظر:المصدر نفسه:١٠٦.
١٦- ينظر شخصيات أدبية معاصرة ؛ حسين علي:٣٠.

حصل الشاعر ايضا على جائزة (الشارقة للابداع) عن مسرحيته الشعرية (ذهب ليقود الحلم)[١٧].

وفاته

في عام (٢٠١٢م)، أُطفيء ذلك المصباح النيِّر عن عمر ناهز ال_(٦٨)[١٨] إثر مرض عضال المّ به، تاركا وراءه تراثا أدبيا ضخما، نمَّ عن تجذر في الموهبة، و رحلة طويلة في افق المسرح و الشعر.

آثاره

اولا /المسرحيات الشعرية

١-مسرحية (ثانية يجيء الحسين) بدأ في كتابتها عام (١٩٦٧م) و أنتهى منها عام (١٩٦٨م)، الا انّ الطبعة الاولى لم ترَ النور الا في عام (١٩٧٢م)

٢- مسرحية(ابو ذر يصعد معراج الرفض)١٩٨١م

٣ – مسرحية (ذهب ليقود حلم)٢٠٠٠م

٤ – مسرحية (حرية بكف صغير)٢٠٠٠م

٥ – مسرحية (الديك النشيط) ٢٠٠٢م

٦ – مسرحية (نوح لا يصعد السفينة) ٢٠٠٣م[١٩]

ثانيا /المسرحيات النثرية

١ – مسرحية (و ادرك شهرزاد الصباح)١٩٧٢م

٢ – مسرحية (عندما يتعب الراقصون ترقص القاعة)١٩٧٣م

٣ – مسرحية (احدهم يسلم القدس هذه الليلة) ٢٠٠٢[٢٠]

ثالثا/الدواوين الشعرية

١ – ديوان (انا وهواك خلف الباب)١٩٧٢م

٢ – ديوان (لم يأت امس ساقابله الليلة) ١٩٧٥[٢١]

المبحث الاول:الصراع الداخلي في مسرحية ثانية يجيء الحسين عليه السلام

الصراع الداخلي:هو الصراع الذي يتمثل في ضوء المعاناة الشخصية، في داخل الذات الانسانية مثل صراع الفرد مع نفسه، وصراع العقل مع العاطفة، اي ما "كان تمثّله في عالم الشخصية "[٢٢]، فضلا عن الصراع بين فكرتين، أو الصراع بين العقل الباطن و العقل الواعي.

١٧- ينظر: ادباء من كربلاء:٢٢٠.

١٨- ينظر:ادباء من كربلاء:٩٥، وشخصيات ادبية معاصرة:٣٠.

١٩- ينظر:المسرح الشعري العراقي (تأريخ و تطور)، محمد علي الربيعي:٨٠.

٢٠- ينظر:الادب المسرحي بين التأريخ والمعاصرة، باقر سجاد البصري:٥٥.

٢١- ينظر:ادباء من كربلاء:٣٠٠.

٢٢- المسرحية الشعرية في العراق، عباس عبيد،رسالة ماجستير:٦٥.

و يذهب د. احمد أمل الى ان الصراع الداخلي "هو الصراع الأولي الذي خلق لنا كل الصراعات الموالية، لهذا نقول انَّ الصراع الداخلي هو أساس كل صراع خارجي "[٢٣] بالاضافة الى الصراع مابين منفعة الذات و الواجب تجاه الجماعة [٢٤]، اما (الأردس نيكول) فانه يذهب الى انّ الصراع الداخلي هو "ليس صراعا بين فكرتين او بين انفعالين، بل هو صراع بين وهمين (تخيليين) "[٢٥] ويبدا الشاعر في تصوير الصراع الداخلي في حوار جرى بين الامام الحسين عليه السلام و أخيه محمد بن الحنفية رضي الله عنه :

محمد "بيأس عصبي "
وَجِنود الشّام...
الحُسَين
مَاذَا.....؟!
مُحَمّد
لِجِنودِ الشّامِ قِلوب النّساء
الحسين
وَلِلأنْصار قِلوبِ الشّهداء
"لحظة صمت"
آه.....
أي رُؤى تِلك
تَتَعمّد فِيهَا الصّحوة
فَتُضيف عَلى شَرفِ المَسْعى
يَصْرخ فِي ذَاتِي صَوتٌ
فَيكُون لَه صَوتِي كَصَدَاه[٢٦]

في ضوء هذا النص نلحظ الصراع الداخلي، فـ_(محمد بن الحنفية)رضي الله عنه أشار الى مسألة ذاتية في داخل شخصية جنود الشام، و قابله الامام الحسين عليه السلام، على الاتجاه نفسه مشيرا الى قلوب انصاره (رضي اللّه عنهم) استطاع الشاعر عن طريق "الشخصيات و تنويعها و انطاقها بما يليق بسير الحركة في المسرحية و المطابقة بين طبيعة الشخصيات و الاحداث و حبك العقدة و التمهيد للصراع "[٢٧] ويتضح الصراع الداخلي اكثر بالرؤى التي رآها الامام الحسين عليه السلام، فانعكست تلك الرؤى الى صراخ في ذاته، فهذا الصوت حوار داخلي مع الامام الحسين عليه السلام "فالعاطفة كثيرا ماتصدم بالعقل اي الفكر الذي يهدي الرشاد و ذلك في موقف الواجب و الضمير والتضحية "[٢٨]

٢٣- فن الاخراج المسرحي من الرؤيا الى التطبيق، د. أحمد امل:٢٣.
٢٤- ينظر:انواع الصراع في الادب المسرحي،علي حسين:٦٠.
٢٥- علم المسرحية:١٣٦.
٢٦- ثانية يجيء الحسين، محمد علي الخفاجي:٢٤-٢٥.
٢٧- مقالات في النقد الادبي، مصطفى هدارة:١٩.
٢٨- البناء الدرامي، عبد العزيز حمودة:٣٠.

ولكل صوت صدى ولكن صداه انعكس في عقله:

انْظُر مَظْلومِي الأمه
وَكأنّ جِلْدي يَتَوزَعُ بَينَ سِياطِ الجَلادِين
هَا أنَا ذَا أهبطُ فَوَق صُعودِي
انّي أبْغِي الكُوفَة [٢٩]

لقد عجت هذه(المسرحية)، بمواقف ضمنية كثيرة، كانت كفيلة بالارتقاء بالصراع و توشيحه بشيء من التوتر، الذي يساعد على منح الصراع فاعلية نامية متجددة تُمسك بأهتمام القاري"[٣٠] فالامام الحسين عليه السلام (الشخصية المسرحية) يَمور حزناً و غضباً و قلقاً و توتراً في داخل نفسه، بعد مغادرته مدينة جده رسول اللّه صلى الله عليه وآله فجلده يتوزع بين سياط الظلمة، هابطا بعد ارتقاء، لانّه يبغي الكوفة، وكل هذه المحاور نابعة من رؤاه الداخلية و الحلمية.ونتلمس موقفا آخرا يصب في هذا الاتجاه، و يحكي عن صراع)(شخصية) الامام الحسين عليه السلام المسرحية:

محمد "بيأس عصبي"
أنَا لا أنْصَح بِالسّير الى الكُوفَة
.....
الحُسَين
وَأنَا أخْتَار السّير اليهَا
فالوعدالاتي منها
.....
أقْرعُ فِي الرأسِ البابَ
اطلق عقلا يعقله و يعذب رؤياه
الصمت
اغسلُ عنْ لَوثتهم صَدأ الخَوف
افتح في رَمضَاء امانيهم
فالوعْدُ الاتي من غبش الكُوفَة
يشرقُ شمساً ويد في الارض سيوفاً [٣١]

ان الشخصية "تتصارع مع دوافعها ومع ذاتها حتى تصير الى حل ترضى هي عنه او تظل متوترة.....و في كل الاحوال يظل هناك لتحاشي العقل و المنطق و هذا الجهد هو الصراع النفسي الوجداني وهو في الاساس داخلي"[٣٢] ان الصراع في "مسرحيات كتابنا قد اتخذت الثورية منبرا لها.....لغرض تعرض نوعا من الفهم الطبقي لواقعنا، و ذلك ادى الى ان يصاحب هذا الطرح

٢٩- ثانية يجيء الحسين:٢٥.
٣٠- المسرحية الشعرية في العراق:٦٨.
٣١- ثانية يجيء الحسين:٣٠.
٣٢- البناء الدرامي:٣٠.

لمشاكلنا تعرية فكرية لسلوكنا و عاداتنا و تقاليدنا "[٣٣] و يعرض الشاعر شكلا اخر من اشكال الصراع الداخلي، اذ يعتمل في نفس الامام الحسين عليه السلام صراع بين الصمت المطبق عن فعل الثورة، وجلوسه ناطقا في المسجد واعظا الناس، فان جلس في المسجد متحدثا للناس فهو صامت عن فعل الحق، وان فعل الحق فهو ناطق بالفعل وان لم ينطق بالكلام:

العائد الثاني

او تجلسُ في مسجدِ جدك

تَدعُوا احبابَ اللّه الى التّقوى

.....

الحسين"بقرف"

سَدّوا طرقَ الحلمِ عليكُم

كيفَ أذكرهُم بعذابِ اللّه

وهم يَخْشون سِياط العبد

.....

أختارُ الصمت ؟:

وضمير الأمة تعملُ فيه النّخرة[٣٤]

نستشف ملامح الصراع الداخلي في طبيعة بناء الحدث الدرامي، فهم يخشون سياط العبد، والخشية ماهي الا صراع داخلي يتجذر في داخل الانسان تجاه امر ما، فشخصية الامام الحسين عليه السلام -المسرحية- أفصحت عن التصادم الداخلي عند هؤلاء الناس، ان هذا "الاسلوب الادبي.....يحمل في طياته الصراع الدرامي و الموازي للصراع الانساني من اجل الوجود"[٣٥] وكما اسلفنا سابقا هو يرفض الجلوس في المسجد لمجرد النصح، لأنه عمل غير مجد، فكيف يختار الصمت على الحقيقة، و الأمة تعمل فيها النخرة، فهو "تعبير عن التناقضات الحادثة في حياة الناس وهو شكل يعرض الصدام الحاد.....(ل_) الامال و العواطف المتصارعة"[٣٦]

ويرصد البحث صراعا داخليا رسمه الشاعر، في ضوء ارتدادات نفسية على ذات البطل، فهي تأتي في ضوء اصداء اصوات من عمق الذاكرة لاجتياح دوامة التوتر والترقب، والتي سعت الى منعه - الامام الحسين عليه السلام - من الرحيل الى الكوفة:

"يواصل الحسين واصحابه الدهشة لحظة صمت و الكل في حالة سكون قاطع بينما تسترجع في رأس الحسين أصداء سابقة"

صوت محمد بن الحنفية "على شكل صدى"

أحسبُ أنّ الكوفةَ خوّانه

٣٣- البحث عن شخصية المسرح العراقي، ياسين النصير،مجلة المثقف العربي، ع٤،س٢: ٧٩.

٣٤- ثانية يجيء الحسين:٣١-٣٣.

٣٥- الدراما الحديثة،كيف تطورت، جلال العشري، مجلة المسرح،ع١٤:٨٧.

٣٦- الموسوعة الفلسفية، روزنتال .ب. يودين،ترجمة:سمير كرم:٢٤٩.

فالكوفة لا عهد لها (يتكرر)

صوت الحسين

ليكن ذلك

فأنا اخترتُ الامرَ بنفسي

حلمي أن انزعَ نحو الكوفة

صوت محمد

هلا سرتَ لغير الكوفة

صوت الحسين

أنا اكرمُ نصحك يابن أبي

لكني أرسلُ لها ابن عقيل

صوت الرسول

قتلوا مسلم.....

صوت محمد

انا لا انصحُ بالسير الى الكوفة

صوت الحسين

و أنا اختارُ السيرَ اليها

صوت الرجل

لكنّي اتوجسُ خيفة[٣٧]

فالصراع الداخلي و التوتر النفسي الذاتي و الجمعي افضى الى رسم ابعاد النص المذكور آنفا، فصاغ الشاعر ذلك في "لحظة صمت و الكل في حالة سكون قاطع بينما تسترجع في رأس الحسين أصداء سابقة" [٣٨] إذ كانت هي لحظة الصمت و الكل في حالة سكون، هي لحظة استشراف الواقع في داخل نفوسهم، اما الامام الحسين عليه السلام فانطلق من استشراف الواقع الداخلي الى اصداء الذكريات السابقة.

إذ انّ مما ولد الصراع الداخلي في (نفس) –شخصية الامام الحسين عليه السلام المسرحية– الذي ينتاب الشخص عندما يريد أن يحسم اي الامرين يصطفي، فتكون طاقته النفسية قابلة للازاحة، بمعنى ان من المستطاع انعطافها من احدى العمليات في مسار معين الى عملية أخرى في المسار نفسه.

وعندما التقى المعسكران، معسكر الحق والخير (معسكر الامام الحسين عليه السلام)، و معسكر الباطل و الشر (معسكر جيش يزيد وابن زياد) اعتمل صراع داخلي في نفس الامام الحسين عليه السلام متمثلا بأمرين، الأمر الاول يرى وجوب اصلاح هذا الواقع الفاسد الذي يعتري الناس، والامر الآخر ان

٣٧- ثانية يجيء الحسين:١٣٤-١٣٥.

٣٨- المصدر نفسه:١٣٤.

استشهاده عليه السلام سيكون سببا في ادخال هذا الجيش النار وهو كاره لهذا الامر[٣٩]:

"تعود الانارة الى مخيم الامام الحسين وأصحابه في حالة انتهاء من صلاه"

الحسين.....

اللهم ارحمْ قوماً ظلموا أنفسَهم

إذ أعطَوا حبلَ ارادتهم ليزيد

اللهم اشهد أنّ عبادَك لا تعبد غير المَال

وغير السلطة

فانزعْ عنهم ذلَّ الصمت

فهو جدار يحجبُ مابينَ الحق وطالبه[٤٠]

فقد سعى الشاعر الى جلاء تلك الصراعات في قوالب فكرية إذ "بلا شك يضيف الصراع الداخلي عنصر ثراء مميز للحدث و الشخصية في العمل الدرامي"[٤١] انّ الصراع الداخلي "وسيلة للتعبير عما يجول في اعماق الشخصيات، وهو يتلون بتلونها، ويشتد حين تشتد، ويتناسب مع كل حركةمن حركاتها "[٤٢] من اجل ذلك رصد الشاعر ما يعتري بعض الشخصيات من صراع داخلي جرّاء التناقض مع الذات أو ما يعرف بـ الأزدواج في الشخصية، إذ يحدث للشخصية عملية جذب وطرد نحو امر محدد"[٤٣]:

ابن حديث:

لا اعجب

فالنّاس على أصْنَاف

كل الناسِ بهذي الكوفة مِثلي

عرجى يمْشُون عَلى سَاقين

ابن معاصر

كل الناسِ بهذي الكوفةِ مثلي

تتراَكض في دمِها حناء الألوان

الواحد منهم اثنان

ابن حديث

وانا ايضا

اشعرُ انّي اثنان

ابن معاصر

٣٩- ينظر:مقتل الامام الحسين عليه السلام ،عبد الرزاق المقرم:٢٣٦-٢٣٧.

٤٠- ثانية يجيء الحسين:١٦٧.

٤١- الدرامية و الدرامي، س .د.د السن، ترجمة:سعد صلوح:٣٨.

٤٢- المسرحية في الادب العربي الحديث (دراسة تحليلية)، حيدر السعداوي:٧٥.

٤٣- ينظر معرفة الذات،عيسى الكلكاوي:٣٣.

وانا مثلك

اشعرُ انّي اثنان

ابن حديث

فبرأسي يسقطُ ويعيش

وبصوتي يسقطُ ويعيش

حشو فمي يسقطُ ويعيش

ابن معاصر

اللّه اللّه

.....

مثلا.....بعد غد سأبايعُ مسلم

وسأعطيه أماناً انّي منْ جنده

ثُمّ أدسُّ له نقضَ العهدِ مع البيعة

وأسلُ السيفَ مع العادين عليه[٤٤]

فالشاعر يقحم الحركة الدرامية المستندة على محورية الصراع الداخلي، في ثنائية الشخصية.

فالنص الماثل أمامنا يجلي هذا المفهوم على وفق مرتكزات عديدة فـ(ابن معاصر) يصرح "الواحد منهم اثنان"[٤٥] وكذلك (ابن حديث) ينتابه الشعورنفسه "اشعر اني اثنان"[٤٦] ويبدو انّ هذا الاعتراف للشخصيتين، ماهو الا مبرر لما سيقدمان عليه من غدر وقتل وسفك للدماء[٤٧]، إذ تتقاسم -الشخصية -الرغبات فتجبر الواحدة الى اتجاه، وتدفع الثانية نحو اتجاه آخر، وقد تتساوى في نظرها -الشخصية-اهتمامات الجذب والدفع، حتى تصل الى درجة العجز معها على الاختيار فتتصارع النوازع الداخلية جراء ذلك[٤٨]، فتنقسم الذات الانسانية على ذاتين متضادتين متصارعتين، بحيث تصبح الذات الواحدة هي البطل والبطل المضاد هو الضحية. وثمة فرص اخرى عند الشاعر لتأجيج الصراع الداخلي في نفوس شخصياته، منها شخصية الحر بن يزيد الرياحي رضي الله عنه ، فنلحظ الصراع الداخلي النفسي لهذا البطل، فهو رجل شجاع اكبر من ان يكون عبداً لأحد من المفسدين، ومن جانب آخر نأى بنفسه عن قضية البيعة فهو خارج التنافرات السياسية [٤٩]، لكن لهذه الشخصية دورا هاما في المسرحية، و بخاصة اذا كانت مهيأة للصراع الداخلي، فأستطاع الشاعر ان يرسمها من الداخل ويظهر قلقها وترقبها وتوترها:

يزيد الكندي"للحر"

ما بك يا حر

٤٤- ثانية يجيء الحسين:٦٨-٧٠.

٤٥- المصدر نفسه:٦٩.

٤٦- المصدر نفسه والصفحة.

٤٧- ينظر:المصدر نفسه:٧٠.

٤٨- ينظر:علم النفس دراسة في التكيف البشري،فاخر عاقل:٢٢٥-٢٢٦.

٤٩- ينظر:الحر الرياحي،عبد الرزاق عبد الواحد:٨.

فأنَا لمْ اعهدك على هذي السّكتة من قبل
أجزعتَ مِن الحرب؟
الحر
لا واللّه
لكنّي ما زلتُ اخيرُ نفسي بين الجنةِ والنار
بين الحقِّ وبين الباطل
وعلى ذلك اختارُ طريقةَ موتي[٥٠]

ان موقف الشاعر من شخصية الحر نابع من الوعي الدقيق بحركة الذات في صراعها بين ما تؤمن به من قيم عليا عاشت من اجلها، والاعتداء على هذه القيم، ان شخصية الحر الرياحي أعطت مثالا راقيا للنتائج الايجابية للصراع الداخلي "فسكت واخذته الرعدة، فارتاب المهاجر من هذا الحال وقال له:لو قيل من اشجع أهل الكوفة لما عدوتك فما هذا الذي أراه منك ؟ فقال الحر:إني اخيِّر نفسي بين الجنة و النار واللّه لا اختار على الجنة شيئا ولو احرقت"[٥١] ان الرعدة التي انتابت الحر (رضي الله عنه) لانه مقبل على مشهد نفسي يحتدم فيه الصراع ؛ ذلك الصراع الذي تولد منه هذا الموقف الجديد.

تكاد تكون اغلب نماذج التقارب بين النفس الحالمة، و عقبات الواقع العليل تتضمن صراعا داخليا، وهذا ما عمد اليه الشاعر في تصوير الصراع الداخلي الذي انتاب محمد بن الحنفية (رضي الله عنه):

محمد بن الحنفية "كمن يسمع صوته وهو بين الوعي و الغيبوبة"
العالَم مثقوب اليَد
ترشحُ منه الخرزُ البيضاء
الخرزة تلو الأخرَى
الأرض سفينة
.....
العائد الاول "همسا"
اسمَعه يَهْذي
العائد الثاني "بهدوء"
كَلا.....
هوذَا الصوت الاخر
الاول
لكنّي لمْ افهم شيئاً
الثاني

٥٠- ثانية يجيء الحسين:١٨٦.
٥١- مقتل الامام الحسين عليه السلام : ٢٤٦.

مَن منّا يفْهم شيئا [٥٢]

حكى النص المواجهة بين النفس التي تعيش حالة من الصراع و القلق و الواقع المعيش و حركته المستمرة، فاعتمد الشاعر على عناصر (الغيبوبة و الهمس و الهدوء) كلها عناصرتبعث الذات نحو الخيال لان "الخيال هو السلاح الوحيد الذي يملكه البشر في صراعهم مع الزمن و مع فنائهم ومع جريان العالم بعيدا"[٥٣] ويلحظ البحث صورة اخرى للصراع الداخلي في جيش عمر بن سعد، فعلى كثرتهم وما لديهم من سلاح، يعتريهم الخوف و الانكسار و الهزيمة، فلا يثبتون على موقف لانّهم "ضحايا صراع باطني دائم، انّهم عاجزون عن الخلاص من العالم وعن العيش فيه على نحو يحققون فيه قيما متعالية"[٥٤] و يطفو صراعهم الداخلي على سطح الرؤيا، عندما أتى الامام الحسين عليه السلام بطفله الرضيع ليسقوه ماء، فاضطرب أمر الجيش في شأنه فمنهم من ذهب الى ان يُسقى وآخرون ذهبوا الى قتل اهل البيت عليهم السلام ولا يبقوا لهم من باقية[٥٥]، وحقيقة اضطراب الجيش تفصح عن صراع داخلي يعتمل في نفوسهم:

صوت زينب "تحمل على يديها طفلا"

يا بنَ ابي

هذَا طفلك مَا زالَ على وهن يشْربه ظَمَأه

.....

"الحسين يأخذ الطفل ويتجه به الى معسكر الاعداء"

يا أهلَ الكوفةِ و الشّام

هذَا طفلي جَد بِهِ العطش

.....

أسقوه شربةَ ماء

المجموعة

بايع تسق الماءَ.....بَايع تسق الماء

.....

جندي ٣

أسْقوه الماء

جندي ٤

أسْقوه الماء

جندي ٥

لايُسقَ الماء

٥٢- ثانية يجيء الحسين:١١-١٣.

٥٣- التجربة الشعرية،أرشيبالدمكليش،ترجمة:سلمى الخضراء الجيوسي:٢٢٦.

٥٤- لوسيان غولدمان حياته وكتاباته، بقلم كولاكو فسكي،(مجلة المنار)،ع ٢٠ /١٩٨:١٥٢.

٥٥- ينظر:مصرع الامام الحسين عليه السلام ، محمد بن عبداللّه الصادقي:٦٠.

جندي ٦

لا يسقَ الماء

جندي ٣ و ٤

أسقوه الماء

أسقوه الماء "تختلط الاصوات"

جماعة "من وسط الجيش"

لا يسقَ الماء

.....

الحر "لابن سعد"

مُرْ قومَك كي يسقوا الطفلَ الماء

عمر بن سعد

واللّه انَا في شَكٍ من أمري

الشمر

لا يسقَ الماء

.....

جندي ٦

لا يسقَ الماء

مجموعة

أسقوه الماءَ "تختلط الاصوات"[٥٦]

لقد اظهر الشاعر صراع الجيش على الساحة قويا، ويلج في محور الفعل و الفاعلية، فرؤية الشاعر لعالم (الشر –الاعداء) اضحت نهبا للقلق بين الكون والصيرورة، بين الواقع الفعلي الكائن، وما يفترض ان يكون، وقد ظهر ذلك في حواره الشعري، الذي كان للصراع الداخلي الاثر الاكبر في انبثاقه. ونود الاشارةالى امر ينسحب على كل المسرحية، متمثلا بلغة الشاعر الجميلة فـ"هناك امكانات عديدة تتنوع بحسب الصراع وبحسب المراحل التأريخية، ومن هنا كان الشعر فن تفجير اللغة، اي تفجير الاشكال، وليس فن الاستمرار في ترسيخ قاعدة أو شكل ما"[٥٧] ومن انعطافات الشاعر اللغوية الجميلة قوله:"هذا طفلك ما زال على وهن يشربه ظمأه"[٥٨] فالظمأ أخذ يشرب الطفل، بدلا من ان يشرب الماءَ حتى يقضي على الظمأ فيشربه.

ويتجسد الصراع الداخلي في ضوء المعاناة النفسية التي تعيشها الشخصية ومن ثمَّ تفصح عنها بصور متباينة ومنها بالكلام:

الحسين

٥٦- ثانية يجيء الحسين:١٨٢-١٨٥.

٥٧- الحوارات الكاملة ١٩٦٠-١٩٨٠، أدونيس:٩٨/١.

٥٨- ثانية يجيء الحسين:١٨٢.

.....

اللهم اشْهد انّي انْذرتُ طغاةَ عبادك

وعتاةَ السلطةَ و الحكم

.....

فتشْ في الخوفِ عنِ الامن

فتش في الجوع عنِ الشبع

جندي ٣

مَا زلتُ أصدقُ مَا يَحكيه

لكِن حِبَال الخَوف

تلقي دائره حولي

جندي٤ (بأشفاق)

اسْكت !....لا يَسمَع قَولك جَاسُوس...!

فأراك وَقَد عَلقت عَلى جِذْعي

جندي ٣

وَهي لَعَمْري أهونُ من هذي السكتة

"يهمس للحسين"

أخطُب....أخطُب

فلعلكَ تكشفُ عن جبنٍ يلبس هَذَا السّيف[٥٩]

اجرى الشاعر الصراع الداخلي بين العوامل النفسية و العوامل الاخلاقية، فالعوامل الاخلاقية تذهب في اتجاه تصديق اقوال الامام الحسين عليه السلام "ما زلت اصدق ما يحكيه"[٦٠] بيد انّ العوامل النفسية تذهب بالنفس الى منحى آخر متجسد بالخوف "لكن حبال الخوف تلقي دائرة حولي " [٦١] إذ ان "الصراع بين العواطف صراع فطري..... وهو يتأتى من ان العواطف في نشأتها تحمل بين طياتها نوعا من الجدلية،..... وهذا الصراع يتجلى على صفحة الشعور في المعاناة الداخلية، بين الشخص و نفسه أو في المكابدة للظروف "[٦٢] ونود التأكيد على انّ المتأمل ل_"شعر الحوار، يجد ان الخفاجي كان يجهد نفسه، و يتعبها، ليجيء شعره معبرا زاخرا بالصورة الشعرية، و المجازات و الاستعارات الجميلة، مما يؤكد ان الخفاجي لا يرى الشعر في المسرحية تعبيرا عن الافكار و المواقف فقط، وانما هو اضافة جمالية، تلتحم بالشخوص، و تصير جزءا من الحدث" [٦٣] ومن الشواهد على ذلك (على سبيل المثال لا الحصر):

٥٩- المصدر نفسه: ١٧٦-١٧٨.

٦٠- المصدر نفسه:١٧٧.

٦١- المصدر نفسه و الصفحة.

٦٢- الشخصية و الصراع المأساوي، عدنان بن ذريل:٧١.

٦٣- الشاعر العربي الحديث مسرحيا، محسن أطيمش:٢٥٣.

الحسين.....

يا مَظلوم
صمتكَ طَير تَأكل مِن رَأسِك
الظَالم يَصْرخ قف
و أرفع سيفاً في وجهي
لكنك لا تملك غيرَ الدّمع
يلفحُ بالمِلح جِذور ثباتك
اذ يكتهلُ النبتُ حبيا
لا تسقط صَوتكَ قطعه ثلجٍ في جمرةِ دمعك
لا تدفن صَوْتَك خَلف تُرابِ سكوتك
فالظالم يلوي للحلفِ ذراعيكَ و يرفعُ سيفكَ في وجهك
يحفرُ في رأسكِ بئرَ هزيمة[٦٤]

ويود البحث التأكيد على امر مهم، مفاده ان الامام الحسين عليه السلام لم يعتره الصراع الداخلي على وفق المنظور الحقيقي المادي، لانّ الرؤيا واضحة جلية عنده عليه السلام، فالصراع الداخلي انما ينبع عندما تضبب الرؤيا لديه، وهو غير المعصوم بالتاكيد، فهدف الامام الحسين عليه السلام ونهجه على سبيل نيِّر مستقيم، خاتمته الشهادة.

ان المتأمل الدقيق على حقيقة القضية الحسينية و على طبيعة الصراع الذي كان قائما بين خط الرسالة المحمدية وخط آل أمية المظلم، في الرؤى أدوات التنفيذ، يصل الى مدى أهمية المحافظة على دينامية هذا الصراع، وذلك لابقاء جذوة الخط المحمدي الحسيني متوهجة، في كل زمان ومكان ضد اقطاب الخط الاموي الجاهلي.

المبحث الثاني:الصراع الخارجي في مسرحية ثانية ثانية يجيء الحسين عليه السلام

الصراع الخارجي هو الصراع الذي يتجسد خارج ذات الانسان، و يتضح بصراع الشخصيات فيما بينها – صراع الانسان مع الانسان- او صراع الانسان مع القدر، فضلا عن الصراع بين قانونين، وصراع العقيدة والاجتماع و السياسة.

وهو أمر حتمي يمثل التصادم أو التضارب أو التنافر في المصالح و المباديء الافكار، و "يعد الصراع الخارجي من اقدم الوان الصراع المفجع، وهو صراع ناشب بين قوتين ماديتين.....، أو بين شخص و قوة أعلى منه"[٦٥]

و لقد استطاع الشاعر (محمد علي الخفاجي) ان يكوّن لابطال مسرحيته "أجنحة منافسةً مُقنعة تتصارع معها، كسبيل لتحقيق الاثارة، و دفع القاريء للاندماج معها"[٦٦] بدأ الشاعر صراعة من

٦٤- ثانية يجيء الحسين:١٧٩.
٦٥- علم المسرحية:١٧٤.
٦٦- المسرحية الشعرية في العراق:١٣٩.

اللوحة الاولى من الفصل الاول واصفا المسرح و القاعة.

المسرح

ترفع الستارة عن بيت متواضع.....يرقد فيه محمد بن الحنفية مريضا.خلفه نافذة ينكسر الضوء قبل دخوله إياها.....وسط ساحة الدار شجرة صفراء يابسة بيوت متفرقة تجاور بيت محمد يخترقها شارع الكوفة

القاعة

في اول كراسي القاعة يظل كرسي فارغا طوال مدة العرض في انتظار الآتي.الى جانب الكرسي مشجب عليه بزة فارس يليها سيف معلق.....صوت اعرابي يطوف المدينة يعلن سفر الحسين ليودعه الناس[٦٧]

ومما لا شك فيه ان الشاعر عمد الى تصوير المسرح و القاعة ل_ "ينزع الى تصوير الشخصيات و رغباتها و نزعاتها بحيث يفهمها المتلقي فهما يكاد يكون كونه اكيدا" [٦٨] وعن طريق الكرسي الفارغ يلج الشاعر الى المفارقة المسرحية، فدلالة هذا الكرسي الذي "يظل فارغا طوال مدة العرض في انتظار الاتي" [٦٩] تفضي الى أهمية التفاعل بين القاعة (الواقع) و المسرح، فيشارك المسرح في فاعلية القاعة من وضع الانتظار الى وضع المساهمة من اجل ملء الكرسي [٧٠]، إذ "لابد للشخصية المسرحية من دوافع معينة يضيفها عليها المؤلف المسرحي لتقترب من الواقع"[٧١].

يبدأ الشاعر حواره بصوت اعرابي:

الاعرابي"صوت"

يا فقراءَ الأمة

يا عشاقَ الكَلمة

انّ أبَا عبد اللّه يَرحلُ في غد

انّ أبا عبد اللّه يَرحلُ في غد

"يتردد الصوت وهو يبتعد"

يا فقراءَ الأمة

يا عشاقَ الكَلمة

انّ ابَا عبداللّه

وَجه رُسُول اللّه فِيكم

يرحلُ في غد

٦٧- ثانية يجيء الحسين:٩-١٠.

٦٨- فن المسرحية، فردب ميلين، جير الديس نبتلي، ترجمة:صدقي خطاب:٤٤١.

٦٩- ثانية يجيء الحسين:٩.

٧٠- ينظر:مسرح محمد علي الخفاجي الشعري، عالية خليل ابراهيم ١٢٩.

٧١- الدراما بين النظرية و التطبيق:٩١.

يرحلُ في غد

"يمر الاعرابي من خلف البيت و يلاحظ من النافذة.....

"يتلاشى الصوت شيئا فشيئا"

محمد بن الحنفية "كمن يسمع صوته وهو بين الوعي و الغيبوبة "[٧٢]

ان دلالة الصراع تنبثق من ايحاء الحوار، فحواره موجه الى (فقراء الأمة) وهم سواد المجتمع الاسلامي ؛ الطبقة المحرومة التي جاهد الأمام الحسين عليه السلام من اجلها، فخروجه لهم، و (عشاق الكلمة) هم عشاق كلمة الصدق وقول الحق، انّ هذه البداية ضرورية في بنية الفعل الدرامي فهي "تخضعه تماما للكشف عن سعته وقوته وتأثيرها عليه وتؤكد تسلسل الافعال ومدار العلاقات وقوة الشخصية" [٧٣] اضف الى ذلك تكمن اهمية هذه البداية الدرامية لانها انطلقت من صلب الازمة، و المتمثل برحيل الامام الحسين عليه السلام اذمن المهم ان تكون البداية من اعلى هرم الازمة، لتوضيح عناصر الصراع وفكرة المسرحية و مواقف الشخصيات[٧٤] و تتجه بوصلة الصراع، نحو الحوار الذي جرى بين الامام الحسين عليه السلام ومحمد بن الحنفية(رضي الله عنه) وهو حوار عقائدي فكري حول الثورة، وظاهره صراع قائم بين استيعاب محمد بن الحنفية (رضي الله عنه) للثورة، واستيعاب الامام الحسين عليه السلام لها:

لِيَزيحَ الصمتَ هناكَ عَنِ الثورة

محمد "كمن يعي قوله"

الثّورَة.....هه

الثورة تأكلُ في اليومِ الأول رَأس السّجان

تأكلُ في اليومِ الثّاني رَأسَ المسجونين

تأكلُ في اليومِ الثّالث أصْحَابها

في اليومِ الرابع

ينتفعُ الجالسُ في الطرقِ الخلفية

الحسين "صوت"

لكن تَبقى الكَلمة

محمد

مَا جَدواهَا في زمنٍ لايؤمن الاّ بالسّيف

يقتلُ شاهده بعد براءه

صوت الحسين

وحينَ يكلُ السيفُ تبقَى الكلمه

الكلمه

٧٢- ثانية يجيء الحسين:١٠-١١.

٧٣- نظرية الفن المسرحي، كوركنيان م .س و،ترجمة سعد معتوق:٦٤٣.

٧٤- ينظر:مسرح محمد علي الخفاجي الشعري:١٢٩.

الصّوتُ البَاقي فِي حنْجرة المَظلوم[٧٥]

ان طبيعة المنظومة العلائقية –علائقية الصراع-بين شخصيات النص المذكور آنفا، مرت بصورة مختلفة و مراحل متنوعة.

من اجل ذلك بين الشاعر شخصيتين تمثل كل واحدة منها مثالا خاصا بها، فمثل الامام الحسين عليه السلام مثالا لشخصية القوي الشجاع المنتفض المؤمن بتغير الواقع المتردي، بيد أنّ شخصية محمد بن الحنفية (رضي الله عنه) كانت مثالا لشخصية المسلم الذي يتمتع بثقافة ما، لكنه لايملك القدرة على تغيير الواقع [٧٦]، فالشاعر حقق بذلك الصراع الذي هو "مناضلة بين قوتين متعارضتين ينمو بمقتضى تصادمهما الحدث الدرامي "[٧٧] اضف الى ذلك نجد "انّ الصراع يتأثر في الاساس بالموضوع و فكرته مثلما الشخصية تتأثر بذلك..... إذ العبرة في موضوع الصراع او لنقل فكرته..... وآنئذ يمكن التأثير في الجمهور وإحداث المتعة الفنية المسرحية واثرها المنشود " [٧٨]

ومن ثم يعمد الشاعر الى تكرار صوت محمد بن الحنفية:

محمد "بصحة افضل"

.....

يافرحَ المَحْزُون ويَا زادَ الوحشة

أينَ تسافر

والدّنيا تفترُ عَلى قَرن خيانة

اذ ينتزعُ قرطيهَا الاقوى

.....

منْ للعدل امام غَيرك

أيظلُ العالمُ دونَ امام يهديه

فالكوفة أدْمنت القَتل

//الحسين "مقاطعا"

حَسبي ذَلك يَا بَنَ أمي

.....

ما كانَ الكونُ يؤاخي طرفَ التغيير

لولا الاستشهاد

ولَولا أنْ يتعمدَ هَذا العالمُ بالدم

ولَو لا أنْ يطعمَ جوعان لحم ذراعيه

.....

٧٥- ثانية يجيء الحسين:١٦-١٧.

٧٦- ينظر:اثر واقعة الطف على المسرح العراقي،احمد حيدر عليوي:٦٠.

٧٧- معجم المصطلحات الدرامية و المسرحية، ابراهيم حمادة:١٩٠.

٧٨- الشخصية و الصراع المأساوي:١٧٠-١٧١.

لا تَرجح كفةُ مِيزان العَدل
الا بِالقَتل.....
قتلي
أو يَفهم هذا العالم [٧٩]

ان اختلاف الصراع في النص المسرحي يتكيء على اشتغال العناصر الاخرى في بنية الدراما، فهناك تفسيرات لعلاقة الشخصية بالصراع، فيجب ان تحظى شخصية البطل على بهدف و وعي متيقظين ازاء الظروف التي تتجاوزها شخصية البطل نفسها، فكلاهما لا يتجسد الا في علاقة الصراع، فتقف شخصية البطل بمواجهة القوى المعارضة لها، حينئذ يمكن ان يكون الصراع فنيا و مقنعا[٨٠]

لقد سعى الشاعر الى "ايجاد صلة بين النص المسرحي ومتلقيه تكون اكثر حيوية من ذي قبل،.....فكان ان عمد الى سحب المتلقي للتفكير بمشكلة تطرحها المسرحية ويكون له نصيب في المساهمة بحلها، مما يتطلب منه البقاء يقظا على الدوام.....و اكثر مسرحية تجلى فيها ذلك المسعى هي مسرحية (ثانية يجيء الحسين)" [٨١] و نلحظ هذا الامر عندما جعل (الجمهور) يشارك في الصراع الخارجي، عندما اظهر دور الجوقة خلفية ترتل:

جوقة خلفية "ترتل "
غابتْ الشمسُ على افقك فَالليل مَدِينَة
ينحبُ البحارُ فيها والسّفينة
وعَلى ابوابِكِ العاشِق رملي المرايا
غائبٌ في الصمتِ رثَاء الحِوار
وَجْهه مَرْثية غَائمة
تفتحُ الرحلةُ في تل الرماد
يامدينة
راحلٌ عاشقُك الاتي على جنح سِحَابة
تحتَه يمتدُّ سجادُ النهار
فاحمِلي نذرك
.....
في الدّربِ حنينه[٨٢]

ومن هنا يمكن تفسير الصراع الخارجي للشخصيات، في ضوء المفاهيم النفسية و أبعادها، وفيما يرتبط بالدوافع الشعورية واللاشعورية، وفهم الدوافع السلوكية للشخصية، في ضوء

٧٩- ثانية يجيء الحسين:١٩-٢٢.
٨٠- ينظر:نظريا الدراما، سنيثينايانوثا، ترجمة:نور الدين فارس:٢٠٩.
٨١- المسرحية الشعرية في العراق:٢١٠.
٨٢- ثانية يجيء الحسين:٣٦-٣٧.

الضغوط و الحاجات التي تمر بها الشخصية[٨٣]

يبدأ الشاعر اللوحة الثانية واصفا لموكب الامام الحسين عليه السلام وهو "يجتاز الصحراء تتقدمه راية خضراء بيد فارس جبار. الخياله والعائلة والنوق التي يحمل عليها الماء "[٨٤] انّ التوتر المستمر يبقي الصراع متدفقا، وبذلك يتمكن المبدع في جذب المتلقي الى احداث مسرحيته[٨٥]، من اجل ذلك اضفى الشاعر عامل الاثارة و التوتر على صراعه، وذلك بايراده مختلف التفاصيل، ومن ذلك الحوار الذي دار بين الامام الحسين عليه السلام *وصحابي(١) وصحابي(٢)*:

صحابي ١

مَنْ كَاتبُ هَذه الكلمات

الحسين

مُسلم

صحابي١

مَاذَا قَال

الحسين

الرائدُ لا يكذبُ أهله

صحابي ١

هَذَا حَق

لكنّي أتوجسُ خيفَة

الحسين

مِنْ أين

صحابي ١

الكُوفَة يا مَولاي

فالزَّرع الطّالع لاْ يُثْمر الاّ الفَوضَى

صحابي ٢

لا تَخْلوا الكوفَةُ مِنْ صُلحاء

صحابي ١

وَهم قلة يَخْتم أشْداقهم الصّمغ

صحابي ٢

لكن هلْ فاتكَ انّ بقاءَ السّالفِ للأصلح

صحابي ١

بلْ لِلأقْوى

٨٣- ينظر:دراسات في المسرح، د.فؤاد علي حارز الصالحي:٥٢.

٨٤- ثانية يجيء الحسين:٤٠.

٨٥- ينظر:مسرح صلاح عبد الصبور، د.محمد محمود رحومة:٤٣.

كُل قوي يشرعُ سيفا[٨٦]

بين النص السابق صورة من صور الصراع الخارجي، الناتج "التأزم الحاد بين ما هو مفروض وما هو مرفوض، انّ الحسين يختار ويستمر في اختياره حتى النهاية ان سيفه مبصر و لكن سيوف اعدائه ومن مشوا في ركابهم أعمتهم الغواية "[٨٧] لقد سمح الشاعر في النص السابق بـ_"تفجير وإفراز قوى فاعلة جديدة تغذي روح الصراع من جانب، وتضاعف رغبة المتلقي على متابعة المسرحية من جانب اخر"[٨٨] فالصراعات تزيد من ذروة التأزم، وهذا واضح من مواقف الصحابي ١ والصحابي ٢و الامام الحسين عليه السلام ، وهي - مما لا شك فيه- صراعات ناتجة عن طبيعة اهل الكوفة، وواقع الامام الحسين عليه السلام ، فنحن أزاء مثالين، الاول الامام الحسين عليه السلام الذي ينتصر للقيم السماوية، و الثاني اهل الكوفة الذين لم يفوا بما وعدوا، فالصراع " يتكون في ظاهره من قوتين متعارضتين، وفي باطنه كون كل من هاتين القوتين نتيجة لظروف معقدة متشابكة في تسلسل زمني متتابع بحيث يجعل من التوتر بالغا من الرعب الشدة"[٨٩]

ونلمح صورة أُخرى للصراع بالنص الاتي:

الحسين

كيفَ تركتَ الناسَ هناك

القادم "بضجر"

قَبْضة طِفْل تطرقُ بابَ السجن

كُل أعطَى حَبْل أرَادَتِه لِيَزيد

وَهو يُحاولُ أنْ يهربَ منه

ويجيئكَ يَا ابنَ رسول اللّه

الحسين

ومَاذا أبطأهم عَنْ فَكّ لجامِ الحيرةِ هذا

القادم

منْهُم مَنْ أوهمَه المالُ فلبى

منهم مَنْ أرجفه السيفُ فخاف

منهم مَنْ أطفأ غلتَه ابريقُ شراب

منهم مَنْ يتوهج في دمِه شبقُ السلطة

.....

الحسين

أأصدقُ ما يرويه

٨٦- ثانية يجيء الحسين:٤٣-٤٤.

٨٧- مقدمة في استخدام التراث العربي في المسرح العربي، زينب منتصر، مجلة الاقلام، ع ٧، س١٢: ٣٢.

٨٨- المسرحية الشعرية في العراق:١٣٧.

٨٩- فن كتابة المسرحية:٢٥١.

وَمَعي كلماتٌ رائِدها مُسلم
والرائدُ لا يكذب أهله[٩٠]

ان المتأمل في النص يلحظ الصراع القائم "داخل المجتمع جعل من صيغة الرمز واضحة يضاف الى ذلك استخدام التركيز في المشاعر وفي المناقشات، وهما سمات البناء"[٩١] المسرحي.

وقد بدا الصراع الخارجي واضحا، اذ دار رحاه بين قطبي الصراع المثالي (الامام الحسين عليه السلام) والمادي (اعداء الامام الحسين عليه السلام) وفي هذا الصراع نتحسس العالم المادي الباحث عن (المال، و الحياة، و اللهو، و الحكم) ونتحسس ايضا العالم المثالي الباحث عن (القيم السماوية من صدق واستقامة وعبادة) ويبدأ الشاعر لوحته الثالثة موظفا (المكان) و (الديكور) في الصراع الخارجي:

المكان:الكوفة حالتها قبل ان يدخلها مسلم

الديكور:في عمق المسرح بيت يبين منه جزؤه الخارجي على جدرانه نافذتان دائريتان متداخلتان مغلقتان كتب على الاولى كلمة (يسقط) وعلى الثانية كلمة (يعيش) كلتا الكلمتين تتداخلان بينهما على تداخل الدائرتين. طاولة متوسطة الحجم وضعت على المسرح قريبة من الجمهور. رجلان من أهل الكوفة الاول اعرج على الجانبين ينتحل اسم (ابن حديث) والثاني.....يرتدي قميصا يتألف من ألوان كثيرة ينتحل اسم (ابن معاصر) [٩٢]

لقد رسمت كلمات الشاعر لوحة الصراع بدقة، ماثلة امام القاريء وعلى مختلف الاصعدة، ومن ملامح هذا الصراع، كلمتي (يسقط) و (يعيش) فهو صراع ازلي فـ "القوتان في صراع دائم، الحياة تهزم الموت و الموت يهزم الحياة، ويعود منتصرا لتهزمه الحياة من جديد، وهكذا من هنا بدأ احساسه بالصراع، وتفسير الحياة على اساسه"[٩٣] ويلمح البحث بعدا رمزيا متمثلا بـ (ابن حديث) الاعرج، و (ابن معاصر) الذي يرتدي قميصا يتضمن الوانا كثيرة، انّ جمع هذه الرموز (يسقط)،(يعيش)،(ابن حديث)،(ابن معاصر) توضح "انّ هذه اللوحة تكرس بوضوح فكرة صلة الماضي الوثيقة بالحاضر ثم ادانة هذا الحاضر الذي يراه المؤلف ملوثا و عاملا على غلبة الرذيلة والشر وكأنه امتداد للزمن الذي اسهم بقتل الحسين "[٩٤]

ابن حديث "لابن معاصر"
أهلاً أهلاً يَا ابن معاصر
ابن معاصر
أهلاً يَا ابن حديث
ابن حديث
أبْطأتَ لِمَاذا؟

٩٠- ثانية يجيء الحسين:٤٨-٥١.
٩١- وجها لوجه(دراسات في المسرحية العراقية الحديثة)، ياسين النصير:٢٣.
٩٢- ثانية يجيء الحسين:٥٢-٥٣.
٩٣- البناء الدرامي:١٩-٢٠.
٩٤- الشاعر العربي الحديث مسرحيا:٣٤٥.

ابن معاصر

لم يكنْ الوقتُ حليفي

ابن حديث

وَأنَا أيَضا

أبْطأتُ قليلاً حتى يتكشّفَ أمرُ الناس

حينئذٍ أختار[٩٥]

يجسد هذا الصراع شخصيات مألوفة، نعايشها كلّ يوم، بأسماء كثيرة، ووجوه متباينة، و "لكي يوفق الكاتب في رسم شخوصه ينبغي ان يتعرف اليهم واحدا واحدا ويعيش معهم في ذهنه برهة كافية حتى يقرر أو يكتشف لكل واحد منهم ابعاده"[٩٦] ويبدو للبحث ان الشاعر قد رمز ل_(ابن حديث) و (ابن معاصر) للانسان المتخاذل الانهزامي، والذي تجده في كل زمان و مكان[٩٧] وهما مثالا للفرد الذي تميله الريح حيث مالت، بما يمتلكان من عناصر الأنتهازية، فاسهما في غلبة الشر، وانتصار الباطل وحماية الانظمة السياسية الفاسدة، التي كانت سببا في هزيمة العرب في ١٩٦٧[٩٨]:

ابن حديث

.....

" موجها كلامه للجمهور ولصاحبه "

فأنَا لاأدْري مَنْ صَاحِب هَذِي الغَلبة

فَالكُل يُقَضْقِضُ أسْنَان البَطش لَهَا كَالمَقْرور

.....

" يلتفتُ الى صَاحبه "

وأنَا لاأعرفَ مَنْ صَاحبها

ابن معاصر

والنَّاس عَلى أصْنَاف

وابن زياد

وضعَ المالَ لهم كَاللحم عَلى سِنّاره

فأتَوا... هَرَعُوا كَالفِئْران

وَجَثوا كالقططِ العَمياء[٩٩]

اتكأ الشاعر في بناء صراعه الخارجي على أساس التدرج فـ " هذا الصراع ينبغي أن يكون

٩٥- ثانية يجيء الحسين:٥٤.

٩٦- ينظر:المسرحية الشعرية في العراق:١٩٩

٩٧- ينظر:الشاعر العربي الحديث مسرحيا:٣٤٣.

٩٨- ثانية يجيء الحسين:٥٤-٥٥.

٩٩- فن المسرحية من خلال تجاربي الشخصية، علي احمد باكثير:٧٦.

متدرجا في الصعود فلا يلحقه ركود أو جمود في الطريق، ولا تشب به طفرة، حتى يبلغ الذروة ويصدق هذا على الصراع الرئيسي الذي يحكم المسرحية كلها من أولها الى اخرها "[١٠٠]:

ابن حديث

قالَ لهُم المَال.. المَال
فالدّنيَا لَو تَدْرون
عَاهِرَة مَنْ راودَها ضَاجَعَها بالمال

ابن معاصر

قالَ لهم حكْم أمَية مِثل زليخا
يسلمُ مَنْ طَاوَعها
أو يتهمُ مَن صد
فليسَ لكُم ألاّ أنْ تتبِعون
ولكُم عنْدِي
كَأس لاتفرغُ أبدا[١٠١]

اعتمد الشاعر في بناء مسرحيته، على الصور التشبيهية، التي اضحت اداة مهمة لابراز صورة الصراع الخارجي فضلا عن تأكيد المعاني وايصالها للمتلقي، فقد شبه الدنيا بالعاهرة، ومضاجعتها بالمال، وحكم بني امية بزليخا.فيسمح الشاعر بذلك لتداعي المعاني والأفكار وعقد الموازنات بين أوجه الصراعات المختلفة حتى يتضح للمتلقي نتائج ذلك الصراع.

أن رؤية الشاعر تستشرف الواقع الراهن في ضوء ذلك الصراع الدائم بين الأنسان وقوى الظلم والفساد وينعطف الشاعر في تصوير صراعه على لسان مسلم بن عقيل(عليه السلام) وقد رمز اليه بـ (الصوت) وماجرى من حديث بين هذا (الصوت)) و (ابن حديث) و (ابن معاصر) [١٠٢]:

الصوت

ياأهلَ الكوفة
أعْرفكم معرفةَ السّيفِ لِغمده
والوَاتِر للمَوْتور
وَالحجَامة للمَشْرط
فَلقَد أفْصحَ فيكم شجرُ الزيف[١٠٣]

انّ الشخصيات هي " وسيلة المؤلف المسرحي الأولى لترجمة (الصراع) الى حركة، فهذه الشخصيات: بما تقول، وبما تفعل، بما تظهر، بما تخفي، بما تلبس وبما تستخدم من أشياء، بما يضطرم داخلها من حياة مكونة من عواطف وأفكار وأحلام، بما تشترك فيه من صراع وماتخلقه

١٠٠- ثانية يجيء الحسين:٥٦
١٠١- ينظر:المصدر نفسه:٧١.
١٠٢- المصدر نفسه و الصفحة.
١٠٣- فن المسرحية، د.علي الراعي:٥٧.

من مشكلات تقدم لنا المادة الحيوية التي تقوم عليها المسرحية "[١٠٤]

انّ شخصية مسلم (رضي الله عنه) _ الصوت _ جسدت هذا الصراع، وحقيقة تجسيد هذا الصراع أنما تمثل بطبيعة الألفاظ فهو _ مسلم (رضي الله عنه) _يعرفهم معرفة السيف لغمده، والواتر للموتور، والحجامة للمشرط، حتى نوع المعرفة أنما هي تنم عن صراع بين الطرفين، وتوحي الى دلالات عميقة، فهم _ الأعداء _ السيف الذي أُغمد في جسد الأمام الحسين عليه السلام واصحابه واهل بيته البررة (رضي اللّه عنهم) وهم الواترون للموتور الأمام الحسين عليه السلام وهم المشرط الذي أسال الدم من جسدالحقيقة الخالدة.

ومن ثم يرتفع الصوت _ مسلم (رضي الله عنه) _ حتى أنّ (ابن حديث وابن معاصر) يلتفتان الى جوانب المسرح من شدته[١٠٥] ويمكننا القول أن أرتفاع الصوت ماهو ألا أشارة لأرتفاع حدة الصراع وقوته، فضلا عن قوة جانب الحق على جانب الباطل:

الصوت

يَاقرَباً لمْ تروَ السّقاء
يانهراً أول مَنْ يَعْطش فيه
حَافرُه أو مجريه
يا قوقعةً تنكشرُ (هكذا) الان عَلى الشَاطيء
فَتبين دَوافعها
"يزيد الاثنان التصاقا ببعضهما"
أعْرفكُم شُورى إحن وَضَغِينة
لو كانَ الظلمُ على أعينكُم حشَرة
ما ارتَفعت هدبٌ تَطْردها[١٠٦]

تكشف العناصر الفنية بدلالاتها و رموزها بمفردات (القرب –السقاء، النهر-يعطش، القوقعة-تتكسر، شورى –احن، حشرة هدب) ان تدفع باتجاه توليفة دلالية فكرية تصل حد التجريد عن الصراع،، فالحدث هو اصل الصراع، وهو -الحدث- " لاينفصل عن الشخصية، فالشخصية صانعة الحدث، وبذلك تكون الشخصية و الحدث شيئا واحدا "[١٠٧] منح الشاعر حواره ضربا من التوتر لان الترقب و التوتر هما العاملان المؤثران في تكوين الصراع[١٠٨]، وقد رصد البحث هذا الامر بشكل واضح في حوار الامام الحسين عليه السلام مع الجوقة والجمهور[١٠٩]، في شأن مسلم بن عقيل رضي الله عنه، وعندما طلب أهل الكوفة من الامام الحسين عليه السلام القدوم اليهم:

الجوقة "بالاشتراك مع الجمهور"

١٠٤- ينظر:ثانية يجيء الحسين:٧٢.
١٠٥- المصدر نفسه:٧٢-٧٣.
١٠٦- دراسات في الادب المسرحي، سمير سرحان:٢٤.
١٠٧- ينظر:المرشد الى فن المسرح، لويس فارجاس:١٦.
١٠٨- ينظر:ثانية يجيء الحسين:١٠٢.
١٠٩- المصدر نفسه:١٠٢-١٠٤.

ما كُل الرّواد عَلى عَهْد صَدَقوا أهليهم
مَاكُل الرّواد
.....
الحسين "صوت"
لكِن هَذا الرَائِد أهلي
كلمَاتِي.....و العهد
هَذا الرّائِد حملَ الرفضَ الاول
فِي أول نَخْلة
مَولودٌ في شاطيء سَيف
مَضْفورٌ في ريشةِ نَبْله
الرّائِد لايَكذِب أهله
جوقة "تقاطعه"
يكذبُ أهله
الرّائِدُ يكذبُ اهله
الحسين"على المسرح"
هَذَا الرائدُ لا يَكْذِب أهْله
.....
لا يلبس انسانٌ جلدَ أخِيه الانْسَان
والنخلة
لا تأكل حبَّ الطَّلع بساعةِ جوع
والرائدُ لا يكذبُ أهله
"يتكرر و الرائد....." (١١٠)

عبر الشاعر عن التناقض الكبير في المجتمع، إذ تمظهر الصراع حول فكرة (الرائد لا يكذب أهله)، فالامام الحسين عليه السلام اكد على هذه الفكرة، بيد ان الجوقة تذهب الى العكس من ذلك، وحقيقة الامر ان كلا الطرفين ينطلقان من وجهة نظره للواقع ؛ ذلك الواقع الماثل لكل طرف، فالطرف الاول (الجوقة بمشاركة الجمهور) نظروا للامر من منظار طبيعة الانسان المنقلب والذي لا يصدق مع الاخر ولا يفي بعهده، وهذا الامر هو مصداق لاهل الكوفة لما ارسلوا كتبهم للامام الحسين عليه السلام متعهدين بالنصرة و الوفاء، لكنهم لم يصدقوا القول والعهد في ذلك(١١١).

بيد ان الامام الحسين عليه السلام انطلق في رأيه(الرائد لا يكذب أهله) من نظرة اسلامية مثالية سماوية ان المسلم – يجب – لا يكذب.من هنا انبثق الصراع بين النظرتين، إذ "أصبحت كل شخصية

١١٠- ينظر:مقتل الامام الحسين ١٤٢: عليه السلام -١٤٥.
١١١- دراسات في المسرح:٥٢.

في صورة مختلفة عن الشخصيات الاخرى. كما افصحت عن ذلك طبيعة واقعها الفعلي وقامت عليه الشخصيات الدرامية "[١١٢] ومن ثم يبدأ الشاعر الفصل الثاني بلوحته الاولى، واصفا منظر الكوفة:

الوقت: بعد الغروب النجوم ظاهرة في السماء.

المكان: واجهة من الكوفة اصطفت على حاشية شارع فيها بيوت كثيرة كتب على جبهة كل بيت كلمة (ابن زياد) بيت واحد يقع امام اعين النظارة لم يكتب على جبهته شيء لكن في داخله شجرة ظليلة عليها كلمة مكتوب كلمة (طوعه) [١١٣]

استمثر الشاعر كل العناصر المتاحة لرسم أبعاد الصراع، فوظف عنصري الوقت و المكان، فلم يكن وقت الغروب و سدول الليل الا ايحاء لما قبل ذلك الزمن، ففي نهار ذلك اليوم بايع اهل الكوفة مسلما عليه السلام وما ان غربت الشمس خانوا العهد[١١٤]، إذ دخل مسلم المسجد " ومعه ثلاثون رجلا ثم انصرف نحو كنده ومعه ثلاثة"[١١٥].

والمكان ايضا عنصر فعال في بناء الصراع، فكل بيوت الكوفة كتب على جبهتها (ابن زياد) [١١٦] سوى بيت واحد -هو في صراع مع البيوت الاخرى-لم يكتب عليه هذه العبارة، انما وجدنا شجرة ظليلة كتب عليها (طوعة) [١١٧]، فشجرة ظليلة وارفة الافنان تحمي من يستظل بظلها، كما حمت (طوعة) (مسلما) عليه السلام من الاعداء.

وكل ذلك هو ايحاء للصراع المحتدم بين من خان العهد وهم الرائد "يكذب اهله"[١١٨]، ومن وفى بعهده للامام الحسين عليه السلام وهم

"الرائد لا يكذب اهله"[١١٩] فالصراع مثل "التصادم بين الشخصيات او النزاعات الذي يؤدي الى الحدث في المسرحية أو القصة وقد يكون هذا التصادم.....بين احدى الشخصيات وقوى خارجية كالقدر و البيئة أو بين شخصيتين تحاول كل منهما ان تفرض ارادتها على الاخر "[١٢٠].

وقد افترش صراع الحق و الباطل اللوحة الثانية و الثالثة من الفصل الثاني، إذ نفذ الشاعر الى عمق الذاكرة لاكتساح دوامة الصراع و التوتر، في ثنائية مثل الطرف الطرف الاول – الحق – الامام الحسين عليه السلام ومسلم بن عقيل عليه السلام، بينما مثل الطرف الثاني – الباطل – عبيد اللّه بن زياد واتباعه [١٢١]، وقد اعطى الشاعر دفقا معنويا لطبيعة الصراع، لما يشكل لوحته وكأنّها محكمة، وهذا يمثل انزياحا فكريا افرزته طبيعة الصراعات الكونية:

تتقدم اصوات الزور الثمانية امام الامير كل واحد يدلي بشهادته ثم يعود الى موضعه

١١٢- ثانية يجيء الحسين:١٠٥.
١١٣- ينظر:مقتل الامام الحسين ١٤٧: عليه السلام -١٥٨.
١١٤- ينظر:ثانية يجيء الحسين:١٠٥.
١١٥- ينظر:المصدر نفسه و الصفحة.
١١٦- المصدر نفسه:١٠٣.
١١٧- المصدر نفسه:١٠٤.
١١٨- معجم المصطلحات العربية في اللغة و الادب، مجدي وهبة و كامل المدرس:١٢٥-١٢٦.
١١٩- ينظر:ثانية يجيء الحسين:١١٣-١٣٧.
١٢٠- المصدرنفسه:١١٦-١١٨.
١٢١- صراع القهر و الانهزام في مسرحيات صلاح عبد الصبور، ابراهيم جنداري:١٩.

شاهد١

كانَ يُصَلي في النَّاسِ عَلى وَجْهين

شاهد ٢

كانَ يغنِّي في الناسِ وهم فِي المَسْجد

شاهد٣

كانَ الناسُ سُكَارى

شاهد٤

صَلى للصبح ثلاثاً

شاهد ٥

صَلى بعد شروق الشَّمْس

"الاميرُ لا يلتفِت فالمسْألة الدِّينِية بَحته لا تَتَعلق بسلطانه"

شاهد ٦

شقَّ عصَا.الطاعةِ مِنْ طَرَفَيْها

"ينتبهُ الاميرُ ويسلطُ نظرةً حاقدةً عَلى مسلم "

شاهد٧

"يتوثبُ وشَهوة الانْتقَام فِي عينيه"

شاهد ٨

القحَ فحلَ العصيانِ بِانْثى الفِتْنة

"يستمرُ الاميرُ بعنقه"[١٢٢]

صاغ الشاعر لوحته على اساس الافكار المتصارعة، بدءا من كون الشهود، هم شهود زور وهذا صراع خطير يعتري المجتمع بعدم قول الحق، إنهم "يزيفون العدل، ويشوهون وجه الحق، ويعبثون بعقول العامة، ولا هم لهم الا مرضاة السلطان"[١٢٣]، اضافةالى ذلك فقد اجرى على السنتهم – الشهود الزور- عبارات هي في الاصل تنم عن سلوكية حكام بني أمية من (الغناء، والسكر، وصلاة الصبح ثلاثا، والصلاة بعد شروق الشمس)[١٢٤] وعدم اهتمام ابن زياد بتلك الامور إنما تصدر من جانبين ؛ الاول هي سلوك وطبائع لهم فلا تشكل صراعا مع واقعهم، والثاني لان هذا الامور لا تشكل خطرا على نظام حكمهم.

بيد ان الذي اقض مضجعه شهادة الشهودال_ (٦) و(٧) و(٨) الذين أفصحوا عن الثورة التي تنذر بقدوم العاصفة التي تجتاح كل شيء وتقضي على حكم ال أمية وتعيد الحق الى اصحابه ان بنية الصراع في هذا المشهد ماهو الا استجابة لبنية النص الفكرية التي استوحت طبيعة الشخصيات في صراعها مع الظالمين.

١٢٢- ينظر: ملوك بني أمية بين الجاهلية و الاسلام،رسول جاسم الكلي:٣٠.

١٢٣- ثانية يجيء الحسين:١٣٨-١٤٠.

١٢٤- ينظر: الشاعر العربي الحديث مسرحيا:٣٥٠.

ويصل الصراع الخارجي سنام الهرم في الفصل الثالث، إذ كرس الشاعر أبعاد الصراع في الحوار الذي دار بين الامام الحسين عليه السلام و أهل الكوفة، محذرا اياهم بعدم ارتكابهم جريمة العصر، إذ ما اشتركوا في قتله عليه السلام :

من باب خيمة كبيرة يطل الحسين على القاعة -

وكانه يخاطب الجمهور

الحسين

يا أهلَ الكوفة

يا وعدَ الغيمةِ في الصَّيف

ياشعراءَ الكلماتِ المَعْسولة

لايتهَاوَى فِيهَا

غير ذُبَاب النَّاس

لِمَ خُنْتُم عَهْدِي بعْدَ البَيْعة؟

وعقرتُم سَاريَتِي كَرماً لابن زيَاد

.....

بينا أنْتُم تَقفون اليوم سِيوفاً فِي وَجْهِي

رجل١ "من جند ابن سعد"

لا يسلم احدٌ أذْنيه له

رجل ٢

هَذَا رجلٌ رَجَّاز

.....

الحسين

لكنِّي لا أعْجَب أبداً

هَذِي فِعْلتُكُم بَأبِي وَ أخِي

والمغرورُ مَنْ اغترَّ بِكم

رجل ١

المغرورُ مَنْ اغترَّ بِقَولِك[١٢٥]

لقد انماز حوار الشاعر في بناء الصراع، بكونه مركزا قصيرا، عامدا الى تكثيف المعاني، آتيا على قدر الفكرة، بيانا صادقا كاشفا لحقيقة مواقف الشخصيات، وتعد صفة الايجاز والتركيز في حواراته صفة غالبة لكل لوحاته المسرحية[١٢٦].

الحسين: المَالُ قاتلُ الرجال

١٢٥- ثانية يجيء الحسين:١٤٤.

١٢٦- مسرح محمد علي الخفاجي الشعري ٧٣.

وخانقُ الكلمةِ والعَلامَة
المالُ تفاحةُ هَذَا العَصْر
رجل "يخرجُ مِنْ مخيمه"
أمَّا أنَا فالحَقّ يُقَال.....
ليسَ المالُ لكنِّي خفتُ السيف
.....
ولهذا صرتُ حصاناً فِي هذا الطِّراد[١٢٧]

ان فعل حب المال هو توليفة واقعية للصراع في الماضي و الحاضر، إذ اوحت الى مرجعيات و امتدادات كانت بازاء الحدث، فولد في رحم الصراع، اضف الى ذلك ان طبيعة الصراع توضح آلية المتصارعين، فحكام بني أمية يملكون الاموال و اساليب القهر، اما الطرف الاخر فهو يملك اساليب السماء من مثل و قيم، و لكن "هذا الاختلال الواضح في ميزان الصراع بين الطرفين لا يثني أبطال المسرحية و انصارهم من السير قدما نحو التصادم مع السلطة الأموية مع علمهم المسبق بنتيجة الصراع الحتمية"[١٢٨] وبالاضافة الى الصراعات المذكورة آنفا، اضاف الشاعر صراعات اخرى جسدها الحوار الذي دار بين زهير بن القين رضي الله عنه و الشمر بن ذي الجوشن[١٢٩]، وصراع آخر يمثله ال عقيل رضي الله عنهم في معركتهم ضد اعداء اللّه (عز وجل) واعداء رسوله صلى الله عليه وآله [١٣٠]

ويختم الشاعر صراعه الخارجي ومسرحيته، بنهاية ذروة الصراع بين الامام الحسين عليه السلام وشمر بن ذي الجوشن، وهو صراع أزلي، أبدع الشاعر – ايما ابداع- بتكثيف صراعات الدهر فيه، صراع يمتد الى ما قبل واقعة الطف، ويستمرالى ان يرث اللّه (عز وجل) الارض ومن عليها:

عمرو بن سعد
انزلْ يَاشِمر
وَارْحه
الشمر
هَا أنَا ذَا
.....
سَأجيئك بِالرَّأس
عمر بن سعد
أجبنت.....؟!
الشمر "وهو يعود ناحية الحسين"
أبداً.....أبداً

١٢٧- ينظر:ثانية يجيء الحسين:١٨١.
١٢٨- ينظر: المصدر نفسه:١٦٣.
١٢٩- المصدر نفسه:٢١٢-٢١٥.
١٣٠- ينظر: الشخصية و الابداع:١٨١.

فانَا مِنْ تلكَ الشَّجَرة
لا تَطلع غُصْناً الاَّ هو غَمد يحملُ سَيْفَا
"للحسينِ وهو يشرفُ عَلى الشَّهادة"
ايه يَا ابنَ عَلي
مَا أوجَع ذِكْر أبيكَ على نَفْسِي
لما كانَ يهشُّ السيفَ بِاجْدادي
في بدرٍ وَحُنَين
"يجلسُ عَلى صَدْره"
والان.....!
رَأسُك عندِي مِلك سُلَيمَان
.....
أعرفُ انَّك سبطُ رسول اللّه
و أعرفُ انَّك تحملُ عرقَه
اعرفُ انَّكَ خير امام حسباً أو نَسَبا
لكنِّي لا اعرفُ لِمَ أرغبُ في قتلِك
يحتزُّ الرأسَ و ينهضُ ولوله و صراخٌ و بكاءٌ من الجمهور[١٣١]

أعطى الشاعر صراع المسرحية الخارجي قيمته وقوته، وتسلسله وتصاعده التدريجي نحو الحل الفاجع، ان وصف الصراع بحاجة حقا الى وحدة الموضوع، ولكنه بحاجة ايضا وبشكل اساس الى حسن العرض للتأزم، ثم الوصول الى الحل[١٣٢].فالمسرحية تبحث طبيعة الصراع بين الخير والشر ؛ صراع الهدم مع الخلق، وقد مثل الشمر كل اوجه الصراع آنف الذكر بالاضافة الى صراع حب المال والسلطة والنفوذ. وحتى يؤكد الشاعر على طبيعة هذا الصراع الازلي، عمد الى بناء حوار دار بين الشمر والجمهور، بين في ضوئه حقيقة الشمر كشخص عاش في الزمن الغابر، وحقيقته كمفهوم متكرر في الازمنه القابلة:

الشمر "للجمهور بغضب"
صَه.....!
فلتخرسْ السنةٌ تقذفنِي بِشَتِيمة
ماذَا قُلْتم.....؟!
لوعدتُ بسيفي هَذَا أطعنُ فِيكُم
أنزلُ بينَ مقاعدِكم
.....

١٣١- ثانية يجيء الحسين:٢١٥-٢١٦.
١٣٢- المصدر نفسه:٢١٧.

أبحثُ فيكُم عَنْ كلِّ حُسين

.....

فانَا خَلفتُ لكم أولادي

ولعَمْري هم أكفاء

فليصمتْ كُلُّ حُسين

وليعلمْ انَّ على عاتقِه سيفاً من ابنائي

لا ينزلُ حتى يقطعَ منه رأس[١٣٣]

و بازاء ذلك وبمقابلة فنية واقعية معنوية، قابل الشاعر ذلك الموقف من الشمر، بموقف آخر نابع من الامام الحسين عليه السلام حقيقة خالدة، حقيقة شخصه عليه السلام الذي روّى ارض الشهادة بدمه الطاهر، فنبتت شجرة الخلود مستقرها الارض و اغصانها تعانق السماء، وحقيقته المتنقلة في اصلاب المعصومين عليهم السلام ومن تشبث بركابهم وسار على نهجهم:

صوت

ثانية يجيءُ الحسين

الشمر

وثانية سيجيءُ الشمر

الحسين "صوت"

يتثلمُ سيفُك يا شمِر و يصْدَأ

لكن لنْ تصْدأ منِّي الكلمَات

لنْ يتوقفَ هذَا الدام

الاَّ أنْ يغسلَ مِنْ هَذَا العالم أدرانه

ساجيءُ ولن تأتِي.....ولنْ تأتِي.....ولنْ تأتي

سأجيءُ ولنْ تَصْدأ منِّي الكَلِمَات

ثانية سأجيء

"يتكرر الصوت وهو يبتعد"[١٣٤]

حقيقة الصراع الماثلة أمامنا حقيقة حية، وزاد من دفقها وحياتها لغة الشاعر، فتراكيب الشاعر اضفت روحا اخرى فوق روح الصراع المنتصر، بالتأكيد على ان قابل الايام لجانب الحق والخير ضد جانب الشر، مستعملا (السين) التي تفيد الاستقبال و (لن) التي تفيد القطع فـ"لغة الخفاجي الشعرية جميلة، منتقاة بعناية بالغة، ليس فيها شيء من الركاكة، وتبتعد عن لغة الشعر الجديد، كما رأيناها في بعض مسرحيات.....عز الدين اسماعيل، ومعين بسيسو، انها اللغة التي تحمل روح الموروث اللغوي ونقائه وفصاحته، دون أن تغرق في الالفاظ المهمة التي تحتاج الى تأمل، أو

١٣٣- الشاعر العربي الحديث مسرحيا:٣٥٢.

١٣٤-

معاجم، وهي لغة تنسجم مع الحدث القديم، و أشخاصة، تكاد تنبع منهما"[١٣٥]

الخاتمة

بعد هذه الرحلة الشيقة في دراسة الصراع توصل البحث الى ما يأتي:

- ان القضية الحسينية، مثلت انعكاسا لطبيعة الصراع مع الاخر والصراع مع الذات، إذ لاءم الشاعر بين صراعه المسرحي والصراعات الفكرية والاجتماعية على مستوى الوقت الراهن. وقد نجح الى -حد كبير -في ذلك، ولم يتأت نجاحه الا لكونه استقى مادة صراعه من واقعة عاشوراء الخالدة، التي اضحت ذا بعد معنوي مكثف لمختلف الصراعات.

- ان اتكاء الشاعر على التأريخ في بناء صراعه، لم يكن بقصد سرد قصة، انما هو إتكاء تمثل وعظة.

- عبر الشاعر عن التناقضات الواقعة في طبيعة المجتمع، فأفصح بذلك عن الصدام المحتدم بين العواطف والافعال و الامال والاراء المتصارعة.

- تعرض الشاعر الى طبيعة الصراع بين الحق و الباطل، الخير والشر، و الخلق والهدم.

- سعى الشاعر الى اظهار الصراعات في أطر فكريةوجمالية باسلوب متقدم ومفيد.

- كان حظ الصراع الداخلي أقل – من جهة الكم – من الصراع الخارجي، ولعل ذلك يعزى الى ماهية هذا الصراع، الذي يعد اصعب عنصر بنائي في المسرحيات، فضلا عن حاجته الى قدرة كبيرة ومعرفة واسعة بطبيعة نفوس الناس.

- جسد الشاعر الصراع الداخلي في ضوء المعاناة النفسية التي تمر بها الشخصيات، ومن ثم عبر عنه بصور متباينة، منها الحوار.

- ظهر الصراع الداخلي على شكل ثنائية ضدية، مكونا بنية دالة محايثةفي تجربته الشعرية.

- بدا الصراع الخارجي جليا و قويا، رافدا لنصوص المسرحية بزخم كبير من الاثارة و الدينامية.

- شكل الحوار عاملا مؤثرا في رسم ابعاد الصراع، وجاء موضحا عما يجول في اعماق الشخصيات المسرحية.

- اعتنى الشاعر بلغته الشعرية، فكان حريصا على انتقاء المفردات و الجمل، مبتعدا عن الركاكة في التعبير، موظفا الصور الشعرية (التشبيهية و الكنانية و الاستعارية)، مواءما اياها – اللغة –مع عناصر المسرحية الاخرى، واهمها الصراع بالاضافة للحوار و الشخصيات.

المصادر والمراجع

١-اثر واقعة الطف على المسرح العراقي، احمد حيدر العلياوي، مطبعة السعادة، بغداد٢٠١٣.

٢-ادباء من كربلاء، رسول الحسيني، دار التقدم للطباعة و النشر، ايران،٢٠١٤.

٣-الادب المسرحي بين التأريخ و المعاصرة، باقر سجاد البصري، مؤسسة الهدى للطباعة والنشر، عمّان، الاردن،٢٠١٠.

١٣٥-

٤- اضاءة على النص، د. اعتدال عثمان، دار الحداثة، بيروت، ط٣، ١٩٩٠.

٥-انواع الصراع في الادب المسرحي، علي حسين الكارضي، مؤسسة اهل التقوى للطباعة والنشر و التوزيع، دمشق، سوريا،٢٠٠٦.

٦- البناء الدرامي، عبد العزيز حمودة، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة،١٩٧٧.

٧- التجربة الشعرية، أرشيبالدمكليس، ترجمة:سلمى الخضراء الجيوسي، دار اليقظة العربية، بيروت،١٩٧٣م.

٨- ثانية يجيء الحسين، محمد علي الخفاجي، مطبعة الاداب، النجف الاشرف،.١٩٧٢م.

٩- الحر الرياحي، عبد الرزاق عبد الواحد، الدار العربية للموسوعات، ط٤، ١٩٨٩.

١٠-الحوارات الكاملة ١٩٦٠-١٩٨٠، أدونيس (علي احمد سعيد)، بدايات للطباعة و النشر، دمشق،٢٠٠٥م.

١١- دراسات في الادب المسرحي، سمير سرحان، دار الشؤون الثقافية العامة، وزارة الثقافة و الاعلام، بغداد، د ت

١٢- دراسات في المسرح، د فؤاد علي حارز الصالحي، دار الكندي للنشر والتوزيع، ط٤، الاردن/٢٠٠٣.

١٣-الدراما بين النظرية و التطبيق، حسين رامز محمد رضا، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت،١٩٧٢.

١٤-الدرامية و الدرامي، س.د.د.السن، ترجمة:سعد صلوح، مطبعة دار العرب، الاردن،٢٠٠٠م.

١٥-الشاعر العربي الحديث مسرحيا، محسن أطيمش، منشورات وزارة الثقافة والاعلام، بغداد،١٩٧٧.

١٦- شخصيات أدبية معاصرة، حسين علي الكاظمي، مطبعة الامل، اربد، الاردن ٢٠٠٩م.

١٧-الشخصية و الصراع المأساوي، دراسة نفسية في طلائع مسرح الشعر العربي، عدنان بن ذريل، دمشق،١٩٧٦.

١٨-صراع القهر و الانهزام في مسرحيات صلاح عبد الصبور، ابراهيم جنداري، دار الشؤون الثقافية العامة، العراق،١٩٩٣.

١٩-علم المسرحية، الاردس نيكول، ترجمة:دريني خشبة، دار الثقافة للطباعة و النشر و التوزيع بيروت، لبنان،٢٠١٢.

٢٠-علم النفس دراسة في التكيف البشري، فاخر عاقل، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط٥، ١٩٧٧.

٢١-فن الاخراج المسرحي من الرؤيا الى التطبيق، د.أحمد أمل، مركز دار العلم للطباعة و النشر و التوزيع، الاردن،٢٠١٣.

٢٢-فن كتابة المسرحية، لاجوس أجري، ترجمة:دريني خشبة، دار المعرفة للطباعة و النشر و التوزيع، اربد، الاردن، ط٣، ٢٠١٣.

٢٣-فن المسرحية، علي الراعي، سلسلة الكتب للجميع، ع ١٤٦، دار التحرير للطبع و النشر، مصر،١٩٥٩.

٢٤- فن المسرحية، فردب ميلين، جير الديس نبتلي، ترجمة:صدقي خطاب، بيروت، دار الثقافة،١٩٦٦.

٢٥- فن المسرحية من خلال تجاربي، علي احمد باكثير، مكتبة مصر، الفجالة، مصر، د.ت.

٢٦- كربلاء مدينة العلم و العلماء، صادق جاسم الكلي، مطبعةالرشاد، ايران،٢٠١٣.

٢٧- لسان العرب، ابن منظور، دار النطور للطباعة و النشر، بيروت، لبنان،٢٠٠٩.

٢٨- المرشد الى فن المسرح، لويس فارجاس، ترجمة:احمد سلامة محمد، مراجعة:د.موسى سعد الدين، المشروع العربي للنشر المشترك، دار الشؤون الثقافية العامة، العراق، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، د.ت.

٢٩- المسرح الشعري العراقي (تأريخ وتطور)، محمد علي الربيعي، مؤسسة نشر العلوم، دمشق، سوريا،٢٠٠٤م.

٣٠- مسرح صلاح عبد الصبور (دراسة فنية)، د محمد محمود رحومة، دار الشؤون الثقافية العامة /العراق، ط١، ١٩٩٠.

٣١- مسرح محمد الخفاجي الشعرية (دراسة تحليلية)، عالية خليل ايراهيم، مطبعة الزوراء، ط٢، ٢٠١٠.

٣٢- المسرحية العربية (الاصول و المنطلقات)، محمد كاظم العلياوي، مطبعة الامل، دمشق، سوريا،٢٠٠٩.

٣٣- المسرحية في الادب العربي الحديث (دراسة تحليلية)، حيدر السعداوي، مؤسسة الاستقامة للطباعة و النشر و التوزيع، سوريا،٢٠٠٥.

٣٤- المسرحية كيف ندرسها و نتذوقها، ملتون ماركس، ترجمة:فريد مدور، مؤسسة فرنكلين، دار الكتاب العربي، بيروت،١٩٦٥.

٣٥- مصرع الامام الحسين عليه السلام، محمد بن عبدالله الصادقي، مطبعة اهل البيت عليهم السلام، قم، ايران،٢٠٠٣.

٣٦- المعجم الفلسفي، جميل صليبا، الشركة العالمية للكتاب، دار الكتاب اللبناني، بيروت لبنان، القاهرة –مصر،١٩٨٢.

٣٧- معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، احمد بن فارس بن زكريا، تحقيق:عبد السلام هارون، دار العلم للطباعة والنشر و التوزيع/١٩٩٥.

٣٨- معجم المصطلحات الدرامية و المسرحية، د. ابراهيم حمادة، دار الشعب، مصر، د ت.

٣٩- معجم المصطلحات العربية في اللغة و الادب، مجدي وهبة وكامل المدرس، مكتبة لبنان، بيروت،١٩٩٩م.

٤٠- معرفة الذات، عيسى الكلكاوي، دار الزاهرة للطباعة و النشر و التوزيع، دمشق،

سوريا،٢٠٠١ .

٤١- مقتل الامام الحسين عليه السلام، السيد عبد الرزاق المقرم، مؤسسة الخرسان للمطبوعات، بيروت، لبنان، دت.

٤٢- مقالات في النقد الادبي، مصطفى هدارة، القاهرة، دار القلم،١٩٦٤.

٤٣- ملوك بني أمية بين الجاهلية والاسلام، رسول جاسم الكلي، مؤسسة السعد للطباعة والنشر و التوزيع، قم، ايران،٢٠٠٨.

٤٤- الموسوعة الفلسفية، روزنتال.ب.يودينت، ترجمة:سمير كرم، دار الطليعة، بيروت،١٩٧٤.

٤٥- نظرية الدراما، سنيثينايانوثا، ترجمة:نور الدين فارس، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد،٢٠٠٩.

٤٦- نظرية الفن المسرحي، كوركنيان م.س، ترجمة:سعد معتوق، مؤسسة الثقافة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط٦، ٢٠١٣.

٤٧- وجها لوجه(دراسات في المسرحية العراقية الحديثة)، ياسين النصير، مطبعة دار الساعة، بغداد،١٩٧٦.

البحوث والدوريات

١- البحث عن شخصية المسرح العراقي، ياسين النصير، مجلة المثقف العربي، ع٤، س٢، بغداد،١٩٧١.

٢- الدراما الحديثة كيف تطورت، جلال العشري، مجلة المسرح، ع ٨٧، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للتأليف و النشر،١٩٨٨.

٣- لوسيان غولدمان حياته و كتاباته، كولاكوفسكي،(مجلة المنار) ع ٢٠، ١٩٨٦.

٤- مقدمة في استخدام التراث العربي في المسرح العربي، زينب منتصر، مجلة الاقلام، ع٧، س١٢، نيسان،١٩٧٧.

الرسائل و الاطاريح

١- المسرحية الشعرية في العراق منذ النشأة حتى عام ١٩٩٥- دراسة نقدية -، عباس عبيد عليوي العامري، جامعة بغداد، كلية الاداب،١٩٩٨م.

معرفة مدرسي مناهج الإعداد المهني
في معاهد إعداد المعلمين والمعلمات للمهام التدريسية
وعلاقتها باتجاههم نحو مهنتهم

Knowing teachers of Vocational calliculum

م.د.أحمد جبار راضي[1] Dr.Ahmed Jabar Radhi

ملخص البحث

عملية التعليم والتعلم تتم عن طريق تفاعل بين المعلم والمتعلم والمنهج، ولكون المعلم يمثل أحد أهم العناصر المؤثرة في عملية التعلم لذلك لابد من دراسة كل الجوانب المؤثرة فيه من أجل النهوض بالعملية التعليمية إلى مستويات أعلى بغية اللحاق بركب التقدم العلمي.

والملاحظ في الآونة الأخيرة إن بعض المدرسين لا يميل لمهنة التدريس وان الاتجاه نحوها بدأ يقل لعدة أسباب لذا يود الباحث في بحثه هذا أن يكشف العلاقة بين معرفة المدرس لمهامه التدريسية وأثرها على اتجاهه نحو مهنة التدريس.وهذه هي مشكلة البحث الذي يحاول الباحث الكشف عنها من خلال هدف البحث المتمثل بالسؤال الآتي:

١-هل هناك علاقة بين معرفة مدرسي مناهج الإعداد المهني في معاهد إعداد المعلمين والمعلمات لمهامهم التدريسية واتجاههم نحو مهنتهم.

لقد إعتمد الباحث منهج البحث الوصفي في بحثه؛لأنه يلائم إجراءات البحث الحالي وتحقيق أهدافه، وقد كانت عينة البحث تمثل مدرسي معاهد إعداد المعلمين والمعلمات ومدرساتها في محافظات(كربلاء، وبابل، والنجف، والقادسية) الذين يدرّسون مناهج الإعداد المهني في المعاهد المذكورة، البالغ عددهم (٥٦) مدرساً ومدرسة بعد استبعاد العينة الاستطلاعية البالغة(١٠) مدرسين.

أما أداتا البحث فكانت:

---

١ - المديرية العامة لتربية كربلاء .

١- استبانه المهام التدريسية وهي من بناء الباحث.

٢-مقياس جاهز لقياس الاتجاه نحو مهنة التدريس.

لذا قام الباحث بتوجيه إستبانة مفتوحة إلى أفراد العينة الاستطلاعية، وإجراء مقابلات مع ذوي الاختصاص لاستطلاع آرائهم في المهام التدريسية، بالإضافة إلى اطلاع الباحث على بعض الأدبيات والدراسات والبحوث المتعلقة بموضوع البحث الحالي، وبهذا استطاع الباحث التوصل إلى صياغة(٨١) فقرة تتعلق بالمهام التدريسية بصيغتها النهائية.

وبعد معالجة البيانات التي حصل عليها الباحث احصائياً تم التوصل إلى عدد من النتائج المتعلقة بالمهام التدريسية واتجاهات المدرسين نحو مهنتهم، وفي ضوء ذلك توصل الباحث إلى عدد من الاستنتاجات والتوصيات والمقترحات.

Abstract

The relationship between vocational training teachers' awairness of their demands and their attitudes towards their profession

Learning process accomplished through cooperation among the teacher، the leaner and the curriculum، and because there presents one of the most influential factor in the learning process so it is very important studying all the phenomena that effect him for the progress of the educational process.

It is noticed that the willingness to be teachers minimized because of many reasons because of that the researcher wants to explore the relationship between teachers' awairness of their profession and its effect on their willingness to be teachers to fulfill the aim of the study the researcher presents the following question:

Is there any relationship between teachers of vocational training awairness of their teaching demands and their attitudes towards their carrier?

The researcher adopts a descriptive approach to fulfill the aim of the research.

The sample of the study consists of (56) teacher of vocational training in teacher training institutes in governorates of Karbala، Babylon، Najaf and Qadisiyah. The pilot study sample consist of another (10) teachers.

The research tools are:

A Questionnaire built up by the researcher.

A standard scale for measuring the attitudes towards teaching profession.

The research ends with some conclusions، recommendations and suggestions.

مشكلة البحث:

يتميز عصرنا الذي نعيش فيه بالتغيرات السريعة وهذه التغيرات تؤثر على الفرد أينما كان، تأثيراً مباشراً أو غير مباشر، ولما كان التعليم أساس جميع المهن، وأكثرها أثرا في حياة الأفراد والجماعات، لذا فهو يتطلب قدراً وكفاية عاليتين لا يمكن تحقيقهما إلا بأعداد مهني وعلمي على مستوى معين.

إن المعلم صاحب مهنة، لا يمكن أن يعد مجرد ناقل للمعلومات كآلة ميكانيكية فحسب، وإنما تتعدى وظيفته مجرد النقل إلى القيام بتربية الأجيال وتنشئتهم تنشئة صالحة ليصبحوا مواطنين صالحين لأنفسهم ولمجتمعهم، ويعرفوا كيف يتوافقون لتحديات التغيير ومشكلات التطوير والتجديد الدائر حولهم. (الكبيسي،١٩٨٤، ص١٨)، ومن هنا يفرض على المؤسسات التربوية مسؤولية مهمة نحو إعداد الموارد البشرية القادرة على مسايرة التقدم العلمي والتقني، وإذا كان للمعلم هذه الأهمية، المستمدة من أهمية التربية كونه أداتها الفاعلة، ولأنه المحرك الأول لها، فلأعداده المهني أهمية كبيرة، حيث يعد نوع الأعداد عنصراً مهماً في تكوين المعلم الجيد، وتعتمد كفايته على ما يتلقاه خلال إعداده من المهارات والخبرات والاتجاهات، وما يقدم له من علم، وما يزود به من معرفة، وما يتلقاه من توجيه خلال دراسته في معاهد إعداد المعلمين. (ظاهر،١٩٨٣، ص ٢٧).

لقد أصبح إعداد المدرس وتهيئته لمتطلبات المهنة أمراً ضرورياً يحظى باهتمام متزايد في كثير من النظم التعليمية المعاصرة. كما أصبح تطوير المؤسسات التربوية القائمة على أعداده بهدف رفع كفايتها التعليمية لمواجهة الحاجات الجديدة للمجتمع، ولتمكينها من أن تخرج معلمين ذوي كفاية علمية ومهنية، هو الأخر مطلباً ملحاً وهدفاً رئيساً تسعى إليه كثير من الدول في أنحاء مختلفة من العالم. (الكبيسي،١٩٨٤، ص٢٤) لذا أصبح من الضروري تغير دور المدرس وتطوره ليحقق أهداف التربية في ضوء التحولات التي حدثت في جميع جوانب الحياة (أبو شيحة ١٩٨٣، ص ٦٩). لأن المدرس له دورين رئيسين هما:

دور الملاحظ لسلوك الطلبة وملاحظة لبيئاتهم وتحديد الأجواء المحيطة بهم والتعرف عليها.

دور المرشد أو الموجه للطلبة، ليساعدهم على بناء مفهوم ايجابي عن أنفسهم. (جرادات وآخرون. ب. ت، ١٠٩)

من الواضح إنّ المدرس الذي يحقق نجاحاً في عمله لابد أن يكون محباً لعمله ومتسلحاً بالمعلومات والمهارات والخبرات اللازمة لنجاحه في مجال مهنته وقادراً على فهم طبيعة الطالب النفسية وحاجاته الاجتماعية، ودوافعه ورغباته وميوله، متفهماً لطبيعة النمو عنده، ولكن هذه الجوانب وحدها لا تخلق مدرساً ناجحاً يستطيع أن يعمل على تغيير سلوك طلابه نحو الأفضل، إذ لابد من وجود عوامل ذاتية تحركه، فالاتجاهات الايجابية التي اكتسبها نحو عمله ومجتمعه تأخذ به إلى النجاح، فتكون تلك الاتجاهات بمثابة الدوافع نحو العمل الذي يتمثل فيه الإبداع (حنا ١٩٧٠، ص٢٩٥) لذلك لابد من التأكيد على أهمية دور المدرس وضرورة اكتسابه اتجاهات ايجابية نحو عمله لتساعده في أداء مهماته. كما يجد الباحث من كل ما سبق إنه ليس هناك اتفاق بين الباحثين

على أهم المهام الأساسية التي يجب أن يقوم بها مدرس مناهج الإعداد المهني، وبما أن للباحث خبرة متواضعة في مجال مهنة التدريس ارتأى القيام بهذه الدراسة لمعرفة تلك المهام، وهل هناك علاقة بين معرفة المدرس لمهامه التدريسية واتجاهه نحو مهنة التدريس؟

أهمية البحث والحاجة اليه:

تسعى المؤسسات التربوية سعيا دؤوباً نحو الرفع من جودة التحصيل الدراسي، وتأهيل الخريجين لمواكبة التطور الحاصل في شتى مظاهر النشاط الإنساني، غير أن هذا لا يؤتى ثماره إلا من خلال الإعداد الجيد للمدرس، وبناء صورة اجتماعية جديدة تناسب المسؤولية الجسيمة الملقاة على عاتقه، مسؤولية تزداد ثقلا أمام تحديات ثورة المعلومات والاتصال، واحتدام السباق نحو امتلاك المستقبل ومن الواضح إن عملية إعداد الجيل للمستقبل إنما هي جزء أساس من وظائف التربية العلمية في المجتمع وبقدر ما تنجح في أداء وظيفتها تساعد على تحقيق أهداف المجتمع وسد احتياجاته (النمر ١٩٨٠، ص ٣)، لأن هدف التربية ليس مجرد نقل المعلومات بل يجب أن تركز على تمكين الأفراد من تنمية قدراتهم في المجالات كافة (الفنيش ١٩٧٥، ص ٨)، ويقع على المدرسة مسؤولية هذه العملية الاجتماعية-التربوية، فهي المؤسسة التي اقامها المجتمع لتربية ابناءه، أي لتوجيه نموهم الوجهة التي يتطلبها المجتمع. ومنهج المدرسة هو ما يعرف احياناً بأنه كل خبرة توفرها المدرسة لأبنائها وتضطلع بمسؤوليتها وهو وسيلة المدرسة لتربيتهم، والتربية هي جزء من منهج المدرسة (عميرة وفتحي ١٩٨١، ص ٥٧) ويتفق المربون وعلماء النفس على ان المدرس هو العنصر الاساس الذي دونه لا يمكن لأي نظام تربوي ان يؤدي دوره على الاكمل فهو العنصر الفعال في العملية التعليمية، وبفعاليته ومدى استعداده إلى التطور العلمي في مهنته وبقدراته على البناء والابداع وبرغبته في التطور والتجديد يستطيع ان يحقق للنظام التربوي ما يخطط له من اهداف وغايات (دمعة وعبد الجبار ١٩٧٤، ص ١٩) (عبد الفتاح ١٩٧٥، ص ٥٧٦-٥٧٧) فالمدرسون يمثلون اكبر المدخلات البشرية للتعليم وتأتي اهميتهم من خلال دورهم في تحديد نوعية التعليم وفي تشكيل مستقبل الاجيال (رفيقة ١٩٨٨، ص١٧).

وهذا يتوقف على المدرس حيث ان النجاح في اعداده مهنياً وثقافياً وعلمياً سيؤدي إلى زيادة فاعليته مساهمته في خلق جيل جديد يؤمن بالتطور العلمي والافادة من مردوده في عملية التطور الاجتماعي والاقتصادي كما انه يؤدي إلى مساهمته بصورة فعالة في تطوير المجتمع ليس في المدرسة وحدها وإنما في البيئة التي تحيط به الا وهو المجتمع الذي يعيش فيه.

ومن المعلوم ان مقرر الأعداد المهني الذي يتلقاه طلبة معاهد إعداد المعلمين والمعلمات يتكون من جزئين رئيسين يتكاملان في تحقيق أهداف هذا الأعداد:

أولا: الدراسة النظرية للعلوم التربوية والنفسية. لم يعد المعلم وسيطاً لنقل المعرفة إلى التلاميذ فحسب، بل أصبحت مهمته هي تحقيق النمو المتكامل للتلميذ في إطار تحقيق أهداف محددة، هي التي أنشأتها المدرسة- عن قصد- لتحقيقها. ولا يتم ذلك إلا إذا فهم المعلم طبيعة العملية التعليمية، ودرس خصائص نمو الأطفال في هذه المرحلة، ومطالب هذا النمو. وهذا هو

الهدف من الدراسة النظرية للمواد التربوية والنفسية في مقررات الأعداد المهني للمعلم (مرسي، ١٩٨٤، ص١٢٩-١٣٠).

إن الموضوعات التربوية والنفسية تشكل ركناً مهماً في برامج إعداد المعلمين. وان هذه الموضوعات تقوم بأعداد المعلمين مهنيا من الناحتين النظرية والعملية، إذ أن العملية التعليمية يمكن أن توجه توجيهاً مناسباً يؤدي إلى تعليم افضل إذا ما عرف المعلم خصائص السلوك الإنساني. ومن الضروري لكل من يقوم بمهنة التعليم أن يعرف كيف يوصل معلوماته إلى الطلبة كلهم، وان يختار من المادة العلمية ما يناسب فريقاً دون الأخر.

* فدراسة علم النفس العام يمد الطلبة بالمبادئ الأساسية للسلوك الإنساني، ودراسة علم نفس الطفولة يعرف المعلم خصائص نمو المتعلمين العقلية والجسمية والعاطفية والاجتماعية، لان النمو الإنساني متفاعل، متكامل ولأنه يؤثر في مستوى وطريقة التقديم وطريقة معاملة المعلم للمتعلم (الفقي،١٩٧٧، ص ٢٤٤-٢٤٦)

* ودراسة مبادئ التربية تفيد في تفهم مسائل التعليم واتجاهاته، وتمكنه من أداء عمله برؤية واضحة، أما دراسة تاريخ التربية فهي ضرورية لتعرفه على شؤون التربية والتعليم في مجتمعه.

* وأهمية طرائق التدريس من حيث أنها تزودهم بالخلفيات النظرية والإجراءات العملية التطبيقية التي تساعدهم على الاستفادة من مزايا طرائق التدريس المتنوعة من اجل تحقيق أهداف التربية والتعليم على الوجه الأفضل. إذ أن طريقة التدريس التي يتبعها المعلم بالمادة العلمية التي يدرسها لا تشكل وحدها ضمانة لتحقيق الأهداف التربوية من تدريسها إلا إذا ألم بهذه الطرائق وفهم خلفيتها العلمية والنفسية وإجراءاتها العملية التطبيقية والمواقف التعليمية التي تصلح لها.

وطرائق التدريس التي تعد التجسيد العملي لنظريات في علم نفس التعلم، وللفلسفات التربوية المختلفة عندما تستخدم بشكل صحيح ومخطط ومدروس فأنها تكفل الوصول إلى تحقيق الأهداف التربوية المتنوعة.(الحصري،٢٠٠٠، ص ١٥)

ثانياً: أما الجزء الثاني فيمثل التربية العملية (المشاهدة والتطبيق) تعد التربية العملية Practice teaching الجزء الأساس في مقرر الأعداد المهني للمعلم باعتبارها الوسيلة التطبيقية للنظريات والطرائق التربوية المختلفة. وتدريب الطلبة/ المعلمين على اكتساب المهارات الأساسية المرتبطة بالتدريس الفعال في المدرسة الابتدائية.

ومن خلال ما تقدم ذكره يتضح الدور المهم لمناهج الأعداد المهني في معاهد إعداد المعلمين والمعلمات في إعداد الطالب/ المعلم. فإذا كان الأعداد جيداً، والمنهج الذي يدرسه الطالب في المعهد جيدا، فانه لا بد أن يكون هناك معلم جيد (عبد الله،١٩٧٥، ص٦٩).

وتعد معاهد إعداد المعلمين والمعلمات المراكز الأساسية الرافدة للعملية التربوية بعناصرها المتخصة التي تقوم عليها صناعة الحياة التربوية والتعليمية والمهارية، ولا سيما في المراحل

الأولية للتعليم، وذلك يتجلى في أنها متخصصة بأعداد معلمين ومعلمات لمراحل مهمة وحساسة في النظام التعليمي وهي المرحلة الابتدائية. إذ انهم يقدمون دوراً كبيراً في تشكيل شخصيات الأطفال، كونهم مجموعة من الراشدين يتفاعل معهم الأطفال طول ست سنوات ويتخذون منهم نماذج يقتدون بها (صليبيا،١٩٦٧، ص٣)

وان اختيار الفرد لأي مهنة يأتي تعبيراً عن دوافع اجتماعية، فالمهنة وسيلة لخدمة الاخرين ووسيلة لكسب العيش ووسيلة لخدمة الذات خلال شعور الفرد امام نفسه بأنه شخص له قيمة ويمكنه ان يسدي نفعاً لمن حوله، فتقدير الفرد لنفسه قد يرجع إلى حد كبير لتقدير من حوله، ومهنة التعليم تتميز عن غيرها من المهن بكونها مهنة انسانية تتطلب اعداداً معيناً بالأبعاد المختلفة للسلوك من معارف ومهارات واتجاهات وتوظيفها في الحياة العملية حيث تحقق جانباً مهماً من جوانب تنمية المجتمع (ساجدة ١٩٩٨، ص ٤٥). وتؤدي اتجاهات المدرسين لمهنة التدريس دوراً مؤثراً في سلوكهم ومن ثم في توجيه طلبتهم. ومن هنا تتحدد اهمية دراسة الاتجاهات ومعرفة طبيعتها.

وعلى هذا الاساس جاء تأكيد ضرورة اعداد المدرس الناجح الذي يتمتع باتجاه ايجابي نحو مهنة التدريس. وبخلاف ذلك سيكون هناك عدد من المدرسين من ذوي الاتجاهات السلبية نحو مهنة التدريس مما سيكون له أثر سلبي على طلبتهم، ويتمثل ذلك بشكل خاص في انخفاض مستوياتهم العلمية وتكوين اتجاهات غير مرغوبة لديهم نحو مهنة التدريس (السامرائي وطارق ١٩٨٧، ص ٩١).

حيث ان لاتجاه المدرس اثراً في سلوك طلبته فهو يعكس مهارته وقيمه التي تؤثر في سلوك الطلبة، لأن هذا الاتجاه يقوم بدور مهم في الموقف التعليمي الصفي. وهو بالتأكيد له أثره الكبير في توجيه الطلبة (جعفر ١٩٨٢، ص ١٠).

وبذلك ندرك حقيقة واهمية دراسة اتجاه أي فرد نحو مهنة من المهن لأنها اصبحت من مستلزمات العصر لغرض النجاح في خطط التنمية، وبخاصة مهنة التدريس التي تعد من المهن التي لها اهمية كبيرة في اعداد الاجيال التي تأخذ على عاتقها مهمة تطوير وبناء الوطن (صباح ١٩٨٧، ص ١١٤).

ويشير البعض بان للاتجاهات اهمية بالنسبة إلى الفرد إذ تساعده على التوافق المهني والمدرسي وفي تحديد ذاته والتعبير عن قيمه بالإضافة إلى كونها تيسر التنبؤ بالسلوك وتكشف الواقع وتشخصه كما تعمل على تكوين العادات السلوكية التي تحقق الاهداف التي نصبو إليها (طلعة ١٩٨١، ص ١١٠).

كما ان المدرس يستطيع ان يجعل الجو المدرسي ملائماً، فيه من الطمأنينة والامان، ما يجعل الطالب واثقاً من نفسه، مسيطراً على انفعالاته وازماته، لأن قسماً من هؤلاء الطلبة- وبخاصة في عمر المراهقة- يتقمصون شخصية مدرسيهم، فاذا كان محبوباً عندهم، وكانت اتجاهاتهم موجبة نحوه، فأنه سوف يؤثر فيهم ايجابياً. ولهذا فأن لشخصية المدرس الناجح، واتجاهاته الايجابية نحو

طلابه اثراً كبيراً على شخصية الطلاب وتكيفهم الاجتماعي والمدرسي وهناك بعض الدراسات تشير إلى ان الطلاب الذين احبوا مدرسيهم الذين تميزوا باتجاهاتهم الايجابية نحو عملهم، وبعلاقاتهم الطيبة معهم، كانوا أكثر تكيفاً من زملائهم الذين تربطهم بمدرسيهم علاقات رسمية فقط (ابو حطب ١٩٧٦، ص٨). وبينت دراسة (عنايات ١٩٧٥) ان رضا المدرس عن مهنته يعكس اتجاهاً ايجابياً نحو هذه المهنة. ولذلك فان من المهم جداً ان يكون المدرس راضياً عن مهنته مستمتعاً بما يقوم به من عمل، مقدراً خطورة الرسالة التي يقوم بها في مجتمعه والتي تؤثر في تنمية وتطور هذا المجتمع. وبذلك يصبح من الضروري علمياً وتربوياً، الكشف عن اتجاهات المدرسين ومن يعدون لمهنة التدريس للتعرف على المواطن الايجابية والسلبية في هذه الاتجاهات (عنايات ١٩٧٥، ص ٧٥).

اذ ان الاتجاهات الايجابية نحو مهنة التدريس تمكن المدرسين من التفاعل مع الجو التعليمي. لذا ارتأى الباحث القيام بهذه الدراسة لمعرفة فيما إذا كانت هناك علاقة بين معرفة مدرسي مناهج الاعداد المهني للمهام التدريسية واتجاههم نحو مهنة التدريس.

هدف البحث:

يهدف البحث الحالي الى التعرف على العلاقة بين معرفة مدرسي مناهج الاعداد المهني في معاهد اعداد المعلمين والمعلمات للمهام التدريسية واتجاههم نحو مهنة التعليم.

حدود البحث:

مدرسو مناهج الاعداد المهني ومدرساته في معاهد اعداد المعلمين والمعلمات الصباحية في محافظة (بابل – كربلاء – النجف-الديوانية) للعام الدراسي ٢٠١١_٢٠١٢.

تحديد المصطلحات:

مناهج الإعداد المهني:

_ المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم،: تعرف الإعداد المهني بأنه ((جميع المواد التي تعد الطالب لكي يكون معلماً مؤهلاً تاهيلاً مهنياً يستطيع التعامل مع طلابه واكسابهم المعلومات والمعارف اللازمة)).(المنظمة العربية، ١٩٨٠، ص ٢٠٧).

_ أما الباحث فيعرف مناهج الإعداد المهني إجرائيا للبحث الحالي: ((هي الموضوعات التربوية والنفسية وطرائق التدريس وممارسة التربية العملية (المشاهدة والتطبيق) خلال المدة الدراسية في المعهد، لغرض إعداد الطلبة لمهنة التعليم في المدارس الابتدائية)).

المهمة:

هو الشيء المهم، أو ذو شأن أو سلطة أي هي شأن أو سلطة وجمعها مهام أي الواجبات والسلطات التي يكلف بها الفرد. (البعلبكي، ١٩٦٧، ص٤٥٣)

المهام التدريسية:

يعرف الباحث المهام التدريسية اجرائياً:هي السلطة أو الواجبات التي يكلف بها مدرسو مناهج الاعداد المهني في معاهد اعداد المعلمين والمعلمات الصباحية.

الاتجاه/لغة:

(توجهت نحوك واليك، وشيء موجه إذا جعل على جهة واحدة لايختلف)". (الجوهري، ١٩٧٩، ص٢٢٥٥)، والاتجاه المقابلة (ابن منظور:٢٠٠٣، ص٥٩٥).

اصطلاحاً (الشناوي): بأنه نزعة أو استعداد مكتسب ثابت نسبيا يحدد استجابات الفرد حيال بعض الأشياء أو الأشخاص أو الأفكار في ضوء خبراته السابقة. (الشناوي وآخرون، ٢٠٠١، ص١)،(ابراهيم،٢٠٠١، ص٧٥)

* أما الاتجاه نحو مهنة التدريس

* فقد عرفه (العطار) (أنه نوع من الاستجابة للمواقف التي تخص مهنة التدريس، وهي مجموعة مواقف مثيرة لاستجابة الفرد) (العطار وآخرون ١٩٨٧، ص ٩).

* وعرفه (الزنامي)(مجموعة الافكار والتصورات التي يحملها المعلم نحو طلابه وزملائه ورؤسائه ومهنته ومجتمعه) (الزنامي ٢٠٠٠، ص ١٠١).

* وعرفه (مهنا)(هو مجموعة الخبرات المتجمعة لدى طالب كلية المعلمين عن مهنة التعليم والتي تظهر بشكل مترابط في السلوك الانفعالي وتعبر عن شدة القبول أو الرفض لهذه المهنة) (مهنا ٢٠٠١، ص ٢٢).

ويعرف الباحث الاتجاه نحو المهنة اجرائياً:

(هو استعداد وجداني مكتسب يوجه استجابات مدرسي مناهج الاعداد المهني ومدرساته في معاهد اعداد المعلمين والمعلمات الصباحية نحو مهنة التدريس ويتم قياسها اجرائياً من خلال الدرجة التي يحصل عليها المدرس نتيجة اجابته على فقرات المقياس الذي اعد لهذا الغرض).

معاهد إعداد المعلمين والمعلمات:

وهي المعاهد التي تستقبل الطلبة ممن انهوا الدراسة المتوسطة، ومهمتها إعداد كوادر من المعلمين بعد منحهم شهادة (الدبلوم) في التربية، ومدة الدراسة فيها خمس سنوات ويكون التخصص فيها بعد السنة الثالثة.

الفصل الثاني

اطار نظري

للمدرس مهمات تعليمية يقوم بها في التعليم الصفي وتتصف هذه المهام بتنوعها وتعددها ولكنها مهمات متداخلة ومتفاعلة ومتكاملة فيما بينها، إذ تتأثر كل واحدة منها بالأخرى وتؤثر فيها ومن المهام التعليمية التي يجب ان يقوم بها المدرس هي:

اولاً: مهمة التخطيط السنوي:

إذ يجدر على المدرس بعد الاطلاع على المنهج المقرر بأهدافه وموضوعاته وبعد تحديد فئة الطلبة الذين سيتولى تدريسهم ان يعد خطته السنوية وفي هذه الخطة يحاول المدرس ان يضع تصوره لعملية تعلم طلبته وما تشتمل عليه مادتهم من موضوعات ومعارف ومهارات وقيم واتجاهات. وبمعنى آخر ان التخطيط السنوي يساعد المدرس على تحديد الطريق الذي سيسلكه طوال العام الدراسي. وكذلك عليه اعداد الخطة السنوية قبل بدء العام الدراسي بوقت كافٍ. ووضع اهداف الخطة السنوية في بداية الخطة، ويستحسن هنا كتابة ملخصٍ لكيفية تحقيق كل منها. كما ينبغي على المدرس تحديد الاهداف الخاصة لكل وحدة دراسية بوضوح وكتابة الخبرات التعليمية المناسبة التي سيستعان بها لتحقيق اهداف الوحدات. وعلى المدرس تحديد وسائل التقويم المناسبة للتحقق من انجاز الاهداف (الواقفي وآخرون ١٩٧٩، ص ٣٧) (عبد اللطيف ١٩٩٣، ص ٢٠٨) (قطامي ١٩٩٨، ص ١٨٢).

ثانياً: هي مهمة تنفيذ الدرس:

حيث يؤكد (جابر وآخرون ١٩٨٥) ان بدء الدرس بمقدمة عبارة عن التهيئة إلى تحقيق اغراض متنوعة، لعل من اهمها تركيز انتباه الطلبة على المادة التعليمية الجديدة بوصفها وسيلة لضمان اندماجهم في الانشطة الصفية، كما تهدف ايضا إلى اعداد اطار مرجعي لتنظيم الافكار والمعلومات التي سيتضمنها الدرس (جابر وآخرون ١٩٨٥، ص ١٢٩-١٣٠).

ويجب ان يجعل المدرس نصب عينيه انه لا فائدة تعود على الطالب من دراسة شيء لمجرد انه مكلف بدراسته ولكي يمكن ان يفيد الطالب مما يدرس، لابد ان ينشأ لديه حافز يشوقه لهذه الدراسة.

وهذا يوضح لماذا تعد مقدمة الدرس مهمة؟ ولماذا ينبغي ان تكون مثيرة لاهتمام الطلبة (بباوي ١٩٦٩، ص ٤٨) (المقدم ١٩٨٧، ص ٤٩).

هنا يفضل ان يحدد المدرس الهدف أو النتيجة التعليمية المكتسبة من النشاط الذي يتضمنه الدرس. وفي هذا المجال لابد من الانتباه الى ان استخدام اكثر من نوع من النشاط في اثناء الدرس الواحد أمر مرغوب فيه، حتى لا يصاب الطلبة بالملل وحتى يمكن الافادة من طاقات وحواس الطلبة المختلفة. فالدرس الواحد قد يحوي شرحاً من قبل المدرس ومناقشة من جانب الطلبة، وقراءة لبعض المراجع وحل مسائل وتمارين ورسم وكتابة ملخصات. ولكن من الطبيعي يجب تحديد عدد الانشطة حيث لا تزيد عن الحد المعقول فيتشتت ذهن الطالب، أو يزيد ارهاقه.

وعلى المدرس ان يلاحظ ان الدرس ليس القاءً من جانب واستماعاً من الجانب الاخر (الطلبة)، وانما يتكون وينمو ويتفاعل بين المدرس والطلبة عن طريق المناقشة (رشدي ١٩٧٦، ص ٥٩-٦١)، ولكي تكون المناقشة مثمرة يجب ان يفكر المدرس بعناية في الاسئلة التي توجه بها للطلبة، وبصفة خاصة الاسئلة التي تقدم بها كل مرحلة من مراحل الدرس. ان هذه الاسئلة تكون بمثابة تحديد للمشكلات الجزئية التي ينقسم اليها الدرس. وبقدر ما يكون في الاسئلة رئيسية كانت ام

فرعية، من الوضوح والتحديد والملائمة لمستوى الطلبة، بقدر ما يسهل توجيه الدرس توجيهاً موفقاً إلى غايته أو بمعنى آخر تحقيق جميع الاهداف السلوكية للدرس.

ومن المهم جداً ان يعني المدرس بتثبيت اجابات الاسئلة في كل مرحلة قبل الانتقال إلى المرحلة الأخرى، كما ينبغي ان يعنى المدرس بالربط المستمر بين كل مرحلة والمراحل التي سبقتها، وبينها وبين ما يتصل بها في حياة الطلبة وبيئتهم. فالعناية بالربط تساعد على وضوح الاتجاه وتثبيت نتائج المناقشة. ومما يساعد على توضيح سير الدرس ان يدون المدرس على السبورة عبارة قصيرة أو سؤالاً عن كل مرحلة أو مشكلة جزئية، بعد الانتهاء منها. ومن هذه النقاط أو العبارات أو الاسئلة يتكون الملخص السبوري وعلى هذا النحو ينمو الملخص السبوري مع الدرس.

بعدها يقوم المدرس بتحديد الواجبات البيتية للطلبة، فمن المعروف ان وقت الحصص غير كاف للقيام بجميع أوجه النشاط اللازمة لتحقيق الاهداف المرغوبة.

وبوجه عام يمكن ان تتضمن الواجبات البيتية مهام مثل: قراءة جزء من الكتاب المدرسي وتقديم ملخص له وقراءة مرجع آخر عن موضوع الدرس وتقديم تقرير عنه والبحث عن اجابة بعض الاسئلة التي أثيرت في اثناء الدرس والاجابة عن بعض الاسئلة المتعلقة بالدرس وحل تمارين ومسائل وعمل نموذج. وحتى تكتسب هذه الواجبات البيتية اهميتها لابد وأن يخصص المدرس وقتاً في بداية كل حصة لمراجعتها وتقويم جهد الطلبة في ادائها، بل ينبغي ان يخصص جزء من الدرجة للواجبات البيتية (رشدي ١٩٧٦، ص ٦١-٦٤).

ثالثاً: مراعاة الفروق الفردية بين الطلبة:

وتعد من المهام التي يجب ان يهتم بها المدرس، حيث ان الطلبة يأتون إلى المدارس وهم على مستويات مختلفة من الخبرات والقابليات ويرجع ذلك إلى الفروق الفردية بين الطلبة والى الخبرات السابقة التي مروا بها، فالطالب الذي عاش ببيئة غنية بالخبرات يفوق الطالب الذي عاش ببيئة فقيرة بالخبرات، لذلك فأن الطلاب ليس لديهم الاستعداد للتعلم بنفس الطريقة وانهم يختلفون في سرعة تكوينهم المدركات العلمية. فتشكل الفروق الفردية عائقاً أو صعوبات للمدرس في عمله وان مراعاة الفروق الفردية يعني مساعدة جميع الطلبة على التعلم بدلاً من ان يقتصر على مجموعة محددة منهم وفي ذلك تحفيز للطلبة نحو التعلم واستمراريته. كذلك فان مراعاة الفروق الفردية بين الطلبة يتيح لكل منهم فرصة للمشاركة والمساهمة في الخبرات التعليمية المقدمة اليهم، ويحصل العكس إذا لم يعمل المدرس على مراعاة هذه الفروق (سعد وآخرون ١٩٩٧، ص ١٠٢-١٠٣) (محمد وآخرون، ١٩٨١، ص ١١٢-١١٣).

رابعاً: ضبط الصف:

إذ يمارس دوره في ضبط الصف والاهتمام بزمام الامور في كل ما يحدث داخل الصف ويعمل على غرس حب النظام في نفوس الطلبة. وتعويد الطلبة على الانضباط الذاتي ذلك الانضباط النابع من ذات الطلبة وليس المفروض عليهم، وان المدرس هو الاكثر سيطرة في الصف لذلك فأن

قدرته على الثواب والعقاب تفوق قدرة أي فرد آخر في الصف، فهو الذي يقرر طريقة سير الدرس ونظامه وضبطه.

ليس المقصود بالانضباط انعدام الفاعلية والنشاط داخل القاعة الدراسية، ذلك لان بعض المدرسين يفهمون الانضباط على انه التزام الطلبة بالصمت والهدوء وعدم الحركة والاستجابة إلى تعليمات المدرس، كما ان بعض المدرسين ما زالوا يخلطون بين مفهومين هما مفهوم النظام ومفهوم الانضباط، فالنظام يعني توفير الظروف اللازمة لتسهيل حدوث التعلم واستمراره في القاعة الدراسية ويمكن الاستدلال من هذا المفهوم ان النظام غالباً ما يكون مصدره خارجياً وليس نابعاً من ذات الطلبة بينما يشير مفهوم الانضباط كما ذكر إلى تلك العملية التي ينظم الطالب سلوكه ذاتياً من خلالها، لتحقيق اهدافه واغراضه.

خامساً: التقويم:

إذ يعد التقويم مقوماً اساسياً من مقومات العملية التعليمية- التعلمية، هذا وان وضع استراتيجية لتقييم تقدم الطلاب هو خطوة مهمة نحو تحقيق اهداف التربية العلمية، واتخاذ القرارات اللازمة لتمكينهم من تحصيل تلك الاهداف(ابو حريج،٢٠٠٦، ص٨٠) ويولي الطلاب مزيداً من الانتباه لبعض جوانب الدرس التي يعرفون انهم سيصنفون على اساسها إلى جيد أو ضعيف،، لأن التدريس والتقويم هما عمليتان متلازمتان (زيتون ٢٠٠٠، ص ٤٢٥).

وعليه في ضوء الاتجاهات الحديثة في التدريس، ينبغي ان يكون التقويم عملية مستمرة تحدث قبل واثناء وبعد عملية التدريس، فالملاحظات والاختبارات بأنواعها المختلفة وتقارير النشاطات العلمية يجب ان تشكل العمليات التقويمية في تدريس العلوم، فعن طريقها يمكن للمدرس ان يكشف نواحي الضعف والقوة في عملية التدريس وبالتالي يصحح المسار الذي تسير فيه العملية التدريسية.

سادساً:الوسائل التعليمية

إذ اصبحت الوسائل التعليمية مهمة وضرورية في هذا العصر المتفجر بالمعرفة العلمية والتقنية، إذ انه في كثير من الاحيان يصعب تعليم الطلبة، بخاصة في المرحلة الابتدائية، العديد من المفاهيم والمبادئ العلمية دون استخدام الوسائل التعليمية المناسبة، فالمدرس هو رجل التربية التقني الذي يستخدم جميع وسائل التقنية لخدمة التربية واصبح نجاحه يقاس بقدرته على تصميم مجالات التعلم بالاستعانة بجميع وسائل التعلم والتقنية التي تساعد الفرد على اكتساب المهارات والخبرات التي تؤهله لمواجهة متطلبات العصر (الطوبجي ١٩٨٥، ص ٥٢-٥٣).فالوسيلة تعرّف الطالب بالموضوعات الجديدة التي لايمتلك لها صوراً ادراكية سابقة(سعد، ١٩٩٠، ص٩٩)

سابعاً: توجيه الاسئلة:

إذ ان استخدام الاسئلة في التدريس استخداماً صحيحاً يعد من الامور المهمة في نجاح العملية التعليمية وعلى نوع الاسئلة المستخدمة يتوقف ذلك النجاح (العاني ب.ت، ص ٨١).

والاسئلة اداة مهمة يعتمدها المدرس في تحقيق اهداف تربوية وتعليمية كثيرة فهي عامل مهم من عوامل نجاح المدرس في اعطاء المادة للطلاب وفي توجيههم واثارة افكارهم وحملهم على تعلم ما يريد ان يتعلموه، وهي من انجح الطرائق في اشراك اكبر عدد ممكن من الطلاب في الدرس (أل ياسين. ب.ت، ص ١٣٨-١٣٩) وخلال اسئلة المدرس يمكن مساعدة الطالب على تنظيم استراتيجية تفكيره (قلادة ١٩٨٧، ص ٢٢٤).وبفضل الاسئلة يمكننا ان ننمي الثقة في نفس الطالب صاحب المواهب المتواضعة.

فالأسئلة هي التي تدفع الدرس فيسير ويتحرك في اتجاه اهدافه وهي مقياس مهارة المدرس وجودة طريقته ووضوح منهجه في الدراسة، لذا فان المدرس الماهر هو الذي يحسن من الاسئلة، ويراعي بعض المبادئ عند توجيه النقاش وادارته ومنها ربط السؤال التعليمي بالهدف التعليمي التربوي المراد تحقيقه، وتنوع درجة صعوبة الاسئلة التعليمية وذلك بان نقيس مستويات عقلية تتراوح من المدى السهل الذي يقيس قدرات عقلية دنيا (كالمعرفة والتذكر) إلى المستوى المعقد الذي يقيس قدرات عقلية عليا (كالتطبيق والاستكشاف وحل المشكلات)، كذلك النظر إلى الاسئلة التعليمية من النص التعليمي المدروس، فيفضل طرح الاسئلة التعليمية قبل عملية التعلم إذا كان الهدف هو تنمية قدرات عقلية دنيا أو طرحها بعد عملية التعلم إذا كان الهدف هو تنمية قدرات عقلية عليا، والعمل على تعزيز الاجابة الصحيحة وتدعيمها، وكلما كانت الاسئلة التعليمية شاملة للمادة التعليمية ومغطية للأهداف المرسومة ادى ذلك إلى تحسين عملية التعليم والتعلم، كذلك اتاحة الفرصة للمتعلم لان يطرح اسئلة حول المادة التعليمية لان ذلك يساعده على التفكير في تلك المادة وايضا حثه لان يكون ايجابيا وفعالاً ونشطاً في عملية التعلم بدلاً من كونه سلبياً، (دروزه ١٩٩٧، ص ١٥٥-١٥٦).واذا أخفق الطالب في صياغة مثل هذه الاسئلة التعليمية وبخاصة صياغة الاسئلة ذات المستويات العقلية العليا، فيفضل ان يعطى تدريباً يوضح له كيفية صياغته بشكل جيد، لأنها اسلوب من اساليب التقويم الشفهية الفتلاوي،٢٠٠٣، ص٧٠)

ويجب اعطاء الطالب الوقت الكافي لأن يفكر في الاجابة بخاصة للأسئلة التي تتطلب قدرات عليا من التفكير، فسرعة توجيه الاسئلة والرغبة في الاجابة السريعة عليها تثبط همم الطلاب وتحول بينهم وبين الاشتراك الكامل في التفكير والانشطة التعليمية (جابر وآخرون ١٩٨٥، ص٢١٦). كذلك يجب توزيع الاسئلة على الطلبة بالتساوي حيث يوفر المدرس لكل طالب فرصة للمشاركة والعطاء والمساهمة في العملية التعليمية وذلك عن طريق اشراكهم في الاجابة عن الاسئلة المعروضة، الامر الذي يؤكده جميع المربين والمهتمين بالأسئلة التعليمية وطرق استخدامها (رشدي ١٩٧٦، ص ٣٢١) (عبيدات ١٩٨٩، ص ١٢٤).

دراسات سابقة

دراسة مهدي (١٩٨٠) ((الجانب المهني في مناهج أعداد المعلمين والمعلمات في العراق))

أجريت هذه الدراسة في كلية البنات - جامعة عين شمس، بمصر وقد تركزت مشكلة البحث بالأسئلة الآتية:

أولاً: ما الأدوار المهنية لمعلم المرحلة الابتدائية بالعراق، التي ينبغي أن تعد معاهد أعداد المعلمين والمعلمات طلبتها أليها؟

ثانياً: إلى أي مدى يهيئ الجانب المهني الحالي من برنامج أعداد المعلمين والمعلمات بالعراق الطلبة لكي يقوموا بهذه الأدوار المهنية؟

ثالثاً: ما الاقتراحات لتطوير هذا الجانب وتجويده لكي يعد طالب المعهد للقيام بالأدوار المطلوبة منه، أعداد أفضل؟

ولتحقيق الإجابة عن الأسئلة السابقة قام الباحث بالإجراءات الآتية:

تحديد الأدوار التي يقوم بها ومعلم المرحلة الابتدائية في العراق في ضوء الاتجاهات العالمية، وحاجة المجتمع بالعراق.

كيف يسهم الجانب المهني من برنامج أعداد معلمي المرحلة الأولى في أعدادهم لتلك الأدوار.

تقويم الجانب المهني في برنامج الأعداد الحالي في العراق، وذلك عن طريق تحليل الجانب المهني في برنامج الأعداد.

اقتراح مجموعة من التعديلات المناسبة على الجانب المهني من برنامج أعداد المعلم في معاهد أعداد المعلمين والمعلمات.

الأداة التي استعملت في هذه الدراسة هي المقابلة الشخصية والاستبانة، حيث قام الباحث بإعداد ثلاث استبانات، الأولى تخص طلبة الصفوف الثانية في معهدي المعلمين والمعلمات والاستبانة الثانية للمعلمين والمعلمات من خريجي المعهدين المذكورين لسنتين سابقتين أما الاستبانة الثالثة فقد طبقت على القائمين بتدريب الموضوعات المهنية في تلك المعاهد.

تألفت العينة من (١١١) طالباً و(١١٤) خريجاً و(٢٣) مدرساً للموضوعات المهنية وهم يمثلون جميع المدرسين الذين يقومون بتدريس موضوعات الإعداد المهني. وقد استعمل الباحث الوسائل الإحصائية الآتية: النسبة المئوية، التكرارات.

توصلت الدراسة إلى النتائج الآتية:

- كانت نتائج الدراسة المتعلقة باستجابات الخريجين فقط أن الجانب المهني قد حقق فيهم القابلية على اختيار طرائق التدريس المناسبة، ومعرفة الفروق الفردية بين التلاميذ ومراعاتها، والقابلية على تحديد مستوى التلاميذ وإرشادهم وتوجيههم والانسجام مع الإدارة المدرسية والمعلمين.
- أما بالنسبة للمقررات الدراسية التي كانت اكثر فائدة أهم فهي (علم نفس الطفل، ومبادئ التربية، وعلم النفس التربوي، والوسائل التعليمية). فضلاً عن تأكيدهم على فائدة التطبيق العملي في السنة الثانية، واقتراح قسم من أفراد العينة زيادة مدته، واعادة النظر في عمليتي التوجيه والاشراف. وان يكون التطبيق خلال السنتين التي يعد فيها الطالب، وأكد الخريجون عدم ملائمة أسلوب التقويم المتبع من قبل المدرسين للطلبة المطبقين، أما مدرسي المواد المهنية فقد اقترحوا زيادة فاعلية نظام التقويم(مهدي، ١٩٨٠ ص٢-٢٦٦).

دراسة محمود (١٩٨٠) ((الإعداد المهني للمعلم وعلاقته بمهارات التدريس الفعال في المدرسة الابتدائية))

أجريت هذه الدراسة في كلية التربية- جامعة عين شمس بمصر، وهدفت إلى:

أولاً: تحديد مهارات التدريس الفعال، effective teaching skills التي تميز الأداء التدريسي الناجح لمعلم المدرسة الابتدائية.

ثانياً: بناء مقياس لتقدير مهارات التدريس الفعال لدى معلم المدرسة الابتدائية.

ثالثاً: الكشف عن تأثير برامج الإعداد المهني في دور المعلمين والمعلمات. وهي المسؤولة عن إعداد المعلم للمدرسة الابتدائية. في تكوين مهارات التدريب الفعال لدى طلابها.

والأدوات المستخدمة في هذه الدراسة هي:

بطاقة تقويم المدرس والمعدة من قبل احمد زكي صالح.

والهدف من هذه البطاقة تقويم المدرس من حيث انه أخصائي مهني يمارس عملاً معيناً وتتضمن هذه البطاقة (٤٠) صفة للمعلم مقسمة إلى مجموعتين

المجموعة الأولى: الصفات الشخصية وعددها عشرون صفة.

المجموعة الثانية: الصفات المهنية وعددها عشرون صفة.

مقياس مهارات التدريس الفعال لمعلم المدرسة الابتدائية، من أعداد الباحث والهدف من هذا المقياس هو تحديد المهارات التي تميز الأداء، والتمييز بين المعلم الفعال والمعلم الأقل فعالية.

عرض الباحث المقياس على مجموعة من الخبراء من الأساتذة وخبراء المناهج، تألفت العينة من (١٢٠) معلماً ومعلمة يعملون في (٣٩) مدرسة ابتدائية بمحافظة بني سويف وغرب الجيزة وطنطا وتم اختيار هذه العينة بالطريقة العشوائية الطبقية في مصر، استعمل الباحث الوسائل الإحصائية الآتية: حساب المتوسط والانحراف المعياري، تحليل التباين، معادلة فيشر، اختبار (ت)

توصلت الدراسة إلى النتائج الآتية:

١_ بالنسبة للفرض الأول

أوضح تحليل التباين وجود فروق بين درجات المهارات التدريسية بين مجموع المعلمين الذين قدر أداؤهم التدريسي على انه فعال، والمعلمين الذين وصف أداؤهم بأنه اقل فعالية، ويرى الباحث أن هذه الفروق ترجع إلى ثلاثة عوامل هي:

أ_ عامل الإعداد المهني، حيث وجد أن ٨٩٪ من عينة المعلمين الذين قدروا على انهم فعالون في الأداء التدريسي داخل حجرة الدرس ممن تلقوا إعدادا مهنياً قبل ممارستهم المهنة

ب _ عامل الخبرة: فقد أشارت بيانات المعلمين الفعالين إلى أن متوسط مدة عملهم بالتدريس هو (١١) سنة، ولا شك أن الممارسة تؤدي إلى اكتساب مهارات التدريس، ويساعد على ذلك ما يتعرف عليه المعلم خلال هذه المدة من عمليات التوجيه التربوي، وحضور برامج التدريب المختلفة أو الاستفادة من خبرة زملائه المعلمين.

ج _ عامل الكفاءة الشخصية وهو يتدخل بخصائص المعلم الفرد وتوافر السمات والقدرات التي أشارت البحوث إلى أنها تساعد على النجاح في مهنة التدريس.

٢- أما بالنسبة للفرض الثاني: أشارت النتائج إلى وجود فروق دالة إحصائية بين درجات المعلمين المؤهلين تربوياً في قياس مهارات التدريس المستخدمة في الدراسة ودرجات المعلمين غير المؤهلين تربوياً (محمود، ١٩٨٠، ص ١-٣٦١).

دراسة العبيدي (١٩٩٠) (دراسة اتجاهات طلبة معهد إعداد المعلمين ومعهد إعداد المعلمات في محافظة التأميم نحو مهنة التعليم)

هدفت الدراسة الى التعرف على اتجاهات طلبة معهد اعداد المعلمين ومعهد إعداد المعلمات نحو مهنة التعليم، والكشف عن الفروق بين اتجاهات طلبة معهد إعداد المعلمين ومعهد إعداد المعلمات نحو مهنة التعليم.

اقتصر البحث على عينات من طلبة الصفوف الثانية والثالثة من معهد إعداد المعلمين ومعهد إعداد المعلمات في محافظة التأميم بلغ حجمها (١٦٥) طالبا وطالبة ومن الصفوف الثانية والثالثة. وقد روعي عند اختيار العينة الرئيسية من كل معهد استخدام الطريقة الطبقية العشوائية.

استخدم الباحث مقياس الاتجاهات الذي استخدمه (طارق صالح ابراهيم) لقياس اتجاهات طلبة دور المعلمين والمعلمات نحو مهنة التعليم في القطر العراقي.

قام الباحث بعرض فقرات المقياس على بعض الخبراء والمختصين في ميدان التربية وعلم النفس، وقد اجمعوا بعدم الحاجة الى إجراءات الصدق والثبات لكون الباحث استخدم هذا المقياس الذي لم يمض وقت طويل على تطبيقه.

استخدم الباحث الوسائل الإحصائية الآتية:-

الوسط الحسابي، الاختبار التائي وتوصل الى النتائج الآتية:

ان هناك اتجاهاً إيجابياً من قبل جميع الطلبة باختلاف حقولهم واجناسهم نحو مهنة التعليم وان هناك فروقا ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠.٠٥) نحو مهنة التعليم ولصالح الإناث، (العبيدي، ١٩٩٠، ١٤٧-١٦٥).

دراسة عليمات (١٩٩٤) (اتجاهات معلمي التعليم الثانوي المهني نحو مهنة التعليم في الأردن واثر متغيرات الخبرة والتخصص والمؤهل في ذلك)

هدفت الدراسة الى التعرف على اتجاهات معلمي التعليم الثانوي المهني في الأردن نحو مهنة التدريس واثر متغيرات الخبرة والتخصص والمؤهل في ذلك.

وقد تكونت عينة الدراسة من جميع معلمي المدارس الثانوية في محافظتي اربد والمفرق للسنة الدراسية ١٩٩١- ١٩٩٢ البالغ عددهم ١٨٠معلما.وقد استخدم مقياس الاتجاهات نحو مهنة التدريس الذي طوره الخليلي ومقابلة وإعادة تطويره.

دلت نتائج الدراسة على ان اتجاهات معلمي التعليم المهني بشكل عام ايجابية نحو مهنة التدريس، واشارت النتائج الى ان معدل اتجاهات معلمي التمريض كانت بالمرتبة الأولى يليها في ذلك الصناعي ثم يأتي بالمرتبة الثالثة التعليم التجاري.

كما دلت نتائج الدراسة على ان الارتباط بمهنة التعليم والرضا عنها يزداد طردياً بزيادة الخبرة. اما فيما يتعلق بمتغير المؤهل فقد اظهر المعلمون ذووا المؤهل الأعلى اتجاها إيجابيا أفضل من ذوي المؤهل الأقل واستخدم الباحث تحليل التباين، (عليمات، ١٩٩٤، ص ٧٧).

دراسة بلخير (٢٠٠٠) (اتجاهات طلبة كلية التربية بجامعة حضرموت الجمهورية اليمنية، نحو مهنة التدريس")

هدفت الدراسة التعرف على اتجاهات طلبة كلية التربية في جامعة حضرموت في اليمن نحو مهنة التدريس، ولتحقيق هدف البحث وضع الباحث الأسئلة الآتية:-

١- ما مستوى اتجاهات طلبة كليات التربية في جامعة حضرموت نحو مهنة التدريس.

٢- هل هناك فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى الاتجاهات نحو مهنة التدريس لدى عينة البحث يمكن ان تعزى الى متغيرات الجنس والمرحلة الدراسية والاختصاص. بلغ عدد العينة ٢٤٠فردا، وأعد الباحث مقياس للاتجاه نحو مهنة التدريس مكوناً من (٣٦) فقرة موزعة على ثلاثة مجالات هي: المجال الاجتماعي، والمجال الذاتي، والمجال الوظيفي وتم التأكد من صدقه وثباته واستخدم الاختبار التائي في تحليل البيانات.

واسفرت النتائج عن ان اتجاهات طلبة كلية التربية في جامعة حضرموت نحو مهنة التدريس كان ايجابيا كما اظهرت النتائج انعدام الفروق ذي الدلالة الإحصائية بين طلبة المرحلة الأولى والمرحلة الرابعة في الاتجاه نحو مهنة التدريس. كما ظهر فرق دال إحصائيا في الاتجاه نحو مهنة التدريس لصالح الطالبات، (بلخير، ٢٠٠٠، ٩ص).

دلائل ومؤشرات الدراسات السابقة:

بعد عرض الدراسات السابقة، حاول الباحث من خلال هذه الدراسات التعرف على مدى اتفاقها واختلافها وعلاقتها بالدراسة الحالية في جوانبها المختلفة (منهجية البحث، و الهدف، وحجم العينة، والوسائل الإحصائية، والنتائج) وكما يأتي:

١-منهج الدراسة: اتفقت جميع الدراسات السابقة التي اطلع عليها الباحث في اعتمادها منهج البحث الوصفي (المسح المدرسي) وهو المنهج الذي يقوم على وصف الظاهرة، من خلال جمع البيانات وتفسيرها جمعا مفصلا للظاهرة لتحديد الوضع القائم وتحديد كفاءته عن طريق مقارنته بمستويات أو معايير تم إعدادها أو اختيارها) (فان دالين، ١٩٨٥، ص٢٩٨) والدراسة الحالية اعتمدت منهج البحث الوصفي أيضاً، لأنه يتناسب وطبيعة أهدافها.

٢-الهدف: تنوعت الدراسات السابقة في أهدافها فقد توزعت بين مجموعة دراسات تبحث في الأدوار المهنية للمدرس والمعلم، ومجموعة دراسات تبحث في تحديد مهارات التدريس الفعال

التي تميز الأداء التدريسي للمدرس، ودراسات تبحث في اتجاهات المدرسين والطلبة نحو مهنة التدريس، والدراسة الحالية تبحث في المهام التدريسية للمدرس وعلاقتها بالاتجاه نحو المهنة.

٣- حجم العينة: تباينت الدراسات السابقة في حجم عينة البحث على وفق طبيعة الدراسة وأهدافها، ومتغيراتها المستقلة والتابعة والجنس الذي تناولته، فقد تراوحت أعدادها بين (١١١) فرداً و(٢٤٠) فرداً. أما الدراسة الحالية فقد بلغت عينتها(٥٦) فرداً.

٤- الأداة: تلتقي هذه الدراسة مع غالبية الدراسات السابقة التي استعملت الاستبانة أداة لها، لأنها وسيلة ملائمة للبحوث الوصفية تُمكّن الباحث من جمع البيانات والمعلومات بأسرع وقت على وفق ضوابط علمية.

٥- الوسائل الإحصائية: استعملت الدراسات السابقة وسائل إحصائية متنوعة وكل بحسب الهدف، وقد استفاد الباحث من هذه الوسائل ووجد أن (النسبة المئوية، والوسط المرجح، والوزن المئوي) من الوسائل المناسبة لتحقيق هدف البحث الحالي.

جوانب الإفادة من الدراسات السابقة:

١. تحديد مشكلة البحث الحالي وهدفه.
٢. الاطلاع على المصادر ذات العلاقة بموضوع البحث الحالي.
٣. اختيار الوسائل الإحصائية المناسبة لإجراء البحث الحالي ونتائجه.
٤. صياغة استنتاجات البحث ووضع التوصيات والمقترحات.

الفصل الثالث

إجراءات البحث:

اعتمد الباحث المنهج الوصفي في بحثه، لأنه يعدّ منهجاً ملائماً لدراسة الظواهر الاجتماعية فهو يصف ما هو كائن ويفسره، ويهتم بتحديد الظروف والعلاقات التي توجد بين الوقائع، والاتجاهات عند الأفراد والجماعات، وطرائقها في النمو والتطور. وهو منهج لا يتحدد بجمع البيانات وتبويبها بل يمضي إلى ما هو ابعد من ذلك لأنه يضم قدرا من التفسير لهذه البيانات ولهذا فهو كثيرا ما يقترن بالمقارنة، وكثيرا ما يصطنع أساليب القياس والتصنيف والتفسير وعلى الرغم من جمع البيانات ووصفها فالبحث الوصفي لا يقف عند هذا الحد وإنما يعمل على تنظيم هذه البيانات وتحليلها ومنها تستخرج الاستنتاجات ذات الدلائل والمغزى بالنسبة إلى المشكلة المطروحة للبحث (جابر: ١٩٨٩: ص ١٣٤).

مجتمع البحث:

شمل المجتمع الأصلي للبحث مدرسي معاهد إعداد المعلمين والمعلمات ومدرساتها ذات السنوات الخمس في منطقة الفرات الأوسط (بابل - كربلاء – النجف – القادسية)، للعام الدراسي (٢٠١١-٢٠١٢)، إذ بلغ عدد المعاهد المشمولة بالبحث (٦) معاهد، منها (٣) معاهد للذكور، و(٣) معاهد للإناث. إذ بلغ عددهم (٦٦) مدرساً ومدرسة.

عينة البحث:

العينة الاستطلاعية: بعد أن وصف الباحث مجتمع بحثه، وكان عدد المعاهد المشمولة بالبحث (٦) معاهد، سحب الباحث احد المعاهد بصورة عشوائية ليمثل العينة الاستطلاعية للبحث الحالي وكان المعهد الذي سحب عشوائيا هو معهد إعداد المعلين في كربلاء، واختار الباحث مدرسي مناهج الإعداد المهني في المعهد نفسه ليمثلوا العينة الاستطلاعية للبحث، البالغ عددهم (١٠) مدرسين.

بعد تحديد المجتمع الأصلي للمدرسين في هذا البحث البالغ عددهم (٦٦) مدرساً، واستبعاد العينة الاستطلاعية منه والبالغ عددها (١٠) مدرسين، بقي من المجتمع الأصلي (٥٦) مدرساً، ولصغر المجتمع الأصلي، ارتأى الباحث أن تكون عينة البحث هي مجتمع البحث بعد استبعاد العينة الاستطلاعية.

أداتا البحث:

تطلب تحقيق أهداف البحث استعمال أداتين هما:

- استبانة لغرض جمع المعلومات والبيانات حول المهام التدريسية وهي من بناء الباحث.
- مقياس لغرض قياس الاتجاه نحو مهنة التدريس وقد اعتمد الباحث على مقياس جاهز تم التأكد من صدقه وثباته.

الاستبانة

لقد استخدم الباحث الاستبانة بوصفها أداة لجمع المعلومات والبيانات حول المهام التدريسية لأنها اقتصادية، إذ يمكن الباحث من جمع البيانات من عينة كبيرة في مدة قصيرة كما أن الاستبانة لا تسمح للباحث بالتدخل في إجابات المفحوص إذا ما قورنت بالمقابلة (عودة وفتحي ١٩٨٧، ص ١٥٠)

وقد اعتمد الباحث الخطوات الآتية في بناء الاستبانة:

١-جمع البيانات الأولية للاستبانة بإجراء(مقابلات شخصية)Personal Interview) لأفراد عينة البحث من المدرسين والمدرسات، لاعتقاده بفائدتها، لأنها تمكن من تكييف الموقف عن طريق الاتصال المباشر، والاسترسال في المناقشة، زيادةً على كونها أداة من أدوات البحث العلمي التي تنفذ إلى مكامن النفس (فان دالين،١٩٨٥، ص٤٦١)، وتهيء للباحث نوعاً من العلاقات مع عينته يوضح من خلالها أهداف بحثه.

٢-أفاد الباحث من خبرته وتجربته المتواضعة في تدريس اللغة العربية وطرائق تدريسها، والمواد التربوية والنفسية في معهد إعداد المعلمين، والمدارس الإعدادية، والكلية التربوية، لإضافة معلومات على ما حصل عليه من الاستبانة الاستطلاعية والمقابلات الشخصية التي أجراها.

٣- اطلاع الباحث على بعض من الأدبيات ودراسات وبحوث متعلقة بموضوعات المهام التدريسية.

٤-توجيه استبانة مفتوحة إلى أفراد العينة الاستطلاعية البالغ عددهم (١٠) مدرسين تتضمن سؤالا مفتوحا هو ((ما المهام التدريسية التي تراها مناسبة لمدرس مناهج الاعداد المهني والموكلة إليك؟)) ملحق (١)

ونتيجة للخطوات المذكورة سابقا استطاع الباحث التوصل إلى بناء الاستبانة المغلقة بصيغتها الأولية، متضمنة (٩٢) فقرة، تمثل المهام التدريسية مصنفة في(٧) من المجالات الرئيسة

صدق الاداة **Validity**:

تعد الأداة صادقة إذا وفقت في قياس ما وضعت لقياسه (جابر، ١٩٦٧، ص٢٧١) (السيد، ١٩٥٨، ص٤٥٢).

وللتحقق من صدق الأداة قام الباحث بعرضها على مجموعة من الخبراء المحكمين المتخصصين في العلوم التربوية وطرائق التدريس، لبيان مدى صلاحية الفقرات من حيث الصياغة والوضوح، استطلعت آراءهم من خلال توزيع الاستبانة بصيغتها الأولية عليهم، وفي ضوء تلك الآراء عدلت بعض الفقرات واستبعدت الفقرات التي لم تبلغ نسبة الاتفاق عليها ٨٠٪ في الحد الأدنى، وبهذا أصبح عدد الفقرات بصيغتها النهائية(٨١) فقرة موزعة في (٧) مجالات تمثل المهام التدريسية اللازمة لمدرسي مناهج الاعداد المهني. ملحق(٢)

جدول(١) يوضح توزيع فقرات الاستبانة النهائية على وفق المجالات

المجالات	عدد الفقرات	النسبة المئوية
مهمة تنفيذ الدرس	١٢	٠،١٥
مهمة التخطيط للدرس	١٧	٠،٢١
مهمة الفروق الفردية	٩	٠،١١
مهمة الضبط الصفي	١١	٠،١٤
مهمة الأسئلة الصفية	١٢	٠،١٥
مهمة التقويم	١٠	١٢،٠
مهمة استخدام الوسائل التعليمية	١٠	١٢،٠
المجموع	٨١	٠،١٠٠

الاستبانة بصيغتها النهائية:

بعد ان تم التوصل إلى الصورة النهائية للاستبانة، والمتكونة من (٨١) فقرة مصنفة في (٧) مجالات، وضع الباحث ثلاثة اختيارات وهي:- نادراً، أحيانا، اغلب الأحيان أمام كل فقرة، وعلى أساس هذه الاختيارات يمكن تقدير أهمية المهام التدريسية، ودرجة الموافقة عليها، وذلك عن طريق إجابات المدرسين والمدرسات، وأعطى لها درجات (١-٢-٣) لإعطاء فرصة للمدرسين لاختيار الإجابة الملائمة.

ثبات الاداة **Reliabity**:

ويقصد به التوصل إلى النتائج نفسها أو نتائج متقاربة عند استعمال الأداة في مدتين مختلفتين وفي حدود زمن محدد وتحت ظروف متماثلة (جابر، ١٩٧٣، ص٢٧٧)، ويعد اتساق الدرجات التي يحصل عليها الافراد أنفسهم في مرات الإجراء المختلفة، مؤشراً ضرورياً للقياس الموضوعي، إذ يؤكد دقة أداة القياس فيما تزودنا به من بيانات (الشيخ ١٩٦٤، ص٧٨).ويمكن حساب ثبات الأداة بعدة طرائق منها إعادة تطبيقها (Test – Retest)، التي اعتمدها الباحث لأنها من ابسط الطرق وأكثرها استعمالاً في قياس الثبات، وتتم بتطبيق الأداة على عينة محددة ثم يكرر تطبيق الأداة على الأفراد أنفسهم بعد مدة زمنية محددة وتحسب درجاتهم في المرة الأولى ودرجاتهم في المرة الثانية ثم يحسب معامل الارتباط بين درجاتهم في المرتين ويعرف هذا المعامل (بمعامل الاستقرار) (Stability)(السيد، ١٩٥٨، ص٤١٩) (الشيخ، ١٩٦٤، ص٧٨).

وقد طبق الباحث الاستبانة النهائية على عينة عشوائية بلغت (١٠) مدرسين، وبعد فاصل زمني مقداره أسبوعان، أُعيد تطبيق الأداة مرة ثانية على عينة الثبات نفسها وباستعمال معامل ارتباط بيرسون (Person) بين درجات التطبيق الأولى والثانية، تبين أن معاملات الثبات كانت بين (٠،٨٠-٠،٨٥)، وبالنظر إلى الميزان العام لتقويم دلالة معامل الارتباط نجد أن معامل الثبات المستخرج يعد كبيرا. (الشيخ،١٩٦٤، ص٦٣).

جدول(٢) يوضح معاملات الثبات لاستبانة المدرسين بحسب مجالاتها

المجالات	معامل الثبات
مهمة تنفيذ الدرس	٠،٨٣
مهمة التخطيط للدرس	٠،٨٥
مهمة الفروق الفردية	٠،٨٠
مهمة الضبط الصفى	٠،٨٠
مهمة الاسئلة الصفية	٠،٨١
مهمة التقويم	٠،٨٢
مهمة استخدام الوسائل التعليمية	٠،٨١

مقياس الاتجاه نحو مهنة التدريس

لقد استعان الباحث بمقياس جاهز لأجل معرفة اتجاه المدرسين نحو مهنة التدريس وهذا المقياس أعده (عبد الجبار وآخرون ١٩٨٢) وهو مقياس عراقي مكون من (٣١) فقرة.(نداء١٩٩٠، ص١١١).. الملحق(٣)

صدق المقياس

لقد تحقق الباحث من صدق المقياس من خلال عرضه على مجموعة من الخبراء من المختصين في التربية وعلم النفس والأخذ بآرائهم حول صلاحيته وملائمته لعينة البحث وبعد موافقة (٨٠،٠) من الخبراء تم التأكد من صدق المقياس.

ثبات المقياس:

اعتمد الباحث أسلوب إعادة الاختبار لإيجاد الثبات لمقياس الاتجاه إذ قام بتطبيق المقياس على نفس العينة الاستطلاعية المكونة من (١٠) مدرسين، وبعد مضي أسبوعين من أداء الاختبار الأول أعاد الباحث تطبيق المقياس مرة ثانية على العينة ذاتها ثم طبق معادلة معامل ارتباط بيرسون لإيجاد الثبات (البياني واثناسيوس ١٩٧٧: ص١٨١) وبلغت قيمة الثبات (٨٤،٠) وتعد مثل هذه النسبة جيدة (روسان، ١٩٩٢: ص٩٢) وبذلك أصبح المقياس جاهزاً للتطبيق بصيغته النهائية على العينة.

تطبيق أداتي البحث:

بعد أن أنهى البا حث إعداد الاستبانة والمقياس باشر بالتطبيق على أفراد عينة البحث النهائية المشمولة بالدراسة، وقد حرص الباحث على أن يلتقي أفراد العينة لتوضيح أهداف البحث وطريقة الإجابة.

ويؤكد (فان دالين) أهمية هذه الخطوة بقوله " حينما يقوم الباحث شخصياً بتقديم الاستفتاء فإنه يستطيع أن يشرح هدف البحث ومغزاه وأن يوضح بعض النقاط ويجيب عن الأسئلة التي تثار ويستثير دوافع المستفتين للإجابة عن الأسئلة بعناية وصدق ".(فان دالين،١٩٨٥، ص٤٥٤)

الوسائل الاحصائية:

استعمل الباحث لمعالجة البيانات إحصائياً الوسائل الآتية:

١-الاختبار التائي (T.Test) لعينتين مستقلتين للتعرف على الفرق في المهام والاتجاه.

$$ت = \frac{\bar{س}_1 - \bar{س}_2}{\sqrt{\frac{(ن_1 - 1)\,ع_1^2 + (ن_2 - 1)\,ع_2^2}{(ن_1 + ن_2 - 2)}\left(\frac{1}{ن_1} + \frac{1}{ن_2}\right)}}$$

(ألبياتي، ١٩٧٧،٢٦٠)

٢- معامل ارتباط بيرسون لإيجاد العلاقة بين معرفة المدرسين للمهام التدريسية والاتجاه نحو مهنة التدريس (ألبياتي وزكريا ١٩٧٧، ١٨٣).

ن مج س ص – (مج س) (مج ص)

ر = ----------

[(ن مج س^{٢}) – (مج س)^{٢}] [(ن مج ص^{٢}) – (مج ص)^{٢}]

البديل الأول ×تكراره+ البديل الثاني ×تكراره+ ٠٠

٣-الوسط المرجح = _____

التكرار الكلي

الفصل الرابع:عرض النتائج ومناقشتها

تضمن هذا الفصل عرضا لنتائج البحث، بحسب مجالاتها جميعا، وتفسيرها ومناقشتها، على وفق الأهداف التي حددها البحث، على النحو الآتي:-

لغرض تحقيق هدف البحث المتمثل في معرفة العلاقة بين معرفة مدرسي مناهج الإعداد المهني في معاهد إعداد العلمين والمعلمات لمهامهم التدريسية واتجاههم نحو مهنتهم، تم احتساب معامل ارتباط بيرسون بين الدرجة التي حصل عليها إفراد العينة في استبانة المهام التدريسية والدرجة التي حصل عليها أفراد العينة في مقياس الاتجاه، كما يوضح ذلك جدول(٣)

جدول (٣) يوضح معامل ارتباط بيرسون للعلاقة بين متغيري البحث الرئيسين

متغيري البحث	معامل الارتباط	مستوى الدلالة
المهام التدريسية/ الاتجاه نحو المهنة	٣٠١،٠	دال عند مستوى 0.05

يتضح من الجدول (٣) أن العلاقة بين المهام التدريسية والاتجاه نحو مهنة التدريس قد بلغت(٣٠١،٠) وهي دالة إحصائيا عند مستوى (0.05) وذلك يعني انه توجد علاقة ارتباط موجبة بين معرفة مدرسي مناهج الإعداد المهني لمهامهم التدريسية واتجاههم نحو مهنتهم.

وقد يعود السبب في هذه النتيجة أن المدرس أو المدرسة كلما كانا على معرفة بمهامهم التدريسية زاد اتجاههما نحو مهنتهما لإدراكهما لدورهما الكبير فيها. باعتبارهما عنصراً أساسيا في العملية التعليمية- التعليمة ولا يمكن الاستغناء عنه.وقد لاحظ الباحث خلال توزيع الاستبانة أن اغلب مدرسي معاهد إعداد المعلمين والمعلمات ومدرساتها هم من المدرسين القدماء أي من الذين مضت عليهم سنوات طويلة في ممارستهم لمهنة التدريس وحتماً قد خضعوا إلى دورات كثيرة من التدريب في أثناء الخدمة وهذا يؤدي الى زيادة معرفتهم لمهامهم التدريسية كذلك فأن سني الخدمة الطويلة ستولد اتجاهاً ايجابياً نحو المهنة.

وقام الباحث بتناول المهام التدريسية الرئيسية والفرعية، بعدما رتبها من حيث أهميتها النسبية من وجهة نظر أفراد العينة، وعمد الباحث إلى حساب الوسط المرجح لإجابات جميع أفراد العينة ولكل مجال من المجالات السبعة على حدة كما في الجدول(٤)

كما تم حساب الوسط المرجح لكل مهمة فرعية مندرجة تحت المجالات ولجميع أفراد العينة أيضا، ثم رتب الباحث جميع المهام الفرعية ترتيباً تنازلياً حسب أهميتها من أعلى قيمة للوسط المرجح الى أدنى قيمة ومن وجهة نظر جميع أفراد العينة.

جدول(٤) يوضح ترتيب مجالات المهام التدريسية على وفق وجهة نظر أفراد العينة

التسلسل حسب الأهمية	اسم المجال	الوسط المرجح	الوزن المئوي
١	الأسئلة الصفية	٢.٧٥٦	٩١.٨٩٩
٢	تنفيذ الدرس	٢.٦٧٧	٨٩.٠٥٠
٣	الفروق الفردية	٢.٦٦	٨٨.٧٣٨
٤	التقويم	٢.٥٧٥	٨٥.٩٠٣
٥	الوسائل التعليمية	٢.٥٦٩	٨٥.٦٣٨
٦	تخطيط الدرس	٢.٤٧٤	٨٢.٥٤١
٧	الضبط الصفي	٢.٢١٩	٧٣.٩٩٤

ويشير الجدول (٤) إلى أن مهمة الأسئلة الصفية احتلت المرتبة الأولى من بين مجالات المهام التدريسية السبعة ويعتقد الباحث إن سبب ذلك هو معرفة أفراد عينة البحث لأهمية هذه المهمة وما يندرج تحتها من مهام فرعية. لكونها من المهام الأساسية للتدريس وعليها يتوقف مدى تحقيق أهداف التدريس.

وقد حصلت مهمة تنفيذ الدرس على المرتبة الثانية من حيث أهميتها بالنسبة لبقية المهام الأخر وقد يكون السبب في ذلك هو معرفة أفراد العينة لأهمية هذه المهمة لكونها من المهام الأساسية للتدريس وعليها يتوقف مدى تحقيق أهداف التدريس من حيث إعطاء مقدمة للدرس وتكملة موضوع الدرس بالوقت المحدد وعرض موضوع الدرس بصورة مترابطة ومتسلسلة.

وتأتي بعدها مهمة الفروق الفردية إذ احتلت المرتبة الثالثة من حيث أهميتها لبقية المهام التدريسية، وقد ينسب السبب في ذلك لمعرفة أفراد عينة البحث بأهمية هذه المهمة للمدرسين وان أهم صفات المدرس الناجح هي مراعاة الفروق الفردية بين الطلبة لكي يتمكن من إشراك جميع الطلبة في الدرس والتأكيد على الطلبة بطيئي التعلم وتنمية ثقتهم.

أما بالنسبة لمهمة التقويم فقد احتلت المرتبة الرابعة وتعد هذه المرتبة أيضا متقدمة وجيدة وقد يكون السبب هو معرفة أفراد العينة بأسس وأساليب التقويم ووعيهم بفوائده، وقد نالت المرتبة الخامسة مهمة استخدام الوسائل التعليمية وهي مرتبة دون الوسط وقد يكون السبب في ذلك هو عدم معرفة أفراد العينة لأهمية الوسائل التعليمية في العملية التعليمية، وقد يكون ذلك بسبب عدم توفر الوسائل التعليمية المناسبة.

أما بالنسبة لمهمة تخطيط الدرس فقد احتلت المرتبة السادسة وتعد هذه واطئة من حيث أهميتها بالنسبة للمهام التي سبقتها وقد ينسب السبب في هذه النتيجة إلى عدم تقدير أفراد

العينة لأهمية التخطيط مقارنة بالمهام الأخر أو قد ينسب السبب إلى عدم معرفة أفراد العينة أهمية وفوائد التخطيط اليومي أو السنوي والإعداد للدرس باعتباره يمثل ركيزة أساسية لمهنة التدريس أو لاعتقاد أفراد العينة بأن التخطيط أصبح شيئاً قديماً ولا حاجة له.

أما مهمة الضبط الصفي فقد احتلت المرتبة الأخيرة وهي ذات النسبة الأقل من بين المهام الأخر وقد يكون السبب هو عدم إعطاء أفراد العينة للمهام الفرعية المندرجة تحت هذه المهمة الأهمية الكافية لقلة معرفة بعض أفراد العينة بأهمية وأساليب الضبط الصفي وقلة وعيهم بفوائده.

أما بالنسبة للمهام الفرعية التي تتفرع من المهام الرئيسية فقد تم ترتيبها تنازلياً ايضاً على وفق الوسط المرجح لكل مهمة فرعية بالنسبة لوجهة نظر أفراد العينة جميعهم.

وسيقوم الباحث بتفسير ومناقشة الربع الأعلى (٢٥،٠) من المهام التدريسية الفرعية من كل مهمة رئيسية، وذلك لغرض التوسع والاستفادة من نتائج البحث.

مجال مهمة الأسئلة الصفية

التسلسل حسب الأهمية	التسلسل الأصلي في الفقرة	الوسط المرجح	الوزن المئوي
١	١٠	٢.٨٩٧	٩٦.٥٦٦
٢	١	٢.٨٧٦	٩٥.٨٦٦
٣	٨	٢.٨٥٤	٩٥.١٣٣
٤	٦	٢.٨٣٢	٩٤.٤
٥	١٢	٢.٨٢٢	٩٤.٠٩٧
٦	٩	٢.٧٧٠	٩٢.٣٦١
٧	٢	٢.٧٦٠	٩٢.٠١٣
٨	٥	٢.٧٦٠	٩٢.٠١٣
٩	٧	٢.٧٥٠	٩١.٦٦٦
١٠	٣	٢.٦٤٥	٨٨.١٩٤
١١	٤	٢.٦٢٥	٨٧.٥
١٢	١١	٢.٤٨٩	٨٢.٩٨٦

يتبين لنا من الجدول أعلاه إن مهمة (توجيه الأسئلة الى اكبر عدد ممكن من الطلبة) حصلت على الترتيب الأول ضمن مجال مهمة الأسئلة الصفية، اذ بلغ وسطها المرجح(٢.٨٩٧) وقد تعود أسباب هذه النتيجة إلى معرفة أفراد عينة البحث بأهمية هذه المهمة لان المفروض أن توجه الأسئلة إلى عموم الطلبة أو إلى اكبر عدد منهم فهذا يساعد في نجاح وتحقيق أهداف التعلم. وحصلت مهمة (استخدام الأسئلة استخداماً صحيحاً لتوجيه تفكير الطلبة وحثهم على الابتكار) على الترتيب الثاني. ووسطها المرجح (٢.٨٧٦). وقد يكون سبب ذلك هو معرفة أفراد العينة أهمية هذه المهمة نتيجة لما تمر به عملية التربية والتعليم في العالم من تجديد وتحديث. والمهمة التي

حصلت على الترتيب الثالث هي (تحفيز الطلبة للإجابة عن الأسئلة) وبوسط مرجح قدره (٢.٨٥٤) وقد يكون السبب هو معرفة المدرسين لأهمية هذه المهمة وذلك لإثارة دافعية الطلبة لتعلم الدرس عن طريق الإجابة عن الأسئلة وقد يرجع السبب لإحساس المدرسين من انه " لا يوجد تدريس فعال دون نظام فعال لصياغة وتوجيه الأسئلة "(محمود ١٩٨٠، ١١٤).

١-مجال مهمة تنفيذ الدرس

التسلسل حسب ألاهمية	التسلسل الأصلي في الفقرة	*الوسط المرجح*	الوزن المئوي
١	٧	٢.٩١٥	٩٧.١٦٦
٢	١١	٢.٩٠١	٩٦.٧
٣	٥	٢.٨٩٩	٩٦.٦٣٣
٤	١٠	٢.٨٨٨	٩٤.٠٩٧
٥	١١	٢.٧٧٠	٩٢.٣٦١
٦	٢	٢.٧٥٠	٩١.٦٦٦
٧	٦	٢.٧٢٩	٩٠.٩٧٢
٨	١٢	٢.٥٧٩	٨٥.٧٩٣
٩	٣	٢.٤٨٩	٨٢.٩٨٦
١٠	٨	٢.٤٨٩	٨٢.٩٨٦
١١	٤	٢.٤٠٦	٨٠.٢٠٨
١٢	٩	٢.٣١٢	٧٧.٠٨٣

نرى من خلال الجدول أعلاه أن مهمة (ترتيب السبورة وكتابة فقرات الدرس وتلخيصها) حصلت على الترتيب الأول ضمن مجال مهمة تنفيذ الدرس اذ بلغ الوسط المرجح لها (٢.٩١٥) وقد يكون السبب في ذلك هو معرفة المدرسين بأهمية السبورة في انجاز أي درس من الدروس، فالسبورة تعكس في الواقع قدرة المدرس على التنظيم. فإذا كان خط المدرس واضحاً وجميلاً وسبورته مقسمة تقسيماً صحيحاً كل هذه الجوانب تؤدي الى توضيح موضوع الدرس وبالتالي الى فهمه من قبل الطلبة (المالكي ١٩٨٩، ص ١٩٧).

والمهمة التي حصلت على الترتيب الثاني هي (عرض موضوع الدرس بصورة مترابطة ومتسلسلة) بوسط مرجح قدره (٢.٩٠١). وقد ينسب السبب إلى معرفة المدرسين بأهمية التسلسل عند عرض المادة. فعلى المدرس أن يقدم المادة بصورة مترابطة وينتقل بالطالب تدريجياً من السهل إلى الصعب.

والمهمة التي حصلت على الترتيب الثالث هي (إعطاء مقدمة تربط الدرس الماضي بالدرس الحاضر ومشوقة لتجذب انتباه الطلبة). بوسط مرجح قدره (٢.٨٩٩). قد يكون السبب في هذه النتيجة هو معرفة المدرسين بأن تشويق الطلبة للدرس يعد عاملاً مهماً في لفت انتباههم وشد

أذهانهم نحو مادة الدرس. وقد يكون السبب هو معرفة المدرسين بأن إعطاء الطلبة مقدمة تربط الدرس الماضي بالحاضر سوف تزيد من انتباههم للدرس واستيعابهم له.

٣-مجال مهمة الفروق الفردية

التسلسل حسب أهميتها	التسلسل الأصلي في الفقرة	الوسط المرجح	الوزن المئوي
١	١	٢.٧٨٨	٩٢.٩٣٣
٢	٦	٢.٧٧٤	٩٢.٤٦٦
٣	٢	٢.٧٦٦	٩٢.٢
٤	٣	٢.٧٦٤	٩٢.١٣٣
٥	٧	٢.٧٦١	٩٢.٠٣٣
٦	٤	٢.٦٨٧	٨٩.٥٨٣
٧	٩	٢.٥٨٣	٨٦.١١١
٨	٨	٢.٤١٩	٨٠.٦٣٣
٩	٥	٢.٤١٦	٨٠.٥٥٥

حصلت مهمة (إشراك جميع الطلبة في الدرس والتأكيد على الطلبة بطيئي التعلم) على الترتيب الاول ضمن مجال مهمة الفروق الفردية حيث بلغ الوسط المرجح لإجابات أفراد العينة (٢.٧٨٨) وقد تعود أسباب هذه النتيجة إلى معرفة أفراد العينة بضرورة إشراك جميع الطلبة في الدرس مما له من تأثير ايجابي في إنجاح عملية التعليم والتعلم.

وحصلت مهمة (تكليف الطلبة بواجبات بيتيه مختلفة كل حسب قدرته) على الترتيب الثاني حيث بلغ وسطها المرجح (٢.٧٧٤) وقد يعود السبب في ذلك إلى معرفة المدرسين بأهمية الواجب البيني ودوره في مراعاة الفروق الفردية بين الطلبة ٠وجاءت مهمة(إعطاء أسئلة متباينة من حيث المستويات تقيس التذكر أو الاستيعاب أو التطبيق) في المرتبة الثالثة، إذ بلغ وسطها المرجح(٢.٧٦٦) وقد يعود السبب إلى أن إعطاء الطلبة أسئلة متباينة بين سهلة وصعبة ومتوسطة الصعوبة له دور مهم في إثارة الدافعية لديهم من اجل إشراك جميع الطلبة في الدرس وحتى لا يقتصر توجيه الأسئلة على فئة من الطلبة وبالتالي لا يستفيد جميع الطلبة.

مجال مهمة التقويم

التسلسل حسب الاهمية	التسلسل الأصلي في الفقرة	الوسط المرجح	الوزن المئوي
١	٦	٢.٦٦٨	٨٩.٦
٢	٢	٢.٦٦٧	٨٨.٩
٣	٥	٢.٦٦٥	٨٨.٨٣٣

٤	٦	٢.٦٦٣	٨٨.٧٦٦
٥	٧	٢.٦٦١	٨٨.٧
٦	١	٢.٥٨٣	٨٦.١١١
٧	٥	٢.٥١٠	٨٣.٦٨٠
٨	٨	٢.٥٠	٨٣.٣٣٣
٩	٩	٢.٤٢٧	٨٠.٩٠٢
١٠	١٠	٢.٤٠٦	٨٠.٢٠٨

حصلت مهمة (تصحيح إجابات الطلبة عن أسئلة الاختبار وإرجاعها إليهم لمعرفة أخطائهم) على الترتيب الأول ضمن مجال مهمة التقويم إذ بلغ الوسط المرجح لإجابات أفراد العينة (٢.٦٦٨). وقد يعود السبب في ذلك إلى معرفة المدرسين بأن معرفة الطالب لأخطائه سيساعده على عدم الوقوع بها مرة أخرى. ومعرفة المدرسين لأهمية التقويم في العمل التربوي حيث يعد خطوة سابقة وضرورية في مناهج إعداد المدرس وقد حصلت مهمة(إعداد أسئلة امتحانيه ملائمة لمستوى الطلبة وملائمة لوقت الدرس) على الترتيب الثاني بوسط مرجح بلغ (٢.٦٦٧) وحصلت مهمة (تخصيص وقت لكل من الاختبارات اليومية والشهرية والفصلية وإعلام الطلبة بذلك) على الترتيب الثالث وبوسط مرجح (٢.٦٦٥)، ويمكن أن تنسب هذه النتيجة إلى معرفة المدرسين بأهمية هاتين المهمتين فالتقويم يعد وسيلة فاعلة لمعرفة مستوى الطلبة وقد يكون السبب هو معرفة المدرسين بضرورة تعريف الطلبة بوقت الامتحان لكي تكون لديهم فرصة المراجعة والقراءة الجيدة والاستعداد الجيد للامتحان.

٢-مجال مهمة استخدام الوسائل التعليمية

التسلسل حسب أهميتها	التسلسل الأصلي في الفقرة	الوسط المرجح	الوزن المئوي
١	١	٢.٧١١	٩٠.٣٦٦
٢	٥	٢.٦٩٩	٨٩.٩٦٦
٣	٤	٢.٦٨٨	٨٩.٦
٤	٩	٢.٦٨٦	٨٩.٥٨٣
٥	٦	٢.٦٥٦	٨٨.٥٤١
٦	٧	٢.٦١٨	٨٧.٢٦٦
٧	٢	٢.٦٠٠	٨٦.٦٦٦
٨	٥	٢.٥٩٩	٨٦.٦٣٣
٩	٤	٢.٢٣٣	٧٤.٤٣٣
١٠	٣	٢.٢٠٠	٧٣.٠٣٣٣

نلحظ من الجدول أعلاه إن مهمة (استخدام السبورة والطباشير الملون لعمل الملخص السبوري لموضوع الدرس) حصلت على الترتيب الأول إذ بلغ وسطها المرجح (٢.٧١١). وقد يكون السبب في ذلك هو معرفة المدرسين بأهمية السبورة في انجاز أي درس من الدروس فالسبورة تعكس في الواقع قدرة المدرس على التنظيم أي كلما كان المدرس منظماً كان المخطط السبوري سليماً أو قد يكون السبب هو معرفة المدرسين بأهمية الملخص السبوري الذي يزيد من تركيز الطلبة ويزيد من توضيح موضوع الدرس وبالتالي يزيد من فهم الدرس من قبل الطلبة.

كما حصلت مهمة (تعلق أو توضع في أماكن يرونها جميع الطلبة) أيضا على الترتيب الأول وبنفس الوسط المرجح الذي قدره (٢.٦٩٩). وقد يكون السبب في هذه النتيجة هو معرفة المدرسين بأهمية الوسائل التعليمية وأثرها المباشر في عملية التدريس لأنها تسهل إلى حد كبير عمل المدرس بالإضافة إلى التشويق الذي تتركه في نفوس الطلبة لذا من الضروري إن توضع الوسائل في أماكن يرونها جميع الطلبة.

وقد حصلت مهمة (تعرض في الوقت المناسب لعرضها أي أن تتوافق مع تسلسل الدرس) على الترتيب الثاني بوسط مرجح قدره (٢.٦٨٨) وقد يكون السبب في ذلك هو معرفة أفراد العينة في ضوء خبراتهم وتجاربهم في ميدان التدريس بأهمية عرض الوسيلة التعليمية في الوقت المناسب لعدم تشتيت أذهان الطلبة وإرباكهم لأن عرض الوسيلة في الوقت المناسب يسهل من عملية التعليم والتعلم وكي لا يضيع وقت الدرس دون تحقيق أهدافه

٦-مجال مهمة تخطيط الدرس

التسلسل حسب الاهمية	التسلسل الأصلي في الفقرة	الوسط المرجح	الوزن المئوي
١	١	٢.٨٤١	٩٤.٧
٢	٥	٢.٨٣٩	٩٤.٦٣٣
٣	٤	٢.٦٦٦	٨٨.٨٦٦
٤	٨	٢.٦٦٠	٨٨.٦٦٦
٥	١٢	٢.٦٣٥	٨٧.٨٤٧
٦	٧	٢.٦٠٤	٨٦.٨٠٥
٧	١٣	٢.٥٨٣	٨٦.١١١
٨	٦	٢.٥٧٢	٨٥.٧٦٣
٩	١٤	٢.٥١٠	٨٣.٦٨٠
١٠	١٠	٢.٤٤٧	٨١.٥٩٧
١١	١٥	٢.٣٩٥	٧٩.٨٦١
١٢	٢	٢.٣٧٥	٧٩.٧٦٦
١٣	١٦	٢.٣٦٤	٧٨.٨١٩
١٤	٣	٢.٢٧٠	٧٥.٦٩٤

١٥	٩	٢.٢٥٠	٧٥
١٦	٣	٢.٠٥٢	٦٨.٤٠٢
١٧	١١	٢.٠١	٦٧

حصلت مهمة (تعطى نسخة من الخطة السنوية إلى إدارة المدرسة لمتابعتها) على الترتيب الأول ضمن مجال مهمة تخطيط الدرس اذ بلغ الوسط المرجح لإجابات أفراد العينة (٢.٨٤١) وقد يكون السبب في هذه النتيجة هو معرفة المدرسين لأهمية إعلام إدارة المدرسة بالخطة السنوية لمتابعتها. وقد يكون السبب في ذلك هو إلحاح إدارات المدارس على المدرسين لجلب الخطة السنوية وهي جزء من روتين العمل. كما حصلت مهمة (توزع فصول الكتاب على أشهر السنة الدراسية على أن تكمل المادة الدراسية في نهاية السنة) على المرتبة الثانية بوسط مرجح قدره (٢.٨٣٩) وقد يكون السبب في ذلك هو معرفة المدرسين بأهمية توزيع فصول الكتاب أو المنهج المقرر على أشهر السنة لكي يكون على دراية بسير عملية التعليم حيث ذلك يسهم بدور فاعل في توجيه عملية التعليم. وهذه المعرفة تأتي من خبرة المدرس أو من إعداده الجيد قبل الخدمة.

كما حصلت مهمة (تكتب الخطة السنوية في بداية دفتر الخطة اليومية لأجل متابعتها من قبل المدرس) على المرتبة الثالثة بوسط مرجح قدره (٢.٦٦٦) وقد يكون السبب في ذلك هو حرص المدرس على أداء واجباته والسير على خطته.

وقد حصلت مهمة (توزيع الوقت على كل فقرات الدرس مقدمة وعرض وتقويم) على الترتيب الرابع بوسط مرجح قدره (٢.٦٦٠) وقد يكون السبب في ذلك هو التخطيط الجيد للدرس من قبل المدرس ومعرفته بأهمية الوقت وكيفية توزيعه وهذا يأتي نتيجة الإعداد الجيد قبل الخدمة أو عن طريق الخبرة الطويلة.

٧- مجال مهمة الضبط الصفي

التسلسل حسب الاهمية	التسلسل الأصلي في الفقرة	الوسط المرجح	الوزن المئوي
١	٢	٢.٧٠٠	٩٠
٢	١٠	٢.٦٤٤	٨٨.١٣٣
٣	٦	٢.٦٤٠	٨٨
٤	٤	٢.٦٣٤	٨٧.٨
٥	٥	٢.٥٧١	٨٥.٧
٦	٢	٢.٥٧٢	٨٥.٧٦٣
٧	٣	٢.٤٣٧	٨١.٢٥
٨	٧	١.٩٨٩	٦٦.٣١٩
٩	٨	١.٩١٦	٦٣.٨٨٨

١٠	١	١.٧١٨	٥٧.٢٩١
١١	٩	٠.٥٩٣	١٩.٧٩١

حصلت مهمة (الاعتماد في تعامله مع الطلبة الأساليب الديمقراطية مثل التسامح واحترام الآراء) على الترتيب الأول ضمن مجال مهمة الضبط الصفي إذ بلغ الوسط المرجح لإجابات أفراد العينة (٢.٧٠٠). وقد يكون السبب في ذلك هو معرفة أفراد العينة بأهمية هذه المهمة لأنها تساعد على إشاعة الحوار الديمقراطي بين المدرسين والطلبة لدى دراسة ومناقشة أي موضوع يتعلق بالعملية التعليمية- التعليمية وهذا يرجع إلى خبرة المدرس الطويلة وفهمه لنفسية الطلبة وكيفية التعامل معهم.

وقد حصلت مهمة (العمل على مساعدة الطلبة على اكتساب اتجاهات أخلاقية مناسبة مثل احترام الآخرين والاجتهاد والضبط الذاتي) على الترتيب الثاني وبوسط مرجح قدره (٢.٦٤٤) وقد يكون السبب في ذلك هو معرفة المدرسين بأهمية هذه المهمة في ضبط الصف وتنمية روح الضبط الذاتي لدى الطلبة وذلك لان الصف الذي تسوده الفوضى هو صف فاشل لا محالة فان الهدوء والسكينة ومراعاة نظام خاص بالصف ضرورة من الضرورات التي يستوجبها نجاح المعلم في تأدية واجبه.

أما المهمة التي حصلت على الترتيب الثالث فهي مهمة (توزيع مسؤولية إدارة الصف على جميع الطلبة وحث الطلبة على تحمل المسؤوليات) بوسط مرجح وقدره (٢.٦٤٠) وقد يكون السبب في ذلك هو معرفة المدرسين لأهمية هذه المهمة وذلك عن طريق خبرتهم الطويلة لان توزيع المسؤولية على جميع الطلبة ينمي الثقة بأنفسهم ويعودهم على تحمل المسؤولية.

الاستنتاجات:

من خلال متابعة خطوات البحث وتطبيقه ونتائجه تم استنتاج ما يأتي:-

١-ان استجابات عينة البحث لبعض الفقرات كانت ضعيفة، وهذا يعني عدم استخدامها من قبل المدرسين مما يدعوا إلى تجاوزها وتلافي نقاط ضعفها.

٢-الرضا الوظيفي والرغبة والميل نحو مهنة التعليم لها الأثر الايجابي في معرفتهم بالمهام الملقاة على عاتقهم

٣-أغلب مدرسي معاهد إعداد المعلمين لديهم خدمة طويلة في مجال التدريس وهذا له أثر ايجابي في زيادة معرفتهم بالمهام التدريسية الموكلة اليهم.

٤-هناك علاقة رأسية وأفقية بين مفردات مناهج العلوم التربوية والنفسية في المراحل كافة، وهذا له أثر ايجابي في توافق آراء مدرسي هذه المواد بالمهمات والممارسات الواجب تطبيقها في أثناء العملية التعليمية.

التوصيات:

في ضوء نتائج البحث يوصي الباحث بالآتي:-

١- يمكن الاستفادة من قائمة المهام التدريسية في برامج إعداد (الطلبة المدرسين) في كليات التربية في جامعات القطر.

٢- اعتماد قائمة المهام التدريسية التي أعدها الباحث في تقويم المدرسين بصورة عامة في المدارس الثانوية من قبل المشرفين التربويين.

٣- يمكن الاستفادة من قائمة المهام التدريسية التي أعدها الباحث في إعداد برامج تدريب المدرسين في أثناء الخدمة.

المقترحات:

١- إجراء دراسة لمعرفة المهام التدريسية اللازمة للتدريسيين في جامعات القطر وعلاقتها بمتغيرات أخرى.

٢- إجراء دراسة لمعرفة المهام التدريسية اللازمة لمدرسي العلوم الأخرى وعلاقتها باتجاهات طلبتهم نحو مهنة التدريس.

٣-إجراء دراسات لمعرفة العلاقة بين مناهج المرحلة الابتدائية ومناهج الإعداد المهني في معاهد إعداد المعلمين والمعلمات.

المصادر والمراجع

-آل ياسين، محمد حسين (ب. ت. ن)، مبادئ في طرق التدريس العامة، صيدا، المطبعة العصرية للطباعة والنشر.

ابراهيم.جمال، قياس اتجاهات السودانيين المقيمين في العراق نحو الهجرة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية التربية، ابن رشد،٢٠٠١

-ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم (٧١١ه_)، لسان العرب، ج٥، دار الحديث القاهرة، ٢٠٠٣م.

-ابو حطب، فؤاد وسيد احمد عثمان، التقويم النفسي، القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية، (١٩٧٦).

ابو حويج، مروان، المناهج التربوية المعاصرة، ط١، الاصدارالثاني، دار الثقافة والنشر، الاردن،٢٠٠٦

-ابو شيحة، عيسى، الدور المتغير للمعلم، رسالة المعلم، العدد الثاني، السنة الرابعة والعشرون، عمان، (١٩٨٣).

-بباوي، عياد خليل، تدريس العلوم بمدارس المرحلة الثانوية العامة، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة (١٩٦٩).

-البعلبكي، منير، قاموس المورد، بيروت، دار العلم للملايين، (١٩٦٧).

-بلخير، فرج عبد الرحمن، "اتجاهات طلبة كلية التربية بجامعة حضرموت الجمهورية اليمنية، نحو مهنة التدريس"، كلية التربية، جامعة البصرة، (رسالة ماجستير غير منشورة)، (٢٠٠٠).

-البياتي، عبد الجبار توفيق، وزكريا اثناسيوس. الاحصاء الوصفي والاستدلالي في التربية وعلم النفس، الجامعة المستنصرية، بغداد،١٩٧٧م.

-جابر، عبدالحميد، وعايف حبيب.اساسيات التدريس، مطبعة العاني، بغداد،١٩٦٧م

-جابر عبد الحميد جابر وآخرون، مهارات التدريس، ط١، القاهرة، دار النهضة العربية، (١٩٨٥).

-جرادات، عزت وآخرون (ب. ت. ن)، التدريس الفعال، ط٢ ، مكتبة دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان

-حنا غالب، مواد وطرائق التعليم في التربية المتجددة،، دار الكتاب اللبناني، بيروت (١٩٧٠).

-جعفر موسى حيدر، "اتجاهات تدريسي كلية التربية في جامعة البصرة نحو استخدام الوسائل التعليمية"، مجلة كلية التربية، جامعة البصرة، العدد (٨)، (١٩٨٢).

-الجوهري، اسماعيل بن حماد. الصحاح، ط٢، دار العلم للملايين، بيروت،١٩٧٩م.

-الحصري، علي منير، يوسف العنيزي، طرق التدريس العامة، ط١، مكتبة الفلاح، الكويت، ٢٠٠٠.

- خليل، نداء ابراهيم، "أثر الارشاد والتوجيه التربوي على اتجاهات طلبة كلية التربية نحو مهنة التدريس"، جامعة بغداد، كلية التربية، (رسالة ماجستير غير منشورة)، (١٩٩٠).

-دروزة، افنان نظير، الأسئلة التعليمية والتقييم المدرسي، ط٢، نابلس، جامعة النجاح الوطنية، (١٩٩٧).

-دمعة، مجيد ابراهيم وعبد الجبار توفيق، "دراسة استطلاعية عن دور المعلم وفاعليته التعليمية في ضوء متطلبات التطور العلمي والتكنولوجي"، بغداد، مركز البحوث التربوية والنفسية، (١٩٧٤).

-رفيقة حمود، "تكامل سياسات وبرامج تدريب المعلمين قبل الخدمة وفي اثنائها"، مكتب اليونسكو الاقليمي للتربية في الدول العربية، العدد (٢٧)، (١٩٨٨).

-الزنامي، علي احمد معوض، "اتجاهات طلبة المعاهد العليا للمعلمين في اليمن نحو مهنة التعليم"، الجامعة المستنصرية، كلية التربية، (رسالة ماجستير غير منشورة)، (٢٠٠٠).

-زيتون، كمال عبد الحميد، تدريس العلوم من منظور البنائية، الاسكندرية، توزيع الابراهيمية، (٢٠٠٠).

-ساجدة جبار لفتة، "اتجاهات طلبة قسم الفيزياء، كلية التربية / الجامعة المستنصرية، نحو مهنة التدريس قبل التطبيقات التدريسية وبعدها"، بغداد، الجامعة المستنصرية، كلية التربية، مجلة كلية التربية، العدد (١)، (١٩٩٨).

-السامرائي، باسم نزهت وطارق حميد البلداوي، "بناء مقياس اتجاهات الطلبة نحو مهنة التدريس"، مجلة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، العدد (٢)، (١٩٨٧).

-سعد عبد الوهاب نادر وآخرون، طرائق تدريس العلوم لمعاهد المعلمين، ط١٣، جمهورية العراق، وزارة التربية، مطبعة الصفدي، (١٩٩٧).

سعد، نهاد صبيح، الطرق العامة في تدريس العلوم الاجتماعية، ط١، مطابع العالي، جامعة البصرة، ١٩٩٠

-السيد، فؤاد البهي. علم النفس الاحصائي وقياس العقل البشري. ط١، دار الفكر العربي، ١٩٥٨م.

-الشيخ، يوسف محمود وجابر عبد الحميد جابر. سيكوليجة الفروق الفردية. دار النهضة، القاهرة، ١٩٦٤م.

-صباح حنا هرمز، "اتجاهات طلبة كلية التربية بجامعة الموصل نحو مهنة التدريس"، المجلة العربية للعلوم الانسانية، جامعة الكويت، العدد (٧)، (١٩٨٧).

-صليبا، جميل، مستقبل التربية في العالم العربي، الطبعة الثانية، مكتبة الفكر الجامعي، ١٩٦٧.

-ظاهر، كاظم بطين، معايير الاعداد المهني لمعلم المرحلة الابتدائية ومدى مراعاتها في مناهج دور المعلمين والمعلمات الابتدائية في العراق – اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، كلية التربية، ١٩٨٣.

-طلعة حسن عبد الرحيم، علم النفس الاجتماعي المعاصر، ط٢، القاهرة، دار الثقافة للطباعة والنشر، (١٩٨١).

-الطوبجي، حسين حمدي، وسائل الاتصال والتكنولوجيا في التعليم، ط٩، الكويت، دار العلم، (١٩٨٥).

-العاني، رؤوف عبد الرزاق (ب. ت. ن)، اتجاهات حديثة في تدريس العلوم، جامعة بغداد، مطبعة الادارة المحلية.

-عبد اللّه، عبد الرحمن صالح، دور التربية العملية في اعداد المعلمين، ط١، دار الفكر للطباعة والنشر، ١٩٧٥.

-عبد الفتاح احمد حجاج، "إعداد وتدريب المعلم العربي لتحقيق اهداف التربية الشاملة"، بحث مقدم الى المؤتمر الفكري الأول للتربويين العرب، بغداد، (١٩٧٥).

-عبيدات، سليمان احمد، أساسيات في تدريس الاجتماعيات وتطبيقاتها العملية، ط٢، عمان، الدار الاهلية للنشر والتوزيع، (١٩٨٩).

-العبيدي، محمد جاسم، "دراسة اتجاهات طلبة معهد إعداد المعلمين ومعهد إعداد المعلمات في محافظة التأميم نحو مهنة التعليم"، بغداد، مجلة العلوم التربوية والنفسية، العدد (١٦)، (١٩٩٠).

-العطار، عباس علي وآخرون، "اتجاهات طلبة الصف الرابع في كلية التربية/ جامعة صلاح الدين نحو مهنة التدريس واثر الممارسات الفعلية خلال مدة التطبيقات التدريسية على تغييره"، مجلة العلوم التربوية والنفسية، العدد (٨)،(١٩٨٧).

-عليمات، محمد مقبل، "اتجاهات معلمي التعليم الثانوي المهني نحو مهنة التعليم في الأردن واثر متغيرات الخبرة والتخصص والمؤهل في ذلك"، مؤتة، الأردن، جامعة مؤتة، مجلة مؤتة للبحوث والدراسات، (العلوم الانسانية والاجتماعية)، المجلد (٩)، العدد (٣)، (١٩٩٤).

-عميرة، ابراهيم وفتحي الديب، تدريس العلوم والتربية العلمية، الطبعة الثانية، القاهرة، دار المعارف، (١٩٨١).

-عنايات يوسف زكي، "اتجاهات طلبة كلية اعداد المدرسين نحو مهنة التدريس"، الكتاب السنوي الذي تصدره الجمعية المصرية للدراسات النفسية، الهيئة المصرية العامة للكتاب،(١٩٧٥).

-عودة، احمد سليمان وفتحي حسن ملكاوي، اساسيات البحث العلمي في التربية والعلوم الانسانية، ط١، الزرقاء، مكتب المنار، (١٩٨٧).

-فان دالين، وديوبولدب.مناهج البحث في التربية وعلم النفس، ط٣، ترجمة محمد نبيل وآخرون، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة،١٩٨٥م.

الفتلاوي، سهيلة محسن، المدخل الى التدريس، ط١، دار الشرق للنشر، عمان، الاردن،٢٠٠٣م

-الفقي، حسن، الثقافة والتربية، ط٢، دار المعارف، مصر، القاهرة، ١٩٧٧.

-الفنيش، احمد علي، التربية الاستقصائية، تونس، الدار العربية للكتاب، (١٩٧٥).

-قلادة، فؤاد سليمان، الاساسيات في تدريس العلوم، القاهرة، دار المطبوعات الجديدة، (١٩٨٧).

- الكبيسي، عبد اللّه جمعة وآخرون، دراسة لواقع اعداد المعلم بدول الخليج العربي، وقائع ندوة اعداد المعلم بدول الخليج العربي، جامعة قطر، مركز البحوث التربوية، الدوحة، ١٩٨٤.

-المالكي، جواد كاظم، "بناء معيار لإعداد مدرسي المرحلة الثانوية في كليات التربية في الجامعات العراقية"، كلية التربية، جامعة بغداد، (اطروحة دكتوراه غير منشورة)،(١٩٨٩).

-محمد عزت عبد الموجود وآخرون، اساسيات المنهج وتنظيماته، القاهرة، دار الثقافة للطباعة والنشر،(١٩٨١)

-محمود، مصطفى محمد كامل، "الاعداد المهني للمعلم وعلاقته بمهارات التدريس الفعال في المدرسة الابتدائية"، جامعة عين شمس، كلية التربية، (رسالة ماجستير غير منشورة). (١٩٨٠)

-مرسي، محمد عبد العليم، المعلم والمناهج وطرق التدريس، عالم الكتب، الرياض، ١٩٨٤.

-المقدم، سعد خليفة، بعض المبادئ في طرق التدريس العامة، ط١، طرابلس، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والاعلان (١٩٨٧).

-المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، مؤتمر اعداد المعلمين والمعلمات في العراق، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية البنات، جامعة عين شمس، ١٩٨٠.

-مهدي، محمد علي حبيب، الجانب المهني من مناهج اعداد المعلمين والمعلمات في العراق، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية البنات، جامعة عين شمس، ١٩٨٠.

-مهنا، بشير عبد اللّه، "اثر برنامج ارشادي في تعديل اتجاهات طلبة كلية المعلمين نحو مهنة التعليم"، الجامعة المستنصرية، كلية التربية، (رسالة ماجستير غير منشورة)، (٢٠٠١).
-الواقفي، راضي واخرون، التخطيط الدراسي، ط، (١٩٧٩).

ملحق(١) الاستبانة المفتوحة

بسم اللّه الرحمن الرحيم

حضرة الأستاذ الفاضل ..... المحترم

يروم الباحث إجراء دراسة تهدف إلى تعرف (معرفة مدرسي مناهج الإعداد المهني في معاهد إعداد المعلمين للمهام التدريسية وعلاقتها باتجاههم نحو مهنتهم)

ونظرا لما تتمتعون به من خبرة ودراية لذا يرجى التفضل بالإجابة عن السؤال الآتي:

ما المهام التدريسية التي تراها مناسبة لمدرس مناهج الأعداد المهني؟

مع فائق الشكر والتقدير

م.د احمد جبار راضي

طرائق تدريس اللغة العربية

ملحق(٢) م/ الاستبانة النهائية

حضرة الأستاذ الفاضل .....المحترم

يروم الباحث القيام بالبحث الموسوم (مدى معرفة مدرسي مناهج الإعداد المهني في معاهد إعداد المعلمين للمهام التدريسية وعلاقتها باتجاههم نحو مهنتهم)، وقد حصل الباحث على عدد من المهام التدريسية بعد استطلاع آراء المختصين والهيئات التدريسية وقام الباحث بعرض الفقرات بصيغتها الأولية على عدد من الخبراء والمختصين والهيئات التدريسية، وعلى ضوء آرائهم حُذفت بعض الفقرات وعدل القسم الآخر، حيث تم التوصل إلى بناء الفقرات بصيغتها النهائية، وبالنظر لما نعهده فيكم من خبرة واسعة واطلاع، يود الباحث أن يستعين بآرائكم السديدة في تحديد مقدار تحقق فقرات المهام، لذا تجد في القائمة المرفقة فقرات المهام أمامها ثلاثة حقول، المطلوب منكم وضع علامة (√) في الحقل المناسب مع الشكر والامتنان.

م.د احمد جبار راضي

طرائق تدريس اللغة العربية

مهمة تنفيذ الدرس م.د احمد جبار راضي

	الفقرات	نادرا	أحيانا	اغلب الاحيان
١	استخدام التغذية الراجعة لإجابات الطلبة في الدرس.			
٢	إشراك جميع الطلبة في أثناء الدروس واستجوابهم ومناقشتهم.			
٣	اعتماد اكثر من طريقة تدريسية اثناء الدرس			
٤	إعطاء معلومات اثرائية للطلبة اكثر مما هو موجود في الكتاب المدرسي.			
٥	اعطاء مقدمة تربط الدرس الماضي بالدرس الحاضر ومشوقة لتجذب انتباه الطلبة.			
٦	تحقيق جميع الأهداف السلوكية (المعرفية والمهارية و الوجدانية) من خلال الأسئلة التي توجه للطلبة.			
٧	ترتيب السبورة وكتابة فقرات الدرس وتلخيصها			
٨	تعزيز اجابات الطلبة الصحيحة للأسئلة المعطاة في الدرس.			
٩	تكملة موضوع الدرس في الوقت المحدد له.			
١٠	عرض كل وسيلة من الوسائل التعليمية بصورة صحيحة حيث يراها جميع الطلبة.			
١١	عرض موضوع الدرس بصورة مترابطة ومتسلسلة.			
١٢	متابعة الواجبات البيتية والانشطة المعطاة للطلبة.			

مهمة التخطيط للدرس

الخطة السنوية

	الفقرات	نادراً	احياناً	اغلب الاحيان
١	تعطى نسخة من الخطة السنوية إلى إدارة المدرسة لمتابعتها.			
٢	تكتب الأنشطة المراد القيام بها خلال السنة النظرية والمعارف.			

٣	تكتب الأهداف العامة بعيدة المدى في بداية الخطة السنوية.			
٤	تكتب الخطة السنوية في بداية دفتر الخطة اليومية لأجل متابعتها من قبل المدرس.			
٥	توزع فصول الكتاب على اشهر السنة الدراسية على ان تكمل المادة الدراسية في نهاية السنة.			

الخطة اليومية

	الفقرات	نادراً	احياناً	اغلب الاحيان
١	إعطاء الواجب البيتي ضروري بأرقام الصفحات وعناوينها.			
٢	تبين طرائق التدريس المعتمدة في الدرس.			
٣	تبين مجالات الأهداف السلوكية المهارية والوجدانية والمعرفية.			
٤	تحديد مفاهيم موضوع الدرس الرئيسية والفرعية.			
٥	تكتب أساليب التقويم المناسبة لتحقيق أهداف الدرس.			
٦	تكتب الأهداف السلوكية القابلة للقياس والملاحظة.			
٧	تهيئة الوسائل التعليمية التي لها علاقة بموضوع الدرس يومياً.			
٨	توزيع الوقت على كل فقرات الدرس (مقدمة، عرض، تقويم).			
٩	توضح الأنشطة و الفعاليات المعطاة خلال الدرس والتي تحقق أهداف الدرس.			
١٠	ذكر وكتابة مصادر ومراجع تفيد كل من المدرس والطلبة.			
١١	كتابة الهدف الخاص من الدرس.			
١٢	يصاغ سؤال لكل هدف من الأهداف السلوكية لتحقيقه.			

مهمة الفروق الفردية

	الفقرات	نادراً	احياناً	اغلب الاحيان
١	إشراك جميع الطلبة في الدرس والتأكيد على الطلبة			

	بطيئى التعلم.			
٢	إعطاء أسئلة متباينة من حيث المستويات تقيس التذكر او الاستيعاب او التطبيق.			
٣	إعطاء أنشطة صفية متنوعة.			
٤	تحفيز الطلبة جميعاً للمشاركة في المناقشات الصفية.			
٥	التعاون مع مرشد المدرسة وعوائل الطلبة لمساعدة أبنائهم.			
٦	تكليف الطلبة بواجبات بيتية مختلفة كل حسب قدرته.			
٧	تنمية الثقة بنفس الطلبة الضعاف من خلال تذوقهم طعم النجاح.			
٨	تنمية مواهب مختلفة عند جميع الطلبة (كالابتكار واتخاذ القرار) غير الموهبة الأكاديمية.			
٩	مراعاة الفروق الفردية بين الطلبة.			

مهمة الضبط الصفى

	الفقرات	نادراً	احياناً	اغلب الاحيان
١	استخدام أساليب التفاعل الصفي التي تشجع مشاركة الطلبة وان ينوع فى وسائل الاتصال والتفاعل.			
٢	الاعتماد في تعامله مع الطلبة الأساليب الديمقراطية مثل التسامح واحترام الآراء.			
٣	تحديد الأدوار التي يتحملها الطلبة لبلوغ الأهداف التعليمية المرغوبة.			
٤	التعرف على حاجات الطلبة ومشكلاتهم والسعي إلى مساعدتهم على مواجهتها.			
٥	تنظيم العلاقات الاجتماعية بين الطلبة والتي تنمي بينهم الثقة والاحترام المتبادل.			
٦	توزيع مسؤولية إدارة الصف على جميع الطلبة وحث الطلبة على تحمل المسؤوليات.			
٧	توضيح أهداف الدرس للطلبة.			
٨	خلق أجواء صفية تسودها الجدية والحماس.			

٩	علاج حالات الفوضى وانعدام النظام بسرعة وبحزم.			
١٠	العمل على مساعدة الطلبة على اكتساب اتجاهات أخلاقية مناسبة مثل احترام الآخرين والاجتهاد والضبط الذاتي.			
١١	فسح المجال للطلبة لتقييم سلوكهم وتصرفهم على نحو ذاتي.			

مهمة الأسئلة الصفية

	الفقرات	نادراً	احياناً	اغلب الاحيان
١	استخدام الأسئلة استخداماً صحيحاً لتوجيه تفكير الطلبة وحثهم على الابتكار.			
٢	استخدام التدعيم الإيجابي عند إجابة الطالب عن سؤال من الأسئلة.			
٣	إعطاء الطالب وقت انتظار للإجابة بين (٣-٥) ثوان.			
٤	الإكثار من الأسئلة التي تتيح للطلبة ممارسة العمليات العقلية.			
٥	التأكيد على الأسئلة مفتوحة الجواب والتقليل من الأسئلة المحددة.			
٦	تبدأ الأسئلة من الأسئلة السهلة ثم إلى المعقدة (بالتدريج).			
٧	تحديد الهدف من توجيه السؤال.			
٨	تحفيز الطلبة للإجابة عن الأسئلة.			
٩	تغيير صيغة السؤال عندما يشعر المدرس عدم وضوح السؤال لهم.			
١٠	توجيه الأسئلة إلى اكبر عدد ممكن من الطلبة			
١١	ذكر أسماء الطلبة الذين يساهمون في الإجابة.			
١٢	طرح السؤال الموجه إليك من أحد الطلاب الى مجموع طلاب الصف.			

مهمة التقويم

	الفقرات	نادراً	احياناً	اغلب الاحيان
١	استخدام التغذية الراجعة عند تصحيح الاختبار.			
٢	إعداد اسئلة امتحانية ملائمة لمستوى الطلبة وملائمة			

	لوقت الدرس.			
٣	أن تكون فقرات الاختبار ملائمة لوقت الدرس وطوله.			
٤	تخصيص وقت لحل أسئلة الامتحان.			
٥	تخصيص وقت لكل من الاختبارات اليومية والشهرية والفصلية واعلام الطلبة بذلك.			
٦	تصحيح إجابات الطلبة عن أسئلة الاختبار وإرجاعها إليهم لمعرفة أخطائهم.			
٧	تعويد الطلبة على تقويم أنفسهم ذاتياً.			
٨	تقويم الطلبة من الجانب النظري والعملي وليس النظري فقط.			
٩	تقويم أنشطة الطلاب وفعالياتهم في أثناء الدرس (مثل كتابة التقارير وجمع البيانات) التي تخص المادة الدراسية.			
١٠	معرفة مستوى الطلبة أي معلوماتهم السابقة قبل البدء بالاختبار.			

مهمة استخدام الوسائل التعليمية

	الفقرات	نادراً	احياناً	اغلب الاحيان
١	استخدام السبورة والطباشير الملون لعمل الملخص السبوري لموضوع الدرس.			
٢	إعداد وسائل تعليمية بسيطة (مصورات و مخططات وشرائح).			
٣	تستخدم الوسائل الملونة والواضحة لتشويق الطلبة			
٤	تعرض في الوقت المناسب لعرضها أي أن تتوافق مع تسلسل الدرس.			
٥	تعلق أو توضع في أماكن يراها جميع الطلبة.			
٦	تكتب وتؤشر الوسائل التعليمية (المصورات) بخط واضح خالي من الأخطاء العلمية واللغوية.			
٧	تكليف وتحفيز الطلبة على المشاركة في إعداد الوسائل التعليمية.			
٨	تهيئة المكان الملائم لعرض الوسيلة التعليمية			
٩	تهيئة الوسيلة (التقنية) التعليمية التي تحقق أهداف			

	الدرس.			
١٠	ضرورة المحافظة على الوسيلة من الضياع والتلف			

ملحق(٣) م/ مقياس الاتجاه

حضرة الأستاذ الفاضل ..... المحترم

يروم الباحث إجراء دراسة تهدف إلى تعرف (مدى معرفة مدرسي مناهج الإعداد المهني في معاهد إعداد المعلمين للمهام التدريسية وعلاقتها باتجاههم نحو مهنتهم).

ومن متطلبات البحث الحالي قياس الاتجاه نحو مهنة التدريس ولأجل التأكد من صلاحية فقرات المقياس ولما تتمتعون به من خبرة علمية يرجو الباحث تعاونكم وذلك بوضع علامة (✓) أمام الحقل الذي ترونه مناسباً.

مع الشكر والامتنان.

م.د احمد جبار راضي

طرائق تدريس اللغة العربية

ت	الفقرات	البدائل (الاختبارات)				
		بدرجة كبيرة جداً	بدرجة كبيرة	بدرجة متوسطة	بدرجة قليلة	بدرجة قليلة جداً
١	لو أتيحت لي فرصة اختيار مهنة أخرى ما اخترت إلا مهنة التدريس.					
٢	أرى بان لقب مدرس هو أسمى ما يمكن أن يحصل عليه الإنسان.					
٣	أحب مهنة التدريس على الرغم من محدودية تدرج سلمها الوظيفي.					
٤	اعتقد ان مهنة التدريس مهنة مملة.					
٥	إن المجدين هم الذين يختارون مهنة التدريس.					
٦	أحب مهنة التدريس على الرغم مما سيواجهني من مشكلات فيها.					
٧	ارغب في مهنة التدريس لأني					

	أحب التعامل مع الطلبة.					
٨	بالنسبة لي مهنة التدريس هي مهنة العمر.					
٩	لا ارغب في مهنة التدريس على الرغم من وجود فرص إكمال الدراسة فيها.					
١٠	انصح أصدقائي بعدم اختيارهم لمهنة التدريس.					
١١	أشعر أن مهنة التدريس لا تلفت الأنظار.					
١٢	أفضل مهنة التدريس مع أنها تتطلب أن أبقى طالب علم طوال حياتي.					
١٣	أنا مستعد للقيام بأية مهمة تتطلبها مهنة التدريس.					
١٤	أؤيد من يقول أن المدرس يعطي أكثر مما يأخذ.					
١٥	لا ارغب في مهنة التدريس مع إتاحتها عطلا كثيرة.					
١٦	لا ارغب في مهنة التدريس لأنها لا تناسب قدراتي.					
١٧	أرى ان كثرة المدرسين قللت من مكانتهم الاجتماعية.					
١٨	برأيي إن اقصر طريق لتقليل عمر الإنسان هو التدريس.					
١٩	لا ارغب في مهنة التدريس لأنها مهنة ليس لها مستقبل.					
٢٠	أرى انه إذا أراد شخص ان ينمي قواه العقلية فليتخذ التدريس مهنة له.					
٢١	أحس بالفخر عندما يعرف الآخرون إني سأصبح مدرسا.					

٢٢	لا ارغب في مهنة التدريس لشعوري بان المدرسين يحسون بأنهم اقل شأنا من غيرهم.					
٢٣	تحقق مهنة التدريس طموحي.					
٢٤	برأيي أنه إذا اخفق الشخص في مهنة معينة فمن السهل أن يصبح مدرسا.					
٢٥	أشعر بأن من يختار مهنة التدريس يعاني من الشعور بالنقص.					
٢٦	أتفق مع من يقول إن المدرسين قادة الأمم.					
٢٧	أفتخر عندما تتزوج أختي مدرسا.					
٢٨	أرفض مهنة التدريس حتى لو كنت بحاجة مادية لها.					
٢٩	أشعر إن الناس لا يرتاحون لصداقة المدرسين.					
٣٠	لا ارغب في مهنة التدريس على الرغم من وجود تنظيم نقابي يعزز مستقبلها.					
٣١	أرى من الأفضل أن لا اختار مهنة التدريس حاليا.					

نظم الانتخاب واحتساب الأصوات وأثرها في الأنظمة الديمقراطية دراسة تحليلية بين النص النظري والتطبيق العملي (العراق أنموذجا)

Election systems and counting votes and their impact on democratic systems An analytical study of the theoretical and practical application of text (Iraq model)

م.د.خضير ياسين الغانمي[١] Dr.Khdher Yasseen Al-Ganimi

المستخلص:

تُعد نظم الانتخاب المحطة الأهم في المسيرة الديمقراطية للدول ومحركها الأساسي الذي يعطيها الدينامكية ولها قوه هائلة في في تحريك المجتمعات الإنسانية صوب صناديق الانتخاب و بدونها تفتقر لكل محتوى وتستعصي ممارستها ويُعرف الانتخاب على انه الوسيلة القانونية التي يستطيع بموجبها الشعب منح سلطاته إلى نواب لغرض المشاركة في أداره شؤونه وتقوم نظم الانتخاب بمهمة تحديد الفائزين وتوزيع المقاعد البرلمانية بينهم اي الوصول في تمثيل كل التيارات و التوجهات بما فيها الأغلبية والأقلية بمعنى احترام المبدأ الديمقراطي من منظوره الكمي، ويتحقق في تشريع النظام الانتخابي العادل كمبدأ مطلوب أولا،، ومن ثم تحقيق العدالة والفعالية و الكفاءة للنظام السياسي، الاقتصادي و الاجتماعي، بمعنى تحقيق الحاجيات المجتمعية لجمهور المصوتين باحترام تكافؤ الفرص و التنافسية العادلة، وهو ما يجعلنا ننظر إلى نمط الانتخاب ليس كوسيلة تقنية من حيث الممارسة فقط لكنه بالنظر إلى نتائجه الانتخابية بما هو

١ - جامعة كربلاء /كلية الزراعة.

سياسي واقتصادي ومجتمعي و تأثيره على موازين القوى المؤسساتية السياسية، الاجتماعية و الاقتصادية للدولة ككل، وهنالك المئات من النظم الانتخابية التي يجري استخدامها حاليا وفي ضوئها تتعدد وتختلف النتائج المسماة والآثار التي من الممكن يتركها النظام في في بيئة الحياة السياسية والاقتصادية وا لاجتماعيه للدول ومستوى توجه الناخب إلى صناديق الاقتراع، ومعيار التقسيم بين هذه الأنواع من النظم هو نوع العلاقة بين الصوت والمقعد البرلماني ومستوى الأصوات الضائعة اي تصنف نظم الانتخاب على أساس معيار احتساب عدد الأصوات اللازمة لفوز المرشح بأحد المقاعد النيابية إلى عدة أنظمة انتخابية منها ما تتبع وسائل رياضية بسيطة لتحديد الفائزين كما في نظام الأغلبية(scrutimagoritaire) ونظام التمثيل شبه النسبي ويشمل عده انظمه موزعه،

في حين تقوم نظم التمثيل النسبي على مبدأ مفاده حصول كل حزب على عدد من المقاعد يتناسب مع عدد الأصوات التي حصل عليها ذلك الحزب في الانتخابات بينما يقوم التمثيل النسبي التقريبي على توزيع المقاعد البرلمانية بطريقة الباقي الأقوى والمعدل الأقوى وتستخدم ٦٨دولة اليوم نظام الأغلبية البسيطة اونظام الفائز الاول اي نسبة تقل عن ثلث دول العالم بقليل بينما يستخدم نظام التمثيل النسبي ٦٦ بلدا في العالم يشكلون مانسبته ٣١٪ من دول العالم وما نسبته ٢٣٪ من سكان العالم،

ومحاسن(نظام سانت ليغو) لتوزيع المقاعد البرلمانية كونه يحُسن من فرص الأقليات والقوميات والأحزاب الصغيرة في الحصول على احد المقاعد المتنافس عليها، ويؤدي الى زيادة عدد الأحزاب الممثلة في المجلس المنتخب قياسا بطرق توزيع المقاعد الأخرى وسلبا في أنها تخلق حالة من التفاوت الكبير في قيمة المقعد (نصاب المقعد) وأظهرت نظم(سانت ليغو المعدلة) أنها تحسن من فرص القوائم الكبيرة للفوز بمقاعد برلمانية، في حين ينتقد نظام(دهونت) كونه يخلف أصوانا ضائعة لاتحتسب عند تحويل الأصوات الى مقاعد، بينما تتجه جل دول العالم اليوم للاستخدام نظم تساعد في زيادة نسبه التصويت وتقليل نسبه الخطأ في احتساب الأصوات والتزوير كما في نظم الانتخاب الالكترونية وتحديد آليات احتساب الأصوات بواسطة أجهزة الحاسوب المركزي،

وتلجأ دول اخرى اليوم لتبني تشريع نظام انتخابي خاص اومساعد لتوزيع المقاعد البرلمانية كما في قانون المكعب (cube law) في بريطانيا ويعامل رياضيا ب $\frac{ص(A)^3}{ص(B)^3}$ = والناتج يمثل نسبة القائمة من المقاعد المتنافس عليها في تلك الدائرة الانتخابية ويكون فارق الخطأ بين قانون مكعب و النتيجة الفعلية ومستوى الأصوات الضائعة ضئيل جدا يكاد لايوثر في النتائج الانتخابية،

والتالي إن الدول تتأثر بمجوعها بطبيعة النظام الانتخابي والحسابي المستخدم ويظهر واضحا في تأثير النظم الانتخابية في الأحزاب السياسية وطبيعة حملاتها وبرامجها السياسية وعملها المستقبلي وحق المعارضة السياسية والبرلمانية والتأثير في منظومة صنع و صياغة القرار السياسي للدول و في كيان وطبيعة الدول وفي منظومة حقوق وحريات الإنسان، و المستوى

الثقافي والاجتماعي والاقتصادي للشعوب، كما ان النظام الانتخابي الحالي والسابق المعتمد في العراق يتخلله الكثير من المآخذ والمساوي، سواء على مستوى التصويت و الترشيح ومستوى التمثيل وتوزيع المقاعد البرلمانية الأساسية ومستويات الكوتا والدوائر الانتخابية وعدم وجود تعداد سكاني حقيقي علمي وهو ما يُضيق من طبيعة الديمقراطية ويقيد بذلك مساحة مشاركة الناخب في صنع قرار التغيير .

Franchise systems and calculating the votes and their impact on ,democratic regimes
An analytical study of the text theoretical and practical application

Abstract:

The franchise systems the station the most important in the democratic process of the state and its engine statute which gives dynamic and has a formidable force in the movement of human societies towards the ballot boxes, and without it lacks both the content and insoluble practice and knows the election as a legal means which can whereby people granted powers to deputies for the purpose of participating in the moderated affairs while franchise systems with the task of determining the winners and the distribution of parliamentary seats between them and there are hundreds of electoral systems that are being used now and in the light of many and the results vary so-called standard division between these types of systems is the type of relationship between the sound and the parliamentary seat and the level of votes lost any classified franchise systems on the basis of the standard calculation of the number of votes needed to win the candidate one of the parliamentary seats to several electoral systems which follow the means of simple mathematical to determine the winners, as in the majority system (scrutimagoritaire) the election system Alternative Alternative Vote, the candidate is required to win winning an absolute majority (50 +1) and other systems distributed representation system semi- proportional and includes several distributed systems and is a member of the States used the system last gain of .0.1 of all countries of the world, a very small percentage which shows a marginal system towards the wishes of the people, while the systems of proportional representation on the principle that for every party to a number of seats proportional to the number of votes obtained by the party in the elections and has pictures as winners are determined mathematically in many electoral systems, as in the election system, preferential appoints mathematically voters / (1 + seats) (votes) / n = +1, the representation

relative approximate the distribution of parliamentary seats in a way the rest strongest and average the strongest and used 68 countries today system simple majority Aonzam first winner no less than one-third of the world a little while using a proportional representation system 66 countries in the world make up the gain of 31% of the countries in the world and 23% of the world's population while the system goes St Lego amended to split the valid votes for each list got Alihaaly individual numbers (9,7,5,3 ... etc) ie the number of constituency seats and Dhunt under way to divide the votes of the odd and even numbers from (1, 2.3, 4.5, etc. (while moving the bulk of the world today for the use of franchise systems and electronic define the mechanisms of counting by computers central resort other countries to adopt legislation particular electoral system Oomsaad for the distribution of parliamentary seats among the candidates, as in the quota system in Iraq and the law of the cube (cube law) in Britain and treated mathematically b 3_ (A) p / 3_ (B) y = output represents the ratio of the list of the seats contested in that constituency and the difference error between the law of cubic and the actual outcome and the level of the votes lost very little Akadlayotr in the election results.

المقدمة

ان عملية تشريع وتنفيذ نظام انتخابي في بلد ما يتطلب من للقائمين عليها ايجاد وخلق التوافق بين القانون ورغبة الناخب أولا والعمل على استجلابه مع الاعتراف بوجود العديد من المضادات التي تقيد حق المواطن في الحصول على نظام انتخابي وحسابي مميز يتوافق مع هذه الرغبات، ولعل أهم تلك الامورالمتناقضه مع هذا الحق رغبة النواب في بعض الدول السائرة في الركب الديمقراطي لتشريع آليات تمكنهم من الاحتفاظ بمقاعدهم وامتيازاتهم لفترات لاحقة في حين يعتبر تشريع ذلك النظام العادل لفئات الشعب الأخرى مسالة مصير تستحق النضال مع الأخذ بنظر الاعتبار الحقائق والوقائع الاقتصادية كتكلفة الانتخابات وما تتركه على الشأن الاقتصادي إضافة الى الاعتبارات الثقافية، والقانونية، والاجتماعية والسياسية السائدة هناك، أو السياق الذي يتم فيه إدراج العمليات الانتخابية والمؤسسات، لنصل لعملية التوفيق بين المعتقدات والمذاهب والمشارب والأمزجة المختلفة اي يجب أن تتوافق مع السياق العام ولا يتألف نظام انتخابي من مرجعيات معزولة عن التكوين وطريقة الأداء والآثار المترتبة على اعتماده من خلال تحقيق العدالة الاجتماعية للناخب والمرشح الفائز[٢] مع إقرارنا انه ليس ثمة نموذجاً انتخابياً فريداً من نوعه أو كاملاً في حد ذاته، ولكن هناك أنظمة انتخابية مختلفة يجري استخدامها لتحقيق الأهداف المقررة لها من قبل القوى الوطنية والسياسية السائدة في مكان محدد وزمان معين،

٢ - قرار الجمعية العامة للامم المتحدة٤٦و٤٧/١٩٩٢.

ويعتبر النظام الانتخابي الموزع لمقاعد الفائزين كافياً عندما يكون عادلا لتحقيق درجة التطور الديمقراطي المنشود للمجتمع الذي يتم تطبيق النظام الانتخابي فيه، أو عندما يكون قادراً على تسهيل عملية تحول المجتمع وانتقاله إلى بيئة ديمقراطيه و تعزيز وترسيخ أسس وقواعد الديمقراطية في المجتمع وتحقيق مصالحه المختلفة لا ان يكون عامل استثمار غير مشروع للنواب لتحقيق مصالح أنية مختلفة الروافد وهنا يتعين في المشروع الانتخابي الناجح الذي يتسم بالسمة التمثيلية الديمقراطية والقابل للحياة سياسياً والمتسم بمستويات عالية من الشرعية أن يأخذ بعين الاعتبار ويعمل حتى على تحقيق التطلعات والتوقعات المختلفة والإيديولوجيات السياسية من كل طرف من مختلف الفاعلين السياسيين (مثل المواطنين والأحزاب السياسية والمنظمات الأهلية ومنظمات المجتمع المدني وجماعات الضغط، إلى آخره)،

إن النظم الانتخابية يجب ان تكون هي محصلة ونتاج للاتفاقات والمصالح السياسية والتشريعية ومصالح الشعب أولا ولا يمكن تجاهل تلك المصالح إلا في الحالات التي تكون فيها تلك المصالح متعارضة مع وجود عمليات انتخابية حرة ونزيهة

كما أن اختيار نموذج انتخابي لتوزيع المقاعد البرلمانية هو قرار مبني غالبا على أساس التوافق أو إجماع الأغلبية ومع ذلك، فإنه حتى في حالة التوافق أو إجماع الأغلبية فانه لا يجوز تشريع قانون لايستند على دراسات سابقة لتحقيق تطلعات الشعب مع توافر العدالة في استحواذ المقاعد القانونية وفقا لترشيح المصوتين،

ومن أجل منع النظم الانتخابية التالية الضامنة للإرادة الشعبية من أن تصبح مجرد صيغ نظرية، أو غير مؤثرة وفاعله أو غير قادرة على أداء ألمهام (منها توزيع المقاعد البرلمانية بعدالة) فإن الاتفاق التشريعي يجب إن يأخذ بدقه حساب مرضاة الوضع الاجتماعي بعناصره المؤثرة كالإنسان والجوانب الظرفية القائمة بما فيها صورة القرار السياسي وتلك العناصر وغيرها تعتبر في غاية الأهمية ومع ذلك، فإن تلك ألجوانب لا يمكنها أن تبطل أو تلغي أو تستثني المبادئ التي تقضي بإجراء عمليات انتخابية حرة ونزيهة بما فيها حق الإنسان للتصويت السلبي أو الإيجابي، والاحتفاء بانتخابات دورية وحقيقية ؛ شاملة للجميع وسريه والاقتراع فيها على قدم المساواة، واحترام حقوق الإنسان ؛ وحياديه الإدارة الانتخابية، والسيطرة القضائية لضمان الانتظام في القوانين والأنشطة الانتخابية إضافة الى حاجه النظام الديمقراطي الناشئ إلى انتقاء نظام انتخابي معين لانتخاب سلطته التشريعية أوالمحلية .كما يمكن للأزمات السياسية الحاصلة في نظام ديمقراطي قائم أن تؤدي إلى تغيير النظام الانتخابي المعتمد .ففي مفهومها الأساسي تعمل النظم الانتخابية على ترجمة الأصوات التي يتم الإدلاء بها في الانتخابات إلى عدد المقاعد التي تفوز بها الأحزاب و المرشحين المشاركين فيها،

أما المتغيرات الأساسية فتتمثل في المعادلة الانتخابيه المستخدمة هل يتم استخدام إحدى نظم التعددية/الأغلبية، أو النسبية، أو المختلطة أو غيرها، وما هي المعادلة الحسابية التي تستخدم لاحتساب المقاعد المخصصة لكل فائزواثر تلك النظم وصولا إلى النظام الانتخابي

العادل وهذا يقودنا إلى استعراض أمهات النظم الانتخابية والبحث في وسائل توزيع المقاعد البرلمانية تبعا لذلك وفق الترتيب الأتي:

المبحث الأول-تحديد المفاهيم والأساس القانوني لحق الانتخاب

المبحث الثاني-نظم الانتخاب واحتساب الأصوات

المبحث الثالث- الواقع الانتخابي في العراق (الانظمه الانتخابية المستخدمة) وأثار النظم الانتخابية

اولا:أهمية البحث:

حيوية البحث تتمثل في الأثر الكبير الذي يتركه اختيار نظام انتخابي معين سواء في المصوتين اوفي اعاده صياغة شكل الدوله وفقاً لقواعد ونظام سياسي وأداء اقتصادي وقانوني ومديات اتجاه النظام الجديد كما أن اختيار نموذج انتخابي محدد إنما يتطلب غالبا قرارا مبنى على أساس التوافق أو إجماع الأغلبية ومع ذلك، فإنه حتى في حالة التوافق أو إجماع الأغلبية أو الموافقة ألواسعة فإنه لا يجوز استبعاد تمثيل الأقليات، أو انعدام وجود صوت لها وفي هذا يتحقق مبدأ المشاركة في القرار الديمقراطي ومبدأ الانسجام والتوافق بين مكونات الشعب وتلك أهمية كبرى أخرى، ومثاله هنا ان استخدام نظام(الفائز الأول) ادى بنتائج مثمره تمثلت في جذب مختلف فئات وشرائح المجتمع الأمريكي لصناديق الاقتراع سواء كان التصويت سلبيا او ايجابيا وتعزيز سلطه الحكومة الاتحادية في جلب الأستثمارات والمصالح الاقتصادية العملاقة وأثمرت رغبة الشعب(المصوتين) في تعاقب الحزبان على إدارة السلطة في البيت الأبيض وفي تمثيل حزبي وطني وليس على اساس قوميه اومذهب معين.

ثانيا/مشكلة ألبحث:

الأثر الذي من الممكن ان يتركه تشريع نظام انتخابي معين وتطبيقه لحساب أصوات المرشحين وإعلان النتائج في تحقيق العدالة في توزيع المقاعد البرلمانية وعلى حركة الناخبين تجاه صناديق الاقتراع، وفي تكرار ذلك الاتجاه وأثره أيضا في النظام الاقتصادي والسياسي للدولة ومسالة حقوق وحريات الإنسان،

ثالثا/منهج البحث:

لتحقيق النتائج التي ارنوا إليها من خلال اختياري هكذا بحث وجدت ضرورة استطراق منهاج معينه تتوافق مع طبيعة البحث معتمدا أساسا على المنهج القانوني ثم التحليلي في أحيان أخرى.

المبحث الأول- نظم الانتخاب:تحديد المفاهيم:

تتمثل نظم الانتخاب في أنها الأداة الوحيدة في المسيرة الديمقراطية بواسطتها تطبق أسس هذا النظام ومنها مبدأ التداول السلمي للسلطة كما أنها تُعتبر أكثر حساسية لارتباطها الوثيق بإعلان الفائز في العملية ألانتخابية وتَعتمد هذه المرحلة على النظام المعمول به لفرز الأصوات

لماله من الأثر الأكبر في نفوس المصوتين ووصول المرشح الأكفأ ولأهمية هذه المرحلة سنتأولها بحثا وفق السياق الأتي:

اولا:تحديد المفاهيم والأساس القانوني لحق الانتخاب:

١- تعريف حق الانتخاب:

يعرف الانتخاب انه الوسيلة القانونية التي يستطيع بموجبها الشعب منح سلطاته إلى نواب لغرض المشاركة في ادراة شؤون الشعب واتخاذ القرارات الحاسمة في الدولة والذين تتوفر فيهم الشروط القانونية للمساهمة في اختيار الحاكم وفقا لما يرونه مناسبا وصالحا لهم كما يعرف الانتخاب من خلال المعنى اللغوي والاصطلاحي إضافة إلى بيان المقصود بحدود التمثيل المرتبطة أصلا بمسيرة بحثنا هذا وفق الأتي:

أ -المعنى اللغوي للانتخاب:

انتخاب الشئ لغة من نخب إي انتخب اختاره وانتخب الشيء أيضا نخبته والنخبة ماختاره منه ونخبة القوم ونخبتهم خيارهم والانتخاب الاختيار والانتقاء والنخبة هم الجماعة التي تختار وانتخب من القوم اي اختارهم[٣]. إما معجم الوسيط قد أورد في باب نخب نخبا اخذ نخبة الشيء وانتخبه اختاره وانتقاه إي اختاره بإعطائه صوته في الانتخاب والانتخاب الاختيار وهو إجراء قانوني معلوم الوقت والنظام والمكان بموجب دستور أو لائحة منظمة لعملية اختيار شخص اواكثر لرئاسة مجلس أو نقابة اوهيئة وغيرها،[٤]

ب-المعنى ألاصطلاحي:

اختلاف طبيعة النظرة إلى يتوخاها الكاتب لحق الانتخاب وتحديد المرشحين تؤدي الى تعدد المعاني التعريفية للمفهوم فاعتمد البعض على الناحية الإجرائية في هذا معرفا الانتخاب على انه(مجموعة من الإجراءات والتصرفات القانونية متعددة الإطراف والمراحل يخضع بمقتضاها تحديد الهيئات الحاكمة العليا في الدولة لموافقة ورضاء المحكومين أصحاب السلطة الحقيقة)[٥] واتجه فقهاء القانون الدستوري إلى تعريف الانتخاب باعتباره (الأداة للتداول السلمي للسلطة وتجسيدا لحق المشاركة في الحياة السياسية وهو الوسيلة الأساسية والوحيدة لإسناد السلطة في النظم الديمقراطية المعاصرة من ناحية ولتحقيق حق المشاركة في الحياة السياسية من جانب إفراد الشعب من ناحية أخرى)[٦] ومما لاشك فيه فان الانتخاب هوالاداة السلمية الوحيدة التي يستطيع الشعب بواسطتها تسيراموره العامة والمشاركة في صنع القرار الذي يحقق طموحاته المشروعة، ويعرف حق الانتخاب ايضا على أنه قيام المواطن البالغ سن الرشد باختيار المرشح

---

٣ - ابن منظور لسان العرب ج١٤ط٣بيروت ١٤٠٥هـ- ص٧٩.

٤ - مجمع اللغة العربية المعجم الوسيط-ج١ دار الدعوة استانبول- تركيا -بدون سنة الطبع -ص٩٠٨.

٥ - سعد العبد لي -الانتخابات-د-دجلة للطباعة-ط١-الاردن-٢٠٠٩ص٢٦ نقلاعن د-محمد فرغلي محمد علي- نظم وإجراءات انتخاب أعضاء المجالس المحلية في ضوء القضاء والفقة د-النهضة العربية-القاهرة ١٩٩٨ص١٢٨.

٦- دعبد الغني بسيوني عبدالله- انظمة الانتخاب في مصر والعالم د-المعارف-الإسكندرية مصر ١٩٩٠ -ص٥٨٨.

"المرشحين الذين يفضلهم على غيرهم".هادفا أن تحقق في نتائجه باختيار من يرونه صالحاً في الوظيفة التي يجري الانتخاب لها ويرى قسم من فقهاء القانون أن الانتخاب حق من حقوق المواطن على اعتبار أن هذا المواطن يتولى جزءاً من سيادة الشعب يمارسها في الحياة العامة وتكمن هذه المساهمة بالانتخاب في الديمقراطية التمثيلية ولذلك يعتبر الانتخاب حقاً من حقوقه الأساسية . وفقهيا فإن السلطة الانتخابية تعطي كل مواطن حق لا يجوز نزعه منه لأنه من حقوق الإنسان الناشئة عن شخصه وبما أن الانتخاب حق شخصي فإن المواطن حر في ممارسة هذا الحق أو عدم ممارسته . ونرى ان الانتخاب هي العملية التي تضفي على النظام الديمقراطي المصداقية والمشروعية من خلال اتجاه إرادة الناخبين لاختيار الأصلح للتمثيل وعدالة النظام الانتخابي الموزع لتلك الأصوات لمستحقيها.

٢- القاسم الانتخابي:(حدود التمثيل – نصاب الأبعاد)

يقصد بحدود التمثيل عدد الأصوات(والنسبة المئوية والرقم الوطني والقاسم الانتخابي) من الأصوات المطلوب قانونا حصول المرشح او الحزب اوالقائمة الانتخابية عليها كحد ادني لكي يحصل على مقاعد برلمانية أي حتى يحق لقائمة ما اومرشح المشاركة في عملية توزيع المقاعد البرلمانية وان يمثل في المجلس المنتخب وفي ضوئها..وهذه الحدود تختلف من دولة الى اخرى فبعض الدول لاتشترط ذلك في حين ان هنالك دول اخرى تشترط حدود تمثيل في انتخاباتها..ومن امثلة الحدود في العالم ما تشترطه هولندا لحصول على نسب 067٪ من الأصوات بينما تصل تلك الحدود في المانيا وروسيا الى5٪، اما في العراق وفي ضوء الانتخابات الاولى التي جرت في ١/٣٠/ لسنة ٢٠٠٥ حيث اوجب (م٧ الامر ٩٦ سلطة الائتلاف المؤقته لسنة ٢٠٠٤) حصول الكيان على حد تمثيل(نظام توزيع المقاعد) يعادل عدد الأصوات المطلوبة للحصول على مقعد واحد في حين اوجب القانون ١٦لسنة ٢٠٠٥ والذي نظم انتخابات ١٢/١٥/ ٢٠٠٥ (أعضاء مجلس النواب) فقد رفع هذا الشرط واصبح التنافس على اساس الباقي الأقوى دون اشتراط حد تمثيلي[٧].

٣- الأساس القانوني لحق الانتخاب:

تتعد وسائل انتقال السلطة في الانظمة غير الديمقراطية و اهما اسناد السلطة بطريق الوراثة او الثورة اوالانقلابات بمافيها العسكريه اواسناد السلطة بطريق الاختيار الذاتي لشخص يختاره الحاكم ليخلفه في استلام السلطة، اما الوسائل الديمقراطية فتنحصر في وسيلة واحدة اساسية هي الانتخابات حيث ارتبطت الديمقراطية تاريخيا بالانتخاب، حيث انه الوسيلة الأساسية والوحيدة لإسناد السلطة في النظم الديمقراطية وينتج عنها تكوين الهيئات النيابية(مجلس النواب او البرلمان اوالجمعية الوطنية اومجلس الامة)،

٧ - الحد الطبيعي وفق الأمر أعلاه والتعليمات الصادرة من المفوضية يكون بتقسيم إجمالي عدد الأصوات الصالحة على عدد مقاعد مجلس النواب (الجمعية) او مجلس المحافظة ينظر النظام ١٢لسنة٢٠٠٥نظام توزيع المقاعد البرلمانية.

ويعد الأساس القانوني الأول لحق الانتخاب من خلال الدستور الوطني الذي يحدد القانون الانتخابي الخاص بعمليه الانتخابات ولا يتوقف الأمر عند هذا بل ان المجتمع الدولي اهتم بعملية الانتخاب والتصويت والنتائج الى تؤول إليها وعلى هذا صدرت العديد من البروتوكولات والصكوك الدولية والإقليمية التي تناول بالتفصيل عناصر وشروط الانتخابات ونزهاتها منها على سبيل المثال ان حق الانتخاب اخذ بعدا جديدا بعد تأسيس منظمة الأمم المتحدة١٩٤٥ حيث اتجهت هذه المنظمة إلى إعطاء الانتخاب أهمية قصوى في ميثاقها حيث أكدت الجمعية العامة في قرارها/١٣٧عام١٩٩١ (ان حق الانتخاب حق شخصي ولكل فرد لغرض المشاركة في تسير شؤون بلاده واستمرارية الشؤون العامة وهو من حقوق الإنسان ويجب التمتع بها شانها شان الحقوق والحريات الأخرى الأساسية بما فيها الحقوق السياسية والاقتصادية والثقافية...)،

وقد اهتم مركز الأمم المتحدة لحقوق الإنسان[٨] بالعملية الانتخابية في مختلف دول العالم وهي تعرض خدماتها على جميع الدول السائرة في النهج الديمقراطي وقد وضع مركز الأمم المتحدة الخاص بالعمليات الانتخابية عدة معايير لتحقيق الانتخابات الحرة النزيهة وتتمثل في.- تهيئة الظروف...ويعني توفر جو طبيعي تغيب عنه مظاهر الإكراه والخوف للناخبين والمرشحين وتوفير الحريات الأساسية الأخرى للناخب للتعبير الصريح عن إرادته ومنها حرية التعبير والتجمع واستقلالية السلطة القضائية في حالة الإشراف القضائي على الانتخابات إضافة إلى توفير إجراءات سياسية حيادية سن القوانين الانتخابية المحددة لإدارة وتحديد الدوائر الانتخابية وقيد الناخبين والعدالة في توفير الوقت الكافي للدعاية الانتخابية لكافة المرشحين إضافة إلى المعايير الأخرى[٩]،،

كما ونص الإعلان العالمي لحقوق الإنسان ١٩٤٨ على هذا الحق(المادة ٢١، فقرة ٣ من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان) وتأكد هذا الحق في المادة ٢٥ من العهد الدولي للحقوق المدنية والسياسية (١٩٦٦) على أن حق المواطن " أن ينتخب وينتخب في انتخابات نزيهة تجري دوريا بالاقتراع العام وعلى قدم المساواة بين الناخبين وبالتصويت السري تضمن التعبير الحر عن إرادة الناخبين " ومن الوثائق الأخرى التي تضمنت هذا الحق المعاهدة الأوروبية لحماية حقوق الإنسان والحريات الأساسية (١٩٥٠)؛والوثيقة المنبثقة عن اجتماع كوبنهاغن لمؤتمر البعد الإنساني للمؤتمر الخاص بالأمن والتعاون في أوروبا (OSCE(١٩٩٠)) والإعلان الأمريكي حول حقوق وواجبات الإنسان (١٩٨٤)؛و المعاهدة الأمريكية لحقوق الإنسان (١٩٦٩) والميثاق الأفريقي لحقوق الإنسان والشعوب (١٩٨١)؛

..ويأتي الإعلان العالمي لمعايير انتخابات حرة ونزيهة الصادر عن اتحاد البرلمان الدولي في باريس ٣/٢٦/ليشير إلى أن سلطة الحكم في أي دولة تستمد شرعيتها فقط من الشعب كما يعبر عن ذلك في انتخابات حرة ونزيهة تعقد في فترات منتظمة على أساس التصويت السري العادل

٨- راجع بشان المعايير المعتمدة الانتخابات كتيب حقوق الإنسان والانتخابات الصادر عن مركز حقوق الإنسان، الامم المتحدة،١٩٩٤ نيوريوك وجنيف1994-15116f1.

٩ - د. محمد بشير الشافعي قانون حقوق الانسان-ط٣-منشاة المعارف الاسكندرية-٢٠٠٤ص٢١٥-٢١٦-٢١٧.

ويضاف الى ذلك اعلان صنعاء عن الديمقراطية وحقوق لإنسان عام٢٠٠٤ وأعلاني بيروت وبامكووأعلان-هرواى- ١٩٩١الى هذا الحق صراحة مما وفر معها الأرضية القانونية للدول للاستناد اليها في حالة قصور قوانينها الوطنية عن ذلك إضافة إلى الإرشادات القانونية والقائدة التي تنص عليها المواثيق الدولية مما توفر اساسا لحث كافة البلدان على العمل بموجب القواعد الدولية، وخاصة عند قيام بلد ما بوضع أو مراجعة إطاره القانوني فانه يتعين عليه الالتزام بالمعاهدات والمواثيق الدولية التي اعترف بها ووقع عليها وبالتالي فان القواعد الانتخابية المستنبطة من المعاهدات الدولية والإعلانات يجب التقيد بها وإعطائها صبغة دستورية أو قانونية وطنية لذلك البلد اعتمادا على المعايير الانتخابية الأخرى التي تنص عليها وثائق الأمم المتحدة على الرغم من عدم مصادقته المسبقة على تلك الوثائق[١٠].

المبحث الثاني: نظم الانتخاب واحتساب الأصوات:

يهدف حق الانتخاب الى الوصول للتوفيق بين اعتبارين أساسين:الاعتبار الأول: الوصول في تمثيل كل التيارات و التوجهات بما فيها الأغلبية والأقلية بمعنى احترام المبدأ الديمقراطي من منظوره الكمي ويتحقق في تشريع النظام الانتخابي والمحقق لذلك،

أما الاعتبار الثاني فيهدف لتحقيق العدالة والفعالية و الكفاءة للنظام السياسي، الاقتصادي و الاجتماعي، بمعنى تحقيق الحاجيات المجتمعية لجمهور المصوتين باحترام تكافؤ الفرص و التنافسية العادلة، وهو ما يجعلنا ننظر إلى نمط الانتخاب ليس كوسيلة تقنية من حيث الممارسة فقط لكنه بالنظر إلى نتائجه الانتخابية بما هو سياسي واقتصادي ومجتمعي و تأثيره على موازين القوى المؤسساتية السياسية والاجتماعية و الاقتصادية للدولة ككل وتبعا لذلك فإشكالية البحث المطروح إلى أي حد يساعدنا في معرفة تلك التأثيرات، وهذا يستدعي التميز بين حقي الانتخاب نظم التصويت وفق الترتيب الأتي:

أولا:تعريف نظم الانتخاب وتميزها عن نظم التصويت:

تتمثل العملية الانتخابية في مرحلتين أساسيتين وهما مرحلة التصويت وتهتم بتحديد هيئة الناخبين وشكل التصويت هل هو إجباري أم اختياري، وهل التصويت سري أم علني، وهل هو انتخاب مباشر أو غير مباشر، وهل ينتخب الناخب فرداً (الانتخاب الفردي) أم قائمة (الانتخاب بالقائمة)، ونوع القوائم وما يلحقه من تفاصيل أخرى كأن يقوم الناخب بتشكيل قائمة من ضمن القوائم المرشحة، فيأخذ من كل قائمة ما يريد ويُكوّن هو قائمة خاصة به، وبالترتيب الذي يريده، تسمى هذه القائمة الحرة وهذا الطريقة تعتبر من أكثر القوائم ديمقراطية بالنسبة للناخب، ولكن مشكلتها أنها في فرز الأصوات تحتاج إلى مهارات عالية ووقت كبير اما المرحلة الثانية فتحدد في عمليات فرز الأصوات لتحديد الفائزين، وتهتم بالوسائل المتبعة في تحديد الفائزين وكيفية توزيع

١٠- www.ndc.ye في 9، January 14th، 2014.

المقاعد البرلمانية وهي مرحلة لها أهمية كبرى في تحديد المقاعد البرلمانية لكل كيان اوحزب مشترك في الانتخابات .

..ونظم الانتخاب هي مجموعة التشريعات والقوانين المعمول بها والتي ينتج عنها الجسم السياسي للدولة، وهي ايضا مجموعة القواعد التي تنظّم عملية انتخاب ممثلي الشعب أي مجموعة القواعد والقوانين التي يتم على أساسها تقسيم الدوائر الانتخابية والترشيح للانتخابات وإجراؤها وفرز أصوات الناخبين وتحديد الفائزين وكل ما له علاقة بالعملية الانتخابية، فالنظام الانتخابي هو مجموعة التشريعات والقوانين المعمول بها والتي ينتج عنها انتخاب الجسم السياسي الممثل للشعب كالبرلمان ولا يوجد نظام انتخابي معياري معتمد عالميًا. وحتى في الدول التي تنتظم في اتحاد (كالاتحاد الأوروبي)، ثمة عدة أنظمة انتخابية مستخدمة، وأهم ما يميز أي نظام انتخابي هو قدرته على تمثيل الشرائح والطبقات والاتجاهات السياسية القائمة والعاملة في المجتمع المعني فكلما كان تمثيله أوسع كان هذا النظام أكثر قوة وقدرة،

ثانيا- نظم التصويت:

وهي العملية التي يترتب عليها وجود ناخبين يصوتون لمرشحين ينالون تلك الأصوات بإحدى الوسائل التي حددها القانون الانتخابي والكيفية التي يتم فيها أعطاء الناخبين أصواتهم للمرشحين في حين ان تحديد المرشحين الفائزين وتوزيع المقاعد البرلمانية بين الفائزين تحدده نظم الانتخاب (وهو موضع بحثنا)، فالنظم الانتخابية بما فيها (طرق احتساب الأصوات) هي الآليات التي يتم بموجبها تحديد الفائزين وكيفية توزيع المقاعد البرلمانية بين المرشحين ووجود اليات تقابلها لتوزيع المقاعد البرلمانيه على الفائزين بوسائل حسابية معينة لتحقيق ما يبتغيه النظام الانتخابي ومتأثرة في ذلك بالواقع السياسي أولا ومن ثم الواقع الاجتماعي والاقتصادي لتلك البلاد أيضا،

ومع تعدد نظم التصويت واستعمالاتها فانه لابد من تحديد إعداد المرشحين الفائزين وهنالك المئات من النظم الانتخابية التي يجري استخدامها حاليا مع وجود العديد من التعديلات الأساسية لكل شكل منهما الاانه يمكن إن تصنف هذه النظم في ثلاث عائلات كبيرة وهي نظام الأغلبية(الأغلبية التعددية) ونظام التمثيل النسبي ونظام التمثيل شبه النسبي(الأنظمة المختلطة) اضافة الى هذه العائلات الكبيرة عائلات فرعية اخرى ونظم انتخابية خاصة[١١]،، ومعيار التقسيم بين هذه الأنواع المتعددة من النظم هو نوع العلاقة بين الصوت والمقعد البرلماني ومستوى الأصوات الضائعة[١٢] ولغرض الوصول إلى مضمون هذه النظم الانتخابية وتحديد تلك العلاقة فيتم الاقتصار في بحثنا على أهم هذه النظم المشهورة وطرق احتساب الأصوات وتوزيع المقاعد البرلمانية وفق الترتيب ألأتي:

١١- ينظر الموقع الالكتروني www.oppc.pna.net.

١٢ - سعد العبدلي مصدر سبق ذكره ص٨٣.

١-نظام الأغلبية (الأغلبية التعددية):

نظام الأغلبية اوتمثيل الأغلبية (scrutimagoritaire) وبموجب هذا النظام فان المرشح يعد فائزا إذا حاز عدد من الأصوات تفوق الأصوات التي حصل المرشحين المتنافسين معه(بحسب عددالمقاعد المخصصة للدائرة) وهذا يمكن العمل به في حالة الانتخاب الفردي والانتخاب بالقائمة، فالقائمة تتصدر للفوز إذا حصدت غالبية الأصوات المخصصة للدائرة الانتخابية المعينة وهكذا ويتضمن هذا النظام صور وتفاصيل عدة سنبحثها وفق الآتي:

أ -نظام الأغلبية البسيطة (نظام الفائز الأول—نظام الأغلبية ذو الدور الواحد-First Past The Post(FPTP) وبموجب هذا النظام يعد المرشح فائزا بمجرد حصوله على عدد من الأصوات تفوق إعداد أصوات المرشحين الأخريين بصرف النظر عن مجموع أصوات المرشحين الأخريين حتى لوتجاوزت أصوات المرشحين مجتمعا أصوات المرشح ذاته.[١٣].ونظريا فان المرشح يعد فائزا إذا حصل على خمسة أصوات فقط حتى لو حصل كل المرشحين الاخرين على ثلاث أصوات لكل منهما إي إن المرشح يعد فائزا حتى لوكانت هذه الأغلبية التي حصل عليها اقل من الأغلبية المطلقة لمجموع الأصوات.[١٤].وبعبارة أخرى فان المرشح يعد فائزا حتى لوكانت الاصوات التي حصل عليها المرشحون الاخرون تزيد عن نصف مجموع الأصوات الصحيحة المشتركة في ألانتخابات فإذا كان المصوتين ٨٠٠ فان المرشح يعد فائزا بالأغلبية النسبية بمجرد حصوله على٣٧٥صوتا من مجموع الاصوات المشتركة في الانتخاب مع فرضية حصول المرشحين الأخريين مجتمعين اكثر من أصوات المرشح أعلاه..

وهذا يؤشر ان عملية الانتخاب في ظل هذا النظام بسيطة وواضحة وتنتهي فيها الانتخابات من خلال سير جولة انتخابية واحدة ودون حاجة لإجراء انتخابات جولة ثانية او تكميلية ومع ذلك تتجه بعض الدول اليوم على الرغم من أخذها بنظام الأغلبية البسيطة الى تحديد نسبة مئوية معينة كان تشترط حصول المرشح على نسبة معينة من الأصوات الصحيحة كالربع مثلا ليكون فائزا، ومن الدول التي يطبق فيها النظام الملكة المتحدة ويفوز المرشح الذي يحصل على أكبر عدد من الأصوات حتى إذا لم تتعدى نسبة الأصوات خمسين بالمائة. وبإمكان أي حزب الفوز في الانتخابات حتى ولو يحصل على أقل من ٥٠٪ بالمائة من الأصوات في جميع مناطق البلاد[١٥] متفوقا على منافسيه الاخرين، وتستخدم ٦٨دولة اليوم نظام الأغلبية البسيطة اونظام الفائز الاول اي نسبة تقل عن ثلث دول العالم بقليل وهذا يعني ان هذه النسبة تكاد تشكل رقما له اهميه كبرى في الارادة الشعبية لهذه الدول[١٦]

١٣- صالح جواد ود- غالب العاني- الأنظمة السياسية- جامعة بغداد- كلية القانون-١٩٩١ص٤٤.

١٤- اندرو رينولدز واخرون -المؤسسه الدولية للديمقراطية-IDEA -اشكال النظم الانتخابية usinfo.stste.gov.

١٥- Farrell، David M.Comparing Electoral Systems.London:Prentice Hall/Harvester Wheat sheaf.1997.

١٦- لمزيد من الاحصائيات ينظر الموقع الالكتروني www.electionguid.org.

ب-نظام الأغلبية المطلقة (الأغلبية ذو الدوريين، نظام الجولتين، نظام التصفية، الاقتراع المزدوج (system divorcee majority)

ويشترط هذا النظام حصول المرشح اوالقائمة على أكثر من نصف الأصوات التي أدلى بها الناخبون في العملية الانتخابية(٥٠٪+١) ويكون الانتخاب على جولتين في حالة عدم حصول مرشح على نصف الأصوات أما في حالة حصول المرشح على نصف اواغلبية مطلقة من الأصوات عندها يفوز مباشرة بمقاعد الدائرة الانتخابية دون حاجة الى جولة او دور واقتراع ثان اما اذا لم يحصل مرشح على أغلبية مطلقة فهنا تجري إدارة انتخابات جولة أو دور ثان من التصويت ويعلن عن الفائز في الجولة او الدور الثاني كونه فائزا أما في فرنسا فتعتبر انتخابات الدور الثاني (ballotage) تسمى بالوتاج انتخابات جديدة وتسمح بدخول مرشحين جدد لخوض انتخابات الدور الثاني..

وهذا يعني ان نظام الأغلبية المطلقة يشترط حصول احد المرشحين على أكثرية الأصوات بالنسة لبقية المرشحين بل ويلزم ان يحصل على أصوات تفوق مجموع أصوات المرشحين الأخريين مجتمعة فإذا كان عدد المصوتين ٩٠٠ واستبعدت ١٠٠ بطاقة لكونها باطلة فهنا يشترط لفوز المرشح بالأغلبية المطلقة حصوله على اكثر من ٤٠٠ صوت فإذا لم يحصل على العدد اعلاه فيتم اعادة الانتخابات لدور او دوريين وتختلف هنا ادارة الجولة او الدور الثانية عند التطبيق من دولة الى أخرى في حين تميل اغلب التشريعات لجعل هذه الجولة من التصويت جولة(تصفية) اي لايشترط من الفائز حصوله على اغلبية مطلقة انما يكتفى منه ان يحصل على أغلبية نسبية ليعلن الفائز، وتسمح فرنسا لأي مرشح حصد نسبة من الأصوات تزيد على ١٢ ٪ من الناخبين المسجلين في الجولة الأولى الدخول في انتخابات الجولة الثانية باعتبار ان فرنسا هي البلد التي يستخدم نظام الجولتين[١٧].وكذلك تستخدم هذا النظام كوبا وإيران وروسيا البيضاء، ويُستخلص هذا النظام الانتخابي انه يحقق المزايا الاتية:

١-بساطة وسهولة النظام في الاستخدام والتطبيق كونه يؤدي الى استقرار النظام الحكومي للدول التي تأخذ به،

٢- انه لا يتطلب من الناخب سوى وضع علامة بجانب المرشح الذي يفضله..

٣-اعطاء المفاضلة للناخبين للاختيار بين حزبين رئيسيين لأنه من اهم مميزات هذا النظام انه يفرز نظام الثنائية الحزبية وهذا نراه مطبقا في النظام الحزبي في بريطانيا والولايات المتحدة..

٤-تقليص تدخل الأحزاب السياسية وتأثيراتها في اتجاهات الناخبين وخاصة في حالة الاخذ بنظام التصويت الفردي والمنطقة الانتخابية صغيرة حيث يكون عامل تقيم اداء المرشحين على أساس الاختيار بين المرشحين لا على اساس الأحزاب الموجودة في الساحة..

١٧- سعاد الشرقاوي وعبدالله نصيف -نظم الانتخابات في مصر والعالم ط٢ القاهرة -١٩٩٤ -ص٨٨.

٥-تعدد الانتخابات في نظام الأغلبية المطلقة او ذي الدورين يفسح المجال إمام الناخبين لتصحيح أخطاء الترشيح في حالة الوقوع فيها.

٦-في هذا النظام يلاحظ ظهور معارضة برلمانية متماسكة نظريا حيث ان من أهم مقومات حكومات الحزب الواحد القوية تتمثل في إعطاء المعارضة مقاعد برلمانية كافية لأداء معارضة رقابية وتشريعيه نافذة وبناءً،

٧-التطبيق العملي للنظام ادى الى ظهور حالة اخرى في أنظمة الحكم الثنائية الحزبية وهي ظاهرة التناوب اوالتعاقبAltemance) بين الحزبين الرئيسيين في الحكم في الدول ذات الثنائي الحزبية والمعارضة[١٨]..

٨-يوفر النظام إمكانية اتحاد الأحزاب المتقاربة بينها في الرؤى والأهداف لتشكيل الحكومات اوالحصول على مقاعد برلمانيه

٩-تفضل الدول التي تنتشر فيها الأمية بشكل كبير الى اللجوء الى هذا النظام (نظام الأغلبية المطلقة) لسهولة إجراءه ولا يحتاج الى ثقافة انتخابيه وحسابيه خاصة تفضيلا على الأساليب الأخرى المستخدمة في بعض البلدان كأسلوب التصويت البديل والصوت الواحد المتحول.

الاان هذا النظام لايخلوا من العيوب الاتية والتي تظهر عند استخدامه منها:

١-ان نظام الغالبية بشقية النسبي (البسيط) والمطلق أنما يؤدي أحيانا إلى فقدان العدالة في تمثيل الشعب وخاصة الأقليات اذ يفقدها تمثيلا يتناسب مع الأهمية العددية للأصوات التي حصلت عليها ويظهر جليا في نظام الأغلبية لبسيطة اذ ان المرشح يعد فائزا لمجرد حصوله على نسبة من الأصوات حتى لوفاقت المرشحين الأخريين بنسبة ضئيلة جدا مما ادى ببعض الدول التي تنشد العدالة لشعبها الى هجر نظام الأغلبية والركون إلى نظام التمثيل النسبي.

٢-ينمي النظام الأحزاب السياسية الموجودة في الساحة والتي ترتكز في ظهورها واستمراريتها وبرامجها السياسية على عوامل العشيرة والقومية على حساب الأحزاب الأخرى ذات الطابع الوطني.

٣-يؤدي نظام(الأغلبية المطلقة) إلى خلق أعباء إضافية قد تكون مالية او اقتصادية وحتى سياسية لان ادارة الانتخابات مرة ثانية بعد فتر قصيرة من الانتخابات الأولى انما يخلق جهدا ضاغطا بصورة عامة إضافة الى إرهاق الناخب بإجباره على الخروج إلى الانتخابات ثانية مما يولد الملل والإرهاق والعزوف لديه من ذات العملية [١٩].

٤-غالبا ما تتجه الأحزاب في الجولة الثانية من الانتخابات الى عقد تحالفات من اجل إسقاط خصم مشترك وهذه التحالفات التي تجمع تلك الأحزاب إنما تكون على حساب مصلحة الوطن والمواطن بدليل ان اغلب تلك التفاهمات لاتجتمع من اجل برنامج انتخابي ناجح إنما من اجل

---

١٨ - عبد الغني بسيوني أنظمة الانتخاب في مصر....مصدر سابق ص٥٠.

١٩ - د طالب عوض- اثر النظام الانتخابي على تكوين المجلس النيابي- ٢٠٠٦الرابط الالكتروني www.hoodonline.org معهد الإعلام-جامعة بير زيت٢٠٠٥.

تحقيق المنافع الشخصية والفئوية الحزبية الضيقة وبذلك نكون إمام عملية استبعاد قسري لمرشح او قائمة قد تكون لها برامج وطنية. [٢٠]

ج- نظام الانتخاب البديل :Alternative Vote

انصراف هذا النظام الى عقد انتخابات التصويت البديل في دوائر منفردة العضوية كما في ا انتخابات نظام الأغلبية البسيطة (الفائز الأول) الاانه يعطي الناخبين خيارات اكبر من خيارات النظام المذكور من خلال اعطاء الحرية للناخب عند ملء ورقة الاقتراع حيث يقوم في ظل هذا النظام بترتيب المرشحين طبقا لاختياراته عن طريق كتابة رقم ١ على أفضل مرشح لديه ورقم ٢ على اختياره الثاني من المرشحين ورقم ٣ وهكذا... ولذا يعرف هذا النظام في الدول التي تستخدمه عادة بنظام(التصويت التفضيلي) وتحقق نتائج توزيع المقاعد البرلمانية باختلافه عن نظام الفائز الاول (البسيط) من خلال ان المرشح يشترط لفوزه حصوله على الأغلبية المطلقة(٥٠+١) أي الأكثرية ويتم انتخابه مباشرة مثل نظام الفائز الأول او نظام الجولتين وفي حالة عدم حصول اى مرشح على أغلبية مطلقة ولتحديد الفائز يتم استبعاد المرشح الذي يحصل على اقل رقم تفضيلي اولا من العد ويتم فحص أوراق اقتراعه حسب التفضيل الثاني وتنسب عندئذ للمرشحين الأخريين الباقيين في الترتيب وتتكرر العملية هذه حتى يحصل احد المرشحين على أغلبية مطلقة ليتم انتخابه [٢١]

وتطبيقا لما تقدم نفترض وجود أربع قوائم انتخابيه تتنافس على على معقد برلماني واحد وجاءت أصواتهم على الشكل المدون في ادناه وكان مجموع المصوتين ١٠٠٠٠ ناخب وهنا لكي يفوز المرشح فعليه ان يحصل على نصف الاصوات +١ وبالنظر لعدم وجود قائمه اومرشح نال الأغلبية المطلقة، هنا نذهب الى الأصوات التفضيلية ونرى هل إن إضافة هذه الأصوات الى أيا من المرشحين سيغير النتائج ويحقق الفوز لأحد المرشحين ولتحقيق العملية يجب البدء بالمرشح الذي نال اقل عدد من الأصوات وهو المرشح الأول الذي نال (١٠٠٠) صوت فقط ونلاحظ ان إضافة أصواته التفضيلية إلى المرشحين الآخرين هل يؤهل احدهما للفوز فإذا لم يحقق ذلك نكرر عملية توزيع الأصوات التفضيلية حتى يحقق احد المرشحين الأغلبية المطلقة ويفوز وهنا نشطب القائمة او المرشح الذي يترتب على الأخذ بأصواته تغير النتائج ونلاحظ ذلك القائمة الثانية والتي حصد ت (5720) صوت قد أظهرت النتائج ان الناخبين قد سمو مرشحهم التفضيلي كما يلي:

<u>صوت ١٠٠٠ = A</u>:

$B5000$ ونال(720) صوت تفضلي من ناخبي القائمةA

C3000 ونال(100) صوت تفضلي من ناخبي القائمةA

وهنا نلاحظ ان إضافة الأصوات التفضيلية من القائمة (A) إلى أصوات القائمة الثانية(B) تحقق الأغلبية المطلقه فتكون النتيجة (5720) إلف وهي النسبة المراد الحصول عليها من القائمة للفوز

٢٠ - د.منذر الشاوي –الاقتراع السياسي-د-العدالة للنشر-بغداد-٢٠٠١ ص٧٢.

٢١ - د.طالب عوض-اثر النظام الانتخابي مصدر سابق الرابط الالكتروني السابق..(www.hoodonline.org).

بالمقاعد البرلمانية ويترتب هنا شطب القائمة A بعدما تم توزيع أصواتها التفضيلية الى المرشحين حسب تسميتهم من ناخبي القائمة(A) والتي سمته مرشحا أصيلا (أساسيا) مع الأخريين حيث لم يبقى له سوى(110) صوت لا تؤهله للمنافسة مع المرشحين الأخر،، اما إذا فرضنا كون الإضافة لم تحقق النتيجة المطلوبة نلجأ إلى تكرار توزيع الأصوات التفضيلية ونشطب القائمةC)) أيضا اذا تحققت الأغلبية الأكثرية المطلوبة للفوز ونلاحظ قلة اهتمام الدول بهذا النظام حيث لم تستخدمه سوى استراليا وغينيا الجديدة في انتخابات و ١٩٧٥وكندا وهذا مؤشر على عدم اهتمام الإرادات الشعبية تجاه استخدامه،

وتبرز محاسن النظام بما يلي:

١-يمنح الناخبين حرية المفاضلة في الاختيار بين عده قوائم وأعداد من المرشحين لغرض التصويت

٢-أصوات الناخبين لها تأثير فعال في أعاده تسلسلات المرشحين وبالتالي التأثير حتى في التحالفات المستقبلية للمرشحين والقوائم

٣-هنالك فرص أكبر لفوز المرشحين المستقلين بعيداً عن القوائم واللوائح الأنتخابيه بسبب المساحة الواسعة لحرية الناخب التفضيلية

٤- يحقق نوعا من المرونة بين الأحزاب المتقاربة من خلال حث الأحزاب لقواعدها الشعبية لإعطاء أصوات الأفضلية الثانية للحزب المخطط الدخول معه في تشكيل الحكومات وتحالفات مستقبلية.

إلا إن عيوب نظام الصوت الواحد تظهر من خلال الأتي:

١-قلة الدول التي تتبع هذا النظام كون التصويت هذا يتطلب توافر ادراك وحس عملي انتخابي لعموم الناخبين.

٢-ضرورة توافر قاعدة معلوماتية لدى الناخبين بتوفر مستوى معين من القراءة والكتابة وحس انتخابي ومعرفة الحساب وهذه غائبة في معظم المجتمعات وخاصة تلك المجتمعات السائرة توا في الركب الديمقراطي

٣-التعقيدات التي ترافق احتساب الأصوات أدت إلى إن تهجر معظم الدول هذا النظام .

٤- اتباع هذا النظام قد يؤدي الى ورود انقسامات في القوائم الكبيرة وفي داخل القائمه الواحدة مما يؤدي ان تمتع الأقليات والأحزاب الصغيرة بقوه لا تتناسب مع تحصيلها الانتخابي من الأصوات، ومع ذلك فان١٠٧دولة تستخدم اليوم نظام الأغلبية بصوره المختلفة منها استراليا، هولندا، اوغندا، بحرين وباكستان.والمثال الاتي يوضح ذلك:.،

الاقتراع التفضيلي	نظام الأغلبية المطلقة	نظام الأغلبية البسيطة(النسبية)	عدد الأصوات	الكيان

لم يحصل على مقعد	لم يحقق50%+1	1	620	أ
كونه لم	لا يوجد	لا يوجد	601	ب
بالأصوات التفضليه نصف%+1	لا يوجد	لا يوجد	579	ج
لا يوجد	لا يوجد	1	1800	الأصوات

الجدول رقم ١

٢- نظم التمثيل شبه النسبي:

وهي تلك النظم التي تترجم الأصوات الى مقاعد فائزة بأسلوب يقع بين نظم الأغلبية التعددية وتناسبية نظم التمثيل النسبي وهنالك نوعان أساسيان من نظم التمثيل النسبي وهما:

أ-نظام الصوت الواحد غير المتحول(**Fist hit the post**)

وبموجب هذا النظام يمتلك كل ناخب صوتا واحدا في دائرة انتخابيه متعددة المقاعد ويحق للناخب ان يصوت لمرشح واحد وما يهمنا بحثه هو الكيفية التي يتحدد فيها الفائز من تطبيق النظام حيث يفوز من المرشحين من ينال العدد الاعلى من مجموع الاصوات وهو بذلك يشابه نظام الأغلبية البسيطة [٢٢] من حيث توزيع المقاعد البرلمانية ويعاكس نظام الصوت التفضيلي واستخدم هذا النظام في الأردن وتايوان ويشكل إفراد الدول المستخدمة للنظام مانسبته0.01من مجموع دول العالم [٢٣] وهي نسبة ضئيلة جدا وهي توضح هامشية النظام تجاه رغبات الشعوب، ولعل لجوء هذه الدول لاستخدام النظام انما لظروف خاصه بنظامها الاقتصادي والسياسي وهنا نفترض ان هنالك دائرة انتخابية مخصص لها (٦) مقاعد برلمانية وفاز مرشحان لكل منها مايزيد ٣٠٪من الأصوات تقريبا ويحصل الحزب التابع له المرشحان على مقعدين حتى لوحصل حزب سياسي اوقائمة انتخابية اخرى على ٥٠٪إلا في حالة حصول المرشحين اعلاه على نسبة ١٠٪للمرشح الأول و للمرشح الثاني وهذا يعني عدم فوز المرشح الثاني بالمقعد الانتخابي وبالتالي عدم فوز الحزب او القائمة التي ينتمي اليها المرشحان سوى بمقعد واحد وبالعكس فان تسمية الحزب اوالقائمة الأخيرة لثلاثة مرشحين في تلك الدائرة الانتخابية فان فرص استحواذ على مقعدين تتضاءل بسبب توزيع الأصوات بين مرشحيه الثلاثة في الدائرة الانتخابية، وتعد اليابان من الدول التي تطبق النظام وهذا ساهم في سيطرة الحزب الواحد لمدة طويلة.

٢٢ - دصلاح جبر البصيصي-الانتخاب-مركز الفرات للتنمية والدراسات الإستراتيجية -٢٠٠٦www.fcdrs.cnn.co.

٢٣ - المؤسسه الدولية للديمقراطية بحث منشورضمن كتاب الديمقراطيه في العالم العربي-IDEA – لبنان ٢٠٠٤- ينظر الموقع الكتروني www.idea.net.

ونرى ان النظام الانتخابي هذا يتميز بمايلي:

١. سهولة استخدامه وبساطة عد أصوات المرشحين،
٢. عدم احتياجه لنفقات كبيرة لغرض إجراءا لانتخابات وتسمية المرشحين.

اماعيوب النظام فتظهر في الأتي:

١. انه يشكل عبئا كبيرا على كافة الأحزاب الصغيرة كعدم استطاعتها الفوز بأي مقعد في حالة توزيع أصواتها بين مرشحيها
٢. تحتاج الأحزاب الكبيرة الى بناء إستراتيجية معقدة لإعادة ترشيح أعضائها وتوزيع أصواتها بين المرشحين
٣. أحيانا يساهم النظام في تعميق الانقسامات بين الأحزاب داخليا .

ب-الانظمة الانتخابية المختلطة:(**Mixed Member Proportional(MMP**)

للعيوب التي أظهرها تطبيقات الأنظمة الانتخابية السابقة حاول آخرون دول وإفراد من خلال الجهة المالكة للتشريع الجمع بين مزايا النظامين الانتخابين الشائعين(نظام الأغلبية ونظام التمثيل النسبي) في محاولة منهما لتلافي عيوبهما أولا او من خلال التعويض لعدم التناسب الذي قد ينشأ في حال اعتماد احد النظامين بمفرده (وهي أنظمة انتخابية ليست ذات خصائص ومزايا مستقلة كونها تضم خصائص النظامين أعلاه) فأوجدت النظم الانتخابية المختلطة والتي نبحثها وفق التقسيم الأتي:

١-النظام الانتخابي المختلط المائل إلى نظام الأغلبية:

وبموجب هذا النظام فان المنطقة الانتخابية تكون واسعة ولكن الناخب يصوت لمرشح واحد فقط ويحق لكل حزب ان يخوض الانتخابات بعدة مرشحين لا تجمعهم قائمة واحدة بالضرورة ويكون التصويت فرديا وتوزع المقاعد البرلمانية على أساس نظام الأغلبية البسيطة.

٢-النظام الانتخابي المختلط المائل إلى نظام التمثيل النسبي:

وهنا في حالة حصول قائمة انتخابية ما على الأغلبية المطلقة(أكثر من نصف أصوات الناخبين) فهي تنال جميع المقاعد المخصصة للمنطقة الانتخابية وعندما تتساوى جميع القوائم المشتركة في الانتخابات بالأغلبية المطلقة فان المقاعد توزع بطريقة المعدل الاقوى(سيتم بحثه لاحقا) وفي حالة عدم حصول اى من القوائم على الاغلبية المطلقة فانه يصار الى تطبيق نظام التمثيل النسبي بطريقة الباقي الاقوى وقد اخذ بهذا النظام القانون الانتخابي الفرنسي لعام ١٩٥٦.

٣-النظام الانتخابي المختلط المتوازن:

ان توزيع المقاعد البرلمانية انما يتم تبعا لهذا النظام بتطبيق نظام التمثيل النسبي في المناطق الانتخابية الكبيرة ونظام الأغلبية في المناطق الانتخابية الصغيرة وفق الأصوات المتحصلة لكل قائمة ..ونلاحظ اعتماد النظام(الأنظمة الانتخابية المختلطة) في العديد من

الديمقراطيات الناشئة في دول (الاتحاد السوفيتي) السابق وفي دول افريقيا وفي اليابان بموجب تعديل قانون الانتخابات لعام ١٩٩٤ حيث تحولت الى الأنظمة الانتخابية المتوازية بعد ان كانت تستخدم نظام الصوت الواحد غير المتحول..[٢٤] وتمتاز هذه الأنظمة كونها تعطي الناخب حقا مزدوجا لأنها تشمل على ورقتي اقتراع إضافة إلى إمكانية حصول أحزاب الأقلية الصغيرة على مقاعد تعويضية مكافأة لناخبيها عن طريق الفوز بمقاعد في التخصيص التناسبي وتؤدي هذه النظم إلى تقيد وتفتيت حركة النظام الحزبي بأقل مماتفعلة أنظمة التمثيل النسبي،[٢٥]

ولا يخلوا النظام من مساوئ عديدة تتمثل في تعقيد وغموض طبيعة النظم بحيث تترك الناخبين في حالة عدم اليقين والارتباك [٢٦]، ونلاحظ ان هذه الأنظمة كانت تميل تارة إلى نظام الأغلبية وتارة أخرى الى نظام التمثيل النسبي وهي لم تحقق الغرض المنشود من هذا الاتجاه والمزج بين النظامين وخاصة في مسالة احتساب الأصوات والمقدار العددي لشعوب الدول المستخدمة لهذا النظام وهو جدير بالمراجعة، وتظهر النتائج ان استخدام النظام في ٢٠ دولة تمثل مامجموعه٩٪ من دول العالم وعدد سكانها يبلغ ١١٪ من مجموع سكان العالم منها ألمانيا والمكسيك وتايلاند والمجر.[٢٧]

٣-نظم التمثيل النسبي: **Proportional Representation (PR)**

تعريف النظام: تقوم نظم التمثيل النسبي على مبدأ مفاده حصول كل حزب على عدد من المقاعد يتناسب مع عدد الأصوات التي حصل عليها ذلك الحزب في الانتخابات، وكلما كانت التناسبية اكبر كلما كان ذلك اقرب الى مبدأ العدالة الانتخابية، والعكس بالعكس إما توزيع المقاعد البرلمانية فيكون على أساس أن نسبة التمثيل في البرلمان تعتمد على النسبة التي يحصل عليها الحزب أو التجمع في الانتخابات كما ينصرف مفهوم التمثيل النسبي إلى ترجمة نصيب الأحزاب والقوائم أو المرشحين إلى نسب مماثلة من المقاعد البرلمانية بشكل حقيقي إي منح كل حزب أو تجمع ومرشح لعدد من المقاعد البرلمانية يتناسب مع مجموع الأصوات التي يحصل عليها، اي إن تعدد المقاعد البرلمانية الشاغرة في الدائرة الانتخابية الواحدة بحيث يمكن توزيعها على الأحزاب او المرشحين بنسبة عدد الأصوات التي حاز عليها كل واحد منهم،، ويرتبط تطبيق هذا النظام بنظام التصويت بالقائمة اذ لايمكن تطبيقه إلا في ظل إجراء الانتخابات وفقا لنظام التصويت بالقائمة وبالتالي لايمكن تطبيقه في حالة إجراء الانتخابات وفقا لنظام الأغلبية او نظم التصويت الفردي،

وهناك العديد من طرق احتساب توزيع المقاعد ضمن نظام التمثيل النسبي، منها ما يقسم عملية التوزيع الى مرحلتين، تعتمد المرحلة الاولى على القاسم الانتخابي وتعتمد المرحلة الثانية

---

٢٤ - د-إبراهيم محمد علي النظام الانتخابي في اليابان دار النهضة العربية القاهرة ١٩٩٩ص١٣٣.

٢٥ - فرنشيسكابيننداواندرو أليس -الخيارات الرئيسية في عملية التحول الديمقراطي -الموسسة الدولية للديمقراطية والانتخابات لبنان ٢٠٠٥ص٣٩.

٢٦ - سعاد الشرقاوي و عبدالله ناصيف مصدر سبق ذكره ص١٣٥.

٢٧ - عصام نعمة اسماعيل –النظم الانتخابية—دار زين للطباعة بيروت-ط٢-٢٠٠٩ص٤٤٧.

على واحدة من الطرق المعروفة لتوزيع المقاعد (الباقي الأقوى، المعدل الأقوى) وقد يتم توزيع المقاعد البرلمانية بواسطة دوائر متعددة العضوية ويلعب عامل المناطق الأساس فيها الاانه يلاحظ ان التصويت القومي الكلي (الرقم الوطني او القاسم الانتخابي)(electoral quotient) هو الذي يحدد توزيع المقاعد البرلمانية وذلك عندما يكون البلد دائرة انتخابية واحدة وسواء كان الانتخاب لجميع أعضاء مجلس النواب اولعدد محدد منهم وكما في(هولندا، وناميبيا، والدنمارك، ونيوزلندا والعراق انتخابات ٢٠٠٥)،

ويلعب حجم الدائرة الانتخابية أيضا أهمية كبرى في نتائج التمثيل النسبي وكذلك الأسلوب الذي تستخدمه الأحزاب لتشكيل القوائم الانتخابية وحجم ومضامين الاتفاقات بين الأحزاب، والأمر كذلك يصدق على حدود التمثيل(الرقم الوطني) فكلما ارتفع عدد المرشحين المطلوب انتخابهم من الدائرة الانتخابية قلت حدود التمثيل المطلوبة للتمثيل في مجلس النواب(الهيئة المنتخبة) وكلما كان النظام الانتخابي أكثر تناسبية زادت فرصة حصول أحزاب الأقلية الصغيرة على تمثيل أي إن نظم(التمثيل النسبي) تضمن تمثيلا معقولا للأقليات وتمثيلا مناسبا لكل قوة عددية منها إلا ان البعض يصف النظام كونه صعب التطبيق ويثير الكثير من التعقيدات في التطبيق قد لا نجدها في أنظمة انتخابية أخرى، ولنفترض ترشيح أربع قوائم لمجلس مكون من خمسين مقعد فحصدت القائمة الأولى مانسبته ٤٠٪ من الاصوات ومجموعها من المقاعد ٢٠ مقعد والثانية 3O%على فتحصل على ١٥ مقعد والثالثة ٢٠٪ فتحصل على ١٠ مقاعد والرابعة ١٠٪ فتحصل على خمس مقاعد وكما في المثال الأتي:

ت	القوائم	نسبة الأصوات الحائزة	عدد المقاعد البرلمانية لكل قائمة اومرشح حسب نسبته المئويه	مجموع الاصوات الكلية	مجموع المقاعد البرلمانية المنافس عليها
1	A	40%	20	100	50
2	B	30%	15		
3	C	20%	10		
4	D	10%	5		

جدول رقم ٢

ويعد دستور الدنمارك من اوائل الدساتير التي نصت على الأخذ بهذا النظام في انتخابات مجلس الشيوخ آنذاك وطبق كذلك في مملكة بلجيكا ١٨٩٩ وانتشر ايضا في دول أوروبا منها المانيا وهولندا وجيكسلوفاكيا (السابقة) قبل تفككها وايطاليا وسويسرا واليوم تستخدم غالبية الدول نظام قائمة التمثيل النسبي حيث يتبع النظام ٦٦ بلدا في العالم يشكلون مانسبته٣١٪ من

دول العالم وما نسبته ٢٣٪ من سكان العالم.[٢٨] كون النظام يقود إلى رفع نسبة المشاركة في الحياة العامة، عن طريق الانتخابات النيابية، لأنه يضمن لجميع المقترعين عدم ذهاب أصواتهم هدراً، كونهم سوف يتمثلون في البرلمان أيًا تكن اللائحة التي اقترعوا لها. وهذا يحد من إمكان الشعور بالغين أو ألإقصاء لدى بعض الناخبين ويضم نظام التمثيل النسبي عدة صور سنحاول التميز بين أهم الأنظمة فيها وحسب التقسيم الأتي:

أ-التمثيل النسبي الكامل: وبموجب هذا التمثيل فانه يكون لكل عدد انتخابي مقعد برلماني وبعبارة أخرى تحتسب أصوات جميع الناخبين في البلاد وتقسم على عدد المقاعد البرلمانية التي يتكون منها المجلس التشريعي(مجلس النواب او مجلس الامة،،،،) والناتج الحاصل من القسمة يكون هو المعدل الوطني (القاسم الانتخابي) والذي يجب الحصول عليه من كل قائمة انتخابية او مرشح لضمان مقعد برلماني في المجلس فإذا تضاعف العدد (القاسم الانتخابي) لقائمة معينة تضاعفت حصصها من المقاعد البرلمانية التي تحصل عليها ،، فإذا فرضنا وجود ثلاث قوائم انتخابية حصلت الأولى على 9000صوت والثانية 3000صوت والثالثة 6000صوت وكانت الأصوات الصحيحة المشتركة في الانتخابات (18000) وان عدد المقاعد البرلمانية (6) المتنافس عليها وبعد استخراج الرقم الوطني(القاسم الانتخابي) والذي يتمثل بقسمة الأصوات الصحيحة على عدد المقاعد المتنافس عليها..

$18000 \div 6 = 3000$(الرقم الوطني) ولاستخراج المقاعد التي حصلت عليها القوائم نتبع الخطوات الاتيه:

القائمة الأولى / $9000 \div 3000 = 3$

القائمة الثانية/ $3000 \div 3000 = 1$

القائمة الثالثة/ $6000 \div 3000 = 2$

فتكون القائمة الأولى حصلت على ثلاثة مقاعد والثانية مقعدان والثالثة مقعد واحد وفي حالة حصول قائمة على مقعد برلماني ولم تُنفذ جميع أصواتها انما بقي لها الف صوت مثلا فهنا لاتهمل الأصوات إنما تجمع مع الأصوات المتبقية لها في كافة الدوائر الانتخابية الأخرى فاذا بلغت الرقم الوطني(القاسم الانتخابي) تنال مقعد برلماني أخر وهكذا...

ب- الانتخاب البديل (نظام الصوت القابل للتحويل) Singltransfeerable vote(S.T.V)

ومضمون النظام لتحديد المرشح الفائز اعتماده على تصنيف الناخبون المرشحين وما يفضلونه على ورقة التصويت بذات نظام الصوت الانتخاب البديل الانه يتميز عن (نظام الانتخاب البديلAlternative Vote) بإمكانية المصوتين لتفضيل مرشح واحد فقط ويعد توماس هير البريطاني وكارل أندورالدنماركي في القرن التاسع عشر اصحاب الفضل في وضع المبادئ الأساسية لهذا النظام وملخص النظام لتحديد المرشحين الفائزين انه يقوم على القاعدة الاتيه

٢٨ - مايكل روبين - النظام الانتخابي في العراق-نشرة الإصلاح العربي٢٠٠٤ الرابط الالكتروني .www.ceip.org

((انه يعد المرشح فائزاً إذا جاوزت أصواته الحاصل الانتخابي ويعين بطريقه رياضيه تعرف "بحصة دروب"

$$= \frac{\text{اصوات المقترعين}}{\text{عدد المقاعد} + 1} = 1 +$$

اي (اصوات المقترعين الصحيحة ÷عدد المقاعد المتنافس عليها+١)+١ = القاسم المنخفض ويساعد الاخيرفي عملية إسناد المقاعد فلكل ناخب صوت وهذا الصوت قابل للتحويل في حاله إذا كان مرشح الناخب قد حصل على أكثر من اللازم او حصد ادني من الأصوات وهنا يتطلب على كل ناخب أن يعين درجات المرشحين وفقاً تسلسل أول وثاني وثالث ورابع... ولهم إن أرادوا اختيار مرشح واحد فقط،،

وتطبيقا لهذا لوحصل المرشح على (100)صوت وكان الفائض الخاص به 5 عندها يتم إعادة توزيع كل ورقة بقيمة بما تساوي 20 /1 من الأصوات ومثاله ايضا اذا حصل المرشح الأول على900صوت والثاني 110 صوت والثالث 190 وعدد المقاعد المتنافس عليها (5) فالقانون الانتخابي سيكون =

$$201 = 1+200 = \frac{1+1200}{6} + \frac{1+1200}{6} = \frac{1+1000}{1+5} \frac{\text{الاصوات}+1}{\text{المقاعد}+1}$$

وبالتالي يعد فائزا المرشح (أ) الذي نال اكثر من 201 صوتاً لحصوله على اكبر من القيمه الأنتخابيه لتجاوزه الحاصل الأنتخابي وبقي لديه اكثر ٦٩٩ صوت وهذه الأصوات تنتقل الى المرشحين الآخرين بحسب الأفضلية من الترتيب أي بحسب تنسبيها من الأفضليات الثانيه،، وبعد استخراج الأصوات التفضيلية تضاف إلى الأصوات التي حصل عليها كل مرشح إي أصوات ألقائمه الثانية غير الفائزة + اصوات التفضيل وهكذا فإذا تجاوزت اصوات المرشح الثاني او أي مرشح أخر اصواته القاسم الانتخابي (الرقم الوطني) فيعد فائزاً،،[٢٩] وفي حاله تجاوز عدد من المرشحين او القوائم بصوره متساوية القاسم الانتخابي فهنا تعاد عمليه توزيع الأصوات التفضيلية لغرض منح المقاعد الشاغرة الأخرى المتبقيه لقائمة تبعاً الى الخطوات أعلاه [٣٠] واستخدم النظام في إيرلندامنذعام1921 ، ومالطا منذعام 1947 واستخدامه لمرة واحدة في انتخابات العام1990 في استونيا ونرى إمكانية استخدام النظام مع نظام اولي اخر انه اذا ادخلت عليه بعض التعديلات كان يستغنى عن الخطوات المقارنه الحسابية حتى نضمن ذهاب صوت الناخب إلى مفضله من المرشحين بعد فوز مرشحيه الأصلي (الأول) بان تتولى مفوضية الانتخاب طبع التسلسلات التفضيلية على ورقة الانتخاب ويطلب من الناخب تسطير مرشحيه المفضلين وفق الترتيب المفضل لديه لتلافي حالة الامية الانتخابية وينتقد النظام على أساس انه:

٢٩ - Center for Democracy and Eiectiors، previous reference، www.electionguid.web site:
٣٠ - www.ndc.ye، January 14th، 2014 .

١-يعقد عملية الانتخاب والتحالفات المستقبلية بحيث يصبح استخدام النظام يحتاج التدريب وتوفير قاعدة معلوماتية عن طبيعة النظام وكيفيه استخدامه وفرضيات تطبيقه للفائزين

٢-يوسع عملية الدعاية الانتخابية للمرشحين لإفهام الناخب بوسيلة الانتخاب واحتساب الأصوات

ويميل مستخدموا النظام إلى بيان حسناته وفق الأتي:

١-ان الناخب اولاوأخيرا يعرف المرشح النافع له والقول بخلاف ذلك يعني ازدراء عقلية الناخب ومساواة للناخب الأمي مع غيره

٢-تعدد فرص الناخب بتعدد المفاضلة والقناعة بين مرشحيه

٣- إن النظام يعطي فرص استثنائية للمرشحين المستقلين لدخول البرلمان، وذلك بسبب طبيعته المتمحورة حول المرشحين الأفراد بدلا من الأحزاب السياسية.

ج/ التمثيل النسبي التقريبي:

لتلافي الانتقادات والعيوب التي ظهرت نتيجة إتباع طريقة نظام التمثيل النسبي الكامل ولضمان التمثيل العادل والمناسب لجميع القوائم المشتركة في الانتخابات فقد تم اللجوء الى نظام التمثيل النسبي لتلافي تلك العيوب لذا عمدت بعض الدول الى اجراء انتخاباتها وتوزيع المقاعد البرلمانية على الصعيد المحلي اي داخل المناطق الانتخابية وأهملت الاصوات التي تبقى لكل حزب او قائمة، فلو افترضنا وجود ثلاث قوائم انتخابية تتنافس على ٤ مقاعد برلمانية وأدلى160000 ناخبا باصواتهم الصحيحة وقد حصلت القوائم الانتخابية على الاصوات الآتية:

$$A = 80000 \quad - B - \ 50000 - c = 30000$$

ولغرض توزيع المقاعد البرلمانية بين القوائم الفائزة وحسب اصواتها التي حصلت عليها في الانتخابات هنالك اسلوبان وهما طريقة الباقي الأقوى وطريقة المعدل الأقوى سنبحثهما في ضوء المثال أعلاه وفق الترتيب الأتي

١-توزيع المقاعد البرلمانية بطريقة الباقي الاقوى: وهنا يتم قسمة الأصوات الصحيحة على المقاعد البرلمانية المتنافس عليها فنحصل بذلك على الرقم الوطني وفي المثال المتقدم نتبع الأتي

١-استخراج الرقم الوطني(القاسم الانتخابي)$160000 \div 4 = 40000$ وهذا الرقم الوطني المطلوب من القوائم الانتخابية الوصول الية لتحصل على مقعد برلماني واحد،

٢-استخراج المقاعد البرلمانية التي حازت عليها كل قائمة مشتركه في ضوء أصواتها التي حصلت عليها:

$$30000 \div 40000 = 0000 \ = 0$$

$$50000 \div 40000 = 1$$

$$80000 \div 40000 = 2$$

وفي ضوء نواتج القسمة أعلاه توزع المقاعد البرلمانية على القوائم الفائزة فتحصل القائمة الثانية على مقعد برلماني واحد وحصلت القائمة الثالثة علي مقعد برلماني ولم تحصل القائمة الأولى على أي مقعد وبالنظر لبقاء مقعد شاغر ولغرض تسوية المقعد المتبقي حسابيا نلجأ الى طريقة الباقي الاقوى وفق العمليات الحسابية الآتية

القائمةA=أصوات القائمة-(الرقم الوطني×المقاعد التي حصلت عليها القائمة من العملية(2)

$$A = 30000 - (40000 \times 0) = 30000$$

$$B = 50000 - (40000 \times 1) = 10000$$

$$C = 80000 - (40000 \times 2) = \text{صفر}$$

ومن نواتج العمليات الحسابية اعلاه تكون القائمةAصاحبة اقوى باقي فتنال المقعد البرلماني الشاغر وبذا تكون النتيجة النهائية لتوزيع المقاعد البرلمانية وفقا لطريقة الباقي الاقوى القائمة A=على مقعد برلماني واحد في حين حصلت القائمة B مقعد برلماني واحد ايضا وحصلت القائمةCعلى ٢مقعد برلماني، ويلاحظ في حالة بقاء مقعد برلماني شاغر بعد انتهاء العمليات اعلاه فيتم تكرار العملية الاخيرة (الباقي الأقوى) مع الاخذ بالحسبان التوزيع النهائي للمقاعد البرلمانية ولحين تسوية جميع المقاعد الشاغرة.[٣١] ونلاحظ أن عملية التوزيع بطريقة أقوى الأصوا ت المتبقية تصب في مصلحة الأحزاب السياسية الصغيرة كما في المثال اعلاه

٢-توزيع المقاعد البرلمانية بطريقة المعدل الأقوى:

وبموجب هذه الطريقة ولاستخراج المقاعد البرلمانية التي حازت عليها كل قائمة وفقا لاستحقاقاتها من اصوات الناخبين يتبع ذات الخطوات في طريقة الباقي الأقوى من استخراج الرقم الوطني ومن ثم ثانيا حساب المقاعد البرلمانية التي حازت عليها كل قائمة (وفق ماتقدم) بحساب أصواتها وقسمته على الرقم الوطني(القاسم الا انتخابي) وفي حالة بقاء مقعد برلماني شاغر اواكثر هنا يتم اللجوء الى طريقة المعدل الاقوى وهنا ملاحظة وجوب اضافة مقعد واحد إلى كل قائمة مشتركة في العمليات الحسابية في اعلاه وفق الاتي(المقاعد البرلمانية للقائمة + ١) اي المقاعد+ ١ او الحصة + ١، وبعد ذلك نقوم بقسمة عدد الأصوات التي حصلت عليها كل قائمة على عدد المقاعد الناتجة من العمليات الحسابية أعلاه بعد اضافة مقعد واحد لكل منهما وخارج القسمة هو الذي يطلق عليه (المعدل الأقوى) والقائمة التي لديها بعد عملية القسمة هذه أقوى معدل هي التي تحصل على المقعد الاضافي الشاغر مع ملاحظة في حالة بقاء مقاعد اخرى نكرر العملية(القسمة) الى ان يتم تسوية جميع المقاعد الشاغرة حسابيا و ملاحظة النتيجة النهائية لمقاعد القوائم عند اجراء عملية القسم وبحسب المثال أعلاه تكون النتائج كالأتي،، استخراج المقاعد البرلمانية لكل قائمة =(أصوات القائمةّ÷ الرقم الوطني)

$$30000 \div 40000 = 0$$

٣١ - اخذ القانون الانتخابي التونسي لعام ٢٠١١ المشرع بعد سقوط النظام القديم(حكم زين العابدين بن علي) بطريقة توزيع المقاعد البرلمانية بطريقة الباقي الأقوى.

$5000 \div 40000 = 1$

$8000 \div 40000 = 2$

ونلاحظ ان القائمة Cو B حازت على ثلاثة مقاعد برلمانية وبقاء مقعد برلماني شاغر وهنا يتم اللجوء الى طريقة المعدل الاقوى لتسوية المقعد الشاغر الأخير حسابيا وكما يلي...

المعدل الاقوى =أصوات القائمة÷(مقاعد القائمة+١)

$A = 5000 \div (1 + 1) = 25000$

$B = 30000 \div (1 + 1) = 15000$

$C = 80000 \div (1 + 2) = 26.666$ ويلاحظ ان اقوى معدل حازت عليه القائمةCفتنال المقعد البرلماني الأخير ويستفاد هنا أن عملية التوزيع بطريقة المعدل الاقوى تصب في مصلحة التكوينات السياسية الكبيرة ،،،

اما في حالة بقاء مقعد برلماني شاغر فنكرر العملية ذاتها وفي ضوء المعلومات ادناه وكمايلي:

المصوتين(7488) الرقم ألوطني المقاعد البرلمانية6 اصوات القوائم A-3444

B-3000

$C = 1044$

$7488 \div 6 = 1248$ الرقم الانتحابي(القاسم الانتخابي)

استخراج المقاعد البرلمانية لكل قائمه

$A = 3444 \div 1248 =$ ٢

$B = 3000 \div 1248 =$ ٢

$C = 1044 \div 1248 =$ ٠ ونلاحظ حصول القوائم AوB على مقعدين لكل منهما وبقاء مقعدين شاغرين ولمعرفة القائمة الفائزة بالمقاعد الشاغرة نلجأ الى طريقة المعدل الاقوى وكما يلي..

$A = 3444 \div (2 + 1) = 1148$.

لحصول القائمة على اقوى معدل فتنال احدى المقاعد الشاغرة ويصبح مجموع مقاعدها ثلاثة فقط...

$B = 3000 \div (2 + 1) = 1000$

$C = 1044 \div (٠ + 1) = 1044$

وفي حاله بقاء مقعد اخر شاغر نلجأ الى تكرار العملية على ان يأخذ بالحسبان النتائج المتغيرة من المقاعد البرلمانية في الخطوات اعلاه،،

محاسن نظام التمثيل النسبي:

١-تحقيق العدالة والمساواة من خلال تناسب المقاعد التي يحصل عليها الأحزاب مع أصواتها الانتخابية ذلك .

٢-تمثيل مكونات المجتمع ويتم ذلك من خلال الابتعاد عن النتائج الشاذة التي ترافق نظام الأغلبية مما يؤدي الى إشراك مكونات الأقليات والقوميات وغيرها من إدارة شؤون الدولة والابتعاد عن المشاكل التي تهدد كيان الدولة ومساهمة هذا النظام في حل تلك المشاكل[٣٢].

٣-ينشط المضمون الإيديولوجي للانتخاب من خلال اتجاه الناخبين إلى المفاضلة بين أفكار ومشاريع إستراتيجية او أفكار انية مصلحيه ويتحقق ذلك من قراءة البرنامج الانتخابي للمرشح والقوائم المشاركة لذا يطلق على هذا النظام انه اقتراع افكار وليس اختيار رجال،

٤-الابتعاد عن مساومات الفساد الإداري عن طريق التنازلات او الانسحابات التي تتم بمقابل،

٥-الحد من هيمنة الأحزاب الكبيرة من خلال احتساب الفائزين بطرق رياضية لاتقبل التفسيرات المتعددة،

٦-تتعدد صور تطبيق نظام التمثيل النسبي مع أحزاب الأقلية والمعارضة في حين لايمكن تطبيق انظمة اخرى الامع نظام واحد كما في نظام الأغلبية حيث التطبيق له الا في البلدان التي يتنافس فيها حزبان قويان.

٧-اثر التمثيل النسبي المشوّه للمشهد الانتخابي أقل بشكل اكبر من عيوب نظام ألأغلبية فالمنتخَبون بنظام التمثيل النسبي يمثلون بشكل أكبر اختلافات الرأي[٣٣] .

عيوب النظام..

١-أساليب التعقيد والصعوبة التي ترافق تطبيقات النظام لاستخراج الفائزين يؤدي إلى البحث عن أساليب أخرى أكثر سهوله

٢-استخدام طريقتي الباقي او المعدل الأقوى لتحديد الفائزين رياضيا يؤدي الى صعود أحزاب اومرشحين اواقليات صغيرة ليس لها قاعدة شعبية الى سلطة التشريع مما يؤثر حتما في طبيعة تلك التشريعات.

٣-صعود مرشحين لم يحصلوا سوى أصوات معدودة الا انه بسبب استخدام نظام التمثيل النسبي لتحديد الفائزين مع نظام القوائم المغلقة وعلاقاتهم الشخصية مع روساء القوائم كان لها الأثر البالغ في تسميتهم مرشحين،

محدودية تطبيق النظام مع القوائم المغلقة والمفتوحة أدى ضعف استخدامه مع أنظمة انتخابية حديثة أخرى،

٣-توزيع المقاعد البرلمانية على المرشحين وفق نظام التمثيل النسبي داخل القائمة الواحدة:

وهنا تختلف الدول التي تتبع نظام التمثيل النسبي في كيفية توزيع تلك المقاعد على مرشحيها فمعظم الدول تترك ذلك الى الأحزاب الفائزة، ففي الدول التي تطبق نظام القائمة المغلقة(الجامدة) يكون توزيع المقاعد سهلًا. ويكون الناخب ملزمًا انتخاب اللائحة بحسب الترتيب

٣٢- Andrew:Reill،Reynolds، Ben-Electral System-IDEA date modified:1998-09-17- www.Int-idea.se

٣٣ - ينظر البحث المنشور(النظم الانتخابية) المشروع الفرنسي لدعم الدستور الجديد الموقع الالكتروني www.yemenintarnsition.com

المعد سلفًا من الحزب اوالكتله الفائزة، من دون أن يحق لـه إجـراء أي تعـديل فـي ترتيـب الأسـماء. فالمقاعد الثلاثة التي حصلت عليها اللائحة (أ) تعطى لأول ثلاثة مرشحين، و يتم التوزيع هنا وفقا لتسلسل الأسماء من الأعلى الى الأدنى وفي هذا تنعدم فرصة المرشحين في أسفل القائمة للفوز واستئثار القيادات العليا للأحزاب بتلك [٣٤] بنما تذهب دول كما فـي لبنـان الـى نظـم خاصـة(اعتماد التركيبة السكانية) ضمن تحديـد المقاعـد البرلمانيـة وفقـا لنظـام التمثيـل النسـبي داخـل القائمـة الفائزة الواحدة) بينما تعتمد بعض الأحزاب على قاعدة الصوت التفضيلي تبعا لما قـام بـه الناخـب بنفسه بحسب تفضليه داخل اللائحة، اما إذا كانت القائمة مفتوحة فان المرشح الذي حاز اكبر عدد من الأصوات سوف يمنح له المقعد البرلماني والمقعد البرلماني الأخر يمنح الى المرشح الذي يليه في الأصوات وهكذا إلا ان يتم تسوية وانتهاء جميع المقاعد التي حازت عليها القائمة..

٤- توزيع المقاعد البرلمانية بنظام سانت ليغو وطريقة دهونت:

وهي تلك الوسائل يتم بواسطتها تحديد المقاعد البرلمانية من خلال مرحلة واحدة فقط، ومن هذه الطرق (دهوندت، سانت ليغـو، سـانت ليغـو المعدلـة وتبعـا لـذلك سـيتم تقسـيم البحـث وفـق الاتـي:

أ- توزيع المقاعد البرلمانية بنظام طريقة سـانت ليغـو(Sant Lague) (طريقـة الـرقم الفـردي (Number imparie

وهو ذلك النظام الذي يتم مـن خلالـه معرفـه الفـائزين بطريقـه رياضـيه مبسـطه تتمثـل فـي قسـمه عـدد الأصـوات التـي تحصـل عليهـا القائمـة الانتخابيـة علـى أرقـام فرديـة ولغايـة المقاعـد المخصصة لتلك الدائرة وصولا إلى استنفاذ جميع المقاعد البرلمانية من الأعلـى فـالأدنى والأدنـى وهكذا،

تظهر ايجابيات هذه الطريقة انها تحُسن من فرص الأقليات والقوميات والأحزاب الصغيرة فـي الحصول على احد المقاعد المتنافس عليها، وتؤدي الى زيـادة عـدد الاحـزاب الممثلـة فـي المجلـس المنتخب قياسا بطرق توزيع المقاعد الاخرى وسلبا في انها تخلق حالة من التفاوت الكبير في قيمة المقعد (نصاب المقعد)، أي عدد الأصوات اللازمة للحصول على مقعد وهـذا الاخـتلاف فـي نصـاب المقعد يمثل واحدا من اهم الانتقادات التي توجـه لهـذه الطريقـة بالإضـافة الـى كونهـا تـؤدي الـى صعود عدد كبير من الأحزاب الى المجلس المنتخب مما قد يؤدي الى صعوبة اتخـاذ القـرارات داخـل المجلس المنتخب ابتكرت هذه الطريقة سنة ١٩١٠، وقد طبقت صورتها الأولى الدنمارك ومن ثـم النرويج والسويد سنة١٩٥١، وتتلخص الخطوات الرياضية لهذه الطريقة بالخطوات الآتية:

.. لمعرفة المرشحين الفائزين بمقاعد برلمانية تقسم عدد الأصوات التي تحصل عليها القائمة الانتخابيـة علـى ارقـام فرديـة اي تقسـم الأصـوات الصـحيحة لكـل قائمـة علـى الأرقـام الفرديـة (٩،٧،٥،٣،١ ...الخ) إي بعدد مقاعد الدائرة الانتخابيـة ثـم يجـري البحـث عـن اعلـى رقـم مـن نتـائج

٣٤ - المادة من قانون ١٦ لسنه ٢٠٠٥تنص على(توزع المقاعد المخصصة لكل قائمة على المرشحين طبقاً لترتيب الأسماء الوارد فيها بينما المادة – ١٣تنص(يتم توزيع المقاعد على المرشحين وليس على الكيانـات السياسـية، ولا يجـوز لأي من الكيانات أن تسحب من المرشح المقعد المخصص له)

القسمة ليعطى مقعداً وتكرر الحالة حتى يتم استنفاذ جميع مقاعد الدائرة الانتخابية توزع المقاعد على مرشحي القائمة المفتوحة ويعاد ترتيب تسلسل المرشحين استناداً إلى عدد الأصوات التي يحصل عليها المرشح ويكون الفائز الأول هو من يحصل على أكثر عدد من الأصوات ضمن القائمة المفتوحة وهكذا بالنسبة لبقية المرشحين ومثالها وجود ثلاث قوائم انتخابية تتنافس على (٥) مقاعد برلمانية ضمن دائرة انتخابية اومحافظة واحدة وعدد الاصوات الصحيحة المدلى بها(1800) وعدد الأحزاب المتنافسة: (3) أحزاب وكما في أدناه: A- 620 B-601 C-579

مقاعد القائمة من النظام	تقسيم٩	تقسيم ٧	تقسيم ٥	تقسيم ٣	١	عدد الأصوات	الكيان
2	88، 68	88.571	124	206.66	620	620	أ
2	66.77	68.88	120.20	200.33	601	601	ب
1	6433	82.71	120.20	193	579	579	ج
		17.14	24	40	120	120	د

جدول رقم ٣اللون الأخضر يمثل مقاعد القوائم

ومن خلال ترتيب نواتج القسمة بصورة تنازلية(620،601،579،206.66،، 200.33،،193،120،، الخ وتحصد القوائم المقاعد وكما هو موضح في الجدول اعلاه،

اما طريقة سانت ليغو(Sante Lague) المعدلة:وهذه الطريقة لاتختلف عن الطريقة الام سوى بان قسمة اصوات كل قائمة على الأرقام الفردية انما تبدأ بالعد(1.6) او 1.4وحسب القانون الانتخابي وكما في المثال الاتي:

مقاعد القائمة من النظام	تقسيم٩	تقسيم ٧	تقسيم٥	تقسيم ٣	١.٦	عدد الأصوات	الكيان
2	88، 68	88.571	124	206.66	387.50	620	أ
2	66.77	68.88	120.20	200.33	375.5	601	ب
1	6433	82.71	120.20	193	361.88	579	ج
---------	--------	17.14	24	40	120	120	د

جدول رقم٤

ومن خلال ترتيب نواتج القسمة بصورة تنازلية (387.50، 375.63،361.88،206.66،200.3،، 193، 120،124 ،120.20 ...الخ) وبالتالي ستوزع المقاعد البرلمانية على القوائم حسب أعلى ناتج قسمة متحصل من العملية ثم الأدنى فالادنى ولكل قائمة مقاعدها حسب أصواتها اعلاه، علما ان هذا النظام سيطبق في انتخابات مجلس النواب العراقي لعام ٢٠١٤ حسب قانون الانتخابات مجلس النواب العراقي في ٠٤ تشرين الثاني، ٢٠١٣ذلك للمزايا التي افرزها تطبيق هذا النظام الانتخابي في نتائج انتخابات مجالس المحافظات ٢٠١٣ فمشروع قانون التعديل الرابع لقانون انتخابات مجالس المحافظات رقم ٣٦ لسنة ٢٠٠٨، ليشمل الفقرتين الثانية والثالثه من هذا القانون ثم أصدرت المفوضية نظام توزيع المقاعد البرلمانية رقم ١٢ لسنة ٢٠١٣ وجاء بنظام انتخابي جديد (سانت ليغو) الذي يحقق نوعا من العدالة ولا يتجاوز على إرادة الناخبين وهو ما ينسجم مع طلب المحكمة الاتحادية العراقية العليا التي اوقفت العمل بالنظام الانتخابي القديم الذي كان يعرف بنظام (هوندت) (انتخابات مجالس المحافظات) الذي صادر إرادة وأصوات الناخبين (المصوتين) وأعطاها إلى الكيانات السياسية الكبيرة والمتنفذة التي تسيدت المشهد السياسي بعد التغيير في العراق بعد ٢٠٠٣ دون وجه حق ورغبة حتى لو كان هذا المقعد للمرشح في الكيان السياسي الواحد الفائز الذي يرغب به المواطن ويعد سرقة للأصوات التي أدلى بها المصوتون وهذه الطريقة تعاكس اعلاه(سانت ليغو غير المعدلة) بالأصل وتنتقد كون الأخيرة(المعدلة) تحسن من فرص القوائم الكبيرة للفوز بمقاعد برلمانية ليس إلا.

ب- توزيع المقاعد البرلمانيه بنظام دهونت الانتخابي:

وتنسب هذه الطريقة الى العالم البلجيكي فكتورد يهونت(Victor D.Hondut) وهو استاذ القانون الدولي في جامعة كانت(Cant) وطبقت اول مرة في بلجيكا ومازالت مجموعة من الدول تطبقها كما في فلندا و وألمانيا واسبانيا والبرازيل ويلاحظ على هذا كونه يوصل الى ذات النتائج التي تفرزها طريقة المعدل الاقوى لكنها بأسلوب مغاير حيث تقسم الأصوات على الأرقام . 1و3،:2:، الخ .وترتيب هذه القسمة حسب أهميتها حتى تنتهي إلى عدد منها يعادل عدد النواب(المقاعد البرلمانية المتنافس عليها) المقرر انتخابهم في الدائرة ويسمى النظام أيضا ب(القاسم القريب)[٣٥]،

وهذه الطريقة تتلخص في عملية رياضية واحدة ينتج عنها توزيع المقاعد على خطوة واحدة عوضاً عن الخطوتين المتبعتين في طريقة أكبر البواقي أو طريقة أكبر المتوسطات السالفة البحث حيث يتم قسمة أصوات كل قائمة على مجموعة من الأرقام المتتالية تبدأ من الرقم (١) وتنتهي

٣٥ - ن نسبة المشاركة في انتخابات البرلمان في الدنمارك- بلغت ٨٧،٧٤ ٪ في الانتخابات الأخيرة عام ٢٠١١، ويكون يوم الانتخابات يوم مهم وله تقاليد محددة بسبب ان الوعي الانتخابي عند المواطن الدنماركي كبير وعلمهم بعداله نظامهم الانتخابي، وشفافية الحملات الانتخابية، والتعامل الحضاري بين المرشحين، والتزامهم بالقوانين والقواعد المنظمة للعملية الانتخابية، يجعل من عملية انتخابات البرلمان مناسبة وطنية يهتم بها الناخبون اعتمد منذ عام ١٩٢٠ نظام توزيع المقاعد على الدوائر الانتخابية المتعددة والتمثيل النسبي " المقاعد التكميلية "، حيث تكون حصة كل حزب متناسبة مع نسبة الاصوات التي يحصل -وفي عام ٢٠٠٧ اعيد العمل بنظام فيكتور د. هنت بعد الغاء نظام المحافظات وانشاء نظام الأقاليم (الشبكة الدولية.www.mesopot.com/old/adad1/adad1.htm)

بعدد المقاعد المقررة للدائرة الانتخابيه في المثال اعلاه تقسم أصوات كل قائمة على الأرقام 1و3،:2:، ثم نرتب ترتيبًا تنازليًا جميع نواتج هذه القسمة لكل القوائم، فيكون الرقم الذي ترتيبه٣ هو القاسم المستخدم واخر خارج قسمة يطلق علية خارج القسمة الانتخابي التقريبي ثم تقسم عدد الأصوات التي حصلت عليها كل قائمة على ذلك الخارج (القاسم الانتخابي) حتى تستنفذ عدد المقاعد البرلمانية التي تحصل عليها كل قائمة،

ويلاحظ ان هذه الطريقه توصل الى نفس نتيجة طريقة أعلى المتوسطات، ولكن بعملية حسابية واحدة الا أنها تنتقد كونها تجافي الإطراف والأحزاب الصغيرة المشاركة في الانتخابات بمحاباتها للأطراف القوية في الانتخابات، وكما في المثال الأتي:

مقاعد القائمة من االنظام	تقسيم ٤	تقسيم٣	تقسيم ٢	١	عدد الأصوات	الكيان
1	125	206.66	250	500	500	أ
1	150.1	200.33	300.5	601	601	ب
1		193	289.5	579	579	ج
=====1	30	40	60	120	120	د

جدول رقم٤

نرتب نتائج القسمة بصورة تنازلية الناتج (،601، 579، 500، 300.5 ، - 206.5 289.5،200.33، 193،،،،،،،،،،) (500)هوالقاسم الانتخابي وبالتالي نقوم بقسمة اصوات القوائم على (.500) واصوات القائمة.(1 = 500 ÷ 601) ثم نقسم اصوات القائمة (ج= 500 ÷ 579) 1 و (1 = 500 ÷ 500) ونقسم اصوات القائمه (120 ÷ *500*= *0*) وبذلك توزع المقاعد البرلمانية حسب نتائج القسمة اعلاه وتتميز طريقة "دهونت" بالسهولة في توزيع النتائج بعد ايجاد القاسم المشترك، ومن دون النظر في الكسور او البقايا. لكنها تشكو من عدم الدقة في التمثيل.ويعاب ايضاعلى هذاالاسلوب انه يخلف أصواتا ضائعة لاتحسب عند تحويل الأصوات الى مقاعد كما في المثال اعلاه ولعل هذاالسبب في تغير النظام الى نظام سانت ليغو في انتخابات مجالس المحافظات لعام ٢٠١٣ والانتخابات البرلمانية ٢٠١٤فاللائحتان الاولى والثانيه والثالثة حصلتا على مقعد وبقي لدى الثانيه والثالثه العديد من الاصوات الضائعه أي اكثر من نحو (178) ناخب بدون تمثيل، اما اللائحة الرابعة فلم تفز بأي من المقاعد وبقي لديها 120 ناخب بدون تمثيل ايضا،،

٥- الوسائل الأخرى لتوزيع المقاعد البرلمانية الشاغرة:

أ- الحاصل الانتخابي المعدل(خارج القسمة المصحح)

وينسب هذه النظام لتوزيع المقاعد البرلمانية الى العالم السويسري (خاغنباك-بيشوفBischoif- Hagenback) وتسمى طريقة خارج القسمة المصحح وتعد سويسرا اول الدول تطبيقا لهذا النظام[٣٦] ويتم اللجوء الى هذا النظام في توزيع المقاعد البرلمانية عندما يكون (الرقم الوطني او القاسم الانتخابي او الحاصل الانتخابي) اعلى عدداً من أصوات المرشحين الآخرين،

وبعبارة أخرى لم يستطيع أي حزب ومرشح أن ينال أي معقد برلماني وهنا لغرض توزيع المقاعد البرلمانية على القوائم حسب الأصوات التي فازوا بها، يتم تخفيض القاسم الانتخابي بإضافة وحده إلى المقاعد البرلمانية المتنافس عليها فإذا كان عدد المصوتين ٨٠ والمقاعد المتنافس ٤ عليها فيكون استخراج الرقم الوطني اولا $=\frac{80}{4}=20$ ولعدم وصول اي قائمة الى الرقم الوطني المعين هنا يتم اللجوء الحاصل الانتخابي المعدل $\frac{\text{الاصوات}}{\text{المقاعد}+1}=$ فاذاكانت اصوات القوائم ككمايلي:10ج ،15ن ،17و ،16د، ،،19ب ،،13 ،وهنا نلجا الى تخفيض الرقم الوطني من خلال تطبيق القانون اعلاه=$\frac{80}{1+4}=16$ فتكون نتائج القوائم كمايلي القائمه (ب) و (د) و(و) نالت مقعدا برلمانيا واحدا لكل منها ونلاحظ بقاء مقعد برلماني شاغر وهنا نلجأ إلى تخفيض القاسم الانتخابي مره أخرى عبر الحاصل الانتخابي المعدل الجديد:

$\frac{80}{1+1+4}=2،13$ وبعد ذلك يتم قسمة اصوات القوائم على الرقم الوطني الجديد فتكون النتائج كما في المثال:

$\frac{10}{13،2}$ ، $\frac{15}{13}$ ، $\frac{17}{13،2}$ ، $\frac{19}{13،2}$ ، $\frac{16}{13}$ ، $\frac{13}{13.2}$حيث يمنح المقعد الأخير الى اعلى نائج من عملية القسمه اعلاه.

ب-نظم الانتخاب الالكترونية:

تهدف معظم الأنظمة الديمقراطية اليوم إلى إدخال تكنولوجيا الاتصالات والمعلومات في العملية الانتخابية كون التكنولوجيا تفتح آفاقاً جديدة وتمنح إمكانيات جديدة للعملية ألانتخابية ذات الأثر على مجموعة متنوعة من الأنشطة المتعلقة بإدارة الانتخابات اضافة إلى النظر في إمكانية استخدام هذا المورد العام الذي ظهر حديثاً لتحسين كفاءة الانتخابات الديمقراطية وفعاليتها وشرعيتها وخاصة سن نظام انتخابي معين لفرز الأصوات وتحديد إعداد الفائزين وهذا الامر اثارمن الاهتمام الشيء الكثير بين الناخبين فضلاً عن الممارسين في شتى أنحاء العالم،

ويمكن الإضافة إن التكنولوجيا اليوم تتطور بشكل سريع جدا لذا فإن ما يتم مناقشته اليوم قد يصبح قديماً غداًوحين تدرس مؤسسة الإدارة الانتخابية التكنولوجيا المناسبة لعمليات التصويت يتعين عليها تقييم التكنولوجيا في حد ذاتها، وكيفية ضمان احتساب كل صوت، وتحسب بدقه ان

٣٦- صالح جواد ود غالب العاني –الأنظمة السياسية- مصدر سبق ذكره-ص٥٠-٥٢.

فشل عمليات التصويت له أثرا كبيرا على العملية الديمقراطية ويمكن أن يكون هائلاً، وهذا يتوقف على مستوى عدم الثقة بين أصحاب الشأن الأفراد(الناخبين) والمجموعات السياسية فتعطل ماكينات الاقتراع وفرز الأصوات الخاصة بنظام انتخابي معين قد يُنظر إليه في بلد ما على أنه خلل ولكن في بلد آخر يمكن أن يثير امرا في كونه عملاً من أعمال التخريب أو الاحتيال ويمكن ان تصنف من عمليات تزوير الانتخابات كما يتوجب عليها مسح البيئة الاجتماعية والسياسية للتأكد من أن التكنولوجيا يمكنها أن تسهم فعلاً في تنفيذ عملية ديمقراطية حرة ونزيهة وشفافة وصولا الى فرز الأصوات وإعلان النتائج داخليا إقليمياً وقومياً لبيان الفائزين،

ومع الاعتراف بالوقت الحالي ان أغلب مؤسسات الإدارة الانتخابية حول العالم تعتمد على التكنولوجيا الحديثة لتحسين العملية الانتخابية استُخدمت البطاقات المثقوبة وآلات الفرز المحوسب لأول مرة في الولايات المتحدة في الانتخابات التمهيدية الرئاسية لعام 1964وفي مقاطعتين في ولاية جورجيا حيث استخدمت الولايات المتحدة نظام المسح الضوئي للتصويت وفرز الاصوات حيث يجمع جهاز المسح الضوئي بين الأجهزة والبرمجيات ألمتخصصة وتقوم الأجهزة بالتقاط صورة واضحة و يُعطى الناخبون الذين يستخدمون البطاقات التي يمكن قراءتها آلياً بطاقة اقتراع مطبوعة عليها أسماء المرشحين بعد التصويت، يجوز للناخب تغذية البطاقة مباشرةً إلى جهاز التبويب المحسوب في مكان ألاقتراع أو وضعها في صندوق ألاقتراع والذي يُنقل في وقت لاحق إلى موقع مركزي للتبويب حيث يتعرف جهاز التبويب المحسوب على العلامات التي أدلى بها الناخبون على البطاقات ويسجل الأصوات وفقاً لذلك وتُسجل الأصوات الفردية في قاعدة بيانات ويتم تجميعها للوصول إلى النتائج الإجمالية للأصوات المرشحين او الأحزاب المشاركة في الانتخابات،.

وضرورة الأمر نرى إن يَعتمد هذا النظام الانتخابي أساسا على إحدى نظم التصويت الإلكتروني الرئيسية (أنظمة التصويت بالبطاقات المثقوبة/التبويب و أنظمة المسح الضوئي و الأنظمة الإلكترونية للتسجيل المباشر والإنترنت) وأن يأخذ في الحسبان ضرورة المحافظة على دقة عملية فرز ألأصوات في ظل غياب أي تمثيل مادي لعملية الاقتراع مع بيان آليات احتساب الأصوات بواسطة أجهزة الحاسوب المركزي المتصل بحواسيب التصويت المنتشرة في دائرة انتخابية معينة داخل كل ولاية او محافظة بعد ان تعد قيمة الأصوات لكل مرشح الكترونيا على ان تجمع الكترونيا وتعالج لإرسالها للمصدر مباشرة ومع المحاسن المتوقعة للنظام كونه يحقق الأتي:

١-سهولة وجاهزية معرفة الأصوات التي حصل عليها كل مرشح

٢-سهولة التصويت للناخبين سواء في مكان العمل وفي البيوت وحتى في المقاهي والشوارع

٣-الابتعاد عن عمليات الفساد الإداري وشراء أصوات الناخبين إمام مراكز الانتخاب

٤-نزاهة وعلانية عد الاصوات وتوزيع المقاعد البرلمانية بين المرشحين الفائزين

٥-تنميه المقدرات العلمية والتشاركيه للإفراد المجتمع

الان النظام ينتقد على أساس:

١. التكلفة المالية العالية التي يحتاجها تنفيذ هذا النظام ومثاله ان مشروع للتصويت الإلكتروني كلّف البنتاغون ٨٠٩،٧٣ دولار للصوت الواحد[٣٧]
٢. صعوبة تنفيذ النظام على جميع قطاعات الشعب كونه يحتاج إلى أساس علمي للناخبين
٣. -إمكانية تعرض المعلومات للقرصنة والسرقة بدليل ان فريق من الخبراء في مجال الأمن الحاسوبي أعد تحت إدارة "البرنامج الاتحادي الأمريكي للمساعدة على التصويت(FVAP) "، دراسة تفصيلية للنظام خلصت إلى أن: كون المشروع سابقاً لزمانه، وينبغي عدم إعادة النظر فيه حتى تشهد البنية التحتية الأمنية تحسناً كبيراً يسمح بالاعتماد عليها" [٣٨] .

ج-الأنظمة الانتخابية الخاصة(المساعدة):

تلجأ بعض الدول لتشريع نظام انتخابي خاص لتوزيع بعض المقاعد البرلمانية بين مرشحيها لظروف معينه اوخاصه تبدي اسبابها في القانون المنظم للعملية الانتخابية حيث يعتمد عليه أحيانا لتوزيع المقاعد البرلمانية اوتوزيع جزء منها بين مرشحي القوائم والأحزاب المتنافسة وهي أنظمة مساعدة لاستكمال توزيع المقاعد البرلمانية كما في العراق ولبنان وألمانيا وغيرها وهذه لضرورات تقدرها تلك الدول لطبيعة الأحزاب المتنافسة او لتركيبتها السكانية والقومية او لأسباب أخرى ولأهمية تلك النظم سيتم بحثها وفق الأتي:

أولا:النظام الانتخابي البريطاني قانون المكعب (cube law)

عكف العلماء على إيجاد نوعاً كفيلاً لمساعدة الدول التي تتميز الحياة الديمقراطية فيها بنظام الثنائية الحزبية لتسهيل الطريق إمامها واستغلال هذه الخاصية لصالحها وخاصة في بريطانيا وعليه فقد أوجد نظاماً جديداً لتوزيع المقاعد البرلمانية سمي (قانون المكعب) ويشرط لهذا النظام شروط عدة منها انه يطبق في ظل نظام الأغلبية البسيطة والدائرة الفردية في دورة واحدة والثنائية الحزبية ويعد البريطاني انكيندال وسيتورات الرائدين في مجال شرح هذا القانون وتقوم تفاصيل هذا النظام المباشر حسب الصيغة الآتية:

أن العلاقة بين المقاعد التي يكسبها كل حزب تعادل مكعب العلاقة بين الاصوات التي حصل عليها كل حزب وتتمثل رياضيا

نسبة الاصوات = $\frac{\text{أصوات الحزب A}}{\text{أصوات الحزب B}}$ = والمثال الاتي يمثل النتائج النهائيه للانتخابات البريطانية التشريعية لعام 2006"حيث حصل أحد الاحزاب(العمال) على أصوات(10.740.168) و نسبة (40.7٪) منها في حين حصل الحزب الثاني(المحافظين) B على اصوات(8.355.268) ونسبة مقدارها(31.7 ٪) فتكون المعادلة $\frac{\text{ص}(A)^3}{\text{ص}(B)^3} = \frac{3(40.7)}{\text{ص}(31.7)^3} = 2.71$ أي تنال القائمة (A) ما نسبة2.71)) ولتوزيع المقاعد البرلمانية تحصل القائمةAعلى (413) مقعد برلماني وبنسبه (% 63) من المقاعد الكلية ومع انه لم يحصد سوى40.7)) من الأصوات في حين حصدت القائمة

٣٧ - تشارلي كوك – دليل الانتخابات الأمريكية الموقع www.usinfo.stat.gov.

٣٨ - بحث منشور على الشبكة الدولية.www.mesopot.com/old/adad1/adad1.htm.

B=166وبنسبة % 25 من المقاعد الكلية للبرلمان والنسبة بينهما =(2.71) ويكون فارق الخطأ بين قانون المكعب و النتيجة الفعلية (2.49)[٣٩]

وتبرز محاسن النظام في الأتي:

قلة الأحزاب المتنافسة وتناوبها دائماً في الحكم

الحكومة تصبح بصيغة الحزب الواحد مما يساعد على ان الحزب الذي يحصل على العدد الاكبر من المقاعد البرلمانية هو الذي يشكل بمفرده الحكومة حتى لو كانت مجموع اصواته التي حصل عليها اقل من منافسيه

الابتعاد عن تشكيل الحكومات الائتلافية من اكثر من حزب .

نسبة الخطأ تكون محدودة جداً

وجود معارضة قوية ودائمة

قصر المدة الزمنية التي يشكل بها الحكومة

ويمكن ان نسمي عيوب النظام في:

١- محدودية الدول التي تستخدم النظام

٢- ضرورة توافر ثقافة انتخابية عالية لدى الناخبين

٣- محدودية الأحزاب العاملة في الساحة الديمقراطية مما يجعلها عرضة للاستبداد والانفراد بالسلطة.

ثانيا-النظام الانتخابي الألماني:-يقوم هذا النظام على تقسيم الدولة الى مناطق انتخابية متساوية بهدف تخفيض نسبة الأصوات الضائعة الى ادني حد ولكل دائرة ناخب واحد على أساس انتخاب نصف أعضاء مجلس النواب (البوندستاغ) بالانتخاب الفردي بالأغلبية البسيطة على دور واحد، ويتم انتخاب النصف الثاني من أعضاء مجلس النواب بالانتخاب بالقائمة بالتمثيل النسبي ويوزع مجموع المقاعد بين القوائم بالتمثيل النسبي على مستوى الدوائر، ويكون للأحزاب الحق في الاشتراك في توزيع المقاعد على أساس التمثيل النسبي إذا حصل الحزب على ٥ ٪ من مجموع الأصوات المعطاة على مستوى الدولة ألفيدرالية[٤٠] أي الحزب والنائب الذي يحصل على اكبر نسبة من الأصوات يفوز بمقعد الدائرة الانتخابية ولا تحصل الأحزاب التي لم تحصل على ٥٪ من مجموع الأصوات المعطاة على أي مقعد في أي دائرة عند توزيع المقاعد على أساس التمثيل النسبي . الانها تحتفظ بتلك الاصوات التي جمعتها وتجمع على صعيد الوطن كله وتوزع على أساس الدائرة الوطنية ألكبرى ويهدف المشرع الألماني من وراء استخدام هذا النظام الى تحقيق لعدالة الانتخابية الى اقصى درجة ممكنه.[٤١]

ثالثا- توزيع المقاعد الانتخابية على أساس المهنة: كون التمثيل هنا قائماً على نوع المهنة مثل الحقوقيين الأطباء، المهندسين، والزراع، والتجار والعمال..، ويعتبر هذا التمثيل قائم على أسلوب

---

٣٩ - ونقلا عن عصام نعمة اسماعيل –النظم الانتخابية مصدر سابق ص٣٤٧ WWW.IFFS.ORG

٤٠ - موقع وزارة الخارجية الألمانيةwww.almania.info.

٤١ - لمحةعامة حول النظم الانتخابية، شبكة المعرفة الانتخابية،A.C.E، WWW.ACEPROJECT.ORG.

استقلال كل مهنة بانتخاب أعضائها للسلطة ألتشريعية التي قد تشكل من ممثلي المهن بكاملها، ويخصص لمثل هذه المهن نسبة محددة من مقاعد السلطة التشريعية إلى جانب المقاعد المخصصة للتمثيل السياسي للنواب ويتم تمثيل أصحاب المهن والحرف في الدولة الواحدة يؤدي الى تمثيل العناصر الاجتماعية – الاقتصادية في الدولة، بضمان عدد من المقاعد لتلك الفئات وانه يعاكس تمثيل الميول والآراء السياسية في السلطة التشريعية،.،[٤٢] الا انه لم يعد نظام تمثيل المهن والحرف ذي أهمية فقد تجنبته الأغلبية الساحقة في الأنظمة الديمقراطية الحديثة ونرى هذا النظام اليوم في النمسا والمغرب وفي بعض الأحكام الدستورية التي قررت نسبة معينة للعمال والفلاحين وفي مصرفي الستينيات من القرن الماضي حتى الآن، وسوريا والسودان في بعض الأحيان .[٤٣]

رابعاً: اعتماد التركيبة السكانية:

تتميز بعض الدول بوجود تنوع طائفي ومذهبي ومناطقي وقومي، وللتغلب على المشاكل التي تثيرها هكذا تنوع فقد لجأت إلى البحث عن وسيلة أو آلية يتم بموجبها توزيع المقاعد على الفائزين دون أن يضر ذلك التوزيع بالتنوع أعلاه ومثالها ما تم في لبنان من ايجاد وسائل لمعالجة ذلك ومثالها طريقة (عبدوسعد[٤٤]) وآلية (المدواره) المستقاه من الآلية الأولى وبموجب الوسيلة الأولى يعد المرشح قائمة (مغلقة ومسمى) فائزاً لكل مرشح منفرد جاء في المراتب الأولى عن المقعد الذي ترشح عنه ونال عدداً من الأصوات مساوياً للقاسم الانتخابي كحد ادنى في حين تكون للقوائم الاخرى ولكل لائحة نسبة مئوية من المقاعد مساوية للنسبة المئوية لمجموع الأصوات التي نالتها على صعيد الدائرة الانتخابية[٤٥](التوزيع ضمن تحديد المقاعد البرلمانية وفقا لنظام التمثيل النسبي داخل القائمة الفائزة الواحدة) اما القوائم التي تضم اكثر من مرشح فيكون لتفضيل الناخب الأثر الأكبر في ترتيب المرشحين ضمن القائمة وفقا لأصواته النهائية ويتم توزيع المقاعد البرلمانية لكل قائمة وفقا للبنود الاتية:

١-حساب أصوات القوائم التي وصلت بأصواتها الى القاسم الانتخابي

٢-قسمة مجموع أصوات المقترعين على المقاعد البرلمانية للوصول الى القاسم الانتخابي الموزع للمقاعد البرلمانيه

---

٤٢ - عبد السلام نوير، الأبعاد السياسية لتطور النظام الانتخابي في مصر .جامعة القاهرة، كلية الاقتصاد و العلوم السياسية،2003، ص٢.

٤٣ - ومثالها اشتراط القانون المصري قبل ثورة فبراير ٢٠١١ اشتراط ان يكون نصف اعضاء مجلس الشعب المصري وعددهم ٤٤٤ من العمال والفلاحين الموقع الالكتروني www.hrinfo.net.

٤٤ - وهو مدير مركز بيروت الانتخابي ينظر في ذلك:عصام نعمه اسماعيل، النظم الانتخابية، دراسة حول العلاقة بين النظام السياسي والنظام الانتخابي، الناشر مكبة زين الحقوقية، بيروت، ط٢٠٠٩،٢، ص٤٠١.

٤٥ - مشروع المبادرة الاهلية من أجل قانون انتخابي عادل بتاريخ ٢٠١٣/١٢/١٠المصدر السابق ص٤٤١وينظر ايضاعباس الصباغ: النظام النسبي أكثر عدالة... جريدة النهار، ٢٠١٠/٣/٢٤.

٣-قسمة مجموع اصوات كل قائمة على الحاصل الانتخابي المتحصل من اعلاه لمعرفة حصة كل قائمة ومرشح مع اجبار كسور الاصوات العليا الى اعداد صحيحة.[٤٦]

خامسا:-نظام الكوتا: تعتمد بعض القوانين الانتخابية نظام الكوتا لتوزيع مقاعد برلمانية معينة واشتراط نسبة مئوية لجنس معين أومكونات اواقليات اخرى داخل الدوله كما في قانون انتخابات مجلس النواب العراقي لسنة ٢٠٠٥ وتعديلاته لسنه ٢٠٠٩ والقانون الجديد لسنة٢٠١٤(يتكون مجلس النواب من (٣٢٨) ثلاثمائة وثمانية وعشرون مقعداً يتم توزيع (٣٢٠) ثلاثمائة وعشرون مقعدا على المحافظات وفقا لحدودها الإدارية وفقاً للجدول المرفق بالقانون وتكون (٨) ثمانية مقاعد منها حصة (كوتا) للمكونات)[٤٧] ونرى ايجابية هذا التعديل إذا كان القصد منه ضمان مشاركة جميع أطياف الشعب العراقي في إدارة شؤونه اما اذا كان هدف نظام الكوتا تعزيز سيادة القوائم الكبرى كما هو واضح حاليا [٤٨] فهذا يهدد عدالة النظام الانتخابي المعتمد اولا.

المبحث الثالث- الواقع الانتخابي في العراق (الانظمه الانتخابية المستخدمة) وأثار النظم الانتخابية:

بما ان هدف مشرعي النظام الانتخابي تحقيق العدالة في توزيع المقاعد البرلمانية حسب الأصوات المتحصله وتقديس مبدا التداول السلمي للسلطة لتحقيق الاستقرار للنظام السياسي والاجتماعي والاقتصادي للدولة لذا فان تعدد النظم الانتخابية المتبعة في التجربة الديمقراطية في العراق يستوجب بحثها اختصارا لبيان طبيعة واثأر تلك النظم والأهداف المتحققة وهذا يستدعي استقراء تلك القوانين وبيان نتائجها واهم الآثار التي المتحققة من اختيار نظام انتخابي معين وحسب الاتي:

أولا-الواقع الانتخابي في العراق (الانظمه الانتخابية المستخدمة) حاله العراق:

١-قانون الانتخابات العراقية ٩٦لسنه ٢٠٠٤:

تم إصدار هذا القانون بموجب امر الحاكم المدني الأمريكي للعراق بول بريمر المرقم ٩٦لسنه ٢٠٠٤ وأسس الامر لحقبه جديدة من مبدأ التداول السلمي للسلطة تقوم على مبدأ دوريه الانتخابات واعتمد هذا نظام التمثيل النسبي القائم على نظام القائمة المغلقة[٤٩] بصورة تامه وأجاز الترشيح الفردي واعتبرالعراق دائرة انتخابية واحدة ويتم توزيع جميع المقاعد البرلمانية في

---

٤٦ - عصام نعمه اسماعيل، النظم الانتخابية، دراسة حول العلاقة بين النظام السياسي والنظام الانتخابي، مصدر سابق، ص٤٠٢.

٤٧ - مادة (١١) من القانون ١٦ لسنه ٢٠٠٥ – قانون الانتخابات العراقي.

٤٨ - قانون الانتخابات الفلسطينية ٩لسنة ٢٠٠٥ اعطى للمسيح في فلسطين ٦ مقاعد من المجموع العام.

٤٩ - نظام القوائم المغلقة يقصد به" أن يقدم الكيان السياسي قائمة بمرشحيه وبعد المصادقة عليها من قبل المفوضية وانتهاء مهلة تقديم القوائم الأنتخابية والائتلافية لا يمكن للكيان السياسي أن يغير بترتيب الأسماء الواردة في القائمة وتعلن الأسماء الفائزة من المرشحين في القائمة حسب عدد الأصوات التي حصل عليها الكيان وبالترتيب العددي الوارد في القائمة نزولاً".

المجلس الوطني على الكيانات السياسية الفائزة من خلال نظام التمثيل النسبي واللجوء إلى طريقه اكبر البواقي لتوزيع المقاعد الشاغره[٥٠]. ويلاحظ على هذا القانون:

١-استخدام نظام القائمة المغلقة والذي يعد من أسوا الانظمه الانتخابية لغرض التصويت يعد محاوله من المشرع لاستغلال غفلة وعدم دراية الناخب العراقي لتسيد قوائم برموزها الساحة السياسية وهذا ماتحقق فعلا،

٢-ان استخدام نظام التمثيل النسبي مع العدالة التي يوفرها في توزيع المقاعد البرلمانية الا انه ينتقد على اساس صعوبة تحقيق الاغلبيه السياسية من قبل حزب واحد لتشكيل الحكومة مما ولد تحالفات هشه انعكست على واقع وكيان البلد ككل،

٢- القانون ١٦لسنة٢٠٠٥والمعدل بقانون التعديل رقم ٢٦. تشرين الثاني /٢٠٠٩ [٥١]

ا- قانون ١٦ لسنه ٢٠٠٥:

١-شرع القانون بناءً على ما أقرّته الجمعية الوطنية العراقية استنادا لقانون إدارة الدولة العراقية للمرحلة الانتقالية [٥٢] و يلاحظ على قانون انتخابات مجلس النواب العراقي لعام ٢٠٠٥ الأتي:

١. إجراء الانتخاب عن طريق الاقتراع العام والسري والمباشر[٥٣]
٢. استخدام نظام الدوائر الانتخابية حيث اعتبر القانون كل محافظة وفقاً للحدود الإدارية الرسمية دائرة انتخابية تختص بعدد من المقاعد يتناسب مع عدد الناخبين المسجلين في المحافظة [٥٤]
٣. اعتمد المشرع نظام القائمة المغلقة بصورة تامة وأجاز الترشيح الفردي ووضع لهما شروطهما(يكون الترشيح بطريقة القائمة المغلقة، ويجوز الترشيح الفردي[٥٥]) ، و يجب أن لا يقل عدد المرشحين في القائمة عن ثلاثة ولا يزيد على عدد المقاعد المخصصة للمقاعد الانتخابية
٤. منح القانون الأحزاب حق ترتيب تسلسل المرشحين وبذلك يحصل كل مرشح على المقعد البرلماني حسب الترتيب الذي قدمه الأحزاب إلى اللجنة الانتخابية قبل الانتخابات وفقا لتسلسلهم على القائمة الانتخابية فلا يستطيع الناخب من تغيير هذا التسلسل الذي وضعه

---

٥٠ - المادة التاسعة من القسم الثالث لقانون الانتخابات الانتخابات العراقية ٩٦لسنه ٢٠٠٤ ما نصه: (يكون الترشيح بطريقة القائمة المغلقة ويجوز الترشيح الفردي) اماالمادة ثانياً من الفصل الرابع تنص على ان "تكون كل محافظة وفقاً للحدود الأدراية الرسمية دائرة انتخابية تختص بعدد من المقاعد يتناسب مع عدد الناخبين المسجلين في المحافظة".

٥١ – القانون ١٦لسنة٢٠٠ وتعديلاته في تشرين الثاني٢٠٠٩/٠.

٥٢ - المادة الثالثة والثلاثين الفقرتين (أ- ب) من قانون إدارة الدولة العراقية للمرحلة الانتقالية وأحكام المادة السابعة والثلاثين من القانون.

٥٣ - مادة ٢ قانون ١٦لسنة ٢٠٠٥المعدل.

٥٤ - مادة ١٥فقرة ثانيا١٦لسنة ٢٠٠٥المعدل.

٥٥ - مادة ٩ قانون الانتخاب العراقي ١٦ لسنه ٢٠٠٥

الحزب لمرشحيه وهذا ما يسمى بالقائمة المغلقة (توزع المقاعد المخصصة لكل قائمة على المرشحين طبقاً لترتيب الأسماء الوارد فيها)[٥٦]

٥- استخدم القانون نظام التمثيل النسبي في توزيع المقاعد المخصصة للدوائر الانتخابية حيث تم تخصيص المقاعد في المجلس حسب النسب التي وردت في الانتخابات من خلال قسمه مجموع الأصوات الصحيحة في الدائرة على عدد المقاعد المخصصة لها للحصول على القاسم الانتخابي (الرقم الوطني اوالعتبه او الحد الطبيعي) المطلوب من القوائم او المرشحين الحصول عليها للفوز بمقاعد برلمانيه في دائر انتخابيه[٥٧] ويتم استخراج المقاعد البرلمانية لكل قائمة من خلال تقسيم أصوات القائمة على الرقم الوطني ويتم اللجوء إلى طريقه اكبر البواقي لتوزيع المقاعد البرلمانية الشاغرة[٥٨] وفق اللاتي:

١- يقسم مجموع الأصوات الصحيحة في الدائرة على عدد المقاعد المخصصة لها للحصول على (القاسم الانتخابي

٢- يقسم مجموع الأصوات التي حصل عليها كل كيان على (القاسم الانتخابي) لتحديد عدد المقاعد التي تخصص له

٣- وتوزع المقاعد المتبقية باعتماد طريقة الباقي الأقوى،

كما بين القانون الكيفيه التي يتم بموجبها توزيع المقاعد البرلمانية التعويضية حسب ما يأتي:

١. يقسم مجموع الأصوات الصحيحة في العراق على عدد مقاعد مجلس النواب للحصول على (المعدل الوطني)

٢. يقسم مجموع الأصوات التي حصل عليها كل كيان على (المعدل الوطني) لتحديد عدد المقاعد التي تخصص له

٣. يبدأ توزيع المقاعد التعويضية على الكيانات التي لم تحصل على تمثيل في الدوائر الانتخابية بشرط حصولها على (المعدل الوطني)

٤. توزع المقاعد المتبقية على الكيانات الممثلة في الدوائر الانتخابية بنسبة عدد أصواتها من مجموع الأصوات ومن حسنات اختيار هذا النظام انه يقود الى عوده القوائم الخاصه للأقليات والمكونات الصغيرة إلى ساحة المنافسة مرة اخرئ كما في مثالنا السابق،

---

٥٦ - مادة ١٢ قانون الانتخاب العراقي ١٦ لسنه ٢٠٠

٥٧ - يتم توزيع المقاعد المخصصة للدوائر الانتخابية من خلال نظام التمثيل النسبي ووفقاً للإجراءات الآتية - يقسم مجموع الأصوات الصحيحة في الدائرة على عدد المقاعد المخصصة لها للحصول على (القاسم الانتخابي) -2 يقسم مجموع الأصوات التي حصل عليها كل كيان على (القاسم الانتخابي) لتحديد عدد المقاعد التي تخصص له ٣- توزع المقاعد المتبقية باعتماد طريقة الباقي الأقوى.

٥٨ - مادة ١٦ قانون الانتخاب العراقي ١٦ لسنه ٢٠٠٥.

والخلاصة: إن قانون الانتخابات العراقي رقم ١٦ لسنة٢٠٠٥ اعتبر كل محافظة عراقية دائرة انتخابية و اخذ بنظام التمثيل النسبي لتوزيع المقاعد البرلمانية وقد تراوح بين شقيه نظام التمثيل النسبي الكامل (الرقم الوطني)(م١٥ أولا) و نظام التمثيل النسبي التقريبي واعتمد نظام التصويت بالقائمة المغلقة ليتلاءم مع طبيعة هذا النظام (م ١٦ف٣وم٩فقرة ب) واعتمد طريقة الباقي الأقوى لتوزيع المقاعد البرلمانية (م ١٦) المتبقية. حيث افرد القانون (٢٣٠) مقعداً منها توزع على الدوائر الانتخابية، وفق مبدأ المنافسة الانتخابية وابقي(٤٥) مقعداً توزع المقاعد التعويضية وفق مفهوم حسابي اختلق لهذا التوزيع وفي هذا مجافاه لحق الانتخاب واللعبة الديمقراطية ونرى فيها تعزيزا من القوائم الكبيرة لسلطتها في الاستحواذ على المقاعد البرلمانية ليس الا،[٥٩]

ب/- انتخابات مجلس النواب ٢٠١٠:

نلاحظ ان انتخابات مجلس النواب ٢٠١٠ اعتمد في اجرائها التعديل الجديد لسنة ٢٠٠٩ على قانون الانتخابات ١٦ لسنه ٢٠٠٥مع بعض التغيرات التي يمكن بحثها في الاتي:

١-اعتمد القانون نظام التمثيل النسبي التقريبي باعتماد طريقة القائمة المفتوحة والترشيح الفردي وتعدد الدوائر الانتخابيه(تمنح المقاعد الشاغرة للقوائم الفائزة التي حصلت على عدد من المقاعد بحسب نسبة ما حصلت عليه من الأصوات)[٦٠]

٢-تم الغاء نص المادة ١٥ من القانون أعلاه ليتم زيادة عدد المقاعد البرلمانية بنسبة مقعد برلماني واحد لكل مائة إلف نسمة وبذلك فان هذا التعديل زاد من المقاعد البرلمانية المخصصة للمحافظات العراقية وفق نسب غير عادلة(غياب تعداد عام للسكان واعتماد البطاقه التموينية والتي وجدت لظرف طارئ وهي قابله للتزوير ووجود إعداد من المتوفين لم يتم حذفهم أصلا) وترتب على هذا زيادة غير طبيعية لأعضاء مجلس النواب الجديد لتصبح أكثر من٣٢٠ نائبا بدلا من ٢٧٥ نائبا في الدورة السابقة ونرى ان هذه الزيادة غير مبررة في الوقت الحالي كون مقياس

---

٥٩ - مادة ١٧ (توزع المقاعد التعويضية حسب ما يأتي-

1-يقسم مجموع الأصوات الصحيحة في العراق على عدد مقاعد مجلس النواب للحصول على (المعدل الوطني)

2- يقسم مجموع الأصوات التي حصل عليها كل كيان على (المعدل الوطني) لتحديد عدد المقاعد التي تخصص له.

3-يبدأ توزيع المقاعد التعويضية على الكيانات التي لم تحصل على تمثيل في الدوائر الانتخابية بشرط حصولها على (المعدل الوطني)

4-توزع المقاعد المتبقية على الكيانات الممثلة في الدوائر الانتخابية بنسبة عدد أصواتها من مجموع الأصوات.

٦٠- المادة ثانيا من القانون ١٦لسنة٢٠٠ وتعديلاته في تشرين الثاني٢٠٠٩/٠(تكون كل محافظة وفقا للحدود الإدارية الرسمية دائرة انتخابية واحدة تختص بعدة مقاعد متناسبة بعدد السكان في المحافظة حسب آخر الإحصائيات المعتمدة للبطاقة التموينية... تلغىالمادة ثالثا: تلغى المواد ٩ و١٠ و١١ و١٦ ويحل محلها ما يلي:أولا: يكون الترشيح بطريقة القائمة المفتوحة ولا يقل عدد المرشحين فيها عن ثلاثة ولا يزيد على ضعف المقاعد المخصصة للدائرة الانتخابية ويحق للناخب التصويت على القائمة أو أحد المرشحين الوارد فيها ويجوز الترشيح الفردي....ثانيا: تجمع الأصوات الصحيحة التي حصلت عليها القائمة في الدائرة الانتخابية وتقسم على القاسم الانتخابي لتحديد عدد المقاعد المخصصة لتلك القائمة.. ثالثا: توزع المقاعد بإعادة ترتيب تسلسل المرشحين استنادا إلى عدد الأصوات التي حصل عليها كل منهم ويكون الفائز الأول من يحصل على أعلى الأصوات وهكذا بالنسبة لبقية المرشحين على أن لا تقل نسبة النساء عن ربع الفائزين وفي حالة تعادل أصوات المرشحين في القائمة الواحدة يتم اللجوء إلى القرعة....رابعا: تمنح المقاعد الشاغرة للقوائم الفائزة التي حصلت على عدد من المقاعد بحسب نسبة ما حصلت عليه من الأصوات.)

النجاح في عمل معظم البرلمانات في الأنظمة الديمقراطية نجاعة ونوعيه العمل التشريعي والرقابي وتوجه لمسار السلطة التنفيذية وخدمة مواطني تلك الدولة لابزيادة المصروفات والنفقات المتحققة للنواب الجدد إضافة لكون الزيادة قد اعتمدت إحصائيات وزارة التجارة والبطاقة التموينية وهي غير دقيقه اصلا..

٣-كما يلاحظ انه وبموجب التعديل الجديد لعام٢٠٠٩تم إلغاء النصوص الانتخابية ٩ و ١٠ و١١ و١٦ من القانون١٦لسنه ٢٠٠٥ ليتم اعتماد نظام التصويت بموجب القائمة المفتوحة وأجاز نظام التصويت الفردي كشرط للترشيح واعتمد اجراءا ت انتخابية معقده منها ان لايقل عدد المرشحين في كل قائمة انتخابية عن ثلاثة ولا يزيد عن ضعف المقاعد الانتخابية المخصصة للدائرة الانتخابية وأجاز التعديل للناخب التصويت للقائمة باجمعها أواحد المرشحين ونرى ان هنالك غموضا في مسالة التصويت المفتوح والترشيح الفردي وقد يكون متعمدا كون إن المرشح لايحصل على مقعد برلماني الأبعد ان تبلغ قائمته الرقم الوطني .

٤-أعاد التعديل الجديد(للقانون ١٦لسنه ٢٠٠٥) استخراج المقاعد البرلمانية التي حصلت عليها كل قائمة بطريقة تجميع الأصوات الصحيحة التي حصلت عليها القائمة في الدائرة الانتخابية وتقسم على القاسم الانتخابي (الرقم الوطني) لكل دائر انتخابيه لتحديد عدد المقاعد المخصصة لتلك القائمة(م ثالثا فقرة ٢) والقاسم الانتخابي: ناتج قسمة مجموع عدد الأصوات الصحيحة (مطروحًا منه الأصوات الصحيحة التي تم الإدلاء بها للمكونات) على عدد المقاعد العامة لكل دائرة انتخابية،[٦١]

٥-كما أضاف التعديل الجديد للقانون (للقانون ١٦لسنه ٢٠٠٥) (إعادة ترتيب تسلسل المرشحين تبعا إلى عدد الأصوات التي حصل عليها كل مرشح فيكون الفائز الأول الذي يحصد اعلي أصوات الناخبين(م ثالثا فقرة ثالثا)،

٦-تم إلغاء نص المادة ١١التي اشترطت سابقا وجود امرأة واحدة ضمن ثلاثة مرشحين في القائمة الواحدة وهكذا في حين إن التعديل الجديد اشترط وجود نسبة نسائية لاتقل عن ربع الفائزين واشترط اللجوء إلى نظام القرعة في حالة تساوي أصوات المرشحين في القائمة الواحدة [٦٢] ونرى إن المشرع العراقي قد أضاف قيدا غير مبرر لمبدأ المساواة القانونية المباح في الدستور العراقي٢٠٠٥ونرى أفضليه لجوء الأحزاب الى كوتا داخلية للنساء خاصة بتحديد عدد معين فقط من النساء او يفضل ترك النسبة عائمة لان تحديدها بهذا الشكل قد يكون فيه ظلم لشريحة النساء فالكفاءة والقدرة ونجاح البرامج السياسية لا يعتمد الجنس معيارا مطلقا لتحديدها إما

---

٦١ - نظام توزيع المقاعد لانتخابات مجلس النواب رقم ٢١ لسنة ٢٠١٠- القسم الأول الماده١٢

٦٢- نظام توزيع المقاعد لانتخابات مجلس النواب رقم ٢١ لسنة ٢٠١٠- القسم الثالث- اولا (الخطوة الرابعة / توزيع المقاعد على المرشحين.

١- يعاد ترتيب أسماء المرشحين داخل القائمة المفتوحة استنادا إلى عدد الأصوات التي حصل عليها كل مرشح من الأعلى إلى الأدنى.

٢- تخصص المقاعد التي حصلت عليها القائمة مبدئيا للمرشحين وفقا للفقرة (١) أعلاه.

٣- إذا تساوي مرشحان أو أكثر في القائمة الواحدة يتم اللجوء إلى القرعة.)

القول المخالف فيعني اعترافا ضمنيا بضعف تلك الشريحة فيما تقدم[٦٣]٠٠وبالتالي منح التعديل الجديد(للقانون ١٦لسنه ٢٠٠٥) مانسبته٥٪من المقاعد التعويضية إلى الأقليات الموجودة في العراق وهي المكون المسيحي والا يزيدي والصابئي والمندائي والشبكي [٦٤] واشترط القانون إن لاتؤثر هذه النسبة من المقاعد التعويضية على نسبة هذه المكونات من المقاعد الوطنية في حالة مشاركتها في القوائم الوطنية الأخرى ونرى ايجابية هذا التعديل إذا كان القصد منه ضمان مشاركة جميع أطياف الشعب العراقي في إدارة شؤونه .[٦٥]

وهذا يعني انتخابات مجلس النواب ٢٠١٠ اعتمد في إجرائها التعديل الجديد لسنة ٢٠٠٩ على قانون الانتخابات ١٦ لسنه ٢٠٠٥ وأخذت بنظام التمثيل النسبي التقريبي باعتماد طريقة القائمة المفتوحة جزئيا حيث اشترط القانون وصول المرشح او القائمه الى القاسم الانتخابي حتى تدخل المنافسه الانتخابيه[٦٦] و تعديل النظام ألانتخابي من ألقائمة ألمغلقة إلى ألقائمة النسبية ألمفتوحة المحددة أو ما تسمى بالقائمة شبه المفتوحة أي أن ألناخب يصوّت للقائمة أو للقائمة والمرشح فله الخيار في ذلك كما اجاز القانون الترشيح الفردي، ونري إن التعديل الجديد لم يكن بمستوى طموح المواطن العراقي كون وجوب المشرع حصول القائمة التي ينتمي إليها المرشح الفائز أصوات تبلغ الرقم الوطني ماهو إلا التفاف غير مبرر مطلقا قصد المشرع منه اعتماد طريقة القائمة المغلقة ليس إلا،،

٣- قانون انتخابات مجلس النواب العراقي في ٠٤ تشرين الثاني، ٢٠١٣:

١-اعتماد القانون طريقة القائمة المفتوحة للترشيح ويحق للناخب التصويت للقائمة وأحد المرشحين فيها ويجوز الترشيح الفردي[٦٧].وهذا حسنة تسجل للقانون

٦٣- موقع المفوضية المستقلة للانتخابات العراقية،Http:llwww.ihec.iq -البحوث والدراسات

٦٤- نظام توزيع المقاعد لانتخابات مجلس النواب رقم ٢١ لسنة ٢٠١٠- االقسم الرابع-(توزع المقاعد التعويضية الوطنية

الخطوة الأولى – توزيع المقاعد على القوائم

١ - توزع المقاعد التعويضية الوطنية بقسمة عدد المقاعد للكيان على المستوى الوطني على عدد المقاعد العامة البالغة (٣١٠) مقعد مضروبا في ٧ (المقاعد التعويضية الوطنية)

حصة الكيان السياسي من المقاعد التعويضية الوطنية = (عدد مقاعد الكيان / عدد المقاعد العامة (٣١٠)) × ٧

٢- المقاعد سوف تخصص للعدد الصحيح الناتج لكلك آيان سياسي كما هو مبين في الخطوة (١) أعلاه.

٣- المقاعد المتبقية سوف تخصص وفقا لأكبر كسر عشري.

الخطوة الثانية - توزيع المقاعد التعويضية الوطنية على المرشحين

١- يقسم مجموع الأصوات التي حصل عليها المرشح غير الفائز بمقعد على مجموع الأصوات التي حصلت عليها القائمة الفائزة في الدائرة الانتخابية (الفائزة بمقعد تعويضي أو أكثر).

٢- يمنح المقعد التعويضي الوطني للمرشح الحاصل على أكبر نسبة من بين المرشحين وفق الفقرة (١) أعلاه في جميع الدوائر الانتخابية.

٣- إذا تساوى مرشحان أو أكثر في عدد الأصوات يتم اللجوء للقرعة لتحديد الفائز من بينهم.)

٦٥ - 2009. http://www.goi-s.com/view.450

٦٦ - المواد ٩و١٠و١١و١٢ و١٥ و١٦ من قانون الانتخابات العراقية المرقم ١٦لسنة٢٠٠ وتعديلاته لسنة/٢٠٠٩

٦٧ – مادة (١٢) من قانون انتخابات مجلس النواب العراقي ٢٠١٤

٢-اعتمد هذا القانون النظام الانتخابي المسمى نظام سانت ليغو المعدل لتوزيع المقاعد البرلمانية بين المرشحين الفائزين وفق الاتي (اولا- تقسم الأصوات الصحيحة للقوائم المتنافسة على الاعدادالتسلسلية (٦،١،٣،٥،٧،٩....الخ) وبعدد المقاعد المخصصة للدائرة الانتخابية.

ثانيا يراعى في ذلك ضمان حصول المرأة على (٢٥٪) على الأقل من عدد المقاعد ثالثا- توزع المقاعد داخل القائمة باعادة ترتيب تسلسل المرشحين استنادا على عدد الاصوات التي حصل عليها كلا منهم، ويكون الفائز الاول من يحصل على اعلى الاصوات وهكذا بالنسبة لبقية المرشحين)،

٣-اعتماد القانون على مبدأ القرعة في حالة تساوي أصوات المرشحين لنيل المقعد الأخير ويتم اللجوء الى القرعة بحضور المرشحين او ممثلي الكتل،

٤-ان اعتماد طريقة نظام سانت ليغو المعدل لتوزيع المقاعد البرلمانية بين المرشحين الفائزين وهو من النظم التي تتحقق نوعا من العدالة في توزيع المقاعد البرلمانية في العراق في الظاهر إلا انها تخدم القوائم الكبيرة لاستحواذها على نتائج التقسيم الكبيرة بعدما اعتمدت القوانين الانتخابية (القانون السابق وتعديلاته) أنظمة انتخابية تخدم القوائم الكبيرة صراحة،

٥-نلاحظ اعتماد القانون الجديد لسنة ٢٠١٣ نظام الكوتا النسائية[٦٨] وفي هذا استمر في أضافه قيدا غير مبرر لمبدأ المساواة القانونية المباح في الدستور العراقي فمطالبة النساء بمبدأ المساواة يجب ان يشمل جميع نواحي الحياة لا ان يتم تطبيقه بانتقائية ومن جهة اخرى فيه ظلم لشريحة النساء فالكفاءة والعمل والمقبولية والقيادة لاتشترط جنسا معينا (يجب ان لا يقل عدد النساء المرشحات عن ٢٥٪ في القائمة وان لاتقل نسبة تمثيل النساء في المجلس عن ٢٥٪.)[٦٩]

٦-اعتماد القانون الجديد لسنة ٢٠١٤ وكسابقيه نظام الكوتا للمكونات الاخرى(وتكون (٨) ثمانية مقاعد حصة (كوتا) للمكونات) ونرى اقحام هذا المادة في هذا القانون وسوابقه ماهو إلا مغانم حسابية تحاول الكتل الكبيرة إضافتها إلى متوقع مقاعدها بوسائل سهلة لكي تبقى متسيدة الساحة الانتخابية لفترة زمنية اخرى،

٧-استخدام نظام الأغلبية البسيطة لتحديد الفائز من نتائج استخدام نظام سانت ليغوعلى ان يعاد تسلسلات المرشحين وفق ما حصلوا من اصوات الاعلى فالأقل فالأقل وهكذا ومن ثم استخدام القرعة كوسيلة لتحديد الفائز في حالة تساوي أصوات المرشحين حسنة اخرى تضاف للقانون الجديد،،

٨-اشار القانون إلى إمكانية استخدام نظام التصويت الالكتروني وترك الخيار للمفوضية لإجراء عملية الاقتراع والعد والفرز الالكتروني دون بيانها [٧٠]

٦٨- لمزيد من التفاصيل والمعلومات انظر قاعدة البيانات حول الكوتا النسائية في الانتخابات، المعدة من الموئسة الدولية للديمقراطية والانتخاب بالاشتراك مع جامع -ستوكهولمwww.quotaproject.org

٦٩- مادة (١٣) من قانون انتخابات مجلس النواب العراقي ٢٠١٤

٧٠- مادة ٤٣ (في حال اعتماد التصويت الالكتروني تعتمد التعليمات التي تصدرها المفوضية لإجراء عملية الاقتراع والعد والفرز).

ونرى للوصول الى خلق النظام الانتخابي العادل في العراق ضرورة الأخذ بالتوصيات الاتيه:

١-القانون المقترح: ان يتم اولا تخفيض اعداد أعضاء مجلس النواب الى اقل من نصف العد الحالي للقضاء على الترهل العددي غير الموزون والمرهق ماليا ونفسيا على المواطن والناخب وحقوق الشعب على حد سواء وللحصول قرار تشريعي وفق الآليات الديمقراطية المعتمدة بعيدا عن الصفقات الحزبية الجانبية والذي ادت الى تشريع نظم انتخابيه تخدم مصالح النواب وأحزابهم السياسية ليس الا ويفضل هنا إعادة صياغة قانون الانتخابات بنصوصه واعتماد طريقة (القائمة المفتوحة) وبالأفضلية مع طريقة التصويت الفردي المنصوص عليها في هذا القانون بإعطاء حرية للناخب بالاختياريين مرشحيه وإعادة ترتيبهم وفقا لرغبته (تكوين قائمه تفضليه) وإلغاء النسب المتعارضة لحق المساواة الدستورية واعتماد الجمع بين نظم التمثيل النسبي واعتماد نظام (سانت ليغو) الموزع للمقاعد البرلمانية الشاغرة ونظام الأغلبية البسيطة(الفائز الاول) لتحديد مقاعد الفائزين داخل القوائم وهذا يساهم حتما في التقليل من فترات تشكيل الحكومة بعد كل انتخابات ويقضي على الاصطفافات الطائفية والعرقية البائنة إلى حد كبير،

٢-بما ان التكلفة المالية للانتخابات تعد احدى اهم اسس نجاح العمليات الانتخابية وهي تدخل ضمن التصنيف الدولي لذا نرى ضرورة دمج انتخابات مجلس النواب مع انتخابات مجالس المحافظات في يوم انتخابي واحد وتوزع بطاقتان للناخب وفي هذا نحقق اقتصادا في جميع المصروفات التي تتطلبها تلك العمليتين وفيها ضمانا للوقت والمال وجهود الشعب والدولة معا والجدول الأتي يبن التكلفة المالية لكل ناخب في الدورات الانتخابية السابقةلمجلس النواب فقط في دورتين انتخابيتين فقط[٧١]:

الدورة الانتخابية	كلفه الناخب/دولار
الجمعية الوطنية 2005	7.06
انتخابات الجمعية الوطنية فى الخارج	74.41
انتخابات مجلس النواب2005	4.47
انتخابات مجلس النواب2005 فى الخارج	12.73

٣- يستدعي تحقيق العدالة التمثيلية في توزيع المقاعد البرلمانية الاخذ بنظام التمثيل النسبي كون هذا النظام يطبق عادة في المجتمعات المتعددة الطوائف والقوميات والأحزاب والدول ذات الكثافة السكانية الكبيرة حيث يحقق للأحزاب الصغيرة مكاسب انتخابيه بحصولها على بعض المقاعد البرلمانية ويعمل على إيجاد معارضه قويه في البرلمان،

٤-ان تطبيق البند(٣) يحتاج إلى صدور قانون منظم لعمل للأحزاب السياسية ومع غياب القانون نرى ان أمكانيه تطبيق نظام التمثيل النسبي مع وجود العدد الكبير من الأحزاب السياسية غير المنظمه في الساحة العراقيه حاليا لاتحقق نتائج النظام الانتخابي كاملا ومن ثم لايستطيع أي

٧١ - Http:llwww.ihec.iq (المفوضية المستقلة للانتخابات العراقية- البحوث والدراسات)

حـزب مـع اتسـاع قاعدتـه الشـعبية ان يحقـق الاغلبيـه وهـذا الامـر قـاد الأحـزاب السياسـية الكبيرة(للفترات الانتخابيه اعلاه) على عقد تحالفات وائتلافات حزبيه ساهمت في ولادة حكومات ضعيفة وعدم الاستقرار السياسي وضعف القرارات الحكومية وانتشار الفساد والمحسوبية وكثرة الهزات السياسية للحكومه واقترابها من الانهيار في مرات عديده وللوصول لمعالجه هذا الوضع حاليا كحاله مؤقتة الأخذ بنظام التمثيل النسبي مع اعطاء حق للناخب تسطير مرشحيه بالا فضليه حسب تسلسلات رقميه ١و٢و٣و..... وتوزيع المقاعد الشاغرة المتبقيه نظام سانت ليغو على ان لاتهمل الاصوات المتبقيه حيث تحسب على المستوى الوطني ككل وبالتالي يستطيع القانون تمثيل جميع الأقليات والأحزاب ويؤدي الى عدم ضياع الأصوات المتبقي للأحزاب.

٥-ان اشتراط كل الانتخابات العامه السابقه التي جرت في العراق منذ ٢٠٠٥-٢٠١٠م الحصول على حد العتبه او القاسم الانتخابي على كل كيان سياسي أو ائتلاف مشارك ((حاصل قسمة مجموع الاصوات الصحيحة في الدائرة الانتخابية على عدد مقاعد تلك ألدائرة)) ومن لم يصل الى القاسم الانتخابي يُستبعد من حصوله على أي مقعد سواء مقعد لمجلس النواب او لمجلس المحافظات(الكيان المستبعد: الكيان السياسي الذي تم استبعاده من توزيع المقاعد العامة لعدم حصوله على القاسم الانتخابي .)[٧٢] هذا الشرط ساهم بشكل كبير في صعود قوائم وكتل وشخصيات غير كفؤه وعلى حساب أصوات ناخبين ومرشحي أخر أكثر استحقاقا وكفاءة وهذا الأمر يستدعي معالجه تلك الآثار.

٦-يلاحظ ان التعديل الأخير على نظام توزيع المقاعد في الفصل الرابع مادة ١٤ أولا من قانون انتخابات مجلس النواب العراقي لسنة ٢٠١٣م والذي ينص على ((تقسم الاصوات الصحيحة للقوائم المتنافسة على الاعداد التسلسلية (١.٦، ٣، ٥، ٧، ٩، ١١ ... الخ) وبعدد المقاعد المخصصة للدائرة الانتخابية (نظام سانت ليغو المعدل) انما جاء محاوله من قبل الكتل العراقية الكبيرة لكي لا تضيع مكانتها ومكاسبها لسنين خلت خاصه بعد ان حققتها عند استخدامها نظام القائمة المغلقة لعام ٢٠٠٥ والتي خدمت وبشكل كبير الكتل والأحزاب التي لا تمتلك الشخصيات المقبولة اجتماعيا او ذات الخبرات والكفاءات المرموقة ما يعرضها للخسارة فشعرت أن النظام(سانت ليغو) لا يخدمها ولا يمكن ان تلغيه لانه ارادة كثير من الناخبين فأجرت حوارات عديدة وفي الآخر عدلت هذا النظام محاولة منها لأرضاء الشارع والحصول ووفق هذا النظام مقاعد اضافيه لان عوامل على الاعداد الفرديه وخاصه(الرقم الفردي ١.٦) مقعدا اضافيا، في حين سيكون حظوظ الكيانات الصغيرة في الحصول على مقاعد فيه صعوبة جدا وقد لا نرى منها الاقليل وهذا الامر يستدعي معالجه الخلل ولنأخذ مثال مبسط يوضح توزيع مقاعد دائرة انتخابية، والمثال أدناه يوضح ذلك:

٧٢ - نظام توزيع المقاعد لانتخابات مجلس النواب رقم ٢١ لسنة ٢٠١٠- القسم الأول المادة ١٦.

عدد مقاعد القائمة	تقسيم ١٢	تقسيم ١١	تقسيم ٩		تقسيم ٧	تقسيم ٥	تقسيم ٣	1.6	الأصوات	الكيان
2					6.4	9	15	28.1	45.000	١
2					5.0	7.٥	11.9	21.9	35.000	٢
2					4.3	6.0	10.0	18.8	30.000	٣
1					3.6	5.0	8.3	15.16	25.000	٤
0					2.1	3.0	5.0	9.4	15.000	٥
0					1.4	2.0	3.3	6.3	10.000	٦
					142	200	333	625	1000	٧
مجموع المقاعد 7									161.000	الاصوات

جدول رقم 5 توزيع المقاعد البرلمانيه في حاله استخدام طريقه سانت ليغو المعدله

٧- النظام الانتخابي الحالي والسابق المعتمد في العراق يتخلله الكثير من المآخذ والمساوي، سواء على مستوى التصويت و الترشيح ومستوى التمثيل وتوزيع المقاعد البرلمانية الأساسية ومستويات الكوتا والدوائر الانتخابية) تم بحثها سابقا) وهو ما يُضيق من طبيعة الديمقراطية ويحصر بذلك مساحة مشاركة الناخب في صنع قرار التغيير والإصلاح والقضاء على آفة الفساد الذي ضرب كل قطاعات الدولة بما فيها دائرة صنع القرار السياسي، وهذا يعني إن النظام الانتخابي في العراق بحاجة الى مراجعة وتغيير حيث أثبتت التجارب السابقة ان خيار القائمة المفتوحة مع منح الناخب حق ترتيب مرشحيه بالا فضليه وتكوين قائمة مستقلة وإتباع نظام الدوائر المتعددة هو الخيار الأمثل للحالة العراقية كونه يحقق التوازن المطلوب في تمثيل المحافظات والمكونات وان إجراءها وفق القائمة المفتوحة يضمن التعبير الحقيقي عن رغبة المواطن العراقي في اختيار من يمثله في البرلمان والحكومة

٨- إلغاء النسب المتعارضة لحق المساواة الدستورية منها حق الكوتا النسائية أوتخصيص مقاعد للأقليات ونرى اقحام هذا المادة (نظام الكوتا للمكونات الاخرى) في هذا القانون وسوابقه ماهو إلا مغانم حسابية تحاول الكتل الكبيرة إضافتها إلى متوقع مقاعدها بوسائل سهلة لكي تبقى متسيدة الساحة الانتخابية لفترة زمنية اخرى، وقد أضاف المشرع العراقي قيدا غير

مبرر(الكوتا النسائية) لمبدأ المساواة القانونية المباح في الدستور العراقي٢٠٠٥ونرى أفضليه لجوء الأحزاب الى كوتا داخلية للنساء خاصة بتحديد عدد معين فقط من النساء او يفضل ترك النسبة عائمة لان تحديدها بهذا الشكل قد يكون فيه ظلم لشريحة النساء فالكفاءة والقدرة ونجاح البرامج السياسية لا يعتمد الجنس معيارا مطلقا لتحديدها إما القول المخالف فيعني اعترافا ضمنيا بضعف تلك الشريحة، فقد تصل المراة الى البرلمان بأقل من خمسائه صوت وقد لا يصل رجل بعشرة الاف صوت الى مقعد برلماني،

٩-نرى من الافضل الركون الى نظم التمثيل النسبي واعتماد نظام (سانت ليغو) الموزع للمقاعد البرلمانيه الشاغرة والذي أستخدم في أنتخابات مجالس المحافظات العراقية لعام ٢٠١٣م والغى القاسم الانتخابي بحيث أصبحت هناك كيانات صغيره او فرديه لها حظوظ في الفوز وهذا ماحصل فعلاً في تلك الانتخابات كما في المثال الاتي:

مجموع المقاعد لكل قائمه	تقسيم ١٢	تقسيم ١١	تقسيم ٩	تقسيم ٧	تقسيم ٥	تقسيم ٣	تقسيم ١	الأصوات	الكيان
2				6.4	9000	15000	45.000	45.000	١
1				5.0	7.o	11.9	35.000	35.000	٢
1				4.3	6.0	10.0	30.000	30.000	٣
1				3.6	5.0	8.3	25.ooo	25.ooo	٤
١				2.1	3.0	5.0	16.000	16.000	٥
١				1.4	2.0	3.3	18.000	18.000	٦
				142	200	333	2000	2.000	٧
مجموع المقاعد	7							161.000	مجموع الأصوات

(جدول رقم ٦يوضح الفارق في توزيع المقاعد البرلمانيه في حاله استخدام طريقه سانت ليغو والتي استخدمت في انتخابات مجلس المحافظات ٢٠١٣ الأقليات والقوميات والأحزاب الصغيرة في الحصول على احد المقاعد المتنافس عليها او طريقه سانت ليغو المعدله والتي ستسخدم في انتخابات مجلس النواب العراقي ٢٠١٤ وهي تعاكس الحالة اعلاه)

١٠- للأسباب اعلاه نرى فشل نظام (سانت ليغو المعدل للانتخابات ٢٠١٤) والانظمه المستخدمة سابقا(القائمة المغلقة في انتخابات ٢٠٠٥و٢٠٠٤) والتي أثبتت بأنها لا تتلاءم مع تطلعات الشعب العراقي ومن ثم نجد من الأفضل عدم العوده إليها باي حاله وأساليب أخرى كاشتراط حصول القائمة او المرشحين المنتمين إليها اولا على القاسم الانتخابي لدخول المنافسة في توزيع المقاعد البرلمانية وهذا يعد تراجعا غير مبررعما تم تحقيقه في الممارسة الديمقراطية حيث لا يوجد ما يبرر العودة إلى ممارسة أثبتت فشلها مع ترجيح الانظمه الانتخابيه المذكوره اعلاه،

ثانيا- أثار النظم الانتخابية:

١- اتجاه اغلبية النظم الديمقراطية اليوم الى استخدام نظام الاغلبية البسيطة اونظام الفائز الاول (٦٨) دولة اي نسبة تقل عن ثلث دول العالم بقليل لمحاسنه التي يبرزها مستخدموا النظام في حين يأتي نظام التمثيل النسبي ثانيا في توزيع المقاعد البرلمانية بدليل ان اكثر من ٦٦ بلدا في العالم يشكلون ومانسبته ٢٣٪ من سكان العالم لقدرة النظام حمل مرشحي الاقليات والأحزاب الصغيرة الى البرلمان أضافه الى ما للمواطن دور اكبر في تحديد الخريطة السياسية من خلال مساهمته التصويت على عدة مرشحين ومن ثم التأثير في بنية تركيبة الخريطة البرلمانية ومثالها ان بعض الأحزاب قد تحصل على نسب مهمة من الأصوات لكن هذا لا يخولها الحصول على مقاعد تتناسب مع حجم الأصوات الحاصل عليها و في هدا الصدد انه في سنة ١٩٥١ حصل حزب العمال البريطاني على ٤٨.٠٨ في المائة من الأصوات وحصل المحافظون على٤٨ في المائة من الأصوات، فهامش الفرق بين الحزبين جد ضيق لا يتعدى ٠.٨ في المائة لكن عند توزيع المقاعد، حصل حزب العمال على٣٢١ مقعدا و المحافظون على ٢٩٥ أي بفارق ٢٦ مقعد مقابل ٠.٨ في المائة[٧٣]

٢-تأثير النظم الانتخابية في الاحزاب السياسية: ويظهر هذا التأثير من خلال اعادة الأحزاب الموجودة قبيل تشريع القانون الانتخابي الموزع للمقاعد البرلمانية صياغة برامجها السياسية لكسب ود الناخب كما أن أسلوب الانتخاب والنظام الموزع المعتمد يفرز نوعا من العلاقة الخاصة حسب الحالات بين الناخب والمنتخب، كما يؤثر بشكل واضح على المنظومة الحزبية، إضافة إلى تأثيره على طريقة تشكيل الحكومة واستقرارها، ونرى ذلك واضحا بتركيز الاحزاب تلك وإثناء حمالتها الانتخابية على الموضوعات والسياسات والتي تعود بالفائدة عليها(لكسب الاصوات) والأحزاب المنتمي لها وعلى الناخبين على المدى القصير مما يؤدي إلى إهمال الموضوعات الاستراتيجية ذات الفائدة الجمعية وعلى المدى الطويل لعموم المجتمع ولنا في تعهد الرئيس الأمريكي الحالي (اوباما) بالانسحاب من العراق في حالة فوزه مثالا يذكر حيث تحقق الفوز وأنجز تعهده بعقد الاتفاقية الأمريكية(بالانسحاب) مع الحكومة العراقية،

٧٣ - الموقع الالكتروني WWW.IFFS.ORG

٣- تـأثير الـنظم الانتخابيـة فـي حـق المعارضـه البرلمانيـه:ويظهر ذلـك فـي توجـه الاحـزاب السياسـية ذاتهـا مـن خـلال اعـادة صياغة هـذه الاحـزاب حيـث سـاهم نظـام الأغلبيـة المعتمـد فـي بريطانيا والولايات المتحدة ايجابيا في تشكيل ثنائية حزبية في السلطة والأخر في المعارضة ،

٤-تأثير الـنظم الانتخابيـة فـي صياغة القـرار السياسـي للـدول:ان زيـادة عـدد اعضـاء الكتـل الحزبية والأحزاب في مجالس التشريع الوطني (مجلـس النـواب) او المجـالس المحليـة للمحافظـات والاقضية والنواحي يؤدي ذلك حتما الى اتساع نطاق المشاركة في صنع القرار السياسي وإضعافه بذات الوقت ومثاله ان تبني نظام التمثيل النسبي لتوزيع المقاعـد البرلمانيـة فـي انتخابـات العـراق لعامي ٢٠٠٥ و٢٠٠٩ مع عدم وجود قـانون الأحـزاب السياسـية ادى الـى عجـز الكتـل الفـائزة علـى تشكيل الحكومات بمفردها مما اضطرها اصلا الى التحالف مع احزاب وكتل اخرى حتى وان اختلفت معها في الروئ والايدولوجيا والبـرامج السياسـية وهـذا الاخـتلاف ألقـى بظلالـه علـى آليـات إصـدار القرار السياسي والتشريعي مما ادى الى اضـعافه واقتـراب تلـك الحكومـات الائتلافيـة إلـى الانهيـار لعدة مرات.،،

٥- تأثير النظم الانتخابية في عمر الحكومات: زيادة اعداد الكتل الحزبية المتواجدة والناتجه عن تبني نظام التمثيل النسبي له تاثيرات كبيرة في امتداد عمـر الحكومـات مـن عـدمها ومثالهـا تبنـي نظام التمثيل النسبي والانتخابات غير المباشرة في ايطاليا واسبانيا [٧٤] ادى الى زيادة اعـداد الكتـل الحزبية المتواجدة مما ادى الى ان تنهارالحكومه قبل مدة من نهاية ولايتهـا والـدعوة الـى انتخابـات مبكرة حيث تم تعديل النظام الانتخابي الايطالي عام ٢٠٠٥ من نظام التمثيل النسبي الى النظام المختلط بين التمثيل النسبي ونظـام الصـوت الواحـد، فـي حـين ان اعتمـاد نظـام الفـائز الأول فـي اسبانيا يظهر حساسية النظام تجاه الفدرالية بحيث ان توزيع المقاعد البرلمانيـة انمـا يـتم بموجـب قانون وإرادة ملكية يبقى ساريا لمدة اربع سنوات ويتمتع بالسمو ولايمكن تعديله الا وفق إجـراءات خاصة ومعقدة لضمان ذلك السـمو،[٧٥] وبـالعكس فـان تغليـب مفهـوم المشـاركة فـي صـنع القـرار السياسـي المهـم بغـض النظـر عـن مجمـوع الاصـوات التـي حصـدتها الكتـل الكبيـرة اوالصـغيرة اوللاقليات او النظام الانتخابي المستخدم يضع جميع الكتل اوالاحزاب في درجة المسؤولية الواحده ومثالها اشتراط الدستور السويسري استحصال التشريعات علـى الأغلبيـة المركبة(اغلبيـة الشـعب السويسرى) وأغلبية افراد الكانتونات من جهة أخـرى وموافقـة ١٤كـانتون مـن اصـل (٢٦) كـانتون المكونة للاتحاد السويسري،[٧٦]

٦-تأثير النظم الانتخابية في كيان الدول: ويظهر في اعـادة صـياغة شـكل الدولـة ومؤسسـاتها المكونة تبعا للإرادة السياسية للنظام الفائز في الانتخابات سواء لتعزيز السلطة المركزيـة للدولـة او تقاسم السلطة وتوزيع المسؤوليات بين المركز والأقاليم اومن خلال تشريع القوانين الفدراليـة المنشاة للنظام الفدرالي ومن ثم نتائج الانتخابات واستقرار النظام السياسي وتعزيز سلطة الدولة

٧٤ - قانون الانتخابات الاسباني رقم ٥لسنة١٩٨٥

٧٥ - المصدرالسابق

٧٦ - الدستور السويسري لعام ١٩٩٩الموقع الالكتروني WWW.IFFS.ORG

وتحقيق الاندماج والوحدة يؤدي الى جذب الاستثمار وراس المال الاجنبي وتحقيق الانعاش الاقتصادي وبناء الدولة والإفراد اقتصاديا ومثالها ان اعتماد سويسرا للنظام التمثيل النسبي في توزيع المقاعد البرلمانية ساهم في ايجاد (٤) احزاب في مجلس التشريع الاتحادي واتفاق هذه الاحزاب على اداره رئاسة الحكومة المشكلة من سبعة اشخاص (ممثلو الاحزاب الاربعة) سنويا وبالتعاقب مما ادى الى استقرار النظام السياسي والمالي والاقتصادي والقانوني للدوله،

٧- تأثير النظم الانتخابية في منظومة حقوق وحريات الإنسان:

تعد الآثار التي يتركها اختيار النظام الانتخابي في منظومة الحقوق والحريات للإنسان من اهم النتائج البارزة وتؤدي تلك النظم الى اما جلبه طوعا او النفور منه كون تركز السلطة بيد فئة معينة من النواب (ممثلي الشعب) المنتخبين من قبل الشعب بموجب نظام انتخابي غير عادل في توزيع المقاعد البرلمانية وهذا الوضع القانوني والانتخابي(للنواب) يشجعهم على تغير القوانين الموجودة أصلا أو باعتبارهم جهة تشريعية فأنهم يشرعون القوانين التي تخدمهم وتزيد في مصالحهم وامتيازاتهم المادية والمالية ودون الرجوع إلى الشعب وحتى في حالة عدم وجود ضرورة لهذا التغير والتشريع، وقد تكون لهذه القوانين مساوئ عديدة كونها تحد من مدى الحقوق والحريات الموجودة أصلا اوفي طور التشريع ومبدأ المساواة وتكافؤا الفرص وخلق التمايز الطبقي بين فئات الشعب إضافة إلى إساءة استعمال السلطة واستئثار فئة النواب بمجموعة الحقوق والامتيازات المالية والمعنوية والرسمية دون الشعب مما يؤدي إلى خلق حالة من التأخير والتعقيد الملزم والمصاحب لعملية صنع القرار وفقدان ثقة الشعب ومن ثم بالقوانين الانتخابية التي جاءت بهم، ويؤدي هذا الاثرالى إهمال من قبل الناخب فيظهر لديه إهمال معقول للقضايا السياسية ولحق الانتخاب والتصويت كرد فعل لما تقدم وهذا يسمح لأصحاب المصالح الخاصة شراء الاصوات وتزوير الانتخابات ومن ثم الحصول على إعانات مالية أو أنظمة تكون مفيدة لهم ومضرة للمجتمع وحقوقه.

٨- تأثير النظم الانتخابية في المستوى الثقافي والاجتماعي والاقتصادي للشعوب الديمقراطية:بصورة عامه ان إتباع الوسائل الديمقراطية ومبدا التداول السلمي للسلطه عن طريق نظام انتخابي عادل يؤدي بحسب الإحصائيات الرسمية الصادرة عن المؤسسات ذات الشأن كالبنك الدولي إلى ارتفاع في إجمالي الناتج القومي للفرد يقابله ازدياد الاحترام للحقوق وحريات الإنسان مما يرتب علية نتيجة حتمية تتمثل في انخفاض معدلات الفقر والبطالة وتكون العلاقة تبادلية بيت المتغربين الاقتصاديين في الدول التي تتبنى المنهج الديمقراطي أسلوب للحكم وتأييدا لهذا نشرت مجلة الأيكونمست (Economist) البريطانية في ١٩٩٣ دراسة مقارنة بين الدول التي تتبنى النظام الديمقراطي ومستوياتها التنموية والمعيشية لتلك الشعوب حيث اثبت الدراسة إن هنالك تلازما واضحا بين درجة تطبيق الديمقراطية الناشئه عن النظام الانتخابي وادارة البلاد وتلك المستويات حيث يتميز الناتج القومي لهذه الدول بمستوى قياسي نتيجة حرية التجارة

وانعدام القيود على محترفيها وكذا في صيانة حقوق الملكية ومثال تلك الدول كندا وسويسرا والسويد،

النتائج والتوصيات:

اولا/النتائج:

١-يعتمد تقييم النظم الانتخابية في المقام الأول على النتائج التي يستند إليها في التقييم وأن هذا التساؤل لا يمكن أن يحُسم على مستوى الأفكار الفلسفية، بالسؤال عما هو النظام الانتخابي الأكثر" عدالة بل ان مسالة اختيار النظام الانتخابي ليس اعتباطيا لأن نتائجه تختلف بناء للنظام الذي وقع عليه الاختيار ولن يكون للنظام الذي تم اختياره تأثيرا على اختيار الممثلين (المرشحين) فقط بل سيؤثر على طبيعة وحياة الدول والأحزاب السياسية وعددها ويؤثر على النظام السياسي ذاته، وقد يكون سببا لاتحاد دول وتشرذمها،

٢-لايمكن ايجاد نظام انتخابي مثالي عادل قابل للتطبيق والحياة على جميع دول العالم وفي كل زمان ومكان انما يجب ان تأخذ ظروف كل دولة على انفراد وهذا يتطلب وجود دراسات مسبقة لظروف تلك المجتمعات السياسية والاجتماعية والأمنية والاقتصادية وغيرها قبل الشروع في تشريع نظام انتخابي سواء للتصويت اولتحديد الفائزين بالمقاعد البرلمانية، وبالتالي فإن النظام الانتخابي في بلد ما يعد أحد العوامل التي تحدد مدى اهتمام المواطن بالحياة العامة والتي تؤثر على شكل النظام الحزبي ودرجة الاستقرار الحكومي ومثالها اعتماد الجزائر الانتخاب العام المباشر و السري منذ الاستقلال و بعد صدور دستور 1989 فقد حاولت إصلاح النظام الانتخابي بما يتوافق و المرحلة الجديدة، فقد نصت المادة 68 [٧٧] على انتخاب رئيس الجمهورية بالاقتراع العام المباشر و السري، و يتم الفوز في الانتخابات بالحصول على الأغلبية المطلقة،[٧٨]

٣-تتأثر النتائج الانتخابية من حيث اعداد وطبيعة المرشحين والكتل والأحزاب السياسيه تبعا للنظام الانتخابي والحسابي المستخدم – حيث ان هنالك تتفاوت و تأثيرات كبيرة مختلفة تفرزها اختيار نظام انتخابي معين في احتساب الأصوات وتحديد المقاعد البرلمانية لكل مرشح وحزب اوقائمة معينه وبالتالي طبيعة وكفاءة المرشحين الفائزين، و يظهر تأثير النظام الانتخابي على تشكيل الأغلبية عندما تُقارن نسبة الأصوات التي حصل عليها الحزب الفائز مع نسبة المقاعد البرلمانية لنفس الحزب ومثاله استطاع حزب (PSOE) الاسباني ان يحصل على نسبة ٣٩،٦ % فقط من الأصوات في عام ١٩٨٩، إلا أن هذه النسبة مكنته من أن يحصل على نصف العدد الإجمالي للمقاعد، وهو ما تكرر ٤مرات في الفترة من ١٩٨٢ حتى ٢٠٠٨) أي أن الحزب كان يحصل على الأغلبية المطلقة للمقاعد البرلمانية دون أن يحصل على أكثر من ٥٠ % من الأصوات والسبب في هذا التأثير الطريقة غير النسبية التي يعمل بها النظام الانتخابي الأسباني

---

٧٧ - المادة68 دستور الجزائر لعام ١٩٨٩

٧٨ - طيبي عيسى، مآخذ النظام الانتخابي الجزائري و سبل إصلاحه، ص٦ الموقع الالكتروني: WWW.UNIV BATNA.DZ/DROIT

في الدوائر الانتخابية الصغيرة[٧٩] والمثال الاتي يظهر ذلك الاختلاف (وجود ثلاث أحزاب تتنافس على (٤) مقاعد في دائرة انتخابية وكان مجموع الأصوات (١٦٠٠٠٠)) وحسب النتائج الآتية:

المرشح اوالقائمة	اصوات المرشحين	نظام الاغلبية النسبية البسيطة الفائز الاول	نظام الاغلبية المطلقة	نظام الانتخاب البديل	نظام التمثيل النسبي (التمثيل الكامل)	نظام الصوت القابل للتحويل	نظام التمثيل النسبي التقريبي (الباقي الاقوى)	نظم التمثيل النسبي التقريبي (المعدل الاقوى)	دهونت	سانت ليغو	سانت ليغو المعدل	الحاصل الانتخابي اقبل التعديل	الحاصل الانتخابي بعد التعديل
A	80000	جميع المقاعد	لم يحقق ٥٠٪+١ ---		٢		٢	٣	٢	٢	٢	٢	٢
B	50000	---	---		١		١	١	١	١	١	١	١
C	30000	----	---		---		١	----	١	١	١	-	١
← مجموع المقاعد الموزعه		٤	٠		٣		٤	٣	٤	٤	٤	٣	٤

٧٩ - أوليفر ليمبكه -عناصر نظم الانتخابات الديمقراطية - بحث منشور على الموقع الالكتروني http://www.freedomhouse.org/ratings/index.htm نظام توزيع المقاعد لانتخابات مجلس النواب رقم ٢١ لسنة ٢٠١٠- القسم الثالث -اولا-رابعا.

(جدول رقم7 نلاحظ تفاوت النتائج الانتخابية تبعا للنظام الانتخابي والحسابي المستخدم (اللون الأخضر)

٤-وجدنا ان نظام التمثيل النسبي وتوزيع المقاعد البرلمانية باستخدام طريقه الباقي الأقوى هوالاكثرقربا للاحزاب والاقليات والفئات الاخرى(النساء) من حيث قدرته على إيصال مرشحي تلك الفئات الى مجالس التشريع اوالقرارمن الانظمه الاخرى،

٥-كما تتأثر الدول بمجوعها بطبيعة النظام الانتخابي والحسابي المستخدم ويظهر واضحا فيتأثير النظم الانتخابية في الاحزاب السياسية وطبيعة حملاتها وبرامجها السياسية وعملها المستقبلي وحق المعارضة السياسية والبرلمانية والتأثير في منظومة صنع و صياغة القرار السياسي للدول و في كيان وطبيعة الدول وفي منظومة حقوق وحريات الإنسان، و المستوى الثقافي والاجتماعي والاقتصادي للشعوب،

٦-النظام الانتخابي الحالي والسابق المعتمد في العراق يتخلله الكثير من المآخذ والمساوي، سواء على مستوى التصويت و الترشيح ومستوى التمثيل وتوزيع المقاعد البرلمانية الأساسية ومستويات الكوتا والدوائر الانتخابية) تم بحثها سابقا) وعدم وجود تعداد سكاني حقيقي علمي وهو ما يُضيق من طبيعة الديمقراطية ويحصر بذلك مساحة مشاركة الناخب في صنع قرار التغيير والإصلاح والقضاء على آفة الفساد الذي ضرب كل قطاعات الدولة بما فيها دائرة صنع القرار السياسي،

ثانيا:التوصيات

١. ان مبدأ قيام إجراء انتخابات دورية حرة ونزيهة مع كونه السمة الأساس للانظمة الديمقراطية الاان ذلك لايخل في اختيار النظام الانتخابي العادل الموزع للمقاعد البرلمانية من بين الأنظمة الشائعة اليوم لاستكمال تلك الأهمية القصوى لمطلب الانتخابات و ان تتوجه جميع الأنظمة الانتخابية سواء نظم التصويت والانتخاب وتوزيع المقاعد البرلمانية بين الفائزين لتحقيق السهولة والعدالة والفاعلية لنضمن استمراريتها للتطبيق واستجابتها للإرادة ألشعبية،
٢. نرى حاجه الأنظمة الديمقراطية الناشئة وحديثه العهد إلى انتقاء نظام انتخابي معين لانتخاب سلطتها التشريعية والمحلية وفي هذا يمكن ان يكون للأزمات السياسية الحاصلة في نظام ديمقراطي حديث وقائم أن تؤدي إلى تغيير النظام الانتخابي المعتمد ففي مفهومها الأساسي،
٣. إن تفضيل إحدى النظم الانتخابية على الأخر إنما مرهون بالظروف السياسية والاقتصادية والامنيه لكل دوله ومدى تحقيقه لمبدأ العدالة ومقدار النجاح في ذلك،
٤. توسيع مبدأ الرقابه والإشراف القضائي
٥. ضرورة إجراء تعداد سكاني نزيه وشامل في العراق بمعونة الامم المتحدة قبل الانتخابات المقبلة لعام ٢٠١٤يتم على اساسه تحديد عدد اعضاء مجلس النواب ولايترك ذلك لاهواء

الكتل السياسية الكبيرة وفق صفقات سياسية وهي على حساب المواطن اولا وأخيرا، وان يتم تخفيض عدد اعضاء مجلس النواب بزيادة عامل التمثيل للمواطنين مقابل اعضاء المجلس الممثل عنه-

٦. إجراء دراسات شاملة من قبل مختصين في نظم الانتخابات والقانون والسياسية وعلماء الاجتماع والجغرافية وإشراك خبراء الأمم المتحدة لوضع نظام انتخابي للتصويت والانتخاب وتحديد المقاعد البرلمانية يراعي ظروف المجتمع العراقي القومية والمذهبية والعرقية ويحقق العدالة للجميع،

٧. يفضل إعادة صياغة قانون الانتخابات بنصوصه واعتماد نظام الدوائر المتعدده وطريقة (القائمة المفتوحة) وبالأفضلية مع طريقة التصويت الفردي المنصوص عليها في هذا القانون بإعطاء حرية للناخب بالاختياريين مرشحيه وإعادة ترتيب مرشحيه وفق رغبة تسلسلية عددية وإنشاء قائمة تفضيل خاصة من ضمن المرشحين وفقا لرغبته(إذا فاز جميع مرشحي القائمة بمقاعد، يتم استبعادها من أي توزيع لاحق وتعتبر قائمة مستنفذة) تلافيا لحاله الاستبعاد كون اصوات القوائم حق لايمكن التنازل عنه الا بموافقه الناخب ذاته، واعتماد الجمع بين نظم التمثيل النسبي ونظام الأغلبية البسيطة(الفائز الاول) لتحديد مقاعد الفائزين والمقاعد الانتخابية لكل قائمة وحزب على ان تراعى الأصوات المتبقية بعد توزيع المقاعد البرلمانية واستثمارها في حاله بلوغها الرقم الوطني لصالح المرشح اوالقائمة على ان تلغى نسبة كوتا النساء وغيرها كونها تتقاطع مع مبدأ المساواة القانونية، وهذا يساهم حتما في التقليل من فترات تشكيل الحكومة بعد كل انتخابات ويقضي على الاصطفافات الطائفية والعرقية البائنة إلى حد كبير.

المصادر

Ben-Electral System-IDEA date ،Andrew:Reill ،Reynolds modified:1998-09-17-www.Int-idea.se

شروط صحة تسبيب الحكم المدني

Conditions of reasoning civil rule

م. م علي شمران حميد الشمري [١]

Ass.lect:Ali Shamran Hameed Al-Shamari

ملخص البحث

لقد لعبت قواعد الشكل دوراً كبيراً في الانظمة القانونية القديمة فكانت اجراءات واصدار الاحكام تتم وفق اجراءات شكلية محددة لكي تكفل تحقيق العدالة، من خلال تسبيب الحكم تسبيباً صحيحاً ووافياً، وعليه فالتسبيب هو وسيلة الخصوم للتحقق من عدالة الاحكام التي تصدر في حقهم فمتى كانت هذه الاحكام عادلة قبلوها ورضوا بها ومتى كانت جائرة رفضوها بالطعن فيها امام محكمة التمييز، ولم يقف الامر عند مجرد الالتزام القانوني بالتسبيب ولكن تجاوز ذلك الى ضرورة ان تتصف هذه الاسباب بالوجود والكفاية والمنطقية، أي ان تكون هذه الأسباب لها وجود في العالم المادي وتستمد من اجراءات الدعوى، وان تذكر كافة البيانات اللازمة للتسبيب والتي من شأنها ان تؤدي عقلاً ومنطقاً الى النتيجة التي انتهى اليها الحكم.

Abstract

I've played the rules form a large role in the legal systems of old were proceedings are in accordance with the formalities specified in order to ensure the achievement of justice، and the formalism is it necessary and sufficient for the act and the events of the legal consequences، regardless of the will، and it Valzbeb is the way opponents to verify the fairness of the verdicts issued in right when was the verdicts just accepted it and they with her ، and when was unfair rejected the appeal by the Court of Cassation، and did not stop at just a legal obligation causation.

---

١ - جامعة أهل البيت عليهم السلام .

but beyond that need to be characterized by such reasons exist، competence، and logical، that is، that these reasons exist in the physical world derived from the proceedings، and remember all of the data necessary for the cause and that would result in reason and logic to the conclusion of the judgment.

خطة البحث:شروط صحة تسبيب الحكم المدني

المبحث الاول: وجود الاسباب

المطلب الأول: الوجود الصريح للأسباب

المطلب الثاني: الوجود الضمني للأسباب

المبحث الثاني: كفاية الأسباب

المطلب الأول: ذكر البيانات اللازمة للتسبيب

المطلب الثاني: الرد على المسائل التي يقدمها الخصوم

المبحث الثالث: منطقية الأسباب

المطلب الأول: المنطق القانوني والقضائي

المطلب الثاني: كيفية إجراء التسبيب المنطقي

المقدمة

أولاً: موضوع البحث:

كان العدل هو مسعى القضاء، فانه لا بد من وسيلة يعبر من خلالها القاضي عن عدله فيما خلص اليه في منطوق حكمه ولا بد ايضاً من الوسيلة ذاتها ليتمكن الخصوم والقضاء الاعلى والرأي العام من مراقبة القاضي للتأكد من انه لم يفصل في النزاع بناءً على هوى او ميل شخصي او عن جهل وانما بناء على اسباب واقعية وقانونية وهذه الاسباب يشترط فيها الوجود المادي الفعلي في ورقة الحكم وكذلك يشترط الكفاية والمنطقية أي ان تكون مقبولة عقلاً ومنطقاً بحدود القانون.

ولما كان تخلف أي شرط او عدم تحققه على الوجه الصحيح يترتب عليه جزاء معين في شكل عيب يلحق بالاسباب فظهر الاهتمام بشكل جدي وواسع من قبل القضاء بالاهتمام بهذا الموضوع.

ثانياً : اهمية البحث وسبب اختياره:

تكمن اهمية البحث في انه يتناول موضوعاً مهماً من مواضيع قانون المرافعات المدنية وهو (شروط صحة تسبيب الحكم المدني) لما له من ارتباط وثيق بالحياة العملية لكافة الاشخاص لانه يعتبر الوسيلة التي من خلالها يتم التحقق من عدالة الاحكام الصادرة بحقهم.

اما سبب اختيارنا لهذا الموضوع يتمثل في انه لم ينل العناية اللازمة والوافية من المختصين في هذا الجانب، وان وجدت فهي بشكل محدود جداً على الرغم من انه يعتبر من الموضوعات

المهمة في نطاق قانون المرافعات المدنية وهو وسيلة وضمانة للافراد لضمان حسن اصدار القضاة لاحكامهم بما يتناسب وتطبيق احكام القانون.

ثالثاً: منهجية وخطة البحث:

تتمثل منهجية البحث من خلال الدراسة النظرية بين آراء الفقهاء واحكام القضاء ونصوص القوانين المتعلقة بهذا الموضوع وترجيح وتحليل ما هو افضل وانسب لكي يأتي البحث متوافقاً مع ما تتطلبه البحوث العلمية القانونية من دقة المعلومة ورصانة المصدر.

ولغرض بحث شروط صحة تسبيب الحكم المدني بشكل اكثر تفصيلاً آثرنا تقسيمه الى ثلاثة مباحث، نبين في المبحث الاول، وجود الاسباب، ونخصص المبحث الثاني لبيان كفاية الاسباب، اما المبحث الثالث فنتناول به شرط منطقية الاسباب، وسننهي هذا البحث بخاتمة تتضمن عدداً من النتائج والمقترحات بخصوص هذا الموضوع.

شروط صحة تسبيب الحكم المدني

عند صدور الحكم المدني لا بد من أن يكون هناك مجموعة من الشروط يتحلى بها لكي يكتسب قوة ومتانة في مواجهة ذوي الشأن ولكي يأتي الحكم متوافقاً مع ما تقتضيه العدالة وبالتالي يضمن رقابة المحاكم العليا على المحاكم الدنيا ومن هذه الشروط هي وجود الاسباب وكفايتها ومنطقيتها، وعليه سوف نقسم هذا الموضوع على ثلاثة مباحث نتناول في المبحث الاول، وجود الاسباب ونبين في المبحث الثاني، كفاية الاسباب ونخصص المبحث الثالث، لبيان منطقية الاسباب.

المبحث الاول:وجود الاسباب

لايكفي لتسبيب الحكم ان تكون الاسباب قائمة في مخيلة القاضي أو في ضميره، بل لا بد أن يكون لها وجود في العالم المادي [٢]، ويجب أن تستمد أسباب الحكم من اجراءات الدعوى فالدعوى هي المصدر الوحيد الذي يجب ان يستمد منه القاضي معطيات قناعته، وعليه فلا يجوز أن يصدر الحكم مبنياً على العلم الشخصي للقاضي [٣].

وهذا ما أكدته المادة (8) من قانون الاثبات العراقي بقولها (ليس للقاضي أن يحكم بعلمه الشخصي الذي حصل عليه خارج المحكمة، ومع ذلك فله أن يأخذ بما يحصل عليه من العلم بالشؤون العامة المفروض المام الكافة بها). وهذا يعني إنه ليس للقاضي ان يحكم بناءً على هواه أو أرادته الشخصية وإنما يحكم ويسبب بناءً على ضوابط قانونية سارت عليها قوانين المرافعات

٢- د. محمد علي الكيك، أصول تسبيب الاحكام الجنائية في ضوء الفقه والقضاء، ١٩٨٨، ص١٥٨.

٣- انظر استاذنا د. عباس العبودي، شرح احكام قانون المرافعات المدنية (دراسة مقارنة)، دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل، ٢٠٠٠، ص٣٨٥. وكذلك ينظر مؤلفه، شرح احكام قانون اصول المحاكمات الاردني، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ٢٠٠٧، ص ٣٤٢ وكذلك ينظر د: آدم وهيب النداوي، المرافعات المدنية، العاتك لصناعة الكتاب، ٢٠٠٩، ص ٣٦٠ و ينظر ايضاً، محمد ابراهيم البدارين، الدعوى بين الفقه والقانون، ط٢، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٠، ص٣٠٢.

المختلفة ولكن هذا لا يعني أن نقيد حرية القاضي تماماً أذ ترك له المشرع حرية الحركة في صياغة الحكم وتسبيبه بناءً على علمه بالشؤون العامة التي يفترض المام الجميع بها.

إذن يشترط لصحة التسبيب بداهة ان يكون للحكم أسباب، وبمعنى آخر يجب ان يتحقق الوجود المادي للأسباب كشرط شكلي، وهذا الوجود المادي للأسباب قد يتحقق بشكل صريح أو بشكل ضمني [٤].

ولأجل بيان هذا المبحث بشكل دقيق لا بد من تقسيمه على مطلبين نتناول في المطلب الأول الوجود الصريح للأسباب ونخصص المطلب الثاني، لبيان الوجود الضمني للأسباب.

المطلب الأول:الوجود الصريح للأسباب

إن أغلب التشريعات ومنها القانون العراقي قد أخذ بأتجاه وجود الاسباب في ورقة الحكم نفسها، إذ أوجب القانون على المحاكم بمختلف درجاتها أن تبين في حكمها الاوجه التي حملتها على قبول أو رد الادعاءات والدفوع التي أوردها الخصوم والمواد القانونية التي استندت اليها وأن يكون ذلك قبل النطق بالحكم، حيث اعتبرت الاسباب بيان من بيانات الاعلام [٥]، وهذا ما نصت عليه المادة (162) من قانون المرافعات المدنية العراقي بقولها (بعد النطق بالحكم ينظم في مدى خمسة عشر يوماً اعلاماً يبين فيه المحكمة التي أصدرته وتاريخ اصداره... وما بني عليه من علل وأسباب.....).

معنى ذلك ان يصدر الحكم مسبباً أي وجود الأسباب بصورة صريحة في ورقة الحكم حتى تتمكن المحاكم العليا من الرقابة في صحة الحكم فيقصد بالوجود الصريح للأسباب هو كل تعبير من القاضي عن مسوغات قضائه وكذا بيان الدوافع التي أدت الى النتيجة التي خلص اليها في حكمه، متى كان هذا التعبير قد أعلن من خلال الكتابة، فاذا كان التعبير الصريح عن الارادة يتم من خلال الكتابة أو الاشارة أو اللفظ [٦]، إلا ان الأمر يبدو مختلفاً في نطاق تدوين الاحكام ذلك أنه لا يمكن ان تكون الاسباب صريحة إلا اذا كانت مدونة.

فالكتابة هي قوام الأسباب الصريحة ومتى تحققت الكتابة للأسباب، توفرت لها صفة الصراحة، ولا يهم بعد ذلك ان تكون مكتوبة باليد أو الطابعة، وعليه يعتبر الوجود الصريح للأسباب هو الاصل [٧]، وهذا ما أكدته المادة (159) مرافعات عراقي والمادة (176) مرافعات مصري والمادة (455 / 1) مرافعات مدنية فرنسي والمادة (160) اصول محاكمات مدنية اردني، كل هذه المواد تؤكد وتجسد بأن الوجود الصريح للأسباب هو الاصل.

٤- د. يوسف محمد المصاروه،تسبيب الاحكام وفقاً لقانون اصول المحاكمات المدنية، ط٢، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ٢٠١٠، ص ١٧٣.

٥- انظر بنفس المعنى المادة ١٧٨ من قانون المرافعات المدنية والتجارية المصري رقم ١٣ لسنة ١٩٦٨ المعدل.

٦- د: عبد الرزاق احمد السنهوري، الوسيط في شرح القانون المدني مصادر الالتزامات،المجلد الاول، العقد، ط٣، ١٩٨١، ص ٢١٧.

٧- د: محمد علي الكيك: مصدر سابق، ص ١٧٣.

فالقاعدة هنا هي وجوب تسبيب كل حكم يصدر بصورة صريحة أو ضمنية [٨] ويشترط لأعمال هذه القاعدة ان يدلي الخصم بالطلب أو الدفع بصورة واضحة وصريحة ومفهومة وإلا يتنازل صراحة أو ضمناً عن التمسك به، وأن يكون التقدم به صحيحاً الى المحكمة[٩] وفي ضوء ذلك يتجلى بشكل واضح تسبيب الطلب والدفع ببيان الأسانيد والحجج التي بني عليها والمنتجة له، سواء من حيث الواقع أو من حيث القانون، وإذا تعددت طلبات أو دفوع المدعى عليه اعتبر الحكم الصادر في الدعوى متعدداً، وجب على القاضي ان يسبب حكمه في كل منها بأسباب صريحة إلا إذا أمكن حمل بعض أجزائه على الأسباب الأخرى بالبعض الآخر، وإلا كان الحكم باطلاً بالنسبة للأجزاء الخالية من الاسباب [١٠].

ومن الجدير بالذكر أنه يجب أن يكون الحكم بنفسه مستوفياً جميع أسبابه وهذا هو الأصل، أي وجود الأسباب في ورقة الحكم ذاتها فلا يجوز أن يستند الحكم الى اسباب ذكرت في أحكام آخرى، ولا تصح الاحالة في تسبيبه على ما جاء من أسباب في ورقة أو حكم آخر، فلكل دعوى أسبابها الثبوتية فلا يجوز الحكم في دعوى استناداً الى أسباب ذكرت في دعوى أخرى [١١].

ولكن لهذا الأصل استثناء إذ ان القضاء والفقه جريا على تسبيب الحكم بالإحالة الى أسباب حكم آخر سبق صدوره في الدعوى بين الخصوم أنفسهم، بشرط الاشارة الى الحكم المحال عليه بما يحدده ويعين تاريخه وموضوعه وبشرط ان تكون أسبابه موجودة وكافية وصالحة لأقامة الحكم الذي أحال عليه، وكذلك يجوز الإحالة في تسبيب الحكم ما يكون قد صدر في ذات الدعوى من احكام بين الخصوم، أو بما قدم فيها من تقارير الخبراء [١٢]، لذلك يجب على المحكمة ان تبين في هذه الحالة ما أعتمد عليه الحكم من تلك الاسباب المدونة في الورقة، أو في ذلك الجزء المتمم له، وما فيها الكفاية اللازمة لمعنى التسبيب قانوناً[١٣].

وقد درج الفقه والقضاء في مصر على جواز إحالة أسباب حكم الى أسباب حكم آخر سبق صدوره في الدعوى بين ذات الخصوم، إلا أنه يجب ان يودع نسخة من الحكم الاول في ملف الدعوى الثانية، وأن هذه الإحالة يجب الاشارة اليها صراحة، وأن يطلع عليها الخصوم [١٤].

٨- نبيل حميد البياتي: تسبيب الاحكام الجزائية، رسالة ماجستير مقدمة الى جامعة بغداد، كلية القانون والسياسة، آذار، ١٩٨٣، ص ٢٤٠.

٩- O. Hood Philips، A first book of English law، fifth edition London: sweet- max well، 1965 – p – 33

١٠- د: حامد فهمي: ود: محمد حامد فهمي، تسبيب الاحكام في المواد المدنية، بحث منشور في مجلة القانون والاقتصاد، السنة الخامسة، العدد / ٦، ١٩٣٥، ص٤٣٦.

١١- انظر (قرار محكمة التمييز رقم ٤٨٥ / صلحية / ٦٩ في ١٩ / ٤ / ١٩٧٠ النشرة القضائية ع٢ / س١ / نيسان ١٩٧١، ص٢٣) اشار اليه د: علي غسان احمد: تسبيب الاحكام المدنية، بحث منشور في مجلة كلية الحقوق، جامعة النهرين، المجلد ١٢، العدد ١، ٢٠١٠، ص٢٦٩.

١٢- د: علي غسان احمد، المصدر نفسه، ص ٢٧٠.

١٣- انظر (قرار محكمة التمييز، رقم ٨٢ في ١٧ / ٤ / ١٩٨٢، اشار اليه د: علي غسان احمد، المصدر نفسه، ص ٢٧٠.

١٤- د: حامد فهمي و د: محمد حامد فهمي، مصدر سابق، ص٤١٧. وكذلك ينظر (نقض مدني مصري ٢٦ / ١ / ١٩٨١ الطعن رقم ٤٦٢ س ٤٣ ق) اشار اليه د: فايز احمد عبد الرحمن، الوسيط في شرح قانون المرافعات الليبي مقارناً بالقانون المصري، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠١٠، ص٦٦٦.و(نقض مدني مصري جلسه ٢٧ / ٥ / ١٩٩٣، طعن

إذن الوجود الصريح للأسباب قد يكون في ورقة الحكم نفسها أي في الورقة التي يدون فيها القاضي قضاءه إذ يرد فيها منطوق الحكم، والحكم بوصفه عملاً أجرائياً يجب أن يحمل بنفسه دليل صحته، وعليه كما قلنا أن الاصل أن ترد الاسباب في ورقة الحكم ذاتها، حيث ذكرت المادة (159) مرافعات عراقي إنه يجب أن تكون الاحكام مشتملة على الاسباب التي بنيت عليها، وكذلك ما أكدته المادة (177) مرافعات مصري بأن تحفظ مسودة الحكم المشتملة على منطوقه وأسبابه بالملف [١٥].

وقد أكدت محكمة التمييز الأردنية قاعدة وجوب أن ترد الاسباب في ورقة الحكم نفسها، فقد قضت بأنه (يقتضي ان يكون الحكم مشتملاً على ديباجة تذكر فيها وقائع الدعوى ثم ما تستخلصه المحكمة من ادلتها ووقائعها ثم منطوق الحكم وهو ما قضت به المحكمة في الطلبات المطروحة عليها وان يكون شاملاً للأسباب ومعللاً تعليلاً وافياً للدلالة على أن المحكمة قد أحاطت بوقائع الدعوى وأدلتها إحاطة تكفي لاستخلاص نتيجة الدعوى من أصول ثابتة فيها، فاذا خلا الحكم مما ذكر فيكون مشوباً بالقصور ومخالفاً للقانون) [١٦].

وقد يكون الوجود الصريح للأسباب في غير ورقة الحكم أي في محضر الجلسة عندما يتطلب القانون ذلك وهذا ما أكدته الفقرة ثانياً من المادة (157) مرافعات عراقي بقولها (يجوز للمحكمة فتح باب المرافعة مجدداً اذا ظهر لها ما يستوجب ذلك على ان تدون ما يبرر هذا القرار).

وكذلك ما أكدته المادة (173) مرافعات مصري بقولها (لا يجوز فتح باب المرافعة بعد تحديد جلسة للنطق بالحكم إلا بقرار تصرح به المحكمة في الجلسة ولا يكون ذلك إلا باسباب جدية تبين في ورقة الجلسة وفي المحضر). والمادة (77) من قانون اصول المحاكمات المدنية الاردني أيضاً نصت على ذلك بقولها (١- في ما عدا حالة الضرورة التي يجب أثبات اسبابها في المحضر لا يجوز للمحكمة تأجيل الدعوى لمدة تزيد على خمسة عشر يوماً في كل مرة أو التأجيل أكثر من مرة لسبب واحد يرجع الى أحد الخصوم، ٢- ولا يجوز حجز القضية للحكم لمدة تزيد على ثلاثين يوماً وإذا اعيدت القضية للمرافعة وجب أن يكون ذلك لأسباب جدية تثبت في محضر الجلسة).

فمن خلال ملاحظة هذه النصوص في اعلاه نلاحظ ان القانون سمح بإيراد اسباب الحكم في غير ورقة الحكم ويكون ذلك في حالات نص عليها القانون وعدها استثناءً للأصل العام وهو ورود الاسباب في ورقة الحكم نفسها.

رقم ١٠٩٩ لسنة ٥٩ ق)، و (نقض مدني مصري، جلسة ٣٠ / ١١ / ١٩٨٩ طعن رقم ١٩٨٣ لسنة ٥٧ ق) اشار اليهما د: محمود السيد عمر التحيوي، نطاق سلطة القاضي في اصدار الأمر القضائي وفقاً لقانون المرافعات المدنية والتجارية، دار الجامعة الجديدة للنشر، الاسكندرية، ١٩٩٩، ص٨٨.

١٥- بنفس هذا المعنى نصت الفقرة الثالثة من المادة (١٥٩) اصول محاكمات مدنية اردني بقولها ((تحفظ مسودة الحكم المشتملة على اسبابه ومنطوقه بملف الدعوى.....)).

١٦- انظر (تمييز حقوق ٨٦ / ٧٨ مجموعة منير مزاوي، ج٤، ص٦٠٣). و (تمييز حقوق ٢٣٣٤ / ٩٧ المجلة القضائية، المجلد الثاني، العدد الاول، ١٩٩٨، ص٥٣). اشار اليهما: د. يوسف محمد المصاوره، مصدر سابق، ص ١٧٤.

ومن الجدير بالذكر انه اذا حدث تعارض بين الأسباب المذكورة في محضر الجلسة، والأسباب الموجودة في ورقة الحكم نفسها فان العبرة بما جاء في أسباب الحكم نفسه[١٧].

المطلب الثاني:الوجود الضمني للأسباب

الأصل ان توجد الاسباب بشكل صريح بحيث يتضمن الحكم صراحة الاسباب التي تبرر كل جزء من اجزائه، وبمعنى اخر يجب ان يتضمن الحكم الاسباب الخاصة التي تبرر صدور الحكم في كل مسألة فصل فيها سواء أكان الامر يتعلق بطلب اصلي ام بطلب احتياطي ام بدفع من الدفوع [١٨].

وهذا هو مقصود المشرع من تسبيب الأحكام، وما يستفاد ايضاً من منطوق نص المادة (159) مرافعات عراقي والمادة (176) مرافعات مصري والمادة (1/455) مرافعات مدنية فرنسي والمادة (160) اصول محاكمات مدنية اردني. الا ان الفقه [١٩] والقضاء [٢٠] قد استقرا على انه لا يشترط لوجود الاسباب ان تكون موجودة دائماً بشكل صريح وانما تعد موجودة كذلك اذا وجدت بشكل ضمني، فالتسبيب الضمني هو ان تعد الاسباب كافية اذا كان احد هذه الاسباب التي اوردها الحكم صالحة بسبب عموميتها [٢١]، لأجل ان تغطي المسائل الآخرى التي لم يرد في الحكم رداً لها أو اذا امكن ان يستخلص حل احدى المسائل من مجموع الاسباب الواردة في الحكم، الا انه يجب ان يتضمن الحكم اسباباً من الادلة التي اقام القاضي اقتناعه عليها، اضافة الى بيان دلالتها في الحكم [٢٢].

ويذهب بعض الفقه [٢٣]، الى عدم الأخذ بفكرة الاسباب الضمنية ويرون بأنها ذات طابع شخصي وذلك لأن القضاء قد يعتد بها في بعض الاحكام، ولا يعتد بها في قضاء مماثل، وأنها تؤدي الى إنكار حالات الاعفاء من التسبيب رغم وجود نصوص تشريعية على اعفاء بعض الاحكام من التسبيب [٢٤]، حيث توجد الاسباب الضمنية كنتيجة منطقية للقضاء الذي سبب باسباب صريحة اذا وجدت علاقة تبعية بين بعض الطلبات بحيث يغني الرد الصريح على بعضها عن الرد على بعضها الآخر [٢٥].

١٧- د. عزمي عبد الفتاح، تسبيب الاحكام واعمال القضاة، بحث منشور في مجلة الحقوق، جامعة الكويت، ع ٢، س ٨، ١٩٨٤.

١٨- د: يوسف محمد المصاروه، مصدر سابق، ص١٨٤.

١٩- الاستاذ: محمود القاضي، تسبيب الاحكام، بحث منشور في مجلة القضاء، ع ١، س ٢١، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٦٦، ص١١. وعبد الرحمن العلام، شرح قانون المرافعات المدنية، ج٣، ط٢، ٢٠٠٩، ص١٨٥.

٢٠- انظر قرار محكمة التمييز الاردنية (تمييز حقوق ١٣٢٠ / ٩٦ مجموعة محمد خلاد، ج ٤، ص٣٠٦)، و (تمييز حقوق ١٤٧٨ / ٩٦ مجموعة محمد خلاد، ج ٤، ص٣٠٦) و (تمييز حقوق ١٧٧٤ / ٩٧، مجلة نقابة المحامين ع ٦ لسنة ١٩٩٨، ص٢٠١٦) اشار اليهما د: يوسف محمد المصاروه، مصدر سابق، ص ١٨٤.

٢١- عبد الرحمن العلام، تعليل الاحكام، بحث منشور في مجلة القضاء، ع ٤، ايلول، ١٩٥٤، ص١١.

٢٢- د: علي غسان احمد، مصدر سابق، ص ٢٦٩.

٢٣- انظر د: عزمي عبد الفتاح، تسبيب الاحكام، مصدر سابق، ص٢٩٣، و د: محمد علي الكيك، مصدر سابق، ص ١٧٦.

٢٤- من امثلة ذلك ما نصت عليه المادة (١١٥) من قانون المرافعات المدنية والتجارية الكويتي رقم ٣٨ لسنة ١٩٨٠ بقولها (ومع ذلك لا ضرورة لاشتمال الحكم على اسبابه اذا صدر من محكمة اول درجة باجابة كل طلبات المدعي وكان المدعى عليه لم يمثل في الدعوى ولم يقدم مذكرة بدفاعه).

٢٥- اشار اليه د: محمد علي الكيك، مصدر سابق، ص١٧٨.

فمثلاً اسباب الحكم الصادر برفض الطلب بدفع الدين وفوائده معاً بسبب ان شروط دفع الدين الاصلي غير متوافرة تصلح اسباباً لرفض دفع الفوائد [٢٦]، وكذلك فان قضاء محكمة الموضوع في الطلب الاصلي وتسبيب هذا القضاء يصلح كأسباب ضمنية بالنسبة للطلب الاحتياطي[٢٧].

وكذلك يقصد بالوجود الضمني للأسباب هو كل مظهر تتخذه المحكمة متى كان هذا المظهر لا يمكن تفسيره إلا على أنه مبرراً لما انتهت اليه من قضاء، فالاسباب الضمنية تتمثل في كل تعبير غير مباشر يستدل منه بطريق غير مباشر على مبررات صدور الحكم. وعرفها البعض من الفقه الفرنسي بأنها (تلك التي تنتج من مجموع الحكم اذا لم يتضمن على نحو صريح وواضح أسباباً خاصة لكل من المسائل التي تصدى لمناقشتها) [٢٨].

وعليه فقد أقرت محكمة النقض الفرنسية فكرة الاسباب الضمنية، حيث قضت بأن اسباب الحكم المطعون عليه الصادرة في شأن رفض طلب سداد الدين تعد في ذاتها اسباباً ضمنية للقضاء برفض طلب سداد الفوائد، واستمرت الاحكام على هذا النظر اذ قضت بعد ذلك بأنه متى انتهت المحكمة في اسبابها الى ثبوت واقعة معينة فأن هذه الاسباب تعد اسباباً ضمنية لرفض طلب تقديم الدليل على مسألة متعارضة معها[٢٩]، إذن لا يلزم ان تكون الاسباب صريحة، بل يجوز ان تكون ضمنية والتي تفصل في طلب من الطلبات ولكنها تبرر الفصل في طلب آخر وعليه سميت ضمنية[٣٠].

ومن الجدير بالاشارة أن أسباب الحكم الضمنية توجد عندما تكون هناك صلة تبعية بين الطلبات ويكون رد المحكمة على احداها فيه الرد الضمني على الطلبات الآخرى، فقبول المحكمة للطلب الاحتياطي، يعني رفضها للطلب الاصلي [٣١]، فيجب ان تكون احكام المحاكم مبنية على اسباب واضحة ومحددة تحديداً كافياً، تطمئن المطلع عليها الى ان المحكمة قد فحصت الادلة التي قدمت اليها وحصلت منها ما تؤدي الى النتيجة التي انتهت اليها، وبذلت كل الوسائل التي من شأنها أن توصل الى ما ترى أنه الواقع[٣٢]، ولكي يتوافر كل ذلك فأنه يجب ان تكون الاسباب خالية من الغموض والابهام ولا ترد بشكل عام، أو مجمل كما يجب أن لا تقوم على الظن والاحتمال [٣٣].

٢٦- د: محمد علي الكيك، مصدر سابق، ١٧٧.

٢٧- نقض مدني فرنسي ١٨ / ٧ / ١٨٧٧، دالوز ١٨٧٨ – ١- ٣٦٥. اشار اليه د: يوسف محمد المصاروه، مصدر سابق، ص١٨٦.

٢٨- Glasson Motel et Tissier: Traite de procedure Civile، T، 3، No، 42، 745 اشار اليه د: محمد علي الكيك، مصدر سابق، ص١٧٨.

٢٩- انظر قرارات النقض الفرنسية لفكرة الاسباب الضمنية Rec. civ f: 2 \ 2\ 1910، 241 – 1 – D.p. 1910 .
Cascive f:9 \ 3 \ 1970، p، 143
Cass. civ. F: 10 \ 6 \ 1971، Bull. Civ 3 No. 373 .
اشار اليها: د. محمد علي الكيك، مصدر سابق، ص١٧٨.

٣٠- د: عبد الحميد الشواربي، البطلان الجنائي، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، ٢٠٠٧، ص٥٧٧

٣١- د: محمود السيد عمر التحيوي، مصدر سابق، ص٩٠.

٣٢- انظر (نقض مدني مصري، جلسة ١٩٨٢/٢/٢٥ في الطعن رقم ١٩٤ لسنة ٤٩ ق) اشار اليه د: محمود السيد عمر التحيوي، المصدر نفسه، ص٩١.

٣٣- د: عزمي عبد الفتاح، تسبيب الاحكام، مصدر سابق، ص٤٢٣، وكذلك ينظر (نقض مدني مصري، جلسة ١٩٨١/٦/٢٥ في الطعن رقم ٧٠٥لسنة ٤٦ ق) اشار اليه د: محمود السيد عمر التحيوي، المصدر نفسه، ص٩١.

وكذلك من تطبيقات الوجود الضمني للأسباب هو انه لا يعيب الحكم استناده الى تقرير خبير في الدعوى بغير أن يرد على ما تضمنه تقرير خبير آخر أو خبراء ثلاثة. لأن المحكمة غير مقيدة برأي الخبراء فلها أن تأخذ برأي أو بآخر، لأن ذلك مما تستقل به متى وجدت فيه ما يكفي لتكوين قناعتها، ولا عليها اذا لم تورد اسباباً خاصة للرد بها على التقرير الذي لم تأخذ به، لأن مؤدى الاخذ برأي احد الخبراء بأن المحكمة لم ترى في الاراء الأخرى ما يغير اقتناعها في الدعوى، ولا يعيب الحكم سكوته عن الرد على بعض المستندات التي تمسك بها الخصم في تأييد دعواه، اذا لم تكن لها علاقة بالدعوى او لا تؤثر في جوهر الحكم بشرط ان لا تغفل المحكمة الرد على مستند هام أو دفاع جوهري يتغير به وجهة الرأي في الدعوى لو تعرض له الحكم وإلا كان الحكم مشوباً بالقصور في التسبيب مما يبطلة [٣٤].

وبخصوص كفاية التسبيب الضمني قضت محكمة النقض المصرية بأنه (أذا كانت محكمة الموضوع ليست ملزمة بإجابة طلب ندب خبير اصلاً فأن عدم اشارتها صراحة الى طلب ندب خبير يعتبر بمثابة قضاء ضمني برفض هذا الطلب إذ اقامة الحكم على اعتبارات تبرره يعتبر رداً ضمنياً على ما أثير من دفاع) [٣٥].

فالخلاصة مما تقدم ان اسباب الحكم هي شكل اجرائي لازم لصحة اصدار الحكم، لذلك يجب ان يسبب كل حكم بصورة صريحة او ضمنية باسباب سائغة كافية تفيد بغير ابهام ما استند اليه القاضي في تكوين قناعته، كما يجب ان يكون كل حكم مستوفياً بذاته جميع اسبابه، وبالتالي لا يجوز الاحالة الى اسباب حكم اخر او اوراق اخرى لم تنظر امام المحكمة، الا انه يجوز ذلك اذا تمت الاحالة الى اسباب حكم اخر بشرط ربط نسخة من ذلك الحكم بأضبارة الدعوى، واتاحة الفرصة لأشخاص الدعوى من الاطلاع عليه، وبشرط ان تكون تلك الاحالة صريحة في ذلك وان يكون بين نفس اشخاص الدعوى. كما ان هذه الحالة الجوازية تصبح حالة وجوبية على محكمة الموضوع القيام بها اذا كان من شأن الحكم الاخر التأثير في تكوين عقيدة المحكمة وبناء قناعتها.

المبحث الثاني:كفاية الأسباب

ان كفاية الأسباب هو نظام فرضته اعتبارات عديدة فرقابة محكمة التمييز وتمكين الخصوم من معرفة المسوغات والدوافع التي قادت المحكمة الى قضائها يتطلب ان يكون الحكم مسبباً. ومجرد التسبيب لا يحقق اياً من هذه الاعتبارات ما لم تكن هذه الأسباب كافية، فيكون التسبيب كافياً اذا كانت اسباب الحكم مستمدة من مصادر صحيحة وثابتة، أي من الوقائع الثابتة بأدلة إثبات صحيحة قانوناً، وان تكون هذه الاسباب كفيلة بتحقيق وظائف التسبيب المتعلقة بالمصلحة العامة والخاصة على حد سواء [٣٦].

٣٤- الاستاذ: محمود القاضي، تسبيب الاحكام، مصدر سابق، ص١١.

٣٥- (طعن رقم ٢٦١ لسنة ٣٩ ق جلسة ٢٩ / ٤ / ١٩٧٤ س٢٥، ص٧٦١) أشار اليه: المحامي: عبد المنعم حسني، الموسوعة الماسية للقواعد القانونية التي قررتها محكمة النقض المصرية، الاصدار المدني، ج٧، مركز حسني للدراسات والاستشارات القانونية – بلا سنة طبع، ص٨٥.

٣٦- د: عزمي عبد الفتاح، مصدر سابق، ص٣٦٤.

ولكي تكون الاسباب كافية لا بد من ايراد جميع اسباب الحكم بصورة واضحة وبعيداً عن الغموض، لأن الغموض يعد من العيوب التي تؤثر على تسبيب الاحكام المدنية[٣٧].

أذن لا بد من ذكر البيانات اللازمة للتسبيب، والرد على المسائل التي يقدمها الخصوم ومن ثم مراعاة الشروط اللازمة في الاسباب نفسها. وبغية بحث هذا الموضوع بشكل دقيق لا بد من تقسيمه على مطلبين نتناول في المطلب الاول، ذكر البيانات اللازمة للتسبيب، ونخصص المطلب الثاني، للرد على المسائل التي يقدمها الخصوم.

المطلب الاول:ذكر البيانات اللازمة للتسبيب

يتطلب القانون في التنظيم الصحيح للحكم المدني بعد الانتهاء من المداولة ان يكون مسبباً [٣٨]، وهذا ما تؤكده المادة (159) مرافعات عراقي فحتى يكون هذا التسبيب كافياً فانه لا بد من ذكر جملة من البيانات والتي بعضها يتعلق بوقائع الدعوى وطلبات الخصوم واوجه دفاعهم ودفوعهم الجوهرية وبعضها يتعلق بادلة الاثبات التي يستند اليها القاضي في تقرير ثبوت الوقائع وبناء قناعته.

وعليه يجب لتحقيق كفاية الاسباب ان تبين المحكمة الوقائع التي يستند اليها الحكم والادلة التي اقتنعت بها، فلا يكفي ان تقرر ثبوت وجود الواقعة او عدم وجودها دون ان تبين كيف ثبت لها ذلك. ولها في سبيل هذا ان تشير الى مستندات مقدمة اليها من الخصوم في مذكراتها دون حاجة لذكر نصوصها في الحكم [٣٩].

وقد حرص المشرع العراقي على ايراد جملة من البيانات الضرورية في الحكم وهو معرفة المحكمة التي اصدرته وتاريخ اصداره واسماء القضاة الذين اصدروه واسماء الخصوم ووكلائهم وذكر موجز لادعاءات الخصوم ودفوعهم وما استندوا اليه من وقائع وحجج قانونية لكي يأتي تسبيبها كافياً وبعبارات واضحة ومحددة، وهذا ما نصت عليه المادة (162) مرافعات عراقي، والمادة (178) مرافعات مصري، والمادة (160) اصول محاكمات مدنية اردني[٤٠].

ويترتب على ذلك ان على المحكمة ان تقوم بسرد مجمل وقائع الدعوى أي ان تذكر في الحكم بإيجاز ما يكون من الوقائع ضرورياً للفصل فيها وان يكون ذلك دون خطأ او تحريف وان تبين العناصر الجوهرية التي استندت عليها في تبرير حكمها [٤١]، ولكن هذا لا يعني ان على المحكمة ان

٣٧- استاذنا د: عباس العبودي، شرح احكام قانون المرافعات، مصدر سابق، ص٣٨٤.

٣٨- د: آدم وهيب النداوي، مصدر سابق، ص٣٥٧.

٣٩- انظر د: محمد ماهر ابو العينين، الدفوع التأديبية، ط١، ٢٠٠٦، ص٥٢٦، ود: يوسف محمد المصاروه، مصدر سابق، ص٢٢٧. وكذلك ينظر (نقض مدني مصري ٢٤ / ١ / ١٩٧٩ في الطعن رقم ١٠١٨ لسنة ٤٨ ق)، و(نقض مدني مصري٢٦ / ١ / ١٩٨١ في الطعنين المرقمين ٤٢٤ و ٤٢٦ لسنة ٢٣ ق) اشار اليهما د: فتحي والي، الوسيط في قانون القضاء المدني، مطبعة جامعة القاهرة والكتاب الجامعي، ٢٠٠٨، ص٥٧٠.

٤٠- جاء بنفس المعنى مضمون المادة (٥٣٧) من قانون اصول المحاكمات المدنية اللبناني ((المعدلة بالمرسوم الاشتراعي رقم ٢٠ لسنة ١٩٨٥).

٤١- انظر (قرار المحكمة الاتحادية العليا في دولة الامارات العربية المتحدة، جلسة ١٦ فبراير ١٩٩٣، الطعنان المرقمان ٩٤ و ١٩٣ لسنة ١٤ ق، مجموعة الأحكام) اشار اليه د: احمد صدقي محمود، قواعد المرافعات في دولة الامارات العربية المتحدة، ط٢، مكتبة الجامعة، اثراء للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٨، ص٣٤٣.

ترد على كل ما يقدمه الخصم ما دامت هي تبين الحقيقة التي اقتنعت بها وان تقيم قضاءها على اسباب سائغة، وليس عليها ان تتبع حجج الخصوم وطلباتهم والرد عليها استقلالاً [٤٢].

وقد قضت محكمة النقض المصرية بانه (يلزم لصحة الحكم سلامة استنباطه النتائج التي اقام عليها قضاءه من مقدماتها التي استخلصتها من وقائع الدعوى وان تكون اسبابه كافية...) [٤٣].

وكذلك على المحكمة أن تذكر طلبات الخصوم سواء كانت طلبات أصلية وهي التي تنشأ بها خصومة لم تكن موجودة من قبل وهذا ما أكدته المادة (46 / 6) مرافعات عراقي بقولها (يجب أن تشتمل العريضة على وقائع الدعوى وأدلتها وطلبات المدعي وأسانيدها) [٤٤]

وقد تكون طلبات طارئة أو مكملة للدعوى المرفوعة أمام القاضي وهذه أما أن تقدم من المدعي فتسمى طلبات مكملة ومثالها أن يطلب المدعي في دعواه الحكم له باساس الدين، ثم يقدم طلباً يطالب فيه بالفائدة [٤٥].

وقد تقدم هذه الطلبات من المدعى عليه فتسمى طلبات متقابلة وهذا ما نصت عليه المادة (68) من قانون المرافعات العراقي بقولها (للمدعى عليه أن يقدم من الطلبات المتقابلة ما يتضمن المقاصة أو أي طلب آخر يكون متصلاً بالدعوى الأصلية بصلة لا تقبل التجزئة) [٤٦]

وقد يتقدم بها شخص ثالث يطلب فيها أدخاله في الدعوى القائمة ويكون الطلب هنا أختياراً. وكذلك ذكر خلاصة موجزة لدفوع الخصوم الجوهرية ومنها الدفوع الشكلية والتي تتعلق بصحة اجراءات الخصومة، كالدفع بعدم اختصاص المحكمة، والدفوع الموضوعية والتي تتعلق بموضوع الدعوى، كأن ينكر الدين المطلوب منه أو يدفع بانقضائه بالوفاء [٤٧].

فهذه البيانات التي ذكرناها ذات أهمية كبيرة في جعل الحكم المدني أكثر قوة وفاعلية وحجية من خلال تسببه تسبيباً كافياً وبالتالي لتتمكن محكمة التمييز من الرقابة على المحاكم الادنى درجة منها، ولتحقيق العدالة بين الخصوم.

ومن الجدير بالاشارة ان هناك من البيانات التي يجب ذكرها التي تتعلق بأدلة الاثبات التي يستند اليها القاضي فلا يكفي ان تكون الادلة التي تستند اليها المحكمة مما يجوز الاستناد اليه قانوناً، بل يجب أن يكون استدلال المحكمة بها مؤدياً للنتيجة التي استخلصتها منها، والاكان الحكم

٤٢- انظر (نقض مدني مصري ١٩٩٦/١/١٤، رقم ١٢ س٤٧، ص٨٩)، و (نقض مدني مصري ١٣ / ٥ / ١٩٩٦، طعن ٢١٦١ س ٥٢ق).

اشار اليهما، د: احمد هندي، اصول المحاكمات المدنية والتجارية، الدار الجامعية، بيروت، ١٩٨٩، ص٤٥٣، وكذلك ينظر بهذا الخصوص (نقض مدني مصري ١٣ / ٤ / ٢٠٠٤ طعن ٧٩٥، س٦٩ ق، ٦٧٩، س ٧٢ق) اشار اليه المستشار: انور طلبه، بطلان الاحكام وانعدامها، الاسكندرية، ٢٠٠٦، ص٢٣١.

٤٣- (نقض مدني مصري ٣١ / ١٢ / ١٩٨٦ الطعن رقم ٦٥٠ لسنة ٥٦ق) اشار اليه: عبد المنعم حسني، الموسوعة الماسية، مصدر سابق، ص١٦٨.

٤٤- جاء بنفس المعنى نص المادة (٦٣/ ٦) مرافعات مصري، والمادة (٥٦) من قانون اصول المحاكمات المدنية الاردني.

٤٥- جاء بنفس المعنى نص المادة (١٢٤ / ٢) من قانون المرافعات المصري، ونص المادة (١١٥ / ٢) من قانون اصول المحاكمات المدنية الاردني.

٤٦- جاء بنفس المعنى نص المادة (١٢٥) مرافعات مصري، ونص الماده (١١٦) اصول محاكمات مدنية اردني.

٤٧- د: يوسف محمد المصاروه، مصدر سابق، ص٢٣١.

مشوباً بالفساد في الاستدلال، فاستخلاص نتيجة معينة من دليل ما يخضع لعملية منطقية يقوم بها القاضي مستعملاً ذكاءه، وعليه فان تقديره يعد غير صحيح ويتحقق الفساد في الاستدلال عند استناده الى ادلة غير صالحة موضوعياً للأقتناع بها أو عدم فهمه للعناصر الواقعية التي ثبتت لديه أو وقوع تناقض بين هذه العناصر لعدم اللزوم المنطقي للنتيجة التي انتهى اليها والعناصر التي بنى عليها حكمه، أو استخلاصه من الاوراق واقعة لا تكون نتيجة لهذه الأدلة [٤٨].

وعلى ذلك فأن أدلة الاثبات هي المصادر التي يعتمد عليها القاضي في ايراد اسباب الحكم الواقعية، مما يتعين عليه أن يذكر هذه الادلة التي يستند اليها في متن حكمه، وهذا ما أكدته محكمة التمييز الأردنية في أحد قراراتها فقد قضت بما يلي (أن عدم الاشارة الى الدليل الذي استندت اليه المحكمة في قرارها يشكل قصوراً بالتسبيب مما يعيب الحكم).

وكذلك قضت (بأن قانون اصول المحاكمات الحقوقية يوجب على المحكمة أن تسبب احكامها وأن تبين فيها الحجج والادلة الواقعية التي بنت عليها أحكامها) [٤٩]، إذن يجب أن يكون الدليل الذي تستند اليه المحكمة دليلاً قانونياً، وأن يكون له أصل ثابت في أوراق الدعوى لأن القاضي مطالب بأن يبين من أين حصل على اسباب حكمه [٥٠]، وبهذا يكفي أن يتضمن الحكم اسباباً واضحة وكافيةً وان يبين فيها القاضي الادلة التي بنى عليها اقتناعه، أي ما يؤدي اليه مضمون هذه الادلة ويكون ذلك متروكاً لقناعة القاضي، ولذا فأنه لا يلزم ببيان أسباب اقتناعه بها لأنه لا يلزم بتسبيب الأسباب [٥١].

المطلب الثاني:الرد على المسائل التي يقدمها الخصوم

حتى يكون التسبيب كافياً لا بد ان تكون أسباب الحكم كافية بذاتها للتحقق من قانونية الحكم ولذلك فان على القاضي ان يرد على كافة المسائل التي يثيرها الخصوم سواء أكانت هذه المسائل تتعلق بسير الخصومة أم باثباتها. إذ إنّ التسبيب الذي يجريه القاضي هو في حقيقة الأمر رد على التسبيب الذي قدمه الخصوم في طلباتهم، فأن كفاية التسبيب تقتضي فضلاً عن الرد على مسائل القانون للتأكد من قانونية الحكم، الرد على الخصوم للتأكد من أحترام حقوق الدفاع [٥٢].

ولكن نرى ان محكمة الموضوع غير ملزمة بتتبع الخصوم في جميع أقوالهم أو حججهم أو طلباتهم وأن ترد استقلالاً على كل منها ما دام قيام الحقيقة التي اقتنعت بها وأوردت دليلها فيه

٤٨- انظر (نقض احوال ٨ / ٥ / ٢٠٠٤ في الطعن ٥٦٢ لسنة ٧٢، وفي الطعن ٦٢٠ لسنة ٧٢ق، و ١٤ / ٢ / ٢٠٠٤ في الطعن ٥٤٥ لسنة ٧٢ق، و ٥/ ١ / ٢٠٠٤ في الطعن ٢٨٦ لسنة ٧١ ق)، اشار اليهما: د: فتحي والي، مصدر سابق، ص٥٧١.

٤٩- انظر (تمييز حقوق ٢٢٧ / ٧٨ مجموعة منير مزاوي، ج٤) و (تمييز حقوق ١٢٣٥) / ٩٨ المجلة القضائية، المجلد الثاني، ع٨، ١٩٩٨، ص٤٢) اشار اليهما د: يوسف محمد المصاروه، مصدر سابق، ص٢٣٥.

٥٠- د: محمد علي الكيك، مصدر سابق، ص٢٦٣.

٥١- د: عوض احمد الزعبي، الوجيز في قانون اصول المحاكمات المدنية الاردني، ط٢، اثراء للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٠، ص٣٨٣.

٥٢- د. عزمي عبد الفتاح، مصدر سابق، ص٣٧١، وكذلك انظر قرار محكمة التمييز الاردنية (تمييز جزاء ١٢٠ / ٩٢ مجلة نقابة المحامين، ع٥، ٦ سنة ١٩٩٤، ص٩٤٥) اشار اليه د: يوسف محمد المصاروه، مصدر سابق، ص٢٤٢.

الرد الضمني المسقط لتلك الأقوال والحجج والطلبات، وهذا ما أكدته محكمة النقض المصرية في بعض قراراتها، حيث ذكرت بأنها غير ملزمة بالرد في حكمها على كل ما يثيره الخصوم فيما اختلفوا فيه أو على كل قرينة من القرائن غير القانونية التي يدلون بها استدلالاً على دفاعهم، إذ أن في قيام الحقيقة التي اقتنعت بها وأوردت دليلها الرد الضمني المسقط لكافة الحجج والطلبات [٥٣].

أما إذا أغفلت المحكمة الرد في بعض الطلبات المقدمة من الخصوم والموجودة في الدعوى فأن المحكمة لا تستنفذ بالحكم ولايتها في الفصل بهذا الطلب، ولهذا فأنه يجوز لصاحب الشأن أن يعود مرة أخرى الى المحكمة نفسها التي أصدرت الحكم [٥٤]، لكي تنظر ما أغفلت الفصل فيه. ولا تكون العودة الى المحكمة بالاجراءات العادية لرفع الدعوى ولكن بتكليف الخصم بالحضور وهذا ما اشارت اليه المادة (193) مرافعات مصري بقولها (اذا أغفلت المحكمة الحكم في بعض الطلبات الموضوعية جاز لصاحب الشأن أن يعلن خصمه بصحيفة للحضور أمامها لنظر هذا الطلب والحكم فيه) [٥٥]، ولا بد من الإشارة الى أن هذا التكليف بالحضور لا يعد بدءاً لخصومة جديدة، وإنما هو استكمالاً للخصومة التي بدأت قبل ذلك بين طرفيه [٥٦]، اما اذا كان الدفاع الذي يقدمه الخصم في الدعوى المدنية غير جوهري فان المحكمة لا تلتزم بالرد عليه [٥٧] وعليه لو رفضت المحكمة طلبات الخصم الأصلية، لكانت أسباب هذا الرفض صالحة لإقامة الحكم برفض توابع هذا الطلب وملحقاته أو طلباته الاحتياطية [٥٨].

والمسائل التي يقدمها الخصوم تتجسد في الطلبات التي يقدمها في الدعوى من أوجه دفاع والتي تستهدف اظهار الحقيقة كطلب اجراء معاينة أو سماع شهود أو ندب خبراء، أو الدفع بعدم جواز نظر الدعوى لسبق الفصل فيها وأيضاً يدخل ضمن هذا الاطار المستندات التي يقدمها الخصوم الى المحكمة كالوثائق والأوراق الكتابية.

ومن الجدير بالذكر انه يجب توفر شروط في هذه المسائل التي يثيرها الخصوم لكي يكون هناك الزاماً على المحكمة بالرد عليها، ومن هذه الشروط هو ان تقدم في اثناء المرافعة التي تبدأ منذ تقديم الدعوى للمحكمة وحتى صدور قرار بحجزها للحكم، أو بانتهاء المهلة المحددة لتقديم مذكرات الخصوم بعد انتهاء المرافعة الشفوية وهو ما يعبر عنها بختام المرافعة.

٥٣- انظر (نقض ٢٣ / ٣ / ١٩٨٣ طعن ٩١٠ س٤٩ق) اشار اليه: المستشار: انور طلبه، المطول في شرح قانون المرافعات، ج٧، بلا سنة طبع، ص٥٣٩.

٥٤- انظر قرار محكمة النقض المصرية (نقض تجاري ١٤ / ٦ / ٢٠٠٤ في الطعن ١٥٥٥ لسنة ٥٩ق). اشار اليه د: فتحي والي، مصدر سابق، ص٥٧٧.

٥٥- جاء بنفس المعنى الفقرة الخامسة من المادة (١٩٨) اصول المحاكمات المدنية الاردني، وقريباً من هذا المعنى الفقرة الخامسة من المادة (٢٠٣) مرافعات عراقي.

٥٦- انظر (نقض ٨ يناير ١٩٨٠، في الطعن رقم ١٤٢١ لسنة ٤٧ق) اشار اليه: د: فتحي والي، المصدر نفسه، ص٥٧٧.

٥٧- انظر (نقض مصري، جلسة ١٢ / ١٢ / ١٩٧٤ مجموعة احكام النقض س ٢٥، ص ١٤٢٧)، اشار اليه د: محمود السيد عمر التحيوي، مصدر سابق، ص ٨١.

٥٨- انظر (نقض فرنسي ١٥ مايو ١٨٧٦ دالوز، ٧٦، ١، ٤٣٦) اشار اليه د: احمد ابو الوفا، نظرية الاحكام في قانون المرافعات منشأة المعارف، الاسكندرية، ٢٠٠٠، ص٣٠٠.

ومن الشروط أيضاً التمسك بالدفاع والمستندات أمام المحكمة، وكذلك ثبوتها في أوراق الدعوى، وأن يكون هذا الدفاع أو المستند جوهرياً، ومن ثم على المحكمة ان يكون ردها كافياً وسائغاً لتسويغ رأيها، وبهذا تكون قد أجابت بشكل قانوني على المسائل التي يطرحها الخصوم [٥٩].

ويلزم فوق ذلك كله ان تأتي اسباب الحكم بصيغة سليمة وبيان واضح يعبر بالفعل وعلى نحو يطابق ما في أوراق الدعوى عن مضمون اقتناع القاضي بالنتيجة التي توصل اليها، وأن تكون هذه الاسباب مكتوبة بلغة عربية وبخط واضح ومقروء، وأن تصدر من القضاة أنفسهم الذين سمعوا المرافعة وأصدروا الحكم[٦٠].

فالخلاصة من كل ما تقدم ان الحكم المسبب تسبيباً كافياً هو الذي يتضمن عرضاً مجملاً لوقائع الدعوى وطلبات الخصوم ودفوعهم الجوهرية، ويستخلص الوقائع الثابتة المنتجة في الدعوى بناءً على ادلة اثبات قانونية يذكر مضمونها في متنه، ويرد على كل ما يثيره الخصوم من مسائل قانونية ويعرض اسبابه بشكل واضح الدلالة بحيث تؤدي حتماً الى منطوقه وكل ذلك يخضع بالتأكيد للسلطة التقديرية لمحكمة الموضوع، وهي التي تقدر مدى اهمية واثر هذه الطلبات او الدفوع من عدمه، ولها حق الاخذ بها او طرحها.

المبحث الثالث:منطقية الأسباب

ان الشرط الثالث لصحة التسبيب هو شرط منطقية الاسباب، ويفترض هذا الشرط ان الحكم يتضمن اسباباً موجودة وكافية، ومع ذلك فان تحقيق هذين الشرطين لا يضمن صحة التسبيب بل لا بد وان تتسم هذه الاسباب الموجودة والكافية بالمنطقية [٦١].

ويعد التسبيب منطقياً اذا كانت الاسباب التي بني عليها الحكم من شأنها ان تؤدي عقلاً ومنطقاً الى النتيجة التي انتهى اليها[٦٢]. فالامر هنا لا يتعلق بنقص في عرض وقائع الدعوى كما هو الحال في عيب عدم كفاية الاسباب، او يكون الحكم خالياً بصورة كلية من الاسباب او في جزء منه فيعاب شكلاً بعيب انعدام التسبيب، ولكن الامر هنا يتعلق باسباب موجودة ولكنها لا تؤدي الى ما انتهت اليه المحكمة في حكمها[٦٣].

وبما ان هذا الشرط ينصب على وجوب اشتمال الحكم على اسباب منطقية، اذن لا بد من بيان المعنى من المنطق القانوني والقضائي وبالتالي بيان كيفية اجراء التسبيب المنطقي، ولأجل بحث هذا الموضوع بشكل اكثر دقة وافادة للمعنى ارتأينا ان نقسمه على مطلبين، نتناول في المطلب الاول، المنطق القانوني والقضائي ونبحث في المطلب الثاني، كيفية اجراء التسبيب المنطقي.

٥٩- د: محمد علي الكيك، مصدر سابق، ص٢٣٥.

٦٠- يوسف محمد المصاروه، مصدر سابق، ص٢٤٨.

٦١- د: عزمي عبد الفتاح، تسبيب الاحكام، مصدر سابق، ص٢٤٧.

٦٢- د: عبده محمد غصوب، الوجيز في قانون الاجراءات المدنية (دراسة مقارنة) ط١، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠١٠، ص٣٥٧.

٦٣- د: عبد الحميد الشواربي، رسالة القضاء، منشأة المعارف – الاسكندرية – بلا سنة طبع، ص ٢٠١.

المطلب الأول:المنطق القانوني والقضائي

ان التسبيب يعمل على قبول الحكم والمنطق هو اداة القاضي في بلوغ هذا القصد[٦٤] فالمنطق بوجه عام هو العلم الذي يبين القواعد العامة للتفكير السليم بصرف النظر عن الموضوعات التي يتناولها التفكير، فالقاضي لا يصل الى النتيجة التي يخلص اليها في حكمه الا بالقيام بعمليات ذهنية متتالية، وهذه العمليات يجب ان تكون محكومة بقواعد المنطق حتى تكون اسباب الحكم التي تترجم النشاط الفكري والذهني للقاضي مقنعة للخصوم وللرأي العام والمحاكم العليا، وعليه فالمنطق القانوني هو الوسيلة التي يطبق بها المنهج القانوني على حالات معينة، او هو الاسلوب الفكري الذي يمكن بمقتضاه معالجة مسألة معينة للوصول الى حلها القانوني [٦٥].

ويقصد بالمنهج القانوني مجموعة الوسائل التي يتوصل بها القاضي للإجابة الصحيحة للمشكلة المعروضة عليه كتفسير الواقعة والاستعانة بمصادر القانون لأجل الوصول الى حل منطقي سليم، وعليه يتبين ان هناك ارتباطاً وثيقاً بين المنطق القانوني والمنهج القانوني، فالمنطق القانوني هو اداة المنهج القانوني [٦٦].

ومن الجدير بالذكر ان العلة في الاتجاه نحو منطقية عمل القاضي هو اعطاء هذا العمل قوة وسهولة في الوقت نفسه، والاستعانة بالمنطق في ميدان القانون بصفة عامة امر ضروري لأن القانون علم من العلوم ويجب النظر اليه بوصفه بناءً فكرياً وليس مجرد قائمة تتضمن عرضاً لبعض الافكار.

فالمنطق القانوني هو الوسيلة التي يطبق بها المنهج القانوني على حالات معينة، وهو الاسلوب الفكري الذي يمكن بمقتضاه معالجة مسألة ما للوصول الى حلها القانوني [٦٧].

فهذا الحل او التفسير الذي يصل اليه القاضي من خلال اتباعه المنطق القانوني هو خلاصة قضية قياس منطقي المقدمة الكبرى فيه هي القانون والمقدمة الصغرى هي الوقائع، ولكي يصل القاضي الى الامر المقضي فانه يجب ان يبحث في مقدماته القانونية والواقعية وان يُكون رايا في كل منها، فهو يُكون راياً في القانون حول وجود او عدم وجود قاعدة قانونية ترتب الاثر المدعى بالنسبة للوقائع المدعاة، وكذلك يُكون رأياً في الوقائع حول ثبوت او عدم ثبوت الواقعة او الوقائع الاساسية المعروضة.

وليست الاسباب القانونية والواقعية للحكم سوى بيان للأدلة التي قادت القاضي الى رأيه في القانون وفي الوقائع على التوالي وهي تكشف بهذا عن الطريق المنطقي الذي اتبعه القاضي في تكوين هذه الآراء [٦٨].

٦٤- د: عبد الرسول الجصاني، المنطق القضائي، بغداد، ١٩٨٩، ص٦.

٦٥- د: عزمي عبد الفتاح، مصدر سابق، ص٤٥٠.

٦٦- د: يوسف محمد المصاروه، مصدر سابق، ص٢٨٠.

٦٧- د: عبد الحميد الشواربي، مصدر سابق، ص٢٠١.

٦٨- د: الطيب براده، اصدار الحكم المدني وصياغته الفنية في ضوء الفقه والقضاء، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، ١٩٩٦، ص٣٦٥.

اما المنطق القضائي فهو المسار الذهني الذي يسلكه القاضي عندما يتصدى للفصل في المنازعات، ويختلف عن المنطق القانوني الذي يتعلق بنشأة القاعدة القانونية وتفسيرها بصورة نظرية، ولكن المنطق القضائي يتعلق بتفسير وتطبيق القاعدة القانونية بشكل علمي، أي بمناسبة قضية مطروحة أمام القضاء، فيترتب على ذلك ان المنطق القانوني له طبيعة نظرية اما المنطق القضائي له طبيعة عملية، والمنطق القانوني يتصل بالقانون، اما المنطق القضائي فيتصل بالواقع والقانون معاً.

والمنطق القضائي يقوم على فحص الوقائع واختيار ما يكون منها ضرورياً لأصدار الحكم، ثم يجري التكييف القانوني بحسب المقدمات الكبرى والصغرى ثم يطبق القانون على النتيجة المستخلصة من مقارنة الوقائع المكيفة مع القاعدة القانونية حيث يتم ذلك عن طريق الاستنباط والاستدلال الذي يقوم به القاضي، فالاستدلال هنا هو تلك العمليات الذهنية التي يقوم بها القاضي بصدد نزاع معين مطروح عليه بغية الحكم فيه، وذلك باستخلاص نتيجة معينة من المقدمتين الكبرى والصغرى، أي القاعدة القانونية الواجبة التطبيق مع الوقائع المحددة، فالاستدلال اذن يهدف الى تسويغ الحكم الذي اتخذه القاضي بحيث يبدو قراراً عادلاً وغير تحكمي [٦٩].

فاذا كانت المحكمة حرة في تكوين اقتناعها وغير ملزمة في بيان سبب قناعتها، الا انها مقيدة بان يكون اقتناعها وليد المنطق وان تبين في اسباب حكمها ما يشير الى توافر هذا المنطق والقاضي ملزم بان يبني اقتناعه على عملية عقلية منطقية تقوم على الاستقراء والاستنباط. وبالتالي فقد تبين بأن هناك فروقاً بين المنطق القضائي والمنطق القانوني ومن هذه الفروق ما يأتي:_

أولاً:_ يبحث المنطق القانوني في نشأة القاعدة القانونية وتفسيرها وتطبيقها بطريقة نظرية، أما المنطق القضائي فأنه يبحث في تفسير القاعدة القانونية وتطبيقها بواسطة القاضي بمناسبة النظر والفصل في الدعوى المعروضة أمامه، ومن هنا يتبين ان المنطق القضائي يتخذ طابعاً عملياً وقضائياً فهو يعمل على المساعدة في صياغة حكم القضاء في حالة أو حالات محدودة في حين المنطق القانوني فانه يعمل على صياغة حكم القانون بصورة عامة.

ثانياً:_ يقتصر المنطق القانوني على بحث ما يتصل بالقانون وحده، أما المنطق القضائي فأنه يتصل بالوقائع والقانون على حد سواء، فعمل القانون ليس تطبيقاً مجرداً للقانون ولكنه عمل مركب من الوقائع والقانون، وبالتالي فأن المنطق القضائي يتسع لكل من الوقائع والقانون معاً، بخلاف المنطق القانوني الذي يتناول القانون وحده.

ثالثاً:_ يتميز المنطق القضائي بالطبيعة الاجرائية والعملية، بخلاف المنطق القانوني البحت فأنه يتميز بالطبيعة النظرية [٧٠].

٦٩- د: نبيل اسماعيل عمر، النظام القانوني للحكم القضائي في قانون المرافعات المدنية والتجارية، ط١، دار الجامعة الجديدة للنشر، الاسكندرية، ٢٠٠٦، ص١١٤.

٧٠- د: يوسف محمد المصاروه، مصدر سابق، ص٢٨٨.

والخلاصة من كل ذلك يتبين لنا أن كل من المنطق القانوني والقضائي يكمل أحدهما الآخر فلا بد من أعمالهما من قبل القاضي معاً بغية أن يأتي حكمه من ثم صحيحاً وعادلاً ويحقق مصالح الخصوم أذا ما جاء مسبباً تسبيباً كافياً ومنطقياً، وذلك لأنه لا بد من وجود قاعدة قانونية واجبة التطبيق ووقائع معينة معروضة أمام القاضي ليقوم بدوره بأخراج حكم سليم مسبب.

المطلب الثاني:كيفية إجراء التسبيب المنطقي

يقصد بذلك ان تكون مقدمات التسبيب سليمة وغير متناقضة وان يكون ما بني عليها من احكام محتملاً عقلاً ومنطقاً أما اذا كان من المستحيل عقلاً استخلاص الواقعة التي اعتمدها الحكم فانه سوف يكون مشوباً بخطأ في الاستدلال، كما لو ذكرت المحكمة في الحكم ان المدعي عجز عن اثبات براءة ذمته ودون بيان الاسباب التي استند اليها الحكم بالعجز عن اثبات براءة ذمته، او ذكر المحكمة ان ادعاءات المدعي لا أساس لها ودون ان تدقق الأدلة التي بنيت عليها هذه الادعاءات [٧١].

ومما لا شك فيه ان إقامة الحكم على أساسين متناقضين او أسباب متناقضة او أسباب تتعارض معه بحيث يكون خالياً من الاسباب لان منطوق الحكم هو في الواقع نتيجة اسبابه وهي مقدماته ومبرراته ففي هذه الحالة يكون الحكم باطلاً ويعيبه إقامته على دعامتين متناقضتين، كما اذا ثبت من اسبابه مسؤولية الخصمين معاً وخطئهما معاً وصدر المنطوق ملزماً لأحدهما بالتعويض من دون ان يبين أساساً لذلك فتكون الاسباب منهارة والمنطوق مجرداً من الاسباب، ولكن اذا استقام منطوق الحكم مع اسبابه فلا يعيبه ان ترد فيه اسباب زائده لا حاجة به اليها [٧٢].

وبهذا الخصوص قضت محكمة النقض المصرية في قراراتها بانه (اذا كان النعي منصبا على اسباب زائدة لا حاجة للحكم اليها بعد ان استقام قضاءه على ما استظهره من اسباب سليمة فانه نعياً غير منتج) [٧٣].

فاذا كان الالتزام بالتسبيب هو بيان للأسباب الواقعية والقانونية والتي من شأنها وفق قواعد العقل والمنطق أن تؤدي الى المنطوق الذي انتهى اليه قاضي الموضوع، فهي بذلك تكشف عن مدى منطقية الاقتناع الموضوعي للقاضي، فهذه الاسباب تخضع عند الطعن فيها لتقدير عقلي اخر سواء من الخصوم او من محكمة الطعن، ومن خلال هذا التقدير العقلي يتم فرض الرقابة على الاستدلال القضائي لقاضي الموضوع في تكوين مصادر اقتناعه، وما اذا كان هذا الاقتناع يؤدي وفق قواعد اللزوم العقلي الى النتيجة التي انتهى اليها.

٧١- استاذنا د: عباس العبودي، شرح احكام قانون المرافعات المدنية، مصدر سابق، ص٣٨٤.

٧٢- عبد الرحمن العلام، شرح قانون المرافعات المدنية، مصدر سابق، ص١٨٩.

٧٣- انظر (طعن رقم ٣٩٢ لسنة ٢٢ ق جلسة ٣١ / ٥ / ١٩٥٦ س٧ ص٦٣١) منشور في الموسوعة الماسية للقواعد القانونية التي قررتها محكمة النقض المصرية، مصدر سابق، ص٢٠٢، وكذلك ينظر (نقض احوال شخصية ١٦ / ٢ / ١٩٨٢ في الطعن رقم ٦ لسنة ٥١ ق) و (نقض مدني ١٢ مارس ١٩٧٥، مجموعة النقض ٢٦، ٥٦٨، ١١٥) نقلا عن د: فتحي والي، مصدر سابق، ص٥٧٦.

وعليه لا يكفي لصحة منطقية التسبيب ان يكون تدليل الحكم على ما انتهى اليه من نتائج واضحاً وغير متعارض بل يجب ايضاً أن يكون فهم قاضي الموضوع للواقعة كافياً، وان يكون استخلاصه للنتائج من الادلة استخلاصاً سائغاً وفقاً لمقتضيات العقل والمنطق [٧٤].

ويعد بيان الاسباب العامة او الغامضة والتي لا يمكن بمجرد الاطلاع عليها تحقق الرقابة على الاقتناع الموضوعي للقاضي بمثابة تجهيل لها، بحيث لا يمكن التحقق من الرقابة عليها، وهو ما يجعل الحكم وكأنه بلا اسباب تبرره في الواقع، ويمكن من خلالها تحقيق الرقابة على التطبيق الصحيح للقانون ومن الجدير بالذكر فان التناقض بين الاسباب هو الذي تتهاتر به اسبابه بحيث يمحو بعضها ما يثبته بعضها الاخر [٧٥].

وكما اسلفنا من قبل ُان الحكم يتكون من مقدمة كبرى وهي القانون ومقدمة صغرى وهي الوقائع ونتيجة وهي ما يترتب من تطبيق القانون على الوقائع فاذا جاء استخلاص المحكمة للنتيجة التي انتهى اليها الحكم من المقدمتين وكانت هذه النتيجة سائغة ومقبولة فان الحكم يكون منطقياً.

اما اذا وقع خطأ في احدى المقدمتين فانه يؤدي بالضرورة الى نتيجة غير صحيحة، فعدم اتفاق المقدمات التي اوردها الحكم مع النتائج التي انتهى اليها يعد استدلالاً فاسداً [٧٦].

وكذلك يجب ان لا يوجد تناقض بين اسباب الحكم، ويوجد هذا التناقض على ما جرى عليه قضاء محكمة النقض المصرية اذا ادى التناقض الى ما تتماحى به الاسباب بحيث لا يبقى بعدها ما يمكن حمل الحكم عليه، او بحيث لا يمكن معه ان يفهم على أي اساس قضت المحكمة بما قضت في منطوقه [٧٧].

فمن هذا كله يتبن ان شرط منطقية الاسباب امر بالغ الاهمية بالتطبيق العملي ولا بد من توفره حتى تتمكن محكمة التمييز في اداء دورها في الرقابة، وهذا الشرط وحده لا يكفي لأن يكون صحيحاً وعادلاً، ولكن لابد من توفر شروط أخرى لا تقل أهمية عن شرط المنطقية وهو ان تكون الاسباب موجودة وكافية ومنطقية في الوقت نفسه، لأن الحكم القضائي عند صدوره مستوفياً لشروطة القانونية هو ضمانة اكيدة لحماية الحقوق.

الخاتمة

بعد ان توكلنا على اللّه العلي القدير في كتابة هذا البحث ننتهي في هذه الصفحات الأخيرة الى أهم ما توصلنا اليه من النتائج وأهم المقترحات، وعلى النحو الآتي.

٧٤- د: علي محمود علي حموده، النظرية العامة في تسبيب الحكم الجنائي (دراسة مقارنة) ط٢، ٢٠٠٣، ص٧٣٤.

٧٥- انظر من قرارات النقض الفرنسية.

Cass crim 28fev 1968 Bull crim No، 69، Cass crim 27 fev، p-165. 1910 Bull crim No 67، ، p -396.

اشار اليهما د: علي محمود علي حمودة، المصدر نفسه، ص٦٤٦.

٧٦- انظر (نقض مدني اتحادي، جلسه ١٨ مايو ١٩٦١ مجموعة النقض، س١٢، ص٤٨٩)، اشار اليه د: احمد صدقي محمود، مصدر سابق، ص٣٤٧.

٧٧- انظر (نقض تجاري ١٤ / ٦ / ٢٠٠٤ في الطعن ٢٢٣٢ لسنة ٦٦ق)، منشور لدى د: فتحي والي، الوسيط في قانون القضاء المدني، مصدر سابق، ص٥٧٥.

اولاً : النتائج

١. تبين إنه لا وجود حقيقي للتسبيب الا بالوجود الفعلي المادي للأسباب والذي اعتبر من الشروط الشكلية المهمة في هذا الجانب، أي الوجود الصريح او الضمني للأسباب، سواء وجد في ورقة الحكم ذاتها أم في محضر الجلسة عندما يتطلب القانون ذلك.

٢. تبين انه لا يكفي على المحكمة ان تقرر فقط وجود الواقعة او عدم وجودها ولكن لا بد عليها من ان تشير الى المستندات المقدمة اليها من الخصوم أي ذكر مجمل وقائع الدعوى والرد عليها استقلالاً، وذلك احتراماً لحقوق الدفاع.

٣. وكذلك من الامور التي تم التوصل اليها واستنتاجها هو ان على القاضي ان يتبع في تسبيبه للأحكام المنطق القانوني والقضائي من خلال التكييف الذي يجريه بحسب المقدمات الكبرى والصغرى للوقائع.

ثانياً : المقترحات

١. نطلب من مشرعنا الموقر ان يتدخل في وضع قواعد وضوابط للتسبيب والاهتمام بهذا الموضوع الحيوي لما له من اهمية عملية وعلمية في كافة نواحي الحياة الاجتماعية وبالتالي تحقيقاً للمصلحة العامة.

٢. ان نص المادة (١٥٩) من قانون المرافعات المدنية العراقي يبدو قاصراً عن معالجة تسبيب الاحكام بكل جوانبها من ضوابط وشروط وكافة الأمور الموضوعية والشكلية، اذ يتطلب ان يكون اكثر وضوحاً في صياغته لهذه المسألة ليكون اكثر الماماً واحاطة بجوانب الموضوع كافة.

٣. نظراً لكثرة حالات بطلان الاحكام غير المسببة ونقضها، حيث ان هذه تحتاج الى دراسة في سبيل اقرار البطلان على الاحكام الغير مسببة، ونقترح ادراج نص تشريعي يؤكد هذا البطلان من خلال المراقبة للاحكام التي تكشف عنها المحاكم العليا في مجال تسبيب الاحكام.

المصادر:

١. د. آدم وهيب النداوي، المرافعات المدنية، العاتك لصناعة الكتاب، ٢٠٠٩.

٢. د. احمد صدقي محمود، قواعد المرافعات في دولة الامارات العربية المتحدة، ط٢، مكتبة الجامعة، اثراء للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٨.

٣. د: احمد هندي، اصول المحاكمات المدنية والتجارية، الدار الجامعية، بيروت، ١٩٨٩.

٤. المستشار: انور طلبه، بطلان الاحكام وانعدامها، الاسكندرية، ٢٠٠٦.

٥. المستشار: انور طلبه، المطول في شرح قانون المرافعات، ج٧، بلا سنة طبع.

٦. د: احمد ابو الوفا، نظرية الاحكام في قانون المرافعات، منشأة المعارف، الاسكندرية، ٢٠٠٠.

٧. د: الطيب برادة، اصدار الحكم المدني وصياغته الفنية في ضوء الفقه والقضاء، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، ١٩٩٦.

٨. د: حامد فهمي، ود: محمد حامد فهمي، تسبيب الاحكام في المواد المدنية، بحث منشور في مجلة القانون والاقتصاد، السنة الخامسة العدد / ٦، ١٩٣٥.
٩. استاذنا د: عباس العبودي، شرح احكام في المواد المدنية، ((دراسة مقارنة))، دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل، ٢٠٠٠
١٠. د. عبد الرزاق احمد السنهوري، الوسيط في شرح القانون المدني، مصادر الالتزامات، المجلد الاول، العقد، ط٣، ١٩٨١.
١١. د: علي محمود علي حموده، النظرية العامة في تسبيب الحكم الجنائي (دراسة مقارنة) ط٢، ٢٠٠٣.
١٢. د: علي غسان احمد، تسبيب الاحكام المدنية و بحث منشور في مجلة كلية الحقوق، جامعة النهرين، المجلد / ١٢، العدد ١، ٢٠١٠.
١٣. د: عزمي عبد الفتاح، تسبيب الاحكام واعمال القضاة بحث منشور في مجلة الحقوق، جامعة الكويت، ع٢، س٨، ١٩٨٤.
١٤. عبد الرحمن العلام، شرح قانون المرافعات المدنية، ج٣، ط٢، ٢٠٠٩.
١٥. عبد الرحمن العلام تعليل الاحكام، بحث منشور في مجلة القضاء، ع٤، ايلول، ١٩٥٤.
١٦. د. عبد الحميد الشواربي، رسالة القضاء منشأة المعارف، الاسكندرية، بلا سنة طبع.
١٧. د. عبد الحميد الشواربي، البطلان الجنائي، المكتب الجامعي الحديث الاسكندرية، ٢٠٠٧.
١٨. المحامي: عبد المنعم حسني، الموسوعة الماسية للقواعد القانونية التي قررتها محكمة النقض المصرية، الاصدار الثاني، ج٧، مركز حسني للدراسات القانونية، بلا سنة طبع.
١٩. د. عوض احمد الزعبي، الوجيز في قانون اصول المحاكمات المدنية الاردني، ط٢، اثراء للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٠.
٢٠. د. عبده محمد غصوب، الوجيز في قانون الاجراءات المدنية (دراسة مقارنة)، ط١، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠١٠.
٢١. د. عبد الرسول الجصاني، المنطق القضائي، بغداد، ١٩٨٩.
٢٢. د. فتحي والي، الوسيط في قانون القضاء المدني، مطبعة جامعة القاهرة والكتاب الجامعي، ٢٠٠٨.
٢٣. د. فايز احمد عبد الرحمن، الوسيط في شرح قانون المرافعات الليبي مقارناً بالقانون المصري، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠١٠.
٢٤. د. محمد علي الكيك، اصول تسبيب الاحكام الجنائية في ضوء الفقه والقضاء، ١٩٨٨.
٢٥. محمد ابراهيم البدارين، الدعوى بين الفقه والقانون، ط٢، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٠.
٢٦. د. محمد ماهر ابو العينين، الدفوع التأديبية، ط١، ٢٠٠٦.

٢٧. د. محمود السيد عمر التحيوي، نطاق سلطة القاضي في اصدار الامر القضائي وفقا| لقانون المرافعات المدنية والتجارية، دار الجامعة الجديدة للنشر، الاسكندرية، ١٩٩٩.
٢٨. الاستاذ: محمود القاضي، تسبيب الاحكام، بحث منشور في مجلة القضاء، ع١، س٢١، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٦٦.
٢٩. د: نبيل اسماعيل عمر، النظام القانوني للحكم القضائي في قانون المرافعات المدنية والتجارية ط١، دار الجامعة الجديدة للنشر.
٣٠. نبيل حميد البياتي، تسبيب الاحكام الجزائية، رسالة ماجستير مقدمه الى جامعة بغداد، كلية القانون والسياسة، اذار، ١٩٨٣.
٣١. د. يوسف محمد المصاروه، تسبيب الاحكام وفقاً لقانون اصول المحاكمات المدنية، ط٢، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ٢٠١٠.

القوانين

١. قانون المرافعات المدنية العراقي رقم ٨٣ لسنة ١٩٦٩ المعدل.
٢. قانون المرافعات المدنية والتجارية المصري رقم ١٣ لسنة ١٩٦٨ المعدل.
٣. قانون المرافعات المدنية والتجارية الفرنسي رقم ١١٢٣ لسنة ١٩٧٥.
٤. قانون اصول المحاكمات المدنية اللبناني (المرسوم الاشتراعي رقم ٩٠ لسنة ١٩٨٣) المعدل.
٥. قانون اصول المحاكمات المدنية الاردني رقم ٢٦ لسنة ٢٠٠٢ المعدل.
٦. قانون المرافعات الكويتي رقم ٣٨ لسنة ١٩٨٠.

المصادر الأجنبية

1) O. Hood Philips، Afirst book of English Law، fifth edition London: sweet – max well، 1965.

دور محكمة العدل الدولية في ضمان الألتزام بقواعد القانون الدولي الانساني

The role of International justice court in guaranteeing adherence to Into Law

الباحث. علي خالد دبيس[1] Ali Khalid Dbiass

المحتويات

المستخلص
المقدمة
المبحث الأول:مبادئ القانون الدولي الإنساني
المطلب الأول:مبادئ قانوني لاهاي وجنيف
الفرع الأول:مبادئ قانون لاهاي
الفرع الثاني:مبادئ قانون جنيف
المطلب الثاني:مبادئ القانون الدولي الإنساني والقانون الدولي لحقوق الإنسان
الفرع الأول:العلاقة بين القانون الدولي الإنساني والقانون الدولي لحقوق الإنسان
الفرع الثاني:المبادئ المشتركة بين القانون الدولي الإنساني والقانون الدولي لحقوق الإنسان
المبحث الثاني:اختصاص محكمة العدل الدولية إزاء مبادئ القانون الدولي الإنساني
المطلب الأول:الاختصاص القضائي للمحكمة بشأن مبادئ القانون الدولي الإنساني
الفرع الأول: ولاية المحكمة والاختصاص الشخصي والنوعي لها
الفرع الثاني: القواعد القانونية التي تطبقها المحكمة وطبيعة أحكامها

١- جامعه كـربلاء /كـلية الادارة والاقتصاد/الاختصاص قانون عام.

المطلب الثاني: الاختصاص الإفتائي للمحكمة بشأن مبادئ القانون الدولي الإنساني
الفرع الأول: طلب الفتوى
الفرع الثاني: الطبيعة القانونية للفتوى
الخاتمة
المصادر

المستخلص

لم ينشأ القانون الدولي الإنساني من فراغ بل هو إفراز لمجموعة من القيم والمبادئ الأخلاقية التي تدعو في الإطار العام إلى نبذ الحروب بين الدول والشعوب والرجوع إلى الحل السلمي للمشكلات التي تنشأ بين الدول، وإذا ما وقعت الحرب فإنَّ ثمة اعتبارات ذات طابع إنساني يجب إعمالها. إنَّ المجتمع الدولي المعاصر في ظل ميثاق الأمم المتحدة قد أصبح يقوم على مبدأ أساسي هو تحريم استخدام القوة أو التهديد بها في العلاقات الدولية ولكن الواقع الدولي يكشف عن تزايد المنازعات المسلحة في أرجاء متعددة من العالم وهذا يتطلّب العمل على تطوير وإنماء قواعد القانون الدولي الإنساني الذي يحكم تلك المنازعات وبذل الجهود من اجل كفالة أكبر قدر من الإحترام لمبادئ الإنسانية فيها.

abstract

International humanitarian law not established in a vacuum but it is the secretion of a set of values and ethical principles، which calls on the general framework to renounce wars between nations and peoples and return to a peaceful solution to the problems that arise between states، and if the war took place، the considerations of a humanitarian nature must fulfill.

The contemporary international community is in light of the Charter of the United Nations has become based on the fundamental principle is the prohibition of the use or threat of force in international relations، but international reality reveals a growing armed conflicts around the multiple of the world and this requires action to develop the rules of international humanitarian law، which governs such disputes and make efforts to ensure the greatest amount of respect for the principles of humanity.

المقدمة

لعبت محكمة العدل الدولية دوراً بارزاً في تطوير مبادئ القانون الدولي الإنساني بأعتبارها الجهاز القضائي الرئيسي لمنظمة الأمم المتحدة إذ لا يوجد عائق قانوني لرفع قضايا إنتهاكات القانون الدولي الإنساني أمامها فقد قامت محكمة العدل الدولية بالتعرض للعديد من مبادئ القانون الدولي الإنساني سواء في أحكامها أو آرائها الإستشارية خاصة في ظل نص الكثير من

الإتفاقيات الإنسانية التي تعدها أو تتبناها الأمم المتحدة، على اختصاص محكمة العدل الدولية بالنظر في المنازعات الناتجة عن تطبيقها أو تفسيرها إذا لم يتم حلها بأية طريقة أخرى.

لقد سعت محكمة العدل الدولية إلى تعزيز وتوسيع مجال حماية الأشخاص والأهداف فضلاً عن تحسين فرص الحماية النسبية، وبدلاً من قصر الحماية على حالات محددة (الجرحى والمرضى والأسرى) أصبحت النصوص واضحة في دلالتها على إضفاء الحماية على نطاق واسع يشمل السكان المدنيين بلا تفرقة، وتعد هذه خطوة كبيرة إلى الأمام بل هي إنجاز ضخم في تطوير القانون الدولي الإنساني، فضلاً عن تأكيد المحكمة في أكثر من مناسبة على اعتبار المبادئ الأساسية للقانون الدولي الإنساني تمثل مبادئ لا يجوز الخروج عنها باعتبارها تشكل جزءاً من القانون الدولي العرفي، لذا من المؤكد إن هذه القواعد تنتمي إلى مجموعة القواعد الأساسية التي لا غنى للمجتمع الدولي كله عنها ثم إنّ الإمتثال لها أمر ضروري من اجل قيام علاقات سليمة بين الدول.

اولا:- اهمية البحث

إن أهمية دور محكمة العدل الدولية تتجسد في محاولة بلورة نظام قانوني تدرج في الزاميته من الطابع الإتفاقي إلى الطابع العرفي وبلغ أقصاه في إضفاء الطابع الآمر لقواعد القانون الدولي الإنساني، فمع بداية القرن التاسع عشر أخذت قواعد الحرب التي أوحت بها الإعتبارات الإنسانية وقواعد الشرف ومبادئ الدين والأخلاق تكتسب صفة القواعد الآمرة بإعتبارها قواعد قانونية عرفية انتقلت من دائرة السلوك الأخلاقي غير الملزم إلى دائرة القواعد القانونية الملزمة.

لقد برزت ضرورة تطوير مبادئ القانون الدولي الإنساني بعد أن ازدادت عقيدة الإنسان في القتل والتدمير والتخريب وابتداع وسائل للقتال أشد دموية من شأنها العصف بالمقاتلين والمدنيين على حد سواء، فالتطور الذي أصاب قواعد القانون الدولي الإنساني من حيث النص على حقوق واسعة للمشاركين في المنازعات المسلحة لم يصحبه تطور في الوقت نفسه لوسائل قانونية فعالة ومضمونة لصيانة هذه الحقوق، ومن هنا يمكن أن تكون لمحكمة العدل الدولية القدرة على إبراز خصائص القانون الدولي الإنساني في المنازعات التي تعرض عليها، إذ كشفت المحكمة في العديد من أحكامها وآرائها الإستشارية عن وجود مصلحة للمجتمع الدولي برمته في إحترام قواعد القانون الدولي الإنساني، وان للدول جميعاً مصلحة عامة في تطوير قواعد هذا القانون الذي يفرض التزامات مشتركة وشاملة تكون في تنفيذها مصالح مشروعة لجميع الدول بإسم المجتمع الدولي، فهناك مسؤولية دولية تترتب على كل دولة تخل بإلتزاماتها الدولية، ولقد جعل الطابع المميز لهذا القانون والقيم السامية التي يدافع عنها من الإتفاقيات الإنسانية تفقد إلى حد كبير صور المعاهدات المتبادلة في إطار العلاقات بين الدول، إذ أصبحت تشمل التزامات مطلقة تجعل من المسؤولية عن مخالفتها تطال حتى الدول غير الأطراف فيها.

ثانيا:- مشكلة البحث:

إن اتفاقيات القانون الدولي الانساني هدفت الى المحافظة على حياة الانسان اثناء الحروب، الا ان تلك الاتفاقات لم تؤثر بفاعلية في التطبيقات والوقائع العملية، وهذا ما يدفع الى البحث عن وسائل قانونية مؤثرة تحظى بموافقة وقبول اعضاء المجتمع الدولي، وكان من بين تلك الوسائل استحداث محكمة العدل الدولية.ومما تقدم تبرز مشكلة البحث االتي يمكن صياغتها بالتساؤل الاتي (هل هناك من دور لمحكمة العدل الدولية في الزام اطراف النزاع بالالتزام بمعايير واتفاقات القانون الدولي الانساني؟).

ثالثا: هدف البحث:

هدف البحث الى تناول اختصاص محكمة العدل الدولية وتوضيح دورها في تطبيق مباديء القانون الدولي الانساني من منطلق فلسفي يعتمد استقراء النصوص القانونية الوارده في هذا المجال، بهدف وضع التوصيات التي يراها الباحث مناسبة بغرض تطوير عمل المحكمة اعلاه، وبما ينعكس بصورة ايجابية على تطبيق مبادي القانون الانساني الدولي.

رابعا:- فرضية البحث:

ينطلق البحث من فرضية مفادها (لمحكمة العدل الدولية دور كبير في الزام الاطراف المتصارعة بالتقيد بمباديء القانون الدولي الانساني).

خامسا:- هيكلية البحث

وعلى هذا الأساس فأننا سوف نتناول اختصاص محكمة العدل الدولية ومبادئ القانون الدولي الإنساني، نتناول في المبحث الأول مبادئ القانون الدولي الإنساني واختصاص محكمة العدل الدولية واتجاهها، في حين نتناول في المبحث الثاني اختصاص محكمة العدل الدولية ازاء مبادئ القانون الدولي الانساني.

وفي خاتمة البحث سنذكر أهم الإستنتاجات التي توصلنا إليها مع طرح بعض التوصيات التي وجدناها ضرورية لتعزيز إحترام مبادئ القانون الدولي الإنساني.

المبحث الأول:مبادئ القانون الدولي الإنساني[٢]

تحتوي الاتفاقيات الإنسانية على قواعد تسجل الالتزامات التعاقدية للدول بعبارات دقيقة والى جانب هذه القواعد أو بالأحرى فوقها توجد المبادئ التي نبعت منها هذه القواعد التي جرى عليها التعامل وطبقتها الإنسانية أو أمر بها الدين والشرف وحسن الخلق وقد اكتسب قسم منها صفة الإلزام بجريان العرف بها أو النص عليها ضمن معاهدة شارعة [٣].

٢-Dr. Ahmed ABOU-Al-WAFA. Public International Law. Cairo. 2002، p638-640.

- Jean Pictet،the principles of International law. Genere. 1966، p25-45.

٣- د. عبد علي محمد سوادي، مباديء القانون الدولي الانساني، ٢٠٠٥، ص١٢-٢٠.

وبناءاً على ذلك يمكن القول إن المبادئ وجدت قبل أن يوجد القانون وإنها تحكم القانون بعد تدوينه، وتشير الاتفاقيات صراحة إليها في بعض الأحيان ربما في الديباجة أو في سياق النص وهكذا يمكن أن تذكر عبارة (قوانين الإنسانية) أو (العرف السائد) أو (ما يمليه الضمير العام).

إن هذه المبادئ تمثل ابسط الأسس الإنسانية التي تطبق في كل زمان ومكان وتحت جميع الظروف وهي صالحة حتى بالنسبة للدول غير المنضمة لتلك الاتفاقيات ورغم أنها تستند في بعض الأحيان إلى قانون مكتوب فان جذورها ممتدة إلى أعراف الشعوب وأخلاقها التي تحرص كل الحرص على مراعاتها[٤].

أنَّ هدف هذا القانون يتمثل في تحقيق عدة مبادئ قسم منها يتعلق بتنظيم الأعمال الحربية بهدف تخفيف ويلاتها وقسم آخر يتعلق بحماية ضحايا الحرب، ويدخل القسم الأول من هذه المبادئ في إطار قانون لاهاي أما القسم الثاني فيدخل في نطاق قانون جنيف ويلاحظ أخيراً أنّ هناك مبادئ مشتركة بين القانون الدولي الإنساني وحقوق الإنسان إذ إن حقوق الإنسان تمثل المبادئ العامة بدرجة اكبر بينما يكتسي القانون الدولي الإنساني طابعا خاصا واستثنائيا فهو لا يدخل مجال التطبيق إلا في اللحظة المحددة التي تبدأ فيها الحرب فتحول دون ممارسة حقوق الإنسان أو تقيد هذه الممارسة.

المطلب الأول:مبادئ قانوني لاهاي وجنيف [٥]

يقسم بعض الكتاب القانون الدولي الإنساني إلى فرعين الأول، يطلق عليه قانون لاهاي والثاني، يطلق عليه قانون جنيف[٦].

ويذكر إن محكمة العدل الدولية في فتواها التي صدرت في ٨/ تموز/ ١٩٩٦ حول مشروعية استعمال السلاح النووي قد ميزت بين هذين القانونين على أساس اعتقاد سائد بشان التطور التاريخي للقانون الإنساني، ذلك أنَّ القانون المتصل بتسيير الأعمال العدائية (قانون لاهاي) بدا نشأته في مجموعة معاهدات بينما القانون الذي يحمي الضحايا (قانون جنيف) قد تطور بصورة منفصلة في اتفاقيات جنيف وان هذين الفرعين قد ترابطا معا في وقت لاحق في البروتوكولين الإضافيين لعام ١٩٧٧ ليكونا مجموعة قانونية واحدة [٧].

وعليه فإننا سنتناول هذا المطلب في فرعين نخصص الفرع الأول لمبادئ قانون لاهاي والثاني لمبادئ قانون جنيف.

٤- المصدر أعلاه، ص٤٥-٤٦.

٥- انظر للمزيد: - سيد هاشم، المضمون التاريخي لمبادئ القانون الدولي الإنساني، والتحكم في السلاح، في كل من قانوني لاهاي وجنيف، بحث منشور في كتاب أ.د. محمود شريف بسيوني، مدخل في القانون الدولي الإنساني والرقابة الدولية على استخدام الأسلحة،١٩٩٩، ص٢٣٨.

٦–Eric. David، principes de droit des conflits armes، Bruxelles،1994، pp208-469.

- د.زيدان مريبوط، مدخل إلى القانون الدولي الإنساني، جنيف،١٩٨٨، ص٤-٥.

٧- د.صلاح الدين عامر، مقدمة لدراسة القانون الدولي العام، دار النهضة العربية، ٢٠٠٢، ص١٠١٠-١٠١١.

الفرع الأول:مبادئ قانون لاهاي

يحدد قانون لاهاي حقوق المحاربين وواجباتهم في إدارة العمليات العسكرية وحدود استخدام وسائل إلحاق الضرر بالأعداء[٨].

وترد معظم القواعد المتصلة بقانون لاهاي في الاتفاقيات المبرمة عام ١٨٩٩ والمعدلة جميعا في عام ١٩٠٧ كما ترد منذ عام ١٩٧٧ في البرتوكولين الإضافيين لاتفاقيات جنيف وفي معاهدات شتى تحظر استخدام أنواع معينة من الأسلحة.

ولعل إعلان سان بيترسبورغ لسنة ١٨٦٨ شكل الخطوة الأولى في مسيرة قانون لاهاي وقد جاء فيه أنَّ (تقدم الحضارة يجب أنْ يخفف قدر الإمكان من ويلات الحرب) ذلك أنَّ القانون الدولي الإنساني لا يمكن أنْ يؤدي دوره إلا إذا وفق بين المتناقضين – الاعتبارات الإنسانية ومتطلبات الضرورة العسكرية[٩] وعليه فإنَّ المبدأين التقليديين الملازمين للحروب هما الضرورة العسكرية والمعاملة الإنسانية إذ إن قانون النزاعات المسلحة يتراوح بينهما ويمكن القول إنّ ما هو ضروري لإلحاق الهزيمة بالعدو مشروع لكن ما هو غير مجد لتحقيق ذلك الهدف بل يسبب آلاما لا طائل من ورائها يعد محظورا وعلى هذا الأساس يجدر بنا أنْ نذكر بعض المبادئ المهمة لقانون لاهاي ومنها:

أولا: مبدأ الضرورة

يدور مبدأ الضرورة في إطار فكرة قوامها أنَّ استعمال أساليب العنف والقسوة والخداع في الحرب تقف عند حد قهر العدو وتحقيق الهدف من الحرب وهو هزيمته وكسر شوكته وتحقيق النصر أو إخضاع الطرف الآخر وإلحاق الهزيمة به فإذا تحقق الهدف من الحرب على هذا النحو امتنع التمادي والاستمرار في توجيه الأعمال العدائية ضد الطرف الآخر[١٠].

ويستخلص من مبدأ الضرورة عدة نتائج منها:

١. إنّ القوة المستخدمة يمكن السيطرة عليها من الشخص الذي يستخدمها.
٢. إن القوة المستخدمة تؤدي بطريقة مباشرة و سريعة لإخضاع العدو سواء كان جزئيا أو كليا.
٣. إلا تكون الوسيلة المستخدمة محرمة دوليا[١١].

٨- د.محمد مصطفى يونس، ملامح التطور في القانون الدولي الإنساني، ط٢، دار النهضة العربية، ١٩٩٦، ص٦٩.
- محمد عبد الجواد الشريف، قانون الحرب (القانون الدولي الإنساني)، ط١، المكتب المصري الحديث، ٢٠٠٣، ص٢٢٢.

٩- د.محمد طلعت الغنيمي، نظرة عامة في القانون الدولي الإنساني الإسلامي، الندوة المصرية الأولى حول القانون الدولي الإنساني، القاهرة، تشرين الأول، ١٩٨٢، ص١٩.
- د.حازم محمد عتلم، قانون النزاعات المسلحة الدولية، ط٢، دار النهضة العربية، ٢٠٠٢، ص١٤٢-١٣٤.

١٠- د.إسماعيل عبد الرحمن، الأسس الأولية للقانون الإنساني الدولي، بحث منشور في كتاب القانون الدولي الإنساني، تقديم د.احمد فتحي سرور، دار المستقبل، ٢٠٠٣، ص ٣١.

١١- د.يحيى الشيمي، السلاح وأساليب القتال في القانون الدولي الإنساني، الندوة المصرية الأولى حول القانون الدولي،، ص١١٣.

ثانيا: مبدأ الإنسانية

ويدعو هذا المبدأ إلى تجنب أعمال القسوة والوحشية في القتال خاصة إذا كان استعمال هذه الأساليب لا يجدي في تحقيق الهدف من الحرب وهو إحراز النصر وكسر شوكة العدو فقتل الجرحى والأسرى والاعتداء على النساء والأطفال أو على المدنيين غير المشاركين في الأعمال القتالية بوجه عام كلها أمور تخرج عن إطار أهداف الحرب وبالتالي تعد أعمالا غير إنسانية[١٢]، ولقد تبلور عن المبدأين السابقين مبدأ آخر يدعو لحل وسط بين المفهومين تضمن أفكاراً تدعو إلى تقييد وليس حظر استخدام الأسلحة بهدف التقليل من آثارها وهو ما يعرف ب_(مبدأ التناسب) إذ إنّ القانون الدولي الإنساني باعتباره فرع من القانون الدولي العام جاء للتخفيف قدر الإمكان من ويلات الحرب، فالضرورة العسكرية والمحافظة على النظام العام والأمن قابلة للتكيف دائما مع احترام الإنسان ذاته[١٣].

هذا وقد ساهمت المبادئ السابقة بإرساء عدة مبادئ أخرى في مجال العرف الدولي والمعاهدات الدولية ومنها:

١. مبدأ التفرقة بين المدنيين والأهداف العسكرية[١٤]: ينص هذا المبدأ على أنَّ المدنيين لا يمكن أنْ يكونوا عرضة للهجوم الذي ينبغي أنْ يقتصر على الأهداف العسكرية أي القوات العسكرية بما في ذلك المقاتلين والمنشات التي تساهم في تحقيق هدف عسكري وبالتالي لا يمكن مهاجمة الأموال المدنية لكن الخسائر العرضية بين المدنيين وأموالهم لا تعتبر خرقا لقانون الحرب.
٢. حظر بعض أنواع الأسلحة (السامة والجرثومية والكيميائية وبعض أنواع المتفجرات) والحد من استخدام الأسلحة التقليدية العشوائية بما في ذلك الألغام والافخاخ والأسلحة الحارقة.
٣. حظر اللجوء إلى الغدر أثناء القتال وهو يختلف عن الحيل الحربية المشروعة.
٤. احترام سلامة شخص الخصم الذي يلقي السلاح أو لم يعد قادرا على القتال.
٥. الاحتلال وضع واقعي لا يعطي المحتل حق الملكية في الأرض المحتلة، ويمكن له أنْ يصادر بعض الأموال ويعمل على حفظ الأمن[١٥].

وتعد هذه المبادئ مبادئ أولية في القانون الدولي الإنساني ذلك يرجع إلى أمرين:

١٢- Geoffrey Best، Humnity in Warfare، London. 1980، p60

- السيد أبو عطية، إنسانية العلاقات الدولية في الشريعة الإسلامية، مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية،١٩٩٧، ص١٨.

وكذلك انظر للمزيد حول إنسانية القانون الدولي الإنساني:

Theodor Meron. The Humonization of humanitarian Law. American Jonral of International law، January. Vol.94، 2000 p.p 239-276

١٣- د. مرشد السيد، احمد الفتلاوي، الألغام الأرضية المضادة للأفراد، عمان،٢٠٠٢، ص١٩-٢١.

١٤- د. عبد الكريم علوان، الوسيط في القانون الدولي العام، الكتاب الثالث، حقوق الإنسان، مكتبة دار الثقافة، عمان، ١٩٩٧، ص٢٥٨ وما بعدها.

١٥- جمال شهلول، القانون الدولي الإنساني، ص٢.

الأول/ إنّ معظم هذه القواعد أضحى قواعد تم أدراجها وتطويرها في البروتوكول الإضافي الأول لاتفاقيات جنيف.

الثاني/ إنّ وجودها لسنوات طويلة وأهميتها الأساسية قد جعلت منها جزءا من القانون الدولي العرفي.

وبإيجاز يمكن القول إن اتفاقيات لاهاي تمثل في احتوائها على أهم المبادئ العامة لما أصبح يعرف بإسم (قانون النزاع المسلح)، وهذه المبادئ العامة بعد أنْ اكتسبت قوة القانون العرفي واعترف لها رسميا بهذه الصفة تسري على جميع الدول.

ولهذا الجانب أهمية أساسية اليوم ذلك أنَّ الدول التي لم تنضم بعد إلى البروتوكول الإضافي الأول ملزمة بالقواعد الأصلية الواردة في اتفاقيات لاهاي السابقة وفضلا عن ذلك فإنّ قرارات عديدة صادرة من الجمعية العامة للأمم المتحدة بشأن احترام حقوق الإنسان أثناء النزاعات المسلحة قد أشارت إلى اتفاقيات لاهاي بوصفها اتفاقيات لا تزال واجبة التطبيق[١٦].

الفرع الثاني:مبادئ قانون جنيف

يتوخى هذا القانون وقاية وحماية ضحايا النزاعات المسلحة وهم أفراد القوات المسلحة العاجزين عن القتال سواء كانوا من الجرحى أو المرضى أو الغرقى أو أسرى الحرب وكذلك يحمي هذا القانون السكان المدنيون الذين لا يشتركون في الأعمال العدائية من نساء وأطفال ومسنون...الخ.

ويجد هذا القانون مصدره في اتفاقيات جنيف الأربعة المؤرخة في ١٢/ آب/ ١٩٤٩ التي أصبحت اليوم موضع اعتراف عالمي بعد أنْ صادقت وانضمت إليها الكثير من الدول كما تم توسيع نطاق هذه الاتفاقيات واستكمالها باعتماد بروتوكولين إضافيين في ١٠ حزيران ١٩٧٧ فقد تم التصديق على البروتوكول الأول من قبل (١٥٢) دولة والبروتوكول الثاني من قبل (١٤٥) دولة[١٧]، ويضع قانون جنيف ثلاثة واجبات إزاء ضحايا الحرب وهي "احترامهم ومنحهم الحماية ومعاملتهم بشكل إنساني" وهي أفكار لصيقة بعضها ببعض إلا أنها ليست مترادفة ولكنها تشكل كلا متكاملا ومتجانسا، فالاحترام وهو موقف يتميز بقدر كبير أو قليل بالسلبية أي موقف امتناع، بمعنى عدم الإيذاء وعدم التهديد وحفظ الأرواح، ويراد بالحماية كموقف أكثر ايجابية فهي مسالة الحفاظ على

١٦- د.عبد علي محمد سوادي، المسؤولية الدولية عن انتهاك قواعد القانون الدولي الإنساني، رسالة دكتوراه- جامعة بغداد- كلية القانون،١٩٩٩، ص٩.

١٧- بعد الحرب العالمية الثانية تم في عام ١٩٤٩ تنقيح واستكمال الاتفاقيات القائمة فابرمت اتفاقية جنيف الأولى، بشان تحسين حال الجرحى والمرضى من أفراد القوات المسلحة في الميدان والثانية بشان تحسين حال الجرحى والمرضى والغرقى من أفراد القوات المسلحة في البحار والثالثة بشان معاملة أسرى الحرب والرابعة بشان حماية المدنيين في وقت الحرب.

انظر في شرح هذه الاتفاقيات مع البروتوكولين الإضافيين:- د.عبد الناصر أبو زيد، حقوق الإنسان في السلم والحرب، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠٠٣، ص١٦٦-١٩٥.

د.عبد الحسين شعبان، الإنسان هو الأصل، (مدخل إلى القانون الدولي الإنساني وحقوق الإنسان)، مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان،٢٠٠٢، ص٣٥ وما بعدها.

الآخرين من الأذى والمعاناة التي يتعرضون لها والدفاع عنهم، أما بالنسبة للمعاملة الإنسانية في قانون جنيف فهي حد أدنى يجب الاحتفاظ به للفرد من اجل تمكينه من العيش بشكل مقبول"[١٨].

ومن المبادئ الأساسية لقانون جنيف هي:

١. حصانة الذات البشرية: فالحرب ليست مبررا للاعتداء على حياة من لا يشاركون في القتال والذين لم يعودوا قادرين على ذلك.
٢. منع التعذيب بشتى أنواعه: ويتعين على الطرف الذي يحتجز رعايا العدو أنْ يطلب منهم البيانات المتعلقة بهويتهم فقط دون إجبارهم على ذلك.
٣. احترام الشخصية القانونية: فضحايا الحرب الأحياء من الأسرى الذين يقعون في قبضة العدو يحتفظون بشخصيتهم القانونية وما يترتب عليها من أعمال قانونية مشروعة.
٤. احترام الشرف والحقوق العائلية والمعتقد والتقاليد: وتكتسي الأخبار العائلية أهمية خاصة في القانون الإنساني وهناك جهاز خاص في (جنيف) هو وكالة الأبحاث تتولى جمع الأخبار ونقلها إلى من له الحق في ذلك.
٥. الملكية الفردية محمية ومضمونة.
٦. عدم التمييز: فالمساعدة والعلاج ومختلف الخدمات والمعاملة بصورة عامة تقدم للجميع دون فرق إلا ما تفرضه الأوضاع الصحية والسن.
٧. توفير الأمان والطمأنينة وحظر الأعمال الانتقامية والعقوبات الجماعية واحتجاز الرهائن، وإذا ارتكب شخص يحميه القانون الإنساني جريمة فانه يعاقب وفقا للنصوص المعمول بها مع مراعاة الضمانات القضائية على مستوى الإجراءات قبل التحقيق وبعده وعند المحاكمة وبمناسبة تنفيذ الحكم.
٨. حظر استغلال المدنيين أو استخدامهم لحماية الأهداف العسكرية.
٩. منع النهب والهجوم العشوائي والأعمال الانتقامية.
١٠. منع أعمال الغش والغدر[١٩].

ويلاحظ بصورة عامة أنَّ قانون جنيف يتطور دائما، فكل نزاع مسلح –يثير مشاكل جديدة يدعو – بصورة عامة إلى تفكير جديد وكثيرا ما يؤدي إلى محاولة تطوير واستكمال القواعد التي

١٨- جان بكتية، مبادئ القانون الدولي الإنساني، مرجع سابق، ص٤٠.

- يقول د. عبد اللّه الاشعل، "إن القانون الدولي الإنساني يعبر بوضوح عن التسوية الأخلاقية التي تعترف بالحرب كحقيقة واقعة وتسعى في نفس الوقت إلى وضع حدود لاحترام الفرد"، انظر كتابه القانون الدولي المعاصر، قضايا نظرية وتطبيقة، ط١، ١٩٩٦، ص٥١-٥٤.

١٩- حظرت المادة (٣٧) من البروتوكول الأول قتل الخصم أو إصابته أو أسره باللجوء إلى وسائل الغدر باستثارة ثقته ثم تعمد خيانة هذه الثقة وضربت المادة أمثلة على الغدر منها:

-التظاهر بنية التفاوض تحت علم الهدنة والاستسلام.

-التظاهر بالوضع المدني غير المقاتل.

-استخدام إشارات أو علامات أو أزياء خاصة بالأمم المتحدة أو دول محايدة.

-انظر للمزيد: - د. سمير محمد فاضل، التطورات الحديثة للقانون الدولي الإنساني المطبق في المنازعات المسلحة مع المقارنة بتعاليم الإسلام، الندوة المصرية...، مرجع سابق، ص١٠٠.

تستهدف تخفيف الآلام الإنسانية ولعل ذلك هو السبب في ظهور البروتوكوليين الإضافيين لعام ١٩٧٧ وظهور الكثير من الاتفاقيات الدولية ذات الأبعاد الإنسانية التي تعكس الشعور الإنساني السائد في المجتمع الدولي[٢٠].

المطلب الثاني:مبادئ القانون الدولي الإنساني والقانون الدولي لحقوق الإنسان

إذا سلمنا بان القواعد المتعلقة بالقانون الدولي الإنساني وتلك المتعلقة بقانون حقوق الإنسان تختلف من حيث أصولها والحالات التي تنطبق فيها – الأولى في النزاعات المسلحة والثانية زمن السلم– إلا إننا نلاحظ مع ذلك أنها تتميز بخصائص مشتركة فهي لا تتسم فقط بقيمة عالمية هي الإنسانية بل لها غاية مشتركة أيضا هي حماية الإنسان والدفاع عنه في كل الأحوال[٢١] فكلاهما مكرس لتحقيق هذه الغاية.

ولبحث هذا الموضوع فإننا سنقسم هذا المطلب على فرعين نبحث في الفرع الأول العلاقة بين القانون الدولي لحقوق الإنسان، وفي الفرع الثاني سنتناول المبادئ المشتركة بين القانون الدولي الإنساني والقانون الدولي لحقوق الإنسان.

الفرع الأول:العلاقة بين القانون الدولي الإنساني والقانون الدولي لحقوق الإنسان[٢٢]

يبدو لنا اليوم أنَّ القانون الدولي الإنساني والقانون الدولي لحقوق الإنسان هما قانونان مرتبطان ولعل القاسم المشترك بينهما هو فكرة حماية الأفراد، إلا إنهما مع ذلك مختلفان في مجال التطبيق والأهداف.

أولا/ أوجه الشبه بين القانون الدولي الإنساني والقانون الدولي لحقوق الإنسان:

لقد قام ارتباط وثيق بين هذين الفرعين من فروع القانون الدولي خاصة في السنوات الأخيرة فلقد أدت نشأة وتنامي القانون الدولي لحقوق الإنسان شأنه في ذلك شأن القانون الدولي الإنساني إلى أنَّ مجالات حماية حقوق الإنسان سواء وقت السلم أو وقت الحرب، قد خرجت بشكل أو بآخر من دائرة المسائل الواقعة في إطار سيادة الدول لتصبح شأنا دولياً يلقى التزامات ويرتب المسؤولية على عاتق أعضاء المجتمع الدولي[٢٣].

٢٠-Theodor Meron، The humanization of..، op.cit، p287.

٢١- القاضي كوروما، تصدير المجلة الدولية للصليب الأحمر، ملف خاص عن حقوق الإنسان والقانون الدولي الإنساني، جنيف، العدد(٦١)، أيلول ١٩٩٨، ص ٣٩١.

٢٢- انظر المراجع الآتية:- د.عبد الغني محمود، القانون الدولي الإنساني في دراسة مقارنة بالشريعة الإسلامية، ط١، ص١٠-١٣.

-R. R. Baxter، Human right in war، Bulletin of the American Academy of Arts and sicienses vol 31،1977. p.4.

-K.J.parts Ch. Human right and Human law،Encydored of public International law.Vol.2.1995. p910

٢٣- د. محمد نور فرحات، تاريخ القانون الدولي الإنساني والقانون الدولي لحقوق الإنسان، تقديم د. مفيد شهاب، دراسات في القانون الدولي الإنساني، مرجع سابق، ص٣٥.

ويسير الاتجاه في إطار اتفاقيات جنيف لعام ١٩٤٩ على نحو يعتبر أحكامها حقوق فردية للأشخاص المشمولين بالحماية وليس مجرد التزامات يتعين على الأطراف السامية المتعاقدة الوفاء بها حيث نجد أنَّ المادة (٧) من الاتفاقيات الأولى والثانية والثالثة والمادة (٨) من الاتفاقية الرابعة لا تجيز للأشخاص المشمولين بالحماية التنازل عن الحقوق الممنوحة لهم بمقتضى هذه الاتفاقيات، ومن جهة أخرى فان اتفاقيات حقوق الإنسان تتضمن أحكاما بشان تطبيقها زمن النزاعات المسلحة، فلم يعد تطبيق اتفاقيات حقوق الإنسان يقتصر على زمن السلم بل يمكن أيضا أنْ تطبق زمن النزاعات المسلحة جنبا إلى جنب اتفاقيات جنيف[٢٤]، كما إن إقرار المادة الثالثة المشتركة في اتفاقيات جنيف الأربعة لعام ١٩٤٩ والتي توصف – وبحق- اتفاقية مصغرة، امتد القانون الدولي الإنساني ليطبق على النزاعات المسلحة غير الدولية بعد إن كانت قواعده تقتصر على تنظيم حماية ضحايا النزاعات الدولية المسلحة فقط، إذ فرضت هذه المادة على الدول تطبيق الحد الأدنى للقواعد الإنسانية على مواطنيها بشكل لا يمكن التنصل عنه، وهكذا قامت بغير قصد علاقة بين قواعد القانون الدولي الإنساني وقواعد حقوق الإنسان[٢٥] فالمادة المشتركة هذه تمنع الاعتداء على حياة الإنسان أو تعذيبه وحسب ما ورد على لسان اللجنة الدولية للصليب الأحمر في تعليقها الرسمي لم يترك نص المادة الثالثة أية ثغرة ولا يسمح بالتذرع بأي ذريعة بخلاف ذلك[٢٦] وكان مؤتمر الأمم المتحدة الدولي لحقوق الإنسان الذي عقد في طهران عام ١٩٦٨ قد ربط رسميا بين حقوق الإنسان والقانون الدولي الإنساني فقد أكد المؤتمر في قراره الثالث والعشرين الذي اعقده في ١٢/ أيار/ ١٩٦٨ والمعنون (احترام حقوق الإنسان في النزاعات المسلحة) على تطبيق الاتفاقيات القائمة بشأن النزاعات المسلحة تطبيقا أفضل وعلى إبرام المزيد من الاتفاقيات بخصوص ذلك واستجابة لذلك أصدرت الجمعية العامة للأمم المتحدة خلال دورتها الثالثة والعشرين توصية أكدت فيها ما جاء في توصية مؤتمر طهران[٢٧]، ولقد كان لحقوق الإنسان تأثير واضح على مضموني بروتوكولي عام ١٩٧٧ فقد إستنقرأ العديد من أحكامها ومنها مثلا المادة (٧٥) من البروتوكول الأول والتي جاءت تحت عنوان ضمانات أساسية والمادة(٦) من البروتوكول

٢٤- انظر المادة(١٥) من الاتفاقية الأوربية لحقوق الإنسان المبرمة عام١٩٥٠ والمادة(٧) من الاتفاقية الأمريكية لحقوق الإنسان و المادة ٤) العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية.

٢٥- د.فيصل شنطاوي، حقوق الإنسان والقانون الدولي الإنساني،١٩٩٩ بلا مكان طبع، ص١٩٥-٢٠٢.

- عبد الكريم محمد الداحول، حماية ضحايا النزاعات الدولية المسلحة، دراسة مقارنة بين قواعد القانون الدولي العام والشريعة الإسلامية، رسالة دكتوراه، جامعة القاهرة-كلية الحقوق، ١٩٩٨، ص٩٠-٩١.

٢٦-J.ACCutteridge. the Geneva conveations of 1949. British Year book- of International law Vol.26 1949 P300.

-M.Rodley. The Treament of Prisoners Under International Law 2nd Oxford.1999 p.38.

- اقر بعض المؤلفين المعارضين لأي تقارب بين قانون الحرب وحقوق الإنسان بان المادة(٣) المشتركة بين اتفاقيات جنيف تمثل نقطة التقاء فريدة بين هذين الفرعين من القانون الدولي، انظر:

-A.Meyrowitz 2، le droit de la guerre et le sdroit de lھome Revede droit public et de la Science politique en Fronce et rouge، vol-88 1972. p1104

٢٧- دكتور محمد فهاد الشلالدة، دور هيئة الأمم المتحدة في تطوير القانون الدولي الإنساني المتعلق في النزاعات المسلحة، منشور على شبكة الانترنيت، ص٦ وما بعدها.

الثاني المعنون (المحاكمات الجنائية) متأثرا في ذلك بالعهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية.

ثانيا/ أوجه الخلاف بين القانون الدولي الإنساني والقانون الدولي لحقوق الإنسان:

لا يوجد في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان الصادر عام ١٩٤٨ أي إشارة إلى احترام حقوق الإنسان أثناء النزاعات المسلحة وفي مقابل ذلك لم يرد أي ذكر لحقوق الإنسان في اتفاقيات جنيف لعام ١٩٤٩ فالتقارب بين هذين النظامين في بعض النواحي لا يعني اندماجهما في قانون واحد وإنما يبقيان منفصلين فلكل منهما كيانه المستقل[٢٨]، ولعل ابرز أوجه الخلاف بينهما هي:

١. من حيث تطبيق أهدافها: فالقانون الدولي الإنساني يطبق على مستوى الدول في حالات النزاع المسلح سواء كان دوليا أو داخليا بينما نجد إن قانون حقوق الإنسان يتضمن احترام حقوق وحريات الأفراد في وقت السلم تلك الحريات والحقوق التي توافق الدول على الالتزام بها اتجاه الأفراد أمام المجتمع الدولي.
٢. من حيث القواعد التي تنظم عمل كل منهما: فالقانون الدولي لحقوق الإنسان ورد النص على بعض أحكامه في ميثاق الأمم المتحدة كما جاء في (م٣/١، م٥٥، م٥٦، م٧٦، م٨٧) وأيضا نص عليه الإعلان العالمي لحقوق الإنسان الصادر سنة ١٩٤٨ وكذلك نص عليه العهد الدولي للحقوق المدنية والسياسية الصادر سنة ١٩٦٦ في حين نجد أنَّ القانون الدولي الإنساني بدا بالظهور مع اعتماد الاتفاقية الأولى لتنظيم العمليات العسكرية أثناء النزاع المسلح سنة ١٨٦٤ وبعد ذلك توالت الاتفاقيات الدولية بهذا الخصوص فكان ميلاد اتفاقيات جنيف عام ١٩٤٩ إلى إن صدر البرتوكوليين الإضافيين سنة ١٩٧٧.
٣. من حيث المخاطبين بأحكامهما: والمخاطب بأحكام القانون الدولي الإنساني هم العسكريون والسياسيون والذين لهم دور في إدارة الأعمال العسكرية أيا كان موقعهم وانتماءاتهم للدول والمنظمات الدولية أو متمردين داخل الدولة وبالتالي فان فئات الأشخاص المحميين تكون محددة كالجرحى والأسرى، ولكن القانون الدولي لحقوق الإنسان يخاطب بالأصل الدولة ممثلة في سلطاتها وأجهزتها المعنية بإدارة شؤون كل من هو داخل إقليم الدولة لكي تلتزم بأحكام بقانون حقوق الإنسان خاصة في الأوقات العادية وهذه الأحكام تسري على مواطن الدولة وغيرهم من المقيمين على أراضيها دون اشتراط أي صفة فيهم.
٤. من حيث أعمال أحكامهما: إذ يتم إعمال أحكام القواعد الخاصة بالقانون الدولي الإنساني من خلال المنظمات والهيئات الدولية المعنية بحماية الأشخاص المتضررين من العمليات العسكرية (مثال) اللجنة الدولية للصليب الأحمر وما عرف بنظام الدولة الحامية ويتطلب ذلك من أطراف النزاع تسهيل عمل هذه الهيئات وتوفير الإمكانيات اللازمة لقيامها بأعمالها –في إطار الشرعية الدولية– ولكن أعمال أحكام القواعد الخاصة بحقوق الإنسان غالبا ما يواجه

٢٨- د.عمر سعد الله، مدخل في القانون الدولي لحقوق الإنسان، ط٢، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ١٩٩٣، ص٢٩ وما بعدها.

بعقبات من جانب الدول لأنها تعتبر ذلك تدخلا في شؤونها الداخلية ومع ذلك تتولى هيئات رعاية حقوق الإنسان وتقصي الحقائق والمنظمات القانونية الأخرى مناشدة الدول باحترام حقوق رعاياها.

نخلص مما سبق أنَّ مشاكل حقوق الإنسان لا تدخل كلها في إطار القانون الدولي العام وأنَّ أية محاولة لفهم هذه المشاكل بوضعها تحت عنوان القانون الدولي الإنساني يخرجنا عن حدود القانون الدولي العام ويجعل من الضروري تحليل قواعد كل من القانون الدولي العام والقوانين الوطنية، وهذا يؤدي إلى نتائج مشكوك فيها طالما أنَّ القانون الدولي الإنساني هو قانون يخاطب الدول وليس مجرد قانون عام إنساني تضعه الدول، ولذلك لا مناص من الالتزام بحدود القانون الدولي العام وعند ذلك يجب الاعتراف بأنّ نواحي حقوق الإنسان تختلف في تركيبها وطبيعتها عن مسائل القانون الدولي الإنساني وبالتالي فان الفصل بين النظامين يبدو ضروريا من الوجهة النظرية والعملية[٢٩]

الفرع الثاني:المبادئ المشتركة بين القانون الدولي الإنساني والقانون الدولي لحقوق الإنسان

على الرغم من أوجه الخلاف بين القانون الدولي الإنساني والقانون الدولي لحقوق الإنسان فإنّ هناك نقاط التقاء بينهما ذلك أنّ كل من هذين القانونين يسعيان إلى حماية قيم إنسانية سامية تدور في فلك حماية وجود الكائن الإنساني للمحافظة على كرامته وإنسانيته، ولا يمكن السماح بالخروج عليها تحت أي ظرف وفي أي حين ودون النظر مطلقا للتفرقة المجحفة بين بني الإنسان بسبب اللون أو الجنس أو المعتقد أو أي اعتبارات أخرى[٣٠].

فثمة مبادئ مشتركة بين القانونين ذات طبيعة آمرة لا يجوز الخروج عليها، فهي ملزمة سواء في وقت السلم أم أثناء النزاع المسلح.

أولا: مبدأ عدم التعرض

لكل فرد الحق في احترام حياته وكرامته الجسدية والمعنوية وكل ما لا يمكن فصله عن شخصيته فحق الحياة هو أثمن حق للإنسان فإذا لم يقر فليس هناك أي معنى لباقي الحقوق الأخرى على الإطلاق[٣١].

٢٩- محمد مصطفى يونس، ملامح التطور في القانون الإنساني، مرجع سابق، ص٦٧.

-وعلى الرغم من الفوارق بين القانون الدولي الإنساني والقانون الدولي لحقوق الإنسان من حيث الطبيعة والأهداف إلا إنهما يلتقيان في إنهما فرعان من فروع القانون الدولي العام وان هذا الأخير اخذ في الآونة الأخيرة يعطي للفرد مكانة وأهمية كبيرة جعلت من الأمم المتحدة ممثلة في مجلس الأمن والجمعية العامة على وجه خاص أن تعلن لا بل حتى تطلب التدخل الإنساني من اجل احترام حقوق الإنسان في دول تنُتهك فيها هذه الحقوق.

30- Nagendra Singh. Enforcement of Human right in peace & war & the future of Humanity London.1992 p1.

- د.رشاد عارف السيد، نظرات حول حقوق الإنسان في النزاع المسلح، المجلة المصرية للقانون الدولي المجلد٤١، لسنة ١٩٨٥، ص١٥.

٣١- انظر للمزيد للحق في الحياة: - د.جعفر عبد السلام، القانون الدولي لحقوق الإنسان، ط١، القاهرة، ١٩٩٩، ص٩٨ وما بعدها.

وهذا المبدأ يعد مبدأ مشتركا بين القانون الدولي لحقوق الإنسان والقانون الدولي الإنساني، فعلى صعيد حقوق الإنسان نجد أنّ الفقرة الأولى من المادة (٤) من العهد الدولي للحقوق المدنية والسياسية عندما أجازت إمكانية الخروج عن تطبيق بعض الحقوق في حالة الطوارئ العامة التي تهدد حياة الأمة جاءت الفقرة الثانية من نفس المادة لتنص على عدم جواز الخروج على الحقوق الآتية:

١. الحق في الحياة (م٦).
٢. عدم الخضوع للتعذيب أو العقوبة أو المعاملة القاسية واللا إنسانية أو المهينة (م٧)[٣٢].
٣. عدم الخضوع للرق أو الاستعباد (م٨، ف٢،١).
٤. مبدأ لا جريمة ولا عقوبة إلا بنص (م١٥).
٥. الحق في الاعتراف بالشخصية القانونية (م١٦).
٦. الحق في حرية التفكير والاعتقاد والدين (م١٨)[٣٣].

أما على صعيد القانون الدولي الإنساني نجد أنّ المادة (٣) المشتركة لاتفاقيات جنيف لعام ١٩٤٩ الخاصة بقواعد القانون الدولي الإنساني أشارت بان تبقى محظورة في جميع الأوقات والأماكن:

١. الاعتداء على الحياة والسلامة البدنية.
٢. اخذ الرهائن
٣. الاعتداء على الكرامة الشخصية وعلى الأخص المهنية والحاطة بالكرامة.
٤. إصدار الأحكام وتنفيذ العقوبات دون إجراء محاكمة مشّكلة أمام محكمة تشكيلا قانونيا، وتكفل جميع الضمانات القضائية اللازمة في نظر الشعوب المتمدنة.

ولعل اتفاقية جنيف الرابعة هي اقرب هذه الاتفاقيات من حيث موضوع الحماية المقررة فيها للقانون الدولي لحقوق الإنسان لأنها ببساطة اتفاقية تحمي حقوق الإنسان للسكان المدنيين في وقت الحرب والاحتلال[٣٤].

ثانيا: مبدأ عدم التمييز

يعني هذا المبدأ أنّ يعامل الأفراد دون تمييز على أساس العنصر أو الجنس أو الجنسية أو اللغة أو المركز الاجتماعي أو الثروة أو الآراء السياسية أو الفلسفة أو الدينية أو أي معيار مماثل وفي جميع الأوقات الطبيعية أو الاستثنائية.

- د.عبد الواحد محمد الفار، قانون حقوق الإنسان في الفكر الوضعي والشريعة الإسلامية، دار النهضة العربية،١٩٩١، ص٢٨٦-٢٩١.

٣٢- انظر كذلك للمادة (١/٢) من اتفاقية مناهضة التعذيب وغيره من المعاملة أو العقوبة القاسية أو اللا إنسانية أو المهينة، لعام١٩٨٤.

٣٣- انظر المادة(٥) من الاتفاقية الأوربية لحقوق الإنسان والمادة (٢٧) من الاتفاقية الأمريكية لحقوق الإنسان.

34-J.ACCutteridge op. cit. p.325.

وقد قنن المبدأ المذكور في العديد من الوثائق الصادرة عن الأمم المتحدة ومنها إعلان الأمم المتحدة للقضاء على جميع إشكال التميز العنصري والمعاقبة عليها عام ١٩٦٣ والإعلان الخاص بالقضاء على جميع إشكال التعصب والتمييز القائمين على أساس الدين والعقيدة عام ١٩٨١[٣٥]، وإذا كان هذا المبدأ مسلم به في مجال حقوق الإنسان فانه كذلك في مجال القانون الدولي الإنساني فالمادة (٣) من اتفاقيات جنيف الأربعة عام ١٩٤٩ أوجبت معاملة الأشخاص الذين تحميهم الاتفاقية بإنسانية ودون تمييز يستند إلى الجنس أو اللون أو الدين أو الميلاد أو الثروة أو أي معيار آخر كما تحظر كل تميز ضار، وقد قصد به أنّ هناك حالات تميز مسموح بها وربما كانت إلزامية من ذلك التعامل مع النساء والأطفال والمسنين، والى جانب المعاملة غير المتساوية من حيث الكمية فان الاتفاقيات تقرر وبشكل أكثر وضوحا عدم المساواة من حيث الزمان فهي تقضي بأن الأسباب الطبية العاجلة هي التي تعطي الأسبقية في ترتيب العلاج وعليه فالعلاج أولا لأولئك الذين يكون التأخير في علاجهم مميتا أو على الأقل ضارا جدا عن باقي الجرحى الآخرين وعلى نفس الأسلوب يتوجب إن يتم توزيع الغذاء والمواد الغذائية على أساس الحاجة الأكثر الحاحاً[٣٦].

ثالثا: مبدأ الأمن

وبموجب هذا المبدأ يكون لكل إنسان حق السلامة الشخصية والعيش بطمأنينة وعدم جواز اعتقاله أو احتجازه أو نفيه تعسفا ولا يجوز حرمانه من حريته إلا لأسباب ينص عليها القانون ويكون كل شخص متهم بجريمة بريء إلى إن يثبت ارتكابه لها قانونيا في محاكمة علنية تكون قد وفرت له جميع الضمانات اللازمة للدفاع عن نفسه[٣٧] ويمكن أن نستنتج بعض المبادئ التطبيقية لهذا المبدأ وهي:

١. لا يجوز تحميل شخص مسؤولية عمل لم يرتكبه.
٢. أعمال الانتقام والعقوبات الجماعية واخذ الرهائن والنفي محظورة، وهذا المبدأ يتفرع عن المبدأ السابق وهو كما ينطبق في زمن السلم ينطبق كذلك في زمن الحرب حيث نجد أنّ اتفاقيات جنيف تنص على هذا المنع فأعمال الانتقام ضد الأفراد الذين تحميهم اتفاقيات جنيف محظورة بتاتا وهو ما ينطبق أيضا على العقوبات الجماعية التي تدينها الاتفاقية كما إن المادة (٣٤) من اتفاقية جنيف الرابعة تنص على أنّ اخذ الرهائن محظور وكذلك المادة (٤٩) تحظر النفي للأشخاص خارج بلدانهم.
٣. لكل إنسان حق الانتفاع بالضمانات القانونية المعتادة، إذ لا يجوز أنْ يتعرض شخص للقبض عليه واعتقاله تعسفا ولا يعتبر مذنبا إلا على أساس قانوني وبموجب حكم صادر من محكمة مشكلة بطريقة عادية وتتوافر فيها اشتراطات عدم التمييز وتتاح فيها للمتهم الدفاع عن

٣٥- انظر المادة (١٠) من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان والمادة (١٤/ ١) من العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية.

٣٦- جان بكتية، المرجع السابق، ص٥٤-٥٧.

٣٧- انظر المادة(٩) من العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية وكذلك المواد(٣، ٥، ٩، ١٠، ١١) من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان.

نفسه وهذه المتطلبات القانونية تنبع بها الإنسان في زمن السلم أو زمن الحرب لا فرق ما دامت تتبع من مبادئ العدالة الإنسانية.

٤. لا يحق للإنسان إن يتنازل عن الحقوق التي تخولها له الاتفاقيات الإنسانية، إذ فهناك هناك بعض الحقوق التي نظرا لأهميتها الحيوية للإنسان أو للجماعة لا يجوز التنازل عنها حتى لو تم ذلك برضا الشخص المعني، علة ذلك أنّ الرضا في هذه الحالة لا يسقط الحماية المقررة أو الواجبة لأن الشخص ليس له صفة في التنازل عن مثل تلك الحقوق[٣٨] وقد أكدت اتفاقيات جنيف الأربعة في المادة (٧) من الاتفاقية الأولى والثانية والثالثة والمادة (٨) من الاتفاقية الرابعة على عدم جواز تنازل الأشخاص المشمولين بالحماية عن الحقوق الممنوحة لهم بمقتضى هذه الاتفاقيات لأنهم في وضع لا يستطيعون فيه الحكم باستقلال وموضوعية بحيث يتخذون قرارات متأنية مع الإدراك التام لنتائج تنازلاتهم.

المبحث الثاني:اختصاص محكمة العدل الدولية إزاء مبادئ القانون الدولي الإنساني

تنص المادة (٩٢) من الميثاق على أنَّ (محكمة العدل الدولية هي الأداة القضائية الرئيسية للأمم المتحدة وتقوم بعملها وفق نظامها الأساسي الملحق بهذا الميثاق وهو مبني على النظام الأساسي للمحكمة الدائمة للعدل الدولي وجزء لا يتجزأ من هذا الميثاق)، وعليه تعد محكمة العدل الدولية من أهم المحاكم الدولية على الإطلاق، ونشاطها ووجودها القائم على ما تمارس من اختصاصات ذات أهمية لا يمكن نكرانها[٣٩]، فالدور الذي تقوم به المحاكم الدولية من خلال ما تصدره من أحكام عادلة تعلن للمجتمع الدولي هو دور إنشائي والأحكام التي صدرت عن المحاكم الدولية قد أعطت الثقة والطمأنينة للدول كما لقيت القبول والاستجابة منهم وأثرت بالتالي في تطوير القواعد الدولية وأسست العديد من المبادئ القانونية الدولية[٤٠]، وبقدر تعلق الأمر باختصاص محكمة العدل الدولية تجاه مبادئ القانون الدولي الإنساني نجد أنَّ مؤتمر جنيف الدبلوماسي لعام ١٩٤٩ قرر في توصياته النهائية الصادرة عنه في القرار رقم(١) بأنْ تعمل الأطراف السامية المتعاقدة في حالة قيام أي خلاف بشان تفسير أو تطبيق اتفاقيات جنيف لا يمكن تسويته بأي وسيلة أخرى فعلى الأطراف الاتفاق فيما بينها على رفع الخلاف إلى محكمة العدل الدولية[٤١]، الأمر الذي انعكس على الكثير من اتفاقيات القانون الدولي الإنساني التي تشير هي الأخرى باللجوء إلى محكمة العدل الدولية للبت في الخلافات التي تقع بين الدول بشان تفسير أو

٣٨- انظر المادة (١،٢) من العهدين الدوليين لعام ١٩٦٦ وكذلك المادة(٨٢) من اتفاقية حماية حقوق كل العمال المهاجرين وأفراد أسرهم لعام ١٩٩٠.

٣٩- رغم إن البعض يؤكد أن دور المحاكم الدولية وخاصة محكمة العدل الدولية هو دور ضعيف في تصفية الخلافات الدولية وشد عرى التعاون بين أشخاص القانون الدولي، انظر – د.احمد سرحال، ط٢، قانون العلاقات الدولية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ١٩٩٣، ص٤٥٩.

٤٠- د.سمير عبد المنعم عبد الخالق، البعد الأخلاقي لقانون العلاقات الدولية، رسالة دكتوراه- جامعة عين شمس- كلية الحقوق، ١٩٨٨ ص٤١١.

٤١- د.عبد الواحد محمد يوسف الفار، أسرى الحرب- دراسة فقهية تطبيقية في نطاق القانون الدولي العام والشريعة الإسلامية، عالم الكتب، ١٩٧٥، ص٤٨.

تطبيق هذه الاتفاقيات[٤٢]، ويبدو أنَّ دور محكمة العدل الدولية في تحديد وجود انتهاكات القانون الدولي الإنساني قد استأثر بقبول اكبر نسبّياً من دور مماثل لمجلس الأمن أو الجمعية العامة سواء في تقارير المقرر الخاص أو في مناقشات أعضاء لجنة القانون الدولي[٤٣] ولقد جرى التركيز على سمتين أساسيتين تميزت بها هذه المحكمة للنهوض بهذا الدور فوظيفة المحكمة (أن تفصل في المنازعات التي ترفع إليها وفقا لأحكام القانون الدولي) كما تحوز أحكامها (قوة إلزامية بالنسبة لأطراف النزاع)[٤٤]، وهاتان السمتان في وظائف المحكمة تجعلها من حيث الأساس مؤهلة أكثر من أي جهات أخرى في الأمم المتحدة للبت في نشوء الفعل غير المشروع دوليا من ناحية ومن ناحية أخرى يمكن لهذه المحكمة ومن خلال الأحكام والآراء الاستشارية التي تصدر عنها، أنْ تعمل على تطوير مبادئ القانون الدولي الإنساني ومد حمايته ليمثل فئات كبيرة من الأشخاص والأعيان باعتبار أنَّ هذا القانون هو قانون مستحدث على الأقل من حيث التسمية ويحتاج إلى المزيد من التأصيل والإثراء لبلوغ أهدافه الإنسانية، هذا وتسهم محكمة العدل الدولية ومن خلال ممارسة اختصاصيها القضائي والإفتائي في التطوير التدريجي لمبادئ القانون الدولي[٤٥] ولذلك تعد الأحكام والآراء الاستشارية التي صدرت عنها تراثا قانونيا هاما في الوقت الحاضر.

وسوف نبحث ما تقدم بمطلبين نخصص الأول لبيان الاختصاص القضائي لمحكمة العدل الدولية بشأن مبادئ القانون الدولي الإنساني ونخصص الثاني لبيان الاختصاص الإفتائي لهذه المحكمة بشان مبادئ القانون الدولي الإنساني.

المطلب الأول: الاختصاص القضائي لمحكمة العدل الدولية بشان مبادئ القانون الدولي الإنساني

احد اختصاصات محكمة العدل الدولية يتمثل في البت وفقا للقانون الدولي في المنازعات التي تعرضها عليها الدول وذلك عن طريق إصدار الأحكام الملزمة[٤٦].

ويلاحظ أنَّ الانتساب إلى نظام المحكمة لا يؤدي إلى إلزامية صلاحيتها النظر فيما يحصل من خلافات بين الدول الأطراف، كما إن للمحكمة اختصاصا نوعيا واسعا في النظر في كافة المنازعات

٤٢- انظر على سبيل المثال: اتفاقية منع جريمة الإبادة الجماعية والمعاقبة عليها لعام ١٩٤٨ والاتفاقية الخاصة باللاجئين لعام ١٩٥١ واتفاقية حق المرأة السياسية لعام ١٩٥٢ والاتفاقية الخاصة بالرق عام ١٩٢٦ والاتفاقية الدولية الخاصة بحماية حقوق كل العمال المهاجرين وأفراد أسرهم لعام ١٩٩٠ وغير ذلك.

٤٣- د.أسامة ثابت الالوسي، المسؤولية الدولية عن الجرائم المخلة بسلم الإنسانية وأمنها، رسالة دكتوراه مقدمة لكلية القانون-جامعة بغداد،١٩٩٦ ص٢٥١.

٤٤- انظر الفقرة(١) من المادة(٣٨) والمادة (٥٩) من النظام الأساس لمحكمة العدل الدولية.

45 -H.Louter pacht،Development of International law by the International court of Justice، London stersns 1958. p.11.

46-Dr.Ahmed Abou- El- Wafa، op.cit p.570-573.

- Dominique Carreau،Droit International. 1edition Paris، 1999 p.p 622-632

- هذا وتوجد حوالي (٢٥٠) معاهدة دولية تنص على اختصاص محكمة العدل الدولية في حل المنازعات بين اطرافها انظر:

1997. p602-604، American Case book Series، International law،- Louis Henkin & others

التي تنشب بين الدول، فقد لعبت محكمة العدل الدولية دورا كبيرا في توحيد وتطوير مبادئ القانون الدولي[٤٧].

والذي يذكر هنا أنَّ هذه المحكمة الدولية وفي إطار بحثها عن الحلول للمنازعات المعروضة أمامها من اجل إقامة نظام قانوني دولي يحكم العلاقات بين جميع الدول تسعى لان تكون أحكامها شاملة ومتطورة مع المستجدات الدولية لذا نراها قد أولت القانون الدولي الإنساني الأهمية المطلوبة رغم ندرة تطبيقاته وهو ما نراه تباعا.

وهذا الأمر يتطلب بحث ولاية المحكمة والاختصاص الشخصي والنوعي وكذلك القواعد القانونية التي تطبقها المحكمة وتطبيق احكامها.

الفرع الأول:ولاية المحكمة والاختصاص الشخصي والنوعي لها

أنَّ المبدأ العام يقضي بأنَّ ولاية محكمة العدل الدولية هي ولاية اختيارية أي أنها لا تنظر أي قضية إلا بموجب موافقة الأطراف المتنازعة، كما إن الدول وحدها التي تملك الحق في إن تكون أطرافا في الدعاوي التي ترفع أمامها وأياً كانت المنازعات المعروضة عليها قانونية أو سياسية.

أولا: ولاية المحكمة

ولاية محكمة العدل الدولية في الأصل ولاية اختيارية أي قائمة على رضاء جميع المتنازعين بعرض أمر الخلاف عليها للنظر والفصل فيه، حيث نصت الفقرة الأولى من المادة (٣٦) من النظام الأساسي للمحكمة إن ولاية المحكمة (تشمل جميع القضايا التي يعرضها عليها المتقاضون، كما تشمل جميع المسائل المنصوص عليها بصفة خاصة في ميثاق الأمم المتحدة، أو في المعاهدات والاتفاقيات المعمول بها).

ويمكن القول إن هذه الولاية الاختيارية لعرض النزاع على المحكمة يشكل نقطة ضعف في نظام المحكمة فيما يتعلق بممارسة اختصاصها بشان انتهاك مبادئ القانون الدولي الإنساني مادام عرض النزاع يبقى معلقا على موافقة مسبقة للدول المتنازعة إذ لا يكفي إقامة الدعوى من قبل الدولة المتضررة من هذا الانتهاك، ولكن يمكن القول لتلافي ذلك بان يتم الإشارة في الاتفاقيات الإنسانية على منح محكمة العدل الدولية صلاحية النظر في كل ما يتعلق بانتهاك أو تفسير أو تطبيق هذه الاتفاقيات وهو ما فعلته الكثير من الاتفاقيات الإنسانية ومنها على سبيل المثال المادة(٩) من اتفاقية منع ومعاقبة جريمة الإبادة الجماعية والمادة(٣٠) من اتفاقية مناهضة التعذيب وغير ذلك من الاتفاقيات الأخرى[٤٨].

ولمحكمة العدل الدولية أيضا ولاية إلزامية نصت عليها الفقرة(٢) من المادة(٣٦) من النظام الأساسي التي نصت على (أنَّ الدول الأطراف في هذا النظام أنْ تصرح، في أي وقت، بأنها بذات

٤٧- د.احمد محمد رفعت، محكمة العدل الإسلامية الدولية، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٩٢، ص ١٢-١٣.

٤٨- انظر الدعوى التي أقامتها البوسنة والهرسك بتاريخ ١٩٩٣/٣/٢٠ ضد يوغسلافيا الاتحادية بشان تطبيق اتفاقية منع ومعاقبة جريمة الإبادة الجماعية، كذلك انظر:

- باسيل يوسف، دبلوماسية حقوق الإنسان المرجعية القانونية والآليات، بغداد، ٢٠٠٢، ص٨٣.

تصريحها هذا وبدون حاجة إلى اتفاق خاص، تقر للمحكمة بولايتها الجبرية في نظر جميع المنازعات القانونية التي تقوم بينها وبين دولة تقبل الالتزام نفسهُ متى كانت هذه المنازعات تتعلق بالمسائل الآتية:

١. تفسير معاهدة من المعاهدات.
٢. أية مسالة من مسائل القانون الدولي.
٣. تحقيق في واقعة من الوقائع التي إذا ثبت أنها كانت خرقا لالتزام دولي.
٤. نوع التعويض المترتب على خرق التزام دولة ومدى هذا الالتزام.

أنَّ الإعلان الذي تصدره الدول بقبول الولاية الجبرية للمحكمة قد يكون مطلقا وقد يعلق على شرط التبادل من جانب عدة دول أو دول معينة بذاتها وقد يقيد بفترة معينة[٤٩] وهذا من الممكن أنْ يكون احد هذه النزاعات يتعلق بمبادئ القانون الدولي الإنساني وعند ذلك يمكن للمحكمة أنْ تفصل فيها على نحو يسمح بتطور هذا الفرع من فروع القانون الدولي، وهذا ما حصل بالفعل في العديد من القضايا التي نظرتها المحكمة فمنذ عام ١٩٤٩ أشارت المحكمة في قضية مضيق كورفو إلى الاعتبارات الأولية الإنسانية[٥٠] التي كان يتعين على الأطراف مراعاتها، وأكدت المحكمة في قضية الأنشطة العسكرية وشبه العسكرية في نيكارا كوا على أنَّ (اتفاقيات جنيف تمثل من أوجه معينة تطور للمبادئ العامة الأساسية للقانون الإنساني وهي من جهة أخرى مجرد تعبير عنها)[٥١] ويترتب على ذلك أنّه يتعين على الأطراف في أي نزاع مراعاة هذه المبادئ بالإضافة إلى الالتزامات التي تفرضها عليها الاتفاقيات.

وجدير بالذكر إن اتفاقية فينا لقانون المعاهدات لعام ١٩٦٩ قد أتاحت للدول اللجوء إلى محكمة العدل الدولية بصدد ما ينشأ من منازعات في المسائل القانونية ذات الصلة بانتهاك القواعد الآمرة في القانون الدولي ودون اشتراط موافقة الأطراف المتنازعة لعرض النزاع على المحكمة[٥٢]، ويمكن عدّ المبادئ العامة للقانون الدولي الإنساني إحدى تطبيقات القواعد الآمرة المتفق عليها بين الفقه والقضاء الدولي كما سنرى ذلك لاحقا.

ثانيا: الاختصاص الشخصي والنوعي لمحكمة العدل الدولي

يقصد بالاختصاص الشخصي للمحكمة الأطراف التي يمكنها الترافع أمام هذه المحكمة أما المراد بالاختصاص النوعي فهو طبيعة المنازعات التي يمكن إن تكون محل نظر محكمة العدل الدولية.

٤٩- انظر الفقرة (٣) من المادة (٣٦) من النظام الأساسي للمحكمة.
-د.صالح جواد الكاظم، مباحث في القانون الدولي، ط١، ١٩٩١، ص١٨٩ وما بعدها.
- د.عبد العزيز محمد سرحان، دور محكمة العدل الدولية في تسوية المنازعات الدولية، ط٢، ١٩٨٦ ص٢٠.
- Louis Henkin op.cit P605.

50-I.C.J Rec، 1949، p22.

51-I.C.J Rec، 1948، p213.

٥٢- تنص الفقرة ا من م/٦٦ من الاتفاقية على الآتي(يجوز لكل طرف في نزاع خاص بتطبيق أو تفسير المادتين ٥٣/٦٤ أن يرفعه كتابه إلى محكمة العدل الدولية إلا إذا قرر الأطراف باتفاق مشترك إخضاعه للتحكيم)

١- الاختصاص الشخصي:

تقضي الفقرة الأولى من المادة (٣٤) من النظام الأساسي لمحكمة العدل الدولية بأنّ (للدول وحدها الحق في أنْ تكون أطرافا في الدعاوى التي ترفع للمحكمة) كما نصت الفقرة الأولى من المادة (٣٥) من النظام الأساسي للمحكمة (للدول التي هي أطراف في هذا النظام الأساسي أنْ يتقاضوا إلى المحكمة)، وعليه فان جميع أعضاء الأمم المتحدة بحكم عضويتهم يعتبرون أطرافا في النظام الأساسي لمحكمة العدل الدولية حسب المادة (٩٣) من الميثاق وبالتالي يحق لهم الترافع أمام المحكمة، وكذلك يمكن للدول غير الأعضاء في الأمم المتحدة الانضمام إلى النظام الأساسي للمحكمة بشروط تحددها الجمعية العامة لكل حالة بناءا على توصية مجلس الأمن[٥٣].

وأخيرا يجوز للدول الأخرى الالتجاء لهذه المحكمة بشروط يحددها مجلس الأمن على أنْ لا يكون في هذه الشروط ما يخل بالمساواة بين المتقاضين أمام المحكمة[٥٤]، وعليه لا يجوز للأفراد والجماعات والوحدات السياسية من غير الدول التقاضي أمام محكمة العدل الدولية. وهذه نقطة ضعف أخرى في اختصاص محكمة العدل الدولية بالنسبة لقواعد القانون الدولي الإنساني طالما أنَّ معظم انتهاكات قواعد القانون الدولي الإنساني هي جرائم حرب أو جرائم ضد الإنسانية أنَّ مرتكبها من الأفراد دون الدول مما يجعلهم تحت طائلة المحاكم الدولية الخاصة كتلك التي نشأت لمحاكمة مجرمي الحرب في نورمبرغ وطوكيو ويوغسلافيا سابقا وراوندا.

ومن الجدير بالإشارة إليه أيضا أنَّ النظام الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية قد تضمن المسؤولية الجنائية الشخصية لمعاقبة جميع الأشخاص الذين يرتكبون جرائم تمس الإنسانية أو جرائم الإبادة الجماعية وجرائم الحرب وجرائم العدوان ذلك أنَّ النظام الأساسي للمحكمة الجنائية يقوم على تقرير المسؤولية الجنائية الفردية للأشخاص الطبيعيين وليس للأشخاص المعنوية كالدول[٥٥]، هذا ويمكن للأفراد الذين يدخلون في حماية اتفاقيات القانون الدولي الإنساني كالأسرى والجرحى والسكان المدنيين الذين يتعرضون لانتهاكات معينة وبعد استنفادهم لجميع طرق الطعن المتاحة أمامهم في قانون الدولة التي حصل فيها الانتهاك يمكنهم الطلب من دولهم التدخل لإصلاح الضرر الذي تعرضوا له وذلك بالطرق الدبلوماسية وفي حالة عدم نجاح هذه الطرق فانه يمكن لدولهم تبني الدعوى ورفعها ضد الدولة التي انتهكت حقوق رعاياها أمام محكمة العدل الدولية وذلك في حالة موافقة الدولة الخصم على التقاضي أمام هذه المحكمة وتعد الخصومة في هذه الحالة خصومة بين دولتين تترتب عن مخالفة احدهما لمبادئ القانون الدولي الإنساني، أما بالنسبة لأشخاص القانون الدولي الأخرى من غير الدول كالمنظمات الدولية فمن

٥٣- المادة ٩٣ فـ٢ من الميثاق.

٥٤- المادة ٣٥ فـ٢ من النظام الأساسي للمحكمة.

٥٥- انظر المراجع الآتية: - د. وائل احمد علام، مركز الفرد في النظام القانوني للمسؤولية الدولي، دار النهضة العربية،٢٠٠١، ص١١٣، وما بعدها.

د.سعيد سالم جويلي: تنفيذ القانون الدولي الإنساني، دار النهضة العربية، ٢٠٠٢-٢٠٠٣، ص٢١٣، وما بعدها.

د. ضاري خليل محمود، مبدأ التكامل في النظام الأساسي للمحكمة الجنائية، بيت الحكمة- مجلة دراسات قانونية، العدد(١) السنة الأولى- كانون الثاني- آذار ١٩٩٩، ص٢٣-٣٥.

الواضح إن نص المادة (٣٤) من النظام الأساسي لمحكمة العدل قد أجاز للدول فقط إن تكون أطرافا في الدعاوى التي ترفع أمامها[٥٦] في حين لا يكون أمام تلك المنظمات غير طلب الرأي الاستشاري من تلك المحكمة وبشروط سوف نراها لاحقا.

٢- الاختصاص النوعي:

حددت هذا الاختصاص الفقرة الأولى من المادة (٣٦) من النظام الأساسي للمحكمة إذ نصت على أنْ (تشمل ولاية المحكمة جميع القضايا التي يعرضها عليها المتقاضون كما تشمل جميع المسائل المنصوص عليها بصفة خاصة في ميثاق الأمم المتحدة أو في المعاهدات والاتفاقيات المعمول بها) ويتضح من النص أنَّ للمحكمة اختصاصا نوعيا واسعا يتغاضى عن التمييز بين المنازعات القانونية والمنازعات السياسية[٥٧] بيد أنّ الفقرة الثانية من المادة (٣٦) تعود فتقرر مثل هذا التمييز اذ أقرت بالولاية الجبرية على المنازعات القانونية فقط، ومع ذلك فالجدير بالملاحظة أنَّ المنازعات السياسية يصعب حلها عادة بموجب أحكام القانون الدولي ولذلك نجد أنَّ الفقرة الثانية من المادة (٣٨) من النظام الأساسي للمحكمة أجازت لأطراف النزاع أنْ يطلبوا من المحكمة الفصل في المنازعة وفقا لمبادئ العدل والإنصاف، ويترتب على ما تقدم أنَّ لمحكمة العدل الدولية صلاحية النظر في كافة المنازعات القانونية أو السياسية التي تتعلق بمبادئ القانون الدولي الإنساني وقد سنحت الفرصة لأكثر من مرة لمحكمة العدل الدولية لتذكير المجتمع الدولي بأهمية هذه المبادئ التي تصفها على أنها (اعتبارات أولية إنسانية)[٥٨] وقواعد تتعلق (بحقوق الإنسان الأساسية وجزء لا يتجزأ من القانون الدولي العام)[٥٩] ولا تتردد المحكمة في أنْ تضعها من بين الالتزامات المفروضة في مواجهة الجميع[٦٠].

الفرع الثاني:القواعد القانونية التي تطبقها المحكمة وطبيعة أحكامها

أنَّ محكمة العدل الدولية تطبق قواعد القانون الدولي في تسوية المنازعات الناشئة بين الدول كما أنها تصدر قراراتها بناءا على صلاحيتها القضائية التي تكون إلزامية ونهائية ولا تتحمل أي طريق من طرق المراجعة والطعن.

٥٦- د. إبراهيم شحاتة، محكمة العدل الدولية ومتطلبات تطوير نظامها، مجلة السياسة الدولية، العدد٣١، كانون الثاني، ١٩٧٣، ص٥٦ وما بعدها.

- Ahmed Abou-El-Wafa op.cit. P571

٥٧- انظر التمييز بين المنازعات السياسية والقانونية:- د.الخير قشي، أبحاث في القضاء الدولي، دار النهضة العربية، ١٩٩٩، ص٢٨١ وما بعدها.

٥٨- قضية مضيق كورفو، مجموعة أحكام محكمة العدل الدولية لعام ١٩٤٩، ص٢٢، المجلة الدولية للصليب الأحمر، السنة(١١)- العدد(٦١)، أيلول، ١٩٩٨، ص٤٤٦.

٥٩- قضية شركة برشلونة بين (بلجيكا واسبانيا) مجموعة أحكام محكمة العدل الدولية لعام ١٩٧٠ ص٣٢، المرجع السابق ص٤٤٦.

٦٠- المرجع أعلاه.

أولا: القواعد القانونية التي تطبقها المحكمة(٦١)

أكد النظام الأساسي للمحكمة على أنها تطبق أحكام القانون الدولي على المنازعات الدولية حيث نصت المادة (٣٨) منه على ما يأتي:

أ. وظيفة المحكمة أنْ تفصل في المنازعات التي ترفع إليها وفقا لأحكام القانون الدولي وهي تطبق في هذا الشأن:

١. الاتفاقيات الدولية العامة والخاصة التي تضع قواعد معترف بها صراحة من جانب الدول المتنازعة.

٢. العادات الدولية المرعية المعتبرة بمثابة قانون دل عليه تواتر الاستعمال.

٣. مبادئ القانون العامة التي أقرتها الأمم المتمدنة.

٤. أحكام المحاكم ومذاهب كبار المؤلفين في القانون العام في مختلف الأمم.

ويعتبر هذا أو ذاك مصدرا احتياطيا لقواعد القانون وذلك مع مراعاة المادة (٥٩).

ب. لا يترتب على النص المتقدم ذكره أي إخلال بما للمحكمة من سلطة الفصل في القضية وفقا لمبادئ العدل والإنصاف متى ما وافق أطراف الدعوى عليه، واستنادا لما تقدم وبخصوص مبادئ القانون الدولي الإنساني فان محكمة العدل الدولية تعتمد في إصدار قراراتها على:

١. الاتفاقيات الدولية الإنسانية: إذ توجد العديد من الاتفاقيات الدولية الإنسانية والتي تغطي مجالات إنسانية مختلفة ففي مجال حماية ضحايا النزاعات المسلحة نجد اتفاقيات جنيف الأربع لعام ١٩٤٩ وبروتوكوليها الإضافيين لعام ١٩٧٧ وفي مجال حقوق المحاربين وواجباتهم نجد اتفاقيات لاهاي تحاول قدر المستطاع تقليل آثار الحرب إضافة إلى الاتفاقيات الأخرى الكثيرة التي عالجت مواضيع أخرى ذات أهمية كبيرة في حياة الإنسان سواء في مجال حماية البيئة والحد من استخدام أسلحة معينة ذات آثار مفرطة في الضرر[٦٢].

٢. العرف الدولي: يمثل القواعد التي تطبقها الدول باعتبارها قواعد قانونية ملزمة ويشترط في نشوء العرف الدولي توافر ركنين احدهما مادي يتمثل في تكرار ثابت لتصرف معين والآخر معنوي يتمثل في قبول القاعدة بمثابة قاعدة قانونية ملزمة، وقد ذكرت محكمة العدل الدولية -وبحق- أنَّ القواعد الأساسية للقانون الدولي الإنساني تشكل مبادئ لا يجوز الخروج عليها طبقا للقانون الدولي العرفي.

لذا بات من المؤكد أنَّ هذه القواعد تنتمي إلى مجموعة القواعد الأساسية التي لا غنى للمجتمع الدولي كله عنها والامتثال لها أمر ضروري من اجل قيام علاقات سلمية بين الدول[٦٣].

61-R.P.Anand،Studiesin International Adjudication (the International Court of Justice and Development of Internationl Law) VIRAS. Publicotions p. 153 ets.

٦٢- انظر على سبيل المثال بروتوكول كيتو الملحق باتفاقية الأمم المتحدة الاطارية بشان تغيير المناخ لعام ١٩٩٩ وكذلك اتفاقية حظر وتقييد استعمال الأسلحة المحرمة لعام ١٩٨٠ وكذلك اتفاقية حظر استعمال الأسلحة الكيميائية التي دخلت حيز النفاذ لعام ١٩٩٧ واتفاقيات أخرى كثيرة.

٦٣- المجلة الدولية للصليب الأحمر- مختارات من عام ١٩٩٩، ص٢١.

٣. المبادئ العامة للقانون: وهي القواعد التي تستنبط من قواعد القانون الدولي أو الداخلي بشرط أن تتلاءم هذه القواعد مع القواعد المعمول بها في القانون الدولي وان تكون قد أقرتها الدول المتمدنة. فهي عبارة عن تصورات قانونية تشترك فيها نظم القانون المختلفة باعتبارها الدعامة الجوهرية لتكامل البناء القانوني لأنها مستمدة من ضمير الشعوب لذلك فلا عجب أن تخرج عليها محكمة العدل الدولية أحيانا بمبادئ عامة مجردة لا تدين بأصلها إلى إي قانون أو اتفاق معين وانما تستمدها من اعتبارات إنسانية ومن ذلك حكمها في قضية (مضيق كورفو) الذي عدت فيه (أن التزام البانيا بتحذير السفن الداخلة إلى المضيق يتأسس إلى جانب أمور أخرى إلى الاعتبارات الإنسانية الفطرية)[٦٤].

٤. أحكام القضاء والفقه الدولي: يمكن لمحكمة العدل الدولية أن تستعين في إصدار أحكامها بأحكام المحاكم الدولية السابقة، وكذلك بآراء الفقه الدولي باعتبارها وسائل مساعدة يمكن أن تستدل من خلالها على ماهو قائم أو ممكن تبنيه من القواعد الدولية القديمة والجديدة[٦٥].

٥. مبادئ العدل والإنصاف: تستطيع محكمة العدل الدولية اللجوء إلى هذه المبادئ التي يمليها العدل المطلق والشعور الطبيعي بالعدالة بشرط موافقة أطراف النزاع على ذلك فيكون لهذه المحكمة سلطة شبه تشريعية عند تطبيقها لهذه المبادئ وان كان ذلك الحكم قاصرا على أطرافه وبخصوص النزاع فقط [٦٦].

ثانيا: طبيعة أحكام محكمة العدل الدولية

إنَّ الحكم الذي تصدره محكمة العدل الولية ليس له قوة الإلزام إلا بالنسبة لأطراف النزاع وفي خصوص النزاع الذي فصل فيه وهو حكم واجب الاحترام والنفاذ[٦٧] ويكون نهائي غير قابل للاستئناف أو الطعن عدا حالات طلب التفسير أو التعديل أو الخطأ[٦٨]، ويمكن اعتبار أحكام محكمة العدل الدولية مصدرا هاما من مصادر القانون الدولي العام و إنْ كان هذا المصدر غير مباشر في ظل القيد الوارد في المادة (٥٩) من النظام الأساسي للمحكمة الذي جعل إلزامية الحكم بين أطراف المنازعة وفي القضية التي يتم الفصل فيها، فالقضاء الدولي كالقضاء الداخلي لا ينشئ قاعدة قانونية إذ يأتي دور المحكمة بعد نشوء القانون وهي بلا شك تسهم في استخلاص القاعدة القانونية وتحديد المقصود بها تمهيدا لتطبيقها على المنازعات المرفوعة لها فهي تتنبأ بوجود القاعدة القانونية وتكشف عنها لكنها لا تخلقها ولهذا يقال إنَّ أحكام المحكمة تعد مصدرا استدلاليا مجرداً منه يستدل منه على وجود القاعدة القانونية.

64-I-C.J. Rec. 1949. P22

65-Louter pocht op.cit P.121

٦٦- د.محمود سامي جنية، القانون الدولي العام، ط٢، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٣٨، هامش ص ٤٨.

٦٧- انظر المادة (٥٩) من النظام الأساسي للمحكمة

٦٨- انظر المادة (٦٠) من النظام الأساسي للمحكمة

هذا ومن المعتاد أن تأخذ الاتفاقيات الدولية بالحلول التي تتوصل إليها أحكام محكمة العدل الدولية وعلى أساس أن هذه الحلول تمثل القانون الوضعي[٦٩] وقد يكون حكم المحكمة منطويا على تطبيق قاعدة عرفية قام بالكشف عنها واستبان للمحكمة توافر أركانها وهنا يبرز الدور الهام لأحكام المحكمة في الكشف عن العرف الدولي وعندها يشار لهذا الحكم مستقبلا ليس بوصفه سابقة وانما بوصفه كاشفا عن قاعدة عرفية دولية وهو الأمر الذي تشهد به الكثير من الأحكام التي أشارت فيها المحاكم الدولية إلى قواعد قامت بتطبيقها المحاكم الدولية قبل ذلك بوصفها قواعد دولية أو مبادئ عامة للقانون حيث أن اضطراد المحاكم الدولية على تطبيق قاعدة معينة يؤدي إلى قيام عرف دولي خاصة في ظل عدم معارضة إي دولة لهذا الحكم[٧٠]، ويذهب الأستاذ (لوترباخت) إلى أنَّ قرارات المحاكم الدولية تؤكد وجود القانون وإنها أكثر من مجرد مصدر احتياطي للقواعد القانونية وإنها تكاد تكون مصدراً رسميا لتلك القواعد تشبه الاتفاق والعرف والمبادئ العامة للقانون ذلك أن الفرق بين الدليل الكاشف وبين المصدر في الكثير من قواعد القانون لا يملك في طياته اختلافات كبيرة حيث أن الأدلة الكاشفة وقواعد القانون تتطابق[٧١].

وينص ميثاق الأمم المتحدة على التزام كل عضو من أعضائها بالنزول على حكم المحكمة في أية قضية يكون طرفا فيها فإذا امتنع احد المتقاضين عن القيام بما يفرضه الحكم كان للطرف الآخر أن يلجا لمجلس الأمن ولهذا المجلس أن يقدم توصياته أو أن يصدر قرارا بالتدابير التي يجب اتخاذها لتنفيذ الحكم[٧٢]، واستنادا لما تقدم يمكن القول إنَّ أحكام محكمة العدل الدولية قد لعبت دورا مهما في تطوير أحكام القانون الدولي[٧٣] ويمكن لها أن تلعب نفس هذا الدور في تطوير أحكام القانون الدولي الإنساني باعتباره فرعا مهما من فروع القانون الدولي ويحتاج إلى المزيد من التأصيل والتطوير خاصة وان أحكامه تهم المجتمع الدولي برمته ولعل هذا ما سنقوم ببيانه في المباحث التالية.

٦٩- أخذت مثلا اتفاقية فيينا لقانون المعاهدات بالرأي الذي توصلت له محكمة العدل الدولية بما يتعلق بمسالة التحفظات على اتفاقية الإبادة الجماعية.

٧٠- د.صلاح الدين عامر، مرجع سابق، ص٤٢٧- ٤٢٨.

- د. رشاد عارف، مبادئ القانون الدولي العام، ط٤، ٢٠٠٠، ص١١٨-١١٩.

71-H.Louterpocht op.cit P.21-22.

٧٢- المادة (٩٤) فقرة (١) من ميثاق الأمم المتحدة.

٧٣- انظر د.عبد المنعم متولي، حرب الإرهاب الدولي والشريعة الدولية في ضوء أحكام الشريعة الإسلامية والقانون الدولي العام، ط١، دار النهضة العربية،٢٠٠٣، ص٢٤٧.

- إذ يعود للمحكمة الفضل في خلق القواعد العامة لتفسير المعاهدات الدولية وكذلك بيان قواعد المسؤولية الدولية وتطبيق مبادئ العدالة والى غير ذلك من القواعد الدولية الأخرى.

المطلب الثاني:الاختصاص الإفتائي للمحكمة بشان مبادئ القانون الدولي الإنساني[٧٤]

لمحكمة العدل الدولية إلى جانب مهمتها القضائية وظيفة أخرى أشار لها ميثاق الأمم المتحدة وفصلها النظام الأساسي للمحكمة مؤداها أن تستفتى في إي مسالة قانونية وطبقا لشروط معينة.

وعلى هذا الأساس فإننا نبحث في هذا المطلب موضوع طلب الفتوى في فرع أول وموضوع الطبيعة القانونية للفتوى في فرع ثان.

الفرع الأول:طلب الفتوى

تقضي الفقرة الأولى من المادة السادسة والتسعين من ميثاق الأمم المتحدة أن (لأي من الجمعية العامة أو مجلس الأمن أن يطلب إلى محكمة العدل الدولية إفتاءها في أية مسالة قانونية)، كما تنص الفقرة الثانية من المادة السادسة والتسعين انه لسائر فروع هيأة الأمم المتحدة والوكالات المتخصصة المرتبطة بها طلب الإفتاء بعد أن تأذن لها بذلك الجمعية العامة، كما نصت المادة (٦٥) من النظام الأساسي للمحكمة أن (للمحكمة أن تفتي في أية مسالة قانونية بناءٍ على طلب أية هيأة رخص لها ميثاق الأمم المتحدة باستفتائها، أو حصل الترخيص لها بذلك طبقا لأحكام الميثاق)، وأول ما نلاحظه على النص المذكور هو أن الميثاق قد جعل رخصة طلب الرأي الاستشاري قاصرة على أجهزة الأمم المتحدة والوكالات المتخصصة المرتبطة بهذه الأخيرة وهو بذلك يحجبها عن الدول سواء كانت أعضاء في الأمم المتحدة أو لم تكن كذلك وهذا هو عكس ما رأيناه في حالة رفع الدعاوى التي جعل منها رخصة يقصر استعمالها على الدول.

ويلاحظ ثانيا انه ميز في استعمال رخصة طلب الرأي الاستشاري بين طائفتين من الأجهزة، فالجمعية العامة ومجلس الأمن جعل لهما اختصاص أصيل في طلب الرأي الاستشاري من المحكمة دون التوقف على صدور إذن من جهاز آخر، بينما علق ممارسة هذه الرخصة من جانب الأجهزة الرئيسة الأخرى وكذلك الوكالات المتخصصة أو الأجهزة الفرعية على صدور إذن لها بذلك من الجمعية العامة[٧٥] وقد أذنت الجمعية العامة للكثير من الفروع والوكالات المتخصصة بطلب الإفتاء من المحكمة ومنها مثلا، المجلس الاقتصادي والاجتماعي ومجلس الوصاية ومنظمة العمل الدولية وهيئة الأمم المتحدة للتغذية والزراعة ومنظمة الصحة العالمية وهيئة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة والهيئة الدولية للطيران المدني حيث تتمتع حاليا الكثير من المنظمات والوكالات المرتبطة بالأمم المتحدة بهذا الحق[٧٦].

٧٤- انظر للمزيد:Michel Dubisson، la cour Internationl de Justice Paris 1964 P.284

-

د. احمد أبو الوفا، الوسيط في قانون المنظمات الدولية، ط٥، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٩٨، ص٤٠٢.

٧٥- د.محمد سعيد الدقاق، القانون الدولي(المصادر- لأشخاص) الدار الجامعية للطباعة والنشر ١٩٨١ ص٤٤٠-٤٤١.

- د.سموحي فوق العادة، القانون الدولي العام، ١٩٦٠، ص٨١٥.

٧٦- الشافعي محمد بشير، القانون الدولي العام في السلم والحرب، منشاة المعارف، الإسكندرية، ١٩٧١، ص٤٣٤-٤٣٥.

ويقدم طلب الفتوى بموجب كتاب يتضمن توضيحا دقيقا للموضوعات المستفتى فيها ويرفق بالطلب جميع المستندات المطلوبة ويقوم سجل المحكمة بتبليغ الدول أو المنظمات الدولية التي يعنيها الأمر أو إنها تستطيع تقديم المعلومات، وتتسلم المحكمة البيانات الكتابية المتعلقة بالموضوع أو تسمع في جلسة علنية تعقد لهذا الغرض، ويجوز للدول الأخرى التي لم تبلغ أن تعلن عن رغبتها في أن تقدم بيانا كتابيا أو شفهيا أمام المحكمة، كما يجوز للدول التي تقدمت بالبيانات الكتابية أو الشفهية أن تناقش البيانات التي قدمتها الدول الأخرى، وتتبع محكمة العدل الدولية في إجراءات إصدار الفتوى الإجراءات المتبعة في إصدار القرارات القضائية حسب ما تراه مناسبا مع طبيعة الفتوى، وبعد انتهاء الإجراءات المذكورة تصدر المحكمة فتواها في جلسة علنية وتبلغ ذلك إلى الأمين العام ومندوبي الدول الأعضاء في الأمم المتحدة والدول الأخرى والهيئات الدولية ذات العلاقة[٧٧].

الفرع الثاني:الطبيعة القانونية للفتوى

يمكن القول في بادئ ذي بدء أن نص المادة (٩٦) بفقرتيها يفيد بأنّ الموضوعات التي يمكن طلب الفتاوى بشأنها من المحكمة هي (المسائل القانونية) فقط وعليه فإنها ممنوعة في إصدار فتاوى في المسائل غير القانونية، وهذا خلاف ما سبق أن رأيناه بصدد موضوع الدعاوى التي ترفعها الدول أمام المحكمة والتي تتمثل في ما يتفق الأطراف على عرضه سواء كانت من قبيل الأمور القانونية أم كانت ذات طابع سياسي بحت[٧٨].

إنَّ الآراء الاستشارية التي تصدرها المحكمة ليست ملزمة إلا أن لها قيمة معنوية سياسية، وعليه فان للجهة التي تطلب الفتوى مطلق الحرية في إتباعها والإعراض عنها ولكن قد تكون هذه الفتوى ملزمة إذا وجد اتفاق بين منظمات ودول على ذلك مثل اتفاقية مقر الأمم المتحدة المعقودة بين الأمم المتحدة والولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٤٧ والتي تنص على أن تحيل الأمم المتحدة النزاع على محكمة العدل الدولية لبيان رأيها الاستشاري بخصوص النزاع وعلى الطرفين قبول هذا الرأي[٧٩].

ولقد جرت العادة في الأمم المتحدة وفي سائر الوكالات المتخصصة على احترام هذه الفتاوى والالتزام بها كما لو كانت ملزمة بحيث اكتسبت في الواقع قوة اكبر مما قد يتبادر إلى الذهن لا تقل عملا عن قوة الأحكام الملزمة[٨٠].

-Louis Henkin op. cit P650-651.

٧٧- انظر المواد (٦٥-٦٦-٦٧-٦٨) من النظام الأساسي للمحكمة.

٧٨- محمد سعيد الدقاق، المرجع السابق، ص٤٤١.

٧٩- د. سهيل حسين الفتلاوي، المنازعات الدولية، السلسلة القانونية، ١٩٨٥، ص١٨٣.

٨٠- عصام العطية، القانون الدولي العام، ط٦(منقحة)٢٠٠١، ص٦٢٠.

- غي انيل، قانون العلاقات الدولية – ترجمة نور الدين اللباد، مطبعة مدبولي، ١٩٩٩، ص١٦٨.

- د.احمد أبو الوفا، المرجع السابق، ص٤٠٩.

وبقدر تعلق الأمر بمبادئ القانون الدولي الإنساني فقد قامت محكمة العدل بإصدار عدد من الآراء الاستشارية التي تعد في الحقيقة من المساهمات الهامة من هذه المحكمة في تطوير مبادئ القانون الدولي الإنساني على نحو أكد الخصائص والميزات للقانون الدولي الإنساني والتي تجعله ذي طبيعة خاصة يمكن بها أن يخرج عما هو مألوف في فروع القانون الدولي الأخرى.

ولعل من أهم الآراء الاستشارية المتعلقة بالقانون الدولي الإنساني التي تؤكد ما تقدم هي:

١. الفتوى الصادرة بتاريخ ١٩٥١/٥/٢٨ على آثار التحفظات على اتفاقية حظر ومعاقبة جريمة الإبادة الجماعية بناءا لطلب الجمعية العامة في ١٩٥٠/١١/١٦ والتي أكدت محكمة العدل الدولية في هذا الفتوى على حظر التحفظات التي تخالف طبيعة وموضوع المعاهدة[٨١].

٢. الفتوى الصادرة في ١٩٧١/٦/٢١ بشان الاستمرار غير المشروع لجنوب إفريقيا في ناميبيا بناءا على طلب مجلس الأمن في ١٩٧٠/٧/٢٩ والتي أكدت فيها المحكمة حظر إيقاف العمل بالمعاهدة التي تقر بحماية الأشخاص وان وقع إخلال جوهري فيها من قبل الطرف الآخر باعتبار ذلك يخالف طبيعة المعاهدات الدولية الإنسانية[٨٢].

٣. في عام ١٩٩٣ طلبت منظمة الصحة العالمية من محكمة العدل الدولية إصدار فتوى تتعلق بمدى مشروعية استعمال الأسلحة النووية في النزاع المسلح وأصدرت المحكمة أمر يحدد المهلة الزمنية التي يجوز خلالها لمنظمة الصحة العالمية وللدول الأعضاء المشمولة بالموضوع المثول أمام المحكمة لتقديم بيانات خطية تتعلق بالمسالة[٨٣] وقد رفضت المحكمة الإجابة على طلب الفتوى بعد أن رأت السؤال المطروح لا يتعلق بمشكلات قانونية تدخل في إطار أنشطة هذه المنظمة كما تقضي بذلك المادة (٩٦) في الفقرة الثانية من ميثاق الأمم المتحدة[٨٤].

٤. في عام ١٩٩٦ طلبت الجمعية العامة للأمم المتحدة من محكمة العدل الدولية إصدار فتوى تتعلق أيضا بمدى مشروعية التهديد بالأسلحة النووية أو استعمالها، وقد أجابت محكمة العدل الدولية لهذا الطلب في ٨ تموز ١٩٩٦ واستبعدت بذلك استثناءات عدم الاختصاص وعدم قبول الطلب الذي قدمته عدة دول نووية وبالتالي أفتت هذه المحكمة بان استعمال الأسلحة النووية أو التهديد باستعمالها يخرق مبدئيا مبادئ القانون الدولي الإنساني غير إنها أضافت إنها لا تعرف إذا كانت هذه التصرفات لن تكون مشروعة على افتراض إنها تستند إلى الدفاع عن النفس وتكون ضرورية لبقاء الدولة[٨٥].

81-I.C.J. Rec. 1951، P.55

82 -I.C.J. Rec. 1971، P.47

٨٣- بطرس بطرس غالي، الأمين العام للأمم المتحدة، بناء السلام والتنمية، التقرير السنوي عن أعمال المنظمة، الأمم المتحدة، نيويورك، ١٩٩٤، ص١٩.

٨٤- ايريك دافيد، فتوى محكمة العدل الدولية بشان مشروعية استخدام الأسلحة النووية، مجلة الصليب الأحمر- السنة العاشرة- العدد ٥٣، كانون الثاني -شباط- ١٩٩٧، ص٢١-٢٤.

٨٥- ايريك دافيد، المرجع السابق، ص٢٤.

٥. في ٢٠٠٤/١٢/٨ طلبت الجمعية العامة للأمم المتحدة من محكمة العدل الدولية بيان رأيها الاستشاري بخصوص بناء الجدار العازل التي تقوم به إسرائيل في الأراضي الفلسطينية. وبعد التصويت على مدى صلاحيتها بالاختصاص اقر جميع قضاة المحكمة الخمسة عشر بالاختصاص، ومن ثم انتقلت المحكمة لبحث موضوع الفتوى لتقرر بعد ذلك بعدم مشروعية الجدار العازل وضرورة تفكيكه وتعويض الفلسطينيين المتضررين من بناءه باعتباره يشكل مخالفة لمبادئ القانون الدولي الإنساني وقد أيد القرار أربعة عشر قاضيا من قضاة المحكمة الخمسة عشر[٨٦].

ولا بد لنا في النهاية الإشارة إلى أن دور محكمة العدل الدولية في الوقت الحاضر والمتمثل في تقديم المساعدة عن طريق الآراء الاستشارية إلى كل من الجمعية العامة ومجلس الأمن وبعض المنظمات والوكالات المتخصصة المتعلقة بتفسير نصوص ميثاق الأمم المتحدة أو نصوص الاتفاقيات الدولية له أهمية في تطوير وتثبيت قواعد القانون الدولي[٨٧].

الخاتمة

بعد انتهائنا من هذا البحث فأن ثمة نتائج توصلنا إليها إضافة إلى مجموعة من التوصيات اقترح الإستعانة بها من اجل تطوير القانون الدولي الإنساني.

أولاً: النتائج

أكدت محكمة العدل الدولية سواء كان ذلك في أحكامها القضائية أم في آرائها الإستشارية على الطبيعة المتميزة لإتفاقيات القانون الدولي الإنساني والتي تتجلى برفضها الطابع التبادلي الثنائي وبالتالي عدم إمكانية التنازل عن الحقوق التي تتضمنها مهما كانت الظروف فضلاً عن استمرار سريان هذه الإتفاقيات في حق الدولة الخلف تلقائياً لقيمتها الإنسانية السامية، وأخيراً فإن خرق أحد الأطراف لنصوص إحدى الإتفاقيات الإنسانية لا يؤدي إلى وقفها أو فسخها طالما كانت هذه الإتفاقيات تتعلق بحماية الأشخاص.

ثانياً: التوصيات

ضرورة احترام الدول لمبادئ القانون الدولي الإنساني لأنها تعتبر خطوة متقدمة إلى الأمام في الرقي الحضاري والإنساني وذلك بسبب حمايتها لحقوق الإنسان أثناء المنازعات المسلحة الدولية وغير الدولية عن طريق بيانها لوسائل و أساليب القتال بما لا تتجاوز الضرورة العسكرية، وإقرارها إن للإنسان حرمة مصونة لا يجوز خرقها وذلك بتوفير مجموعة من الضمانات لحماية السكان المدنيين والأعيان المدنية وكذلك بتوفيرها الحماية حتى للمقاتل الشرعي الذي ألقى السلاح وكذلك الحال بالنسبة للأسرى والجرحى وهذا ما أكدته محكمة العدل الدولية في أحكامها المشار إليها سابقاً.

٨٦- انظر قرار محكمة العدل الدولية حول شرعية الجدار العازل(بالانكليزية) على شبكة الانترنيت.

٨٧- د.حكمت شبر، القانون الدولي العام، دراسة مقارنة في الفقهين الاشتراكي والرأسمالي، ط١، مطبعة السلام، بغداد، ١٩٧٥، ص٩٨.

اقتصاديات صناعة أنابيب الري فى الاردن مصنع الخليلي نموذجا

The economies of industry pipeline irrigation in Jordan Alkhalily factory an example

د.عبد الرسول عبد الرزاق الموسوي[1] Dr.Abdul-Rasoul Almousawe

ملخص البحث

شهد القطاع الصناعيي الاردني منذ سنوات قليلة إنتاج الأنابيب البلاستيكية المخصصة لاغراض الري. وقد كان مصنع الخليلى أحد المصانع الذي برز إلى الوجود مزودا السوق المحلي من هذه المنتجات وتقليل الإعتماد على الخارج.

إبتدأ البحث باطار عام تضمن مشكلة البحث وأهميته والهدف من اجراءه وفرضيته والمنهجية التي إتبعها. وفي الجزء الأخر من البحث تم تقييم جدوى الإستثمار في هذه الصناعه اعتمادا" على معايير التقييم والمخاطرة الاقتصادية لبيان كفاءتها في المصنع.

وتوصل البحث في النهايه الى إقتراح بعض المعالجات للمشاكل الأساسية التي تواجه المنشأه منها: إعتماد مبدأ الصيانة المبرمجة لمعالجة حالة التوقفات المستمرة التى تواجه العملية الانتاجيه وتشكيل لجنه في غرفة صناعة عمان لحفظ حقوق المنتجين في هذه الصناعة من جهه ومساعدة المزارعين في التوسع في إستخدام الأنابيب البلاستيكيه في الرى وتسديد مابذمتهم من مستحقات في الوقت المناسب من جهه أخرى. وكذلك إعتماد نظام مقبول للحوافز للحد من ظاهرة دوران العمل التى تصيب المنشأه وتؤثر على إنتاجها. إضافة الى دراسة الأسباب الحقيقية لتدني الصادرات في الفترة الاخيرة ومعالجتها إن كانت على مستوى المنشآه او على مستوى الجهة المستورده.

---

١ - جامعة فيلادلفيا عمان – الاردن.

Abstract

Jordanian industrial sector witnessed years ago the production of plastic pipes of irrigation purpose.

Manufacturer Alkhalily was one who emerged in factories equipped with a local market presence of these products and reduced reliance on overseas.

Began to search the framework includes a research problem and its importance and purpose of conducting hypothesis and methodology followed by، and in other part of research was to assess the feasibility of investment in the industry depending on the evaluation criteria and economic rick statement efficiency in the factory .

The research found in the end to suggest some treatments for problems facing the facility including: the adoption of the principle of maintenance programmed in order to address the situation stops constant machinery and equipment and the formation of a committee in Amman Chamber of industry to preserve the rights of producers in the industry face and help farmers to rely on the use of pipes for irrigation and pay in timely manner on the other hand.

As well as providing appropriate incentives for employees to reduce the phenomenon of labor turnover at the facility in addition to stand on the real reasons for the low exports in the recent period and processed ،whether at the enterprise level or at the importer .

أولا: الاطار العام

١- المقدمه:

حفزت شحة المياه في الكثير من دول العالم الباحثين الى السعي لإبتكار الطرق العلمية السليمة لسد حاجة القطاع الزراعى والرى من المياه. وحتى الدول التي لاتشكو من هذه الضائقه سعت إلى إتباع أساليب الري بالتنقيط لتجنيب التربه من خطر ارتفاع الملوحه التي قد تضطرها لاحقا إلى توظيف إستثمارات كبيره لمعالجتها. ومن هنا بدأ التفكير بإستخدام أنابيب الري بالتنقيط بأعتباره إسلوبا متطورا يمتاز بمايلي:

-توفير في معدلات إستهلاك المياه بنسبة ٥٠-٧٠٪

-ممكن إستخدامه في الاراضي الرملية والمالحه

-القدره على التحمل مع قساوة الظروف الجويه

-لاتحتاج إلى صيانه بعد التركيب

-تمتاز بالسهولة في التشغيل والتركيب

-مقاومه للاشعة ما فوق البنفسجيه

وأهمية البحث تنطلق من كون أن منشآت من هذا النوع تنعكس معاناتها ليس على صعيد المنشآة فحسب بل أن آثارها تمتد إلى الاقتصاد الوطني ككل. ولذلك فان مادفعنا الى إختيار هذا الموضوع هوأن المنشآت التي تعمل على توريد إحدى المستلزمات الأساسية للقطاع الزراعي في الاردن بحاجة الى رعاية كافية من قبل المسؤولين، خاصة و أن الصادرات الزراعيه تحتل أهمية لابأس بها نسبة الى الحجم الاجمالي للصادرات ومايمكن أن تدره من عوائد جيده للاقتصاد الوطنى.

٢ - مشكلة البحث:

مع تعدد المنشآت الصناعيه المنتجه لأنابيب الرى في الاردن، فقد لوحظ أن هذه المنشآت تعانى من معوقات تسويقية وفنية عديده أثرت كثيرا" على وضعها الإنتاجي والتسويقى.

٣- هدف البحث:

أ-لفت نظر المسؤولين فى القطاع الصناعي الاردني الى الأوضاع الانتاجية والتسويقية لهذه المنشآت بهدف المساهمة فى معالجتها

ب-إجراء تقييم لجدوى الإستثمار في هذا النوع من الصناعه.

٤- فرضية البحث:

لادلالة لوجود عائد إستثمارى متحقق في هذه الصناعة إستنادا" لمعايير محددة ومؤشرات إنتاجيه.

٥- موقع البحث:

منشأة الخليلي لإنتاج أنابيب الري عمان-الأردن.

٦- منهجية البحث:

إستخدام المنهج الاقتصادى لتحليل البيانات المتعلقه بالمنشأه للتعرف على ربحية الإستثمار في هذه الصناعة.

٧- مصادر البحث:

- زيارات ميدانيه ولقاءات مع مسؤولى المنشأه
- مواقع الانترنت الخاصة بهذه الصناعه
- موقع دائرة الاحصاءات العامه
- بيانات غرفة صناعة عمان
- لقاءات مع المسؤولين في وزارة الزراعه

٨- الصعوبات التي واجهت الباحث:

تمثلت هذه الصعوبات بشكل رئيس في الحصول على المعلومات. فمن جهة لاحظنا أن أصحاب المنشأه يترددون فى تقديم البيانات لأسباب متعدده. البعض منها يتعلق بخصوصية عمل المنشأه والاخرى الاحتفاظ بسرية العمل شأن أى منشأة أخرى. هذا إضافة الى عدم وجود جهة خاصة (اتحاد او نقابة اوغيرها) تتولى تنظيم وتأطير عمل هذا النشاط بحيث يمكن اللجوء إليه لطلب المعلومات. أما دائرة الاحصاءات العامه فإن صناعة أنابيب السقى فقد لوحظ أنها تدخل ضمن الصناعات البلاستيكية والمطاطية وهذه الفقرة تضم أنواعا مختلفة من المنتجات تدخل إضافة الى الزراعة قطاعى الصناعة والبناء أيضا. مما ولد صعوبات في عملية فرزها.

ثانيا: صناعة أنابيب الري:

١- لمحة عن هذه الصناعة:

تجرى العملية الانتاجية في هذه الصناعة من خلال صهر الحبيبات البلاستيكية بدرجات حرارة عالية ليجرى تحويلها الى قوالب قياسية خاصة لإنتاج الأنابيب إستنادا لأحجام وقياسات مختلفة ولإستخدامات متعددة. وهذه المواد تكون عادة إما جديده مستورده من الخارج أو من صهر المخلفات المستخدمة سابقا في الحقول الزراعية ويتم إعادة تدويرها لتستخدم ثانية كمواد أولية وهي بالطبع أقل كلفة وعمرا" من سابقتها. التكنولوجيا المستخدمة فى العملية الانتاجية ليست معقدة كثيرا" وإن جل كادرها التشغيلي هو محلي كما أنها لاتحتاج إلى مساحات واسعة ضمن هيكل المنشأه . وبالإجمال فإن أنابيب الري تمتاز بالمواصفات التاليه:

- النظام المستخدم هو الرى بالتنقيط يدعى GR والمنقطات تكون داخل الإنبوب.
- الإنبوب مصنوع من مادة البولي إثيلين منخفض الكثافة.
- الأحجام المنتجه هي:قطر (١٦) ملم و(٢٠) ملم.
- تدفقات المياه ٤لتر-ساعه و٨لتر-ساعه.
- المسافه بين المنقطات (٤٠) سم وبالإمكان زيادتها.

٢- الدراسات السابقه:

ظهرت العديد من الدراسات التي ركزت على عائدية الإستثمار بشكل عام وما يتعلق منها فى مجال إلري بشكل خاص . وفيما يخص الجزء الأول فقد أشار (Antraigue 1990 الى أثر ظهور أحداث غير منظورة على عائدية الاستثمار. إذ أن إستبعاد أي منها يؤدى إلى خلق إنعكاسات على التمويل الذي لابد أن يكون دقيقا بهدف توفير الموارد حيث يستوجب أخذ هذه الأحداث على فترة تنفيذ المشروع وعلى حجم الإستثمارات المطلوبه. إن عائدية الإستثمار لابد أن يجري التحقق منها بعد البدء بعملية التشغيل وخلال فترة عمر المشروع. وقياس العائدية الفعلية لابد أن يجري التحقق منه إستنادا" لنفس المعايير التي أعتمدت أثناء الدراسه). وبخصوص المعايير فقد أصدر

(Banque de Montreal 1992 توجيهات لزبائنه بأن تقييم الإستثمار في الوقت المناسب سيؤدي إلى:

- تحديد المشاكل قبل فوات الأوان .
- التمييز بين المنتجات والخدمات بين ماهو مربح من عدمه.
- تحديد الاقسام التي يمكن خفض نفقاتها.
- البحث عن أفكار جديده .
- إبقاء النظرة النقدية ازاء العمل.
- تحقيق نتائج إيجابية بعد إجراء المقارنات: أفضل أو أسوأ من العام الماضى، أعلى أوأقل من المتوقع، أعلى أوأقل من المتوسط على المستوى الصناعى..).

أما الباحث (Batsch 2003 فقد أشار إلى محددين لقياس العائديه: الأول يتأتى من صعوبات تحديد معدلات (ratios) العائد في تكاملها مع فترة حياة المشروع بأعتباره مؤشرا" عمليا". والمحدد الأخر مرتبط بالموازنة وقياس رأس المال المستثمر.

والسؤال هنا هل أن المؤشرات العملية الأخرى قادرة على تلبية العائد ؟ إن ما توصل إليه الباحث هو إجابة جزئية من خلال إقتراح قياس مؤشر العوده إلى النفقات المتراكمه.

وقد جرى تطبيق هذا المؤشرخلال الفترة ١٩٩٦-٢٠١٠ لبيان الإستحقاقات المتحققة للشركات القريبة من العاصمة الفرنسية باريس) وبخصوص الأثار المترتبة من الاستثمار في المشاريع على تشغيل القوى العامله فقد ركزت دراسة (Saillants 2007على قياس عائدية الإستثمار المتأتية من الجهود المبذولة فى التشغيل في منطقة الكيبك.

حيث وجدت أن قياس الجهود المتأتية من العمل هي حصيلة من توجه تكاملي ومتناسق من البرامج المتعلقة بتنمية القوى العاملة على المستوى الإقليمي والفدرالي.

وعرضت الدراسه أثارا" إجمالية وصافية متأتية من أعداد المشاريع على القوى العاملة من حيث تأهيلها وإنسيابها في الأعمال الإقتصادية والإجتماعيه. وكذلك تحليل العوائد الناتجة من المشاريع على دخول المساهمين وعلى التغيرات التي ستحصل على طبيعة الحياة الاجتماعية في الأقاليم وعلى البلد بشكل عام والأثار النقدية التي ستنشأ من الإنفاق الإستثمارى على المشاريع وأنفاقات الدخول في مرحلة الإنتاج).

وعن الأثار الإقتصادية للإستثمار في المجال السكني أشارت الباحثة (Dorothee 2003 و زملائها الى قياس الأثار الخارجية للإستثمار في مجال السكن التعليمي في السنغال. حيث ظهرت الفجوة بين الإستثمار في القطاع الخاص والقطاع الحكومي. حيث إستخدمت الدراسة العائد الداخلي الذي أظهر أن الإستثمار في المجال الثقافي يحقق عوائد إجتماعيه. إضافة لما سبق فإن التحليل القطاعي أظهر أن الإستثمار الإجتماعي قد حقق نتائجا" عالية في المراحل الثانوية وفي الدراسات العاليه.

وتوصلت الدراسة إلى أن عدم الاستثمار سيؤدي إلى خلق نتائج سلبية سواء" بالنسبة للقطاع الخاص أو الحكومي في هذا المجال).

وفي مايتعلق الامر بإقتصاديات الإستثمار في المجال الاجتماعي وأثره على العوائد فقد كانت دراسة (Gestion Mondiale d، 2005 actifs حيث أوضحت أن مايشغل العديد من المسؤولين هو الكلفة التي يجب دفعها لقاء إنخفاض العوائد المتحققة من الإستثمارات الاجتماعيه.

ففي دراسة دولية ضمت ٢٠٠٠ مؤسسة تعلقت بإدارة الأصول ضمن المحفظة المالية التي ممكن أن تؤثر على الزبائن. حيث طرحت مجموعة عوامل بيئية وإجتماعية وحكومية بأنها ستخلق بالضرورة عوائد استثمارية منخفضة بسبب تقليص الفرص الإستثماريه.

وإن إجراء عملية النقل من مكان لأخر حيث تكون المخاطر في مستوى أدنى إستنادا لمعايير إقتصادية محدده، تؤدي بالتالى إلى إستبعاد المؤسسات المتعثرة مقارنة" بالناجحة، فالمتعثره هي التي مارست أنشطة غير ثابتة وبالتالي حققت نتائج أقل عائدية).

أما بخصوص الدراسات التى بحثت فى مجال الري بالتنقيط وإقتصاديتها منها: (دراسة الكسوانى ٢٠٠٩ حيث ركز الباحث على حساب التكاليف الكلية للنظام ومقارنتها بالعائد الكلي من النظام.

وتتم المفاضلة بين أي نظام للري بالتنقيط من حيث ملاءمة النظام ومدى كفاءته والانتظاميه التي يحققها بالإضافه إلى التكلفة الكلية للنظام وهي تشمل التكاليف الأولية للإنشاء وتسمى التكاليف الثابتة وتكاليف التشغيل والصيانة خلال عمر المشروع وهي التكاليف المتغيره.

وعادة تكون التكاليف الثابتة (تكاليف الشراء والانشاء) غالبا ماتقل عن ثلث التكاليف الكلية لنظام الرى). وكذلك دراسة (اللوزى ٢٠٠٩التى ركزت على أنشطة مختلفة فى مجال تحسين وترشيد إستخدام المياه في الزراعة المروية شملت تعزيز إستخدام طرق الري الحديثة وتطوير الري الحقلي وإستخدام الرصد الجوي الزراعي في رفع كفاءة الإستخدام .

وقد توصلت الدراسة إلى أن مانسبته (٨٥٪) من الأراضي المروية تستخدم هذا النظام الذي يتسم بتدني كفاءته. وأن كفاءة الري السطحي في الدول العربية أقل من (٤٠٪) مما يعني فواقد مائية سنوية تقدر بحوالى (٩١) مليار متر مكعب.

وأن معظم المشاريع القائمة حاليا في الوطن العربي قد شيدت في فترة زمنية لم يتم فيها التقدير المناسب لندرة المياه. وأخرى لم تشهد التطور والتحديث وإعادة التأهيل لمواكبة التقنيات الحديثة ومواجهة مايكتنفها من تحديث ومشاكل ومعوقات بسبب ندرة المياه.

ولهذه الأسباب مجتمعة فقد برز إتجاه قوي في الدول العربية بتحويل الري السطحي الى ري حديث رغم إرتفاع تكلفة التمويل وتفتت مساحات الحيازات الزراعيه. وعليه فقد أوضحت الدراسة أن هناك إمكانيات حقيقية للتطوير ورفع الكفاءه في إستخدام المياه بإدخال الأساليب الحديثة والمتطوره في نقل وتوزيع المياه ورصد ومتابعة التحكم في عمليات الري الحقلي، إضافة إلى إمكانية أتمتة جوانب عديده من شبكة الري والصرف).

كما أن (دراسة مجدي توفيق وأخرون٢٠٠٦ قد أشارت إلى أن كفاءة الإستخدام المائي في الري بالتنقيط زادت من الري اليومي مرة واحدة" صباحا" بخطوط فرعية (عمر عامين) حيث كانت ٧٢،٨ كج-م٣ أكثر من الري مرتين يوميا صباحا ومساء والري اليومى مره واحده صباحا والري كل يومين مره واحده صباحا بخطوط فرعيه(عمر ٥،٤سنه) حيث كانت (٦،٧ كج-م٣،٧،٠ م٣،٦،٢٥م٣) على التوالى) .

وفى دراسة (للمنظمة العربية للتنمية الزراعية ٢٠٠٥حول السياسات الزراعية لتحقيق تنمية مستدامة وتحقيق الأمن الغذائي الذي يسد حاجة المواطنين الأساسيه، لابد من الأخذ بنظر الإعتبار أن تحقق السياسة الزراعية كفاءة" عالية في تعظيم العائد الإقتصادي من الموارد الطبيعية المتاحة من خلال التنويع في المحاصيل الزراعية وإدخال أصناف عالية الجودة والانتاجية مع نشر أساليب المكننة الحديثة ووسائل الري الحديثة والإهتمام بالإرشاد الزراعي وتوفير مستلزمات الإنتاج الزراعي بالإضافة إلى التوسع الافقي في الزراعة مع المحافظة على البيئة الزراعية وتحسين أداء المؤسسات الزراعية وتطويرها والعمل على تحسين طرق الري المستخدمة حاليا والتي يستوجب أن تعتمد أساليب الرش أو التنقيط التي تؤدي الى الإستفاده المثلى من مياه الري ومنع الهدر.

٣- الاستهلاك المحلي من أنابيب التنقيط:

تبلغ المساحة المروية في الأردن حوالي (١.٦٧٣.٤٠٠) دونم كما وردت في بيانات دائرة الاحصاءات العامة لعام ٢٠٠٥. (الاردن بالأرقام). وهي تشكل حوالي ٥٪ من مساحة الأردن وحوالي (٦٨٪) من اجمالي المساحة المزروعة.

وإن الحاجة إلى أنابيب الري تختلف حسب طبيعة الأشجار (خضراوات، فاكهة، زيتون.....الخ) وحسب المسافات بين الأشجار. وكل دونم بحاجة إلى حوالي (٢٠٠) م تقريبا من الأنابيب والموصلات. يجري تجديدها كل خمس سنوات. لأن الأنابيب المنتجة من مواد أصلية تختلف عن تلك المنتجة من مواد معادة من حيث عمرها في الإستخدام. حيث قدر وحسب رأي الفنيين في وزارة الزراعة أن الانابيب المنتجة من مواد أصلية يصل عمرها الى (٦) سنوات والتي تنتج من مواد معادة (٤) سنوات.

وعلى ضوء البيانات أعلاه فإن حاجة الأراضي المروية من الأنابيب بحجميها (١٦ملم و٢٠ملم) وكذلك الموصلات تصل إلى (٣٣٤.٦٨٠.٠٠٠) م كل خمس سنوات. تتولى عرضه (٥) منشآت في الأردن يتجاوز إنتاجها (١٠٠) مليون متر سنويا.

إضافة لما سبق فقد صدر الأردن إلى الخارج ما قيمته (٤.٠١٣.٥٨٣) دينار في عام ٢٠٠٥ ولكن هذه القيمة قد إنخفضت إلى(١.٣٧٧.٩٢٦) دينار عام ٢٠٠٦. ولا يعرف سبب هذا الإنخفاض هل هو ناتج من جراء إنخفاض الكميات المصدرة أم بسبب إشكالات الدفع.

٤- معلومات عامة عن الشركة:

تتصدرشركة الخليلى إحدى خمس منشآت قائمة في إنتاج أنابيب التنقيط في الاردن وهي تدخل ضمن نطاق الصناعة المتوسطة أي أقل من (٥٠) عامل. فقد باشرت العمل بداية عام٢٠٠٠م بخط إنتاجي واحد في صناعة أنابيب ذو حجم (١٦) ملم وحجم (٢٠) ملم وهي القياسات المطلوبة لأغراض الري إضافة إلى إنتاج الموصلات. وقد إستطاعت خلال فترة قصيرة من الزمن من كسب ثقة المزارعين نتيجة لما إمتازت به من نوعية جيدة وكفاءة عالية أدى ذلك إلى زيادة الطلب على منتجاتها.

إزاء ذلك بادرت الشركة إلى إضافة خط انتاجي جديد نهاية عام ٢٠٠٤. حيث بلغت الطاقة التصميمية (٧٠) ألف متر يوميا بعد أن كانت (٣٥) ألف متر عام ٢٠٠٠لحجم (١٦) ملم ومن (٢٠) ألف متر يوميا عام ألفين إلى(٤٠) ألف متر يوميا ٢٠٠٥.

عملية التصنيع لا تحتاج إلى كثير من التعقيد. حيث تبدأ العملية الانتاجية من طحن واذابة مادة (PE) الخاصة بصناعة أنابيب البلاستيك في قوالب خاصة بانتاج الأنابيب. حسب القياسات المشار إليها سابقا إضافة إلى إنتاج الموصلات.

٥ - عناصر التحليل الاقتصادي

أ-القوى العاملة

إستخدمت الشركة في بداية عملها حوالي (١٢) عاملا" موزعين على أقسام الإنتاج والتعبئة وذوي خبرات مختلفة. ومع التوسع الذي جرى في عام ٢٠٠٤-٢٠٠٥ ظهرت الحاجة إلى زيادة هذا العدد الذي وصل إلى مايقارب (١٨) عاملا و بمتوسط للأجر يبلغ (١٨٠) دينار للعامل الواحد شهريا.

مع العلم أن الشركة تعمل بوجبتي عمل يوميا وأن منتسبيها لم يخضعوا لأي دورة تدريبية أو سبق وأن عملوا في منشآت مماثلة.

ب- رأس المال

إستثمرت الشركة في مجال المكائن والمعدات مامقداره (١٨٠) ألف دينار في بداية عملها عند إنشاء الخط الأول. وعند مضاعفة طاقتها بعد إنشاء الخط الثاني، تطلب إضافة حوالي (١٢٠) ألف دينار. خصص الجزء الأعظم منه لإستيراد المكائن والمعدات من خارج الأردن والباقي تم توفيره من السوق المحلي. وأن أغلب هذا الإستثمار قد تم الحصول عليه من خلال الاقتراض المصرفي بحيث وصلت الفوائد السنوية الى (٣٥٠٠٠) دينار سنويا. إضافة إلى مبلغ (٢٨٠) دينار كتأمين سنوي. يضاف إلى ذلك حوالي (٥٠٠٠٠٠) دينار كرأس مال عامل بعد مضاعفة الطاقة الانتاجية.

ج- الأرض:

لاتمتلك الشركة أرضا" خاصة بها . بل إستأجرت بناءا" وأجرت عليه تشطيبات متعددة بحيث أصبح مناسبا لأقسام الإنتاج والإدارة والمخازن. وقد كانت تدفع سنويا مبلغا قدره (٦٠٠٠) دينار كبدل للإيجار.

د- المواد الأولية:

بعد زيادة الطاقة الانتاجية للشركة، فقد لوحظ أن خطة الانتاج السنوية بحاجة إلى (٥٠٠) طن سنويا من المواد الأولية (PE)التي يتم توفيرها من الخارج بسعر (١١٠٠) للطن الواحد. كما تعتمد الشركة على مواد أولية محلية معادة في عملية التصنيع للأنابيب بكلفة (٦٠٠) دينار للطن الواحد. وهناك مواد ثانوية أخرى تستخدم في العملية الانتاجية.

ه- التسويق:

كان إضافة خط انتاجي ثان قد حفز الشركة إلى الدخول إلى الأسواق الخارجية. فبعد أن إستطاعت أن تحوز على نسبة جيدة من حجم السوق المحلي، توجهت نحو الأسواق الخارجية: السعودية، الكويت، الامارات، العراق، عمان، تونس، لبنان.....الخ.

ولدى الشركة رغبة كبيرة في زيادة طاقة الإنتاج وطرح أنواع جديدة من المنتجات. إلا أن معاناة الشركة مع الكثير من زبائنها في إسلوب الدفع تقف حائلا دون تحقيق هذا الهدف. فالجزء الأعظم من مبيعات الشركة هو باسلوب الدفع الآجل لفترات تتراوح بين أربعة أشهر إلى عشرة أشهر، وذلك لإرتباط المشترين بتصريف منتجاتهم الزراعية في الموسم، بل أن بعض المشترين يطلب في مرحلة تالية إعادة الجدولة بسبب عدم قدرته على السداد في الموعد المحدد. وهذه تشكل مشكلة كبيرة أمام الشركة في الوفاء بالتزاماتها وتنفيذ خططها وهو الهاجس الكبير أمام نشاطها واستمراره.

و- حساب العوائد والتكاليف:

بلغت الطاقة التصميمية للمكائن حجم (١٦) ملم (٩٠٠٠٠٠٠) م ولحجم (٢٠) ملم (٦٠٠٠٠٠٠) م عام ٢٠٠٠. وقد تنامت نسبة إستغلال الطاقة حسب الطلب وقدرة الشركة على التعامل في السوق سنة بعد أخرى. أما في نهاية عام ٢٠٠٤وبداية عام ٢٠٠٥ فقد تضاعفت طاقة الشركة بعد إجراء التوسعات على خطوط الإنتاج كما أشرنا الى ذلك سابقا".

وبالنسبة إلى الأسعار فقد كان معدل سعر البيع للمتر الواحد من حيث السمك ومن حيث نوعية المادة المصنوعة منه قد بلغ (٥) قرش للمتر لحجم (١٦) ملم و(٧) قرش لحجم (٢٠) ملم. حيث بلغ الإيراد الإجمالي عام ٢٠٠٣ (٨٧٠٠٠٠) دينار. إرتفع إلى (١٣٩٢٠٠٠) دينار عام ٢٠٠٥ بسبب زيادة الطاقة الانتاجية والطلب المحلي والخارجي.

ز- معايير التقييم:

إستخدمت في هذا الشأن أربعة معايير أساسية توضح وإلى حد كبير جدوى الاستثمار في هذه الصناعة:-

أولا- معدل العائد البسيط: **Average Rate of Return**

إن ربحيةأي مشروع صناعي ينعكس غالبا من خلال تقدير النفقات الاستثمارية ومن خلال إعداد الحسابات لسنة تشغيل إعتيادية. بحيث أنها توضح العوائد والنفقات وكمية الإستثمارات. وعلى ضوء البيانات المستحصلة من المنشأه فإن معدل العائد البسيط يحسب كمايلي:

R = الربح الاجمالي / الاستثمار = ١٧٢٨٠٠ / ٧٥٠٠٠٠ = ٪٢٣

يعتبر هذا المعدل مشجعا" للمستثمر في البدء والإستمرار بالمشروع بالرغم مما يستوجبه من مقارنته مع نتائج مشاريع مماثلة في نفس القطاع.

ثانيا- معيار فترة الاسترداد **Payback Period**

هذا المعيارهو مستخدم من قبل عدد كبير من الصناعيين والمخططين ويستند إلى أن إختيار المشروع أو المتغير هو الذي يسمح بإسترجاع نفقات الإستثمار الأساسي بأسرع وقت ممكن. وللحصول على قيمة هذا المعيار نقوم بقسمة حجم الإستثمار على المعدل السنوي للارباح بإستبعاد الإندثارات من النفقات:

T = الإستثمارات / الارباح = ٧٥٠٠٠٠ / ٢٤٧٨٠٠ = 03،3

أي أن المستثمر على ضوء البيانات أعلاه بإمكانه إسترجاع إستثماراته في فترة تزيد قليلا" عن الثلاث سنوات.

ثالثا - معيار صافي القيمة الحالية **Net Present Value**

هذا المعيار يرتكز على خصم التدفقات النقدية. أي حساب القيمة الحالية للتدفقات السنوية السالبة والموجبة ثم إيجاد تراكمها. والتراكم يعني القيمة المخصومة لإستحقاقات التدفقات الموجبة (العوائد) والسالبة (التكاليف). إذ أن أي مشروع تكون تدفقاته الحالية موجبة يعتبر مفضلا" من وجهة نظر المستثمر. وبالعودة إلى بيانات المشروع المنشورة في الجدول نجد أن الإستثمار في هذا المشروع مجدي بعد أن حقق عائدا" موجبا" خلال فترة حياته. حيث بلغت العوائد (٢٨٤٩٢٦٨) دينار عند إستخدام معاملات خصم (١٠٪) وهو المعدل الذي يقترض بواسطته المستثمر من البنك.

رابعا- معيار نقطة التعادل **Break – even Point**

هذا المعيار يدخل ضمن دراسة حالة عدم التأكد التي تكتنف المشروع. ونقطة التعادل هي المستوى من الإنتاج الذي تنعدم فيه الأرباح التي يحققها المشروع أو الخسائر. فإذا كانت هذه النقطة أو المستوى منخفضة أدت النتيجة الى تحقيق الأرباح أو تخفيض الخسائر. وإن تحديد مستوى معين من الإنتاج يعني مستوى معين من إستغلال الطاقة الانتاجية التي تنعكس بدورها على حجم المبيعات. كما أن هذا المستوى من الانتاج يعني إمكانية عمل المشروع مع سلامة وضعه المالي. وتقاس نقطة التعادل وفق العلاقه التاليه:

B-E P = التكاليف الثابته / التكاليف المتغيره للوحده - سعر الوحده

التكاليف الثابته تتكون من:

الاندثارات: ٧٥٠٠٠٠٠

التأمين: ١٠٠٠٠٠

الايجارات: ٦٠٠٠٠٠

الفوائد: ٣٥٠٠٠٠

غيرها: ٨٠٠٠٠٠

١٠٢٥٠٠٠٠ قرش

غيرها تشمل أجور الحراسة والإضاءة الدائمة للمعمل وغيرها. أخذ السعر (٦) قرش كمعدل لسعر حجم (١٦) ملم والسعر (٢٠) ملم.

15،B-E P = 10250000 / 6 - 2 = ٢٥٦٢٥٠٠

= 2562500 / 30000000 = %9

إن هذا الإنخفاض الكبير في نقطة التعادل يدلل على إرتفاع مستوى الأمان في عمل المشروع بشكل كبير.

وقبل التطرق إلى بيان إقتصادية الإستثمار نشير إلى بعض المؤشرات الإنتاجية، كإنتاجية الأجر التى إرتفعت من ١،١٤ عام ٢٠٠٢ الى ١،١٦ عام ٢٠٠٥ وللسنوات التاليه. كما وصلت إنتاجية المواد عام ٢٠٠٢ الى ١،٤ لتنخفض الى ٣،٣ عام ٢٠٠٥ وللسنوات التاليه. أمابالنسبة الى إنتاجية رأس المال فقد بلغت ٧٦، عام ٢٠٠٢ لترتفع الى ٧٤،١ عام ٢٠٠٥ وللسنوات التاليةمما يدلل على إزدياد كفاءة المنشآة في إستغلال ما متوفر لديها من مواد ورأسمال سنة بعد أخرى بعد أن إكتسبت خبرة في العمل .

جدول رقم (١)

صافي القيمه الحاليه للمنشأه / دينار

السنه / البيان	٢٠٠٠	٢٠٠١	٢٠٠٢	٢٠٠٣	٢٠٠٤	٢٠٠٥-٢٠١٣	٢٠١٤
الايرادات		٤٣٥٠٠٠	٦٠٩٠٠٠	٨٧٠٠٠٠	١٣٩٢٠٠٠	١٣٩٢٠٠٠	١٣٩٢٠٠٠
القيم المتبقية							١٢٥٠٠٠
التكاليف	٥٠٠٠٠٠	٤٢٠٢٩٠	٢٤٦٩٥٠	٣٠٧٩٠٠	١١٤٤٢٠٠	٦٤٤٢٠٠	٦٤٤٢٠٠
الاستثمارات	٥٠٠٠٠٠	٢٥٠٠٠٠			٥٠٠٠٠٠		
الاجور		٢٣٠٤٠	٤٣٢٠٠	٤٣٢٠٠	٨٦٤٠٠	٨٦٤٠٠	٨٦٤٠٠
المواد الاوليه		١٠٦٢٥٠	١٤٨٧٥٠	٢١٢٥٠٠	٤٢٥٠٠٠	٤٢٥٠٠٠	٤٥٢٥٠٠

كهرباء		١٥٠٠٠	١٨٠٠٠	٢٠٠٠٠	٣٨٤٠٠	٣٨٤٠٠	٣٨٤٠٠
ماء		٧٠٠	١٢٠٠	١٢٠٠	٢٤٠٠	٢٤٠٠	٢٤٠٠
محروقات		٣٠٠٠	٥٠٠٠	٦٠٠٠	١٢٠٠٠	١٢٠٠٠	١٢٠٠٠
متفرقات		١٦٠٠٠	٢٠٠٠٠	٢٥٠٠٠	٥٠٠٠٠	٥٠٠٠٠	٥٠٠٠٠
الضرائب					٣٠٠٠٠	٣٠٠٠٠	٣٠٠٠٠
صافي التدفق	٥٠٠٠٠٠	١٤٧١٠	٣٦٢٠٥٠	٥٦٢١٠٠	٢٤٧٨٠٠	٧٤٧٨٠٠	٨٧٢٨٠٠
معامل الخصم عند معدل ١٠٪	909،0	826،0	751،0	683،0	621،0	012،3	263،0
صافي القيمة الحالية عند معدل ١٠٪	٤٥٤٥٠٠	١٢١٥٠	٢٧١٩٠٠	٣٨٣٩١٤	١٥٣٨٨٤	٢٢٥٢٣٧٤	٢٢٩٩٥٤٦

المصدر: سجلات المنشأه

ثالثا": الإستنتاجات والتوصيات

١) الاستنتاجات

أ) إن الإستثمار في صناعة انابيب الري مجدي إقتصاديا" حسبما أشارت إليه معايير التقييم:

- معدل العائد البسيط: ٢٣٪
- فترة الاسترداد 03،3 سنة
- صافي القيمة الحالية ٢٨٤٩٢٦٨ دينار
- نقطة التعادل ٩٪

وبذلك ترفض فرضية النفى وتقبل فرضية القبول الداله على وجود عائد إقتصادى إستنادا لنتائج تطبيق المعايير أعلاه. بالإضافة إلى ماأفرزته المؤشرات الإنتاجيه.

ب) إن حالة القلق تراود تفكير أصحاب المنشأة دائما" بسبب عدم إستطاعتها الحصول على ضمان أكيد يحفظ حقوقها من الضياع. فالبيع النقدي حسب رأيهم لايتجاوز ٢٪ من المبيعات. والدفع الأجل يتراوح بين ٣ - ٩ أشهر وأكثر. وإن بين ١٨ - ٢٢٪ من المبيعات يتم إعادة جدولتها سنويا".

ج) بالرغم من بساطة العملية الانتاجية، إلا أن العاملين في خطوط الإنتاج يفتقدون إلى المهارة المطلوبه. ولم يسبق لأي منهم أن مارس العمل في منشأة أخرى.

مما إنعكس بالتالي سلبا على كفاءة الاداء وكثرة عطل الماكنات وإنخفاض مستوى إستغلال الطاقة الانتاجيه

٢) التوصيات

أ) إعتماد مبدأ الصيانة المبرمجة بهدف معالجة حالة التوقفات المستمرة التي تصيب المكائن والمعدات والتي تؤثر بالتالي على كفاءتها الانتاجية.

ب) تشكيل لجنة من المختصين في غرفة صناعة الاردن والمؤسسات البنكية والزراعية لغرض إيجاد نظام يحفظ حقوق الصناعيين المالية من جهه ويشجع المزاعين على التوسع في إستخدام الأنابيب البلاستيكيه في الري بهدف زيادة الإنتاج من جهه اخرى.

ج) تقديم المحفزات المناسبه للقوى العامله لضمان استقرارها لفترات طويله في العمل بعد أن يتم تأهيلها وزيادة قدراتها الإنتاجيه.والحد من ظاهرة دوران العمل فى المنشأه٠

د) الوقوف على الاسباب الحقيقيه لتدني قيم الصادرات في السنه الاخيرة ومعالجتها سواء" كانت على مستوى الممحلي أوالتى لهاعلاقه بالجانب المستورد من ناحية النوعية والسعر أو أسلوب الدفع. وقد يتطلب الامر جهدا"مشتركا من قبل غرفة صناعة عمان والجهاز المصرفى.

ه) الاستفاده من الخبرات التى تملكها غرفة تجارة عمان لتذليل الصعوبات التى تواجهها المنشأه مع المستوردين الاجانب وخاصة مايرد منها فى اتفاقيات التعاون المشترك التى يعقدها الاردن مع الدول الخارجيه٠

المصادر العربيه

١) منشأة الخليلي لصناعة انابيب السقي - عمان - الاردن

٢) غرفة صناعة عمان - التقارير الاحصائيه، أحصاءات التجاره الخارجيه ٢٠٠٧

٣) شبكة الانترنت dip@dip.com.jo

٤) دائرة الاحصاءات العامه - عمان - الاردن

٥) دائرة الانتاج النباتي - وزارة الزراعه - زيارة ميدانيه.

٦) د. عبدالرسول الموسوي: دراسات الجدوى وتقييم المشروعات، دار وائل للنشر،، عمان، الاردن، ٢٠٠٤.

٧) سامح محمد موقع الاداره والهندسه الصناعيه:
Shamehar .wordpress.com 2010

٨) هنادى كحول: قياس وتحليل مخاطر المشروعات الاستثماريه فى ظل عدم التأكد، جامعة دمشق ٢٠١١.

٩) ممدوح الكسوانى:مؤشرات تقييم الاداء، وتطبيقها على القطاع الصناعى السعودى، مجلة جامعة الملك فيصل السنويه لعام ٢٠٠٩.

١٠) محمد ابراهيم محمد: كيفية اعداد دراسه لمشروع صغير، القاهره ٢٠٠٦.

المصادر الاجنبيه

Banque de Montreal; Groupe financier –comptes d ‹enterprise ‹Canada

Batsch Laurent:Rentabilite economique linearite de l ‹investissement et retour sur depenses cumulrrs ‹universite Paris – dauphine 2003 .

Block Stanley&Hirt ‹Geoffrey:foundation of financial management 9 edition ‹Ma Graw Hill ‹USA.

Daniel Antraigue:Gestion des investissement‹ rentabilite economique ‹ P13 ‹Paris

Dorothee &other:La rentabilite de l ‹investissement dan l ‹education au Senegal ‹universite de sherbrookr‹2003.

Faits Saillants: Etude sur le rendement de l ‹investissement relie a la participation aux measures actives offerts aux individus par emploi‹ Ministere des employs‹2007 ‹Canada .

_Ferber.R:Determinants of investment behavior‹ university of Colombia‹1990 .

Gestion Mondiale d ‹actifs fonds.rbcgma.com

Lutfi.A:The feasibility study of capital project‹2005

Chervel.M&Le Gall.M:Manuel d ‹evaluation economique des projets ‹ Paris‹1977.

_Weston.J:Managerial Finance ‹New York‹1992

ابن دحية الكلبي حياته ومؤلفاته خلال كتبه ورحلاته العلمية

Ibn Dehyah AL- Kalbi his Life and productins through his books and scientific travels

أ.م.د عدنان محمد احمد آل طعمة[١] Dr.Adnan Mohammed Ahmed

ملخص:

هو عمر بن حسن بن دحية الكلبي أبو الخطاب، عالم لغوي أديب، ولد في إحدى حواضر الأندلس سنة ٥٤٦هـ وطاف البلاد وحصل على علوم كثيرة، ودرس على أساتذة عصره في الغرب الإسلامي وفي الشرق الإسلامي ولم يترك عاصمة إلا ودخل إليها وسمع على شيوخها مثل ابن بشكوال في الأندلس وابن مضاء في المغرب وابن شقريق، وابن الجوزي في بغداد وأبي الفتح الصيدلاني في أصفهان، والغراوي في خراسان، ثم عاد إلى القاهرة وأصبح عميداً لمدرسة الحديث فيها بأمر الملك الكامل الأيوبي حتى وفاته سنة ٦٣٣هـ.

ترك ابن دحية مؤلفات عديدة أهمها: أعلام النصر المبين في المفاضلة بين أهلي صفين، والمطرب في أشعار أهل الأندلس والمغرب، والنبراس في تاريخ بني العباس وعشرات غيرها.

ترك تلامذة حملوا علمه وفنه ونشروه في البلاد أمثال ابن الدبيثي وابن النجار، وهما من بغداد وغيرهما.

Umar Bin Hassan Bin Dahyah Al – Kalbi Abu Khattab، a scientist، linguistic and writer، was born in one of the capitals of Andalusia in 546 A.H and cruised the country and got many sciences، and studied the masters of his time in the Muslim West and in the Islamic East and did not

١- جامعة كربلاء /كلية التربية.

leave the capital، but entered it and hard the elders like Ibin – Bashkowal in Andalusia and Ibin – Mathaa in Morocco and Ibin – Shqriq and Ibn al Jawzi in Baghdad and the pharmacist Abu Al – Fateh in Isfahan، and Al – Ghraoui in Khorasan. He then returned to Cairo and became dean of the school where the modern orders of King full Ayoubi until his death in 633 A.H.

Ibn – Dahyah is author of several books، including: Ielim Al – Nasre Al – Mubin، and singer in the poetry of the people of Andalusia and Morocco and beacon in the history of Bani Abbas and dozens of others، Leaving students carried his Knowledge and his art and publishing it in the country such as Ibn Aldpethei and the Ibn Al Najjar and two of Baghdad and elsewhere.

موضوع البحث: الفقرة الأولى:

دراسة حول المؤلِّف وهو أديب أندلسي رحل في طلب العلم غربًا وشرقًا؛ وسكن القاهرة بعد أن طاف الأقاليم الإسلامية. وألَّفَ في شتَّى الفنون، وهو صاحب كتاب (المُطرب في شعراء الأندلس والمغرب).

الفقرة الثانية:

وهو ما يتعلَّق بمؤلفاته وهي كثيرة تناولت علوم القرآن والحديث وشرح لكتب الأمثال، ودراسة اللغة العربية، ومؤلفات في حياة الرسول ومدحه، وحياة أمير المؤمنين، ومقتل الإمام الحسين عليه السلام، وأرخ للأدب الأندلسي وتسليط الضوء على شعراء الأندلس ووشاحيها ولغوييها وأدبائها في النظم والنثر كل ذلك من خلال ذكر شيوخه الذين درس على أيديهم في مراحل مختلفة. إذ لم يترك علمًا إلا وأخذه عن كبار علماء العربية وعلوم القرآن والحديث وحصر كتب الحديث والأطراف كلّها وأحص عدد الأحاديث التي قرآها في عواصم المغرب والأندلس أو حواضر المشرق مثل واسط وأصبهان وخراسان، ولم يترك مدينة من مدنها إلا ونزل بها واستمع إلى كبار شيوخها المشهورين حتى أنّه قرأ كتاب الطبراني المعروف بالمعجم الكبير في علوم الحديث وعدته أكثر من ستين ألف حديث، وهذا يدل على عبقرية فذة، وطموح كبير استطاع أن يسجل ذلك في مؤلفاته التي ذكرناها. والبحث يتناول مبحثين:

أ- حياته من خلال المصادر التي اعتمدناها.

ب- مؤلفاته كما ذكرتها كتب التراجم التي تناولته، وفي هذا لم نترك شاردة ولا واردة إلا أثنينا لها.

أولاً: الفقرة الأولى:

البطاقة الشخصية:

١- عمر بن حسن بن علي بن فرج بن خلف السبتي ثمَّ الداني، وكنيته أبو الخطَّاب.

ولد في سبتة سنة ٥٤٤هـ؛ ٥٤٦هـ أو ٥٤٨هـ [٢] في رواياتٍ مختلفة. ويبدو أنَّ سنة ٥٤٦هـ أقرب إلى الصواب بشهادات ذوي القربى. وتوفي سنة ٦٣٣هـ بالقاهرة [٣] وكان يُسمِّي نَفْسَهُ كما نصَّ على ذلك جلَّ المؤرِّخين بذي الحسبين، والنسبين دحية والحسين عليه السلام، إشارة منهُ إلى الصحابي الجليل دحية الكلبي رضوان اللّه تعالى عنهُ المدفون بالمزّة القديمة إحدى ضواحي دمشق وقبرهُ يُزار [٤]. أمَّا النسب الثاني فهو يُشير إلى أُمٍّ جدِّهِ عليّ. وهي بنت النقيب الحسين بن موسى بن أبي البسَّام الحسيني الفاطمي نزيل مبورقة Mallorca كما ذكر ذلك ابن الأبَّار في التكملة [٥]: أنَّ ابن النجّار أشار إلى أنَّ ابن دحية هو الذي نزل مبورقة لا جدّه علي[٦]. وذكر السيوطي [٧]: أنَّهُ من أهل بلنسية، ثمَّ عاد فنسبهُ إلى سبتة في كتابه حُسنِ المحاضرة: قال هو سبتيّ [٨]، والى حسبه ونسبه فقد طعن فيه المشارقة دون المغاربة لغاية في نفسٍ بعضهم وردَّدها آخرون دون تمحيصٍ لمكانة الرجل وعلوِّ مقامِهِ بحجَّةِ أنَّ دحية لم يعقب، وهذا غير صحيح [٩]. والأندلسيون أعرف بأهله وأصله وهم أبناء بجدته: وقد جاء القدح من أحدِ أعلام عصره وهو السنهوري في حكايةٍ نعرضُ عنها. غفر اللّه لنا جميعًا.

٢. الدراسة والنشأة:

أوَّل من أشار إليه من الأندلسيين ابن الأبَّار البلنسي م/ ٦٥٨ هـ [١٠] كذلك ذكرهُ ابن الزبير الغرناطي م/٧٠٨ هـ [١١] قالا يُكنَّى أبا الخطَّاب ويُعرف بابن الجمّيل أمَّا أسرته فتنحدر من مدينة دانية Denia لهذا فإنَّهُ سيتولَّى قضاء دانية مرتين بعد عودته من رحلاته الطويلة إلى المشرق الإسلامي. لكنَّ بدايته كانت في مسقط رأسه سبتة Ceuta؛ والمعلومات الأوليَّة تشير إلى دراسته المبكِّرة ومكوِّناته الثقافية الأولى وهي لا تخرج عن حفظ القرآن الكريم، وتعلُّم العربية بفروعها

٢- كما في رواية ولدهِ، أُنظر : وفيَّات الأعيان – لابن خلِّكان : ١٢٣/٣، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد، مكتبة النهضة المصرية، الطبعة الأولى : ١٩٤٨ م.

٣- المصدر نفسه : ١٢٢/٣.

٤- تاريخ دمشق : ٢٠١/١٧-٢١٦، وفيه مصادرهُ.

٥- المصدر رقم : ١٨٣٢، ص ٦٥٩، نشرة كوديرا. مدريد ١٨٨٢.

٦- ذيل تاريخ بغداد : ٥/ ٦٣-٦٨.

٧- بغية الوعاة : ٢١٨/٢.

٨- المصدر المذكور : ٣٥٥/١.

٩- ذيل تاريخ بغداد : ٦٧/٥ مشيراً الى هجاء ابن عنين الشاعر الدمشقي المشهور :

دحية لم يعقب فلم يَعتزى ... إليه بالبهتان والإفك
ما صحَّ عند الناس شيءٌ سوى ... أنَّك من كلبٍ بلا شكٍّ

١٠- التكملة : ٦٥٩/٢.

١١- صلة الصلة : الورقة ١٦٣ و، تأليف أبي جعفر احمد بن الزبير الغرناطي م/٧٠٨. تحقيق ليفي بروفنسال – الرباط ١٩٣٧، مخطوطة التيمورية – رقم (٨٥٠، تاريخ) نسخة مصوَّرة في مكتبتي الخاصَّة.

المختلفة من لغة ونحو وبلاغة وعروض واستظهار للقصائد الطويلة وأشعار العرب. كما درس بعض كتب الأدب المعروفة والمقرَّرة في حواضر الأندلس كما سمَّاها واحد من أساتذته المبرَّزين في هذا الفن وهو ابن خير الإشبيلي م/ ٥٧٥هـ [١٢]، فقد أخذ ابن دحية هذه المفردات المنهجية على والده أوَّلاً ثمَّ على شقيقه أبي عمرو عثمان ثانيًا كما درس على شيخ آخر كان يقيم في سبتة هو أبو محمد عبد اللّه بن محمد بن عبيد اللّه المالقي [١٣] وعلى أبي عبد اللّه محمد بن أبي القاسم بن عميرة الكاتب [١٤]؛ وهو من أهل المرية لقيه في سبتة أيضًا.

كما سمع في مراكش من أبي بكر محمد بن عبد اللّه بن ميمون بن إدريس العبدري سنة ٥٦٥هـ [١٥]، وقرأ عليه كتاب الجمل للزجّاجي. قال عنه تصدر لإقراء النحو والأدب. وقد شرح كتاب الجمل وانفرد من الفضل بمفصله والجمل [١٦]؛ وفي مراكش سمع من أبي عبد اللّه محمد بن حسين بن عبد اللّه بن حبُّوس [١٧] مولى بني العافية الذين ملكوا المغرب الأقصى أيَّام بني أُميَّة الأندلسيين وأصلهم من تازا بني المجدول. قال: لقيته سنة أربع وستين وخمس مائة بحضرة مراكش؛ ثمَّ دخلت عنده بعد ذلك في داره بمدينة فاس بدرب السرَّاجين فأخذتُ عنه وسمعت منه [١٨]. ولقي في مراكش أيضًا الوزير الأعلى الوشّاح أحمد بن هردوس موشي حلل الموشّحات؛ وموشّح حبر القصائد المستملحات [١٩]. وكانت مراكش يومها عاصمة الغرب الإسلامي التي تتبعها الأندلس. تغصُّ بالعلماء والأدباء والشعراء الوافدين من الأندلس ومنهم العالم اللغوي أبو القاسم السُّهيلي م/ ٥٨١هـ.

قال ابن دحية: قرأتُ عليه وسمعتُ كثيرًا من أماليه التي أملاها في معاني الكتاب العزيز وأنواره ودقائق النحو وأسراره كما قرأ كتابه التعريف والإعلام فيما أُبهمَ من الأسماءِ والأعلام [٢٠] مع اختلاف في التقديم والتأخير.

وفي مراكش سمع من أبي محمد القاسم بن عبد اللّه الرعيني م/٥٧١هـ العالم اللّغوي النحوي المعروف بابن شقريق وحفظ من شعرهِ الكثير في أهل البيت عليهم السلام قاصدًا الحسين بن علي وخصَّهُ بأشعار كثيرة وشهد جنازته. قال ابن دحية: أنشدني كثيرًا من شعره واقتصر آخرًا على تقريظ سيِّدنا أبي عبد اللّه الحسين عليه السلام ووصف مآثره ونظمَ جواهر مفاخره راغبًا في شفاعة جدِّه سيد ولد آدم صلَّى اللّه عليه وعلى آله من بعده.

١٢- فهرسة ما رواه عن شيوخه من الدواوين المصنَّفة.. إلخ للشيخ الفقيه المقرئ المحدث أبو بكر محمد بن خير بن عمر بن خليفة الأموي الإشبيلي ٥٠٢-٥٧٥هـ، حقَّقها الشيخ فرانتشكة قدارة زيدين وتلميذه خليان ربارة طرغوه – طبعة قومس بسرقسطة ١٨٩٣.

١٣- المطرب من أشعار أهل المغرب ص: ٣٥، تحقيق إبراهيم الأبياري والدكتور حامد عبد المجيد وأحمد أحمد بدوي.

١٤- المطرب ص : ٢٠.

١٥- المصدر نفسه ص : ١٩٨.

١٦- المصدر المذكور : ص١٩٩.

١٧- المصدر نفسه ص : ١٠٩، و ١٩٩.

١٨- المصدر ص : ٢٠٠.

١٩- المصدر السابق ص : ٢٤٠.

٢٠- المطرب ص : ٢٣٧ ؛ وطُبع كتابه المذكور بدار الكتب العلمية بتحقيق عبد اللّه مهنّا، بيروت، ١٩٨٧.

سمعت الشيخ الفقيه رأس العدول بسبتة أبا عبد اللّه محمد بن الحسن بن عان يقول: رأيت رسول اللّه ﷺ فقال لي: بشر عبد اللّه بن شقريق بالجنة وأشار بإصبعه المقدَّسة الى وجهه الكريم فبعد أيَّام قلائل ظهرت بوجهه بثرة صفرة جداً فلم تزَل تعظم حتى أتت على جميع وجهه وتوفي رحمه اللّه سنة إحدى وسبعين وخمس مائة وهو في عُشر الثمانين سنة وشهدتُ جنازتَهُ [٢١]. وبقي أبو الخطَّاب يجولُ بنشاطٍ وحيوية في حواضر المغرب للدراسة على شيوخ العصر من أمثال أبي عبد اللّه اللَّواتي [٢٢] وابن حبُّوس المار الذكر. درس على شيخه اللَّواتي سنة ٥٦٦هـ - ٥٦٧هـ في فاس كتاب الموطأ لمالك. وفي هذه المدينة المباركة درس على أبي العباس أحمد بن عبد الرحمن بن مضّاء القرطبي اللخمي أمام النحويين وقاضي القضاة بقية أعلام مشيخة الأندلسيين وروى عنه قائلاً: أنشدني ابن مضّاء قال: أنشدني الفقيه الإمام المفسِّر النحوي الأصولي القاضي بمدينة المرية أبو محمد عبد الحق بن الإمام أبي بكر غالب بن عبد الرحمن بن عطية المحاربي يمدح الملثمين (المرابطين) ملوك المغرب المتقدِّمين:

إذا لثمُوا بالربط خلت وجوههم ... أزاهرَ تبدو من فتوقٍ كمائم
وإنْ لثمُوا بالسابرية أظهروا ... عيونَ الأفاعي من جلودِ الأراقم [٢٣]

قال: وأنشدني شيخنا أيضًا (ابن مضَّاء): أنشدنا أستاذ المُقرئين الفقيه الخطيب القاضي بإشبيلية أبو الحسن شريح بن محمد بن شريح الرّعيني قال: أنبأنا الإمام حافظ أهل زمانه أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري في كتاب إلينا:

لئن أصبحت مرتحلاً بشخصي ... فروحي عندكم أبداً مَقيمَ
وكن للعيان لطيفُ مَعْنَى ... لهُ سأل المعاينة الكليمُ [٢٤]

وفي هذه السنة (٥٦٧هـ) عاد ابن دحية إلى مراكش مرَّةً أخرى ليشهدَ جنازة أستاذه العبدري [٢٥] الذي توفي بالحضرة يوم الثلاثاء الثامن عشر من جمادى الآخرة ودفن يوم الأربعاء سنة ٥٦٧هـ ثمَّ عاد إلى سبتة سنة ٥٦٩هـ ليجدَ أمامه أبا إسحاق إبراهيم بن يوسف بن عبد اللّه الحمزي [٢٦] الحسني الذي توفي في تلك السنة الملقّب بقرقول وآخرين يطول ذكرهم وقد سمَّاهم في كتابه (المطرب). كما ذكر بعض زملائه وأصدقائه في حلقة الدرس في المدارس التي حضرها وإياهم عند شيوخ العصر وعلماء المِصْر، منهم أبو عبد اللّه الرصافي محمد بن غالب البلنسي الشاعر المعروف، وابن هردوس الوشّاح المار الذكر [٢٧]، كما لقي الوزير الكاتب الناظم الناشر أبو يحيى بن عبد الغني المعروف بابن الجنان [٢٨] بمدينة مراكش سنة اثنتين وسبعين وخمس مائة. قال:

٢١- المصدر السابق ص : ٢٤٠.
٢٢- والمطرب ص : ١٥٤، والتكملة : رقم ١٩١٣.
٢٣- المطرب ص : ٩١.
٢٤- المطرب ص : ٩٢.
٢٥- المصدر ص : ١٩٩.
٢٦- المصدر نفسه ص : ٢٥٥.
٢٧- المصدر نفسه ص : ٢٤٠.
٢٨- المصدر نفسه ص : ٩٤.

أنشدني الوزير أبو الأصبع بن رشيد وقد هطلت بأشبيلية سحابة بقطر أحمر يوم السبت الثالث عشر من صفر عام أربعة وستين وخمس مائة:

لقد آنَ للناس أنْ يقلعوا ... ويمشوا على المنهج الأقوم
متى عَهِدَ الغيثُ يا غافلاً ... كلون العقيق أو العندم
أظُنُّ الغمائمَ في جوِّها ... بكت رحمةً للورى بالدم [٢٩]

ولم يُغادر هذه الحواضر إلاَّ بعد أنْ قوى عوده واستدَّ ساعده وأتقنَ دروسَهُ الأوليَّة لم يكتفِ الطالب بهذه المواد وأراد المزيد في المعرفة والعِلم وأن يقرأ أُمهات الكتب في مواردَ أخرى في علوم القرآن والحديث والفقه والأصول. وهذه المرَّة عزم على الرحلة إلى موطن آبائه الأندلسيين في مالقة وإشبيلية وقرطبة وغرناطة وشاطبة وشريش وغيرها من المدن الأندلسية. ويذكر لنا ابن دحية عبر هذه المدن أسماء الشيوخ والمؤلَّفات التي قرأها عليهم من موطأ مالك، وصحيح البخاري، وصحيح مسلم، وجامع الترمذي وغيرها من كتب الصحاح، ولم يترك رواية إلاَّ ذكرها في مؤلَّفاته خاصَّة في كتابه المطرب، وتنبيه البصائر، وكتاب أعلام النصر المبين، وغيرها من الكتب، ويبدو أنَّ قدمه وطأت أرضَ الأندلس عام ٥٧٢هـ، وفي هذه السنة نجده في إشبيلية كما نصَّ هو على ذلك؛ وروى عن ابن خير أخبار تميم ابن المعزّ الفاطمي؛ وبعض أخبار المعتمد قال ابن دحية: ووفاء السلطان تميم مشهور، وعلمَ ذكره منثور. "حدَّثنا غير واحدٍ من شيوخنا (رحمهم اللّه) منهم الفقيه المحدث المقيَّد المقرأ اللغوي أبو بكر محمد ابن خير بمسجده بإشبيلية سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة قال حدَّثنا الفقيه القاضي المقرأ الخطيب أبو الحسن شريح بن محمد بن شريح قال أنبأنا حافظ الأندلس الفقيه العالم أبو محمد علي بن سعيد بن حزم في كتابه إلينا قال: حدَّثنا أبو البركات محمد بن عبد الواحد الزبيري من ولد عبد اللّه بن الزبير قال حدَّثنا أبو علي حسين ابن الأشكري المصري قال كنت من جلاّس تميم بن أبي تميم، وممَّن يخف عليه جدًا قال فأرسلَ إلى بغداد فابتيعتْ لهُ جارية رائعة فائقة الغناء فلمَّا وصلت إليه دعا جلساءَهُ، قال: كنتُ فيهم، ثمَّ مدَّت الستارة وأمرها بالغناء فغنَّت:

وبدا له من بعدِ ما اندمل الهوى ... برقٌ تألَّقَ موهنًا لمعانُهَ
يبدو كحاشية الرداءِ ودونه ... صعبُ الذرى متمنّعٌ أركانُهُ
فالنارُ ما اشتملت عليه ضلوعه ... والماءُ ما سمحت به أجفانُهُ (٣٠)

قال فأحسنت ما شاءت. فطرب تميم وكلّ مَنْ حَضَر، ثمَّ غنَّت:

ستَسليك عمّا فات دولةَ مَفضِلٍ ... أوائِلُهَ محمودةٌ وأواخرَهَ
ثنى اللّه عِطفيه وألَّفَ شخصَهُ ... على البَرِّ مُذ شُدَّت عليهِ مآزرُهُ

٢٩- المطرب ص : ٩٥ ، وابن الجنان هذا لهُ ديوان مطبوع، حقَّقهُ د. منجد مصطفى بهجت، ط. جامعة الموصل، ١٩٩٠.

٣٠- المطرب نفسه ص : ٦٢، وهذه الأبيات التي غنَّتها للشريف أبي عبد اللّه محمد بن صالح الحسيني، وترجمته في الأغاني : ٩ : ٨٨-٩٥، وأولُهُ :

طرب الفؤاد وعاودت أحزانَهَ ... وتفرّقت بزمانِهِ أشجانَهَ

قال: فطرب تميم ومن حضر طربًا شديدًا قال: ثمَّ غنَّت:

استودع اللّه في بغدادَ لي قمرًا بالكرخ من فلك الأزرار مطلعَهَ [٣١]

قال: فأشتدَّ طرب تميم وأفرط جدًا ثمَّ قال لها: تمنّي ما شئتِ فلكِ مناله.

فتمنَّى عليه أن تغني هذه الأبيات في بغداد فيجهِّز لها محملاً، ويوكل به أحد رجاله. ثمَّ تذهب في رحلة إلى الديار المقدَّسة ومنها إلى العراق، ويفقدها الركب قريبًا من بغداد، ولا يجدُ لها أثرًا ويعود الموكول بها إلى مصر خالي الوفاض ويخبر تميم بالقصة فيشتدُّ به الغمّ والهمّ . وأنشدنا الفقيه الأستاذ المحرز لقصب السَّبق في كلِّ خير أبو بكر محمد بن خير قال: أنشدنا الوزير أبو الحسين بن سِراج بن عبد الملك بن سراج كبير دار الخلافة المنفرد بالشرف والإنافة يخاطب الملك الراضي بن المعتمد على اللّه أبي القاسم محمد بن عبَّاد[٣٢].

وحول هذا الوزير قال ابن دحية ورحلتُ إلى قرطبة أم بلاد الأندلس فأنشدني الشيخ الفقيه المحدث المؤرِّخ القاضي بأركش (Arcos) أبو القاسم بن بشكوال (Pascual) قائلاً: قال: أنشدنا أبو الحسين بن سراج لنفسه:

بَثّ الصَنائع لا تحفل بموقعها مِنْ آمِلٍ شَكَرَ الإحسان أو كَفَرا

فالغيثُ ليس يبالي أينما انسكبت مِنْهُ الغمائِمُ تُربًا كان أو حَجَرا [٣٣]

وفي قرطبة أخذ ابن دحية العلم على أبي الحكم علي بن محمد بن عبد الملك بن عبد العزيز اللَّخمي الشريشي، أخذت استدراكه على الوزير أبي عبيد البكري في معجم ما استعجم وذلك نحو من أربعمائة موضع قائلاً: " وسمعتُ من لفظِهِ أوهام ابن قتيبة في المعارف وصحبته كثيرًا، واستجزتُهُ في جميع ما رواهُ وألَّفَهُ فأجازَ لي ولأخي الحافظ أبي عمرو؛ وقد شَهِدتُ جنازتهُ بعد هذا التاريخ سنة ٥٨٤هـ[٣٤].

وحينما رحل ابن دحية من سبتة إلى الأندلس سنة ٥٧٢هـ كان لا بُدَّ لهُ أن ينزل مالقة في الشاطئ الآخر؛ هناك وجد أستاذَهُ الذي قرأ عليهِ أيَّام صباه في سبتة الفقيه المحدث الصالح أبا محمد عبد اللّه بن عمر بن عبيد اللّه بن سعيد بن محمد بن ذي النون الحجري من أهل المرية وأصله من طليطلة (Toledo). كان يروي أخبار المعتصم بن صمادح عن أبيه أبي الأحوص. روى عنهُ صحيح البخاري [٣٥] عن شريح بن محمد بن شريح؛ وصحيح مسلم عن ابن زغيبة [٣٦]. كذلك

٣١- القصيدة مشهورة ومعروفة جدًا، وتنسب الى شاعر مجهول هو ابن زريق البغدادي ومطلعها :

لا تعذليه فإنّ العذل يولعه قد قلتِ حقًا ولكن ليس يسمعه

أنظر : شعراء الواحدة ص : ٩٣-٩٨، تأليف نعمان ماهر الكنعاني، بغداد، ١٩٦٧.

٣٢- المطرب ص : ١٣١، وجذوة المقتبس، للحميدي ص : ٦٨، والذخيرة : ق١ : ٨٢١ فما بعدها.

٣٣- الصلة ص : ٢٢٢.

٣٤- المصدر ص : ٢٠٩.

٣٥- المطرب في أشعار الأندلس والمغرب ص : ٣٤.

٣٦- المصدر ص : ٢٢٥ ، هو محمد بن عبد العزيز بن زغيبة من أهل المرية. توفي سنة ٥٢٨هـ، ترجمتهُ في معجم القاضي الصدفي رقم ١٠٠، وبغية الملتمس رقم ٢٠٥.

لازم صاحب الأحكام في المدينة الفقيه العالم أبا الحسن صالح بن عبد الملك بن سعيد الأوسي المعروف بالقنترال (Contral)، وقد ذكر ابن دحية شيوخ الأوسي كما ذكر الكتب التي قرأها وأهميتها[٣٧] ثمَّ أضاف صفته قائلاً كان شيخًا جليلاً محدثًا فقيهًا فاضلاً أصيلاً لقي قاضي الجماعة أبا الوليد محمد بن أحمد بن رشيد وقد سمع عليه صحيح مسلم، ومن هنا يبدو أنَّ ابن دحية قد درس عليه هذا الكتاب وحفظ أكثر من رواية وإسناد. وفي هذه المدينة أيضًا سمع على الشيخ الفقيه المقرئ الخطيب المحدّث أبي جعفر أحمد بن اليتيم البلنسي بجامع مدينة مالقة كما أشار هو عنه قائلاً: " أنشدنا العالم الزاهد المقرئ الأديب المتصوِّف أبو العباس أحمد بن محمد بن موسى بن عطا اللّه الصنهاجي المشهور بالعريف:

سلوا عن الشوق من أهوى فأنّهم ... أدنى إلى النّفس من وهمي ومن نفسي
ما زلتُ مُذ سكنوا قلبي أصونُ لهم ... لحظي وسمعي ونطقي إذ همو أُنسي
وفي الحشا نزلوا والوهمُ يجرحهم ... فكيفَ قرُّوا هل أذكى من القبسِ
حلُّوا الفؤادَ فما أندى، ولو وطئوا ... صخرًا لجاد بماءٍ مِنْهُ مُنْبجسِ
لأنهضنَّ إلى حشري بحبِّهمُ ... لا بارك اللّهُ فيمن خانهم فنسي[٣٨]

وكان في المرية سنة ٥٧٣هـ إذ سمع من الوزير الفقيه المحدث الكاتب العدل أبي عبد اللّه محمد بن أبي القاسم بن عميرة الكاتب [٣٩] هذه الرواية: قال: سمعت الوزير الكاتب أبا نصر الفتح بن عبيد اللّه القيسي (ابن خاقان) يقول: أخبرني أبو بكر بن عيسى الداني المعروف بابن اللَّبانة أنَّهُ استدعاه المعتمد ليلة إلى مجلس قد كساه الروض وشبَّه وآمتثل الدهر فيه أمرهُ ونهيهُ، فيقاه وحيَّاه وسَفَرَ لهُ بالأُنس عن مونق مُحياَّه، فقام للمعتمد مادحًا وعلى دوحة تلك النعماءِ صادحًا فاستجادَ قوله وأفاض عليه طوله، وصَدَرَ وقد امتلأت يداه، وغمرت جوده ونداهُ، فلمَّا حلَّ بمنزلِهِ وافاهُ رسوله بقطيع وكأسٍ من بُلاَّر وقد أُترعا بصرف العقار ومعهما:

جاءتكَ ليلاً في شياتِ نهار ... من نورها وغِلالةِ البَلاَّر
كالمشتري قد لفَّهُ من مِرِّيخِهِ ... إذْ لفَّهُ في الماءِ جذوة نار
لُطفَ الجمود لذا وذا فتألقَّا ... لم يلقَ ضدٌّ ضِدَّه بنفار
بشخير الراءونَ في نعتيهما ... أصفاءُ ماء أو صَفاء دراري[٤٠]

وحينما وطأت قدمه قرطبة عام ٥٧٤هـ قرأ كتاب الصلة على مؤلفه أبي القاسم ابن بشكوال م/ ٥٧٨هـ ورواهُ فيما بعد بمدينة السلام بغداد كما ذكر تلميذه محب الدين ابن النجّار م/ ٦٣٤هـ قال: أملى علينا الكاتب ابن دحية كما سمع من ابن بشكوال سنة ٥٧٤هـ[٤١] أخبار ولاَّدة بنت المستكفي باللّه أمير المؤمنين محمد بن عبد الرحمن بن عبيد اللّه بن الناصر عبد الرحمن بن محمد المرواني من بني أمية بالأندلس: قائلاً: " أديبة شاعرة جزلة القول حسنة الشعر، وكانت

٣٧- المصدر نفسه ص : ٢١٠.
٣٨-المطرب في أشعار الأندلس والمغرب ص : ٩٠-٩١ .
٣٩- ترجمته في التكملة و لابن الأبَّار، رقم (٧٨٧)، والمطرب ص :٢٠.
٤٠- المصدر السابق ص :٢-٢١، التكملة رقم : ١٤٣١، وطبعة العطَّار : ٥٢٧/٢.
٤١- ذيل تاريخ بغداد : ٦٣/٥-٦٤.

تخالط الشعراء وتساجل الأدباء، وتفوق الرعاء [٤٢] وكان ابن دحية قد قرأ في إشبيلية سنة ٥٧٢هـ كتاب غريب الحديث على محمد بن خير الإشبيلي في مسجده المسمّى بالمحجّة قال: حدَّثنا الشيخ الفقيه القاضي أبو الحسن يونس بن محمد بن مغيث: قال حدَّثنا الفقيه القاضي بمدينة دانية وغيرها أبو عمر أحمد بن محمد بن يحيى التميمي: قال حدَّثنا أبو القاسم عبد الوارث بن سفيان قال: حدَّثنا أبو محمد قاسم بن أصبع قال حدَّثنا أبو محمد عبد اللّه بن مسلم بن قتيبة في منزله ببغداد سنة ستٍ وسبعين ومائتين، وفيها مات: وحضرتُ جنازته قال: إنَّ ابن عباس ذكر عليًّا عليه السلام فقال: ما رأيتُ رئيسًا مجرَّبًا يزن به؛ وقيَّدناهُ من طريق اللغوي أبي مروان بن سراج يوزن به لرأيته يوم صفين على رأسِهِ عمامة بيضاء وكأنَّ عينيهِ سِراجًا سليط وهو يحمِّس أصحابه إلى أن انتهى عليٌّ وأنا في كتفٍ فقال: معشر المسلمين استشعروا الخشية وعمُّوا الأصوات [٤٣]، وتجلبوا السكينة؛ وأكملوا اللامة [٤٤] يعني الدروع وأخفوا الخنن، وأقلقوا [٤٥] السيوف في الغمدِ قبل سلّها، وألحظوا الشزر وأطعنوا الشذرا أو البترا والسبرا كلاًّ قد سمعناهُ، ونافحوا بالضُّبا، وحلُّوا السيوف بالخطأ، والرماح بالنبل، وامشوا إلى الموتِ سججًا أو سججا، وعليكم الرواق المطنَّب فاضربوا ثبجة فإنَّ الشيطان راكدٌ في كِسرة نافخٌ حضنيه، مفترش ذراعيه، قد قدَّم للوثبةِ يداه؛ وأخَّر للنكوصِ رجلاه قال ذو النسبين أيَّدَهُ اللّه تعالى: هذه وصية عظيم نافعة لأهل الحروب جامعة لاستيفاء المطلوب. شرح غريبها ومعناها وما احتوى عليه مغزاها.

وقوله: وصلوا السيوف بالخطا، جمع خطوة وهي باع الرجل في الأرض. يقال: خطوتُ خطوة في المصدر بالفتح. هذا قول الفرّاء، وقال غيره: خطوة وخطوة بمعنى واحد. وقيل: الخطوة بالفتح الفعل، والخطوة بالضم ما بين القدمين. والمعنى أنَّهُ يقول: إذا قصرت عن الضرب تقدمتم وأسرعتم حتى تلحقوا مثل قول قيسِ بن الخطيم:

إذا قَصَرتْ أَسْيافَنا كانَ وَصْلَهَا خَطانَا إلى أعدائِنا فنضارِبِ [٤٦]

وكان في شريش شذونة سنة أربع وسبعين وخمس مائة لقي فيها أستاذه وشيخه الفقيه المفتي اللغوي النحوي القاضي العدل أبا الحسن علي بن أحمد الامي [٤٧] بهذه المرتبة وأنشدهُ لنفسه بعض أشعاره *. وفيها أخذ عن أبي عبد اللّه محمد بن عبد اللّه بن حباشة الأسدي؛ سمع منه في مسجده بهذه المدينة [٤٨]. الأربعينية للسلفي أبي طاهر أحمد بن محمد بن سلفة الأصفهاني م/٥٧٦هـ نزيل الإسكندرية كما قرأها من قبل على أبي بكر بن خير الإشبيلي.

٤٢- المطرب ص : ٧-٨.

٤٣- كذا في كتاب أعلام النصر المبين في المفاضلة بين أهلي صفين – الورقة ١٠، وفي الأصل (وتمنُّوا).

٤٤- وأكملوا اللامة مع اختلاف في الصيغة بألفاظ مختلفة.... الخ.

٤٥- وفي نهج البلاغة معاشر المسلمين (وقلقوا. وحرّكوها من ٩٧، تحقيق د. صبحي الصالح. دار الكتاب اللبناني، بيروت ١٩٨٠م.

٤٦- ديوانه : ٧١ .

٤٧- تنبيه البصائر : ق ٥٠ ظ.

٤٨- أعلام النصر : ق١٠ظ.

وفي مرسى المنكب AL – munecar سمع من أبي محمد عبد الحق بن عبد الملك بن بونة بن سعيد العبدري المالقي م / ٥٨٦هـ.

وفي غرناطة روى عن أبي بكر محمد عبد اللّه بن يزيد بن عبد اللّه السعدي الغرناطي وأصلهُ من قلعة يحصب صحيح البخاري كما سَمعه منهُ في قرطبة سنة ٥٧٦هـ، وأخذ عنه كتاب الأمثال [٤٩] لأبي عبيد القاسم بن سلاَّم الهروي عن أبي عبد اللّه بن أبي الخصال [٥٠] محمد بن علي الهمذاني أخبار حمدونة ابنة زياد المؤدّب قال: هي من أهل وادي آش؛ قال أنشدتني لنفسها:

أبـاح الـدمع أسـراري بـوادي ... بـه للحسـنِ آثـارٌ بـوادي
ومـن بـين الظبـاءِ مهـاةَ رمـلٍ ... تبـدَّت لـي وقـد ملكـت قيـادي
إذا سـدلت ذوائـب عليهـا ... رأيـت الصبح أشرق فـي الـدآدي
تخـال البـدر مـات لـه خليـلٌ ... فمـن حـزنٍ تسربلَ فـي السوادي
لهـا لحـظٌ ترقِّـدُهُ لأمـرٍ ... وذاك الأمـرُ يمنعنـي رُقـادي [٥١]

وفي غرناطة أيضًا يسمع صحيح الترمذي: قال: وقرأتُ بجزيرة الأندلس بمدينة غرناطة منها: على الثقة أبي محمد عبد الحق قاضي مالقة وأبي مروان القريشي العبدري يُعرف بابن البيطار [٥٢]، [٥٢]، قال: حدثنا الثقة العدل أبو الحسن عبد الرحمن بن عفيف قال: حدثنا العالم المتبحر أبو محمد قاسم بن القيسي الطليطلي قال: حدثنا القاضي أبو يعقوب يوسف بن احمد المكي يُعرف بابن الدَّخيل، قال: أخبرنا أبو ذر محمد بن إبراهيم الترمذي، قال: حدثنا الحافظ أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي، قال حدَّثنا محمود بن غيلان ومحمد بن بشار قالا: حدّثنا أبو داود الطيالسي عن عمران القطان عن قتادة عن أنس عن النبي ﷺ قال: يُعطى المؤمن في الجّنة قوة كذا وكذا من الجماع، قيل يا رسول اللّه ويطيق ذلك، قال: يُعطى قوة مائة. وفي الباب عن زيد بن أرقم: هذا حديث صحيح غريب لا نعرفه من حديث قتادة عن أنس من حديث عمران القطان. قال ذو النسبين أيدهُ اللّه وعمران القطان لا بأس به [٥٣] .

- وفي غرناطة حدَّث –أيضًا- عن أبي محمد عبد اللّه بن يزيد السعدي سَمع منهُ صحيح البخاري كما قرأ عليه في قرطبة من قبل سنة ٥٧٦هـ [٥٤]، وروى أخبار حفصة بنت الحاج الركوني (رقم ٢٠٦٤) قال: هي من بشرّات غرناطة ALpujarras رخيمة الشعر رقيقة النظم والنثر أنشدني غير واحد لها من أهل غرناطة:
-

٤٩- تحقيق عبد المجيد قطامش. دمشق ١٩٧١م.
٥٠- التكملة : ٨٥٦/٢.
*تنبيه البصائر الورقة ٥٠ ظ.
٥١- المطرب : ٢١٣.
٥٢- المطرب ص : ١١، المصدر : ٢١٣.
٥٣- الجامع الصحيح : ٥٨٤/٤-٥٨٥، رقم : ٢٥٣٦، وكنز العمال في سنن الأقوال والأفعال : ٤٨٤/١٤، رقم ٣٩٣٦١، تحقيق : الشيخ بكري حياني، والشيخ صفوة السقا، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٩٣م.
٥٤- التكملة رقم : ٨٥٦.

ثنـــائي علـــى تلـــك الثنايـــا أقول على علمٍ وأنطق عن خبر
وأنصـــفها لا أكـــذب اللّه أنّنـــي رشفتُ بها ريقًا ألذُ من الخمر [٥٥]

وفي دانية لقي أبا بكر محمد بن عبد الملك م/٥٩٥هـ. بن أبي العلاء زهر بن أبي مروان عبد الملك الراحل إلى المشرق، وروى عنه جميع مؤلفات سلفه وأشعارهم قال: حدَّثني شيخنا المبدأ بذكره عن جدِّه أبي العلاء الذي تولَّى رئاسة الطب ببغداد أنَّهُ توفي سنة خمسٍ وعشرين وخمس مائة ممتحنًا من نغلة (جرحٌ مُتعفن) بين كتفيه. قال: والذي انفرد شيخنا به وانقادت لتخيله طباعه وأصارت النبهاء حوله وأتباعه الموشحات، وهي زبدة الشعر وخلاصة جوهره وصفوته. وهي من الفنون التي أغربت بها أهل المغرب على أهل المشرق، وظهروا فيها كالشمس الطالعة والضياء المشرق فمن ذلك قوله [٥٦]:

تســـدلنَ ظـــلام الشـــعور علـــى أوجـــهٍ كالبـــدور
سَـــفرنَ فـــلاح الصـــباح
هَـــزَزنَ قـــدودَ الرّمـــاح
ضـــحكن ابتســـام الأقـــاح
كـــأن الـــذي فـــي النحـــور غيّـــرن منـــهَ الثغـــور

قال ابن دحية: كان شيخنا الوزير أبو بكر بمكان من اللغة مكينٌ وموردٍ من الطلب عذبٌ معين. كان يحفظ الأشعار خاصة شعر ذي الرُّمة وهو ثلث لغة العرب مع الإشراف على جميع أقوال أهل الطب والمنزلة العليا عند أصحاب المغرب مع سموّ النسب. وكثرة الأموال والنشب [٥٧]. صحبته زمانًا طويلاً واستفدتُ منه أدبًا جليلاً واستجزته في جميع تصانيفه من أسلافه وتصانيفه وجميع شعره ونثره وتواليفه.

وروى عن أبي بكر بن زهر أخبار المظفر وولده المتوكل أمراء مملكة بطليوس Badajoz عن أبي محمد عبد المجيد بن عبد اللّه بن عبدون صاحب البسَّامة في رثاء دولتهم قال: سمعت السلطان المظفر(رحمه اللّه) فذكر تواليفه ملّها دِقّها وجلَّها.

وأمَّا ولده السلطان المتوكل على اللّه فلهُ نثرٌ تسري فيه رقة النسيم، ونظم يزري بالدرّ النظيم مع جودٍ وكرمٍ خيم وأمَّا عدله فشاع في بلاده وذاع، وملأ الأصقاع والبقاع.

فمن قوله يستدعي الوزير أبا طالب بن غانم أحد ندمائه ونجوم سمائه:

أقبـــل أبـــا طالـــب إلينـــا واســـقط ســـقوط النـــدى علينـــا
فـــنحن عِقـــد بغيـــر وســـطى مـــا لـــم تكـــن حاضـــرًا لـــدينا [٥٨]

٥٥- المطرب ص : ١٠ ، كما أخذ عنهُ كتاب الأمثال لأبي عبيد القاسم بن سلام الهروي من أبي عبد اللّه بن أبي الخصال.

٥٦- المطرب ص : ٢٠٣-٢٠٤.

٥٧- المصدر نفسه : ٢١-٢٢.

٥٨- المصدر : ٢٢-٢٣.

وفـي غرناطـة روى أخبـار حفصـة بنـت الحـاج الركونيـة الشـاعرة الأدبيـة المشـهورة بالجمـال والحسب والمال: قال ابن دحية ذكرها الملاحي في تاريخه (تاريخ غرناطة) وأنشد لها ممَّا قالته في أمير المؤمنين عبد المؤمن بن علي ارتجالاً بين يديه:

يـا سـيَدَ النـاسِ يـا مَـن ... يؤمَـلُ النـاس رفـده
أمـنُن علـى بطـرسٍ ... بكـونُ للـدَّهر عـدَّهُ
تخـطُّ يمنـاك فيـه ... الحمـدُ للّهِ وَحـدهُ

وأشارت بذلك إلى العلامة السلطانية عند الموحدين. فإنَّها كانت أن يكتبَ السلطَانُ بيـده بخـطٍّ غليظ في رأسِ المنشور: (الحمدُ للّهِ وحدَهُ) [٥٩].

وأخبارها وشعرها رواها أبو الخطاب في المطرب وفي رايات المبرزين – لابن سعيد خاصـة مـع أبي جعفر بن سعيد، وتبادل الرسائل الشعرية فيما بينهما حتى أنَّ أبا سـعيد بـن عبـد المـؤمن غـار منه أبو سعيد فحقد عليه وقتله لأنهُ كان مولعًا بها محبًا لها عاشقًا لجمالها. بقي ابن دحية فترة في غرناطة حتى ملأ جرابه بالعلم وطلب الحديث بعدها قـرَّر أن يرحـل إلـى الجزيـرة الخضـراء؛ فـروى صحيح البخاري على أبي محمد عبد اللّه بن محمد بن أحمد الغافقي، وكان يـروى عـن أبيـه وغيـره؛ سمع منه ابن دحية الحديث بمسجد الجزارين داخل بلده كما كان يُقرئ كتاب الموطأ. قال عنـهُ ابـن الأبَّار: كان رجلاً صالحًا لم يكن عنده كبير علمٍ. توفي سنة ثمان أو تسع وستمائة [٦٠].

وفي شاطبة أخذ عن الوزير الكاتب الناظم الناثر أبي بكر عبد الرحمن بن محمد بن مغاور قـال ابن دحية: أنشدني بمنزله بمدينة شاطبة Jativa قال أنشدنا الأجل العالم الأكمـل الزاهـد الأفضـل قاضي القضاة، وعلم الرواة أبو علي محمد بن الحسـين الصـدفي يُعـرف بـابن شـكرة. قـال أنشـدنا الفقيه الأجل أبو زيد عبد الرحمن بن شاطر السرَّقسطي لنفسه، وكان نسيج وحده، وشاعر بلده:

ولائمـةٍ لـي إذ رأتنـي مشـمَرًا ... آهـرولَ فـي سَـبِلِ الصَـبا خـالعَ العَـذر
تقـولُ تنبَّـه ويـكَ مـن رقـدةِ الصِّـبا ... فقد دَبَّ صُبح الشيب في غَسَقِ الشَّعر
فقلتُ لها: كُفِّي عن العَتْـبِ واعلمـي ... بـأنَّ ألـذَّ النَّـومِ إغفـاءهُ الفجـر

قال: وتنسَّكَ هذا الرجل في آخر عمره، وراجع بصيرته في مستأنفِ أمره. وفـي شـاطبة أيضًـا روى عن أبي العباس أحمد بن مضاء القرطبي النحوي. كما مرَّ بميورقة ويابسة ذكر ذلك في أخبار إدريس بن اليمان من أهل يابسة قال: وقد رأيـت هـذه الجزيـرة وهـي ضـد اسـمها لكثـرة أشـجارها وقصبها قال: وقد أجاز لنا الثقة أبو الفتح محمد بن عبـد البـاقي بـن أحمـد بـن سـليمان نسـيب ابـن البطي وابن بنيمان الهمذاني.

وقال أنبأنا الإمام العالم أبو عبد اللّه محمد بن أبي النصر الحميدي: قـال أنشـدني عنـه ادريـس بن اليمان انشدني أبو عثمان خلف بن هارون القطيني من قصيدة طويلة يمـدح بهـا إقبـال الدولـة علي بن مجاهد العامري:

٥٩- رايات المبرزين ص : ٩٢،٩٦ .

٦٠- ترجمتها في المطرب ص : ١٠، والتكملة : ٨٧٩/٢ رقم ٢٠٩٦.

ثقلــت زجاجــات آتتنــا فَرَغَــا حتــى إذا مَلِئَــت بصــرفِ الــراحِ
خفَّت فكـادتْ تسـتطير بمـا حـوت وكـذا الجسـوم تخـفُّ بـالأرواحِ [٦١]

وفيها قال ابن دحية: أنشدني الأستاذ شيخ الإتقان وواحد أئمة الفرقان أبو العباس احمد بن عبد الرحمن قال أنشدنا الأستاذ أبو داود سليمان بـن يحيـى قـال أنشـدنا الأسـتاذ أبـو الحسـن الحصـري لنفسه [٦٢]:

ضـــــاقت بلنســـــية بـــــي وذاد عنـــــــي غموضـــــــي
رقـــص البراغيـــث حـــولي علـــــى غنـــــاء البعـــــوضِ

وبقى ابن دحية ردحًا من الزمن يجول في حواضر الأندلس لـم يتـرك عالمًـا ولا شـيخًا إلاّ وأخـذ العلم والرواية عنه، وقرأ كتابًا في اللغة والأدب والغريب عليه. كما أنَّهُ اشتغل بالقضـاء فـي مدينـة آبائه دانية لسنتين وعلى أثر تشدُّده في بعـض الأحكـام الصـادرة عنـهُ والقسـاوة التـي أبـداها فـي خُلُقه أزيحَ من منصبه، قال ابن حجر العسقلاني: وقد كان ولي قضاء دانية فأتى بزامرٍ فأمر بثقب شدقهِ وتشويه حلقهِ؛ وأخذ مملوكًا لهُ فجبَّهُ وأستأصـل أنثييـه وزبـه فرفـع إلـى المنصـور الموحـدي ملك الوقت وجاء النذير [٦٣].فخرج من المدينة خائفًا يترقـب وربمـا خـرج بعـدها مـن الأنـدلس كلِّهـا وتوجَّه نحو الجزائر وتونس والمشرق العربي ونزل بجابة، وفيها قال الغبريني: استوطن ابن دحية بجابة أيام أبي عبد اللّه بن يغمور، وكان ولده أبو علي يقرأ عليه؛ وروى بها أسمع وكان معتنـي بـه وكان من أحفظ أهل زمانه باللغة حتى صار حوشي اللغة عنده مسـتعملاً غلبًـا عليـه؛ وكـان ينفـرد ينوع يشتهر به دون غيره من الناس كما فعل كثير من الأدباء حيث تركـوا طريـق العـرب وانفـردوا الطريق الآخر لأنَّهم انفردوا به واشتهروا فيه، ولو سلكوا طريق المُعرب لكـانوا فيـه كآحـاد النـاس وكذا الشيخ أبو الخطاب ابن دحية قال الغبريني: رأيت له تصنيفًا في رجال الحديث لا بأس به [٦٤].

ويفيدنا هذا الرجل بمعلومةٍ طريفةٍ جدًا وتتوافق مع ما جرى لابن دحية في المشرق من مكائد الحسّاد بقوله: " وارتحل إلى المشرق في مدَّة بنـي أيـوب فرفعـوا شـأنه وقرَّبـوا مكانـه وجمعـوا لـه علماء الحديث وحضروا له مجلسًا أقـرُّوا فيـه التقـدُّم واعترفـوا لـه أنَّـهُ مـن أولـي الحفـظ والإتقـان والتفهُّم. وسمعتُ أنَّهم يذكرون أحاديث بأسانيد حوَّلوا متونها، وأنَّهُ أعاد المتون المحوَّلة وعرَّف عن تغييرها ثمَّ ذكر الأحاديـث علـى مـا هـي عليـه مـن متونهـا الأصـلية". والطريـف فـي هـذا الخبـر أنَّ الحكاية نفسها وقعت لأبي عمر بن عات الشاطبي بمـراكش فـي كتـاب مسـلم ببيـت الطلبـة منهـا. وهو صاحب كتاب النزهة في التعريف بشيوخ الوجهة المتوفى سنة ٦٠٩هـ [٦٥].

وفي تلمسان لقي أبا الحسن بن حيون فحمل عنه. وسمَّاه قاضي الجماعة الأجزل وهو علي بن عبد الرحمن عن أبي عمران موسى بن عبد الرحمن الشاطبي [٦٦].

٦١- المطرب ص : ١٣٠، الذخيرة : ٣ : ٣٣٦-٣٣٧ وما بعدها.
٦٢- المطرب : ٩٤، و ص ١٣٠، ١٩٧.
٦٣- لسان الميزان : ٢٩٤/٤.
٦٤- عنوان الدراية : ٢٧٠.
٦٥- المصدر نفسه ص : ٧٢.
٦٦- المطرب ص : ٣.

وفي تونس لقي ابن دحية مجموعة من شيوخها هناك وقرأ عليهم صحيح مسلم سنة ٥٩٥هـ منهم أبو عبد اللّه بن بشكوال. وأبو عبد اللّه بن المناصف، وأبو القاسم بن دحمان. وصالح بن عبد الملك وأبو إسحاق بن قرقول، وأبو العباس بن سِيد وأبو عبد اللّه بن عميرة: وأبو خالد بن رفاعة، وأبو القاسم بن رشد الورّاق، وأبو عبد اللّه الورّاق، وأبو عبد اللّه القنازعي، وأبو بكر بن المغاور وغيرهم [٦٧].

وفي القاهرة قال الحسن بن احمد بن عبد الرحيم البيساني كتب إليَّ الفقيه الحافظ أبو الخطاب عمر بن دحية وأجازني الرواية وشافهني بالإجازة. قال: كتب إليَّ السلطان الأجل الملك الكامل أبي المعالي محمد بن أبي بكر بن أيوب هذه القصيدة:

مالي أسائلَ برقَ بارقَ عنكم ... من بعد ما بَعدتْ دياري منكَمَ
وأنا المقيمُ على الوفاء بعهدكم ... يا مالكينَ وفيتمُ أو خُنتمُ
أظنَنْتم أنّي سلوْتُ وأنّني ... خنتُ العهودَ فخنتمُ وغدرتمُ
هيهات هل يسدُّ بذكر مالك ... من حبكم مَنْ للغرامِ مُتيَّمُ
أمنازلَ الأحبابِ أينَ أحبتي ... فهمُ إذا جنَّ الظلامُ الأنجمُ [٦٨]

وهي قصيدة طويلة على بحر الكامل عدّتها أربعة وأربعون بيتًا؛ وقد أجاب السلطان الكامل على هذه القصيدة في هذه الورقة: الحمدُ للّه لولي الحمد، وقف ولده على الأبيات التي حسُنَ شعرها، وصفا درُّها، وليس من البديع أن يقذف البحرَ دُرًّا، وينظم الجليل شعرًا وقد اتخذت الورقة لأتنزه في معانيها وأستفيد بما أودعه فيها فاللّه لا يخلينا من فوائد فكرته وصالح أدعيته.

قال البيساني وأجازنا أيضًا قصيدةً يمدح بها السلطان أيضًا:

شجتني شواجٍ في الغصونِ سواجعَ ... فغاضت هوامٍ للجفونِ هوامِعَ
وهيَّجنَ شوقًا للأراجعِ باللوى ... وأينَ اللوى منّي وأينَ الأراجعُ
مرابعُ لو أنَّ المرابعُ أنجمُ ... لكانَ نجومَ الأرض تلك المرابعُ
ليالي لا ليلى إذا رمتُ وصلها ... يلوحُ لها من صبحِ شيبي مواقعُ
وما محنتي في الحبِّ غير عزيزةٍ ... هي البدرُ في ليلِ النوائبِ طالعُ

يقول فيها:

هو الكامل الأوصاف والملك الذي ... تشيرَ إليهِ بالكمال الأصابعَ
وبيضُ أياديه الكريمة في الورى ... قلائدُ في الأعناقِ هُنَّ الصنائعُ
ويوماهُ يومان اللذان هُمَّا هُما ... إذا جمعت غلبَ الملوكِ المجامعُ
فيومٌ بدا فوقَ السرير مُرفَّعٌ ... ويومُ ربا تحت اللّواء براقعُ
بأسيافِهِ في الأرضِ هُدَّت كنائسٌ ... وشُيِّد للإسلامِ فيها جوامعُ [٦٩]

٦٧- التكملة : ٦٥٩/٤، رقم ١٨٣٢، تحقيق كوديرا مدريد ١٨٨٢ م.
٦٨- عنوان الدراية ص : ٢٧٣.
٦٩- عنوان الدراية ص : ٢٧٥-٢٧٦.

وزار بغداد ولقي بها الشيوخ وحدث بها؛ وكان من تلامذته ابن الدبيثي وابن النجّار قال عنه تلميذه الأول: كان له معرفة حسنة بالنحو واللغة وأنسه بالحديث فقيهًا على مذهب مالك، وكان يقول: إنَّه حفظ صحيح مسلم جميعه، وأنَّهُ قرأه على شيوخ بالمغرب من حفظه[٧٠]، ويدَّعي أشياء كثيرة وأنَّهُ حجَّ ورحل إلى الشام وأصبهان.

أما ابن النجّار فذكر أنَّ شيخه ابن دحية دخل مرّاتٍ عديدة وسمع من عبد الرحمن ابن الجوزي وأملى عليهم نسبه؛ ومن إملائه على البغاددة كتاب الصلة لابن بشكوال وقد سمعه على مؤلفه، وكتاب المسند لأحمد. وقد رحل إلى أصفهان وسمع من أبي جعفر الصيدلاني كما دخل خراسان وسمع من شيوخها وعاد إلى بغداد وأسمع الحديث بها، وأملى عليهم معجم الطبراني الكبير وفيه أكثر من ستين ألف حديث كما ذكر هو نفسه في كتاب أعلام النصر المبين [٧١].

كما أنَّهُ نزل مدينة واسط وسمع من أبي الفتح محمد بن أحمد الميداني [٧٢]. ورحل ابن دحية الى أصفهان فسمع من محمد بن أحمد الصيدلاني وشيوخ عدَّة في تلك المدينة سمَّاهم بأسمائهم في مقدّمة كتابه عن أخبار صفين منهم: الشيخ الصالح أبو القاسم عبد الواحد بن أبي المطهّر قاسم بن الفضل بن عبد اللّه الصيدلاني / والشيخ الصالح بقيّة المشايخ موفق الدين أبو الفتح جعفر محمد بن احمد بن نصر قراءة عليه مني بمدينة أصبهان قالوا: حدَّثنا الثقة أبو علي الحسن بن أحمد المقرئ قال: حدَّثنا الحافظ الإمام أبو نعيم أحمد بن عبد اللّه بن أحمد بن اسحق ونقلته من خطه وأصله بحقٍّ سماعه على أبي بكر أحمد بن جعفر بن حمدان القطيعي الثقة قال: حدّثنا الإمام أبو عبد الرحمن أحمد بن محمد بن حنبل قائل: سمعت أبي رحمه اللّه يقول: وفي شهر ربيع الأول لسنة سبع وثلاثين كانت وقعة صفين انتهى كلامه [٧٣].

ولم يبقَ ابن دحية كثيراً في أصفهان بل رحل الى خراسان ودرس في مدارسها عند شيوخ أبرزهم منصور الفراوي؛ والإمام الشيخ الحافظ مفتي الفرق بخراسان العالم أبي سعيد عبد اللّه بن عمر ابن الصفار والشيخ الإمام أبي موسى محمد ابن أبي بكر عمر بن عيسى المديني، والشيخ الثقة أبي المكارم احمد بن محمد بن محمد بن عبد اللّه المعروف باللَّبان، قال ابن دحية وذكر عدل نيسابور تاج الدين أبو القاسم منصور الفراوي قال: حدَّثني جدي فقيه الحرمين كمال الدين أبو عبد اللّه محمد بن الفضل قال: حدثنا شيخ السنة الإمام أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي الخسروجردي وهي قصبة من ناحية بيهق من نواحي نيسابور سماعًا قال: قتل أصحاب الإمام علي خمسة وأربعون ألفًا ومن أصحاب معاوية خمسة وعشرون ألفًا على اختلاف ذكر ذلك البيهقي في المجلد السادس من دلائل النبوة[٧٤].

٧٠- سير أعلام النبلاء : ٣٩١/٢٣، ذيل تاريخ بغداد : ١٩٣/٢ ظ نسخة باريس رقم ٥١٦٩ عربيات S. G23 أنظر المختصر المحتاج إليه : ٩٩/٣ (للذهبي)، تحقيق مصطفى جواد بغداد ١٩٧٧.

٧١- ذيل تاريخ بغداد : ٦٥/٥-٦٨، والمستفاد من ذيل تاريخ بغداد لابن الدمياطي ص : ٣٦٠-٣٦٥، وأعلام النصر المبين : ق ٤ ظ .

٧٢- وفيات الأعيان : ٤٤٩/٣.

٧٣- أعلام النصر المبين في المفاضلة بين أهلي صفين الورقة : ١ ب نسخة الأسكوريال.

٧٤- أعلام النصر المبين الورقة : ٤ و، ودلائل النبوة : ٣٦٦/٦.

ثم عاد ابن دحية إلى العراق ونزل مدينة أربيل في سنة ستمائة وخمسٍ وعشرين أو ست وعشرين وقد أعدَّ لملكها كتابًا عن سيرة النبي صلى الله عليه وآله وسمَّاهُ التنوير في مولد السراج المنير ومنه نسختان في المكتبة الأهلية بباريس رقم (١٤٧٦، ٣١٤١)؛ وكان ابن دحية قد تعرَّفَ على سلطان أربيل الملك المظفر بن زين الدين سنة ٦٠٤هـ وأحيا عنده حفلات دينية بمناسبة المولد النبوي قبل ذهابه إلى خراسان [٧٥].

قال ابن خلكان: وسمعناه على الملك المعظم في ست مجالس [٧٦]، ونرى ابن دحية في القاهرة سنة ٦٢٢هـ وقد دشن المدرسة الكاملية وهي مدرسة الحديث الثانية بعد مدرسة الحديث الأولى وقد أنشأها نور الدين زنكي؛ في منطقة بين القصرين في وسط القاهرة، ثم رفعه منها ووضع مكانه شقيقه عثمان.

ومهما يكن من أمر فقد بقي ابن دحية في هذه المدرسة حتى وافاه الأجل سنة ثلاث وثلاثين وستمائة في يوم الثلاثاء الرابع عشر من ربيع الأول ودفن بسفح المقطم [٧٧]. اتفق على ذلك جلّ المؤرخين سوى ابن الزبير فقد جعلها سنة ٦٤٠هـ لا سنة ٦٣٣هـ.

المبحث الثاني: مؤلفاته:

من خلال الإطلاع على سيرة ابن دحية ورحلاته غربًا وشرقًا وسماعه على شيوخ عصره في الأندلس وحواضرها العلمية وجولاته في مدن المغرب العربي، وكذلك مدن المشرق الإسلامي في دمشق وحلب وبغداد و واسط وأصفهان وشيراز و نيشابور وغيرها من المدن الخراسانية، جاءنا بحصيلة وافرة من إملاءات علماء العصر، وقد حفظ كثيراً من النصوص اللغوية والأدبية وثقافة واسعة واطلاع كثير على كتب التراجم والسير والتاريخ والأمثال واللغة وعلوم القرآن والحديث لهذا فقد كان ابن دحية شاعرًا أديبًا لغويًا ونحويًا، وفقيهًا محدثًا بشهادات تلامذته ومريديه على اختلاف آرائهم ومذاهبهم؛ وقد أثنى هؤلاء العلماء من تلامذته على محفوظاته الغزيرة ورواياته الكثيرة؛ وهذه الشهادات التي جاءت من هنا وهناك على الرغم من التجريح الذي صدر عن بعضهم لكنَّها مجملاً تشير إلى ذكائه وعبقريته وفطنته. كما يتضح من هذه الوثائق العدد الهائل من الكتب التي صنَّفها عبر مسيرته الطويلة أثناء تنقلاته في مدن المشرق الإسلامي ومغربها، وهذه الكتب هي الوحيدة التي تقدّم الدليل على عمله وفضله في جميع حقول المعرفة، وقد ذكر محققوا كتاب المطرب في أشعار أهل الأندلس والمغرب بدراسة واقعية في أدبه وشعره ونثره من خلال كتابه المحقَّق كما ذكروا أسماء جلّ مؤلفاتهِ المخطوطة المحفوظة في مكتبات العالم أو التي وردت في مؤلفات من جاء بعده ممَّن تناول سيرته، وتبقى لدينا مؤلفات أخرى ذكرها هو في سياق كتبه المخطوطة لم ترد في مقدمة المطرب لكنَّها جاءت في بعض المخطوطات التي لم يطَّلع عليها

٧٥- وفيات الأعيان : ٤٤٩/٣.
٧٦- المصدر نفسه : ٤٤٩/٣.
٧٧- وفيات الأعيان : ٤٥٠/٣.

العلماء الأفاضل مثل كتاب عقود الجمان – لابن الشعار الموصلي ت/ ٦٥٤هـ وقد عاصر ابن دحية مرحلة من حياته.

في هذه المؤلفات التي تركها يبدو لنا مدى سعة الثقافة التي يمتلكها ابن دحية التي انعكست في هذا الكم الذي تركه صاحبنا فقد كان حافظًا للقرآن الكريم. وحافظًا للحديث الشريف التي وردت في الصحاح الستة وكتب الأطراف. كما نجد مخزونًا كبيرًا لشواهد سيبويه، وأبي علي الفارسي والزجاجي وآخرين من النحويين؛ كما أنَّنا نجد في محفوظه كتاب الأغاني ومؤلفات أخرى. لأبي الفرج الأصفهاني وكتاب الكامل في الأدب – للمبرد، والبيان والتبيين - للجاحظ؛ وكتب الأدب الأخرى المعروفة إضافة إلى كتب التاريخ وأمثال العرب، فبعض هذه المؤلفات موجودة وبعضها الآخر مفقودة؛ بعضها مشرقية وأخرى أندلسية ومغربية. حتى كتب معاجم اللغة لم تفتهُ. فقد ذكر كتاب الألفاظ – لابن السكيت، وكتاب الجيم _ لأبي عمرو الشيباني، وكتاب النبات _ لأبي حنيفة الدينوري. وخلق الإنسان لثابت بن أبي ثابت. وكتاب التلخيص _ لأبي هلال العسكري. إلى جانب كتاب الأمثال لحمزة الأصفهاني وهو مطبوع. ويأتي ابن دحية – أحيانًا – بروايتين لشاهد واحد عند مؤلف واحد كما في البيت التالي لحسّان بن ثابت:

كأنّ سبيئةً من بيتِ رأسٍ يكونَ مزاجها عسلٌ وماءَ

فهي عند المبرّد في كتاب الكامل: (كأنَّ سبئةً) [٧٨]. وفي الشطر الثاني يكونُ مزاجُها، ومزجّها. بالضمّ والفتح له لهُ وجوهٌ مختلفة. وهذا يدلُّ على معرفته وحفظه. فيأتينا بآراء النحويين المختلفة في تفسير البيت الواحد وإعرابه ووجوه ذلك.

إضافة إلى ذلك فقد ذكر لنا أنَّهُ فصَّل هذا الموضوع وأشبعه بحثًا في كتابه وهج الجمر في تحريم الخمر. وسواءٌ كان ذلك من أوجه فقهية أو نحوية أو غير ذلك.

أمَّا كتبه التي استطعنا أن نجمعَ بعض عنواناتها، كما ذكرها ابن الشعار الموصلي ت / ٦٥٤هـ المار الذكر، فهي على الوجه التالي:

١. كتاب مرج البحرين في فوائد المشرقين والمغربين وهو في مجلدين ذكره حاجي خليفة – في كشف الظنون: ١٦٥٣/٢.
٢. كتاب العلم المشهور في فوائد الأيام والدهور.
٣. كشف الظنون: ١١٦١/٢.
٤. كتاب النبراس في ذكر خلفاء بني العباس. وقد حقَّقه المرحوم عباس العزاوي وطبع في بغداد سنة ١٩٤٦.
٥. كتاب جمع العلوم الكليات في قوله: "الأعمال بالنيّات".
٦. كتاب الإرتقا إلى أفضل الرُّقا.
٧. وكتاب الابتهاج في أحاديث المعراج.
٨. وكتاب ألقم الحجر أو كذب وفجر.

٧٨- الكامل ص : ١١١، تحقيق د. زكي مبارك، ط١، القاهرة – ١٩٣٦م.

٩. وكتاب نثر الدرر في فضل من تمسَّك بسُنَّة سيِّد البشر.
١٠. كتاب آداب ما وجب في بيان وضع عمًّا في رجب.
١١. وكتاب المستوفى في شرف المصطفى.
١٢. وكتاب المطرب في أشعار أهل المغرب. وهو مطبوع في القاهرة بتحقيق إبراهيم الإبياري وحامد عبد المجيد.
١٣. وكتاب الآيات البيِّنات فيما خصَّ اللّه تعالى به أنبيائه من المعجزات.
١٤. وهج الجمر في تحريم الخمر؛ ورأيتُ نسخة منه في مكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة المنورة من مجموعة عارف حكمت بك.
١٥. نهاية السؤل في خصائص الرسول. توجد منهُ نسخة خطية بدار الكتب المصرية رقمها (٦١٢) حديث في ١١٣ ورقة.
١٦. الصارم الهندي في الردِّ على الكندي، وكان قد حضر هو والتاج الكندي عند الوزير ابن شكر فتناظرا. وأورد ابن دحية حديث الشفاعة في حديثٍ أورده ابن العماد الحنبلي في شذرات الذهب.
١٧. سلسلة الذهب في نسب سيِّد العجم والعرب. النبراس ص ١٩.
١٨. التنوير في مولد السراج المنير. ألَّفه بأربيل سنة ٦٠٤هـ (حاجي خليفة ص ٥٠٢ ومنه نسختان في المكتبة الأهلية بباريس رقم ١٤٧٦و ٣١٤١).
١٩. ١٨.أعلام النصر المبين في المفاضلة بين أهلي صفين ومنه نسخة في الأسكوريال برقم (١٦٩٣) ومنه نسخة مصورة في مكتبتي الخاصة.
٢٠. تنبيه البصائر بأسماء أم الكبائر ومنه نسخة في مكتبة جامعة ليدن برقم (1) Or – 58 ومنه نسخة في مكتبتي الخاصة.

جلّ هذه الكتب هي التي ذكرها المبارك بن الشعار الموصلي المتوفى بحلب سنة ٦٥٤هـ في كتابه: عقود الجمان في شعراء هذا الزمان[٧٩]، وهو يعدُّ من أوائل الكتب التي عرَّفت بابن دحية الكلبي إلى جانب تلامذته العراقيين أمثال ابن النجار البغدادي صاحب ذيل تاريخ بغداد، وابن الدبيثي الواسطي مؤلف تاريخ بغداد، أمَّا مؤلَّفاته التي لم ترد عند ابن الشعار هي: أعلام النصر المبين في المفاضلة بين أهلي صفين فهو من مخطوطات الأسكوريال، وكتاب تنبيه البصائر في أسماء أمِّ الكبائر من مخطوطات مكتبة جامعة ليدن، كما ذكر هو كتبًا أخرى في سياق كتبه التي تسبق تحقيقنا لهذا الكتاب.

فهرست المصادر العربية

١. القرآن الكريم.
٢. أدب الكاتب، لأبي عبد اللّه مسلم بن قتيبة الدينوري، م/٢٧٦هـ، تحقيق محمد دالي، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٩٦م.

٧٩- المصدر : ٣١٣/٥-٣١٤.

٣. أُسد الغابة في معرفة الصحابة، لعز الدين علي بن الحسن بن الأديب م/٦٩٠هـ، طبعة جمعية المعارف – القاهرة – ١٢٨٠هـ.
٤. أعلام النصر المبين في المفاصلة بين أهلي صفين – مخطوطة الإسكوريال رقم ١٦٩٣.
٥. الأغاني، لأبي فرج الأصبهاني م/ ٣٥٦هـ. المطبعة الأميرية ببولاق – مصر ١٢٨٥.
٦. الإفصاح ببعض ما جاء من الخطأ في الإيضاح، لأبي الحسين بن الطراوة السبتي م /٥٢٨هـ.
٧. الإيضاح، لأبي علي الفارسي م/ ٣٧٧هـ. تحقيق الدكتور كاظم بحر المرجان – عالم الكتب- بيروت – ٢٠٠٨م.
٨. بغية الملتمس في تاريخ رجال الأندلس، لأحمد بن يحيى بن عميرة الضبي م/ ٥٩٩هـ، مطابع روخاس – مدريد ١٨٨٤م.
٩. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة – لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي م /٩٤١هـ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم – طبعة عيسى البابي الحلبي – القاهرة ١٩٦٤م.
١٠. تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الزبيدي – تحقيق علي شيري – دار الفكر – بيروت ١٩٩٤.
١١. تاريخ الأدب العربي – كارل بروكلمان – الترجمة العربية، د. عبد الحليم النجار – دار المعارف- الطبعة الثانية، القاهرة ١٩٦٨م.
١٢. تاريخ دمشق، لأبي القاسم علي بن الحسن بن بن عساكر م/ ٥٧١هـ، ١-٦٥، تحقيق محب الدين العمروي – دار الفكر، بيروت ١٩٩٥-١٩٩٧.
١٣. تباشير السرور، لأبن المعتز على هامش مخطوطة تنبيه البصائر – لإبن دحية، أنظر فصول التماثيل.
١٤. التكملة لكتاب الصلّة، تأليف أبي عبد اللّه محمد بن أبي بكر القضاعي المعروف بابن الأبار القضاعي م/ ٦٥٨هـ - نشرة كوديرا – مدريد ١٨٨٢م، و طبعة بالنشيا والاركون – مدريد ١٩١٥م، وطبعة السيد عزت العطار – القاهرة ١٩٥٥هـ.
١٥. التلخيص في أسماء الأشياء، لأبي هلال العسكري م/٣٩٥هـ، تحقيق الدكتور عزت حسن – طبعة مجمع اللغة العربية – دمشق ١٩٦٩م.
١٦. تنبيه البصائر في أسماء أم الكبائر – لابن دحية عمر بن حسن الكلبي م/٦٣٣هـ، مخطوطة – ليدن رقم Or.581.
١٧. تهذيب الألفاظ، لابن السكيت أبي يوسف يعقوب بن إسحاق م/٢٤٤هـ، تحقيق لويس شيخو – بيروت – المطبعة الكاثوليكية – ١٨٩٥م.
١٨. تهذيب اللغة – للأزهري أبي منصور محمد بن احمد م/٣٧٠هـ، الدار المصرية للتأليف والترجمة – القاهرة ١٩٦٤م.

١٩. الجمل في النحو. صَنَّفة أبو القاسم عبد الرحمن بن اسحاق الزَّجاجي م/٣٤٠هـ، تحقيق الدكتور علي توفيق الحمد – طهران ١٤١٠هـ.
٢٠. حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة – جلال الدين عبد الرحمن السيوطي م/٩١١، وضع حواشيه خليل منصور – دار الكتب العلمية – بيروت ١٩٩٧.
٢١. خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب – لعبد القادر بن عمر البغدادي م/١٠٣٠هـ _ تحقيق عبد السلام محمد هارون – الخانجي – القاهرة ١٩٨٢.
٢٢. ديوان أبي نؤاس – تحقيق فاغر – النشريات الإسلامية – فيبادن ١-٧ بيروت ٢٠٠١-٢٠٠٦.
٢٣. ديوان الأعشى – طبعة دار صادر – بيروت د.ت، أنظر (الصبح المنير في شعر أبي بشير).
٢٤. ديوان أمرئ القيس – تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم – دار المعارف – القاهرة ١٩٧٧م.
٢٥. ديوان زياد الأعجم، تحقيق الدكتور يوسف حسين بكار –دار المسيرة – بيروت ١٩٨٣م.
٢٦. ديوان كشاجم – تحقيق خيرية محمد محفوظ – وزارة الإعلام – بغداد ١٩٧٠.
٢٧. الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة – لأبي الحسن علي بن بشام الشنترين م/ ٥٤٢هـ، تحقيق إحسان عباس – بيروت ١٩٧٩.
٢٨. ذيل تاريخ بغداد، محي الدين أبي عبد اللّه محمد بن محمود النجار البغدادي م/ ٦٤٣هـ، تحقيق د. قيصر فرح. المطبعة العثمانية بحيدر آباد الدكن ١٩٨٦م.
٢٩. ذيل تاريخ بغداد لأبي عبد اللّه محمد بن سعيد الدبيثي م/٦٣٧ هـ، مخطوطة باريس، ج١ ٥٩٢١، و ج٢ ٥٩٢٢، ومخطوطة كامبرج، ج٣: ٢٩٢٤ مصورة في مكتبتي الخاصة.
٣٠. رايات المبرزين وغايات المميزين، لأبي الحسن علي بن موسى بن سعيد م/٦٨٥هـ، تحقيق الدكتور النعمان عبد المتعال القاضي – القاهرة ١٩٧٣م.
٣١. سنن ابن ماجه، الإمام المحدث أبي عبد اللّه محمد بن يزيد القزويني م/٢٧٥هـ، تحقيق محمود محمد محمود حسن نصار – دار الكتب العلمية – بيروت ١٩٧١م.
٣٢. سنن النسائي – بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي وحاشية السندي، دار الجيل – بيروت د.ت.
٣٣. شرح أبيات مغني اللبيب. صنفهُ عبد القادر البغدادي م/١٠٩٣، تحقيق عبد العزيز رباح وأحمد يوسف وقاف، دار المأمون للتراث – دمشق ١٩٧٣م.
٣٤. شرح شواهد الإيضاح، تأليف عبد اللّه بن بري م/٥٨٢هـ، تحقيق د. عبيد مصطفى درويش – القاهرة ١٩٨٥م.
٣٥. شرح المفصل، موفق الدين بن يعيش م/٦٤٣هـ، دار الطباعة المنيرية – القاهرة د.ت.
٣٦. الصحاح وتاج اللّغة وصحاح العربية ن تأليف اسماعيل بن حمّاد الجوهري م/٣٩٢هـ، تحقيق احمد عبد الغفور عطا، دار العلم للملايين، ط٤، بيروت ١٩٩٠.

٣٧. الصبح المنير في شعر أبي بصير، شرح وتصحيح رودلف جاير – لندن ١٩٢٨.
٣٨. صحيح البخاري، تأليف الإمام أبي عبد اللّه بن اسماعيل البخاري الجعفي م/٢٥٦هـ، المطبعة الأميرية ببولاق مصر – القاهرة ١٣١٤هـ.
٣٩. صحيح البخاري، بحاشية السندي أبي الحسن نور الدين محمد بن عبد الهادي م/١١٣٨هـ، طبعة دار الفكر، بيروت د.ت.
٤٠. طبقات النحويين واللغويين، لأبي بكر محمد بن الحسن الزبيدي الأندلسي م/٣٧٩هـ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف. ط٢، القاهرة ١٩٧٧م.
٤١. الصلة في تاريخ أئمة الأندلس، تأليف أبي القاسم خلف بن بشكوال، م/٥٧٨هـ، طبعة عزت العطار. القاهرة ١٩٥٥م.
٤٢. عقود الجمان في شعراء هذا الزمان، لابن الشّعار الموصلي المبارك بن احمد م/٦٥٤هـ، مخطوطة أسعد أفندي رقم ٢٣٢٢-٢٣٣٠، وعندي نسخة مصورة في مكتبتي الخاصة.
٤٣. عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، للغبريني أبي العباس احمد بن احمد بن عبد اللّه م/٧١٤هـ، حققه وعلق عليه عادل نويهض – دار الآفاق الجديدة – بيروت ١٩٧٩م.
٤٤. فصول التماثيل في تباشير السرور – تأليف عبد اللّه بن المعتزم، تحقيق جورج فنازع و د. فهد أبو خضرة – دمشق ١٩٨٩م.
٤٥. فهرست ما رواه عن شيوخه – لأبي بكر محمد بن خير الإشبيلي م/٥٧٥هـ، تحقيق كوديرا وخليان ربيرا راي طراغو، طبعة تومس – سرقسطة ١٨٩٣م.
٤٦. الكامل في اللغة والأدب، تأليف الإمام أبي العباس المبرد م/، ط١ – القاهرة ١٩٣٦.
٤٧. كتاب الأمثال لأبي عبيد بن سلام م/٢٢٤هـ، تحقيق عبد المجيد قطامش – دار المأمون، دمشق ١٩٨٠م.
٤٨. كتاب سيبويه – لأبي بشر عمرو بن عثمان بن منبر م/١٨٠هـ، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون ١-٥، القاهرة ١٩٦٦-١٩٧٧م.
٤٩. كتاب العين، الخليل بن احمد الفراهيدي م/ ، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي – طبعة دار الهجرة –قم- إيران ١٤٠٥.
٥٠. كنز العمال وسنن الأقوال، للمتقي الهندي م/٩٧٥هـ، (١-١٨) تحقيق بكري حياني والشيخ صفوة السَّقا، بيروت ١٩٩٣م.
٥١. لسان العرب، لابن منظور محمد بن مكرم الأفريقي م/٧١١هـ، دار صادر – بيروت. د.ت.
٥٢. لسان الميزان، لابن حجر العسقلاني م/٨٥٢هـ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن – الهند ١٣٣٥.
٥٣. المتوكلي في الكلمات الأعجمية المعربة، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي م/٧١١، دمشق – مطبعة الترقي ١٣٤٨هـ.

٥٤. مراصد الإطلاع، لصفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي، تحقيق علي محمد البجاوي – القاهرة ١٩٥٤.
٥٥. المسالك والممالك، لأبي القاسم عبد اللّه بن خرداذابة م/٣٠٠هـ، بتحقيق دي خوية، طبعة بريل – ليدن ١٨٨٩م.
٥٦. المطرب من أشعار أهل الأندلس والمغرب، لابن دحية الكلبي م/٦٣٣هـ، تحقيق د. إبراهيم الإيباري، د. حامد عبد المجيد، د. احمد احمد بدوي. ط٢، دار العلم للجميع – بيروت د.ت
٥٧. معجم البلدان – لياقوت الحموي م/٦٢٦هـ، طبعة فلوجل. بإشراف وستنفلد لايبزغ ١٨٦٧م.
٥٨. المعجم المفهرس، تأليف ونسفك، طبعة بريل – ليدن ١٩٣٦م.
٥٩. معجم القاضي الصدفي، تأليف أبي عبد اللّه محمد بن أبي بكر القضاعي المعروف بإبن الأبار م/٦٥٨هـ – مطابع روخس مدريد ١٨٨٥م.
٦٠. المعجم الكبير، للحافظ أبي القاسم سليمان بم احمد الطبراني م/٣٦٠هـ، حققه حمدي عبد المجيد السلفي، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، الموصل. د. ت
٦١. المقاصد النحوية شرح شواهد الألفية، لبدر الدين العيني م/٨٥٥هـ، طبع على هامش خزانة الأدب، المطبعة الأميرية ببولاق – مصر ١٢٩٩م.
٦٢. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، لابن هشام الأنصاري م/٧٦١هـ، تحقيق وشرح الدكتور عبد اللطيف محمد الخطيب، التراث العربي، مطابع السياسة، الكويت ٢٠٠٠م.
٦٣. نهج البلاغة للإمام علي عليه السلام، تحقيق د. صبحي الصالح، دار الكتاب اللبناني – بيروت ١٩٨٠م.
٦٤. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لشمس الدين بن خلكان م/٦٨١هـ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد. القاهرة ١٩٤٨م.
٦٥. الجامع الصحيح، لأبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي م/٢٩٧هـ، دار الكتب العلمية – بيروت ١٩٨٧.
٦٦. جذوة المقتبسي، لأبي عبد اللّه محمد بن فتوح الحميدي م/٤٨٨هـ، قام بتصحيحه وتحقيقه محمد بن تاديت الطنجي – القاهرة ١٩٥٢.

المصادر الغربية

1. Codices Manuscrpti Handlist - Arabic – Manuscripts.Leiden 1980.
2. Diccionario Real – Academia – Espaniolca Madrid – 1974.
3. Diccionario de Uso Espanol، por: Maria Moliner. Gredos Madrid 1980.

التكييف القانوني لعقد تجهيز خدمة الهاتف النقال

The Adapted law for supplying contract for Mobil Phone services

م. م محمد عبد الرزاق الشوك [1]

Ass.lect.Mohummed Adbo-Al-Razak Al-Skouk

الخلاصة

لقد أصبح عقد تجهيز خدمة الهاتف النقال في الآونه الأخيرة من العقود الشائعة في الحياة العملية, إذ أن المشترك يستطيع من خلاله أن يحصل على خدمة ضرورية لا يمكن الاستغناء عنها, و تكمن هذه الأهمية في الدور الذي يلعبه هذا العقد في أشباع حاجات المجتمع, فضلاً عما تقوم به شركات الهاتف المحمول من خدمات في تسيير الأجراءات الضرورية لعقد المعاملات الضرورية و الصفقات التجارية وغيرها من الخدمات التي تؤدي بالنتيجة الى تنشيط الحركة التجارية و الاقتصادية في هذا البلد.

و من ذلك فإنه يمكننا القول أن تسليط الضوء على موضوع التكييف القانوني لعقد تجهيز خدمة الهاتف النقال و الذي لا يقل أهمية عن العقود الأخرى التي يتداولها الناس في حياتهم اليومية كالبيع و الإيجار و المقاولة يدفعنا إلى التسليم بأن العلاقة العقدية التي تنشأ بين الشركة المجهزة لخدمة الهاتف النقال والمشترك تعد من أهم الروابط القانونية الناشئة من ظهور عقد تجهيز خدمة الهاتف النقال.

و يجدر الاشارة الى أن موضوع التكييف القانوني لعقد تجهيز خدمة الهاتف النقال قد أشتمل على عدة محاور فقد قسمنا هذا البحث الى مبحثين نتناول فيهما مفهوم عقد تجهيز خدمة الهاتف النقال من جانب تعريفه و بيان خصائصه و من ثم نعمد الى بيان التكييف لعقد تجهيز خدمة الهاتف النقال من اجل إعطاءه الوصف السليم الخاص به وتحديد القواعد القانونية التي تحكمه.

Abstract

The contract of equipping the services of the cell phone became a necessary contract now days, also the individuals cannot left it up because of the role that the

---

١ - كلية القانون /جامعة أهل البيت عليهم السلام .

cooperation of the cell phone playing in the society concerning with the commercial and economic relations.

In order to the foregoing wards the contract of equipping the services of the cell phone is in the same important of any nominate contract like sale or hiring.

In any way the relation which create by the contract of equipping the services of the cell phone can be consider as the most important legal relation in the present times.

Whatever we can say that all that importance is an effect to the place of the contract of equipping the services of the cell phone.

So we will study the subject of the fitting of the contract of equipping the services of the cell phone divided it in to two sections, the first is talking about the conception the contract of equipping the services of the cell phone by halving it into other two parts one is dealing with definition of the contract of equipping the services of the cell phone and the second is about the properties of the contract of equipping the services of the cell phone, and the second section is including with the equipping of the contract of equipping the services of the cell phone in order to reaching to the valid description for the contract of equipping the services of the cell phone..

المقدمة

أن وسائل الاتصال الحديثة جعلت من العالم غرفة صغيرة وليس قرية صغيرة لاسيما عبر التطور الهائل والمذهل في مجال الخدمة الهاتفية وقد اسهم انتشار شركات الهاتف النقال بالتوسع في استخدام هذه الخدمة وقد ادى هذا التطور السريع الى ظهور انماط جديدة من العلاقات القانونية التي لم تكن معروفة من قبل, وادى الى وجود مشاكل ونزاعات خاصية تتعلق بهذه العلاقات وتتمثل تلك المشاكل بين الدولة سلطة الادارة ومقدم خدمة الاتصالات (شركات الهاتف النقال) من جهة وبين الشركة المجهزة لخدمة الهاتف النقال والمشترك من جهة اخرى.

وقد شهد العراق بعد عام ٢٠٠٣ انفتاحا شاملا على دول العالم الاخرى, ولعل انتقال تكنلوجيا الاتصالات الحديثة لهذا البلد تمثل الصورة الابرز لهذا الانفتاح, فقبل هذا التاريخ كان المستهلك العراقي يعاني من صعوبة الحصول على خدمة الاتصال لأنها كانت مقتصرة على الهاتف الارضي, ولكن بعد دخول وسائل الاتصال الحديثة واهمها الهاتف النقال تلاشت هذه الصعوبة واصبح بإمكانه الحصول على هذه الخدمة بكل سهولة ومن خلال التعاقد مع شركة المجهزة لخدمة الهاتف النقال وهو امر لا يكلف سوى مبلغ زهيد من مبلغ بتعبة الرصيد الذي يمكن وصفه بالزهيد قياساً الى اهمية الخدمات التي تقدمها هذه الشركات للمشترك ومن ثم بإمكانه من خلالها انجاز اعماله الشخصية ومعاملاته مدنية كانت ام تجارية بسرعة وبغير تعقيدات.

اولاً / اهمية البحث:

تأتي اهمية الموضوع للتزايد الكبير من ناحية استخدام الافراد لخدمات الاتصالات (الهاتف النقال) وفي جميع دول العالم ليشمل اعدادا كبيرة من المشتركين يصل تعدادهم الى مليارات

الاشخاص بحيث اصبح الفرد لا يستطيع الاستغناء عن هذه الخدمات والتي لها اثر مباشر في الحصول على الخدمات الضرورية الاخرى للإنسان.وللبحث اهمية اخرى تتمثل في بيان القواعد القانونية التي تحكم هذا العقد, اي ايضاح التكيف القانوني, له وذلك بإعطائه الوصف القانوني السليم خصوصا في غياب التشريع القانوني وعدم وجود تنظيم خاص للاتصالات في العراق ينظم حيثيات هذا النوع من العقود من ناحية تنظيم عمل الشركات المجهزة لخدمة الهاتف النقال من جهه وحقوق المشتركين من جهةٍ أخرى

ثانيا / مشكلة البحث:

تكمن مشكلة البحث في عدة نواحي, منها عن مدى امكانية عد هذا العقد من عقود الاذعان او المساومة, ذلك لأن لهذه المسالة دورا هاما من حيث الشروط التعسفية التي يتضمنها العقد, هذا من جانب ومن جانب آخر يبرز التساؤل بصدد أمكانية عد الأعمال التي تقوم بها شركات الاتصالات المجهزة لخدمة الهاتف النقال من الأعمال التجارية في ضوء أحكام قانون التجارة العراقي النافذ رقم ٣٠ لسنة ١٩٨٤ كون هذا القانون قد حصر الأعمال التجارية في تعداده لها في المادة الخامسة منه ، فضلا عن ظهور صعوبات كثيرة وخصوصا أنه من العقود غير المسماة, الأمر الذي أدى الى وجود أختلاف في الآراء الفقهية بهذا الشأن, ولاسيما أن بعضهم يظن بأنه ماهو ألا عقد بيع في حين يراه آخرون أنه عقد أيجار خدمة والبعض الآخر يرى فيه ضرب من ضروب عقد المقاولة.

ثالثا / منهجية البحث:

نظرا لحداثة هذا الموضوع وقلة التشريعات المنظمة له وشحة المصادر فيه فأننا سنعتمد على الأقل التشريعات المنظّمة لهذا النوع من العقود وأيضا عرض المبادئ العامة للقانون والمتعلقة بالعقود وتحليلها كذلك تحليل الآراء الفقهية والتي سلطت الضوء على هذا الموضوع وبالتالي سوف يكون منهج البحث منهجا تحليليا تطبيقيا.

رابعا / هيكلية البحث:

سنتناول في هذا البحث عقد تجهيز خدمة الهاتف النقال من ناحية التكييف القانوني له حيث سنتناول في المبحث الأول بيان مفهوم عقد تجهيز خدمة الهاتف النقال من خلال مطلبين نبيّن في الأول تعريف هذا العقد وسوف نبحث في المطلب الثاني في خصائص عقد تجهيز خدمة الهاتف النقال. اما في الثاني فنتناول التكييف القانوني لعقد تجهيز خدمة الهاتف النقال من خلال تقسيمه الى ثلاثة مطالب, في الأول نتكلم عن مدى امكانية اعتبار العقد موضوع البحث من العقود المدنية او التجارية وفي المطلب الثاني فسوف نبحث في اعتباره من عقود الاذعان ام المساومة اما الثالث فسنتناول في مضمونه على اعتباره عقد بيع او ايجار او مقاولة.

المبحث الاول: مفهوم عقد تجهيز خدمة الهاتف النقال

سنتناول في هذا المبحث التعريف بهذا العقد بوصفه من عقود الخدمات التي تبرم مع الشركات المقدمة لتلك الخدمة وذلك من خلال تقسيمه الى مطلبين نتناول في المطلب الاول التعريف بعقد تجهيز خدمة الهاتف النقال اما المطلب الثاني فسوف نبحث عن خصائص هذا العقد وكالاتي:

المطلب الاول: تعريف عقد تجهيز خدمة الهاتف النقال:

ان عقد تجهيز خدمة الهاتف النقال يعد من أهم وأبرز العقود الحديثة والتي ظهرت بسبب التطور والتقدم العلمي في مجال [٢]الاتصالات الحديثة والتي أصبح من خلالها الاتصال بين الناس يسيراً وفي أي مكان في العالم.

ولو دققنا في القوانين المختصة في هذا المجال فأننا لا نجد أي تعريف محدد لهذه العقود وأنما هناك تعريفات لعقود الأشتراك وفي حقيقة الأمر ان القوانين المختصة بهذا النوع من العقود لم تبين المفهوم الدقيق لعقد تجهيز خدمة الهاتف النقال او عقود الاشتراك والاتصالات بصفة عامة وانما اوردت بعض التعاريف في الفقه فمن عرفها بأنها (عبارة عن اتفاق بموجبه يلتزم احد الاطراف بتقديم خدمة او سلعة وخلال فترة زمنية معينة وذلك لقاء مقابل نقدي معلوم يلتزم به الطرف الاخر[٣], فيما ذهب البعض الآخر إلى تعريفها بأنها (تصرف قانوني بين طرفي العلاقة العقدية يكون محله قيام *مّورد* خدمة الاتصالات بصفة عامة او خدمة الهاتف النقال بصفة خاصة من تمكين المشترك الاستفادة من هذه الخدمات ومن خلال اتاحة الوسائل المتعددة والتي تمكّن الأخير من الأنتفاع بها والأستفادة منها)[٤].

ومن عرفها بأنها (علاقة تعاقدية يتوّلد عنها مجموعة من الألتزامات تترتب على عاتق الطرفين ،فمقدم الخدمة يلتزم بتأمين التوصيل الى شبكة الاتصالات مقابل التزام المشترك بدفع المقابل المالي) [٥].

٢-

٣- محمد سامي عبدالصادق, خدمة المعلومات الصوتية والالتزامات الناشئة عنها, دراسة العقد خدمة المعلومات الصوتية في ضوء قانون تنظيم الاتصالات المصري رقم (١٠) لسنة ٢٠٠٣ , دار النهضة العربية , القاهرة, ٢٠٠٩,ص٥٩.

٤- د.محمد حسين منصور, المسؤولية الالكترونية, منشاة المعارف, الاسكندرية, ٢٠٠٦, ص٢٢. د.اسامةابوالحسن مجاهد, خصوصية التعاقد عبرالانترنت, دارالنهضة العربية ,القاهرة ,٢٠٠٣, ص٥٥.

وجديربالذكر بأن عقد تجهيز خدمة الهاتف النقال (موضوع بحثنا) يختلف عن عقد الهاتف الذي تبرم كافة العقود الالكترونية من خلاله فقد عرفه بعض الفقهاء بانه (اتفاق فيه الايجاب ببيع اشياء او تقديم خدمات ويعبر عنه عن طريق الاذاعة المسموعة والمرئية او وسط شبكة دولية للاتصالات عن بعد ويلاقيه قبول عن طريق الانظمة المعلوماتية ببعضها) انظر في هذا الصدد د.طوني ميشال عيسى , التنظيم القانوني لشبكة الانترنت ,دار صادر للنشر,بيروت,٢٠٠١,ص٤٨١. بشار خلال المومني,مشكلات التعاقد عبر الانترنت ,عالم الكتب الحديث, الاردن, الطبعة الاولى, ٢٠٠٤, ص١٥٨.

٥- سعد جاد اللّه الحيدر ,النظام القانوني لعقد الاتصالات الحديثة (الهاتف النقال) ,دار الكتب القانونية ,القاهرة ,٢٠١٢, ص٢٤.

وهناك من أطلق على عقد تجهيز خدمة الهاتف النقال بعقد الاشتراك حيث عرفه بأنه (العقد المبرم مابين المشترك والمرخص له والذي بموجبه يقدّم هذا الأخير خدمة الهواتف المتنقلة للمشترك مقابل أجر معين) [٦].

ويتحقق ذلك من خلال تجهيز هذا الأخير بخدمة الاشتراك بنظام البطاقة المدفوعة مقدما [٧]. واذا كان العقد هو ارتباط الايجاب الصادر من احد المتعاقدين بقبول الآخر على وجه يثبت اثره في المعقود عليه[٨], فأن عقد تجهيز خدمة الهاتف النقّال لايخرج عن هذا المفهوم القانوني أذ إنه يخضع للأحكام والنصوص التعاقدية العامة وهذا يعني ان العقد ماهو الا توافق ارادتين وهاتان الارادتان اتحدتا ما ينطوي عليه هذا العقد من مضمون ومن آثار حسبما يقضي به مبدأ سلطان الأرادة وبالتالي يتضح لنا ان هناك طرفين لهذا العقد هما الشركة التي تقدم خدمات الاتصالات اللاسلكية المتنقلة اما الطرف الاخر وهو متلقي الخدمة وهو غالبا مايكون شخص عادي و هو المستهلك [٩].

و يقع على شركة الاتصالات التزام تمكين المشترك من الاستفادة والانتفاع من خدمة الاتصالات من خلال تهيئة وتوفير الوسائل التي تمكنه من تحقيق ذلك, وهذا لايتم الا بعد قيام المشترك بخدمة الهاتف النقال بشراء جهاز الهاتف النقال [١٠], إلى جانب الخط (SIMCARD) والذي هو عبارة عن بطاقة صغيرة تتضمن وحدة تخزين صغيرة جدا ودقيقة ووحدة معالجة تخزن بها بيانات المشترك كما انه يجب على المشترك شراء بطاقة تعبئة الرصيد [١١], وبالتالي تلتزم

٦- د.ناصر خليل جلال والقاضي داديار حميد سلمان ,الحماية القانونية المدنية لحقوق مستهلكي خدمة الهواتف المتنقلة في نطاق العقد وقوانين الاتصالات في بحث منشور في مجلة الحقوق ,كلية القانون ,الجامعة المستنصرية ,المجلد الثالث ,السنة الخامسة ,العدد(٨ ,٩), ٢٠١٠ ,ص٨٤.

٧- سلام منعم مشعل ,عقد تجهيزخدمة الهاتف النقال ,بحث منشور في مجلة كلية الحقوق , جامعة النهرين , المجلد (٩) ,العدد (١٧) ,بغداد, بدون ذكر سنة النشر.

٨- انظر نص المادة (٧٣) من القانون المدني العراقي و التي يقابلها نص المادة (٨٧) من القانون الاردني ونص المادة (٨٩) من القانون المدني المصري.

٩- مصطفى عطية ,اساءة استعمال السلطة الاقتصادية لشركات الاتصالات من منظور اقتصادي , بحث منشورعلى شبكة الانترنت على الرابط الالكتروني: (WWW.MOHAMOON.COM).

١٠- ذهب المشرع العراقي الى تعريف الهاتف النقال وذلك في الفقرة الخامسة من المادة الاولى من التعليمات رقم (١) لسنة ٢٠١٠ والخاصة بالوقاية من الاشعة غير المؤذية الصادرة من منظومات الهاتف النقال اذ تنص على انه (جهاز صغير لتبادل الاشارات الراديوية مع مركز الخدمة في البدالة المركزية عبر المحطات الاساسية) للمزيد انظر : د.عامر عاشور عبدالله , ود.هالة صلاح الحديثي ,المسؤولية الناجمة عن اضرار الابراج الرئيسية والقانونية للهواتف النقالة ,بحث منشور في مجلة جامعة تكريت للعلوم القانونية والسياسية ,العدد(٥) ,٢٠١٠ ,ص٨٧ود.موسى محمد موسى ,اللاتصالات اللاسلكية ,منشورات القانونية الفنية ,طرابلس ,ليبيا ,٢٠٠٥ ,ص٣١١. د.عماد الدين خلف الحسيني ,عالم الاتصالات ,مكتبة الاسرة ,القاهرة ,٢٠٠٩ ,ص٩١. ينظر : هاتف النقال ,منتديات زيدات التعليمية ,منشور الموقع الالكتروني الاتي (WWW.ZEIDANPHY.COM) وللمزيد انظر اسعد جادالله الحيدر , المصدر السابق ,ص١٦.

١١- اسعد جادالله الحيدر, المصدر السابق ,ص١٥ ,وهي عبارة عن مبلغ من المال يدفعه المشترك مقدما في صورة شراء بطاقة شحن لادخاله من نظام الحساب الخاص بالشركة المسؤولة عن نظام التشغيل ويتحمل المبلغ النقدي بدوره الى عدد من الوحدات المعدة للارسال والاستقبال وحسب الطريقة المتفق عليها مع مورد الخدمة , انظر : اسعد جادالله الحيدر , المصدر السابق ,ص١٧.

الشركة بتمكين المشترك من الانتفاع بخدمة الاتصالات المتنقلة وعليها يقع التزام يتمثل بجودة الاتصال ووضوح ونقاء الصوت وذلك مقابل التزام المشترك بتعبئة الرصيد[١٢].

وتأسيسا على ذلك فأنه اذا أخل أحد اطراف العقد بألتزامه كأن لم يقم المشترك بتعبئة الرصيد في المدد المحددة ومدة السماح التي تحددها الشركة لكل فئة من بطاقات التعبئة (بطاقات الشحن) فأن خط المشترك بخدمة الهاتف النقال سوف يعلّق في مثل هذه الحالة [١٣], وكذلك الحال بالنسبة للشركة المقدّمة لخدمة الاتصالات فأنها اذا ماأخلّت بألتزاماتها المحددة بالعقد كما لو انها لم تمكّن المشترك من الانتفاع بهذه الخدمة من خلال قطع الاتصال وايقاف هذه الخدمة اوتعليقها لفترة من الزمن بدون سبب قانوني مشروع فأن ذلك يعد تعسفا من قبل الشركة المقدمة لخدمة الاتصالات المتنقلة اتجاه المشترك بهذه الخدمة كذلك فأن الشركة في مثل هذه الحالات يجب أن تتحمل المسؤولية المترتبة على هذا الأخلال[١٤].

المطلب الثاني:خصائص عقد تجهيز خدمة الهاتف النقال:

يلتقي عقد تجهيز خدمات الهاتف النقال مع سائر العقود الاخرى في خصائص عامة تتمثل في كونه عقد ملزم لجانبين,فضلا عن كونه من عقود المعاوضة الى جانب عده من العقود الرضائية وخصائص اخرى سوف نذكرها من خلال تقسيم هذا المبحث الى خمسة افرع وكالاتي:

الفرع الاول:إنه عقد ملزم للجانبين.

إن عقد تجهيز خدمة الهاتف النقّال يعد من العقود الملزمة للجانبين لأنه ينشأ التزامات متقابلة في ذمة كل من الشركة المقدّمة لخدمة الاتصال والمشترك وبعبارة اخرى يعد كل من طرفي العقود دائنا ومدينا للطرف الاخر[١٥], فالشركة ملزمة بتجهيز وتوفر الخدمة للمشترك ويعد هذا الالتزام من اهم الالتزامات المفروضة على الشركة[١٦], وفي المقابل يلتزم المشترك اتجاه الشركة بألتزامات عديدة اهمها التزام بدفع المقابل نظير حصوله على الخدمة [١٧], ويتم عادة دفع المقابل من خلال قيام المشترك بشراء مايعرف بكارت الرصيد او بطاقة التعبئة او كارت الشحن اذ تقوم شركات الهاتف النقال بأصداره لغرض بيعه للمشتركين لديها كمقابل للحصول على الخدمات

١٢- د.هالة صلاح الحديثي , النظام القانوني لعقود الهواتف النقالة , بحث منشورفي مجلة القادسية للقانون والعلوم السياسية , كلية القانون ,جامعة القادسية ,المجلدالثاني ,العدد الاول ,٢٠٠٩ ,ص٩٨.

١٣- د.سميرحامدعبدالعزيزالجمال, التعاقد عبرتقنيات الاتصالات الحديثة, ط ١, دارالنهضة العربية, القاهرة, ٢٠٠٦, ص٢٦. وكذلك د.محمد مدحت عبد العال , الالتزامات الناشئة عن عقود تقديم برامج المعلوماتية , دارالنهضة العربية ,القاهرة ,٢٠٠١ ,ص٦٦.

١٤- ندى محمود ذنون ,عقود الاشتراك بخدمة الاتصالات ,دراسة مقارنة ,رسالة ماجستير ,كليةا الحقوق ,جامعة الموصل ,ص ٨٦ – ٨٧.

١٥- د.احمد شوقي محمد عبدالرحمن ,الدراسات البحثية في نظرية العقد ,منشاة المعارف ,الاسكندرية ,٢٠٠٦ ,ص٢٣ ,وكذلك د.عبد القادر الفار ,مصادر الالتزام ,ج١ ,دار الثقافة ,عمان ,الاردن ,٢٠٠٤ ,ص٣١.

١٦- ندى محمود ذنون , المصدر السابق ,ص٨٦ ,محمد حسام محمود لطفي ,عقود خدمات المعلومات ,دراسة في القانون المصري والفرنسي , القاهرة ,١٩٩٤ ,ص٧٠ ,سعد جادالله الحيدر , المصدر السابق ,ص١٣٣.

١٧- ندى محمود ذنون , المصدر السابق ,ص١٣٠ ,د.فاروق الاباصيري ,عقد الاشتراك في قواعد المعلومات الالكترونية , دار النهضة العربية ,القاهرة ,٢٠٠٣ ,ص١٦٣.

وعادة مايكون هذا الكارت مشفّرا من خلال كود سري وتتم تعبئة الرصيد من خلال ادخال ارقام الكود في الهاتف[١٨].

وفي ضوء ما تقدم تعد عقود الاتصالات من العقودالملزمة للجانبين أذ أنه يرّتب على كل طرف من اطرافها ألتزامات متقابلة ومتبادلة ويعد كل منها سبب الألتزام الآخر ،وهذا التقابل أو التساند الموجود بين التزامات كل من المتعاقدين في العقود الملزمة للجانبين هو الذي يوّضح سبب انفراد هذا النوع من العقود بقواعد خاصة يظهر اثرها في حالة عدم تنفيذ احد المتعاقدين الالتزامات الخاصة به[١٩].

الفرع الثاني: إنه عقد معاوضة

ويقصد بعقد المعاوضة هو ذلك العقد الذي يأخذ فيها المتعاقد مقابلا لما يعطي [٢٠], اي هو الاداء الذي سيقوم به مقابل غرما ماليا (وهو الاداء الذي سيتلقاه) [٢١], فأن هذا الوصف ينطبق على عقود الاتصالات حيث نجد دائما في عقود الاتصالات او الخدمات التي تقدمها شركة الاتصالات (مقدم الخدمة) بأنها تأخذ مقابلا للخدمة التي تقدّمها ، وفي عقود تجهيز خدمة الهاتف النقّال نرى بأنها تحتوي على اداءين يكون كل منهما مقابلا للآخر ، فالشركة تأخذ المقابل المادي كبدل للخدمة المقدمة للمشترك[٢٢], وهذا الأخير يحصل على خدمات الاتصال واستخدام الرسائل وغيرها من خدمات الهاتف النقال[٢٣], وبالتالي فأن تمكين المشترك من الانتفاع من خدمة الاتصال هو العنصر الجوهري الاول والعوض اوالمقابل المادي هو العنصر الجوهري الثاني.

الفرع الثالث: عقد رضائي

في التطبيق العملي ولدى ابرام عقد تجهيز خدمة الهاتف النقال نرى بأنه يتم اعداد هذا العقد بشكل مكتوب وذلك عن طريق ملئ استمارات معدة مسبقا من قبل الشركة المجهزة لخدمة الهاتف النقال وحسب النموذج المعد سلفا من قبلها ويتم من خلال هذه الصيغة ابرام العقد, حيث تقوم الشركة المقدمة لشركة الاتصالات ومن اجل تسهيل العمل بوضع عقود نموذجية وهي عبارة عن اوراق معدة مسبقا في اوراق تخلو من اسماء الاطراف ومن الثمن والتوقيع كل ماسبق

١٨- د.فاروق الاباصيري , المصدر السابق ,ص٦٤ ,ندى محمود ذنون , المصدر السابق ,ص١٣٠ ,سعد جادالله الحيدر , المصدر السابق ,ص١٤٢.

١٩- د.محمد حسام محمود لطفي ,النظرية العامة للالتزام , مكتبة القصر ,القاهرة ,٢٠٠٧ ,ص١٩. د.انورسلطان , المصدر السابق ,ص١٧. د.محمود عبد الرحمن محمد ,النظرية العامة للالتزامات ,ج١ ,مصادرالالتزام , دار النهضة العربية ,بدون سنة طبع ,ص٣١

٢٠- د.عبدالحي حجازي ,النظرية العامة للالتزام وفقا للقانون الكويتي ,دراسة مقارنة ,ج١ ,مصادر الالتزام الارادية (العقد والارادة المنفردة) ,المجلد الاول ,مطبعة ذات السلاسل ,الكويت ,١٩٨٢ ,ص٤٨٨.

٢١- سعد جادالله الحيدر , المصدر السابق ,ص٨٣.

٢٢- ندى محمود ذنون , المصدر السابق ,ص٩٣ ,سلام منعم مشعل , المصدر السابق ,ص١٦٣ ,سعد جادالله الحيدر , المصدر السابق,ص٨٣.

جاد الله سعد الحيدر , مصدرسابق ,ص٧٤ ,طوني ميشال عيسى ,التنظيم القانوني لشبكةالانترنت , ط١ , دارصادر لبنان ,٢٠٠١ ,ص٩١.

٢٣- د.هالة صلاح الحديثي ,مصدر سابق ,ص١٠٨.

بشان كيفية ابرام العقد يجعلنا نعتقد ان هذا العقد – موضوع بحثنا – هو من العقود الشكلية, ومن ناحية اخرى ان الرضائية هي القاعدة العامة في ابرام العقود اما الشكلية فأنها استثناء من هذه القاعدة, اي ان جميع العقود تنعقد بمجرد توافق ارادة اطراف العقد الا ما استثناه القانون بنص خاص وهو مايوحي لنا ان عقد تجهيز خدمة الهاتف النقال لايخرج عن هذا الاصل فهو عقد رضائي يبرم بتوافق وتطابق وارتباط ارادة المشترك في الخدمة مع ارادة الشركة المجهزة لخدمة الهاتف النقال ودون الحاجة الى اي اجراء اخر. أما فيما يتعلق بالصيغة الكتابية او نموذج العقد المكتوب بين المشترك من جهة وشركة تزويد خدمة الهاتف النقال من جهة اخرى والمعدة مسبقاً من قبل هذه الأخيرة فأنه في هذه الحالة لايخل بمبدأ رضائية العقد لكون النموذج معدا للاثبات, فتنظيم العقد بهذه الصورة جاء لغرض تسهيل عملية ابرام العقد كما انه مفيد للأثبات في حالة ظهورنزاع بين الاطراف, ذلك ان الشكلية أو بالأحرى الكتابة المطلوبة هي من أجل الاثبات و ليس للانعقاد, اذ يجب التمييزبين وجود العقد وطريقة اثباته فمادام يكفي في وجود العقد رضاالمتعاقدين فالعقد يكون رضائيا والفائدة العملية من هذا التمييز هو ان الكتابة اذ كانت لازمة للاثبات فأن العقد غيرالمكتوب يجوز اثباته بالأقرار او اليمين[٢٤].وتأسيسا على ذلك فان الكتابة في عقد تجهيز خدمة الهاتف النقال هي تعد للأثبات لا للأنعقاد لأن الأصل في العقود الرضائية[٢٥], فالقانون لم يفرض لأبرام هذا العقد اي شكلية تذكر ويدعم رأينا هذا ماجاء في احدى نصوص القانون المدني العراقي بأن القانون في حالة فرض شكلية معينه للعقد فان هذا العقد لاينعقد الابأستيفاء هذ الشكلية مالم يوجد نص يخالف ذلك [٢٦], وبالتالي ان الشكلية في عقد تجهيز خدمة الهاتف النقال هي للأثبات لا للأنعقاد الغاية منها هي حماية حقوق المشترك خاصة وان وسائل الأثبات العادية في القواعد العامة غير كافية لحماية حقوق المشترك اذا انها لاتشترط الكتابة الا اذا كانت قيمة الحق يزيد على مبلغ معين اما الوقائع المادية الأخرى فيمكن اثباتها بكل وسائل الاثبات[٢٧].

٢٤- د. اسامةاحمد بدر, حماية المستهلك في التعاقد الالكتروني دراسة مقارنة , الجامعة الجديدة للنشر, ٢٠٠٥ , ص١١٨.

٢٥- د. انور سلطان, قواعد الاثبات في المواد المدنية التجارية, الدار الجامعية للنشر, بيروت, ١٩٨٤, ص٤٣.

٢٦- نصت الفقرة الاولى من المادة ٢٩٠من القانون المدني العراق حيث تقوم اذا فرض القانون شكالاً معينا للعقد مالا ينعقد الابأستيفاء هذا الشكل لم يوجد نص بخلاف ذلك.

٢٧- اذا تشرط القواعد العامة الكتابة لاثبات التصرفات القانونية التي تزيد قيمتها على خمسة الاف دينار فيما بين المتعاقدين لالقاء الحجة عليها في مواجهة الغير اي كان محل العقد مالم ينص القانون او يتفق المتعاقدان على خلاف ذلك انظر نص المادة ٧٧ من قانون لاثبات العراقي رقم ١٠٧ لسنة ١٩٧٩ المعدل بالقانون رقم ٤٦ لسنة ٢٠٠٤ منشور في جريدة الوقائع العراقية بالعدد ٣٨٣٧ في ٢٠٠٠/٧/٣١م.

الفرع الرابع: إنه عقد من عقود المدة

يقصد بعقد المدة او ما يسمى بالعقد الزمني هو ذلك العقد الذي يعد الزمن عنصرا جوهريا فيه [٢٨], وعلى هذا الاساس تعد العقود المماثلة ومنها عقد تجهيز خدمة الهاتف النقال من العقود الزمنية المستمرة التنفيذ فالمنفعة المتوخاة من هذه الخدمة لايمكن توقعها بدون مدة ،أي أن المشترك لايمكن ان ينتفع من الخدمة من دون المدة فهي التي تحدد مقدار المنفعة المعقود عليها[٢٩],وقد تكون هذه المدة قابلة للتجديد والمشترك يحصل على الخدمات الخاصة بالهاتف النقال خلال هذه المدة وتحدد التزاماته بدفع المقابل حسب هذه المدة[٣٠], وعليه فالمنفعة التي يحصل عليه المشترك هي مرتبطة بمدة زمنية طالما انه متقيد ببنود العقد المبرم[٣١], ويظهر دور المدة بشكل واضح في العقود المبرمة بين المشترك وشركة الاتصالات حيث نلاحظ في بعض النماذج من العقد التي تبرم مابين الشركة والمشترك الكثير من بنود العقد تتعلق بالمدة التي تحددها الشركة لوقف الخدمة فوراً في حالة عدم قيام المشترك بأعادة الشحن وزيادة الرصيد في المدة المحدودة لدورة السماح التي تحددها الشركة لكل فئة من كروت الشحن[٣٢], وبالتالي اذا لم يقم المشترك بتعبئة الرصيد في المدة المحددة للسماح التي تحددها الشركة لكل فئة من بطاقة الشحن فأن خط المشترك لخدمة الهاتف النقال سوف يعلق في مثل هذه الحالة وكذلك الحال بالنسبة للشركة المقدمة لخدمة الاتصالات المتنقلة فأنها اذا أخلت بألتزاماتها المحددة بالعقد كما لو انها لم تمكّن المشترك من الانتفاع بهذه الخدمة مثلا في حالة قطع الاتصال أي ايقاف الخدمة اوتعليقها لفترة من الزمن لأي سبب قانوني مشروع فأن ذلك يعد تعسّفا من قبل الشركة المجهزة لخدمة الاتصالات المتنقلة اتجاه المشترك بهذه الخدمة [٣٣], كما تنص في بعض بنود العقد الاخرى مثلا تبدأ مدة سريان الاشتراك من تاريخ تفعيل بطاقةالـ (Sim- card) الشريحة الالكترونية و لمدة عام واحد قابلة للتجديد تلقائيا و للمشترك الغاء تجديد العقد [٣٤], بالأضافة لذلك يعد عقد تجهيز خدمة الهاتف النقّال من عقود المدة وذلك لأن مقدّمي هذه الخدمات (شركة الاتصال) يعملون وبموجب تصاريح (تراخيص) من الجهات المختصة ، وتكون هذه التراخيص مرتبطة بمدة محددة ومن ثم فأن حق المشترك مرتبط بهذه المدة واذا انتهت مدة الترخيص الممنوحة لشركة الاتصال فان العقد المبرم بين الشركة والمشترك ينتهي بأنتهاء تلك المدة[٣٥].

٢٨- د.حسن علي ذنون , دورة المدة في العقود المستمرة مطبقة دار لكتب للطباعة والنشر جامعة الموصل ١٩٨٨ص٦ د. احمد شوقي محمد عبدالرحمن النظرية العامة للالتزام العقد الارادة المنفردة منشاة المعارف الاسكندرية ٢٠٠٤ ص٣.

٢٩- سلام عبدالمنعم مشعل, المصدر السابق ص١٦٤, وايضاً انظر : ندى محمود ذنون, المصدر السابق, ص٢٧.

٣٠- سعد جاد اللّه الحيدر, المصدر السابق, ص٨٠.

٣١- سلام عبدالمنعم مشعل مصدر سابق ص١٦٥ سعد اللّه جاداللّه الحيدر مصدر سابق ص٨٠

٣٢- د. محمد سعيد رشدي, التعاملات مع وسائل الاتصالات الحديثة, مطبوعات جامعةالكويت, ١٩٩٨ , ص١٧٦.

٣٣- احمد امين الروحي , التنظيم القانوني للاتصالات في مصر والدول العربية, دارالكتب القانونية, مصر, ٢٠٠٨, ص١٦.

٣٤- سعد جاد اللّه الحيدر , المصدرالسابق , ص٨١.

٣٥- اشار اليه: سلام عبدالمنعم شعل, المصدر السابق, ص١٦٤. و أيضاً أنظر: سعد جاد اللّه الحيدر, المصدر السابق, ص٨١.

الفرع الخامس: إنه عقد من العقود غير المسماة.

لم يحظ موضوع عقد تجهيز خدمة الهاتف النقال بتنظيم قانوني خاص به, فلم ينظم ذلك لا في القانون المدني ولا في قوانين الاتصالات ومن ثم فأن عقد تجهيز خدمة الاتصال ليس من العقود المسماة ذلك لأن هذه العقود هي التي خصها المشرع بأسم معين ووضع لها تنظيما قانونيا معينا في القانون المدني وذلك لأنتشاره بين الناس في معاملاتهم[٣٦], أما العقود غير المسماة فيقصد بها تلك العقود التي لم يخصها المشرع بتنظيم قانوني معين ولم يعطها اسماً خاصاً بها او تكييفاً معيناً [٣٧], ومن ثم انها تخضع للأحكام العامة في العقود الواردة في القانون المدني [٣٨], التي تذكر ان الأصل في العقود كوّنها من العقود غير المسماة اذا لايمكن حصر جميع العقود وتنظيمها في القانون فالأرادة حرة في ابرام و استحداث ماتشاء من العقود ، فقد كان لتشعب الحياة الاقتصادية والتجارية الاثر البالغ في ان يطفو على السطح انواع جديدة من العقود[٣٩].

لذا فان عقد تجهيز خدمة الهاتف النقال لايعتبر من العقود المسماة ذلك لأن العقود المسماة هي التي ينظمها القانون ، بل هو من العقود غير المسماة فلم يخصه القانون بالتنظيم ولم ترد احكام خاصة بشأنه في اي القوانين التي تنظم هذا النوع من العقود.

المبحث الثاني:التكييف القانوني لعقد تجهيز خدمة الهاتف النقال:

في هذا المبحث سوف نبيّن القواعد القانونية التي تحكم هذا العقد موضوع بحثنا اي أيضاح التكييف القانوني له وذلك بأعطائه الوصف القانوني السليم على اعتباره انه عقد غير مسمى ، فتظهر صعوبات جمة في هذا الصدد لذا فان عمل القاضي او الفقيه لن يكون بالأمر السهل في ايجاد القواعد القانونية التي تحكم هذا العقد ، ومن خلال ماتقدم سوف نقسم هذا المبحث الى ثلاثة مطالب ، الاول سوف نبحث فيما اذا كان عقد تجهيز خدمة الهاتف النقال من العقود التجارية ام المدنية وفي المطلب الثاني سوف نتكلم فيما اذا كان هذا العقد _ موضوع البحث _ من عقود الأذعان أو المساومة ، أما المطلب الثالث فسوف نتناول فيه هذا العقد هل هو بيع ام ايجار ام مقاولة ام عقد مركب؟

المطلب الاول:عقد تجهيز خدمة الهاتف النقال بوصفه من العقود المدنية ام التجارية:

إنَّ إمكانية اعتبار عقد تجهيز خدمة الهاتف النقال من العقود المدنية ام هو من العقود التجارية لابد من تسليط الضوء على عمل الشركة المقدّمة لخدمة الهاتف النقال وامكانية ادراج اعمال هذه الشركات تحت طائلة الاحكام الواردة في الفقرة الثانية من المادة الخامسة من قانون التجاري

٣٦- د. رمضان ابو العود مصادر الالتزام دار الجامعة الجديدة الاسكندرية ٢٠٠٣ ص٢٥.

٣٧- د. سليمان مرض الوافي في شرح القانون المدني في الالتزامات المجلد الاول ج٢, ص .

٣٨- نصت المادة (٧٦-١) من القانون المدني العراقي على انه تسري على العقود المسماة القواعد العامة التي يشتمل عليها هذا الفصل وهو مايعني ان العقود عند المسماة تخضع للاحكام العام التي توضع لها العقود المسماة الواردة في القانون المدني ولكنها تفتقر للتنظيم القانوني الذي يخصها مقارنة بالعقود المسماة.

٣٩- د. محمد حسن عبد الرحمن, مصادر الالتزام دراسة مقارنة, ط ١, دار النهضة العربية, القاهرة, ٢٠٠٧ , ص٤٢.

العراقي والتي تنص على مايأتي (تعتبر الاعمال التالية اعمالا تجارية اذا كانت بقصد الربح ويفترض فيها هذا القصد مالم يثبت العكس:- ثانيا:- توريد البضائع والخدمات)[٤٠], صحيح ان حكم هذه الفقرة هو أقرب مايكون من اعمال الشركات المزوّدة لخدمة الهاتف النقال الا انه لايمكن حسم هذا الامر بهذه السهولة فلابد وقبل كل شيئ التعريف بعقد التوريد ومن ثم تحليله وعندها يتم حسم الامر بكون تزويد خدمة الهاتف النقال عقد من عقود التوريد فالتوريد عقد يلتزم بموجبه شخص بتجهيزآخر ببعض الاموال المنقولة على شكل دفعات متتالية خلال مدة معينه ولقاء ثمن او أجرة متفق عليها بحسب ما اذا كان تسليم الاموال على سبيل البيع او الإجارة[٤١].

فعقد التوريد يعد من التجارية حيث يتصف بالتكرارلأنه يقع بشكل دوري ومنتظم[٤٢], فهذا العقد هو من عقود المدة التي يعد فيها الزمن من العناصرالجوهرية للعقد وهذه النقطة هي اساس التشابه بين عقد التوريد وعقد تجهيز خدمة الهاتف النقال فكلاهما من العقود المدة ولكن عقود المدة تنقسم الى قسمين احدهما يقال لها العقود المستمرة والآخر يطلق عليها العقود الدورية التنفيذ ، فالعقد المستمرالتنفيذ هوذلك العقد الذي يتكون من أداءات مستمرة ولا يمكن تصورها بغيرالمدة[٤٣], والتي يجب أن تحدث في غضون ازمان متعاقبة متكررة وعندها تكون الاداءات دورية ويصبح العقد المنشئ لهذه الاداءات عقداً دوري التنفيذ[٤٤].

ولو أمعنا النظر في عقد التوريد لرأينا انه من العقود الدورية التنفيذ وذلك ان الاداءات التي تتكون منها هي في الأصل فورية التنفيذ لكن المتعاقدين يتفقان على تكرارها وتنفيذها بصورة متعاقبة ، اما عقد تزويد خدمة الهاتف النقال فهومن العقود المستمرة التنفيذ ذلك ان الشركة المزودة لهذه الخدمة تلتزم بتمكين المشترك في الانتفاع بخدمة الهاتف النقال بصورة مستمرة وطيلة مدة العقد وليس بشكل متكرر كما هوالحال في العقود الدورية التنفيذ[٤٥].

وعليه فان عقد خدمات الهاتف النقال يعد من العقود الزمنية المستمرة التنفيذ, فمجرد تنفيذ العقد لاينتهي إلتزام الشركة بالتنفيذ وانما تلتزم الشركة المزودة لخدمة الهاتف النقال بتجهيز

٤٠- ان توزيع البضائع والخدمات الوارده في المادة الخامسة الفقرة الثانية تدخل في خانة الاعمال التجارية التي تمارس بصيغة مشروع اي الاعمال التجارية المحترفة وهي تلك الاعمال التي يباشرها الشخص بصورة متكررة ومعتادة ويستوجب هذه الاعمال التنظيم والتهيئة والمسبقة للتفصيل: أنظر مصطفى كمال طه اصول القانون التجاري الدار الجامعية بيروت ١٩٩٣ ص٥٥, ص٥٧.

٤١- د. باسم محمد صالح و د. أكرام ياملكي, القانون التجاري القسم الاول, مطبعة جامعة بغداد, بغداد, ١٩٨٢, ص٥٩. أحمد زايد وحازم ربحي عواد واحمد يحيى جراده ونطمي زكي, مبادئ القانون التجاري, دارالمنشورات العلمية , بيروت, ٢٠٠٦ ص٤٧.

٤٢- عادل علي مقداد, القانون التجاري وفقا لاحكام قانون التجارة العماني رقم ٥٥ لسنة ١٩٩٠, دارالثقافة, عمان, ٢٠٠٧ , ص٤٥.

٤٣- د. حسين علي ذنون, دور المدة في العقود المستمرة , دارالكتب للطباعة والنشر, جامعة الموصل, ١٩٨٨, ص٦.

٤٤- عبد الحميد حجازي, النظرية العامة للالتزام وفقا للقانون الكويتي دراسة مقارنة, ج ١ في مصادر الالتزام الادارية العقد الارادة المنفردة, المجلد الاول, مطبعة ذات السلاسل, الكويت ١٩٨٢, ص٤٩٩.

٤٥- سعد جادالله الحيدر, المصدرالسابق, ص٨٠ , ص٨١. د. محمدامين الروحي , التعاقد الالكتروني عبرالانترنيت, ط١ , دارالمطبوعات الجامعية, الاسكندرية, ٢٠٠٤ , ص١٢٥. وأنظرأيضاً: د. سلام منعم مشعل,المصدر السابق, ص١٦٤.

خدمة الاتصالات للمشترك بصورة مستمرة طالما كان المشترك مستمرا بتنفيذ بنود العقد المبرم بينهما ومنها التزامه بدفع المقابل النقدي.

ومن هنا نصل الى نتيجة مفادها ان عقد تجهيز خدمة الهاتف النقال لايمكن ان ينطوي باي شكل من الاشكال تحت طائلة عقود توريد الخدمات المنصوص عليها في الفقرة الثانية من المادة الخامسة من قانون التجارة النافذ, فانه وفقا لأحكام هذا القانون أن اعمال تجهيز خدمة الهاتف النقال لايمكن عدّها من الاعمال التجارية وعلى الرغم من أن شركات الاتصالات المزوّدة لخدمات الهاتف النقّال يقومون بهذا العمل فأنهم يمارسونه شكل محترف ويسخرّون رؤوس اموال طائلة, و يوّفرون كادرا إدارياً ضخماً لأنجازهذا العمل فضلاعن اتخاذهم شكلا من اشكال الشركات المنصوص عليها في قانون الشركات والتي غالبا ما تكون اما شركة محدودة المسؤولية او شركة مساهمة [٤٦].

و نحن في هذا المجال نقترح على المشرع ان يعدل عن موقفه من الاعمال التجارية المنصوص عليها في المادة الخامسة بأن يجعل من العقود الواردة فيها على سبيل المثال لا الحصر كما فعلت غالبية التشرعيات التجارية المعاصرة [٤٧].وجدير بالذكر ان قانون التجارة المصري رقم ١٧ لسنة ١٩٩١م قد اشار الى ان توريد البضائع والخدمات اذا تمت ممارسته على وجه الأحتراف فأنه يعد عملا تجاريا ، أذ تنص المادة (٥/أ) منه على انه (تعد الاعمال الآتية تجارية اذا كانت تمارس على وجه الاحتراف ، او توريد البضائع والخدمات) وذكرالمشرع المصري في الفقرة (ح) من هذه المادةالسابقة الذكر بوصفها عملا تجاريا بشرط ان تمارس على وجه الاحتراف على انه (تعد الاعمال الآتية تجارية اذا كانت تمارس على وجه الاحتراف:

ح- اعمال الدور والمكاتب وغيرها والترجمة والاذاعة والتلفزيون والصحافة ونقل الاخبار والبريد والاتصالات.

وبالتالي نقترح على المشرع العراقي أضافة بعض الأعمال التجارية الى التعداد المذكور وخصوصا تلك المتعلقة منها بتقديم خدمات الهاتف النقال وبقية خدمات الاتصالات وغير ذلك من المستجدات على ساحة الاعمال التجارية ومثلما سارعليه المشرع المصري في المادة الخامسة / الفقرة (ح) من قانون التجارة المصري النافذ وكذلك قانون التجارة العماني رقم ٥٥ لسنة ١٩٩٠,اذ نصت على انه تعد اعمالا تجارية (أمتياز المرافق العامة ، توزيع الماء والكهرباء والغاز واجراء الاتصالات البريدية والبرقية والهاتفية وما اليها)[٤٨] , وايضا ما جاء به قانون التجارة الكويتي رقم ٦٨ لسنة ١٩٨٠حيث نصت الفقرة (١١) من المادة (٥) منه على انه تعتبر من الاعمال التجارية (توزيع الماء و الكهرباء والغاز واجراء المخابرات البريدية و البرقية).

٤٦- كاظم فخري علي الخفاجي, النظام القانوني لعقد خدمات الهاتف المحمول دراسة مقارنة, رسالة ماجستير, كلية القانون, جامعة بابل, ٢٠١٣ , ص١.

٤٧- القانون التجاري العماني رقم ٥٥ لسنة ١٩٩٠م قانون التجارة الكويتي رقم ٦٨ لسنة ١٩٨٠م وقانون المعاملات التجارية لدولة الامارات المتحدة رقم ١٨ لسنة ١٩٩٣م.

٤٨- وهذا ماجاء في المادة (٩) / الفقرة (١٥) من قانون التجارة العماني رقم ٥٥ لسنة ١٩٩٠.

ويمكن القول ان عقد تجهيزخدمة الهاتف النقّال هو عقد قائم ومستقل بحد ذاته وهو يعد من العقود المدنية وتخضع لأحكام المبادئ العامة والواردة في القانون المدني العراقي.

المطلب الثاني:عقد تجهيز خدمة الهاتف النقال بوصفه من عقود الاذعان او المساومة:

إن معرفة ما اذا كان عقد تجهيز خدمة الهاتف النقال والمبرم مابين المشترك وشركة الاتصالات المجهزة لخدمة الهاتف النقال من عقود الاذعان او المساومة لابد من توضيح المقصود بعقود الاذعان والمساومة ، فيعرّف عقد الاذعان بأنه عقد يسلم فيه القابل بشروط مقررة يضعها الموجب ولايقبل فيها المناقشة ، و يكون متعلقا بسلعة او مرفق ضروري محل احتكار قانوني او فعلي او موضع منافسة محدودة النطاق [٤٩], فعقد الاذعان هو كبقية العقود متكوّن من ايجاب وقبول فالأيجاب يتميّز بكوّنه واحدا بالنسبة لجميع الناس ويكون ملزما للمتعاقد القابل وان لم يطلع على شروط العقد فأنه يتمكّن من الاطلاع عليها لكونها مطبوعة في متناول الجميع [٥٠], فالقبول في عقود الاذعان يتسم بأن فيه رضوخا لأرادة المحتكر لسلعة او خدمة معينة يعرضها المحتكر على الكافة ولمدة غير محددة وبشروط موحدة عادة ماتكون مطبوعة و لايقبل المناقشة فيها[٥١], ومعنى ذلك سوف يتعرّض الطرف الضعيف للضغط من جانب الطرف الاول بسبب تعلق العقد بسلعة او خدمة حيوية تقع تحت سيطرة الطرف الاقوى بسبب خضوعها لاحتكار قانوني او فعلي من جانبه[٥٢], أماعقود المساومة فهي تلك العقود التي تكون ارادة الاطراف حره في مناقشة شروط العقد والمعاوضة بشأنها ، فغالبا مايسبق ابرام هذا النوع من العقود وصدور الارادات الباتة بالأيجاب والقبول مرحلة من التفاوض التي تتسم بنوع من المرونة والسلاسة ذلك ان اطراف العقد يكونون متساوين اويكادوا أن يكونوا متساوين وهذا النوع في الغالب واكثرها هي عقود مساومة [٥٣], ويثار التساؤل عن مدى اعتبار عقد التجهيز خدمة الهاتف النقّال قائما على اساس التراضي الحقيقي للأطراف ومبدأ سلطان الارادة ام انه من قبيل عقود الاذعان ؟

٤٩- وقد نصت الفقرة الاولى من المادة (١٦٧) من القانون المدني العراقي على انه القبول في عقود الاذعان ينحصر في مجرد التسليم لمشروع العقد ذي نظام مقرر يضعه الموجب ولايقبل فيه المناقشة.

٥٠- ينظر : د. حسن على الذنون النظرية العامة للالتزامات مصادر لالتزام احكام الالتزام اثبات الالتزام بغداد ١٩٧٦ ص٦٤ كذلك انظر الشيخ حسن الجواهري عقود الاذعان بحث متاح على شبكة الانترنيت على موقع www.is/amicfeah.com/magasines

د. رمضان ابو السعود مصادر الالتزام دار الجامعة الجديدة الاسكندرية ٢٠٠٣ ص٨٢

شيماء مصطفى الشيخلي عقد الاذعان رسالة ماجستير كلية الحقوق جامعة النهرين ٢٠٠٠ ص٤٩

د.عبد الحميد حجازي , المصدرالسابق' ص٢٤٤. اسماعيل غانم, النظرية العامة للالتزام، مصادرالالتزام ،العقدوالارادةالمنفردة ،مكتبةعبدالله ١٩٦٦، ص١٣١.

٥١- د. رمضان ابو السعود مصادر الالتزام دار الجامعة الجديدة الاسكندرية ٢٠٠٣ ص٨٢

٥٢- شيماء مصطفى الشيخلي عقد الاذعان رسالة ماجستير كلية الحقوق جامعة النهرين ٢٠٠٠ ص٤٩

٥٣- د.عبد الحميد حجازي , المصدرالسابق' ص٢٤٤ , اسماعيل غانم, مصدر سابق, ص١٣١.

ولدى البحث في كون عقد تجهيز خدمة الهاتف النقال من عقود الاذعان نرى بأنه يتنازعها رأيان مختلفان يتجه الرأي الأول[٥٤], الى أن عقد تجهيز خدمة الاتصالات للهاتف النقال يعد من عقود الاذعان وحجته في ذلك ان المشترك لايملك حق التفاوض على بنود هذا العقد فليس امامه الا ان يبرم العقد او يرفضه ، وكون شروط العقد هي موّجهه للكافة دون التميز بين اي شخص ، وكذلك فأن موضوع العقد يتعلّق بتقديم خدمة معينة بالنسبة للمستهلكين ذلك انها من ضروريات الحياة في الوقت الحاضر[٥٥]فالشركة التي يتعاقد معها المشترك بخدمة الهاتف النقّال تبقى هي الطرف الاقوى و الظاهر في مواجهة المشترك ، حيث تقوم الشركة المقدّمة لخدمة الاتصالات ومن اجل تسهيل العمل بوضع عقود نموذجية وهي عبارةعن اوراق معدة مسبقا و تخلو من اسماء الاطراف ومن الثمن والتوقيع وبعد ملئها والتوقيع عليها من قبل المشترك تصبح عقود إلزامية [٥٦], مع ملاحظة ان شروط العقد تجهيز خدمة الهاتف النقال تفرض من خلال هذه النماذج شكلا قطعيا لايقبل المناقشة ومن ثم تقوم بعرضها على الجمهور بحيث ان المشترك في هذه الحالة لايكون له خيار ثالث فهواما ان يقبل العقد كما هو دون ان يكون له حق المناقشة او تعديل بنود هذا العقد او ان يرفضه[٥٧], فيما ذهب الرأي الثاني الى ان الموجب اي شركة الاتصالات التي تقوم بتزويد الخطوط الهاتفية الثابتة للبيوت و المكاتب والادارات والمصانع اذا كان لوحده محتكرا لهذه الخدمة فسوف يكون ابرام عقد تجهيز خدمة الهاتف النقال مع هذه الشركة قبولا لعقدالاذعان[٥٨].

اما في حالة وجود اكثر من موجب اي اكثرمن شركة تقدم الخدمة نفسها وتتنافس فيما بينها لتقديم خدمة الاتصال للجمهور فليس من المعقول ان تكون من عقود الاذعان وذلك لعدم توفرعنصرالاحتكار[٥٩], و بالتالي اذا كانت شركة الاتصالات والمزودة لخدمة الهاتف النقال متنفذة في السوق ومحتكرة لها تستطيع فرض شروطها على الجمهور في عقود نموذجية فالاشتراك فيها يجعل العقد اذعان لها, في حين اذا وجدت عدة شركات تقوم بتقديم نفس الخدمة وتتنافس فيما بينها من حيث تقديم الخدمة فأبرام عقد تجهيز خدمة الهاتف النقّال لايضعها في طائفة عقود

٥٤- انظر مصطفى الشهراني ، الاتصالات وعقود الاذعان ،مقالة متاحة على الموقع الاتي www.mohamoon.nat وكذلك انظر د.عصام عبدالفتاح مطر، التجارة الالكترونية في التشريعات العربية والاجنبية ، دار الجامعة الجديدة ،الاسكندرية ٢٠٠٩، ص٢٦٢. سلام منعم مشعل ، مصدر سابق ، ص١٧٢-١٧٥.

٥٥- د. عاطف عبدالحميد حسن ، حماية المستهلك ،الحماية المدنية للمستهلك من الشروط التعسفية في عقود الاذعان ، دار النهضة العربية ،١٩٩٦، ص٦٧.

٥٦- سعدجاد اللّه الحيدر , مصدرسابق , ص٨٤ ,.سلام منعم مشعل ,مصدرسابق ,ص١٧٣. عصمت عبدالمجيد ,اثرالتقدم العلمي في العقد ,دراسة مقارنة , مكتبة السنهوري ,بغداد ,٢٠٠٧ , ص٢٦.

٥٧- د.عماد الدين خلف الحسيني , عالم الاتصالات, مكتبة الاسرة ,القاهرة ,٢٠٠٩ , ص٨٧. وانظر : د.عبدالحميداخرين,نزاعات عقد الاشتراك في الهاتف النقال ,مشاراليه في مجلة جامعة الانبار للعلوم القانونية و السياسية ,المصدرالسابق,ص١٢٩. نزيه كمال حماد, عقود الاذعان في الفقه الاسلامي ,مجلةالعدل , العدد (٢٤) , ص٧ , متاح على العنوان الاليكتروني الاتي: (www.moj.gav.sn)

٥٨- حسين عبد الباسط جميعي , اثرعدم التكافؤ بين المتعاقدين على شروط العقد, دارالنهضة العربية, القاهرة ,١٩٩٦, ص١٠٤.

٥٩- سعد جاد عبد اللّه الحيدر، مصدر سابق ، ص٧٨. سلام منعم مشعل ، مصدر سابق ، ص١٧٢ ,د. عماد الدين خلف الحسني ، مصدر سابق ، ص٨٩.

الاذعان وذلك لانتفاء صفة الاحتكار[٦٠], و في هذا السياق لابد من ان يجري البحث في كل قانون من قوانين الاتصالات في الدول على حده ، اذ قديكون الاشتراك في خدمة الهواتف النقالة في قانون الاتصالات لدولة معينة اذعاناً لأن قانون هذه الدولة يسمح بأحتكارهذه الخدمة من قبل شركة واحدة في حين قد يكون الأمر مختلفا لما عليها الحال في قانون الاتصالات لدولة اخرى لأن قانون هذه الدولة لايسمح بأحتكار هذه الخدمة من قبل شركة معينة دون سواها اي إن قانون هذه الدولة يجيز المنافسات بين الشركات لتجهيز العملاء والمشتركين بخدمة الهاتف النقال.

واستنادا الى ماسبق القول بأن هذا العقد موضوع بحثنا هوعقد اذعان ام لا يستوجب منّا تحليله بالنظر الى سوق تجهيز خدمة الهاتف النقّال في العراق ولدى الاطلاع على مايبدو أنه هناك في الوقت الحاضرعدة شركات مرخصة [٦١], لها بتقديم هذه الخدمة الى جميع انحاء العراق فهذا التعدد في المجهزّين لهذه الخدمة يهيئ جوا من المنافسة بين الشركات المجهزة لخدمة الهاتف النقّال مما يؤدي بدوره الى عدم وجود احتكار في سوق تجهيز خدمة الهاتف النقّال، فأحدى شروط أعتبارالعقد من عقود الاذعان هو وجود احتكار قانوني وفعلي من قبل الموجب الذي وضع الشروط في العقد او في الاقل استحوذ على سيطرة في السوق من المنافسة المحدودة [٦٢] , فعقد الاذعان نادرا ما يوجد فيظل المنافسة الحرة وحتى وان وجد فلا يكون له جدوى ذلك ان المشترك يستطيع ان يحصل على ما قد يحتاجه من شخص اخر مستعد لتقديم نفس الخدمة وبشروط افضل لذا لايمكن ان نتصور وجود عقد الاذعان الا في ظل احتكار قانوني كان ام فعلي و هذا ما لانجده في سوق تجهيز خدمة الهاتف النقال.

المبحث الثالث: عقد تجهيز خدمة الهاتف النقال بوصفه عقد مركب.

لقد اختلف الفقهاء في تحديد التكييف القانوني لهذه العقود فقد ذهب الأتجاه الغالب في الفقه [٦٣], الى أنه عقد مركب يدور بين عقد المقاولة وعقد الايجار ولكن عنصر عقد المقاولة هو البارز فيه ونحن نتفق معهم في ذلك و لكننا نخالف الرأي القائل بأنه عقد مركب مكوّن من الايجار و

٦٠- مصطفى الشهراني ، مصدر سابق . د. أحمد أمين الرومي ، التنظيم القانوني للأتصالات في مصر والدول العربية ، دار الكتب القانونية, مصر, ٢٠٠٨, ص ١٦.

٦١- تنص قوانين الأتصالات المختلفة للدول على أنه لايمكن لأي كان ممارسة أعمال تجهيزخدمة الأتصالات إلا بترخيص، فالملاحظ أن نص المادة (٢١) من قانون الأتصالات المصري بأنها تقول (لايجوزأنشاء أو تشغيل شبكات الأتصالات او تقديم خدمات الأتصالات للغير أوتمريرالمكالمات التليفونية الدولية،أوالأعلان عن شيئ من ذلك دون الحصول على ترخيص من الجهة المعنية وفقا لأحكام هذا القانون والقرارات المنفّذة له) وعلى نفس المنوال جرت نص المادة (٢٠) من قانون الاتصالات الأردني بنصهاعلى أنه (لايجوز أنشاء شبكات أتصالات عامة أوتشغيلها أو أدارتها أو تقديم خدمة الاتصالات العامة الا بعد الحصول على ترخيص بذلك وفقا لأحكام هذا القانون) وفيما يتعلق بأمر سلطة الأئتلاف العراقي رقم ٨١ لسنة ٢٠٠٣ الخاص بترخيص خدمات ومعدّات الاتصالات السلكية واللاسلكية ،فقد نصت في القسم الثاني منه والخاص بسلطة الترخيص على ضرورة الحصول على ترخيص، كذلك نصت المادة (١٥) من مشروع الأعلام والاتصالات العراقي على أنه (لايجوز أنشاء شبكات الاتصالات العامة أوتشغيلها أو أدارتها أو تقديم خدمة الاتصالات العامة ألا بعد الحصول على ترخيص بذلك وفقا لأحكام هذا القانون

٦٢- د.عبد الرزاق السنهوري , الوسيط في شرح القانون المدني , نظرية الألتزام بوجه عام , مصادر الألتزام, المجلد المجلد الأول, مشروع مكتبة المحامي ,مصر ,٢٠٠٦ ,ص٢٤٥.

٦٣- د. عبد الرزاق السنهوري ، المصدر سابق ،ص٢٤٧.

العمل وتغليب العنصر الاخير فيه[٦٤] , والسبب في ذلك هو ان شركة الاتصالات المزودة لخدمة الهاتف النقال عند تقديم خدماتها لاتعمل تحت اشراف وتوجيه المشترك بل تعمل بصورة مستقلة ولاتخضع لأرادته وتوجيهاته[٦٥], وفي هذا الصدد تنص المادة (٩٠٠) من القانون المدني العراقي على انه (١ – عقد العمل عقد يتعهد به احد طرفيه بأن يخصص عمله لخدمة الطرف الاخر ويكون في ادائه تحت توجيهه وارادته مقابل أجر يتعهد به الطرف الاخر ويكون العامل اجيرا خاصا. ٢_ ويتميزعقد العمل عن عقد المقاولة ،بأن الاول دون الثاني حق الرب العمل في ادارة جهود العامل وتوجيهها اثناء قيامه بالعمل او على الاقل الاشراف عليه), ويذهب رأي آخر الى افتراض كون عقد تجهيز خدمة الهاتف النقّال عقد بيع ويُبرر هذا الافتراض بأنه عند ابرام هذا العقد يتم نقل ملكية الشريحة من قبل شركة الاتصالات الى المشترك., بعبارة اخرى انّ انتقال ملكية الشريحة الى المشترك هو السبب الاساس وراء اعتبار الاشتراك في خدمة الهواتف المتنقلة عقد بيع[٦٦].

اما نحن فنخالف ماذهب اليه هؤلاء فهم يخلطون مابين ملكية الشريحة والرقم الذي يبقى ملكا لشركة الاتصالات دون الشريحة التي تنتقل ملكيتها الى المشترك, و يمكن ان نستدل في هذا الخصوص بما جاء في قانون الاتصالات القطري[٦٧], وعلى الرغم من عدم امكانية القول ان عقد تجهيز خدمة الهاتف النقال بيع فأننا نلاحظ في هذه العقود محل بحثنا ان البيع عنصر من العناصر المكوّنه له خصوصا فيما يتعلق بنقل ملكية الشريحة وبعبارة اخرى انه على الرغم من كون البيع عنصرا في هذا العقد الاانه لايمكن وصفه بالبيع ذلك لأن البيع يرد على نقل ملكية الاشياء والحقوق المالية فنلاحظ ان القانون المدني العراقي عرف البيع في المادة (٥٠٦) {البيع مبادلة مال بمال} كماعرفت المادة (٤٧١) من القانون المدني المصري بأنه[عقد يلتزم به البائع ان ينقل للمشتري ملكية شئ وحق ماليا اخر مقابل ثمن نقدي].

فلا نجد في هذا العقد سواء نقل ملكية الشريحة في حين نرى العنصرالغالب في هذه العقود هو تقديم الخدمة والتي تشكل النواة الرئيسيه للعقود الواردةعلى العمل .

وثمة رأي يذهب الى ان عقد تجهيز خدمة الهاتف النقال ما هو الا عقد ايجار ذلك ان هذا العقد ليس بيع فهو لايرد على نقل ملكية وانما يرد على تمليك منفعة [٦٨], و هو مايذهب اليه القانون

٦٤- أنظر : جعفر الفضلي ، الوجيز في العقود المدنية (البيع ، الأيجار ، المقاولة) ، الطبعة الثانية ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، عمان ، ١٩٩٧ ، ص٣٧١. د. كمال قاسم ثروت , الوجيز في شرح أحكام عقد المقاولة ، ج١ ، بغداد ، ١٩٧٦ , ص١٧.انظر : سلام منعم مشعل ,المصدرالسابق ,ص١٥٨.محمد ابراهيم ابوالهيجاء , التعاقد بالبيع بواسطة الانترنت, عمان , ٢٠٠٢ , ص١٧.

٦٥- سلام منعم مشعل , مصدر سابق ,ص١٥٨.

٦٦- المصدر السابق. ص ١٦٠.

٦٧- نصت الفقرة (٣٥) من قانون الأتصالات القطري في شقها الأول والتي جاء فيها : (لا يكسب توزيع وتخصيص الأرقام أي حقوق ملكية أو حقوق خاصة غير حق أستعمال مقدم الخدمة أو عملائه , سواء أكان التوزيع أو التخصيص بمقابل أو بغير مقابل).

٦٨- سلام منعم مشعل,المصدر السابق ,ص١٦٢ , د.محمد سامي عبد الصادق, خدمة المعلومات الصوتية والالتزامات الناشئة عنها , دار النهضة العربية ,القاهرة ,٢٠٠٥ ,ص ٦٥.

المدني العراقي[٦٩] , ووفقا لما سبق ان شركة الاتصالات المجهزّة لخدمة الهاتف النقّال تتعهد بتوفير الخدمة للطرف المقابل في العقد اي المشترك و ذلك للانتفاع من الخدمة من غيرأن يؤدي ذلك الى نقل ملكيتها بصورة نهائية للمشترك، فهذا الأخير يحصل من جراء ابرامه عقد تجهيز خدمة الاتصال على المنفعة من الشريحة لمدة معينة واذا انقضت المدة تعود ملكيتها إلى الشركة بوصفها مؤجرا له [٧٠].

ويمكننا سوق جملة من الملاحظات على هذا الرأي منها انه يخلط بين {الخدمة المقدمة بواسطة الشريحة} و {الشريحة} فيرى بأن هذه الأخيرة وهي العين المؤجرة ويجهل ان الخدمة المقدّمة من قبل الشركة بواسطة امكانياتها الضخمة هي العنصر الاساس في عقد تجهيز خدمة الهاتف النقال، وما الشريحة إلّا وسيلة لتقديم هذه الخدمة, إذ انه لولاها لما إستطاع المشترك الحصول على الخدمة, ذلك انه لايستطيع الاتصال الا بواسطتها ،ومنها ايضا ان هذا الرأي يذهب الى انه بعد انتهاء العقد تعود ملكية الشريحة الى مالكها اي المؤجر(و الذي يمثل الشركة), وهذا غير مقبول, فعقد الايجار لايرد على نقل ملكية المأجور الى المستأجر كي نستطيع القول بأنه وبأنقضاء العقد تعود الملكية للمؤجر.

وثمة ملاحظة ثالثة على هذا الرأي اذ يُلاحظ إن الأخير قد اصر على ان ملكية الشريحة تبقى للشركة وقد سبق وان اوضحنا استنادا الى نصوص قوانين الاتصالات ان الذي يبقى في ملكية الشركة هوالرقم و ليس الشريحة فملكية الشريحة تنتقل للمشترك فلو فرضنا ان العقد قد انقضى ففي هذه الحالة تبقى الشريحة مملوكة للمشترك ولا يجبر على اعادتها لشركة الاتصالات المجهزة للخدمة و لكن تبقى عديمة الجدوى بسبب قطع الخدمةعنها. وخلاصة القول: اننا لانتفق مع هذا الرأي القائل في كون تجهيز خدمة الهاتف النقال عقد ايجار وان كنا قد استنتجنا فيما مضى بان هذا العقد موضوع البحث هو من عقود المدة وذلك ان المدة من العناصرالجوهرية للعقد كما اننا نرى بأن الايجار هو موجود في عقد تجهيز خدمة الهاتف النقال و هو اي الأيجار متأت من تخصيص شركة الاتصالات لخط من خطوط المشترك و يستطيع الانتفاع به طيلة مدة العقد, إلا إن هناك رأيٌ آخرفي الفقه يذهب الى القول بأن عقد تجهيز خدمة الهاتف النقال يعد من عقود المقاولة [٧١]، فعقد المقاولة من العقود الواردة على العمل وهذا ماورد صراحة في القانون المدني العراقي ووفقا لنص المادة (٨٦٤) بقولها(المقاولة عقد يتعهد بها أحد الطرفين ان يصنع شيئا او يؤدي عملا لقاء اجر يتعهد به الطرف الاخر).

٦٩- نصت المادة (٧٢٢) من القانون المدني العراقي (الأيجار تمليك منفعة معلومة بعوض معلوم لمدة معلومة وبه يلتزم المؤجر أن يمكن المستأجر من الأنتفاع بالمأجور).

٧٠-سلام منعم مشعل , مصدر سابق. ص١٦٢ , د. محمد سامي عبد الصادق , مصدر سابق , ص٦٦ , د. سعدون العامري. الوجيز في شرح العقود المسماة , ج١ , البيع والأيجار , ط٣ , بغداد , ١٩٧٤ , ص٦.

٧١- د.محمد حسين منصور,المسؤولية الاليكترونية ,منشأة المعارف, الاسكندرية,٢٠٠٦,ص٢٨.

و هنا يمكن القول إنّ شركة الاتصالات تقوم بأداء الخدمة المتمثلة بتزويد خدمة الاتصالات للهاتف النقّال الا انه إلى جانب ذلك يوجد عدد آخر من الاعمال القانونية التي يجب ان تستوفى لذا نرى بأن المقاولة هو عنصر من العناصرالمكوّنة لعقد تجهيز خدمة الهاتف النقال.

وهكذا نصل الى استنتاج مفاده ان عقد تجهيز خدمة الهاتف النقال هو من العقود المركبة من المقاولة والايجار والبيع.

الخاتمة

ان عقودالاتصالات ومنها عقد تجهيزخدمة الهاتف النقال تعتبرمن العقود الحديثة التي ظهرت بسبب التطورالهائل الذي حدث في مجال تلك الخدمات وان المشرعين لم يضعوا تعريفا للعقود الخاصة بالهاتف النقال وانما هنالك تعريفات لعقد الاشتراك بصفةعامة وبعد شرح وتفصيل لمفردات موضوع البحث ومحاولة تحليل جزئياته فلابد لنا في نهاية المطاف ان نسجل اهم النتائج والتوصيات و ذلك على النحو الآتي :

اولا: النتائج:

١- ان عقد تجهيز خدمة الهاتف النقال يعد من العقود التي افرزتها التطورات التكنلوجية في مجال الاتصالات والذي يبرم ما بين شركة الاتصالات والمشترك تلتزم بموجبه الشركة بتزويد الثاني خدمة الهاتف النقال وخلال مدة زمنية معينة لقاء مقابل نقدي معلوم.

٢- اما بالنسبة لخصائص هذا العقد فأنه يتصف بعدة خصائص واهمها انه غير مسمى وانه عقد رضائي ومن العقود الملزمة للجانبين التي ترتب التزامات متقابلة ومتبادلة على اطراف العقد وكذلك يتصف هذا العقد بأنه من عقود المعاوضة حيث يأخذ كل طرف مقابلا لما يعطيه فضلا على انه من العقود الزمنية المستمرة التنفيذ والتي يعد الزمن عنصرا جوهريا فيه, بالاضافة الى عده من العقود الرضائية, على الرغم من أن هذا العقد_ موضوع البحث يبرم من خلال توقيع المشترك على استمارة معدة من قبل شركة الاتصالات المزودة لخدمة الهاتف النقال الا ان هذه الكتابة الغرض منها هو الاثبات.

٣- لما كانت الاعمال التجارية المنصوص عليها في قانون التجارة واردة على سبيل الحصر وعدم امكانية انطوائها على تجهيز خدمة الهاتف النقال تحت طائلة احداها لذا ان اعمال شركات الاتصالات المجهزة لخدمةالهاتف النقال لا تعد من الاعمال التجارية و انما تعد من الاعمال المدنية.

٤- على الرغم من الجدل و الاختلاف في موضوع اعتبار خدمات الهاتف النقال من عقود الاذعان او من عقود المساومة توصلنا الى نتيجة مفادها ان عقد تجهيز خدمة الهاتف النقال يعد من عقود المساومة وذلك من خلال الأخذ بمعيار السوق و إمكانية عد الخدمة محتكرة ام لا ، فبموجب هذا المعيار تبين ان خدمات اتصالات الهاتف النقال لا تعد محتكرة في سوق الاتصالات العراقي لوجود خيارات متعددة للمشترك.

٥- إن عقد تجهيز خدمة الهاتف النقال يعد من العقود المركبة و التي تضم عناصر بعضالعقود المسماة كالايجار والمقاولة والبيع.

ثانياً: التوصيات:

١- نقترح على المشرع اعادة النظرفي موقفه من الاعمال التجارية و التي عددها في المادة الخامسة من قانون التجارة العراقي على سبيل الحصر, وندعوه من خلال هذا البحث الى إيراد تلك الاعمال على سبيل المثال لا على سبيل الحصر.

٢- نلفت انتباه المشرع الى ضرورة الاسراع في اقرار مشروع قانون الاتصالات و المعلوماتية, لأنه ينظّم خدمات مهمة و ضرورية, منها خدمة الهاتف النقال و الذي اصبح من الخدمات المنتشرة في كافة اوساط المجتمع لكثرة استعمالها في الواقع العملي ، لذا لابد من سن تشريع بهذا الخصوص لمعالجة المشاكل القانونية التي تثور بهذا الصدد.

٣- كما نتمنى على المشرع بأن يراعي بعض الجوانب عند اصداره لقانون خاص بالاتصالات و المعلوماتية و اهم تلك الجوانب:

أ- الاستعانة بالجهات المتخصصة في هذا المجال و منها الهيئة العراقية للاعلام و الاتصالات, إضافة الى المختصين من رجال القانون والاقتصاد.

ب- الاستعانة بما توصل اليه الفقه والقانون المقارن و القضاء في الدول الاخرى التي عرفت هذه التعاملات للاستعانة بخبرتها و تجاربها في هذا المجال.

ج- العمل على جعل التشريع الصادر ملزماً للشركات المزودة لخدمة الهاتف النقال بتزويد الجهات الرسمية و الأمنية بالمعلومات الخاصة بعملائه وبياناتهم و التي تسهل معرفة مصدر أي اعتداء او تجاوز على حقوق الغير, هذا بعد إستحصال الموافقات الضرورية من الجهات المعنية و التي من بينها قرارات الجهة القضائية.

تداعيات كشميرعلى علاقة الهند بباكستان(١٩٢٥ – ١٩٧١ م)

Kashmir dire sequences on India-Pakistan relations

م.م. هلال كاظم حميري[١] Ass.lect:Hillal Khadim Humari

المقدمة

تعد مشكلة كشمير واحدة من بؤر التوتر في العالم المعاصر، التي تعاني منها شبه القارة الهندية حتى يومنا هذا، لاسيما بعد عرض المشكلة على مجلس الأمن الدولي، لذا أضحت مشكلة كشمير مشكلة تصنف ضمن المشكلات العالمية، التي لم يضع العالم حلول ناجحة لها لحد الان، بلاصبحت مصدر ازعاج لبغض الدول وأهمية الإقليم للهند إستراتيجية حيث ترتبط قضية كشمير بتوازن القوى في جنوب آسيا، وتوازن القوى بين الهند والصين، أما أهميته لباكستان فجغرافية وسكانية، حيث تنبع أنهار باكستان الثلاثة (السند وجليم وجناب) منه، وتنفتح الحدود بين باكستان والإقليم وهو ما يشكل تهديداً للأمن القومي الباكستاني في حالة سيطرة الهند عليه، يضاف إلى ذلك أن مصالح الإقليم الاقتصادية وارتباطاته السكانية قوية بباكستان، فالإقليم ليس له ميناء إلا كراتشي الباكستاني، فضلا عن تقارب السكان الديني والعائلي، وجوهر المشكلة هو التزعم الهندوسي الى شعب مسلم على حد تعبير المصادر التاريخية، لكن الحقيقة تكمن في عملية بيع هذه الولاية الى غولاب سنخ من قبل البريطانيين سنة ١٨٤٦ بموجب معاهدة (اوسنار) الموقعة في ١٦ آذار ١٨٤٦، وبقيت هذه الولاية تحت حكم المهراجا حتى انفصلت باكستان عن الهند عام ١٩٤٧، لهذا أصبحت الولاية تعاني من مشكلة قانون التقسيم الهندي – الباكستاني الذي يدعي كل طرف انضمام الولاية الى دولته مدعيا له الأولوية بضمها، وهذا لم يكن جديدآ على بريطانيا التي غالبآ ما تترك مشكلة عند أنسحابهامن مستعمراتها والغرض واضح وجلي هوبهدف الرجوع

---

١ - الكلية التربوية المفتوحة / مركز النجف.

لها عند تسويتها بينما الهند اخذت في الاونه الاخيرة سياسة ازدواجية المعايير اتجاه كشمير وهي منشغلة بقتل الابرياء فيها، وتعد اراضي كشمير جزء لايتجزأ من اراضي الهند، كل هذه الأسباب وغيرها دفعتني للبحث في أصل المشكلة الكشميرية وتاثيراتها على العلاقات بين باكستان والهند لتعريف القارئ عن أبعاد المشكلة وجنباتها، أقتضت طبيعة العنوان أن يتوافر البحث على ثلاث مباحث وتلتها خاتمه وكمايلي: عالج المبحث الاول موضوع:الموقع الجغرافي والأحوال التاريخية لولاية كشمير، كما عرض فيه عوامل التنوع بين الكشميرين، فضلأعن اهمية الموقع الجغرافي للولاية.

وتضمن المبحث الثاني: بداية اليقظة السياسية في كشمير، والذي يتضمن انعقاد المؤتمر الوطني الهندي في لاهور، وعرض سياسة مبادئ اللاعنف، وظهور أحد القادة الكشميرين وهو الشيخ محمد عبداللّه الذي قاد الحركة الوطنية للفترة من عام(١٩٢٩-١٩٤٨)

وتعرض المبحث الثالث لموضوع: قرار التقسيم الهندي الباكستاني وعواقبه على القضية الكشميرية عام ١٩٤٧، كما أشار الى اهمية هذا القرار في بروز القضية الكشميرية وتدويلها، وابراز نضالات شعبها المسلم الذي يرزخ تحت السيطرة والاستعباد الهندوسي.

أعتمد البحث على مجموعة من المصادر يقف في مقدمتها محاضرات الاستاذ الدكتور صادق حسن السوداني، مشكلة كشمير، وكتاب محمد سعيد الطريحي، تاريخ الشيعة في الهند، وكتب مكاتب الآعلام لدولتي الهند وباكستان، وكتاب الدكتور صفاء محمد صبرة، أقليم جامو وكشمير، دراسة أقتصاديةوأجتماعية وثقافية، وبحث للدكتور سمعان بطرس فرج اللّه، قضية كشمير بين الهند وباكستان ٠

من أهم المشاكل التي صادفت الأعداد للبحث هو قلة المصادر التاريخية على الرغم من أهمية المشكلة وقدمها التاريخي، فضلآ عن وجود نشرات تشرح وجهات نظر مختلفة صادرة من مكاتب الإعلام في باكستان والهند وتخلو من محررها وسنة طبعها.

Kashmir problem and its impact on relations between India / Pakistan 1971--1925

This problem is one of the problems plaguing the Indian subcontinent and for a long time، especially coincided appearance with the British withdrawal from the subcontinent in 1947 and extract the problem is that the vast majority of the people condemning the religion and Islamic governed by Governor Hindu powered by India، while the Kashmiri people has extensive relationships with Pakistani governments by the Association of faith and the neighborhood، and this is attributed to the deterioration of relations Pakistani / Indian and reach down to the brink of war، which led Showing matter to the United Nations several times to no avail as a result

of attitudes conflicting between the State of Pakistan and India has to become the Kashmiri people suffering from two separate namely- :

Struggle against the ruling Hindu of Jammu and Kashmir and the subordination of the state to India is the problem of Kashmir is one of the causes of tension and conflict between the two countries، India and Pakistan to the present day and thus civil rights in governance not seen by the Kashmiri people Fezla for negligence by human rights and public freedoms in this country Asian.

المبحث الأول:الموقع الجغرافي والأحوال التاريخية لولاية كشمير

يحتل إقليم جامو وكشمير موقعًا إستراتيجياً هامًا حيث تقع في قلب اسيا، حيث تحده الصين من الشرق والشمال الشرقي، وأفغانستان من الشمال الغربي، وباكستان[٢] من الغرب والجنوب الغربي، والهند في الجنوب، وتبلغ مساحته حوالي (٨٤٤٧١) ميلاً مربعًا، ويشكل المسلمون فيه أكثر من ٩٠٪ من السكان.

هذا الموقع جعلمنها بؤرة للصراع بين الدولتين الهندية والباكستانية، وتبلغ مساحتها ٨٤.٠٠٠ ميل مربع وهو اكبر من مساحة هولندا وبلجيكا والدنمارك مجتمعة، كما يزيد عدة مرات عن مساحة سويسرا.ووفق الاحصائية التي قام بها البريطانيون عام ١٩٤١ بلغ سكان كشمير ٤٠٢١٦١٦ مليون نسمة يؤلف المسلمون بينهم ٧٧٪ موزعين على أقليم جامو ٦٦٪ و٩٣٪ في أقليم كشمير و٨٧٪ في مناطق الحدود وهكذا كان المسلمون يؤلفون الأكثرية في الولايات كافة [٣] وتبلغ نسبة المسلمين السنه فيها حوالي ٩٠٪ والهندوس٨٪ سيخ١.% من مجموع سكان الولاية ويتاخم كشمير خمس دول مختلفة هي باكستان وافغانستان والاتحاد السوفيتي والصين والهند[٤]. وحدودها مع باكستان ٧٠٠ ميل ومع الهند ٣٥٠ ميل واغلب حدود كشمير مع الهند مناطق جبلية، تكسوها الثلوج في الشتاء اما حدودها مع باكستان فهي مفتوحة وتعد المنفذ الوحيد للعالم الخارجي. [٥]،

---

٢ - كلمة باكستان مشتقة في الاصل من اللغة الفارسية (ياكجا)، ومعناها تقي او مقدس و ورستان معناها بلد، ولذا يقصد بها بلد الانقياء والمطهريين، للتفاصيل ينظر: كاثرين سسين، حلقة المعرفة، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٦٤، ص٩٩ -١٠٠ ؛أنظر أيضاً: سمعان بطرس فرج اللّه، قضية كشمير بين الهند وباكستان، مجلة السياسية الدولية، السنة الثانية، مؤسسة الأهرام، القاهرة، مارس ١٩٦٦، ص ٢٩.

٣ -القنصلية الباكستانية في البصرة، كشمير محور النزاع في أسيا، بدون تاريخ وأسم مؤلف، ص٥، كتاب محفوظ في المكتبة الحيدرية في النجف تحت رقم ٥٠/ز/٥٢/٢ ، J. E. Spener: Asia East South. A cultural Geography P.115 – 119،N.Y. 1965

٤ - تستمد الهند تسميتها من كلمة (سندهور) أي نهر السند، او أندوسي، ومنها أشتقت كلمة أند وهند ومعناها الارض التي تقع وراء نهر السند، للتفاصيل ينظر:محمد رسن ابو الليل، الهند تاريخها وتقاليدها وجغرافيتها، مؤسسة سجل العرب، القاهرة، ١٩٦٥، ص٩

٥ -http://digital.ahram.org.eg/articles.aspx?Serial=219554&eid=165؛المهماتا غاندي: هذا مذهبي، المكتبة التجاري للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٥٩، ص٣٢ ٠ صباح محمود محمد، كشمير المقومات الجيوبوليتكية والأهمية الجيوستراتيجية، مجلة كلية التربية، جامعة بغداد، العدد الثاني، ١٩٩٥، ص ١-٢.

بدأ النزاع حول ولاية كشمير لاسباب ثلاث أولها موقع الولاية والعناصر التي يتألف منها اهلها ووضعها قبل عام ١٩٤٧، وثانيهما ظهور الهند وباكستان كدولتين مستقلتين خلفا للهند البريطانية عام ١٩٤٧، وثالثهما الأحداث التي مرت بكشمير واقترنت بظهور دولتين ذات سيادة منفصلتين الواحدة عن الاخرى.

كان مولد دولة جامو وكشمير في النصف الاول من القرن التاسع عشر على يد شيخ (قبيلة دوكرا) غولاب سنخ الذي كسب تاييدرانجيت سنخ، مؤسس امبراطورية السيخ العظيمة في البنجاب وعاصمتها لاهور، وفي ١٨٢٠ ايد الاخير، غولاب سنخ كرئيس لدولة جاموفقام الاخير ببناء امبراطورية له واستولى على لاداغ عام١٨٣٠وعلى مقاطعة، التبت الصغرى، عام ١٨٤٠، كماأراد الاستيلاء على التبت الصينية عام ١٨٤١، لكن الحاكم الصيني اوقف تقدمه[٦].

منح جولابسنغ من قبل البريطانين السيادة على وادي كشمير وفي عام ١٨٤٦ وذلك لحياده اثناء الحرب الانكلو- سيخ الاولى، وفي العام نفسه تخلى السيخ عن كشمير لشركة الهند الشرقية، لكن الحاكم العام السير هنري هاردنج باع المنطقة الى حاكم جامو بمبلغ ٧٥.٠٠٠.٠٠٠ روبية، وقد أستولى الشيخ عليها بعبارة (رانجيت سنج) واستمرت سيطرته حتى عام ١٩٤٦، حيث سيطر البريطانيون والهندوس عليها وأصبح الحكم هندوسياً في كشمير بموجب أتفاقية(أمرتسار) بتولي (جولابسنغ) وعلى هذا نشأة عائلة (الدوجرا) في كشمير وتربعت على عرشها [٧].

وهكذا بدأ تاريخ كشمير الحديث، جامو الموحدة تحت حكم سلالة دوجرا. ولكن ذلك لم يكن اكثر من تجربة مريرة اخرى بالنسبة للكشميرين وعلى الرغم من كونهم هندوس اصلا، فانهم الان ومنذ خمسمائة سنة مسلمين، ولكن سلالة دوكرا الهندوسية حاولت خلال حكمها لكشمير ان تتنفس عن السنوات التي حكم فيها المسلمون فكان حكمها وحشيا وقاسيا، ومن صور أذلالهم للمسلمين انهم كانوا يشاركون المهراجا احتقاره لرعاياه من المسلمين، لاسيما من شخصيات كشمير البارزين علماً أن ملاك الاراضي كانوا من عائلة المهراجا او عوائل هندوسية اقطاعية، اما المسلمون فكان دخلهم من كدحهم وكان عليهم ان يدفعوا ضرائب ثقيلة مما أدى الى أنزعاج المراقبين البريطانيين، لاسيما بعد أن ضربت المجاعة البلاد عام ١٨٧٧-١٨٧٨. عندما دمر المطر الغزير المحاصيل في كشمير، ومات الألأف كثيرة من الجوع، ولشهور عديدة رفض المهراجا فتح

٦- غزت بريطانيا شبه القارة الهندية سنة ١٨١٩م وقد جوبهت بمقاومة عنيفة من المسلمين واستمرت الحرب سجالاً بين بريطانيا يعاونها بعض القوى من هندوس وسيخ وبوذيين ولم تستطع بريطانيا الاستقرار والسيطرة عليها إلا بعد (٢٧) سنة من الحروب المستمرة بشدة مع المسلمين أي في سنة ١٨٤٦م. بعد ذلك استطاعت بريطانيا بسط سيطرتها على المنطقة، وقسمتها إلى ثلاثة أقسام: قسم حكمته مباشرة في حدود ٥٥٪ من شبه القارة، وهذا القسم نسبة المسلمين فيه كبيرة، وقسم حكمته عن طريق حكام ولايات، هندوس ومسلمين، نصبتهم على (٥٦٥) ولاية حكم ذاتي. وقسم ثالث هو كشمير أجّرته إلى إقطاعي هندوسي مدة مئة عام وذلك بموجب عقد إيجار وقع في (أمر ستار) وصارت تعرف باتفاقية أمرستار. وكانت الاتفاقية من ١٨٤٦ إلى١٩٤٦.

للتفاصيل ينظر:اللاسترلامب، كشمير، ميراث متنازع عليه، ١٨٤٦ – ١٩٩٠، ترجمة سهيل زكار، دمشق، ١٩٩٢، ص٣٢-٣٣.

٧-صفاء محمد صبرة، أقليم جامو وكشمير، دراسة أقتصاديةوأجتماعية وثقافية، ١٩٤٧ -١٩٩٥، مؤسسة عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، مصر، ٢٠٠٥، ص١٣

الحدود امام المهاجرين من الكشميرين للسفر الى البنجاب [٨]، الذي كان اكثر خصوبة، وفي عام ١٨٧٨ وجدت مجموعة من الكشميرين اخيرا طرقا للهرب من وادي كشمير وشقت طريقها الى الهند البريطانية"باكستان الحالية"، وقد ضمت تلك المجموعات الكثير من نساجي الشال الكشميري الذين استقروا هناك ولم يعودوا، مما تسبب في ايقاع ضرر في تلك الصناعة المتطورة[٩] وحين اشترى المهراجا مؤن الطوارئ من الحبوب الى وصلت الى كشمير من الهند البريطانية لم تصل الى ايدي الشعب بل ذهبت الى بيوت الاقطاعيين، اما الذين كان لديهم الحاجة الملحة لهذه المساعدات فقد ظلوا تحت المجاعة، مماسبب ذلك في فساد موظفي الدولة الذين باعوا المحاصيل في منطقة البنجاب [١٠].

كتب وزير خارجية بريطانيا " اللورد كمبرلي " بصدد ذلك قائلا: " اما بالنسبة للحاجة الملحة للاطلاع على ادارة دولة جامو وكشمير فليس هناك لسوء الحظ مجال للشك، وقد يكون في الحقيقة مسالة اذا ما كان احد الظروف التي في ظلها قد خولت السلطة في البلاد للاسرة الحاكمة الهندوسية الحالية في الاعتبار، فان تدخل الحكومة البريطانية لصالح السكان المسلمين لم يسبق ان تاخر طويلا جدا هكذا"[١١]، وعندما آلت الامور الى البريطانيين اصبح المهراجا (براتابسنغ) مستبعد عن السلطة، وخولت السلطة الى مجلس الدولة الذي شكل من اخوة المهراجا وموظفين معينين منتخبين ممن كانوا في خدمة بريطانيه، وكان لهذا المجلس سلطة كاملة تخضع لشروط منها ان لا يتخذ أي خطوة هامة الا باستشارة المندوب السامي البريطاني، وان يعمل بموجب نصائحة[١٢].

اعيدت الى المهراجا بعض من سلطاته من قبل نائب الملك في الهند اللورد جورج كيرزن في عام ١٩٠٥، بعدما أبرمت صفقه بينهما واكملت هذه الصفقه عام ١٩٢٢ مع استمرار بقاء مجلس الدولة، الا ان سلطاته خفضت كثيرا أثناء وفاة المهراجا براتاب سنخ عام ١٩٢٥[١٣]، وفي العام نفسه تولى العرش المهراجا السير هاري شك بهادور فقد ورث دولة اوتوقراطية، وهي اقل استبدادا من دولة المهراجا غولاب سنخ، وبعد هذا العام بداية اليقضة السياسية في كشمير[١٤].

٨- صادق حسن السوداني، مشكلة كشمير، بحث غير منشور، القي على طلبة كلية الدراسات العليا، كلية الاداب، جامعة بغداد، للعام الدراسي، ٢٠٠٢ -٢٠٠٣، ص٢؛عبد اللّه الأشعل، احتمالات الوفاق بين الهند والباكستان، مجلة السياسة الدولية، مؤسسة الأهرام، القاهرة، العدد ٧١، ١٩٨٣، ص١٧٠.

٩ - صادق السوداني، المصدر نفسة ؛صفاء محمد صبرة، أقليم جامو وكشمير، المصدر السابق، ص١٣؛ حسام سو يلم، فلسطين بين المطرقة الإسرائيلية والسندان الهندي، بلا، القاهرة، ص ٦٧ – ٦٨.؛خير الدين عبد الرحمن، القوى الفاعلة في القرن= =الحادي والعشرين، دار الجليل للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، دمشق، ١٩٩٦، ص ١٢٣.

١٠- نهى سلامة، كشمير زهرة البنفسج تبحث عن حريتها، موقع الجزيرة على الانترنيت، ٢٠٠٢/٦/٤.(قارن) ؛ نظر أيضاً محمد عبد العاطي، كشمير نصف قرن من الصراع مجلة قضايا دولية، العدد ٥١، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، ٢٠٠٢، ص ٣٣.

١١ - الاستر لامب، المصدر السابق، ص٣٩-٤٠ ؛ لجنه الاعلام في السفارة الهندية في لندن، قصة اتحاد الدول الهندية، لندن، ١٩٥٦، ص٢.

١٢- المصدر نفسة.

١٣-قاسم محمد جعفر، الحرب الرابعة النووية في شبه القارة الهندية، مجلة الوسط، العدد ١٧٣، لندن، ١٩٩٥، ص٣١. ؛السوداني، المصدر السابق، ص٢؛ عزيز بيك، المصدر السابق، ص٣٤ .

١٤- السوداني، المصدر السابق، ص٢.

وربما إن هذه اليقضة كانت تعتمد بالاساس على وعي السكان بالمخاطر المحيطة بالبلاد من خلال الإعمال التعسفية التي تمارس ضدهم من قبل الحكام، لاسيما وان العالم خرج من اتون الحرب العالمية الاولى(١٩١٤ -١٩١٨)، فضلا عن وجود فسحة من الحرية التي تمثلت بالمبادى الأرابع عشرة التي اعلنها الرئيس الامريكي ويلسن(١٩١٣ -١٩٢١)، على هامش مؤتمر فرساي الذي عقد في باريس عام ١٩١٩، احس البريطانيين عام ١٨٩٩ بخطر الضغط الروسي لذا كونوا وكالة سياسية تحت نفوذهم المباشر، اذ اتجه الولاء الى البريطانيين[١٥].

المبحث الثاني:بداية اليقظة السياسية في كشمير

يعد تولي السير هاري شل بهادور الحكم البداية الحقيقية لليقظة السياسية بين الكشميريين اذ بدأوا يطالبون بحقوقهم السياسية، وردا على المطالبة وأحتجاجات الكشمير يسمح الامير سنة ١٩٢٧ بمشاركة المسلمين في دوائر الدولة والجيش ولكن هذا لم يتجسد بشكل سليم، لأن هؤلاء المسلمين المشاركين هم من المتواطئين مع الحكم الهندوسي وسلالة دوكرا[١٦]، انعقد المؤتمر الوطني لعموم الهند في لاهور، عام ١٩٢٩ وقد وجدت قرارات المؤتمر صدى واسع لها في كشمير[١٧].

كماظهرت في الثلاثينيات من القرن العشرين في عموم الهند مبادئ سياسة اللاعنف ووجدت طريقها الى كشمير، مما حفز الكشميريون للمطالبة بتولي الوظائف الحكومية والعسكرية، لكن الكشمريين كانيعوزهم في تلك الفترة الثقافة والقراءة والكتابة، فكن للملالي ورجال الدين دورآمهماً في توعيتهم في ذلك الوقت [١٨].

استجابة المهراجا عام١٩٣١ بصورة مفاجئة وسريعة ليعلن تاسيس ثلاث احزاب سياسية في كشمير عام١٩٣١وهي:

١. مؤتمر حكماء كشمير.
٢. حزب سبها الهندوسي في جامو.
٣. حزب شيروماني للسيخ.

غير ان المهراجا السير بهادور تجاهل الاكثرية من السكان وهم المسلمين، وعزلهم عن بقية الشعب الكشميري، مما زاد من نقمتهم عليهم ما ادى الى أشتعال الوضع مرة اخرى بقيادة احد المعلمين العاطلين عن العمل وهو الشيخ محمد عبد اللّه الذي قاد الثورة عام ١٩٣١ في عموم كشمير، فوقف الشعب الكشميري خلفه، ولاول مرة في تاريخه يقف خلف قائد واحد، مما اغضب السلطات هناك، فألقي القبض على الشيخ محمد عبد اللّه واودعته السجن لاسابيع، واعلنت

١٥- هاني الياس خضر، رسالة دكتوراه غير منشورة، سياسة باكستان الإقليمية ١٩٧١ – ١٩٩٤، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، ١٩٩٥، ص ١٢٨.؛اللاسترلامب، المصدر السابق، ص٣٤.

١٦- السوداني، المصدر السابق، ص٣.

١٧ - لاهور:-وهي مدينة هندية قديمة لا تبعد كثيرا عن حدود جاموو كشمير. للتفاصيل ينظر: رشيد الدين فضل اللّه عدائي، جامع التواريخ، تاريخ الهندوسند كشمير، مركز بزوهش ميراث، طهران،٢٠٠٥، باللغة الفارسية.

١٨- للتفاصيل ينظر: محمد سعيد الطريحي، تاريخ الشيعة في الهند، ج١ ، ط ١، العراق، جامعة الكوفة، بدون تاريخ ؛ السوداني، المصدرالسابق، ص٣ ؛ عزيز بيك، المصدر السابق، ص٣٧ .

الاحكام العرفية، الامر الذي اجهض الثورة، ولكن روح المواجهة بين الكشميريين والسلطة تصاعدت في المطالبة بالعدالة والمساواة، مما حدى بالشيخ عبد اللّه تأسيس(مؤتمر عموم مسلمين جامو وكشمير) الذي اخذ على عاتقه المطالبه بحقوقهم بطريقة سلمية[١٩].

قامت ثورة في كشمير عام١٩٣٣ بمساعدة المسلمين في البنجاب[٢٠] الذين تسسلل منهم عشرات الالوف عبر السهول المفتوحة الى شريط بين البنجاب وجامو، كان يقودهم حزب الاحرار السياسي[٢١]، اذ وجد هؤلاء ان واجبهم الديني والسياسي يفرض عليهم مناصرة اخوتهم المسلمين في جامو وكشمير، هذا الامر جعل المهراجا يعلن الاحكام العرفية، ويستخدم القسوة والإرهاب بحقهم، كماأعتقل الالاف، وصادرة الاراضي والممتلكات وفرض الغرامات على السكان، وكان موقف البريطانيين معارضاً لذلك، كما حثوا المهراجا على اجراء اصلاحات عديدة.

قام احد اصدقاء الشيخ محمدعبد اللّه عام ١٩٣٤ وهو غلام عباس بحملة عصيان مدني لكنها لم تلق اذان صاغية من قبل المهراجا لكن البريطانيين الحوا على المهراجا بضرورة القيام بالاصلاحات وتطبيق المساواة بين صفوف المسلمين في كشمير مما أدى به الىأصدار مرسوم جرت فيه اول انتخابات في تاريخ كشمير ففي عام ١٩٣٤[٢٢].

لكن نتيجة الانتخابات كانت غير مرضية للمسلمين، اذ فازوا بـ ١٤ مقعد، المخصصة لهم، في حين ان مجموع المقاعد ٢١ و ٣٥ مقعد الباقي كان بـ التعيين، علما ان عدد المقاعد في المجلس التشريعي ٧٥ مقعد، وبعد ان اكتشف المسلمين عن طريق اللوائح الداخلية لقانون المجلس بانه يقدم الاستشارة فقط استقالوا منه جميعا[٢٣]، وبعد سنتين جرت انتخابات جديدة، وفي هذه المرة حصل حزب مؤتمر مسلمي عموم جامو وكشميرعلى(١٩) مقعدا من مجموع ٢١ مقعد في المجلس الاستشاري[٢٤].

يعد عام ١٩٣٩ عام الفصل بين المسلمين في جامو وكشمير، وذلك للافكار التقدمية التي امن بها الشيخ محمدعبد اللّه، وفتح المؤتمر أبوابه للانتماء اليه من غير المسلمين، وأصبح على علاقة وطيدة مع حزب المؤتمر الهندي وابدى اعجابه بشخصية نهرو[٢٥].

١٩- صفاء محمد صبرة، المصدر السابق، ص١٣ ؛السوداني، المصدر السابق، ص٤.

٢٠-البنجاب كلمة أوردية تتكون من مقطعيين بنج وتعني خمسة وأب وتعني نهر او ماء فهي تعني الانهار الخمسة وقسمت أراضي البنجاب عام ١٩٤٧ بين الهند وباكستان، البنجاب الشرقية والبنجاب الغربية، وأغلب سكان البنجاب الهندية من الهندوس والسيخ، للتفاصيل: أحمد رجب محمد علي، تاريخ عمارة المساجد الاثرية،، الدار المصرية، القاهرة، ١٩٩٧، ص٤٨ ؛ محمد أبو الليل، الهند تاريخها وتقاليدها وجغرافيتها، مؤسسة سجل العرب، القاهرة، ١٩٦٥، ص١٤ ؛ صفاء محمد صبرة، المصدر السابق، ص٤٨ .

٢١- السوداني، المصدر نفسة، ص٤.

٢٢- لجنة الاعلام الهندي: العدوان في كشمير، نص منشور اصدرته الحكومة الهندية، ١٩٤٧؛ صفاء محمد صبرة، المصدر السابق، ص١٣.

٢٣-المصدر نفسة

٢٤- السوداني، المصدر السابق، ص٤.

٢٥- اديب مصلع: السياسي القديس، المهماتا غاندي (بيروت، المكتبة العربية، ١٩٩٤) ؛ محمد كامل حسن الحمامي، عباقرة خالدون،، بيروت المكتبة العالمية، ١٩٧٧.

ولد المؤتمر الوطني بجامو وكشمير في حزيران ١٩٣٩، بارشاد الشيخ محمدعبد اللّه اول رئيس للمؤتمر وكان صديقا لغلام محمد صادق، بفعل الانشقاق الذي حصل بين حزب المؤتمر الهندي بقيادة نهرو، والعصبة المسلمة بزعامة محمد علي جناح ()، والذي أنتقل تأثيرة الى كشمير المسلمه والهندوسية، حينهاأعلن المهراجا بهادور دستور للبلاد، عام ١٩٣٩ وأقام بموجبه سلطه تنفيذية مثلها مجلس الوزراء وسلطه قضائية وسلطة تشريعية، على الرغم من أن السلطة الحقيقية كانت بيده[٢٦].

زار محمد علي جناح كشمير في عام ١٩٤٣ وتراس المؤتمر السنوي لمؤتمر مسلمي عموم جامو وكشمير فبعث فيهم روح جديدة، وبدأت شعبية المؤتمر الوطني في عام ١٩٤٤ في تصاعد عام ١٩٤٤ ودخل احد اعضائه وهو (ميرزا افضل بك)، حكومة المهراجا ليصبح وزير الاشغال العامة، لكن الاحداث جاءت لتعمل ضد المؤتمر الوطني واصبح مسلمو الهند يدعون لاقامة باكستان مستقلة، لذا تشجع مسلمو جامو وكشمير بالدعوة الى تأسيس مؤتمر مسلمي عموم جامو وكشمير بقيادة غلام عباس تاركين حزب الشيخ محمد عبد اللّه الملقب (بأسد كشمير)[٢٧].

بدأ الشيخ محمدعبد اللّه في مايس ١٩٤٦ بشن حمله شعارها اترك كشمير ضد، المهراجا)، فأستقبل الكشميريين ذلك بفرح، ولكن على الرغم من ذلك اتهم الشيخ محمد عبد اللّه بوجود دوافع خفية، كما اتهم بانه الذي هيج الموقف في محاولة منه لاستعادة شعبيته المفقودة، بسبب سياساته المواليه للهند، بل ان حتى صديقه المقرب (Prem) بازار، اتهمهبالانتهازية وانكر عليه ادعائه تمثيل كل من المسلمين والهندوسيين، بقوله"أن المسلمين يوالون المؤتمر المسلم، في حين يوالي الهندوس احزابهم الخاصة "[٢٨].

اجريت انتخابات جديدة في كشمير في كانون الثاني ١٩٤٧، الا انها قوطعت من قبل المؤتمر الوطني، واشار حزب المؤتمر الوطني الى ١٨٢.٨٠٠ مصوت من مجموع ٦٠٧.٤١٩ فقط، وكل من الحزبين ادعى ان شعبيته هي الطاغية على الاخر[٢٩].

المبحث الثالث:قرار التقسيم وانعكاساته على كشمير

تعد المشكلة الكشميرية واحدة من أخطر المشاكل الجيوستراتيجية بين الهند والباكستان لأنها تشكل خط التماس اليومي للمصادمات المسلحة بين قوات الجانبين أو القوات الموالية لهما من الكشميريين ولعل أهم الآثار الممكن أن تستنتج من امتلاك الدولتين للسلاح النووي هو احتمال

٢٦- السوداني، المصدر السابق، ص٥؛ صفاء محمد صبرة، المصدر السابق،

٢٧- لطيف احمد شرواني، تقسيم الهند، باكستان، كراتشي ١٩٨٦، ص١٢٥؛ محمد علي، نشوء باكستان، لندن، ١٩٤٧، ص٢١٨-٢١٩.

٢٨-نادية فاضل عباس، تأثير امتلاك السلاح النووي على العلاقات الهندية – الباكستانية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، ٢٠٠٠، ص١١٧.؛سعد علي حسين، التوازن النووي الهندي – الباكستاني، رسالة ماجستيرغير منشورة، كلية العلوم السياسية، جامعة النهرين، ٢٠٠٠، ص١٤٩.؛مكتب الاعلام، مسالة كشمير(١٩٤٧-١٩٥٦)، اصدرته سفارة الهند في القاهرة ص١٦.

٢٩ - مكتب الاعلام، مسالة كشمير (١٩٤٧-١٩٥٦)، المصدر السابق، ص١٦.

قيام مواجهة نووية في شبه القارة الهندية[٣٠].وهي مشكلة قديمة وحديثة ومتجددة، فقد بدأت عام ١٩٤٧ على قيام دولتين مستقلتين في شبة القارة الهندية، جمهورية الهند وجمهورية الباكستان الاسلامية، بعد كفاح مشترك ضد الاستعمار البريطاني لشبه القارة الهندية، منذ القرن السابع عشر الميلادي مروراً بالقرون الثامن عشروالتاسع عشروالعشرين[٣١]، وبالتالي وصلت شؤون شبه القارة الهندية الى نقطة اعلان الاستقلال في ٢٠شباط ١٩٤٧، بعد أن أعلنت الحكومة البريطانية عزمها على اتخاذ الخطوات الضرورية لنقل السلطة الى ايادي هندية مسؤولة[٣٢] غير أن نائب الملك خاطب الأمراء بعد أعلان استقلال المستعمرة وأفهمهم بوضوح أنه لا بد لهم من التلاشي والاندماج في إحدى الدولتين وقال لهم ((أنكم أحرار في أن تنظموا إلى هندوستان أو إلى الباكستان ولكنكم لا تستطيعون أن تتغاضوا عن الأوضاع الجغرافية لإماراتكم ولا أن تبتعدوا عن الدولة التي تجاوركم ولا أن تتغاضوا عن مصالح شعوبكم))[٣٣]، وفييوم اعلان الاستقلال جدد رئيس الوزراء الهندي نهروا، ايمانه بالتعايش بين جميع الاديان بقولة:" اننا جميعا ايا يكن ديننا ابناء الهند، وقال اننا لا نستطيع ان نتصور الهند دولة قائمة على الطوائف والآديانولا نستطيع تصورها الا دولة ديمقراطية ينعم فيها كل مواطن ايا يكن دينه بحقوق متساوية وفرص متكافئة "[٣٤].أما الموقف الباكستاني كان مغايراً للموقف الهندي أذ قالوا:"أن كشمير يجب أن تكون جزء من بلادهم لان بها غالبية مسلمة من السكان الا أنهم لم يستطيعوا أيضاح السبب الذي لاجلة يطالب اي بلد باراضي بلد مجاور له لمجرد الاعتماد على الدين المشترك بينهم وحتى لوقبلت مثل هذه الحجج لكانت مطلبة الهند وبها من المسلمون ٥٠ مليون نسمة بكشمير، أقوى بكثير من مطالبة باكستان القريبة لها أذ أن عدد المسلمين فيها ٤٥ مليون نسمة فقط "[٣٥].

بعد اعلان الاستقلال كان هناك (٥٨٤) امارة في شبه القارة الهندية تغطي حوالي٤٥٪ من مساحتها، ويبلغ عدد سكان الامارات بما يقرب حوالي ٩٩ مليون نسمه [٣٦]، وكان لبعض الامراء

---

٣٠ -حسين زكريا، الآثار الاستراتيجية الإقليمية للتجارب النووية الهندية – الباكستانية، مجلة السياسة الدولية، القاهرة، العدد (١٣٣)، ١٩٩٨، ص٢٥٧.

٣١ - صفاء محمد صبرة، المصدر السابق، ص٩.

٣٢ -في ١٧ يوليو عام ١٩٤٧ أصدر البرلمان البريطاني، قانون أستقلال الهند، وأنهاء سيادة التاج على الامارات وكما نشأت دولة باكستان الجديدة في ١٥ اغسطس ١٩٤٧،=وكان =على الولايات والامارات أن تنظم الى الهند ذات الاغلبية الهندية أو الى باكستان ذات الاغلبية الاسلامية طبقاً لهذا القانون، للتفاصيل ينظر

Sharma ،surya ،p ،Indas ،Boundry ،and territorial ،disput ،DeLh،1971 ،p،126؛

محمد حسن الاعظمي:القائد الاعظم وقصة الباكستان، دار الكتاب العربي، مصر، د-ت، ص١٩٦.

٣٣ - محمد سلمان حمد الجنابي:أزمة كشمير وأثرها على العلاقات الهندية الباكستانية، رسالة ماجستير، كلية العلوم السياسية جامعة بغداد ٢٠٠٥، ص٤٠.

٣٤- ادجار جلاد، بناة الهند لشعب الهند، القاهرة، مطابع مدكور، بدون تاريخ، ص٩.

٣٥- العدوان في كشمير، منشور محفوظ في المكتبة الحيدرية، بدون تاريخ وأسم مؤلف، تحت رقم ٥٥/ج/٣٩/٦ .

٣٦- مجموعة من الباحثين، الحروب الهندية الباكستانية، مجلة قضايا دولية العدد ٥١، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، ص ٥. ؛ ادجار جلاد، بناة الهند لشعب الهند، المصدر السابق، ص٩.

سلطة حقيقية مثل الامير نظام الدين في حيدر اباد[٣٧] الذي يحكم ١٧مليون نسمه، اما الامارات الاخرى كانت صغيرة المساحة وقليلة السكان وكانت الاغلبية الساحقة من تلك الامارات هندوسية، ومنها (٦) فقط مسلمة[٣٨]، وكان هؤلاءالامراء سعداء وفخورين بموقعهم شبه الملكي، وادعوا أن ولاء رعاياهم لهم كبير، كان الواحد منهم يحمل لقب (مهراجا) بالنسبة للهندوسيين، ولقب (نواب) بالنسبة للمسلمين، يخاطبون بـ (صاحب السمو) [٣٩].

وعندما أعلن قرار التقسيم تقرر نقل السلطة من البريطانيين الى الهنود والباكستانيين. وأتهم كل من قادة حزب المؤتمر الهندي وقادة عصبة المسلمين احدهما الاخر بانه كان وراء هذا التقسيم الذي أدى الى تمزيق وحدة المسلمين [٤٠]، في حين احتفل المسلمون في كشمير باستقلال باكستان يوم ١٥ اب ١٩٤٧ رافعين الاعلام الباكستانية بحماس في جميع أرجاءالامارة، الا ان المهراجا امر بإنزال تلك الاعلام، وقام بغلق الصحف الموالية لباكستان[٤١] وعشية انتقال السلطة، من البريطانيين الى الهند وباكستان أعلن المهراجا السيرهاري سنغ في تشرين الاول ١٩٤٧ قرارالانضمام الى الهند دون الرجوع الى شعبه في حينها، وبالتالي فانه لم يصدق ابدا بتصويت شعبي حر، ورغم الجدال الواسع الذي جرى بين باكستان والهند حول كشمير، عقد المسلمون عدة اجتماعات في بوينج وقاموا بتظاهرات تدعوا الى الانضمام الى باكستان، واعلنت الاحكام العرفية هناك واطلق النار على المتظاهرين. وفي منتصف تشرين الاول ١٩٤٧تطورت الاحداث الى قتل جماعي بين المتظاهرين، حينها احتجت حكومة باكستان وارسلت برقيات بحجة ان المسلمين يتعرضون للابادةالجماعية من قبل حكومة المهراجا، اما المهراجا فقد احتج على الباكستانيين بتهريب الاسلحة واشاعة الفوضى في كشمير [٤٢].

حاول رئيس الوزراء في كشمير في ١٨ تشرين الاول ١٩٤٧ أحتواء التهديد بطلب معونة من الاصدقاء دون تسميتهم، اما الشيخ محمدعبد اللّه زعيم المؤتمر الوطني فقد حكم عليه في مايس عام ١٩٤٦ بالسجن لمدة تسع سنوات لقيادة حملة تحت عنوان (اترك كشمير – ضد المهراجا)، لكن اطلق سراحه في ٢٩ ايلول ١٩٤٧، ويعتقد بان لتدخل حكومة الهند لدى المهراجا اثر في اطلاق سراح الشيخ محمد، لاسيما وان الزعيم الهندي نهرو كان صديقا حميما للشيخ محمدعبد اللّه [٤٣].

٣٧-أسم حيدر أباد يتكرر في القارة، فهناكمدينة في جنوب شرق باكستان الغربية بالقرب من كراتشي والثانية جنوب، هندوستان، في وسط البلاد وهي عاصمة مقاطعة (الدكن)، وكان لأميرها أمتيازات الملوك، للتفاصيل ينظر:أحسان حقي، مأساة كشمير المسلمة، ص٧٣ ٠

٣٨ - المصدر نفسة.

٣٩-هاني الياس خضر، رسالة دكتوراه غير منشورة، سياسة باكستان الإقليمية ١٩٧١ – ١٩٩٤، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، ١٩٩٥، ص ١٢٨. ؛السوداني، المصدر السابق، ص٦.

٤٠ - صفاء محمد صبرة، المصدر السابق.

٤١- محمد حسن الاعظمي، حقائق من باكستان (مصر، الدار القومية، بدون تاريخ) ص٣٧-٣٨.

٤٢-الاسترلامب، المصدر السابق، ص١٣٥.

٤٣-إحسان حقي، تاريخ شبه الجزيرة الهندية الباكستانية، ط١، مؤسسة الرسالة بيروت، ١٩٧٨، ص١٥٠. ؛السوداني، المصدر السابق، ص٧

وبعد اطلاق سراح الشيخ محمدعبد اللّه عقد اجتماعا جماهيريا في كشميرفي ٥/ تشرين الاول/ ١٩٤٧، مخاطباً الجموع قائلاً:" ان اول مطلب لنا هو نقل السلطة الكاملة للشعب وبعد ذلك سيقرر ممثلوا الشعب في كشمير ديمقراطياً أما الانضمام الى الهند او باكستان، ثم قام الشيخ بزيارة نيودلهي واصدر بيانين الاول في يوم ١٠والثاني في يوم٢٠ تشرين الاول ١٩٤٧ اعلن فيهما بان الكشميرين في حالة ثورة مفتوحة ضد المهراجا، ولكنه اعاد تاكيد سياسته المعادية للانضمام الى باكستان، وابدى تعاطفه مع سياسة الهند الداعية على وحدة الهندوس والمسلمين، واصر على الحرية قبل الحكم[٤٤]، أما موقف الهند من أنضمام كشمير للهند فقد كانت متاكدة من شرعية أجراء المهراجا حاكم كشمير لذا رفعت الامر الى مجلس الامن بتاريخ ١٩٤٨/١/١ وقالت أن موافقتها جاءت نتيجة الحاح المهراجا في حين أن الظروف أجبرت نهروا رئيس وزراء الهندعلى أن يعلن "أن مصير كشمير يجب أن يقرره في النهاية شعب كشمير فقط وأمام العالم كلة "[٤٥] في الوقت الذي أعتقد نهروا وزملائة في حزب المؤتمر بأن سنوات أخرى من السجن ربما تكفي للترويض أسد كشمير[٤٦]

بلغ التوتر في هذه الفترة ذروته في كشمير، وفي ٢٢ تشرين الثاني ١٩٤٧ غزا رجال القبائل كشمير حدود باكستان الشمالية القريبة لكشمير ودخلوا عاصمتها(سرنكار)، ولكنهم فشلوا في السيطرة عليها، بسبب تدخل القوات الهندية[٤٧] لهذا سلم رئيس وزراء الهند شخصياً بتاريخ ٢٢ كانون الاول ١٩٤٧الى رئيس وزراء باكستان خطاباً أستنكر فيها الاحداث الجارية في كشميروالمساعدات التي يلقاها المغيرون من باكستان وناشدالباكستانيين بتحريم ذلك[٤٨].

وقد عرضت الهند القضية على مجلس الامن الدولي في ١/١/ ١٩٤٨ بحجة ان باكستان كانت تقدم المساعدة الى الغزاة، وسرعان ما خفت حدة القتال، لان القوات الهندية احبطت هجوم رجال القبائل وبحلول فصل الشتاء فر حوالي (٢٠٠) الف مسلم الى باكستان[٤٩].

وعرضت هيئة اركان الجيش الهندي الكثير من الاسلحة الباكستانية التي تم غنمها، واعلنت قناعتها بان الاسلحة سلمت للمتسللين من مخازن الجيش الباكستاني وعرضت مشاركة جنود باكستانيين نظاميين في القتال، على الرغم من انكار المسؤولين الباكستانين أي تورط باكستاني في الغزو ومما زاد الطين بلةمطالبة رئيس وزراء البنجاب (خان خامت) في عام ١٩٥٢ ان تدفع له

٤٤- السوداني، المصدر السابق، ص٧.

٤٥ - عزيز بيك:كشمير ومستقبل باكستان، دار الارشاد، مطبعة أباد، الهند، ١٩٧١، ص٨٠.

٤٦ -عزيز بيك، المصدر السابق، ص١٣٨ .

٤٧- مطابع اخبار اليوم، كفاح شعب كشمير من اجل الحرية.بدون مؤلف وبدون تاريخ، محفوظ لدى المكتبة الحيدرية في النجف الاشرف.

٤٨ - مكتب النشر والاستعلامات، سفارة الهند في القاهرة، مسألة كشمير ١٩٤٧ -١٩٥٦، مكتبة الانجلو مصري، مجموعة أوراق موجودة في المكتبة الحيدرية في النجف، محفوظة تحت رقم ٥٥/ن/٢٢/٥ .

٤٩- مكتب المعلومات الهندي، كشمير في خطاب محمد علي كريم شاغلوا، امام مجلس الامن الدولي، ١٩٦٤، ص١٢.

الحكومة(١٦٨) الف روبية كتعويض عن المبالغ التي صرفها على رجال القبائل اثناء غزو كشمير[٥٠].

كان هذا دليلا على تواطئ رئيس وزراء البنجاب والباكستانيين في الغزو الكشميري، ولاجل هذا طلبت الحكومة الهندية من مجلس الامن الدولي مايأتي:

١. منع الباكستانيون الحكوميون (موظفيون – عسكريون) من المشاركة في الغزو او دعمة.
٢. حث الباكستانيون الاخرون على عدم المشاركة في القتال الدائر في جامو وكشمير.
٣. عدم السماح للغزاة باستعمال الاراضي الباكستانية، وتجهيزهم وتقديم المساعدات لهم، وكل ما من شانه ان يزيد من امد القتال.

رد الباكستانيون على الشكوى الهندية بنفي مشاركتهم ومساعدتهم للغزوا وان الهنود ابادوا المسلمين في كشمير، واعلن الباكستانيين رفضهم ضم كشمير للهند، وان الهند لم تحترم المعاهدات بين الدولتين الخاصة بتجميد الاوضاع على حالها، وعدم اجراء اي شيء خلاف ذلك وبخاصةما تم التوصل له بين حكومة كراجي وحكومة المهراجا بعد التقسيم وطالبت الحكومة الباكستانية مجلس الامن بتحقيق النقاط الاتية:

١. ان توقف حكومة الهند اعمالها العدوانية ضد شعب كشمير وتنفيذ الاتفاقيات التي تم التوصل اليها.
٢. تشكيل لجنة مهمتها التحقيق من اتهاماتها الهند ضد باكستان، وايقاف الاعمال العدائية في كشمير، وارغام جميع القوات الاجنبية في كشمير على الانسحاب منها نهائيىآوتسهيل عودة الاجئيين الكشمير، واقامة ادارة نزيهة غير منحازة في كشمير، واخيرا اجراء الاستفتاء الحر[٥١].

أصدرمجلس الامن الدولي قرار في ١٧/كانون الاول/١٩٤٨ شدد فيه على اهمية المشكلة، ودعا الى توقف الهند وباكستان على اجراء اي شيء يعقد الموقف ودعا البلدين الى عقد لقاءات ثنائية تحت اشراف المجلس للوصول الى تسوية، ومما يذكر ان المجلس قد شكل لجنة من ثلاثة اعضاء لدراسة القضية زيد عددهم الى خمس في ١٩٤٨/٤/١بعد حصول القرار على اغلبية في المجلس، كما دعا كشميرلاجراءأستفتاء شعبي بشأن ذلك وبعد مفاوضات مطولة قدمت الحكومة الهندية مقترحا لمجلس الامن ابدت فيه بعض التنازلات بشأن اقامة الاستفتاء في الاقليم لمعرفة اراء سكانه واقترحت الهند[٥٢]:

٥٠-هاني الياس خضر، مشكلة كشمير بين الحقائق التاريخية والمتغيرات السياسية، أوراق أسيوية، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، العدد ٨، السنة الأولى، أب ١٩٩٩، بلا. وأنظر أيضا:

Alaster lamb، birth of tragedy Kashmir 1947، Oxford University Pren، Lahore، 1995، P. 44.;

الاسترلامب، المصدر السابق، ص٢٣٧.

٥١-بناظير بوتو، تحتاج الأزمة الكشميرية إلى زعامة دولية، أوراق أسيوية مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، العدد ١٦، السنة الأولى، أب ١٩٩٩، بلا. ؛ظفر الإسلام خان، كشمير ... هل تدفع الباكستان والهند للحرب مجدداً، على شبكة الانترنيت، ٢٠٠٢، www.aljazeera.net ؛السوداني، المصدر السابق، ص٩.

٥٢- السوداني، المصدر نفسه، ص١٠؛ عزيز بيك، كشمير ومستقبل باكستان، دار الارشاد، د-ت، المصدر السابق، ص٧٢.

١. توقف القتال في كشمير وضرورة انسحاب رجال القبائل الباكستانيين منها.
٢. الحفاظ على الامن والسلام في كشمير بعد استعادة الهدوء وعودة اللاجئين اليها. وان حكومة الهند مسؤولة عن الدفاع عن كشمير، ولكنها ستخفض قواتها بشكل تدريجي بما يكفي للحفاظ على الامن الداخلي والخارجي.
٣. تعيين الشيخ محمدعبد اللّه رئيسا للوزراء.
٤. تتجه لجنة من الامم المتحدة الى الهند فورا للاشراف على وقف القتال وانهاء العمليات العسكرية[٥٣].

اما بشان الاستفتاء فقد اقترحت البعثة الهندية للمفاوضات على الامم المتحدة مايلي:

١. ان تكون لكشمير جمعية وطنية منتخبة تكون تحت ادارة حكومية بقيادة الشيخ محمد عبد اللّه.
٢. تشكل بعد الانتخابات حكومة وطنية.
٣. ترتب هذه الحكومة عملية اجراء الاستفتاء بمراقبة وارشاد الامم المتحدة.
٤. على الجمعية الوطنية صياغة دستور جديد للبلاد [٥٤].

اما المقترح الباكستاني فقد طالب، ان تكون اللجنة الدولية هي السلطة المخولة، لاقامة ادارة حكومية انتقالية مؤقته للاشراف على انسحاب القوات الاجنبية من كشمير والاشراف على عودة اللاجئين واجراء استفتاء نزيه وحر[٥٥].

بتاريخ ١٣ اب ١٩٤٨ قررت لجنة الامم المتحدة بالاجماعالزام الحكومتين الهندية والباكستانية الاتفاق على اصدار أوامر بوقف اطلاق النار خلال اربعة ايام من قبولهما القرار، وان اللجنة ستعين مراقبين عسكريين سيشرفون على وقف اطلاق النار ودعت الحكومتين الى قبول ما يلي[٥٦]:

١. تسحب باكستان قواتها من كشمير.
٢. تسحب باكستان رجال القبائل ورعاياها.
٣. الاراضي التي تنسحب منها القوات الباكستانية تدارمن قبل السلطات المحلية باشراف اللجنة.
٤. انتظارا للحل النهائي للنزاع تحافظ الهند على خطوط وقف اطلاق النار وتحتفظ باقل عدد ممكن من القوات لمساعدة السلطات للحفاظ على الامن والنظام، اما الجزء الثالث فقد شددت على الحكومتين بان مستقبل كشمير سيقرره ابناءها، وتبعا لرغباتهم [٥٧].

٥٣-فوزي حماد وعادل احمد إبراهيم، الأبعاد الاستراتيجية الدولية للتفجيرات النووية الهندية – الباكستانية، مجلة السياسة الدولية، القاهرة، العدد (١٣٣) ١٩٩٨، ص ٢٦١.، ص ٢٦١.؛ستار الدليمي، التفجيرات النووية وتأثيرها على النظام السياسي الباكستاني، نشرة قضايا دولية، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، العدد (٣٠)، ١٩٩٩، ص٢٢؛ذو الفقار علي بوتو، كشمير، قصة شعب يكافح من اجل حقه، بيروت، د ت ص ٢٠.

٥٤- ذو الفقار علي بوتو، كشمير، قصة شعب يكافح من اجل حقه المصدر السابق، ٢٠؛ عزيز بيك، المصدر السابق، ص١٠٢ .

٥٥- عزيز بيك، المصدر السابق، ص١٠٢.

٥٦- السوداني، المصدر السابق، ص١١.

ابلغت الحكومة الهندية اللجنة بموافقتها على قرارها في ٢٠اب ١٩٤٨ وفي ٣٠اب ١٩٤٨ قبلت الحكومة الباكستانية القرار أيضاً ولكنها ارفقته بعدد من التحفظات والاقتراحات، وذهبت اللجنة الى كشمير للالتقاء بالشيخ محمدعبدالله واعضاء حكومته. وقالان أفضل الحلول من وجهه نظرهي أجراء استفتاء، وعلى غراره يتحدد أنضمام كشمير للهند او الباكستان، اما الحل الأخر فهو استقلال كشمير على ان يكون ذلك بضمانه البلدين الهند وباكستان، وفي ٢١ايلول ١٩٤٨ غادرت اللجنه كشمير [٥٨] توقف الصراع الهندي- الباكستاني بوقف إطلاق النار الذي اعتمد يوم ١٥ /١٩٤٩/١ وأصبحت خطوط وقف إطلاق النار هي المعتمدة مؤقتا لحين الوصول الى حل نهائي [٥٩].

عادت اللجنه في ٤/شباط/١٩٤٩ الى شبه القارة الهندية لتنفيذ بنود وقف اطلاق النار والاعداد للاستفتاء. وفي نفس العام ترك السير هاري سنغ الحكم لولده (يوفارجسنغ) وفي عام ١٩٥٢ ألغي (الحكم الاميري) الوراثي وانتخب الامير السابق حاكماً للولاية، واصدر مجلس الامن الدولي في ٢٣/كانون الاول/١٩٥٢ قرارا يحث الهند وباكستان على الاتفاق خلال ثلاثين يوما على تجريد كشمير من السلاح، لكن الهند رفضت القرار في حين وافقت باكستان عليه، وفي ٩/أب/١٩٥٣ ابعد الشيخ محمدعبد الله عن منصبه رئيسا للوزراء على نحو مفاجئ ليحل مكانه غلام محمد بكش، اماعن السياسية الداخلية لولاية كشمير فقد اقر الدستور للولاية في ١٧/تشرين الثاني/١٩٥٦ جزئيا وكليا في٢٦/كانون الثاني/١٩٥٧، وتضمن تشكيل مجلسين الاول مجلس تشريعي فيه ٣٦ عضو وجمعية تشريعية تضم ٧٦ عضوا.

وفي عام ١٩٦٥ نشب صراع جديد بين الهند وباكستان ليصدر بعدها بجهود الاتحاد السوفيتي اعلان طاشقند (عاصمة اوزبكستان) في كانون الثاني ١٩٦٦.[٦٠]

كما أندلعت حرب مره أخرى جرت حرب بين الطرفين انتهت بوقف اطلاق النار في ١٧/كانون الاول/١٩٧١، بموجب اتفاقية (سملا) في تموز ١٩٧٢ التي دعت الى اجراء مفاوضات ثنائية بين

---

٥٧ - عزيز بيك، المصدر السابق، ص١٠٢ ؛ السوداني، المصدر السابق، ص١١، صفاء محمد صبرة، المصدر السابق.

٥٨ - السوداني، المصدر السابق، ص١٢.

٥٩ - قال غاندي: حينما يستيقظ الانسان يتمطى ويتحرك وهو في حاجة الى فترة من الزمن ربما ينتبههتماماً، والتقسيم أيضاً رغم أنه قد سبب هزة للبلاد، فأن هذه لم تخرج بعد تماماً من غفوتها، نحن في حالة التمطي والحركة، ويمكننا أن نعتبر هذه الحالة ضرورة،==وبالتالي طبيعية مثل الحال التي تسبق اليقضة التامة، للتفاصيل ينظر: غاندي، هذا مذهبي، المصدر السابق، ص٤٠ .

٦٠ - عقد المؤتمر على خلفية حفاظ الاتحاد السوفيتي أثناء حرب ١٩٦٥ على موقف حيادي جعله لا يكسب كره أي من الدولتين، وتم ترتيب اجتماع ثلاثي يضم رئيس الوزراء الهندي ووزير الخارجية السوفيتي ورئيس الوزراء الباكستاني في طشقند في أوائل كانون الثاني / يناير ١٩٦٦. أدرك خلاله الزعيمان الهندي والباكستاني بعدم قدرتهما على تقديم تنازل تجاه قضية كشمير نظراً لمعارضة الشعبين لذلك، وأن أي فشل في المؤتمر يؤدي إلى عودة القتال وبذلك اتفقوا على أعلان طشقند في ١٠ يناير ١٩٦٦ والذي كانت أهم بنوده.للتفاصيل ينظر: حسام سويلم، مصدر سابق، ص ١٢١-١٢٢. ؛أنظر==أيضاً: ألاسترلامب، كشمير ميراث متنازع عليه، مصدر سابق، ص٣٨٧-٤٢٣.؛إحسان حقي، مأساة كشمير المسلمة، مصدر سابق، ص ١٩٢-١٩٧.

الطرفين[٦١].من هنا يبدو لي أن مشكلة (إقليم كاشمير) من أصعب المشكلات في العلاقات بين البلدين عندما لم يوافق القادة الباكستانيون تنازل باكستان عن إقليم كاشمير للهند، واعلنوا الحرب على الهند، ثم أعلن مندوبى باكستان على حق المقيمين في كاشمير على تقرير مصيرهم من خلال استفتاء وفقا لما وعد به (نهرو) ومجلس الأمن من خلال توصيات عام ١٩٤٨ و ١٩٤٩. ووفقا لتوصيات مجلس الأمن تم وقف النار في ١-١-١٩٤٩ وفي ١٨ يوليو تم توقيع معاهدة كراتشى بين البلدين تحت رقابة الأمم المتحدة. وقد أقضت عملية تعيين الحدود لإعطاء سرنجار وحوالى ١٣٩،٠٠٠ كيلومتر للهند و ٨٠٧،٨٣ كيلومتر تحت سيطرة باكستان. أي ٣/٢ لحكم الهند و ٣/١ لحكم باكستان. في عام ١٩٥٢، انتخبت الجمعية التأسيسية الإسلامية في كشمير وجامو بقيادة الشيخ محمد عبد اللّه التي صوتت لصالح الانضمام للهند، واعتبرت الهند هذا التصويت بمثابة الرغبة في الانضمام للهند واعترضت على إجراء أي استفتاء على رغم جهود مجلس الأمن مع الطرفين، فقد أخفقت الأطراف في إجراء الاستفتاء الإقليمي بفعل غياب أساس مشترك لإدارة الاستفتاء. رفض نهرو المناقشات الثنائية بين البلدين حتى عام ١٩٦٣ لكن تحت ضغط الولايات المتحدة والمملكة المتحدة وافق على اجراء مفاوضات مع باكستان على كشمير ومواضيع أخرى ذات علاقة ولكن فشلت تلك المفاوضات. في صيف ١٩٦٥ عبر المتسللون المسلحين من باكستان خط منطقة وقف النار وازداد عدد المناوشات الهندية الباكستانية. مع بداية أغسطس من نفس العام زعمت الهند أن باكستان ترسل متسللين في منطقة سيطرة الهند على إقليم كشمير. وإن الصراع الثاني يتمثل عندما هاجمت باكستان الخط الدولي للسيطرة في جنوب غرب كشمير وجامو وردا على ذلك قامت الهند بالثأر من خلال همومها على مقاطعة)بونجاب .(تتمثل الحرب / الصراع الثالث بين الهند وباكستان في ديسمبر ١٩٧١، حول بنجلاديش الواقعة في شرق باكستان ولكنها أيضا كانت ذات صلة بإقليم كشمير وكان الإنتصار العسكري الهندى مؤكدا، وقد وقعتا الدولتان على اتفاق (سيملا(دون وسيط الذي نص على اعادة الهند كل الأراضي التي استحوذت عليها في الغرب في أواخر السبعينيات وأوائل الثمينيات كان هناك رخاء في كشمير وجامو تحت حكم الشيخ مجمد ومن بعده ابنه فاروق عبد اللّه بعد ذلك.[٦٢]

هكذا، يتضح أن هناك عوامل داخلية لدى كل من الحكومتين الهندية والباكستانية تدفعهما نحو التصعيد في قضية كشمير، وتتمثل هذه العوامل في مشكلات اجتماعية واقتصادية وسياسية، ولكن يضاف إلى ذلك إصرار مواطني كشمير أنفسهم على عدم التفريط في حقهم في تقرير مصيرهم الذى ظلوا يجاهدون من أجله طيلة ٥٤ عاما مضت، وهو ما يتضح من تمسكهم بما استولوا عليه من أراض في كشمير الهندية، رغم الغارات الجوية الهندية الكثيفة، والوجود العسكري الهندي الضخم.

٦١-وفي خريف عام ١٩٨٣ كانت الاحزاب المتمثلة في الجمعية كما يلي: حزب المؤتمر الوطني حزب الفهود. حزب المؤتمر الشعبي.المستقلون.علما بان كشمير تضم ٨ مقاطعات وجامو ٦ مقاطعات ٠للتفاصيل ينظر: السوداني، المصدر السابق، ص١٢.

62- http://digital.ahram.org.eg/articles.aspx?Serial=219554&eid=165

ويبقى تساؤل مهم، هو إذا كان التصعيد الأخير الذى حدث في كشمير بين الهند وباكستان يرتبط _ في الأساس _ بعوامل داخلية فهل يعنى استمرار هذه العوامل بقاء الوضع في كشمير على ما هو عليه؟ خاصة، وأن تحركات القيادتين فى البلدين قد لاقت رواجاكبيرا في الداخل، حيث طالبت المعارضة الباكستانية بتوجيه رد مناسب على الانتهاكات الهندية ضد الأبرياء فى الشطر الباكستانىمن كشمير، كما طالب كل من حزب الشعب الباكستانى وحزب الجماعة الإسلامية بإجراءات حاسمة اقتصادية، ودبلوماسية، وعسكرية ضدالهند ولم يختلف الوضع كثيرا داخل الهند التى يجتمع الرأى العام فيها حول أهمية كشمير من الناحية الإستراتيجية بالنسبةللهند، ومن ثم، لا يمانع فى دفع ثمن الاحتفاظ بهذا الإقليم المهم[٦٣].

الخاتمة

يرجع تاريخ النزاع الكشميري بين الهند وباكستان إلى أغسطس سنة 1947 حيث لم يتقرر وضع كشمير في مرحلة التقسيم سواء بالانضمام إلى الهند أو إلى باكستان وخاصة أن غالبية السكان كانوا مسلمين في الوقت الذي كانت الهيئة الحاكمة من الهنود في وقت التقسيم، طالب مهراجا كشمير بابقاءها على حالها الراهنة دون أن تنضم إلى أي من الدولتين ولكن نشبت بعد ذلك اضطرابات كبيرة بين المسلمين والحكام الهنود وشهدت كشمير مصادمات مسلحة تدفق على إثرها رجال القبائل الباكستانية لمساندة المسلمين وطلبت حكومة كشمير آنذاك مساعدة الهند وأعقب ذلك دخول القوات الهندية لمساندة المهراجا وخاصة بعد أن أعلن موافقته على الانضمام إلى الهند ولكن ترتب على ذلك دخول القوات الباكستانية النظامية إلى المنطقة وبدا القتال بينها وبين القوات الهندية واستمر لفترة تزيد على عام كامل إلا أنه في يناير 1949 م تدخلت الأمم المتحدة وتوقف القتال وأنشئ خط وقف إطلاق النار جاعلا ثلثي مساحة كشمير وأربعة أخماس السكان تحت السيطرة الهندية والباقي تحت السيطرة الباكستانية.

يبدو ان المصادر الاساسية حول هذه المشكلة قليلة ومتضاربة كوننا وجدنا ان السفارة الهندية تصدر المنشورات للتعريف بالمشكلة والباكستانيين كذلك وكلا له حجته وطريقته في طرح الادلة. لكن الحقيقة ان المسلمين في كشمير وقعت عليهم ظلامة وتكمن في عدم تمثيلهم في الحكم، وحتى عدم تعينهم في الوظائف الادارية للدولة، على الرغم من أنهم يمثلون الاغلبية بنسبة ٧٨٪ من السكان، اماالموقف البريطاني كان الى جانب مصالحها، فعندما رجحت كفة الشعب بالمطالبةاتجهه نحوه ممثليه، ونتيجة للمجاعة التي ضربت كشمير (١٨٧٧-١٨٧٨م)، وتاخرهم على نجدة السكان على حد قول وزير الخارجية انذاك (كمبرلن) لهذاقاموا بالاستيلاء على السلطة من (براتاب سنخ) وخولت السلطة الى مجلس الدولة.ويبدوا ان البريطانيين لم تحفزهم فكرة الجوع الذي قتل الالوف من سكان المدن وانما حرك دوافعهم التواجد الروسي في المنطقة الغربية

63- http://digital.ahram.org.eg/articles.aspx?Serial=219554&eid=165

من كشمير، بدليل ان صلاحيات المهراجا عادت اليه بعد انتهاء هذا التحرك الروسي وبتوقيع (جورج كرزون)، وحتى سياسة اللاعنف والمطالبة السلمية لاسترجاع الحقوق التي تاثر بها الكشميريين، لم تعطي حقوقهم عامة، بسبب عدم وجود ما يطلق عليهم (الطبقة الواعية المثقفة)، لوجود الجهل والامية بين صفوف المسلمين ولذلك اصبحت المساجد مدارس لتعليم القراءة والكتابة ٠ وان تخلف الكشمرين الثقافي لم يكن خللا في عقيدتهم الاسلامية وانما هو دليل على عدماهتمام الحكومة ببناء المدارس وسياسة الاضطهاد والتعسف التي كان ورائها الحكام في كشمير. استمر هذا الوضع حتى عام ١٩٢٥ اي عام اليقظة السياسة في كشمير.

يعد عام ١٩٣١ عام الثورة في كشمير بعد قيام الشيخ محمد عبد اللّه (أسد كشمير)، بتفجيرها في عموم كشمير وجاءت كنتيجة طبيعية للسياسات الظالمة التي كان يقوم بها المهراجا في عزل الممسلمين عن شعب كشمير وتجاهل حقوقهم. الامر ادى الى أعلانقيام مؤتمر سمي هو(مؤتمر عموم مسلمي جامو وكشمير).

بدأ الكشمرين في عام ١٩٣٣ يتلقون مساعدة من دول كما دخل بعض رجال القبائل من باكستان والبنجاب كمتطوعين للقتال الى جانب المسلمين الكشمريين، وهذه المسألة ربما عقدت المشهد السياسي في كشمير اكثر من حلها، لان هذا الامر أعطى الذريعة لدخول الجيش الهندي الى الاراضي الكشميرية وفرض الحل العسكري بحجة تخليص الكشمريين من التدخلات الأجنبية، فضلا عن تردي العلاقة بين الهند وباكستان ووصلوا الى أعتاب الحرب، وهذا من شأنه أن ولد عقدة أخرى للمشهد السياسي، فبدلا من ان المشكلة بدات بين الحاكم وشعبة الان اصبحت بين دولتين من خارج كشمير، ومن ثم تدويل القضية فبدأت المصالح تتضارب، والنتيجة هي قضية مطروحة للحل اكثر من قرن ولم تحل الى الان.

وهنابدات صفحة جديدة من التعاون البريطاني الهندي مع حاكم كشمير الهندوسي للتصدي لهذه الهجمات وفي الوقت نفسه عادت القضية الكشمرية الى الواجهة من جديد بعد تلك الاحداث، على الرغم من خسارتهم في الحرب فكانت النتيجة هي ولادة مجلس تشريعي مثل المسلمين فيه بعدد من المقاعد وهذه الخطوة الاولى.

يعد عام ١٩٣٩ عام مهم بالنسبة للكشمريين لاسيما رئيس الوزراء اصبح منهم والذي لم يدم طويلا لاسيما بعد ان انقلب الوضع على الشيخ محمدعبد اللّه واعلن شعاره المشهور (اترك كشمير ضد المهراجا) الامر الذي ادى الى اعتقالة لمدة (٩سنوات).

اعلن قرار التقسيم في عام ١٥اب ١٩٤٧ وقف الكشمريين الى جانب باكستان، وهذا الامر ازم القضية، لان هذا الموقف هو عكس ما تريده الحكومة الكشميرية والهندية، وبالتالي خفق الشراع على رأس الكشمريين مرة اخرى واصبحت دولتهم تحت وصاية حكومة الهند، وهنا بدات المشكلة من جديد، شعب يريد الانضمام الى باكستان وحاكم انضم الى الهند في تشرين الاول عام١٩٤٧.

لهذا تحول الصراع من مواجهة بين الشعب وحكومته الهندوسية الى صراع بين دولتي (الهند وباكستان) لهذا عرضت المشكلة على الامم المتحدة في ١/كانون الثاني/١٩٤٨ والتي لم تجد حلا مرضيا للأطراف كافة ولحد الان.

ان عدم حل المشكلة نابع من ان المشاكل المستعصية بين دول شبه القارة الهندية هي الاخرى لم تصل الى الحلول الناجحة لقد كان تعثر حل مشكلة كشمير بسبب عدم أجراء استفتاء شعبي تشرف علية الامم المتحدة يقرر الشعب الكشميري مصيرة.

واقع توظيف تدريسّي قسم الجغرافية لمهارات التفكير في التدريس من وجهة نظر الطلبة

The situation of employing the scientific skills in teaching Geography from students' viewpoints

أ. عزيز كاظم نايف [١] Dr.Aziz Khadim Naif

زينب تركي نعمه[٢] Zainb Tirki Nima

خلاصة البحث

يهدف البحث الحالي إلى معرفة واقع توظيف تدريسي قسم الجغرافية لمهارات التفكير في التدريس من وجهة نظر الطلبة.

لتحقيق هذا الهدف استخدم الباحثان المنهج الوصفي (الدراسة المسحية)، تكون مجتمع البحث من جميع طلبة قسم الجغرافية الدراسة الصباحية كلية التربية- جامعة كربلاء للعام الدراسي(٢٠١٣ -٢٠١٤) والبالغ عددهم (٣٨٤).

اعد الباحثان مقياساً (استبانة) من خلال الاطلاع على اهداف دراسة الجغرافية في كلية التربية للعلوم الانسانية / جامعة كربلاء، وكذلك الدراسات والأبحاث والأدبيات التي تناولت مهارات التفكير، وتحققت الباحثان من الخصائص السيكومترية للمقياس فاستخرجت له الصدق الظاهري وصدق البناء والقوة التميزية للفقرات واستخرجت الثبات بطريقة التجزئة النصفية باستخدام معامل ارتباط بيرسون كذلك تم حساب الثبات باستخدام معادلة (جتمان) ومعادلة (الفا كرونباخ)، وتكون المقياس بصورته النهائية من (٨٩) فقرة.

استخدم الباحثان مجموعة من الوسائل الإحصائية المناسبة لهدف البحث، وان جميع العمليات الاحصائية تمت باستخدام البرنامج الاحصائي. (Spss)

١- استاذ المناهج وطرائق التدريس./ جامعة كربلاء / كلية التربيرة للعلوم الانسانية

٢ - باحثة في طرائق تدريس الجغرافية./ جامعة كربلاء / كلية التربيرة للعلوم الانسانية

توصل البحث إلى عدد من النتائج:-

١- ان واقع توظيف استعمال التدريسيين لمهارات التفكير في تدريس الجغرافية كان بدرجة مقبولة تربويًا لكل من: المقارنة، والتلخيص، والملاحظة، والتصنيف، وادراك العلاقات الزمانية - المكانية، والتحليل، وذلك وفقًا للأوزان المئوية لكل منها.

٢- ان واقع توظيف استعمال التدريسين لمهارات التفكير في تدريس الجغرافية بدرجه متدنية لكل من: مهارات التفكير: الناقد والتفكير الابداعي وذلك وفقا للأوزان المئوية لكل منها.

توصية البحث:-

تزويد تدريسي الجغرافية في كلية التربية بقائمة مهارات التفكير الجغرافي التي حددت في هذه الدراسة بقصد الافادة منها في تقويم ادائهم ذاتيًا.

المقترحات:-

القيام بدراسة تجريبية عن أثر استخدام طريقة من طرائق التدريس الحديثة التي تنمي مهارات التفكير على التحصيل الدراسي في مادة الجغرافية بمرحلة تعليمية معينة.

Abstract

The Reality of Employing Thinking Skills by The Teaching Staff in the Department of Geography from the students point of view.

The current research aims at investigating The Reality of Employing Thinking Skills by The Teaching Staff in the Department of Geography from the students point of view.

To achieve the aim، the researcher used the descriptive method (survey)، the research community consists of (384) study at The Department of geography، morning students for the academic year (2013-2014).

In orer to reveal how the teaching staff use the thinking skills in teaching، the researchers prepared a questionnaire in line with the teaching objectives study geography College of Education for the Human Sciences، University of Kerbala، in addition to the research studies and literature on thinking skills، psychometric properties of the researcher of the scale، extracted his honesty and sincerity of virtual construction and the discriminatory power of the vertebrae and extracted a stable retail half using the Pearson correlation coefficient as well as reliability was calculated using the equation and equation concludes Alpha kronbakh Scale، and the final form of (89).

The researchers used a set of appropriate statistical methods suitable for the aim of the study. All statistical operations were carried out by using (Spss) statistical program.

The study has come out with the following results:

1. The reality of using thinking skills by the teachers in teaching geography was educationally at an acceptable degree: as to some patent educationally accepted in ferms of the skill of comparison، and skill summarization skill، and skill of observation، and the skill of understanding the spatial and temporal relations. Of the skill analysis and according to the percentage weights of each.

2. The fact that teaching staff use of thinking skills in teaching geography is of low degree for: critical and creative thinking in accordance with the percentage of each of them.

In the light of the findings of the research the researcher recommended a number of recommendations including:

Adopting geographical thinking skills shown in the present study and making use of them in the evaluation of the teachers of the Geography Department.

The researcher suggested a number of proposals، including:

Conducting an experimental study concerning the influence of using modern teaching methods that develop thinking skills on academic performance in Geography in a specific academic stage.

الفصل الأوّل: التعريف بالبحث

أولاً: مشكلة البحث Research Problem

تشهد نظم التعليم في الوقت الحالي تطورات سريعة متعاقبة، نتيجة الثورة الهائلة في مجال تكنلوجيا المعلومات والاتصالات، والتي أدت إلى كسر الحواجز الجغرافية والزمانية بين دول العالم، فقد شكلت تلك التغيرات والتطورات تحديًا كبيرًا لمؤسسات التعليم؛ لإعداد مناهجها بما يلائم إعداد المتعلم القادر على التوافق مع هذه التطورات؛ وذلك بتزويده بالحقائق العلمية، وتنمية المهارات اللازمة للحصول على المعرفة من مصادرها بنفسه، و اكسابه مهارات التفكير اللازمة لحل ما يواجهه من مشكلات في حياته اليومية، وتنمية اتجاهات ايجابية نحو عمليات التعلم بما يساعده على فهم العالم المعاصر والتعايش معه، وممارسة دوره بإيجابية في خدمة المجتمع (عزمي، ٢٠١٤: ٣١٩).

وقد أحدثت هذه المتغيرات المتسارعة انعكاسات على المؤسسات التعليمية، ودور العاملين بها من أعضاء هيآت التدريس والإدارة، دورا اساسيًا في مواجهة هذه التحديات؛ حتى تستطيع تحقيق أهدافها من إعداد القوى البشرية، والكوادر المتخصصة في المجالات المتعددة وتأهيلهم، وإجراء البحوث العلمية والخدمات المجتمعية، الأمر الذي يتطلب دراسة الواقع الحقيقي لمؤسسات التعليم العالي وفعاليتها (محمود، ٢٠٠٧: ٦٧).

تتلخص مشكلة البحث الحالي في معرفة الواقع الفعلي لتدريس مادة الجغرافية ودورها في توظيف واستثمار مهارات التفكير المتعددة في التدريس، و تنمية قدرات الطلبة العقلية من أجل استثمارها في حياتهم العملية، والتعرف على طبيعة العلاقات بين عناصر المعلومات فيما بينها، وتوليد الأفكار للتوصل إلى الحلول المناسبة للمشكلات التي تواجههم وتعمل على تعزيز قدراتهم؛ لذا تحددت مشكلة البحث في السؤال الآتي:

ما درجة توظيف أعضاء الهيئة التدريسية في قسم الجغرافية لمهارات التفكير في التدريس من وجهة نظر الطلبة؟

ثانياً: أهمية البحث The Importance of research

أطلق على العصر الذي نحن فيه بعصر "الانفجار المعرفي" أو "ثورة المعلومات"، والتي تعني تضخم حجم المعلومات، وتضاعفها بشكل مذهل في أقل زمن ممكن، ومما لا شك فيه أن هذه الثورة المعرفية قد أحدثت تطورات وفرضت تحديات على كافة قطاعات المجتمع، وفي مقدمتها الجامعة باعتبارها معقل الفكر والعلم والثقافة؛ لذلك كان لزامًا على الجامعة أن تلاحق هذه الثورة المعرفية بل والإسهام فيها؛ ومن ثم ظهرت حاجتها الشديدة إلى الاهتمام بتنظيم هذه المعلومات وكيفية إيصالها إلى الطلبة ليسهل الإفادة منها من قبل فئات المجتمع الجامعي طلبة وباحثين وغيرهم (الكبيسي والحياني،٢٠١٢:٨٩).

وفي ظل هذا التطور تقع على التربية مسؤولية مهمة هي مواكبة ذلك التطور الكبير من خلال إعداد الملاكات البشرية القادرة على مواكبة التطور العلمي والتقني المتواصل ومسايرته، والقادرة على التكيف بنجاح مع التغيرات المتسارعة التي تفرض على المجتمع، والعمل على تنمية خبرات الأفراد، وتعديلها، وصقل مواهبهم، وإثارة دافعيتهم، وإثراء أفكارهم، كما تستهدف إعدادًا شاملًا متكاملًا ومتوازيًا في الجوانب الروحية جميعها، والعقلية، والجسدية، والاجتماعية، لكي لا يطغى جانب على آخر، ولكي يكونوا أعضاء نافعين لأنفسهم ومجتمعهم وسعداء في حياتهم(الحيلة، ٢٠٠٣: ١٨).

ولما كان التعليم وسيلة التربية في تحقيق أهدافها؛ لذا ينبغي أن يكون نشاطًا فعّالًا يستهدف تربية الفرد وتنميته؛ ليكون قادرًا على أن يتكيف ويتفاعل بإيجابية مع مؤثرات بيئته الطبيعية والاجتماعية، فيتوافق ويشعر بقدرته ومسؤوليته في التأثير فيها وتطويرها(عبد الكريم، ٢٠٠٧: ١٠٥).

ويعد التعليم الجامعي من أهم المراحل الدراسية و أرقاها درجة، وصار من أهم الأسس التي تعتمد عليها الدول المتقدمة في إعداد الملاكات البشرية المؤهلة لإدارة عملية التقدم، ورفع مستوى الحياة، والنهوض بالجوانب الاقتصادية والاجتماعية، فعند حصول الطالب على الشهادة سيضع كل ما تعلمه في مجال تخصصه من أجل تحقيق أهداف خطط التنمية والنهوض الحضاري (العسكري، ٢٠٠٥:١٨٨).

ويعد المنهج التربوي بمكوناته وعناصره (أهداف، محتوى، وطرائق، وسائل، أنشطة، تقويم) نظامًا متكاملًا، و أحد أعمدة النظام التربوي المهم، لأنه مرآة تعكس فلسفة النظام وتطلعاته، وترجمة فلسفة المجتمع وحاجاته وطموحاته من خلال تربية الناشئة التي يهدف إليها (شاهين، ٢٠٠٦: ٢٢).

وللمناهج الدراسية الجامعية بصورة خاصة دور كبير ومهم في تنمية و تطوير التفكير ومهاراته عن طريق تعليم الطلبة و تدريبهم على استراتيجيات معينة بحيث تمكن الفرد من تطبيقها في داخل أو خارج المؤسسات التعليمية (Beyer، 1988: 26).

ومن المواد المهمة التي يسعى المنهاج التربوي الحديث الى تطويرها لتحقيق النتاجات التعليمية المنشودة هي العلوم الاجتماعية، إذ أصبحت العلوم الاجتماعية تشكل ميداناً رئيساً في برامج التعليم المتعددة وهذا الميدان فريد من حيث ان محتويات هذه المواد وأهدافها تنصب بشكل مباشر على الناس وعلاقاتهم ومن ثم فإن التعليم الصحيح لها يعد ذو نفع للمجتمع والأفراد على حدٍ سواء (دنيا، ١٩٨٢: ٧).

والعلوم الاجتماعية واسعة ومتعددة وكلها تهدف الى دراسة الانسان في بيئته ومن جوانب متعددة، ومن هذه المواد الجغرافية، فالجغرافية إحدى ميادين المواد الاجتماعية التي تهتم بدراسة علاقة الإنسان ببيئته التي يعيش فيها كفرد وكعضو في جماعة (عمران،٢٠١١: ٢٤)، وهي كعلم وكمادة دراسية تبحث في العلاقة الكائنة بين الإنسان وبين البيئة التي يعيش فيها، ويتعايش معها مؤثرًا ومتأثرًا بها (الطيطي، ٢٠٠٨: ٢٨)، والغاية من دراسة الجغرافية وصف وتوزيع الظواهر على سطح الأرض وهذا ما عنته كلمة جغرافية (Geography)، وكذلك دراسة العلاقة بين الظواهر وغيرها في المكان نفسه، وتأثير هذه الظواهر على ظواهر أخرى ودرجة الاختلاف بين الظواهر من مكان إلى آخر (محمد ومحمود،٢٠٠٤: ١٩).

وتأسيسًا على أهمية الجغرافية ينبغي أن يكتسب الطلبة من دراستهم لها مهارات التفكير؛ لأن الطلبة عند تربيتهم وإعدادهم لأن يكونوا مواطنين صالحين يحتاجون إلى العديد من المهارات التي تحرص جميع المواد الدراسية على إكسابهم لها، بحسب طبيعة كل مادة دراسية، وبحسب أنواع الأنشطة التي يمارسها الطلبة، ويمكن للجغرافية كمادة دراسية أن تشترك مع غيرها من المواد الدراسية في إكساب مهارات متعددة، مثل: التفكير الناقد والإبداعي، والتحليل وحل المشكلات وجمع المعلومات، وتنظيمها وقراءة الخرائط وتفسيرها، وتوزيع البيانات عليها ورسمها، وعمل الرسوم البيانية والاحصاءات، والمشاركة في الأنشطة الجماعية وغيرها من المهارات، وترجع أهمية المهارات إلى أنها تكسب الطلبة القدرة على أداء الأعمال بسرعة ويسر وسهولة، كما أنها تساعد على توفير الوقت والجهد، وتعمل على رفع مستوى الإتقان، وتكسب الطلبة ميلًا إلى التعليم والبحث عن الجديد، ومسايرة التطورات العلمية والتكنلوجية (شلبي، ١٩٩٧: ٦١).

وعليه فإن تعليم مهارات التفكير هو بمثابة تزويد الفرد بالأدوات التي يحتاجها حتى يتمكن من التعامل بفعالية مع أي نوع من المعلومات أو المتغيرات التي يأتي بها المستقبل، ومن هنا يكتسب

التعليم من أجل التفكير و تعليم مهارات التفكير أهمية متزايدة كونه حاجة لنجاح الفرد وتطور المجتمع.

إن أهمية أي بحث _ عادةً _ تنبثق من مقدار ما يضيفه إلى المعرفة من الناحيتين النظرية والتطبيقية، وعليه فإن الأهمية النظرية للبحث الحالي يمكن أن تنبثق من:

١- أهمية الجغرافية بوصفها علم يتناول دراسة جوانب مهمة من حياة الإنسان وعلاقته في مجالات متعددة في بيئته، ومن ثم تسهم في تطوير المجتمع.

٢- إن تعليم التفكير وخاصة مهارات التفكير العليا، يتوقف عليه إلى حد كبير تطور المجتمع وتقدمه.

أما الأهمية التطبيقية للبحث الحالي فيمكن تحديدها فيما يأتي:

١- ستمكن نتائج البحث الحالي المسؤولين أو القائمين على مناهج الجغرافية من تشخيص السلبيات والايجابيات في تقديم المعرفة الجغرافية لطلبة قسم الجغرافية، بغية معالجة السلبيات وتعزيز الايجابيات وبما يؤدي إلى تنمية مهارات التفكير.

٢- إن نتائج البحث الحالي قد تدفع تدريسي قسم الجغرافية إلى إعادة النظر بأساليب تدريسهم، واعتماد الأساليب والطرائق التي تسهم في تنمية البنى المعرفية التي تسهم بدورها في تنمية مهارات التفكير عند الطلبة.

ثالثًا: هدف البحث Aims of the research

يهدف البحث الحالي إلى:-

التعرف إلى واقع توظيف تدريسيي قسم الجغرافية لمهارات التفكير في التدريس، من وجهة نظر الطلبة.

رابعًا: حدود البحث Research Limitation

١- الحد الموضوعي: يتمثل بمعرفة واقع توظيف تدريسيي قسم الجغرافية لمهارات التفكير في التدريس، من وجهة نظر الطلبة.

٢- الحد البشري: ويتمثل بطلبة قسم الجغرافية من الذكور والإناث الدراسة الصباحية.

٣- الحد المكاني: ويتمثل بجامعة كربلاء / كلية التربية للعلوم الانسانية- قسم الجغرافية التطبيقية الدراسة الصباحية.

٤- الحد الزماني: العام الدراسي ٢٠١٣ – ٢٠١٤ م.

خامسًا: تحديد المصطلحات Definition of the Terms

أولًا: الواقع: **Defacto**

عرفه: (الجبوري ٢٠١٣):

"هو الحال الموجود فعلًا وحقيقة في أي جانب من جوانب حياة الفرد أو المجتمع، وقد يلقى الرضا أو عدم الرضا من الإنسان والذي يسعى دائمًا من أجل تطويره وتغييره إلى حال أخرى، وقد يكون هذا الحال واقعًا مفروضًا لا يد للآخرين فيه ولا يمكنهم تغييره " (الجبوري، ٢٠١٣: ٢٠).

التعريف الإجرائي للواقع:

الوضع القائم الذي يتصف به تدريسيو الجغرافية في الجامعة من حيث استخدامهم لمهارات التفكير عند تدريسهم الجغرافية، وفقًا للاستبانة المعدة من قبل الباحثان ومن وجهة نظر الطلبة في القسم.

ثانيًا: التوظيف **Employments**

عرفه: (سيد، ١٩٩٠)

" هو الاستخدام بهدف التحسين والتطوير " (سيد، ١٩٩٠:٧).

التعريف الاجرائي للتوظيف:

هو استعمال (التدريسي) لمهارات التفكير بشكل فاعل، وتوظيفها في أثناء ذلك بهدف إثراء مواقف التعليم والتعلم المتعددة وتحسينها، أي هو مستوى قدرة تدريسيي قسم الجغرافية على استخدام مهارات التفكير في تدريس موادهم التي يدرسونها في القسم.

ثالثًا: التدريسي

عرفه: (الكبيسي، والحياني ٢٠١٢):

" كل من يقوم بمهنة التدريس والبحث العلمي والتابع إلى ديوان وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، من مرتبة مدرس صعوداً وتنطبق عليه شروط عضو الهيئة التدريسية كما ورد في قانون التعليم العالي " (الكبيسي والحياني، ٢٠١٢: ١٩١).

التعريف الإجرائي للتدريسي:

هو من يقوم بممارسة مهنة التدريس في قسم الجغرافية ولديه لقب علمي (مدرس مساعد_ مدرس- استاذ- ومساعد أستاذ).

رابعًا: الجغرافية

(الامين، ١٩٩٢):

" دراسة توزيع الظاهرات المختلفة الطبيعية والبشرية على سطح الارض او جزء منه وتحليل العلاقات والارتباطات الموجودة بينها مكانياً" (الامين، ١٩٩٢: ٢٣).

التعريف الإجرائي

هو العلم الذي يتناول دراسة الظواهر الطبيعية والبشرية على سطح الارض والعلاقات القائمة بينهما كما توضحها الامثلة والشواهد الجغرافية الواردة في هذا البحث.

خامسًا: المهارة **skill**

عرفها:(الخولي وخير اللّه ٢٠٠٩):

"هي القدرة على القيام بعملية معينة بدرجة من السرعة والاتقان مع الاقتصاد في الجهد المبذول " (الخولي وخير اللّه ٢٠٠٩: ١٣٣).

التعريف الإجرائي للمهارة:

هي الأداء السهل الدقيق القائم على الفهم لما يتعلمه طلبة قسم الجغرافية حركيًا وعقليًا، مع توفير الجهد والوقت والتكاليف، وتتضمن المهارة عنصر الإتقان، والجهد المبذول لأداء العمل، والزمن المستغرق لأداء المهمة.

سادسًا: مهارات التفكير **Thinking skill**

عرفها:(سعادة، ٢٠٠٩):

" على أنها عبارة عن عمليات عقلية محددة نمارسها ونستخدمها عن قصد، في معالجة المعلومات والبيانات لتحقيق أهداف تربوية متنوعة تتراوح بين تذكر المعلومات ووصف الأشياء وتدوين الملاحظات، إلى التنبؤ بالأمور وتصنيف الأشياء، وتقييم الدليل، وحل المشكلات والوصول إلى استنتاجات " (سعادة، ٢٠٠٩: ٤٥).

التعريف الاجرائي لمهارات التفكير:

قدرة طلبة قسم الجغرافية على شرح وتفسير وفهم وممارسة العمليات العقلية بسرعة وإتقان، وإدراك العلاقات في المواقف، و اختيار البديل وتنظيم الأفكار والخبرات المتاحة للوصول إلى أفكار جديدة.

سابعًا: التدريس

عرفه: (العياصرة،٢٠١٠):

" مجموعة من الإجراءات والأنشطة المنظمة في الموقف التعليمي لتحقيق النتاجات التعليمية الموضوعية " (العياصرة، ٢٠١٠: ٥٦٦).

التعريف الإجرائي للتدريس:

هو عملية إتصال وتفاعل بين التدريسي في قسم الجغرافية والطلبة، ويحاول التدريسي فيها إكساب طلبته المهارات والاتجاهات والخبرات التعليمية المطلوبة، وذلك باستخدام الطرائق والوسائل المناسبة من اجل تحقيق الاهداف التربوية المطلوبة.

الفصل الثاني: خلفية نظرية ودراسات سابقة

التفكير الجغرافي:

أن للجغرافية اتجاه خاص في دراستها يبنى على طبيعتها، ويجعلها ميدان يساعد على تنمية قدرة الطلبة على التفكير والملاحظة والوعي وادراك الاسباب والنتائج واستنباط التفاعل بين الانسان والبيئة، وتنمية هذا التفكير على اساس فهم ما هيته التفاعل الذي يحدث بين الانسان وبيئته، والجغرافية تعطي الطلبة فكرة عن الحيز الجغرافي بكل ما فيه من محسوسات وتعقيد

وعند دراستها يجب توجيه الطلبة نحو الاستطلاع الجغرافي ومعرفة كل ما يدور حوله من تفاعل بين الانسان وبيئته (عطية، ١٩٩٧: ١٠٧).

ويعرف عبد القادر (١٩٩٠) التفكير الجغرافي بانه " يتضمن معرفة الحقائق الجغرافية وادراك العلاقات بين الظواهر الجغرافية وتفسير جديد لها ووضع الفروض واختبارها والوصول الى النتائج وتعميمها واستخدام طرق جديدة في البحث الجغرافي (عبد القادر، ١٩٩٠: ٨٠)، بينما ينظر اليه "عامر" (٢٠٠٠) على أن التفكير الجغرافي قدرة الطلبة على تحديد المعلومات المتاحة في الوقت الحالي والمعلومات التي سوف تتاح لهم في المستقبل والمعلومات التي لم تتح لهم، وتوظيفها في اتخاذ قرار واستخدام المعلومات الكمية قدر الإمكان (عامر، ٢٠٠٠: ٣٤).

أما "عطية" (٢٠٠٠) فيعرفه بأنه قدرة المتعلم في إدراك العلاقات بين الظاهرات الجغرافية المتضمنة بالخرائط الجغرافية والرسوم البيانية والصور الجغرافية وتفسيرها والتنبؤ بالنتائج من خلال الاسباب، وتطبيق القواعد والحقائق والمفاهيم وإصدار الأحكام بشأنها(عطية، ٢٠٠٠: ١٤).

ويعرف الباحثان التفكير الجغرافي على أنه نشاط عقلي منظم يهدف إلى حل المشكلات الجغرافية باستخدام بعض أو كل المهارات العقلية التالية: الاستنتاج، إدراك العلاقات، تفسير الظاهرات، تحليل البيانات الجغرافية، تنظيم وترتيب المعلومات، تقييم المعلومات، التنبؤ في ضوء النتائج الجغرافية، ويقاس هنا من خلال الدرجة التي يحصل عليها المتعلم في اختبار مهارات التفكير الجغرافي المُعد لهذا الغرض.

ويرى الباحثان ان التفكير الجغرافي يقوم على الملاحظة الدقيقة والربط بين الاسباب والنتائج مما يساعد الطلبة على فهم ماهية التفاعل الذي يحدث بين الانسان وبيئته وما يترتب عليه من اوضاع اقتصادية واجتماعية وما ينطوي على ذلك من مشكلات يعاني منها الفرد ويعمل على حلها والتحكم فيها والسيطرة عليها.

والتفكير الجغرافي يساعد الطلبة على القاء الضوء على العلاقات الانسانية بين الافراد في داخل الدولة عن طريق التبادل التجاري ووسائل المواصلات وكذلك العلاقات بين الدول الاخرى (ابراهيم، ١٩٩٠: ٨٥).

المهارات الجغرافية:

تعد المهارة جزءا من العملية التعليمية التعلمية وتعتمد على تكرار مجموعة من الأنشطة الذهنية والعمليات العقلية الجسمية المبنية على استعداد المتعلم بهدف القيام بعمل معقد ومركب وإتقانه، والمهارات عنصر مهم لاكتساب المعرفة لأنها تقدم الوسائل التي من خلالها يستطيع الأفراد أن يوسعوا معارفهم، وكلمة مهارة تعرف بالمقدرة على استخدام المعرفة بشكل فعال، والاستعداد لتنفيذ الأداء وهي متعلمة لعمل شيء بشكل تنافسي، ومن خلال اكتسابها وممارستها، فان الطالب يكون قادرا على الاستمرار بالتعلم بشكل مستقل، ويساعد اكتسابها على التفاعل مع البيئة بشكل أفضل، وتسعى الجغرافية إلى تنمية العديد من المهارات التي تساعد الفرد في الحصول على المعارف والمعلومات التي يريدها، وتكون لديه القدرة على استيعاب هذه المعارف

والمعلومات، ويمكن تصنيف المهارات التي تسعى الجغرافية إلى إكسابها وتنميتها لدى الدارسين إلى:

١- مهارات خاصة بالحقائق والمعارف.

٢- مهارات خاصة بالتفكير الجغرافي.

٣- مهارات استخدام الخرائط والرسوم البيانية والأشكال التوضيحية والصور.

٤- المهارات الاجتماعية.

تصنيف مهارات التفكير الجغرافي

يسعى الباحثان من خلال الدراسة الحالية الى القاء الضوء على المهارات المرتبطة بالتفكير الجغرافي التي حصلوا عليها في الفكر التربوي الجغرافي وكالاتي:

صنفها طنطاوي(١٩٧٦) كالاتي:

١- مهارة التفكير الناقد ٢- مهارة اصدار الاحكام الصحيحة.

٣- مهارة حل المشكلات. ٤- مهارة التحليل.

٥- مهارة الابتكار. ٦- مهارة التصنيف.

٧- مهارة المقارنة. ٨- مهارة الملاحظة.

٩- مهارة التلخيص.

(طنطاوي، ١٩٧٦: ٢٨)

اما Marjorie (١٩٧٨) فصنفها الى:

أ- مهارة الجداول والخطوط البيانية. ب- مهارة القراءة.

ت- مهارة الاصغاء والملاحظات. و- مهارة الخرائط الكرات الارضية.

ح- مهارة تنظيم المعلومات ط- مهارة تنظيم العلاقات الزمنية – المكانية.

ع- مهارة كتابة التقارير. ك- مهارة التقويم.

(Marjorie،1978: 40-41)

اما شكر اللّه (١٩٨٠) فقد قسم مهارات التفكير الجغرافي إلى:

- المهارات الاجتماعية مثل (الندوات، والمناقشات، والمناظرات الخاصة بالجغرافية).

- المهارات العقلية مثل المقابلة، والملاحظة، تفسير البيانات، وحل المشكلات الجغرافية، وقراءة الخريطة، والكرة الأرضية، والتحليل والتفسير والتركيب).

- المهارات النفس حركية مثل (عمل الرسوم البيانية، والنماذج، والجداول، وخرائط الكرة الأرضية)

(شكر اللّه، ١٩٨٠: ١٢٠).

اما John Hunt (١٩٨٢) يصنف مهارات التفكير الجغرافي الى:

١- مهارة حل المشكلة. ٢- مهارة الملاحظة.

٣- مهارة السبب والنتيجة. ٤- مهارة قراءة الخريطة واستعمال الاطالس.

٥- مهارة عمل الوسائل التعليمية. ٦- مهارة فهم العلاقات مع بعضها البعض.

٧- مهارة التمييز بين الحقيقة والراي.

(John Hunt، 1982: 101)

اما نايف (١٩٨٩) فقد صنف مهارات التفكير الجغرافي الى:

١- مهارة عقد المقارنات وتوضيح اوجه التشابه والاختلاف بين الظواهر الجغرافية.

٢- مهارة ادرك العلاقة بين السبب والنتيجة في دراسة الظواهر الجغرافية.

٣- مهارة تحليل المعلومات الجغرافية واستخلاص النتائج بما يناسب نضج الطلبة.

٤- مهارة تطبيق التعميمات والقواعد العامة على مواقف اخرى بهدف دراستها.

٥- مهارة مشاهدة وتتبع بعض الظواهر الجغرافية وتسجيلها ومحاولة تفسيرها علميا.

٦- مهارة استنتاج أحكام في ضوء دراسة مجموعة من المعلومات والحقائق الجغرافية.

(نايف،١٩٨٩: ١١٩)

في حين ينظر شلبي (١٩٩٧) الى المهارات المرتبطة بالتفكير الجغرافي وهي:

١- مهارات البحث العلمي.

٢- مهارات استخدام الخرائط.

٣- قراءة الرسوم البيانية والجداول الاحصائية.

٤- اعداد الرسوم البيانية والجداول وتحويلها الى مقالات وتقارير.

٥- مهارة الملاحظة ورصد الظواهر الجغرافية وتسجيل النتائج.

٦- قراءة الاحصاءات وتفسيرها وتطبيقها.

(شلبي، ١٩٩٧: ٧١-٧٢).

اهمية تعليم مهارات التفكير الجغرافي:

تعد قضية توظيف مهارات التفكير في التعليم إحدى التحديات الحقيقية الي يواجها تعليم الجغرافية وتعلمها في كل المراحل والمستويات التعليمية، فتوظيف مهارات التفكير طريق لا غنى عنه لكي تصبح دراسة الجغرافية خبرة مفيدة ذات معنى ومغزى للفرد المتعلم، كما أن الجغرافية لن تحظى بمكانة مهمة بين خريطة المناهج الدراسية ما لم تقدم بصورة معاصرة مفيدة للطلبة وللمجتمع، فالمجتمعات المعاصرة تشكو من سوء مخرجات التعليم، وأصحاب العمل يطالبون بتعليم أكثر نفعًا، وتحت وطأة هذه الظروف ينبغي أن يهتم المربون الجغرافيون بالتطبيقات العملية، وأن ينموا لدى طلابهم إطاراً واسعًا من المهارات الضرورية التي تعينهم على التعلم في عصر المعلومات، وتعينهم أيضًا على دراسة المشكلات الحقيقية وفهمها في مجتمعاتهم وفى العالم من حولهم بصورة موضوعية، كما أصبح التعلم القائم على اكتساب المهارات أحد المداخل المهمة لتحقيق وظيفية التعليم بصفة عامة، والتعليم الجغرافي في بصفة خاصة، ووسيلة لانتقال أثر التعلم إلى مستوى التطبيق في الحياة اليومية والعملية للمتعلم، وتُعد مهارات التفكير الجغرافي من المهارات المهمة والضرورية للفرد المتعلم في عصر المعلومات والثورة التكنولوجية،

حيث إنها تساعده على تطبيق ما يتعلمه في مراحله التعليمية من أجل ممارسة حياته اليومية والعملية، كما تساعده في التكيف وظروفه البيئية، وتمكنه أيضًا من إيجاد حلول مناسبة للمشكلات الشخصية والاجتماعية التي تواجهه (الخالدي، ٢٠١٢:١٤- ١٦).

دراسات سابقة Previous Studies

اولًا: دراسات عربية

١- دراسة الاهدل ٢٠٠٦

" تعليم التفكير من خلال تدريس الجغرافيا وأثره على تحصيل تلميذات الصف الرابع الابتدائي وتنمية تفكيرهن"

اجريت هذه الدراسة في السعودية، هدفت إلى تنمية التفكير ورفع مستوى التحصيل لتلميذات الصف الرابع الابتدائي بمحافظة جدة، ولتحقيق ذلك أعدت الباحثة دليل المعلمة لتعليم بعض مهارات التفكير (الاتصال، التعليل، الربط، الوصف، المقارنة، التصنيف، الطلاقة، المرونة) من خلال مادة الجغرافية في وحدة مظاهر سطح الأرض في للصف الرابع الابتدائي. استخدمت الباحثة المنهج الوصفي في جمع المعلومات لكتابة الإطار النظري والدراسات السابقة وفي إعداد دليل المعلمة والاختبارات، كما استخدمت المنهج التجريبي ذي التصميم شبه التجريبي في اختيار العينة. وقد تكونت العينة من ٥٧ تلميذة موزعة على مجموعتين: المجموعة التجريبية (٣١ تلميذة)، والمجموعة الضابطة (٢٦ تلميذة).

وتم معالجة البيانات باستخدام الرزم الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS) باستخدام اختبار "ت" للمجموعات المرتبطة والمجموعات غير المرتبطة، وحساب حجم الأثر بمربع "إيتا"، وقد أسفرت نتائج البحث للتطبيق البعدي لاختبار التحصيل واختبار التفكير عن وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط درجات التلميذات في المجموعتين التجريبية والضابطة لصالح المجموعة التجريبية، وأيضًا عن وجود فروق دالة بين متوسط درجات التلميذات للمجموعة التجريبية في التطبيقين القبلي والبعدي لصالح التطبيق البعدي، وخلص البحث إلى فاعلية تعليم التفكير من خلال المنهج على تنمية التفكير ورفع مستوى التحصيل (الاهدل، ٢٠٠٦: ١).

٢- دراسة ابراهيم ٢٠١٠

" اثر استخدام المدخل البصري المكاني في الجغرافية على التحصيل وتنمية بعض مهارات التفكير الجغرافي لدى طلاب الصف الاول من المرحلة الثانوية "

اجريت هذه الدراسة في مصر، وهدفت هذه الدراسة الى معرفة أثر استخدام المدخل البصري المكاني في تنمية بعض مهارات التفكير الجغرافي لدى طلاب الصف الأول الثانوي، وتكونت عينة البحث من طالبات الصف الأول الثانوي، اعتمدت هذه الدراسة منهجين هما المنهج الوصفي التحليلي، والذى ىستخدم في دارسة مشكلة البحث من حىث طبيعتها وأبعادها والدارسة النظرية لمتغىراتها، والمنهج شبه التجريبي لبحث فعالية المدخل البصرى المكاني في تنمية التحصيل

وبعض مها رات التفكير الجغرافي من خلال تصميم المجموعتين العشوائيتين (تجريبية – ضابطة) حيث تدرس المجموعة التجريبية بالمدخل البصرى المكاني، بينما تتلقى المجموعة الضابطة المادة الجغرافىة بالطريقة المعتادة، استخدمت الباحثة البرنامج الاحصائي(spss)، واعدت الباحثة اختبارين الاول تحصيلي والثاني لقياس مهارات التفكير الجغرافي واظهرت النتائج الاتي: ىوجد فرق دال إحصائيا عند مستوى دلالة (٠.٠١) بىن متوسطي درجات المجموعة التجريبية و المجموعة الضابطة في كل مهارة من مهارات اختبار التفكير الجغرافي وفى الاختبار ككل لصالح التطبيق البعدي للمجموعة التجريبية (ابراهيم، ٢٠١٠: ١٧٣-١٧٨).

ثانياً: دراسات اجنبية

١- دراسة **Christensen**، (١٩٩٤)

" The use of critical thinking skills in the elementary & high school of the Omaha public schools "

استخدام مهارات التفكير الناقد في المدرسة الابتدائية في المدارس العامة في أوماها

اجريت هذه الدراسة في الولايات المتحدة الامريكية في ولاية اوماها، هدفت إلى معرفة مهارات التفكير الناقد التي تمارس في طرق تدريس معينة وفقاً لتقديرات معلمي المرحلتين الابتدائية والثانوية في مدارس (أوماها) في الولايات المتحدة، وتكونت عينة الدراسة من مجموعتين من معلمي المرحلتين الابتدائية والثانوية، اعد الباحث استبانة تم توزيعها على العينة اما الوسائل الاحصائية المستخدمة في البحث فهي معامل ارتباط بيرسون والمتوسطات، وأظهرت النتائج تفاوت معلمي المرحلتين في ممارستهم لمهارات التفكير الناقد، وعدم وجود فروق دالة إحصائياً بين ممارسة معلمي المرحلتين لتلك المهارات يعزى للخبرة والمؤهل العلمي، بينما توجد فروق تعزى لمتغير المرحلة لصالح معلمي المرحلة الابتدائية.

http://digitalcommons.unl.edu/dissertations/AAI9406075/

٢- دراسة **Tsai** (١٩٩٦)

" Secondary school teacher perspectives of teaching critical thinking in social studies classes in the Republic of China"

مدى معرفة معلمين الدراسات الاجتماعية لمهارات التفكير الناقد واتجاهاتهم نحوها

اجريت هذه الدراسة في الصين هدفت إلى تعرف مدى معرفة المعلمين لمهارات التفكير الناقد واتجاهاتهم نحوها في الدراسات الاجتماعية في المرحلة الثانوية في الصين، وتكونت العينة من (١١) معلماً من معلمي الدراسات الاجتماعية في المرحلة الثانوية في الصين، وتم استخدام المقابلة كأداة للدراسة حيث سجلت مقابلتهم باستخدام الفيديو، وركزت المقابلة على مفهوم التفكير الناقد ومدى ممارسة المعلمين لمهاراته وصعوبة ممارستها، ومدى قدرة الطلبة على اكتساب مهارات التفكير الناقد، اما الوسائل الاحصائية التي استخدمت فهي النسب المئوية،

والمتوسطات، معامل ارتباط بيرسون، وأكدت النتائج جهل المعلمين لمفهوم التفكير الناقد، وأن سبعة منهم يمارسون مهاراته، وأن الطلبة لم يكتسبوا أياً من تلك لمهارات من خلال البرامج الدراسية.

http://books.google.iq/books/about/Secondary_School_Teachers_Perspectives_o.html?id=kwnhNwAACAAJ&redir_esc=y

ثالثاً: مناقشة الدراسات السابقة والافادة منها

من خلال عرض ملخصات الدراسات السابقة يلاحظ مايلي:

- ان الهدف الرئيس من الدراسات السابقة مدى توظيف مهارات التفكير الجغرافي في التدريس، والبحث الحالي يهدف الى معرفة واقع توظيف تدريسي قسم الجغرافية لمهارات التفكير في التدريس من وجهة نظر الطلبة.

- استخدمت معظم الدراسات السابقة الاستبانة والمنهج الوصفي والتجريبي، وفي المنهج الحالي استخدم الباحثان الاستبانة والمنهج الوصفي.

- في معظم الدراسات السابقة تم استخدام الوسائل الاحصائية المناسبة مثل معامل ارتباط بيرسون والوسط المرجح والوزن المئوي، اما في البحث الحالي سيتم استخدام الوسائل الاحصائية المناسبة.

- جوانب الإفادة من الدراسات السابقة:

١- التعرف على منهجية الدراسة التي أستخدمتها كل دراسة لتتحقق أهدافها، للإفادة منها في اختيار المنهجية المناسبة للدراسة الحالية.

٢- الافادة من فقرات الادوات المستعملة في الدراسة في بناء اداة الدراسة الحالية.

٣- اعداد أداة الدراسة وما يتطلبه تطبيقها على العينة من إجراءات.

٤- وضع تصور مسبق لكيفية تحقيق أهداف البحث.

٥- أختيار الوسائل الإحصائية المناسبة وكيفية استعمالها في معالجة البيانات وتحليل النتائج التي توصلت إليها الدراسة.

٦- الاستفادة من مصادر هذه الدراسات في تعزيز أهمية الدراسة الحالية.

الفصل الثالث: منهج البحث و اجراءاته

أولًا: منهج البحث Research Methodology

من أساسيات مراحل تصميم البحث تحديد منهج البحث العلمي، الذي يتبناه الباحث، ويتحدد هذا المنهج وفقاً لنوع الدراسة وطبيعتها وأهدافها، ولما كان البحث الحالي يهدف إلى (التعرف إلى واقع توظيف تدريسي قسم الجغرافية لمهارات التفكير في التدريس من وجهة نظر الطلبة)، فقد أستعملت الباحثة المنهج الوصفي؛ لأنه ينسجم مع طبيعة وأهداف البحث ويلائم البحث الحالي.

ثانياً: مجتمع البحث وعيناته Research Population and Samples

أ- مجتمع البحث **Research Population**

ويشمل مجتمع البحث الحالي جميع طلبة كلية التربية جامعة كربلاء قسم الجغرافية الدراسة الصباحية فقط للعام الدراسي (٢٠١٣ – ٢٠١٤)، والذي بلغ عددهم (٣٨٤) طالبًا وطالبة، بلغ عدد الذكور(١٣٠) طالبًا؛ في حين بلغ عدد الإناث (٢٥٤) طالبة؛ موزعين على الصفوف الأربعة لقسم الجغرافية في كلية التربية جامعة كربلاء للدراسة الصباحية فقط.

ب – عينات البحث **Research Samples**

بلغ حجم عينة البحث الأساسية (٢٢٩) طالبًا وطالبة، من طلبة قسم الجغرافية في كلية التربية في جامعة كربلاء، حيث عمدت الباحثة إلى استبعاد أفراد العينة الإستطلاعية التي بلغ عددها (٢٠)، كما استبعدت عينة التحليل الإحصائي البالغ عددها (١٠٠) طالبًا وطالبة، وهناك طلبة تغيبوا وآخرون لم يجيبوا على الإستبانة بشكل كامل؛ فقد تم استبعادهم وبلغ عددهم (٣٥) طالبًا وطالبة، وبهذا أصبحت العينة الأساسية بشكلها النهائي مكون من (٢٢٩) طالبًا وطالبة.

ثالثاً: أداة البحث Research Instrument

أعتمدت الاستبانة كأداة للبحث الحالي؛ لملائمتها لهذا النوع من الدراسة، كما أنه يسهل توزيعها وجمعها من الطلبة في وقت المحاضرة، فضلاً عن ذلك أنها تتضمن عامل السرية؛ حيث لا يعرف اسم الطالب الذي يقوم بتعبئتها.

أ - بناء أداة البحث.

إتبع الباحثان في إعداد أداة بحثهما الخطوات الآتية:

١- الإطلاع على الأدبيات التربوية ودراسات السابقة التي تناولت المهارات الجغرافية ومهارات التفكير.

٢- الإطلاع على أهداف كلية التربية للعلوم الإنسانية في جامعة كربلاء، وكذلك الإطلاع على أهداف التدريس في قسم جغرافية.

وفي ضوء ماتقدم أعد الباحثان قائمة بفقرات بمهارات التفكير بصيغتها الاولية، والتي تكونت من (١٤) مجالًا و(١٢٦) فقرة، وقد صاغ الباحثان هذا العدد من الفقرات تحوطًا لإستبعاد بعضها عند تحليلها منطقيًا من قبل الخبراء أو تحليلها إحصائيًا.

رابعًا:الخصائص السايكومتريه:-

أ: الصدق الظاهري (**Face Validity**)

الصدق الظاهري هو المظهر العام للأداة، من حيث نوع المفردات وكيفية صياغتها، ومدى خواصها. ويتناول تعليمات الاداة ودقتها، ودرجة وخواص ومدى مناسبة الاداة للغرض الذي وضعت من أجله؛ بمعنى إلى أية درجة تبدو الاداة ظاهريًا لتقيس ما صممت من أجله؟ (الكبيسي، ٢٠٠٧: ١٩٥)، ويتم التوصل إليه من خلال حكم مختص على الدرجة المقاسة للظاهرة؛ لذا قام الباحثان

بعرض الإستبانة بصيغتها الأولية على مجموعة من المحكمين في مجال الاختصاص؛ بلغ مجموعهم (١٧) محكمًا، وطلبوا منهم إبداء آرائهم في فقراتها ومدى ارتباط كل فقرة بالمجال الذي تنتمي إليه، ووضوح فكرتها، وسلامة لغتها، وفيما إذا كانت هناك أية ملاحظات ومقترحات بالحذف والتعديل و الإضافة؛ لتحديد مدى صلاحيتها في قياس ما وضعت من أجله؛ حيث كانت عدد فقرات المقياس المعد للدراسة (١٢٦) فقرة بصيغتها الأولية، وبعد عرضها على الخبراء حذفت منها (٣٦) فقرة لتكرار مضمونها في فقرات أخر، وعدلت بعض الفقرات وكان عددها (٢٩) فقرة، وعليه أصبحت أداة البحث تتكون من (٩٠) فقرة تم الإتفاق عليها من قبل السادة المحكمين بنسبة موافقة تزيد عن (٨٠٪) والتي تمثل نمطًا معينًا من مهارات التفكير.

ب: مؤشرات الثبات (**Reliability Coefficient**)

يعد ثبات الأداة أحد المؤشرات الخاصة بالتحقق من دقتها وإتساق فقراتها فيما يجب قياسه، ويؤكد التعريف الشائع للثبات أنه يشير إلى إمكانية الإعتماد على أداة القياس، وهذا يعني أن ثبات المقياس يعطي النتائج نفسها باستمرار إذا ما استخدم المقياس أكثر من مرة تحت ظروف مماثلة (صابر وخفاجة، ٢٠٠٢:١٦٥)، وللتحقق من ثبات الاستبيان استخدم الباحثان طريقة جتمان والفا كرونباخ في حساب الثبات.

ولذلك قام الباحثان بحساب معامل ثبات الاداة ككل حيث بلغت قيمته (٠.٩١٧)، واستخدمت البرنامج الإحصائي SPSS لحساب معاملات الثبات، والجدول (١) يبين معاملات الثبات بالطرق المشار إليها في أعلاه.

الجدول (١) (معاملات الثبات لاستبانة مهارات التفكير)

معادلة جتمان	الفا كرونباخ
0 .858	0.918

ويعد مثل هذا الثبات عاليًا ومقبولًا احصائيًا في البحوث التربوية والنفسية؛ إذ يشير فوران (Foran،1961) إلى إن معامل الثبات الجيد ينبغي أن يزيد على (٠.٧٠) (موسى، ٢٠١٠:٨٤).

خامساً: الوسائل الإحصائية:

استخدم الباحثان العديد من الوسائل الإحصائية المناسبة لأهداف بحثهما، وإن جميع العمليات الإحصائية تمت باستخدام البرنامج الإحصائي (**Spss**) والوسائل الاحصائية هي:

١- معامل ارتباط بيرسون. ٢- معادلة جتمان.

٣- معادلة الفاكرونباخ. ٤- الوسط المرجح. ٥- الوزن المئوي.

الفصل الرابع: عرض النتائج وتفسيرها

عرض النتائج ومناقشتها: Results and discussion

يتضمن هذا الفصل عرضًا لنتائج الدراسة التي تم التوصل إليها في ضوء أهداف الدراسة لذا قام الباحثان بالاتي:

١- حساب تكرارات إجابات عينة الدراسة (٢٢٩) طالبًا وطالبة، الذين أجابوا على فقرات استبيان مهارات التفكير الذي قدمه لهم الباحثان.

٢- تعد الفقرة موظفة في التدريس ومقبولة تربويًا اذ كان وسطها المرجح اكثر من (٣) ووزنها المئوي اكثر من(٦٠٪)*.

٣- تفسير الثلث الاعلى للفقرات التي حصلت على وزن مئوي اكثر من (٦٠٪).

وعلى هذا الأساس تم تحليل النتائج المتحققة من إجابات أفراد عينة الدراسة الأساسية عن الاستبانة وفق هدفها وكالآتي:

التعرف إلى واقع توظيف تدريسيي قسم الجغرافية لمهارات التفكير في التدريس من وجهة نظر الطلبة وفقًا لفقرات الاستبيان ·

ولمعرفة واقع توظيف تدريسي قسم الجغرافية لمهارات التفكير في التدريس؛ قام الباحثان بعرض رتبة كل فقرة في مجالها، وفي الاستبانة بشكل عام مع وسطها المرجح، ووزنها المئوي، وتفسير الثلث الأعلى منها في المجالات التي كانت أوساطها المرجحة أكثر من المستوى المقبول تربويًا، والذي حدده الباحثان بـ (٦٠درجة)، أما المجالات التي لم تصل إلى المستوى المقبول تربويًا فسيقوم الباحثان بتفسير سبب ذلك وللمجال ككل وكالآتي:

جدول رقم (2) يبين الوسط المرجح والوزن المئوي لفقرات مجال مهارة المقارنة مع بيان رتبتها بالنسبة لمجالها ورتبتها ضمن مهارات التفكير كلها.

رقم المهارة بالاستبيان	مهارة المقارنة	رتبتها ضمن المجال	رتبتها ضمن مهارات الاستبيان	الوسط المرجح	الوزن المئوي
4	يدرب الطلبة على اكتشاف أوجه الشبه والاختلاف بين المفاهيم الجغرافية. مثال: مفهوم التجوية البيولوجية والتعرية الجليدية.	1	9	3.497	69.956
2	يطلب من الطلبة المقارنة بين إقليمين مناخيين. مثال: يقارن بين إقليم مناخ البحر	2	10.5	3.489	69.781

	المتوسط وإقليم المناخ الصحراوي.				
6	يعرض على الطلبة خرائط سياسية معينة ويطلب منهم إيجاد أوجه الشبه والاختلاف بينهما. مثال: خريطة للعراق وتشيلي.	3	13	3.471	69.432
8	يطلب من الطلبة إيجاد أوجه الشبه والاختلاف بين تكوين الظواهر من خلال تفحص العلاقات بينهما. مثال: إيجاد أوجه الشبه والاختلاف بين أنماط الزراعة في إقليمين مختلفين.	4	16	3.349	66.986

* استشار الباحثان الاستاذ الدكتور نبيل عبد الغفور عبد المجيد / الجامعة المستنصرية / كلية التربية / اختصاص قياس وتقويم.

5	يدعو الطلبة إلى مقارنة المستوى الاقتصادي للسكان في العراق قبل اكتشاف النفط وبعده.	5	18	3.340	66.812
3	يحث الطلبة على ربط المعلومات الجغرافية الجديدة بخبرتهم السابقة.	6	24	3.209	64.192
1	يطلب من الطلبة استعمال جدول يبين الفروقات بين الظواهر الجغرافية. مثال: الفرق بين الجبال الالتوائية والبركانية.	7	29.5	3.109	62.183
7	يعرض على الطلبة صوراً لأشكال سطح الأرض ويطلب منهم إيجاد أوجه الشبه والاختلاف بينهما. مثال: صور للجبال والتلال.	8	29.5	3.109	62.183

يلاحظ في الجدول (٢) أن جميع فقرات مجال المقارنة قد حظيت بالمستوى المقبول تربويًا؛ إذ أن وزنها المئوي أكثر من (٦٠ ٪).

إن المهارة (٤) " يدرب الطلبة على اكتشاف أوجه الشبه والاختلاف بين المفاهيم الجغرافية (مثال: مفهوم التجوية البيولوجية والتعرية الجليدية) " نالت الرتبة (١)، بالنسبة لمجالها والرتبة (٩) بالنسبة لكل مهارات التفكير المتضمنة في الاستبيان، إذ كانت قيمة الوسط المرجح لها (٣.٤٩٧) ووزنها مئوي (٦٩.٩٥٦).

إذ يعتقد أفراد عينة الدراسة أن أداء التدريسين على هذه المهارة كان أداءً مقبولًا تربويًا، ويعزو الباحثان هذه النتيجة إلى أن تدريسي قسم الجغرافية يوظفون هذه المهارة بكثرة في تدريسهم؛ نظرًا لاحتواء مفردات المواد الجغرافية على الكثير من الحقائق والأحداث والظواهر المتباينة. وعندما نريد أن نتعرف على وجود ظاهرة ما؛ فلابد من التعرف على الظروف المحيطة بها، وعلى العناصر المتباينة الداخلة في وجود الظاهرة، ثم بتحديد مشكلاتها، ومن ثم تحديد ما يعنينا من موضوعات ومهام تجاهها، وعند مقارنة الظواهر بعضها ببعض، يلاحظ أوجه الشبه والاختلاف بينها في علاقات معينة، من حيث تطابقها أو تناقضها، حينها تصبح معرفتنا بالظاهرة أكثر دقة، ونتمكن من تمييز خصائصها بدقة أكبر (ملحم، ٢٠٠٩:٢١٥).

وقد حصلت المهارة (٢) " يطلب من الطلبة المقارنة بين إقليمين مناخيين (مثال: يقارن بين إقليم مناخ البحر المتوسط وإقليم المناخ الصحراوي) " نالت الرتبة (٢)، بالنسبة لمجالها والرتبة (٥،١٠) بالنسبة لكل مهارات التفكير المتضمنة في الاستبيان، إذ كانت قيمة وسطها المرجح لها (٣.٤٨٩) ووزنها المئوي (٦٩.٧٨١).

إن أداء تدريسي الجغرافية على هذه المهارة كان أداءً مقبولًا تربويًا، ويعزو الباحثان هذه النتيجة إلى أن تدريسي قسم الجغرافية يوظفون هذه المهارة في تدريسهم، وأن ممارسة التدريسي لهذه المهارة في التدريس يجعل الطلبة في موقف يمكن أن يأخذ منه التفكير مكانًا في عقولهم، فتتاح لهم الفرصة ليلاحظوا ويتأملوا ما في الظواهر الجغرافية من اختلافات وتشابهات. وحتى يتمكنوا من القيام بهذه المهارة يتطلب منهم أن يكونوا قادرين على تحديد المعيار الذي تقوم عليه المقارنة، ثم يصفوا بلغة واضحة نقاط التشابه والاختلاف وينظموا الأفكار التي يتوصلون إليها بصورة منتظمة ومتسلسلة، ثم يتخذوا قرارًا معتمدين على المعيار المحدد للمقارنة (السيد وعبد الحميد، ٢٠٠٧: ٦٣).

أما المهارة (٦) " يعرض على الطلبة خرائط سياسية معينه ويطلب منهم إيجاد أوجه الشبه والاختلاف بينهما (مثال: خريطة للعراق وتشلي) " نالت الرتبة (٣)، بالنسبة لمجالها والرتبة (١٣) بالنسبة لكل مهارات التفكير المتضمنة في الاستبيان إذ كانت قيمة الوسط المرجح لها (٣.٤٧١) ووزنها المئوي (٦٩.٤٣٢).

وهذا يعني أن أدائهم لهذه المهارة كان أداءً مقبولًا، وقد تعزى النتيجة إلى أن تدريسي قسم الجغرافية يستعملون هذه الخرائط في تدريسهم؛ إذ تعد الخريطة مصدرًا مهمًا من مصادر الحصول على المعرفة ومن أهم المصادر التعليمية المستخدمة في تدريس المواد الاجتماعية بصفة عامة، ومادة الجغرافية بصفة خاصة لأنها تساعد في فهم الظواهر الطبيعية والبشرية، وتعمل بذلك على تحقيق الأهداف التعليمية التي لا تستطيع وسائل أو مصادر أخرى تحقيقها، لذا فإن إتقان التدريسي لمهارات قراءة الخرائط وتفسيرها واستخدامها تعد من الكفايات الأساسية في إعداد التدريسي.

جدول (٣) يبين الوسط المرجح والوزن المئوي لمجال مهارة التلخيص، مع بيان رتبتها بالنسبة لمجالها ورتبتها ضمن مهارات التفكير كلها

رقم المهارة بالاستبيان	مجال مهارة التلخيص	رتبتها ضمن المجال	رتبتها ضمن مهارات الاستبيان	الوسط المرجح	الوزن المئوي
14	يشجع الطلبة على اعادة صياغة الافكار الجغرافية الرئيسة بأسلوبهم الخاص بإيجاز. مثال: يختصر موضوع سحب المزن الركامية بأسلوبه الخاص.	1	5	3.633	72.663
11	يطلب من الطلبة ان يكتبوا بإيجاز ما تم شرحه خلال المحاضرة. مثال: يكتب باختصار عملية التكاثف.	2	12	3.480	69.606
13	يدرب الطلبة على تكوين افكار محددة عند قراءتهم لمجموعة كبيرة من الصور لبعض الظواهر الجغرافية. مثال: يجمع صورا واشكالا لسحب مختلفة، ثم اكتب ابرز الصفات التي يتميز بها كل نوع.	4	17	3.344	66.899
12	يطلب من الطلبة التوصل الى استنتاجات من خلال قراءتهم لبيانات احصائية معينة. مثال: قراءة جدول لبيانات احصائية تبين درجات الحرارة في العراق خلال المدة ٢٠٠٠ – ٢٠١٢ ماذا تستنتج من ذلك الجدول.	3	23	3.275	65.502
10	يشجع الطلبة على كتابة ملخص عن برنامج تلفزيوني هادف ومرتبط بموضوع المحاضرة. مثال: من خلال مشاهدتكم الان فلما	5	33	2.838	56.768

	جغرافيا اكتب ملخصا عن تأثير عمليات التجوية البيولوجية في تفتت الصخور.				
9	يدعوا الطلبة الى وصف زيارة ميدانية قاموا بها لظاهرة جغرافية معينة. مثال: صف باختصار ما شاهدت من مظاهر طبيعية فى بحر النجف.	6	44	1.921	38.427

يلاحظ في الجدول (٣) أن المهارة (١٤) " يشجع الطلبة على إعادة صياغة الأفكار الجغرافية الرئيسة بأسلوبهم الخاص بإيجاز (مثال: يختصر موضوع سحب المزن الركامية بأسلوبه الخاص) " نالت الرتبة (١)، بالنسبة لمجالها والرتبة (٥) بالنسبة لكل مهارات التفكير المتضمنة في الاستبيان، إذ كانت قيمة الوسط المرجح لها (٣.٦٣٣) ووزنها المئوي (٧٢.٦٦٣).

حيث أن أدائهم على هذه المهارة كان أداءً مقبولًا تربويًا ويعزى السبب في ذلك؛ إلى أن أفراد العينة يرون أن استعمال التدريسي لهذه المهارة إثناء المحاضرة يشجع الطلبة على إعادة صياغة الأفكار الجغرافية شفويًا أو تحريريًا، وهذا يمكنهم من فهم المادة فهمًا دقيقًا من خلال عرضها بطريقة مختصرة، وتحديد الفكرة الرئيسة التي يدور حولها الموضوع، وتميزها عن بقية الأفكار الفرعية المتضمنة في الظاهرة الجغرافية.

وحصلت المهارة (١١) " يطلب من الطلبة أن يكتبوا بإيجاز ما تم شرحه خلال المحاضرة (مثال: يكتب باختصار عملية التكاثف) " نالت الرتبة (٢)، بالنسبة لمجالها والرتبة (١٢) بالنسبة لكل مهارات التفكير المتضمنة في الاستبيان إذ كانت قيمة الوسط المرجح لها (٣.٤٨٠) ووزنها المئوي (٦٩.٦٠٦).

حيث أن أداءهم على هذه المهارة كان أداءً مقبولًا؛ ويعزى السبب إلى أن تدريسي قسم الجغرافية يوظفون هذه المهارة أثناء التدريس؛ إذ أن الطلب من الطلبة كتابة موضوع المحاضرة أو جزءً مهمًا منها بعد شرحه؛ يساعد الطلبة على زيادة فهمهم للمادة. وأن عملية التلخيص تتطلب التأمل وإمعان النظر في الموضوع، وأن مهارة التلخيص تكتسب من خلال تدريبات متواصلة على تجريد الموضوع واستخراج لبه من بين التفصيلات والشروحات المطولة(جروان، ٢٠٠٧: ١٧٩).

جدول (٤) يبين الوسط المرجح والوزن المئوي لمجال مهارة الملاحظة، مع بيان رتبتها بالنسبة لمجالها ورتبتها ضمن مهارات التفكير كلها

رقم المهارة بالاستبيان	مجال مهارة الملاحظة	رتبتها ضمن المجال	رتبتها ضمن مهارات الاستبيان	الوسط المرجح	الوزن المئوي
16	يحث الطلبة على تفسير الرسوم البيانية الجغرافية.	1	1.5	3.707	74.148

	مثال: قراءة وتفسير رسوم بيانية تمثل اعداد السكان خلال الفترة ١٩٧٧ – ١٩٩٧.				
18	يدرب الطلبة على قراءة الخرائط الطبيعية وتفسيرها واكتشاف المعلومات والحقائق والبيانات منها. مثال: يقرا خريطة لتوزيع الامطار فى العراق.	2	1.5	3.707	74.148
21	يطلب من الطلبة تفسير الظواهر الطبيعية من خلال عرض بعض الرسوم البيانية لمواضيع جغرافية معينة. مثال: رسوم بيانية تمثل درجات الحرارة في العراق خلال الفترة ٢٠١٠ – ٢٠١٣.	5	10.5	3.489	69.781
22	يعرض على الطلبة خريطة سياسية للوطن العربي ثم يطلب منهم ان يحددوا مواقع الاماكن التي تعلموها من خلال المحاضرة. مثال: تحديد دولة الصومال ودولة موريتانيا.	3	15	3.384	67.685
15	يدعو الطلبة الى ملاحظة الاثار المترتبة على ظاهرة جغرافية معينة. مثال: الاثار المترتبة على ظاهرة الاحتباس الحراري.	4	19	3.318	66.375
23	يدعو الطلبة الى ملاحظة قدرة الخالق في تسيير النجوم والكواكب من خلال عرض فلم عن بعض الظواهر الجغرافية.	6	28	3.209	64.192
20	يشجع الطلبة على مراقبة وتتبع	**7**	**25**	**3.0**	**60.6**

	كيفية حدوث ظاهرة جغرافية معينة من خلال مشاهدتهم لفلم تلفزيوني. مثال: كيفية حدوث المنخفضات الجوية			34	98
19	يشجع الطلبة على ملاحظة انواع الصخور الموجودة في المختبر وتسجيل ملاحظاتهم حولها. مثال: الصخور النارية والرسوبية والمتحولة	8	40	2.1 31	42.6 20
17	ينصح الطلبة استخدام اغلب حواسهم وهم يتعلمون كيفية استخدام الاجهزة الموجودة في المختبر. مثال: كيفية استخدام جهاز قياس كمية الامطار.	9	41	2.1 04	42.0 96

يلاحظ من الجدول (٤) أن (٧) فقرات تجاوزت ال (٦٠ ٪) أي ضمن الفقرات المقبولة تربويًا وفقرتين فقط لم تحظَ بذلك أي أن درجتها أقل من ال (٦٠٪).

كذلك يلاحظ من الجدول (١١) أن المهارة (١٦) " يحث الطلبة على تفسير الرسوم البيانية الجغرافية (مثال: قراءة وتفسير رسوم بيانية تمثل أعداد السكان خلال الفترة ١٩٧٧ – ١٩٩٧م)" نالت الرتبة (١)، بالنسبة لمجالها والرتبة (٥،١) بالنسبة لكل مهارات التفكير المتضمنة في الاستبيان، إذ كانت قيمة وسطها المرجح لها (٣.٧٠٧) ووزنها المئوي (٧٤.١٤٨).

ويمكن إرجاع هذه النتيجة إلى أن تدريسي الجغرافية يستخدمون هذه المهارة بتدريسهم للمواد الجغرافية بصورة جيدة، ويعرضون على طلبتهم رسومًا بيانية تتطلب منهم دراستها، وفهم ما فيها من أرقام تساعدهم على فهم المادة واستيعابها، كما يدركون أن لطلبتهم قدرات وامكانات واسعة. فبإمكانهم أن يتعلموا كيفية تفسير المعلومات والبيانات الجغرافية؛ حيث أن التفسير ينمي لديهم القدرة على تنمية التفكير (سعيد وعبد اللّه، ٢٠٠٨: ٢٤٣).

ونالت المهارة (١٨) " يدرب الطلبة على قراءة الخرائط الطبيعية وتفسيرها واكتشاف المعلومات والحقائق والبيانات منها (مثال: يقرأ خريطة لتوزيع الأمطار في العراق) " نالت الرتبة (٢)، بالنسبة لمجالها والرتبة (١.٥) بالنسبة لكل مهارات التفكير المتضمنة في الاستبيان إذ كانت قيمة الوسط المرجح لها (٣.٧٠٧) ووزنها المئوي (٧٤.١٤٨).

حيث كان أداؤهم على هذه المهارة مقبولًا، ويمكن إرجاع هذ النتيجة إلى أن تدريسي الجغرافية يستعملون في تدريسهم خرائط طبيعية تسهم في تنمية هذه المهارة لدى الطلبة.

وحصلت المهارة (٢٢) " يعرض على الطلبة خريطة سياسية للوطن العربي، ثم يطلب منهم أن يحددوا مواقع الأماكن التي تعلموها من خلال المحاضرة (مثال: تحديد دولة الصومال ودولة موريتانيا) " نالت الرتبة (٣)، بالنسبة لمجالها والرتبة (١٥) بالنسبة لكل مهارات التفكير المتضمنة في الاستبيان إذ كانت قيمة الوسط المرجح لها (٣.١٣٥) ووزنها المئوي (٦٢.٧٠٧).

حيث كان أداؤهم لهذه المهارة مقبولًا، ويمكن إرجاع هذ النتيجة إلى أن تدريسي الجغرافية يدركون أهمية تنمية هذه المهارة بالنسبة للطلبة، حيث تلعب الخرائط الجغرافية السياسية إذا أُحسن استخدامها دورًا إيجابيًا مهمًا في تنمية الحس المكاني لدى الطلبة، وفهم بيئتهم التي يعيشون فيها، بل والبيئات الأخرى البعيدة عنهم (سعادة، ١٩٨٥: ١١٥).

جدول (٥) يبن الوسط المرجح والوزن المئوي لمجال مهارة التصنيف، مع بيان رتبتها بالنسبة لمجالها ورتبتها ضمن مهارات التفكير كلها

رقم المهارة بالاستبيان	مجال مهارة التصنيف	رتبتها ضمن المجال	رتبتها ضمن مهارات الاستبيان	الوسط المرجح	الوزن المئوي
24	يوجه الطلبة تصنيف العصور الجيولوجية حسب الفترة الزمنية. مثال: صنف العصور التي نشأت بها القارات.	1	21	3.283	65.676
27	يطلب من الطلبة تصنيف مجموعة من الامثلة لمظاهر السطح حسب ارتفاعها وانخفاضها عن مستوى سطح البحر. مثال: الهضاب، التلال، الجبال.	2	22	3.279	65.589
26	يدرب الطلبة على تصنيف مجموعة من المفاهيم الى فئتين مفاهيم طبيعية واخرى بشرية. مثال: مفاهيم طبيعية (الرصيف القاري والرف القاري) ، مفاهيم بشرية (النمو الطبيعي للسكان، الهجرة الداخلية).	3	27	3.152	63.056
25	يطلب من الطلبة وضع مفهوم عام يمكن جمع المفردات المتشابهة تحته.	4	31	3.065	61.310

	مثال: المسطحات المائية وتشمل(البحار، والمستنقعات...).				

يلاحظ من الجدول (٥) أن المهارة (٢٤) " يوجه الطلبة تصنيف العصور الجيولوجية حسب الفترة الزمنية (مثال: صنف العصور التي نشأت بها القارات) " نالت الرتبة (١)، بالنسبة لمجالها والرتبة (٢١) بالنسبة لكل مهارات التفكير المتضمنة في الاستبيان، إذ كانت قيمة الوسط المرجح لها (٣.٢٨٣) ووزنها المئوي (٦٥.٦٧٦).

نالت هذه المهارة على نسبة مقبولة تربويًا، إذ يعتقد الطلبة أن تدريسي قسم الجغرافية يوظفونها أثناء تدريسهم، وأن هذه المهارة تساعد الطلبة على فهم العلاقات الزمنية بين تكوين الظواهر الجغرافية. حيث تساعد عملية التصنيف الزمني الطلبة على تسهيل عملية تخزين المعلومات واسترجاعها وفهم طبيعة الظواهر الجغرافية وعناصرها وخصائصها وتنمية المفاهيم وتطويرها، فهي تساعد على إدراك العلاقات بين الظواهر والأفكار على أساس الخاصية المشتركة فيما بينها (مدكور، ٢٠١٠: ٥٧).

جدول (٦) يبن الوسط المرجح والوزن المئوي لمجال مهارة ادراك العلاقات المكانية _ الزمانية، مع بيان رتبتها بالنسبة لمجالها ورتبتها ضمن مهارات التفكير كلها

رقم المهارة بالاستبيان	مجال مهارة ادراك العلاقات المكانية _ الزمانية	رتبتها ضمن المجال	رتبتها ضمن مهارات الاستبيان	الوسط المرجح	الوزن المئوي
33	يطلب من الطلبة ادراك العلاقات بين الظواهر المختلفة على الخريطة. مثال: توضيح العلاقة بين اثر المناخ في الانتاج الزراعي.	1	3	3.646	72.925
29	يحث الطلبة على استخدام الخريطة لتحديد مكان التغيرات التي تحدث نتيجة الكوارث الطبيعية. مثال: تحديد اماكن التغيرات التي تحدث للقارات نتيجة الزلازل.	2	4	3.641	72.836
32	يشجع الطلبة على توضيح خصائص الفترة الزمنية السابقة لتكوين الظاهرة الجغرافية. مثال: خصائص الفترة الزمنية السابقة لتكوين الجبال الالتوائية.	3	6	3.585	71.703

31	. يطلب من الطلبة توضيح المفاهيم المكانية – الزمانية الجغرافية. مثال: مفهوم خط غرينتش	4	7	3.554	71.091
28	يطلب من الطلبة توضيح خصائص الفترة الزمنية لتكوين الظاهرة الجغرافية. مثال: خصائص العصر الكربوني لنشاءة الارض	5	8	3.524	70.480
30	يشجع الطلبة على ادراك العلاقة بين الظاهرة الجغرافية واماكن حدوثها. مثال: البراكين واماكن انتشارها.	6	14	3.393	67.860

يلاحظ من الجدول (٦) أن جميع فقرات هذا المجال كانت ضمن الفقرات المقبولة تربويًا، وأن المهارة (٣٣) " يطلب من الطلبة إدراك العلاقات بين الظواهر المختلفة على الخريطة (مثال: توضيح العلاقة بين أثر المناخ في الإنتاج الزراعي) " نالت الرتبة (١)، بالنسبة لمجالها والرتبة (٣) بالنسبة لكل مهارات التفكير المتضمنة في الاستبيان، إذ كانت قيمة الوسط المرجح لها (٣.٦٤٦) ووزنها المئوي (٧٢.٩٢٥).

ويرى الباحثان سبب تمكن تدريسي الجغرافية من أداء هذه المهارة اثناء التدريس هو ادراكهم اهمية هذه المهارة، حيث أن مهارة إدراك العلاقات الزمانية المكانية تعد من المهارات المهمة للطلبة، ويمكن تنمية هذه المهارة من خلال الخرائط حيث تعد الخريطة ركيزة أساسية يعتمد عليها الجغرافي في توضيح العلاقات المكانية – الزمانية، وتفسير الظواهر الطبيعية والبشرية على سطح الأرض، كما تساعده في التعبير عن البيئة، وعلاقتها بالإنسان، وفهم إمكانياتها، والمشاكل التي تواجهها، وتوزيع الظواهر عليها (زيادي، ١٩٩٣: ١٥).

وحصلت المهارة (٢٩) " يحث الطلبة على استخدام الخريطة لتحديد مكان التغيرات التي تحدث نتيجة الكوارث الطبيعية (مثال: تحديد أماكن التغيرات التي تحدث للقارات نتيجة الزلازل) " نالت الرتبة (٢)، بالنسبة لمجالها والرتبة (٤) بالنسبة لكل مهارات التفكير المتضمنة في الاستبيان، إذ كانت قيمة الوسط المرجح لها (٣.٦٤١) ووزنها المئوي (٧٢.٨٣٦).

وهذا يعني ارتفاعًا واضحًا في أداء هذه المهارة وقد يعزى السبب إلى تمكن تدريسي الجغرافية من أداء هذه المهارة داخل الصف، فهي تمثل أهمية في أن يفهم الطلبة أن هناك علاقة كبيرة بين الظاهرة الجغرافية بكل تفاصيلها، وبين المكان الذي تحدث فيه هذه الظاهرة بخصائصها المختلفة من خلال تحديد موقع الظاهرة الجغرافية على الخريطة، خاصة وأن بعض الظواهر قد تحصل خلال السنة الدراسية ذاتها، أو قبلها وتعد مثلًا حيًا لفهم الأحداث الجغرافية، وأن الاستخدام

الفعال للخريطة تساعد الطلبة على تحديد أماكن الظاهرة الجغرافية وعلى توضيح سماتها (الأمين،٢٠٠٥: ١٩٧)

جدول (٧) يبن الوسط المرجح والوزن المئوي لمجال مهارة التحليل، مع بيان رتبتها بالنسبة لمجالها ورتبتها ضمن مهارات التفكير كلها

رقم المهارة بالاستبيان	مجال مهارة التحليل	رتبتها ضمن المجال	رتبتها ضمن مهارات الاستبيان	الوسط المرجح	الوزن المئوي
35	يطلب من الطلبة تحليل اهمية مواقع بعض الاماكن الجغرافية. مثال: حلل اهمية موقع الوطن العربي من الناحية التجارية	1	20	3.301	66.026
36	يشجع الطلبة على تحليل تكون ظاهرة جغرافية معينة. مثال: ظاهرة تكون السهل الرسوبي في العراق	2	26	3.170	63.406
34	يطلب من الطلبة تجزئة مكونات ظاهرة جغرافية معينة. مثال: تحليل مكونات الصخور النارية.	3	32	2.982	59.650
37	يطلب من الطلبة تكوين خرائط مفاهيم للمادة موضوع المحاضرة. مثال: يرسم مخططا يوضح فيه المناخ وعناصره.	4	34	2.768	55.371

يلاحظ من جدول (٧) أن فقرتين تجاوزت ال (٦٠) أي ضمن الفقرات المقبولة تربويا وفقرتين لم تحظَ بذلك أي أقل من (٦٠).

كذلك يلاحظ من الجدول (١٤) أن المهارة (٣٥) " يطلب من الطلبة تحليل أهمية مواقع بعض الأماكن الجغرافية (مثال: حلل اهمية موقع الوطن العربي من الناحية التجارية) " نالت الرتبة (١)، بالنسبة لمجالها والرتبة (٢٠) بالنسبة لكل مهارات التفكير المتضمنة في الاستبيان، إذ كانت قيمة الوسط المرجح لها (٣.٣٠١) ووزنها المئوي (٦٦.٠٢٦).

حصلت هذه المهارة على نسبة مقبولة تربويًا، حيث أن التدريسين يوظفون هذه المهارة في التدريس. فالتحليل أهمية كبيرة في تدريس الظواهر الجغرافية وتفسيرها، فهو مهارة عقلية عليا، تتطلب تجزئة الموقف أو الظاهرة أو الرأي إلى عناصر جزئية لاكتشاف ما بينها من علاقات وروابط (عابد، ٢٠١٠: ٦٨).

جدول (٨) يبين الوسط المرجح والوزن المئوي لمجال مهارة التركيب، مع بيان رتبتها بالنسبة لمجالها ورتبتها ضمن مهارات التفكير كلها

رقم المهارة بالاستبيان	مجال مهارة التركيب	رتبتها ضمن المجال	رتبتها ضمن مهارات الاستبيان	الوسط المرجح	الوزن المئوي
38	يطلب من الطلبة تصميم خريطة لمنطقة جغرافية معينة. مثال: صمم خريطة لمدينة كربلاء ووزع عليها ابرز المعامل الصناعية.	1	36	2.532	50.655
39	يشجع الطلبة على تصميم مجسم لأشكال سطح الارض. مثال: اعمل مجسمًا لطبقات الكرة الارضية او للبراكين.	2	46	2.021	40.436
41	يدعو الطلبة لوضع الخطط لحل مشكلة جغرافية معينة. مثال: صنع خطة للحد من مشكلة التصحر	3	48	1.755	35.109
40	يشجع الطلبة على تجميع اجزاء الاجهزة الجغرافية. مثال: رتب اجزاء قياس اتجاه الرياح بصورتها الصحيحة.	4	61	1.524	30.480

يلاحظ من الجدول (٨) أن جميع مهارات هذا المجال كانت دون المستوى المقبول تربويًا رغم أهميتها في الجغرافية، ويمكن أن يعزى ذلك إلى قلة اهتمام التدريسي في إعداد الوسائل التعليمية؛ لعدم اطلاعهم على أسس بناء هذه الوسائل واستعمالها، ويعود أيضًا إلى ندرة وجود الصور والخرائط الحديثة والتي أغلبها قديمة، أو لقلة الإمكانات المتوافرة في الكلية من أجهزة، وأدوات، ومختبرات جغرافية.

جدول (٩) يبين الوسط المرجح والوزن المئوي لمجال مهارة الاستنتاج، مع بيان رتبتها بالنسبة لمجالها ورتبتها ضمن مهارات التفكير كلها

رقم المهارة بالاستبيان	مجال مهارة الاستنتاج	رتبتها ضمن المجال	رتبتها ضمن مهارات الاستبيان	الوسط المرجح	الوزن المئوي
43	يطلب من الطلبة استخدام المنطق للوصول الى الاستنتاج حول موضوع جغرافي معين. مثال: نباتات الاقاليم الصحراوية سريعة النمو سريعة الزوال.	1	52	1.685	33.711
42	يطلب من الطلبة استنتاج موضوع المحاضرة من خلال (مقدمة مشوقة او عرض مشكلة).	2	54.5	1.668	33.362
45	يشجع الطلبة على الانتقال بالمفاهيم الجغرافية من العام الى الخاص. مثال: مفهوم الغلاف الغازي (عام) طبقة التروبوسفير (خاص).	3	58	1.563	31.266
44	يزود الطلبة بقائمة من المعلومات ويطلب منهم ان يقوموا بالاستنتاج منها في ضوء معلوماتهم السابقة. مثال: الاثار المدمرة عن موجات التسونامي.	4	60	1.537	30.742

يلاحظ من الجدول (٩) أن كل فقراته لم تنل المستوى المقبول تربويًا، على الرغم من أهمية توظيف مهارة الاستنتاج في تدريس الجغرافية، وأن توظيفهم لهذه المهارة كان متدنيًا، ربما يعزى السبب في ذلك إلى أن الطريقة التدريسية المتبعة من قبل أغلب التدريسيين في التدريس تعتمد على تلقين المعلومات وحفظها، و من ثم استرجاعها وابتعادهم عن صياغة المادة على شكل أسئلة تتطلب من الطلبة أن يقوموا بالاستنتاج، والتحليل، والتركيب، وغيرها من القدرات العقلية. علمًا بأن مهارة الاستنتاج مهمة كونها تساعد على التعرف على التناقضات في الموقف، أو الظاهرة الجغرافية، كما تساعدهم على تفسير المواقف والحالات الجزئية وذلك طبقًا للمفهوم، أو القاعدة العامة، وكذلك توفر هذه المهارة الوقت والجهد مما يتيح الفرصة لإعطاء المزيد من المفاهيم العلمية للطلبة (عطيو، ٢٠١٣: ١٥٨).

جدول (١٠) يبين الوسط المرجح والوزن المئوي لمجال مهارة الاستقراء، مع بيان رتبتها بالنسبة لمجالها ورتبتها ضمن مهارات التفكير كلها

رقم المهارة بالاستبيان	مجال مهارة الاستقراء	رتبتها ضمن المجال	رتبتها ضمن مهارات الاستبيان	الوسط المرجح	الوزن المئوي
47	يوجه الطلبة لتحديد العلاقات السببية وربط السبب بالمسبب. مثال: الاحتباس الحراري وارتفاع درجات الحرارة.	1	43	1.969	39.388
48	يطلب من الطلبة تحليل المشكلات الجغرافية مفتوحة النهايات. مثال: مشكلة التصحر.	2	49	1.860	37.205
49	يشجع الطلبة للوصول الى استنتاجات حول موضوع جغرافي معين. مثال: اسباب تلوث نهر الفرات.	3	50	1.703	34.061
46	يدعو الطلبة الى حل مشكلات قائمة على ادراك العلاقات المكانية. مثال: مشكلة النزاعات الحدودية بين الدول.	4	54.5	1.668	33.362

يلاحظ من الجدول (١٠) أن مهارات هذا المجال لم تصل إلى المستوى المقبول تربويًا، ويعزى السبب في ذلك إلى قلة قيام التدريسي باستعمال طرائق تدريس حديثة أو طرح الأسئلة المثيرة للتفكير، أو غيرها من مظاهر الإثارة الأخرى في التدريس، وقد يرجع السبب إلى طبيعة المادة الدراسية وطرحها في الكتاب المنهجي، والتي قد لا تتيح للتدريسيين استعمال الاستقراء بشكل واسع في التدريس. علمًا أن مهارة الاستقراء تساعد الطلبة في استمرار بقاء المعلومات لفترة طويلة في أذهان الطلبة؛ لأن الطلبة كانوا فعالين مشاركين في التوصل إلى المعلومة، فالدرس الذي يستنبطه الطلبة مع التدريسي بجهدهم لا ينسونه ويبقى راسخًا في أذهانهم، كما تزيد من ثقة الطلبة بأنفسهم، ويعتادوا التفكير بفعالية كبيرة وكفاءة تامة وقدرة جيدة (جان، ١٩٩٨: ٥١٦-٥١٧).

جدول (١١) يبين الوسط المرجح والوزن المئوي لمجال مهارة التنبؤ، مع بيان رتبتها بالنسبة لمجالها ورتبتها ضمن مهارات التفكير كلها

رقم	مجال مهارة التنبؤ	رتبتها	رتبتها	الوسد	الوزن

المهارة بالاستبيان		ضمن المجال	ضمن مهارات الاستبيان	ط المرجح	المئوي
52	يطلب من الطلبة التنبؤ بالمشكلات البيئية التي يمكن حدوثها في المستقبل. مثال: مشكلة ارتفاع درجات الحرارة.	2	38	2.611	52.227
50	يطلب من الطلبة التنبؤ بالنتائج المحتملة لظاهرة جغرافية في ضوء الاسباب المطروحة. مثال: نتائج الاحتباس الحراري على العالم.	1	35	2.475	49.519
53	يطلب من الطلبة اعطاء توقعاتهم حول موضوع جغرافي معين. مثال: تنبأ عمّا سيحدث لمصادر المياه في العراق خلال عام ٢٠٢٥.	3	37	2.480	49.606
51	يحث الطلبة على البحث عن ادلة تدعم تنبؤهم. مثال: يعطي دليل يدعم تنبؤهم حول موضوع التصحر.	4	39	2.253	45.065

يلاحظ من جدول (١١) أن جميع مهارات مجال التنبؤ لم تصل إلى المستوى المقبول تربويًا، وقد يعود سبب هذا إلى قلة متابعة التدريسين إلى التنبؤ بالظواهر الجغرافية، ويكون دورهم محصوراً كناقلي للمعلومات يقدمونها للطلبة بطريق استقبالية آلية، من خلال اسلوب المحاضرة، دون إعطاء الطلبة الفرصة لترتيب الأفكار، وتنظيمها والتنبؤ بها. علمًا أن مهارة التنبؤ تساعد الطلبة على معرفة ما سيحدث في المستقبل؛ بناء على ملاحظات وخبرات سابقة، وتعتمد هذه المهارة على صحة ما توصل إليه الطلبة من مهارات الملاحظة، والقياس، والاستنتاج المرتبطة بها (قرني، ٢٠١٣: ٣١٨).

جدول (١٢) يبين الوسط المرجح والوزن المئوي لمجال مهارة التقويم، مع بيان رتبتها بالنسبة لمجالها ورتبتها ضمن مهارات التفكير كلها

رقم المهارة بالاستبيان	مجال مهارة التقويم	رتبتها ضمن المجال	رتبتها ضمن مهارات الاستبيان	الوسط المرجح	الوزن المئوي

57	يتيح للطلبة فرصة للمناقشة وابداء الراي حول ظاهرة جغرافية معينة مثال: يبدي رايه حول تخطيط النقل في كربلاء	1	48	1.746	34.934
60	يطلب من الطلبة نقد الافكار التي تطرح خلال المحاضرة. مثال: انقد فكرة زميلك حول معالجة التلوث البيئي.	2	57	1.602	32.052
54	يشجع الطلبة على اصدار الاحكام حول قضية او موضوع جغرافي. مثال: يعطي حكم على الاستكشافات الجغرافية للعالم الجديد خلال القرنين الخامس عشر والسادس عشر الميلاديين.	3	62	1.519	30.393
61	يوجه الطلبة لدفاع عن موضوع جغرافي معين. مثال: دافع عن اهمية الممرات المائية العربية من الناحتين التجارية والعسكرية.	4	63	1.510	30.218
62	يطلب من الطلبة تقويم ما توصلوا اليه من حلول لمشكلة جغرافية معينة. مثال: قوّم الحلول المقترحة لمشكلة انجراف التربة.	5	65	1.480	29.606
55	يطلب من الطلبة اثبات صحة المعلومات او الادعاءات حول موضوع جغرافي معين. مثال: قوَم نظرية مالثوس للسكان والغذاء.	6	67	1.471	29.432
56	يشجع الطلبة على تحديد الافكار الخاطئة منطقيا. مثال: حدد الافكار الخاطئة في نظرية مالثوس للسكان والغذاء.	7	69.5	1.454	29.082
63	يشجع الطلبة على اصدار حكما على رأيين لموضوع جغرافي معين. مثال: اصدر حكما على رأيين احدهما يرى	8	71	1.436	28.733

	ان البترول العربي نقمة والاخر يرى انه نعمة.				
59	يوجه الطلبة لتحلي بالموضوعية عند التقويم. مثال: قوَم بموضوعية علاقة العراق بجامعة الدول العربية.	9	76	1.375	27.510
58	يحث الطلبة على التحقق من صحة المعلومات في موضوع جغرافي معين. مثال: تحقق من صحة المعلومات الواردة في نظرية زحزحة القارات.	10	69.5	1.366	27.336

يلاحظ من جدول (١٢) أن مهارات التقويم لم تحظَ جميعها بالمستوى المقبول تربويًا، ويعزو الباحثان مرد هذا الضعف في نقد الأفكار إلى قلة الإلمام بعملية النقد، ومهاراته، وعملية الربط بين السؤال والإجابة المطلوبة، وقلة القدرة على وضع الفرضيات وإصدار أحكام منطقية ملائمة ترجح الأنسب منها، واختيار الأكثر ارتباطًا بالواقع، وتحتاج هذه المهارة إلى القدرة على التمييز بين الأفكار الرئيسة والفرعية، والتمييز بين الحقائق والآراء، وبين الحجج القوية والضعيفة، والتمييز بين التفسير المنطقي وغير المنطقي للأحداث والظواهر الجغرافية في الموضوع، إن القدرة على نقد الأفكار تتطلب اكتشاف نواحي القوة والضعف فيها، من حيث صحة المعلومات الواردة وذلك بهدف تقويمها(ريان،٢٠٠٦: ٢٢٦).

جدول (١٣) يبين الوسط المرجح والوزن المئوي لمجال مهارة الطلاقة، مع بيان رتبتها بالنسبة لمجالها ورتبتها ضمن مهارات التفكير كلها

رقم المهارة بالاستبيان	مجال مهارة الطلاقة	رتبتها ضمن المجال	رتبتها ضمن مهارات الاستبيان	الوسط المرجح	الوزن المئوي
73	يطلب من الطلبة التفكير بطلاقة في الاستخدامات الممكنة لاستثمار الصحراء.	1	53	1.676	33.537
65	يطلب من الطلبة التفكير في اكبر عدد من النتائج المتصلة بموقف جغرافي. مثال: ماذا يحدث لو نفد البترول في العالم؟	2	66	1.475	29.519
67	يطرح على الطلبة مشاكل جغرافية	3	68	1.458	29.170

	ويطلب منهم التفكير بطلاقة لإيجاد حل لها. مثال: ايجاد اكثر من حل لمشكلة ملوحة التربة.				
64	يطلب من الطلبة اعطاء اكبر عدد ممكن للاستعمالات المختلفة والمتنوعة للأشياء. مثال: يكتب اكبر عدد ممكن من استعمالات الخريطة.	4	72	1.427	28.558
68	يشجع الطلبة على رسم خريطة لبلد معين وبوقت محدد. مثال: ارسم خريطة طبيعية للعراق مبينا اقسام السطح خلال ثلاث دقائق.	5	73.5	1.410	28.209
72	يشجع الطلبة على اعطاء اكبر عدد ممكن من الاستعمالات غير المألوفة للاطالس الجغرافية.	6	77	1.371	27.423
66	يشجع الطلبة على اطلاق ما لديهم من خيال واسع لظاهرة جغرافية معينة. مثال: تخيل انك على قمة جبل افرست صف التغيرات التي تحدث لديك وفق ما درسته؟	7	79	1.349	26.986
70	يطرح على الطلبة صورا لبعض المناظر الطبيعية الخلابة للجبال او الاودية او الانهار ويطلب منهم التفكير بأكبر عدد ممكن من الافكار التي تدل عليها هذه الصور.	10	80	1.344	26.899
69	يطلب من الطلبة اعطاء اكبر عدد ممكن من الافكار حول موضوع جغرافي معين. مثال: اعط اكبر عدد ممكن من البدائل لحل مشكلة التصحر.	8	82	1.331	26.637
71	يعرض على الطلبة خرائط وصوراً	9	84	1.305	26.113

	جغرافية لمواضيع معينة ويطلب منهم اعطاء عناوين مناسبة لها.				

يلاحظ من جدول (١٣) أن مهارات مجال الطلاقة لم تصل إلى المستوى المقبول تربويًا بالرغم من أهمية توظيف مهارات التفكير الابداعي في الجغرافية، ويعزو الباحثان سبب هذا إلى طرائق التدريس المستعملة في تدريس الجغرافية، وقلة الإلمام بمهارات التفكير الابداعي المتعددة أثناء التدريس، فالتدريسين لا يطرحون أسئلة تنمي مهارة الطلاقة الفكرية لدى الطلبة؛ حيث تتطلب هذه المهارة القدرة على التفكير بطلاقة حول ظاهرة، أو فكرة جغرافية معينة، وتتطلب تنميتها طرح أسئلة تثير تفكيرهم وإعطائهم وقتًا كافيًا للتفكير، فالمواضيع الجغرافية بحد ذاتها تثير التفكير وتعمل على تنميته، لأنها تساعد على الإقدام، والرغبة في اقتحام الأشياء، واكتشاف جمال الطبيعة والثقة بالنفس والانفتاح على الجديد، وحب التجريب، والرغبة في ممارسة المهام الصعبة، وتوليد سريع للأفكار والتعبير عنها بطلاقة. فحث الطلبة على التفكير بموقف جغرافي معين يساعدهم في معالجة الكثير من الأمور المرتبطة بالمجتمع الخارجي، وتثير قدرة الطلبة على التوصل إلى مجموعة من البدائل والحلول، حينما يتعرضون إلى مشكلة يصعب حلها، فيحاولون النظر إليها من جميع جوانبها ليتفهمها(حافظ، ٢٠١٢: ١٩٩).

جدول (١٤) يبين الوسط المرجح والوزن المئوي لمجال مهارة المرونة، مع بيان رتبتها بالنسبة لمجالها ورتبتها ضمن مهارات التفكير كلها

رقم المهارة بالاستبيان	مجال مهارة المرونة	رتبتها ضمن المجال	رتبتها ضمن مهارات الاستبيان	الوسط المرجح	الوزن المئوي
81	يطلب من الطلبة اجراء تعديل على افكار زملائهم. مثال: عدل فكرة زميلك حول كيفية استثمار المناطق الجبلية للزراعة؟	1	45	1.886	37.729
78	يحفز الطلبة لأجراء نشاط عملي بأكثر من طريقة (مثال: صمم خريطة للعراق من الفلين مرة ومن عجينة الورق مرة اخرى.	2	88	1.842	36.855
74	يطلب من الطلبة اجراء تصحيح على بعض الافكار حول ظاهرة جغرافية معينة. مثال: يصحح الافكار الشائعة حول	3	56	1.646	32.925

	ظاهرة الكسوف والخسوف.				
75	يشجع الطلبة على تنمية الفكرة المطروحة وتطويرها. مثال: نمي فكرة زميلك عن معالجة التلوث واضف عليها بعض التطويرات.	4	59	1.558	31.179
77	يشجع الطلبة على حل مشكلة جغرافية بأكثر من طريقة. مثال: فكر في جميع الحلول التي يمكن بها الحد من ظاهرة التصحر.	5	64	1.489	29.781
76	يطلب من الطلبة التفكير في جميع البدائل المحتملة لحل مشكلة جغرافية معينة. مثال: حدد البدائل الافضل في رايك لمعالجة التلوث البيئي؟	7	73.5	1.410	28.209
79	يدرب الطلبة على صياغة الفرضيات لحل مشكلة جغرافية معينة. مثال: اكتب مجموعة من الحلول المؤقتة والمحتملة لمشكلة التلوث البيئي البحري.	6	75	1.388	27.772
80	يعطي الفرصة للطلبة لتكرار المحاولات للوصول الى الاستجابة المطلوبة المقبولة حول مشكلة جغرافية معينة. مثال: ايجاد افضل البدائل لحل مشكلة التصحر.	8	47	1.235	24.716

يلاحظ من جدول (١٤) أن مهارات مجال المرونة لم تحصل على المستوى المقبول تربويًا، ويعزو الباحثان تدني هذه النتيجة إلى أنه قد يرجع إلى الوقت المخصص للمحاضرة؛ كونه لا يسمح بإجراء النقاش والانتقال من طريقة تدريس إلى أخرى، وقد يرجع إلى قلة استعمال طرائق حديثة تسمح باستمطار الأفكار في التدريس بطريقة العصف الذهني مثلًا، أو إلى أن اسلوب التدريسي

أثناء الشرح قد لا يتقبل الأفكار والمناقشة الصفية بين الطلبة، فإثارة النقاش تعمل على تنمية الطلبة عقليًا واجتماعيًا، فمن الناحية العقلية فهي تنمي التفكير لدى الطلبة، وتشجعهم على الإبداع والابتكار في اختيار اسلوب النقاش، ومن الناحية الاجتماعية فهي تنمي روح الجماعة من خلال تعاون الطلبة فيما بينهم فكريًا.

جدول (١٥) يبين الوسط المرجح والوزن المئوي لمجال مهارة الأصالة، مع بيان رتبتها بالنسبة لمجالها ورتبتها ضمن مهارات التفكير كلها

رقم المهارة بالاستبيان	مجال مهارات الاصالة	رتبتها ضمن المجال	رتبتها ضمن مهارات الاستبيان	الوسط المرجح	الوزن المئوي
83	يوجه الطلبة الى عدم تكرر افكار زملائهم حول موضوع او مشكلة جغرافية معينة.	1	51	1.698	33.973
88	يشجع الطلبة على اقتراح اشياء جديدة على موضوع جغرافي معين. مثال: اقترح اشياء جديدة لإضافتها على خريطة الوطن العربي التي رسمها زميلك؟	2	78	1.362	27.248
84	يتقبل من الطلبة الافكار غير المألوفة الجديدة لموضوع جغرافي معين.	3	83	1.349	26.986
86	يشجع الطلبة على القيام بعمل مجسمات جديدة لأشكال سطح الارض. مثال: صمم انموذج مجسم للبراكين من الفلين؟	4	81	1.340	26.812
85	يشجع الطلبة على الابداع في مواقف جغرافية معينة. مثال: صمم خريطة جديدة لمنطقتك ثم وزع عليها الصناعات الحديثة؟	5	84	1.292	25.851
82	يشجع الطلبة على انتاج اكبر عدد ممكن من الافكار الجديدة في وحدة زمنية ثابتة. مثال: اعط فكرة غير مألوفة لاستثمار	6	86	1.262	25.240

	المناطق الصحراوية؟				
87	يطلب من الطلبة اختيار اكثر الافكار اصالة من بين اللاتي توصلوا اليها. مثال: اختر اكثر الافكار قبولا التي تم التوصل اليها للحد من ظاهرة التصحر؟	7	87	1.240	24.803
89	اكتب ثلاثة استخدامات غير مألوفة لكل من الانهار والسهول والسدود والقنوات؟	8	89	1.174	23.439

يلاحظ من جدول (١٥) أن جميع مهارات مجال الأصالة لم تصل المستوى المقبول تربويًا. والسبب في ذلك هو تركيز تدريسي الجغرافية على عملية نقل المعلومات، بدلًا من التركيز على توليدها، ويلاحظ ذلك في استئثار التدريسيين معظم الوقت بالكلام دون الاهتمام بالأسئلة والأنشطة التي تنمي مهارة الأصالة، وامعان النظر والتفكير، أو الاهتمام بإعطاء دور إيجابي للطلبة الذين يمتلكون قدرات إبداعية لتنميتها، وتمسك الكثير من التدريسين بوجهات نظرهم، وعدم تقبل أفكار الطلبة التي تتعارض مع آرائهم أو أفكارهم؛ مما يعيق التفكير كثيرًا، وهذا ما يعطل في الغالب من عملية تنمية التفكير لديهم، وقد لا يوجهون الطلبة إلى الإبداع، ولا يعطون فرصة للطلبة في تقديم أفكار جديدة حول ظاهرة او موضوع جغرافي معين، فالتدريسي يجب أن يقدم حلولًا جديدة وأصيلة أثناء شرح المحاضر، و عليه أن يشجع الطلبة على اختصار الحلول أو عمل بعض الإضافات التطويرية للحلول(سعادة، ٢٠٠٩: ٧٣).

الفصل الخامس: الاستنتاجات والتوصيات و المقترحات

بعد إكمال إجراءات الدراسة وتحليل نتائجها، يعرض الباحثان في هذا الفصل الاستنتاجات التي توصلوا إليها، مع تقديم بعض التوصيات والمقترحات استكمالاً لما جاء في الدراسة وكالآتي:

أولاً: الاستنتاجات Conclusions

في ضوء نتائج البحث استنتج الباحثان ما يلي:_

١- ان واقع استخدام التدريسيين لمهارات التفكير في تدريس الجغرافية بدرجة مقبولة تربويا لكل من: مهارة المقارنة، ومهارة التلخيص، ومهارة الملاحظة، ومهارة التصنيف، ومهارة ادراك العلاقات الزمانية - المكانية ومهارة التحليل، وذلك وفقًا للأوزان المئوية لكل منها.

٢- ان واقع استخدام التدريسين لمهارات التفكير في تدريس الجغرافية بدرجه متدنية لكل من: مهارات التفكير: الناقد والتفكير الابداعي وذلك وفقا للأوزان المئوية لكل منها.

ثانياً: التوصيات The Recommendation

في ضوء نتائج البحث يوصي الباحثان بالاتي:

١- اعتماد مهارات التفكير الجغرافي التي حددت في الدراسة الحالية والافادة منها في تقويم تدريسي قسم الجغرافية في الكلية.

٣- تضمين مناهج طرائق التدريس في اقسام الجغرافية في كليات التربية بمهارات التفكير الجغرافي.

٤- التأكيد على استخدام التدريسين في تدريسهم للجغرافية بالجامعة لطرائق التدريس التي تثير التفكير وتنميه وتعتمد على النواحي العملية والتطبيقية والورش والمشاغل التربوية مثل: خرائط المفاهيم، والتعلم التعاوني، وطريقة الاكتشاف، والاستقصاء، والعصف الذهني، وتمثيل الدور، ودائرة التعلم، والتدريس بالفريق، والمشروعات، والتعيينات، والتعلم الالكتروني وغيرها.

٥- التأكيد على ضرورة تجهيز اقسام الجغرافية بقاعات ومختبرات بالوسائل التعليمية والأدوات والأجهزة حسب احتياجات المواد الدراسية وتلبية مطالبها، وإتاحة الفرص لاستخدامها والترغيب والحث على تنويع وتفعيل استخدامها كعينات في التدريس لجعله فعالا ومثيراً وإيجابيًا في عملية التعليم، وعدم التقصير في الدعم المادي والإداري للجامعة تلافيًا لحدوث القصور والسلبيات في أداء التدريس للتدريسين.

ثالثًا: المقترحات The Suggestion

في ضوء النتائج التي توصلت اليها الدراسة واستكمالا للجوانب التي لم يتناولها، يقترح الباحثان اجراء الدراسات الاتية:

١- إجراء دراسة تهدف إلى قياس أداء الطلبة فيما يتعلق بمهارات التفكير الجغرافي وعلاقته باستراتيجيات التدريس المستخدمة.

٢- إجراء دراسة عن العلاقة بين مستوى أداء تدريسيي قسم الجغرافية لمهارات التفكير ومستوى تحصيل طلبتهم لها.

المصادر

١. إبراهيم، خيري على، المواد الاجتماعية فى مناهج التعليم بين النظرية والتطبيق، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٠.

٢. الامين، شاكر محمود، وآخرون، اصول تدريس المواد الاجتماعية، دار الحكمة للطباعة والنشر، بغداد، ١٩٩٢.

٣. _، الشامل في تدريس المواد الإجتماعية، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، عمان ٢٠٠٥.

٤. الأهدل، أسماء زين صادق، تعليم التفكير من خلال تدريس الجغرافيا وأثره على تحصيل تلميذات الصف الرابع الابتدائي وتنمية تفكيرهن، كلية التربية للبنات – الأقسام الأدبية بمحافظة جدة، ٢٠٠٦.

٥. جان، محمد صالح بن علي، المرشد النفسي الى اسلمة طرق التدريس، دار الطرفين، الطائف، شارع خالد بن الوليد، ١٩٩٨.

٦. الجبوري، سعد جويد كاظم، تقويم الواقع المهني لمدرسي التاريخ ومدرساته في ضوء معايير الجودة وبناء برنامج مقترح لتطويره، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية - ابن رشد /جامعة بغداد (طرائق تدريس التاريخ)، ٢٠١٣.
٧. جروان، فتحي عبد الرحمن، تعليم التفكير مفاهيم وتطبيقات، ط٣، دار الفكر، عمان، الاردن، ٢٠٠٧.
٨. حافظ، محمود محمد، مؤشرات جودة التعليم في ضوء المعايير التعليمية، دار العلم والايمان، دسوق، ٢٠١٢.
٩. الحيلة، محمد محمود، تصميم التعليم نظرية وممارسة، ط٢، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ٢٠٠٣.
١٠. الخالدي، عادل عبد اللّه، تطوير برنامج تدريبي لمعلمي الجغرافية قائم على المهارات المعاصرة وقياس اثره في اكسابهم تلك المهارات وتنمية اتجاهاتهم نحو الجغرافية، اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة عمان، ٢٠١٢.
١١. الخولي، هشام عبد اللّه، وخير اللّه، سحر عبد الفتاح، التعليم الحاني و(الملطف) النظرية والتطبيق، دار صفاء، عمان، ٢٠٠٩.
١٢. دنيا، محمود طنطاوي، استراتيجيات تدريس المواد الاجتماعية، مكتبة الفلاح، الكويت، ١٩٨٢.
١٣. ريان، محمود هاشم، مهارات التفكير وسرعة البديهية وحقائب تدريبية، مكتبة الفلاح، الكويت، ٢٠٠٦.
١٤. زيادي، إبراهيم، مبادئ الخرائط والمساحة، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٣.
١٥. سعادة، جودة احمد، أهمية تدريس الخرائط والكرات الأرضية، مجلة الباحث، السنة السابعة، العدد الرابع، ١٩٨٥.
١٦. _، تدريس مهارات التفكير مع مئات الامثلة التطبيقية، دار الشروق، عمان، الاردن، ٢٠٠٩.
١٧. سعيد، عاطف محمد، وعبد اللّه، محمد جاسم، الدراسات الاجتماعية طرق التدريس والاستراتيجيات، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ٢٠٠٨.
١٨. السيد، جيهان كمال، وعبد الحميد، عبد الحميد صبري، استراتيجيات حديثة لتدريس الدراسات الاجتماعية داخل الصف الدراسي (النظرية والتطبيق)،، مركز الكتاب للنشر، مصر الجديدة، القاهرة، ٢٠٠٧.
١٩. سيد، عبد الحليم، توظيف تكنلوجيا التعليم، دار المعارف، القاهرة، مصر، ١٩٩٠.
٢٠. شاهين، نجوى عبد الرحمن، علم المناهج، دار القاهرة للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ٢٠٠٦.
٢١. شكر اللّه، عبد الرضا عبد اللّه، المهارات في تعليم الجغرافية، وكالة المطبوعات، الكويت، ١٩٨٠.

٢٢. شلبي، أحمد ابراهيم، تدريس الجغرافيا في مراحل التعليم العام، القاهرة، مكتبة الدار العربية للكتاب، ١٩٩٧.
٢٣. صابر، فاطمة عوض و خفاجة، ميرفت علي، أسس ومبادئ البحث العلمي، مطبعة الاشعاع الفنية، مصر، ٢٠٠٢.
٢٤. طنطاوي، محمود، وأحمد بستان، تدريس المواد الاجتماعية، مصادره أسسه، وأساليبه التطبيقية، دار البحوث العلمية، الكويت، ١٩٧٦.
٢٥. الطيطي، محمد حمد، التربية الاجتماعية وأساليب تدريسها، عالم الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ٢٠٠٨.
٢٦. عابد، فايز عبد الهادي، الساقي في تعليم مهارات التفكير، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٠.
٢٧. عامر، محمود على، أثر استخدام كل من المخططات المفاهيمية والمخططات الادراكية في تنمية التفكير الجغرافي والتحصيل لدى تلاميذ الصف الأول من المرحلة الاعدادية ذوى السعات العقلية المختلفة، مجلة كلية التربية، جامعة الزقازيق، العدد (٣٤)، ٢٠٠٠.
٢٨. عبد القادر، ابراهيم، نموذج مقترح لتطوير الجغرافيا للصف الاول الثانوي في الاردن، جامعة عين الشمس، القاهرة، ١٩٩٠.
٢٩. عبد الكريم، نبيل عبد العزيز، أساليب التفكير وعلاقتها باستراتيجيات التعلم لدى طلبة المرحلة الإعدادية، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، العدد ١٠، المجلد ١٤، ٢٠٠٧.
٣٠. عزمي، نبيل جاد، بيئات التعلم التفاعلية، دار الفكر العربي، القاهرة، ٢٠١٤.
٣١. العسكري، كفاح يحيى صالح، الخطط المستقبلية للجامعة، الجامعة المستنصرية، مجلة كلية التربية الأساسية، العدد ١٤٥، ٢٠٠٥.
٣٢. عطية، على حسين، برنامج علاجي لصعوبات تعليم بعض المهارات الجغرافية لدى طلاب الصف الاول الثانوي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة الزقازيق، القاهرة، ١٩٩٧.
٣٣. _، برنامج مقترح قائم على استخدام الحاسوب لتنمية بعض مهارات التفكير الجغرافي لدى طلاب الجغرافيا بكلية التربية، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، جامعة الزقازيق، ٢٠٠٠.
٣٤. عطيو، محمد نجيب، طرائق تدريس العلوم بين النظرية والتطبيق، دار الفكر العربي، مدينة النصر، القاهرة، ٢٠١٣.
٣٥. عمران، خالد عبد اللطيف، المهارات الوظيفية في الجغرافيا في عصر المعلوماتية، ط٢، دار العلم والايمان للنشر والتوزيع، دسوق، مصر، ٢٠١١.
٣٦. العياصرة، وليد رفيق، التربية الاسلامية واستراتيجيات تدريسها وتطبيقاتها العملية، ط١، دار المسيرة للنشر، عمان، الاردن، ٢٠١٠.

٣٧. قرني، زبيدة محمد، استراتيجيات التعلم النشط المتمركزة حول الطالب (وتطبيقاتها في المواقف التعليمية)، المكتبة العصرية للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١٣.
٣٨. الكبيسي، عبد الواحد حميد، القياس والتقويم (تدريبات ومناقشات)، دار جرير، الأردن، ٢٠٠٧.
٣٩. _، والحياني، صبري، التعليم الجامعي، مركز ديبونو لتعليم التفكير، عمان، الاردن، ٢٠١٢.
٤٠. محمد، صباح محمود، ومحمود، أنور صباح، اتجاهات جديدة في تدريس الجغرافية، دار الوراق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ٢٠٠٤.
٤١. محمود، حسين بشير، حول التعليم الجامعي رؤية تحليلية، المؤتمر القومي السنوي الرابع عشر (العربي السادس) لمركز تطوير التعليم الجامعي افاق جديدة في التعليم الجامعي العربي، جامعة عين الشمس، ٢٥-٢٦ نوفمبر، ٢٠٠٧.
٤٢. مدكور، علي احمد، طرائق تدريس اللغة العربية، ط٢، دار المسيرة للنشر، عمان، الاردن، ٢٠١٠.
٤٣. ملحم، سامي محمد، اساسيات علم النفس، دار الفكر، عمان، ٢٠٠٩.
٤٤. موسى، سهام حميد، بناء برنامج لتدريب مدرسي المواد الاجتماعية في المرحلة الثانوية اثناء الخدمة وفقا لنظرية هيلدا تابا، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بابل، كلية تربية صفي الدين الحلي، العراق، ٢٠١٠.
٤٥. النايف، عزيز كاظم، المهارات الجغرافية التي يكتسبها الطلبة في المرحلة المتوسطة من وجهة نظر المدرسين والمدرسات، رسالة ماجستير غير منشورة جامعة بغداد، كلية التربية – ابن رشد، ١٩٨٩.

المصادر الانكليزية

46- Beyer، B.K، Improving the thinking skills.practical Approach، phipelta kappon، 1988.

47- Chiristensen، Cathy: The use of critical thinking skills in the elementary & high school of the Omaha public schools D.A.I. http://digitalcommons.unl.edu/dissertations/AAI9406075/

48- John Hunt، Geography and the 11-16 Curriculum Survey، Teaching Geography، London، 1982.

49- Marjorie A. Crutch Field، Elementary Social Studies An Interdiscipliary Approach، London، 1978.

50-Tsai، M: Secondary school teacher perspectives of teaching critical thinking in social studies classes in the Republic of China http://books.google.iq/books/about/Secondary_School_Teachers_Perspectives_o.html?id=kwnhNwAACAAJ&redir_esc=y

51- http://www.kenanaonline.com/files/0030/30642.

فاعلية أنموذج مقترح لتصميم تعليمي على وفق منشطات الإدراك في تنمية مهارات التفكير العلمي في مادة الجغرافية لدى طلاب الصف الأول المتوسط

The effectiveness of a suggestion to design an example of activating skills of intellectual thinking in geography

أ.م.د. نجدت عبد الرؤوف عبد الرضا [١] Dr.Najdat Abdul Ra'of Abdul Ridha

م. م أياد صاحب حمادي علي تكي [٢] Ass.lect:Iyad Sahib Humadi Ali

مستخلص البحث

التصميم التعليمي يعد النواة الرئيسة لتكنولوجيا التعليم المعاصرة، وهو عملية تنظيم للإجراءات التي يقوم بها المدرس داخل غرفة الصف وخاصة لدى عرضه للمادة الدراسية وتسلسله في شرحها وتنظيم لمحتوى المادة الدراسية والتي غالباً ما تأخذ شكل التسلسل الهرمي، وتكمن أهميته بتجسير العلاقة بين المبادئ النظرية وتطبيقاتها في الموقف التعليمي من خلال التعليم بالعمل وبالاعتماد على الجهد الذاتي للمتعلم في عملية التعلم، واستعمال الوسائل والمواد والأجهزة التعليمية المختلفة بطريقة مثلى، والعمل على توفير الوقت والجهد من خلال استبعاد البدائل الضعيفة والإسهام في تحقيق الأهداف، وبإدماج المتعلم في عملية التعلم بطريقة تحقق أقصى درجة ممكنة من التفاعل مع المادة

ونتيجةً للبحوث والدراسات التي قام بها علماء نفس الإدراك والتي أصبحت دليلاً يسترشد به علماء التصميم التعليمي لدى تصميم المواقف التعليمية وتنظيم محتوى المادة الدراسية والتي أثبتت نتائجها من إن التباين الموجود بين المتعلمين في مستويات تحصيلهم يعزى إلى تباينهم في قدرتهم المعرفية التي هي بالدرجة الأساس استراتيجيات إدراكهم التي تعمل على تحسين

---

١ - جامعة بغداد/كلية التربية .

٢ - جامعة بغداد/كلية التربية .

قدرة المتعلم على التعامل مع المعلومات الدراسية وذلك لأنها ترى التدريس الجيد هو التدريس الذي يساعد المتعلم على تكوين مجموعة من استراتيجيات الإدراك الفعالة التي تشير إلى طريقة المتعلم في التعامل مع المعلومات من حيث أسلوبه في التفكير وطريقته في التذكر والفهم وهي ترتبط بالحكم على الأشياء إذ توضح إن التعامل مع المعلومات يعتمد على صيغ كثيرة منها تصنيف لمعلومات وتحليلها وتركيبها وتخزينها واستدعائها عند الضرورة وهذه العمليات التي يمارسها المتعلم من خلال المواقف التعليمية أو تفاعله اليومي تسهم بدور واضح في نموه العقلي وتوضيح مداركه ومهارته الفكرية التي تمثل أدوات أساسية في التفكير الفعال حتى يكون الطالب ناجحا في مدرسته أو مهنته أو في حياته و ذلك يعتمد على اكتسابه وإلمامه وتطبيقه مهارات معرفية أساسية هامة مثل التذكر والمقارنة والتصنيف والاستنتاج والتعميم والتحليل والتقويم والتجريب، ومع إن هذه المهارات فطرية متأصلة لدى الطلبة إلا إن الحاجة لتفعيلها وتدريبها وتطبيقها يجعل من الضروري التركيز عليها خلال عملية التدريس من جانب المدرسين.

وانطلاقاً من تلك الضرورات وجد الباحث بأن هناك حاجة ماسة إلى إحاطة هذا الجانب بالبحث والدراسة، إذ إن محاولة بناء تصميم تعليمي على وفق منشطات الإدراك وتبين فاعليته على تحصيل طلاب الصف الأول المتوسط وتنمية مهارات التفكير العلمي لديهم تسهل عملية إكسابها للطلاب تلك المرحلة ولمدرسيهم في آن واحد.

Abstract:

Instructional design is the core main technology education contemporary, which is the process of organizing the procedures carried out by the teacher in the classroom, especially in introducing the material subjects and the sequence in explaining and organizing the content of the course material, which often take the form of a hierarchy, and is important to bridge the relationship between the theoretical principles and applications in the position education through education to work and depending on the voltage self-learner in the learning process, and the use of tools, materials and devices of various educational optimal way, and work to save time and effort by the exclusion of alternatives weak and contribute to the achievement of the Millennium, and the integration of the learner in the learning process in a way that the maximum possible degree of interaction with art.

As a result of research and studies carried out by psychologists perception, which has become a guide for scientists instructional design in the design of educational situations and regulate the content of the subject matter and which have proven results of the disparity that exists between the learners' levels of achievement is attributed to Tbainehm in their knowledge that are primarily the basis of strategies that they understand

that working to improve the learner's ability to deal with the information the school because they see good teaching is teaching that helps the learner to create a set of strategies for the realization of effective which refers to the way the learner in dealing with information in terms of his style of thinking and his way of remembering and understanding, which is linked to judging things it shows that deal with the information depends on the formats of many of them classified information and analysis, installation and storage, and is invoked when necessary and these processes practiced by the learner through educational situations or interaction daily contribute to a clear role in the growth of mental and clarify his mind and skill of intellectual that represent essential tools in effective thinking even be the student is successful in his school or his career or in his life and it depends on the acquisition and familiarity and applied cognitive skills essential as important as remembering and comparison and classification and the conclusion and generalization, analysis, and evaluation and experimentation, however that these skills are innate ingrained among students, but that need to be activated, training and application makes it necessary to focus on during the process of teaching by teachers.

Out of those necessities researcher found that there is an urgent need to enclose this aspect of research and study, as if trying to build instructional design on according to dope perception and show the effectiveness of the collection of first-grade students average and the development of scientific thinking skills they facilitate the process of teaching them to students that stage and their teachers at the same time.

Research objectives:

This research aims to:

1. constructing a model of instructional design according to the doping strategies perception.
2. statement on the effectiveness of instructional design strategies according to dope perception in the development of scientific thinking skills among students in the first grade average in the geographical material.

Find the limits:

Confine the search:

1. first-grade students in the average school day for middle and high school boys belonging to the Directorate of Education in the province of Karbala. Topics Book

2. general geographical principles for first grade average to be taught for the academic year (2013 2014), i 30, for the year 2011. Research Hypothesis:

There is no difference statistically significant at the level of significance (0.05) between the average differences for grades pre-test and posttest for the students of the experimental group who are studying material general geographic Bonmozj instructional design on according doping strategies perception, and the average differences for grades pre-test and post the control group students who studying the same material in the traditional way to test the skills of scientific thinking.

research procedures:

Included research sample (76) students of the medium immortality Boys of the Directorate of Educational holy city of Karbala and chosen by the search Qsidia distributors on two experimental and the number of students (40) Taba officer and the number of students (36 students) studied the experimental group according to dope perception contained and separated by the nature of the lesson and studied the control group in the traditional way after a promising researcher (30) study plan for each group, as the researcher drafted (150) target behaviorally and prepare a test for the development of scientific thinking skills component of (36), paragraph-risk trial of the type of multiple-choice and four alternatives were virtual extracting charity and sincerity of the content and effectiveness of alternatives wrong and the difficulty of paragraphs and a coefficient of excellence and consistency using Cronbach's alpha equation, which amounted to (0.87).

The researcher chose the experimental design a partial adjustment for groups with equal pretest and posttest for scientific thinking skills The researcher conducted parity between the two sets of search terms (chronological age in months testing the level of intelligence, academic achievement for parents)

Statistical methods:

For the purpose of verification of the search results used researcher means the following statistical (coefficient of difficulty, coefficient of excellence paragraph, effective alternatives wrongPoint Biserial Correlation Coefficien, á spot for internal consistency, the equation of the alpha Cronbach's stability, samples t-test (t-test) for two independent samples is equal, Chi square (Ca 2),

Search Results

Researcher found several results including:

1. constructing a model of instructional design according to the doping strategies perception.
2. superiority of the experimental group to a control group to test the skills of scientific thinking.
3. developing thinking skills among students in the experimental group

Recommendations:

The researcher recommended several recommendations, including:

1. use of instructional design is proposed according to the perception doping strategies in teaching the geographical middle of the first row because of its profound effect on the development of scientific thinking skills in students.

2. enter doping strategies perception within the vocabulary of teaching methods in the educational colleges so mastered by the students.

Proposals:

And an update of the aspects that were not addressed in current research researcher suggested several studies including:

1. to conduct a study on the impact of doping strategies in the teaching of cognitive stages other study

2. to conduct a study of the balance between the effect of teaching strategies using steroids and cognition are included in the separate development of scientific thinking skills

3. study on the effectiveness of instructional design strategies according to dope perception proposed in other subjects or between males and females.

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى:_

١. بناء أنموذج لتصميم تعليمي على وفق منشطات استراتيجيات الإدراك.

٢. بيان فاعلية تصميم تعليمي على وفق منشطات استراتيجيات الإدراك في تنمية مهارات التفكير العلمي لدى طلاب الصف الأول المتوسط في مادة الجغرافية.

حدود البحث:

أقتصر البحث على:_

١. طلاب الصف الأول المتوسط في المدارس النهارية للبنين المتوسطة والثانوية التابعين للمديرية تربية محافظة كربلاء المقدسة.

٢. موضوعات كتاب مبادئ الجغرافية العامة للصف الأول المتوسط المقرر تدريسه للعام الدراسي (٢٠١٣ _ ٢٠١٤)، ط ٣٠، لسنة ٢٠١١.

فرضية البحث:_

ليس هناك فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (٠،٠٥) بين متوسط الفروق لدرجات الاختبار القبلي والبعدي لطلاب المجموعة التجريبية الذين يدرسون مادة الجغرافية العامة بأنموذج التصميم التعليمي على وفق منشطات استراتيجيات الإدراك، ومتوسط الفروق لدرجات الاختبار القبلي والبعدي لطلاب المجموعة الضابطة الذين يدرسون المادة نفسها بالطريقة التقليدية في اختبار مهارات التفكير العلمي.

إجراءات البحث:

شملت عينة البحث (٧٦) طالباً من طلاب متوسطة الخلود للبنين التابعة لمديرية تربية كربلاء المقدسة والتي اختارها البحث قصدياً موزعين على مجموعتين تجريبية وبلغ عدد طلابها (٤٠) طاباً وضابطة وبلغ عدد طلابها (٣٦) طالباً درست ألمجموعه التجريبية على وفق منشطات الإدراك المتضمنة والمنفصلة حسب طبيعة الدرس ودرست ألمجموعه الضابطة بالطريقة التقليدية بعد أن اعد الباحث (٣٠) خطة دراسية لكل مجموعه، كما قام الباحث بصياغة (١٥٠) هدفا سلوكيا وبإعداد اختباراً لتنمية مهارات التفكير العلمي مكونا من (٣٦) فقرة اختباريه من نوع اختيار من متعدد وبأربعة بدائل، وتم استخراج صدقة الظاهري وصدق المحتوى وفاعلية البدائل الخاطئة وصعوبة الفقرات ومعامل التميز له والثبات باستعمال معادلة إلفا كرونباخ والذي بلغ(٠،٨٦).

وقد اختار الباحث التصميم التجريبي ذا الضبط الجزئي للمجموعات المتكافئة ذات الاختبار القبلي والبعدي لمهارات التفكير العلمي.

كما قام الباحث بإجراء التكافؤ بين مجموعتي البحث من حيث (العمر الزمني بالأشهر اختبار مستوى الذكاء، التحصيل الدراسي للوالدين)

الوسائل الإحصائية:

لغرض التحقق من نتائج البحث استعمل الباحث الوسائل الإحصائية الآتية (معامل الصعوبة، معامل تميز الفقرة، فاعلية البدائل الخاطئة، باي سيريال النقطي للاتساق الداخلي، معادلة ألفا كرونباخ للثبات، الاختبار التائي (t-test) لعينتين مستقلتين غير متساويتين، مربع كأي (كا٢)،

نتائج البحث

توصل الباحث إلى نتائج عده منها:_

١. بناء أنموذج لتصميم تعليمي على وفق منشطات استراتيجيات الإدراك.

٢. تفوق ألمجموعه التجريبية على ألمجموعه الضابطة باختبار مهارات التفكير العلمي.

٣. تنمية مهارات التفكير العلمي لدى طلاب المجموعة التجريبية.

التوصيات:

وقد أوصى الباحث بتوصيات عده منها:_

١. استعمال التصميم التعليمي المقترح على وفق منشطات استراتيجيات الإدراك في تدريس مادة الجغرافية للصف الأول المتوسط لما لها من أثر بالغ في تنمية مهارات التفكير العلمي لدى الطلاب.
٢. إدخال منشطات استراتيجيات الإدراك ضمن مفردات طرائق التدريس في الكليات التربوية لكي يلم بها الطلاب.

المقترحات:

واستكمالاً للجوانب التي لم يتناولها البحث الحالي اقترح الباحث دراسات عده منها:_

١. إجراء دراسة حول أثر منشطات استراتيجيات الإدراك في تدريس مراحل دراسية أخرى
٢. إجراء دراسة للموازنة بين اثر التدريس باستعمال منشطات استراتيجيات الإدراك المتضمنة و المنفصلة في تنمية مهارات التفكير العلمي
٣. دراسة فاعلية التصميم التعليمي على وفق منشطات استراتيجيات الإدراك المقترح في مواد دراسية أخرى أو بين الذكور والإناث.

الفصل الأول

مشكلة البحث: Problem Of The Research

تتعالى الانتقادات الموجهة إلى المدرسين والمتهمَ ليس فقط بالتقصير في تعليم الطلبة وكيف يستعملون عقولهم بل فوق ذلك بأنه تكاد تكون هي السبب في إخماد فتيل الرغبة في التفكير واستعمال مهاراته بسبب تركيز المدرسين المبلغ فيه على الأساليب التعليمية التقليدية التي تبعث روح الملل والرتابة لدى الطلبة وتقف حجر عثرة أمام فهم الطلبة من خلال اعتمادها على سرد المعلومات وحشوها في ذهن الطلبة دون ترتيب أو تنظيم وعلى الحفظ والاستظهار الأعمى مما يجعل دور الطلبة أشبه ببغاوات يرددون ما يلقى إليهم من معلومات دون تأمل أو تبصر أو سعي وراء اكتشاف الحقائق، وهذا لا يعني إننا ننكر ما للحفظ من أهمية وفائدة علميه في تدريب الذاكرة وتقويتها وحفظ ومعرفة القوانين والقواعد العلمية فلا عيب في الحفظ والحث عليه إذا كان في موضوعه الصالح وإنما العيب كل العيب في الاقتصار عليه بل وتعميمه على الكثير من العلوم مما يعطل قوى التفكير الأخرى لدى ألطلبه باستثناء قوة التذكر،

ولهذا ومن خلال خبرة الباحث وشعوره بالمشكلة ارتأى أجراء بحثه للتعرف على فاعلية أنموذج مقترح لتصميم تعليمي على وفق منشطات الإدراك في تحصيل مادة الجغرافية لدى طلاب الصف الأول المتوسط.

ويمكن تحديد المشكلة بالإجابة عن السؤال الآتي:_

هل للأنموذج المقترح للتصميم التعليمي على وفق منشطات الإدراك أثر في تنمية مهارات التفكير العلمي في مادة الجغرافية لدى طلاب الصف الأول المتوسط ؟

أهمية البحث والحاجة إليه Importance OF the research

وتلخص أهمية التصميم التعليمي بتجسير العلاقة بين المبادئ النظرية وتطبيقاتها في الموقف التعليمي، وباستعمال النظريات التعليمية في تحسين الممارسات التربوية من خلال التعليم بالعمل، وبالاعتماد على الجهد الذاتي للمتعلم في عملية التعلم، واستعمال الوسائل والمواد والأجهزة التعليمية المختلفة بطريقة مثلى، والعمل على توفير الوقت والجهد من خلال استبعاد البدائل الضعيفة والإسهام في تحقيق الأهداف، وبإدماج المتعلم في عملية التعلم بطريقة تحقق أقصى درجة ممكنة من التفاعل مع المادة، وبتوضيح دور المعلم على انه منظم للظروف البيئية التي تسهل حدوث التعلم، وبتفريغ المعلم للقيام بالواجبات التربوية الأخرى بالإضافة إلى التعليم، وتقويم تعلم الطلبة وتدريس المدرس. (الحيلة: ١٩٩٩، ص ٣١)

وتشير استراتيجيات الإدراك إلى طريقة المتعلم في التعامل مع المعلومات من حيث أسلوبه في التفكير وطريقته في التذكر والفهم، وهي ترتبط بالحكم على الأشياء، إذ توضح إن التعامل مع المعلومات يعتمد على صيغ كثيرة منها تصنيف لمعلومات وتحليلها وتركيبها وتخزينها واستدعائها عند الضرورة وهذه العمليات التي يمارسها المتعلم من خلال المواقف التعليمية أو تفاعله اليومي تسهم بدور واضح في نموه العقلي وتوضيح مداركه ومهارته الفكرية (شريف: ١٩٨٧، ص١٠) كما إنها أساليب ومهارات تمكن المتعلم من الحصول على المعلومات (محمد: ١٩٩٥، ص٣٦) من خلال تعليمه كيف يتعلم وكيف يفكر تفكيرا علميا يجعله محوراً للعملية التعليمية - التعلميه وتزويده بوسائل اكتساب المعرفة أكثر من المعرفة ذاتها. (وزارة التربية: ١٩٨٥، ص٢٧)

ومادامت استراتيجيات الإدراك هي الركائز الأساسية لعملية التعليم، فقد أصبح ضروريا لكل من المدرس والمتعلم أن يلم بالوسائل الإدراكية التي تعمل على تنشيط الاستراتيجيات الإدراكية، وان يعرف كيف تستعمل هذه الوسائل أو المنشطات أثناء العملية التعليمية، لكي تؤدي إلى تحقيق أهداف العملية التعليمية على أفضل وجه وأكمله.(دروزه: ١٩٩٥، ص ١١٨ _ ١١٩)

وبناءً على ما تم عرضه يمكن إيجاز أهمية البحث بالآتي:

١. قلة البحوث التي تناولت علم التصميم التعليمي في مجال الجغرافية على حد علم الباحث.
٢. قله البحوث الدراسات التي تناولت منشطات استراتيجيات الإدراك – بصورة عامة - لإغناء عملية التدريس على حد علم الباحث.
٣. قلة البحوث والدراسات التي تناولت التصميم التعليمي ومنشطات الإدراك على المرحلة المتوسطة على حد علم الباحث.

أهداف البحث:_

يهدف هذا البحث إلى:_

١. بناء أنموذج لتصميم تعليمي على وفق منشطات استراتيجيات الإدراك.

٢. بيان فاعلية تصميم تعليمي على وفق منشطات استراتيجيات الإدراك في تنمية مهارات التفكير العلمي لدى طلاب الصف ألأول المتوسط في مادة الجغرافية.

حدود البحث:_

أقتصر البحث على:_

١. طلاب الصف الأول المتوسط في المدارس النهارية للبنين المتوسطة والثانوية التابعين للمديرية تربية محافظة كربلاء المقدسة.

٢. موضوعات كتاب مبادئ الجغرافية العامة للصف الأول المتوسط المقرر تدريسه للعام الدراسي (٢٠١٣ _ ٢٠١٤)، ط ٣٠، لسنة ٢٠١١.

فرضيات البحث:_

ليس هناك فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلاله (٠،٠٥) بين متوسط درجات طلاب المجموعة التجريبية الذين يدرسون مادة الجغرافية العامة بأنموذج التصميم التعليمي على وفق منشطات استراتيجيات الإدراك، ومتوسط درجات الطلاب المجموعة الضابطة الذين يدرسون المادة نفسها بالطريقة التقليدية في الاختبار مهارات التفكير العلمي.

تحديد المصطلحات:_ Definition of the Terms

أولا: الفاعلية Effectiveness

لغةً:

الفَاعليَّةُ: وصف كل ما هو فاعل (مج) (الفَعَال): الفعل الحسن كان أو قبيحاً إذا كان من فاعل واحد والعمل الحميد والكرم (الفِعَالُ) إذا كان من فاعلين. (مسعود: ١٩٩٢، ص ٦٦٥)

اصطلاحاً:

عرفها كل من:_

١. شحاتة وزينب ٢٠٠٣

بأنها "مدى الأثر الذي يمكن أن تحدثه المعالجة التجريبية باعتبارها متغيراً مستقلاً في احد المتغيرات التابعة " (شحاتة وزينب:٢٠٠٣، ص٢٣٠)

٢. زيتون ٢٠٠٥

بأنها القدرة على إنجاز الأهداف أو المدخلات لبلوغ النتائج المرجوة والوصول إلي ها بأقصى حد ممكن .." (زيتون: ٢٠٠٥ م، ص ٤١)

ثانياً:_ الأنموذج Model

لغةً:_

النَّمـوُذْجّ: مثال للشيء: جمعها نموذجات ونماذج: (صنع المهندس للبناء نموذجاً مصغراً: النُّمُوذَجي: ما أمكن اتخاذه نموذجاً أو مثالاً. (مسعود:١٩٩٢، ص ٨٢٢)

اصطلاحاً:_

عرفه كل من:

١. جونيس وإتال (Jones &etal، 1980)

بأنة "خطة أو تصميم لإستراتيجية ذات خطوات معينة يمكن للمدرس اعتمادها بهدف توجيه تدريس موضوع ما". (Jones &etal،1980;p.4)

٢. ملحم ١٩٩٥

بأنه "توظيف الحركات المتتابعة أو المتسلسلة التي يتبعها المدرس في بنية المادة التعليمية المقدمة للطلاب".(ملحم:١٩٩٥، ص ٨)

ثالثاً:_ التصميم التعليمي Instructional Design

لغةً:_

صَممَّ تَصْميماً في الأمر أو عليه: مضى فيه غير منثنٍ أو متردد(مسعود: ١٩٩٢، ص ٥٠١)

تَعَلَّم تَعّلُماً (ع ل م) الشيء: عرف حقيقته ورعاها (تعلم الأدب، أتقنه).

التَّعْليمْ (ع ل م) مصدر علّم: حرفة المعلم. (مسعود: ١٩٩٢، ص ٢٢٢)

اصطلاحاً:_

عرفه كل من:_

١. الخوالدة ١٩٩٣

إلى أنه (صيغة هيكلية بنائية، تنظم فيها مجموعة من العناصر البيئية التي تمثل دوراً إيجابياً في تحسين التعليم وتجويده لغرض جعل عملية التعلم أشبه بتكنولوجيا، تمهيداً للتحكم في عملية التعلم وتطويره).(الخوالدة: ١٩٩٣، ص ١٢).

٢. قطامي وآخرون ١٩٩٨

بأنه (علم يهتم بوصف تطوير الممارسات التعليمية التي تؤدي إلى تحقيق النتاجات التعليمية، والمراد تصميمها على وفق منطق المادة ونمو المتعلم المعرفي ليسارع في تعلمه). (قطامي وآخرون: ١٩٩٨، ص ٢١١)

رابعاً:_ منشطات الإدراك Cognitive Strategies Activators

لغةً:_

المِنْشَط (ن ش ط) كثير النشاط.

نَشَّطَ تنْشيطاً: جعله ذات نشاط.(مسعود: ١٩٩٢، ص ٧٧٤)

الإدراك إدْراكاً (د ر ك): لحقه وبلغه. (مسعود: ١٩٩٢، ص ٣٧)

اصطلاحاً:

عرفها كلُ من:-

١. إبراهيم ١٩٨٢

الأنشطة التي يقوم بها المدرس أو الطالب أو كلاهما معا بقصد تدريس أو دراسة العلوم سواء أكانت هذه الأنشطة داخل المدرسة أو خارجها. (إبراهيم:١٩٨٢، ص ١٩٤)

٢. وولمWolm، (1987)

"عمليات عقلية معرفية أو نشاط ذهني يقوم به الطالب بهدف التوصل إلى الفهم والاستيعاب والتبصر " (Wlom،1987، p. 50)

خامساً: التنمية (Development)

لغةً:_

(نَمى) الشيء أو الحديث تنمية: أنماه

(نَماَ) الشيء _ نماءً ونمواً: زاد وكثر (مجمع اللغة العربية: ٢٠٠٤، ص ٩٥٦)

اصطلاحاً:_

عرفها كل من:_

هورلك (Hurlock ،1972)

سلسله من العمليات التي يتقدم من خلالها الإنسان بشكل منتظم ومتماسك. (Hurlock،1972;p42)

سادساً:_ مهارات التفكير العلمي Scientific thinking skills

لغةً:

مَهرَ يَمهُرُ ويَمْهَرُ: مهراً ومُهْوراً ومَهارةً ومهاراً. الشيء أو به أو فيه حذق في صناعتهِ: أتقنها وأحكمها: غلبة في المهارة. (مسعود:١٩٩٢، ص ٧٧٧)

تَفَكَّرَ تَفَكّراً (ف ك ر) في الأمر: أعمل فيه عقله وفكره. (مسعود: ١٩٩٢، ص ٢٢٧)

عَلِمَ يعلَم: عليماً الشيء: عرفه وأدرك حقيقته أو شعر به، والأمر أتقنه، عَلمَ يعلمَ ويَعلمَ: علما وسمه أثر فيه بعلامةٍ يعرف بها وغلبةٌ في العلم. (مسعود: ١٩٩٢، ص ٥٦٢ _ ٥٦٣)

اصطلاحاً:_

عرفها كل من:_

عبد اللطيف ١٩٩٣

بأنها "المهارات المجردة التي تشكل أدوات التفكير العلمي وشملت الملاحظة، القياس، التصنيف، التفسير، الاستنتاج، الاستقراء، التنبوء، الاتصال، ضبط المتغيرات، فرض الفروض، واختبارها فهي تساعد المتعلم في جمع المعلومات وتفسيرها ومحاولة الوصول إلى نتيجة في حل المشكلات".

(عبد اللطيف:١٩٩٣، ص٢٩٠)

الفصل الثاني:دراسات سابقه:

نظراً لعدم وجود دراسات بحسب علم الباحثين تناولت توظيف بناء تصميم التعليمي ومنشطات استراتيجيات الإدراك في تحصيل مادة الجغرافية في الوقت نفسه لذا تم التركيز على الدراسات التي تناولت متغيراً واحداً من متغيرات البحث وقد صنفت الى محورين هما:_

المحور الأول: دراسات تناولت التصميم التعليمي

دراسة دروزة ٢٠٠٢

(أثر ممارسة المعلم لمهارات تصميم التعليم على أدائه، ودافعيته، وتحصيل طلبته)

أجريت هذه الدراسة في جامعه النجاح _ نابلس في فلسطين هدفت إلى معرفه:_

١. هل ممارسة المعلم لمهارات تصميم التعليم تحسن من أدائه الوظيفي؟

٢. وهل ممارسة المعلم لمهارات تصميم التعليم ترفع من دافعيته نحو التعليم؟ وفق مقياس "جون كيلر" للدافعية.

٣. وهل ممارسة المعلم لمهارات تصميم التعليم تحسن من مستوى تحصيل طلبته الأكاديمي؟

تكونت عينة الدراسة من صف ماجستير مسجل في حلقة بحث في تصميم المناهج وتطويرها في الفصل الدراسي الثاني من عام (٩٩/٨٩) لدى الباحثة في جامعة النجاح الوطنية كمادة مطلوبة في برنامجهم الماجستير. بلغ عدد الطلبة المسجلين لهذا المساق (١٢) طالبا وطالبة من التخصصات المختلفة، استخدم في هذه الدراسة التصميم التجريبي الزائف (Pseudo-experimental Design) المعروف باسم الاختبار القبلي والاختبار ألبعدي لمجموعة واحدة (One-Group Pretest-Posttest Design)،

استعملت الباحثة الاستبانة التي كانت قد بنتها هي وزملاؤها في قسم علم التصميم في جامعة (سيراكيوز) الأمريكية عام (١٩٩٣)، كما أخذت مقياس (كيلر) لقياس دافعية الطلبة نحو تعلم مساق دراسي (CIS،Course Interest Survey)،، كما أعدت الباحثة الاختبار ألتحصيلي

استغرقت الباحثة في تدريبهم على مهارات تصميم التعليم على المستوى النظري والعملي (٨١) ساعة من أصل (٨٤) ساعة خصصت لكل المساق.

استعملت تحليل التباين واختيار شيفيه كوسائل إحصائية للوصول إلى النتائج وأظهرت النتائج

١. أن ممارسة المعلمين لتصميم التعليم كان قد تحسن بعد التدريب
٢. أن المجالات التي مارسها المعلمون أكثر من غيرها سواء كان ذلك قبل التدريب أم بعده هي: التنظيم والتحليل، في حين كان مجال التطبيق أقل المجالات ممارسة
٣. أن نمط التخطيط الذي مارسه المعلمون أكثر من غيره سواء كان ذلك قبل التدريب أم بعده هو التخطيط السنوي والتخطيط اليومي، في حين كان التخطيط الشهري أقل الأنماط ممارسة.
٤. أن التخطيط الكتابي كان أعلى أشكال التخطيط ممارسة قبل التدريب، في حين أن التخطيط الكتابي والتخطيط الذهني كانا أعلى الأشكال ممارسة بعد التدريب، بينما ظل التخطيط الكتابي والذهني معا منخفضا سواء كان ذلك قبل التدريب أو بعده. (دروزه:٢٠٠٢، ص١٢٩_١٦٠)

المحور الثاني: دراسات تناولت منشطات استراتيجيات الإدراك

دراسة **1980 Richards**

(فاعلية استخدام الخطوط تحت الكلمات والمفاهيم المهمة في القدرة على التذكر والاستيعاب)

أجريت هذه الدراسة في جامعه سيراكوز الأميركية وهدفت إلى:_

معرفة فاعلية استخدام الخطوط تحت الكلمات والمفاهيم المهمة في القدرة على التذكر والاستيعاب

تكونت العينة من (٩٠) طالباً وطالبة من الطلبة الجامعيين وزعوا إلى مجموعتين بصورة عشوائية بواقع (٤٥) طالباً وطالبة لكل منهما.

- المجموعة التجريبية الأولى: طلب منها أن تقرأ نصاً تعليمياً وطلب منها أن تخطط تحت الحقائق والأفكار التي تعتقد أنها مهمة خلال دراستهم للنص التعليمي.
- المجموعة التجريبية الثانية: وجهت أن تقرأ النص التعليمي نفسه من دون أي طلب منها. إذ كان النص مزوداً بمثل هذه الخطوط.

اعد الباحث اختبار التذكر الجزئي (تعبئة الفراغ) يقيس مستوى التذكر استخدم الباحث الاختبار التائي والوسط الحسابي كوسائل إحصائية لمعالجة البيانات وأظهرت النتائج.

- تفوق المجموعة التجريبية الأولى على المجموعة التجريبية الثانية كذلك وجد أن المجموعة التجريبية الأولى استرجعت ليس فقط الجمل والكلمات التي خططت تحتها وإنما أيضا الأفكار التي لم تخطط تحتها. (Richards، 1980 ، p.5-11)

الفصل الثالث:مراحل بناء التصميم التعليمي:

يتطلب بناء تصميم تعليمي على وفق منشطات استراتيجيات الإدراك اعتماد منهجية منظمة في التصميم وعلى وفق خطوات ومراحل يمكن قياسها وتقويمها بأساليب تقويمية مناسبة، وبعد اطلاع الباحث على عدد من أساليب بناء التصاميم التعليمية لاحظ إن هنالك آراء مختلفة فيها إلا إنها جميعا تتفق على أربعة مراحل هي (مرحلة التحليل، مرحلة التصميم، مرحلة التنفيذ، مرحلة التقويم) (العدوان و الحوامده:٢٠١١، ص٣٠) وفيما يلي تفصيلاً لكل مرحلة من هذه المراحل

١. مرحلة التحليل: (Analysis stage)

وتشمل تحديد المادة الدراسية، وتحليل المحتوى التعليمي، وتحليل الفئة المستهدفة وتحليل الاحتياجات التعليمية، وتحليل البيئة التعليمية.

أ. تحديد المادة الدراسية: **Determination subject**

حددت المادة الدراسية بالفصول الأربعة الأولى من كتاب مبادئ الجغرافية العامة للصف الأول المتوسط الطبعة الثانية والثلاثون والمقرر من قبل وزارة التربية المتضمن:_

١. الفصل الأول _ الخرائط والصور الجوية والفضائية من صفحة (٤ _ ١٣).
٢. الفصل الثاني _ ألمجموعه الشمسية والأرض من صفحة (١٤ _ ٢١)

٣. الفصل الثالث _ أغلفة الأرض من صفحة (٢٢ _ ٣١)
٤. الفصل الربع _ الطقس والمناخ من صفحة (٣٢ _ ٤٨)

ب _ تحليل المحتوى التعليمي: **Analysis of educational content**

تعرف عملية تحليل المحتوى التعليمي بأنها "جميع الإجراءات التي يقوم بها واضعي المادة التعليمية لتجزئة المهمات التعليمية إلى العناصر التي تتكون منها حتى يتوصل إلى ذلك الجزء من المعرفة الذي يمتلكه المتعلم، ويوجد ضمن معرفته السابقة " (الحيلة: ١٩٩٩، ص ١٣١)

وقد أسفرت عملية التحليل الفصول الأربعة الأولى لكتاب الجغرافية للصف الأول المتوسط عن قائمة بالمفاهيم الجغرافية بلغ عددها (١٠٧) مفهوم، وقائمة بالمبادئ بلغ عددها (٢٢) مبدأ، وقائمة بالحقائق بلغ عددها (٣٩) حقيقة، وقائمة بالإجراءات بلغ عددها (٣)، وقد تم عرضها على مجموعة من الخبراء والمختصين بمجال التربية وطرائق تدريس الجغرافية للتأكد من صحتها وصدق تمثيلها للمحتوى الدراسي، وقد ابدوا موافقتهم عليه جمعياً وبناءً على ذلك تحقق صدقها الظاهري، ملحق (١)، وتعد الفقرات قائمة التحليل صالحةً إذا حصلت على موافقة ٨٠ ٪ من آراء المحكمين (العزاوي، ٢٠٠٨، ص٦٣) وبناءً على ذلك لم تحذف أي فقرة منها وبقي العدد كما هو عليه.

ج - تحليل الفئة المستهدفة: **Analysis of the target group**

يشير مصطلح الفئة المستهدفة إلى مجموعة المتعلمين التي سيتوجه إليهم التعليم وعادةً ما توصف ألمجموعه عن طريق العمر والمستوى الدراسي والجنس(الحيلة: ١٩٩٩، ص ١٤٦)

وقد حددت الخصائص المشتركة للطلاب من خلال استمارة جمع المعلومات وتبين ما يأتي:

١. تقع الفئة المستهدفة ضمن فئة عمرية متقاربة بين (١٢-١٤).
٢. تقارب مستواهم العلمي إذ أن جميعهم من خريجي المرحلة الابتدائية للعام الدراسي ٢٠١٢_٢٠١٣.
٣. لم يسبق للطلاب أن تعرضوا لبرنامج تعليمي مماثل كخبرة سابقة.
٤. إجراءات التكافؤ التي سيتم ذكرها ضمنت نسبة عالية من تجانس عينة البحث.
٥. أفراد عينة البحث من الذكور.
٦. تقارب المستوى الاجتماعي والاقتصادي لأغلبية المشاركين.

د - تحليل الاحتياجات التعليمية: **Analysis of the educational needs**

وتهدف إلى الكشف عن الاحتياجات الغير مشبعة التي تعاني منها المؤسسات التربوية كافة والعمل على إشباع هذه الاحتياجات على وفق سلم الأولويات. (الحيلة:١٩٩٩، ص١١٨) ولغرض تحديد الاحتياجات الدراسية للفئة المستهدفة، قام الباحث بالخطوات الآتية:_

- مراجعة الأدبيات والدراسات السابقة المرتبطة بعملية تحليل حاجات المتعلمين.

- توجيه استبيان استطلاعي لعيّنة من طلاب الصف الثاني متوسط للعام الدراسي ٢٠١٣-٢٠١٤ الذين درسوا مادة الجغرافية في العام الدراسي ٢٠١٢-٢٠١٣، بلغ عددهم (٤٥) طالباً من طلاب متوسطة الخلود التي أجريت فيها التجربة شعبة (أ)، وذلك بهدف التعرف على آرائهم بالحاجات التعليمية التي يرونها مناسبة لتعليم مادة الجغرافية للصف الأول المتوسط وذلك من خلال توجيه السؤال الآتي:_

س١/ ما الصعوبات التي واجهتموها في دراسة مادة الجغرافية في الصف الأول المتوسط ؟، وكما موضح في الجدول رقم (١).

جدول (١) إجابات الطلاب عن الصعوبات لمادة الجغرافية للصف الأول المتوسط

ت	الصعوبات والحاجات التعليمة	التكرار	النسبة
١	قلة الوسائل التعليمية وقلة استعمالها	٩	٢٠٪
٢	ضعف قدرة المتعلم على تنظيم أفكاره	٨	١٨٪
٣	ضعف ارتباط المحتوى التعليمي بمحتوى السنوات السابقة	٧	١٦٪ *
٤	محدودية الطرق المستعملة في عرض المادة	٦	١٣٪ *
٥	ضعف مشاركة الطلاب فى عملية التعليم	٤	٩٪ *
٦	قلة الأمثلة التى توضح المواضيع الدراسية	٣	٧٪ *
٧	ضعف الانسجام والتفاعل مع المادة	٣	٧٪ *
٨	التأكيد على الحفظ دون الفهم	٢	٤٪ *
٩	ضعف تفاعل وانسجام المدرس مع الطالب فى أثناء التدريس	٢	٤٪ *
١٠	عدم قدرة الطلاب على تطبيق ما تعلموه في الحياة اليومية	١	٢٪ *
المجموع		٤٥	١٠٠٪

- وتم توجيه سؤال مفتوح إلى عينة من مدرسي مادة الجغرافية للصف الأول المتوسط الذين درسوا مادة الجغرافية للسنوات السابقة بلغ عددهم (٢٠) مدرساً، وذلك بهدف التعرف على أرائهم حول الحاجات التعليمية التي يرونها مناسبة لتعليم مادة الجغرافية لطلاب الصف الأول المتوسط وذلك من خلال توجيه السؤال الآتي:_

(ما هي الحاجات التعليمية التي ترونها مناسبة لتدريس طلاب الصف الأول المتوسط في مادة الجغرافية من وجهة نظرك ؟)، ولخصت إجاباتهم بالشكل الآتي وكما في الجدول رقم (٢).

جدول (٢) حاجات التعليمية المناسبة لتعليم مادة الجغرافية من وجهة نظر مدرسيهم

ت	الحاجات التعليمية	التكرار	النسبة
١	تقليل عدد الطلاب في الصف الواحد	٤	٢٠٪
٢	توفير أنشطة تعليمية في دليل المدرس	٢	١٠٪
٣	تأهيل المدرس لاستعمال طرائق وأساليب تدريس حديثة في تدريس الجغرافية	٢	١٠٪

٤	توفير الوسائل التعليمية والتقنيات التربوية الحديثة المناسبة	٢	١٠٪
٥	توفير فرص لإجراء الأنشطة التعليمية خارج المدرسة	١	٥ ٪
٦	زيادة الأمثلة التطبيقية في الكتاب المدرسي	٢	١٠٪
٧	تأهيل المدرسين حول كيفية استعمال تكنولوجيا الحديثة في التعليم.	١	٥ ٪
٨	تقييم المحتوى التعليمي ليلاءم قدرات وتفكير الطلاب بحيث تكون مترابطة ومتسلسلة	٢	١٠٪
٩	توفير مكتبة في كل مدرسة تحتوي على مصادر جغرافية	٢	١٠٪
١٠	ربط المعلومات الجغرافية في المرحلة السابق بالمرحلة الحالية وتحويل بعض الموضوعات الموجودة في كتب العلوم والرياضيات إلى كتب الجغرافية	٢	١٠٪

٥_ تحليل البيئة التعليمية: **Analysis of the educational environment**

أن البيئة التعليمية هي أحد العوامل الرئيسة المؤثرة في نتائج التعليم، كما أن التفاعل بين حاجات الطلاب والظروف البيئة المحيطة بهم عامل مهم في تفسير سلوك الطلاب التعليمي. (قطامي وآخرون: ٢٠٠٠، ص٨٤)، لذا فينبغي تحليل طبيعة البيئة التي يمارس فيها الطلاب نشاطهم وتعلمهم من خلال عناصر البيئة الصفية، وتشمل عملية تحليل البيئة التعليمية على:_

- تحليل البيئة الفيزيقية

وتكمن أهميتها بإدارة الصف، وتشمل ترتيب مقاعد الجلوس، عدد طلاب الصف، وموضع وعدد الوسائل التعليمية وسهولة الوصول إليها، الوقت المخصص للدرس، خبرة المدرس الذي يدرس المادة، الأضائة وتهوية الصف، وحيث أن هذه الجوانب عيانيه وقابلة للملاحظة، لذا ينبغي ترتيبها وتنظيمها بصورة حسنة، وبطريقة تتيح للطلاب الأمانة والحرية والراحة ليستطيعوا أن يندمجوا في الأنشطة التعليمية التي تجري دون زحام أو تعرض لما يشتت انتباههم ويعطلهم.

Weinstein Magana: 1992 ،p15- 26

قام الباحث بزيارة متوسطة (الخلود للبنين) مكان التجربة من اجل التعرف على واقع المدرسة ومدى توفر المستلزمات لإجراء التجربة وقد تبين الآتي:_

١. تتكون المدرسة من خمسة صفوف للأول المتوسط مع ازدحام الصفوف الدراسية بإعداد كبيرة من الطلاب، يتراوح أعدادهن ما بين (٤٥- ٤٦) طالباً وغالباً ما تكون حركتهم وحركة مدرسهم داخل الصف محدودة.
٢. عدم توفر مكتبة في المدرسة.
٣. قلة الوسائل التعليمية اللازمة لتدريس مادة الجغرافية في الصف الأول المتوسط.
٤. عدم وجود مكان لحفظ واجبات الطلاب ونتاجاتهم.

٥. عدم ملائمة المقاعد الدراسية ومناسبتها للطلاب من حيث الحجم على نحو مريح إذ إن كل رحلة تحتوي على ثلاثة طلاب وعدم احتوائها على إغلاق للأدراج بأقفال على نحو آمن.
٦. عدم ترتيب الصفوف الدراسية ترتيباً ساراً وجذاباً، من حيث عدم وجود اللوحات والملصقات الملونة والنباتات.
٧. قلة الإضاءة والتهوية.
٨. تدريس مادة الجغرافية للصف الأول المتوسط تتم من خلال مدرس واحد يعتمد على الأساليب التقليدية في التدريس.
٩. يتحدد وقت الدرس بحصتين أسبوعيا وبواقع (٤٥) دقيقة للحصة الواحدة.

٢. مرحلة التصميم (الأعداد): Design Step

وتشمل هذه المرحلة عدداً من الخطوات، وهي تحديد الأهداف السلوكية الخاصة وإعداد أساليب التقويم وأدواته، اختيار المواد والوسائل التعليمية، اختيار منشطات إستراتيجيات الإدراك وإعداد الخطط الدراسية.

أ. تحديد الأهداف السلوكية: Performance Objective

وهو نشاط يزاوله كل من المدرس والدارسين و سلوك قابل لأن يكون موضع ملاحظة وقياس وتقويم. (الدريج: ٢٠٠٤، ص ٨١)، وبناءً على قائمة المفاهيم والمبادئ والحقائق والإجراءات التي تم التوصل إليها في مرحلة التحليل، قام الباحث بإعداد (١٥٠) هدفاً سلوكياً وعلى المستويات الثلاثة الأولى من تصنيف بلوم Bloom (معرفة، فهم، تطبيق) بما يتلاءم مع المرحلة العمرية للفئة المستهدفة وطبيعة محتوى المادة الدراسية المقرر تدريسها خلال مدة التجربة.

وكما موضح بالجدول رقم (٣)

جدول (٣) مستويات الأهداف السلوكية وعددها الكلي وعددها لكل فصل مع نسبها المئوية

ت	لمستوى / الفصل	معرفه	النسبة	فهم	النسبة	تطبيق	النسبة	المجموع	النسبة
١	الأول	١٣	٧،٨	٦	٪٤	٨	٣،٥	٢٧	٪١٨
٢	الثاني	١٥	٪١٠	١٠	٧،٦	٦	٪٤	٣١	٧،٢٠
٣	الثالث	١٤	٣،٩	٨	٣،٥	٧	٧،٤	٢٩	٣،١٩
٤	الرابع	٢٩	٣،١٩	٢٥	٧،١٦	٩	٪٦	٦٣	٪٤٢
المجموع		٧١	٪٣،٤٧	٤٩	٧،٣٢	٣٠	٪٢٠	١٥٠	٪١٠٠

وقد تم عرضها على مجموعه من المحكمين والمختصين في مجال التربية وطرائق تدريس الجغرافية لمعرفة دقة صياغتها ووضوحها والتأكد من مدى ملاءمتها لمستوى الهدف الذي تقيسه ملحق (١)، وقد وافق الخبراء على جميع الأهداف مع إجراء بعض التعديلات عليها فتم الإبقاء عليها

بعد إجراء التعديلات المطلوبة، ويعد الهدف صالحاً أذا حصل على موافقة ٨٠٪ من أراء الخبراء والمحكمين (العزاوي، ٢٠٠٨، ص٦٣)، وبناءً على ذلك لم يحذف أي هدف وبقى العدد كما هو.

بناء أداة البحث:_

تصميم اختبار مهارات التفكير العلمي

من متطلبات البحث اعتماد اختباراً لمهارات التفكير العلمي، لذا قام الباحث بإعداد اختباراً يتلائم وطبيعة طلاب الصف الأول المتوسط والمادة الدراسية وبما يخدم أهداف البحث وعلى وفق الخطوات الآتية:

١. إطلاع الباحث على بعض الدراسات المتعلقة بمهارات التفكير العلمي بالإضافة إلى الدراسات السابقة.
٢. مراجعة بعض ألأدبيات العربية والأجنبية التي اهتمت بموضوع مهارات التفكير العلمي.
٣. ألإطلاع على كتاب الجغرافية المقرر في المرحلة المتوسطة لمعرفة مهارات التفكير العلمي الملائمة لتدريس محتوى ذلك الكتاب.
٤. تحديد مجالات اختبار مهارات التفكير العلمي.

أعدّ الباحث استبيانا أولياً تضمّن ست مهارات لاختبار مهارات التفكير العلمي وهي (الملاحظة، التنظيم، التفسير، الاستدلال، التعميم، التنبؤ)، والتي حصل عليها من الدراسات والأدبيات السابقة والتي يعتقد أنها ملائمة لتطبيقها على طلاب الصف الأول المتوسط، ثم عُرض الاستبيان على عدد من الخبراء والمتخصصين في مجال التربية وطرائق التدريس وعلم النفس ملحق (١)، وقد اتفق جميع الخبراء على صلاحيتها لطلاب الصف الأول المتوسط ومحتوى المادة الدراسية المقررة.

بناء فقرات اختبار مهارات التفكير العلمي

أعد الباحث فقرات اختبار مهارات التفكير العلمي من نوع الاختيار من متعدد والتي تكونت من (٣٦) فقره موزعه على (٦) مجالات لكل مجال ست فقرات، كما تمّ إعداد تعليمات للاختبار عموماً توضح كيفية الإجابة، وتم التحقق من صلاحيته وفق الخطوات الآتية:

أ. صدق اختبار مهارات التفكير العلمي

قام الباحث بعرض الاختبار بصيغته الأولية والمتكون من (٣٦) فقرة على مجموعة من الخبراء المختصين في مجال التربية وطرائق التدريس وعلم النفس للتأكد من صدق الاختبار من حيث وضوح الفقرات ودقتها وصلاحيتها ومناسبتها للمجال. واعتمد الباحث نسبة ٨٠٪ من اتفاق آراءهم، وقد وافق جميع الخبراء على جميع فقرات اختبار مهارات التفكير العلمي

ب _ تطبيق الاختبار على عينة استطلاعية أولية

طبق اختبار مهارات التفكير العلمي بشكله النهائي على عينة استطلاعية أولية مكونة من ٣٠ طالباً من طلاب متوسطة الخلود للبنين شعبة (هـ) من غير المشمولين بالتجربة وذلك يوم الخميس٢٦/ ٩ / ٢٠١٣ لغرض التثبت من وضوح الفقرات، وتعليمات الاختبار، وتشخيص الفقرات

الغامضة وتم تسجيل جميع الملاحظات التي أبداها الطلاب في أثناء الاختبار، أما الوقت المستغرق في الإجابة فقد بلغ (٣٤) دقيقة.

جـ _ تطبيق الاختبار على عينة التحليل الإحصائي

طبقه مرة ثانية على عينة التحليل الإحصائي في متوسطة الخلود نفسها غير المشمولين بالبحث يوم الأحد الموافق ٢٩/ ٩/ ٢٠١٣) وعددهم (١٠٠) وتم تحليل فقرات الاختبار بترتيب درجات طلاب العينة ترتيباً تنازلياً ثم أخذت أوراق إجابة أعلى (٥٠ ٪) وأدنى (٥٠ ٪) وذلك لإيجاد ما يأتي:-

١. **معامل صعوبة الفقرات**

وباستعمال معامل الصعوبة وجد أنّها تتراوح مابين(٠،٢٧-٠،٧٧)، وتُعدّ هذه النسبة مقبولة، كما أشار إليها (الروسان، ١٩٩٢) أنّ معامل الصعوبة الذي يقع بين (٠،٢٠-٠،٨٠) يُعدّ مقبولاً.(الروسان: ١٩٩٢، ص٨٢)

٢. **معامل تميز الفقرات**

وبعد تطبيق معادلة قوة تمييز الفقرات ألاختباريه وجد أن معامل التميز يتراوح بين (٠،٣٢ – ٠،٧٢) لذلك تعد فقرات الاختبار مقبولة من حيث قدرتها التميزية ولا تحذف منها أي فقرة.

٣. **فاعلية البدائل الخاطئة**

وبعد استعمال معادلة فعالية البدائل الخاطئة لجميع فقرات مهارات التفكير العلمي وجد إن معاملات فعالية البدائل سالبة وتتراوح بين (-٠،١٠،-٠،٣٠) وبذلك عدت جميع الفقرات الخاطئة فعالة

٤. **الاتساق الداخلي (صدق الفقرات)**

باستعمال معامل الارتباط الثنائي النقطي (Point Biserial Correlation Coefficient) تم إيجاد صدق الفقرات وقد تراوحت قيمها بين (٠،٢٤_ ٠،٥٤)، وعند مقارنة قيم معامل الارتباط لكل درجة بالقيمة الحرجة لمعامل الارتباط ألجدوليه عند مستوى دلاله (٠،٠٥) ودرجة حرية (٩٨) والبالغة (٠،١٩٦) تبين إن جميع قيم معامل الارتباط المحسوبة أكبر من القيمة ألجدوليه وهذا يعني أنها دالة إحصائيا.

٥. **ثبات الاختبار**

لحساب ثبات اختبار مهارات التفكير العلمي قام الباحث بسحب (٤٠) ورقة من إجابات الطلاب في عينة التحليل الإحصائي وبصورة عشوائية، استعمل الباحث ثبات التجانس باستعمال معادلة (ألفا - كرونباخ) (Coefficient-Alpha)، وجد إن معامل ثبات اختبار مهارات التفكير العلمي كانت قيمته (٠.٨٧) ويعد معامل ثبات عالٍ، إذ يشير (عودة،١٩٩٨) إلى إن معامل ثبات الاختبارات يجب أن لا تقل عن (٠،٨٥) حتى يعد هذا الاختبار ثابتاً. (عودة والخليلي: ١٩٩٨، ص٣٦٧)

٣. مرحلة التنفيذ: Executive Step

في هذه المرحلة قام الباحث بتنفيذ التصميم التعليمي عن طريق تجربته على عينة البحث الأصلية ضمن الخطوات الآتية (تسهيل المهمة، التصميم التجريبي، تحديد مجتمع البحث وعينته، ضبط المتغيرات، تطبيق التجربة).

١. تسهيل المهمة:

بعد أن اطلعَ الباحث مدير متوسطة الخلود للبنين فقط بما ينوي القيام به وحصول موافقة الأخير على ذلك تمّ الاتفاق على أن يأتي الباحث بكتاب فيه موافقة رسمية من مديرية تربية كربلاء المقدسة، فقام الباحث بجلب كتاب تسهيل مهمة من كلية التربية ابن رشد للدراسات الإنسانية المرقم (٢٠٦٦) في ٢٠١٣/٩/٣ موجّه إلى مديرية تربية كربلاء المقدسة

٢. التصميم التجريبي:

وقد اختار الباحث التصميم التجريبي ذا الضبط الجزئي للمجموعات المتكافئة ذات الاختبار ألبعدي للتحصيل ، حيث يمثل التصميم التعليمي على وفق منشطات استراتيجيات الإدراك (المتغير المستقل) للتجربة، ويمثل مهارات التفكير العلمي (المتغير التابع) وكما موضح في جدول (٤):

جدول (٤) التصميم التجريبي

المجموعة	المتغير المستقل	المتغير التابع	الاختبار ألبعدي
التجريبية	التصميم التعليمي	مهارات التفكير العلمي	اختبار مهارات التفكير العلمي
الضابطة			

٣. تحديد مجتمع البحث وعينته: **Research Community and at Sample**

أ. مجتمع البحث: Community of the Research

يشمل مجتمع البحث جميع طلاب المرحلة المتوسطة والثانوية الصباحي والمدارس المتوسطة والثانوية في مديرية تربية قضاء الهندية التابعة لمديرية تربية كربلاء المقدسة للعام الدراسي ٢٠١٣ _ ٢٠١٤

ب. عينة البحث: sample of the Research

قام الباحث باختيار متوسطة الخلود للبنين بصورة قصديه من بين المدارس التابعة لمديرية تربية الهندية لتكون عينة لبحثه ولتطبيق إجراءات بحثه فيها، والعينة ألقصديه هي تلك العينة التي يتقصد الباحث أخذها ليعمم نتائج هذه العينة على الكل لسهولة جمعها. (محجوب: ٢٠٠٥، ص ١٥١)

ج. عينة الطلاب: Students sample

وفي ضوء التصميم التجريبي اختار الباحث شعبتين بطريقة السحب العشوائي البسيط (*) فوقع الاختيار على شعبتي (أ، ب) وحصل بالتعين العشوائي ايضاً اختيار شعبة (أ) لتكون المجموعة التجريبية التي تدرس وفق منشطات استراتيجيات الإدراك وشعبة (ب) لتكون المجموعة الضابطة التي تدرس وفق الطريقة التقليدية، بلغ عدد طلاب شعبتي البحث (أ) و (ب) (٩١) طالباً بواقع (٤٥) طالباً في شعبة (أ)، و (٤٦) في شعبة (ب)

د. تكافؤ مجموعتي البحث

حرص الباحث قبل الشروع بالتجربة على تكافؤ مجموعتي البحث (التجريبية والضابطة) إحصائيا في بعض متغيرات التي يرى إنها قد تؤثر في دقة نتائج التجربة، وهذه المتغيرات هي:

العمر الزمني بالأشهر Age in months

تم الحصول على العمر الزمني من البطاقة المدرسية ومن الطلاب أنفسهم وتم تسجيل سنة التولد وحساب العمر الزمني بالأشهر لغاية ٢٠١٣/١٠/١ وبعد استعمال الاختبار التائي (t-test) لعينتين مستقلتين غير متساويتين لمعرفة دلالة الفرق الإحصائية بين المجموعتين، ظهر عدم وجود فرق ذو دلالة إحصائية بين مجموعتي البحث، إذ بلغت القيمة التائية المحسوبة (١٧٣،٠) وهي اقل من القيمة التائية ألجدوليه البالغة (٩٨،١) عند مستوى دلالة (٠٥،٠) ودرجة حرية (٧٤) وبذلك تكون مجموعتا البحث متكافئتين في متغير العمر الزمني وكما موضح في جدول (٥)

جدول (٥) تكافؤ المجموعتين التجريبية والضابطة بمتغير العمر الزمني

ت	المجموعة	حجم العينة	المتوسط	الانحراف	التباين	درجة الحرية	القيمة التائية		الدلالة عند مستوى٥٪
							محسوبة	جدوليه	
١	التجريبية	٤٠	٨٢٥،١٤٨	٥٥٥،٤٣،٦	٩٦٨،٤٢	٧٤	١٧٣،٠	٩٨،١	غير دالة إحصائيا
٢	الضابطة	٣٦	٥٢٧،١٤٨	٣٨٥٣١٤،٨	٣١٣،٧٠				

ب- اختبار مستوى الذكاء Test the level of IQ

لغرض معرفة مستوى ذكاء طلاب البحث، وتحقيق التكافؤ بين ذكاء المجموعتين ولأجل الدقة في نتائج البحث، طبق الباحث اختبار رافن (Raven) للمصفوفات المتتابعة والمقننة على البيئة العراقية (الدباغ وآخرون،١٩٨٣ص١٤٢) وعند معالجة تلك البيانات إحصائيا باستعمال الاختبار التائي (t-test) لعينتين مستقلتين غير متساويتين، ظهر عدم وجود فرق ذو دلالة إحصائية بين مجموعتي البحث، إذ بلغت القيمة التائية المحسوبة (٤٥٢،٠) وهي اقل من القيمة التائية ألجدوليه

(٩٨،١) عند مستوى دلالة (٠٥،٠) وبدرجة حرية (٧٤) وبذلك تكون المجموعتان متكافئتين في متغير الذكاء وكما موضح في جدول (٦).

جدول (٦) تكافؤ المجموعتين التجريبية والضابطة بمتغير مستوى الذكاء (اختبار رافن)

ت	المجموعة	حجم العينة	المتوسط	الانحراف	التباين	درجة الحرية	القيمة التائية		الدلالة عند مستوى٠٥٪
							محسوبة	جدوليه	
١	التجريبية	٤٠	٠٧٥،٢٢	٨٤١٤٤،٥	١٢،٣٤	٧٤	٤٥٢،٠	٩٨،١	غير دالة إحصائيا
٢	الضابطة	٣٦	٣٨٨،٢١	٣٥٧٣٢،٧	١٣،٥٤				

ج- التحصيل الدراسي للوالدين Educational attainment of parents

وشمل التحصيل الدراسي للوالدين ما يأتي:_

١. التحصيل الدراسي للآباء

أظهرت نتائج تحصيل الآباء بعد معالجتها احصائياً بواسطة مرع (كا٢) للاستقلالية بعدم وجود فروق ذوي دلالة إحصائية بين المجموعتين، إذ بلغت قيمة(كا^{٢}) المحسوبة (٣١،٤) وهي اقل من قيمة(كا^{٢}) ألجدوليه البالغة (٨١٥،٧) عند مستوى دلالة (٠٥،٠) وبدرجة حرية (٣) وبذلك تكون المجموعتان متكافئتين في متغير التحصيل الدراسي للآباء

٣. التحصيل الدراسي للأمهات

استعمل الباحث نفس المعالجات الإحصائية للآباء في حساب نتائج تحصيل الأمهات، فأظهرت النتائج عدم وجود فرق ذو دلالة إحصائية بين المجموعتين التجريبية والضابطة، إذ بلغت قيمة (كا^{٢}) المحسوبة (٠.٩٠) وهي اقل من قيمة(كا^{٢}) ألجدوليه البالغة (٨١٥،٧) عند مستوى دلالة (٠٥،٠) وبدرجة حرية (٣)، وبذلك تكون المجموعتين متكافئتين في متغير التحصيل الدراسي للأمهات

٥ _ اختبار مهارات التفكير العلمي Scientific Thinking Skills Test

اعد الباحث اختباراً لمهارات التفكير العلمي متكون من (٣٦) فقره يتضمن مهارات (الملاحظة، التنظيم، التفسير، الاستدلال، التعميم، التنبوء) وتأكد الباحث من صدقة وذلك بعرض على مجموعه من الخبراء والمختصين، طبقه الباحث على طلاب مجموعتي البحث قبل تطبيق التجربة في يوم الاثنين ٢٠١٣/٩/٣٠، تم حساب المتوسط الحسابي والانحراف المعياري والتباين لكل مجموعة من المجموعتين، إذ بلغ المتوسط الحسابي للمجموعة التجريبية (٧٢٥،١٤) وبانحراف معياري (٤٢٥٩٥،٤) وبتباين مقداره (٥٨،١٩)، في حين بلغ المتوسط الحسابي للمجموعة الضابطة (١٦٦،١٤)، وبانحراف معياري (٨١٣٦٧،٤) وبتباين مقداره (١٧،٢٣)، ولمعرفة الفرق بين المجموعتين استعمل الباحث الاختبار التائي (t-test) لعينتين مستقلتين غير متساويتين، إذ ظهر عدم وجود فرق ذو دلالة إحصائية بين مجموعتي البحث، إذ بلغت القيمة التائية المحسوبة (٥٢٦،٠) وهي اقل من القيمة التائية ألجدوليه البالغة (٩٨،١) عند مستوى دلالة (٠٥،٠) وبدرجة

حرية (٧٤)، وبذلك تكون المجموعتان متكافئتان في اختبار مهارات التفكير العلمي وكما موضح في جدول (٧)

جدول (٧) تكافؤ المجموعتين ألتجريبه والضابطة بمتغير مهارات التفكير العلمي

ت	المجموعة	حجم العينة	المتوسط	الانحراف	التباين	درجة الحرية	القيمة التائية		الدلالة عند مستوى ٠,٥
							محسوبة	جدوليه	
١	التجريبية	٤٠	١٤،٧٢٥	٤،٤٢٥٩٥	١٩،٥٨	٧٤	٥٢٦،٠	٩٨،١	غير دالة إحصائيا
٢	الضابطة	٣٦	١٤،١٦٦	٤،٨١٣٦٧	٢٣،١٧				

٤. ضبط المتغيرات الدخيلة: **Control of Extraneous Variables**

لأجل الحفاظ على سلامة تطبيق التجربة، ولأجل دقة النتائج التي سيتم التوصل إليها، حاول الباحث قدر الإمكان السيطرة على بعض المتغيرات الدخيلة (غير التجريبية) التي تؤثر في سير التجربة أو التقليل من أثرها، ذلك من خلال عزل وتثبيت أثرها في مجموعتي البحث قبل تطبيق التجربة وأثنائها لان ضبطها يؤدي إلى نتائج دقيقة، وفي الآتي عرض لهذه المتغيرات وكيفية ضبطها:

أ. الحوادث المصاحبة Contemporary history

يقصد بها الحوادث والكوارث الطبيعية التي يتعرض لها أفراد العينة أثناء تطبيق التجربة مثل (الزلازل، البراكين، الحروب، والتفجيرات، وغيرها مما يعرقل سير التجربة) ولم يتعرض أفراد المجموعتين لأي حادث من هذه الحوادث.

ب. الترك والانقطاع Experimental mortality

يقصد بها الأثر الناتج عن ترك عدد من الطلاب عينة البحث أو انقطاعهم في أثناء التجربة (الزوبعي وآخرون: ١٩٨١ ص ٦) مما يؤثر على نتائج التجربة، وقد ظهر بعض التغيب الضئيل المتفاوت بين المجموعتين وقد حاول الباحث السيطرة على هذا العامل وذلك من خلال محاسبة الطلاب الغائبين للحد من غياباتهم.

ج. النضج Maturation

يقصد به التغيرات البيولوجية والفسيولوجية التي تحدث لدى أفراد مجموعتي البحث أثناء تطبيق التجربة، ولم يكن لهذه العامل أي تأثير على نتائج التجربة، لأن مدة التجربة كانت قصيرة وموحدة للمجموعتين (التجريبية والضابطة)، إذ بدأت التجربة في يوم الثلاثاء ١ /١٠ /٢٠١٣، وانتهت في يوم الخميس ٩ / ١ / ٢٠١٤، أي أجريت التجربة في الفترة الزمنية نفسها

٥. تطبيق التجربة:

بدأ تطبيق التجربة من يوم الثلاثاء (١ /١٠/ ٢٠١٣) ولغاية يوم الخميس (٩ / ١ / ٢٠١٤) لمد (١٥) أسبوع.

٤. مرحلة التقويم: Evaluation Step

يتم في هذه المرحلة إجراء ثلاثة أنوع من التقويم:

أ- التقويم التمهيدي:

ويتمّ في بداية العملية التعليمية وقد استُعمل اختبار المعرفة الجغرافية السابقة واختبار مهارات لتفكير العلمي لغرض تكافؤ العينة.

ب- التقويم التكويني:

وهو عبارة عن مجموعة الإجراءات التعليمية التي تتعلق بتقدير مدى فاعلية تعلم المتعلم وإتقانه للمهارات التعليمية في أثناء سير التجربة (الحيلة:١٩٩٩، ص٢٥٠)، وقد قام الباحث بإجراء تقويم تكويني يوم الاثنين المصادف ١٦/ ٢٠١٣/١٢ ولمجموعتي البحث بالإضافة إلى الاختبارات أليوميه.

ج- التقويم الختامي:

ويتمّ في نهاية العملية التعليمية وقد استُعمل اختبار مهارات التفكير العلمي واختبار ألتحصيلي ألبعدي لقياس المتغير التابع لهذا البحثً ولإيجاد الفروق بين درجات الاختبارين قبل تنفيذ التجربة وبعد الانتهاء من تنفيذها.

الفصل الرابع:عرض النتائج وتفسيرها:

أولا: عرض النتائج: Results orientation

١. بناء أنموذج لتصميم تعليمي على وفق منشطات استراتيجيات الإدراك.

٢. وبعد تطبيق التجربة واختبار طلاب مجموعتي البحث التجريبية والضابطة بالاختبار مهارات التفكير العلمي ألبعدي، صححت إجابات الطلاب، وعند إجراء الموازنات بين متوسطات الدرجات التي حصلوا عليها وجد أن متوسط درجات طلاب المجموعة التجريبية التي درست على وفق منشطات استراتيجيات الإدراك بلغ (٣٨,٥) بانحراف معياري (٠٦٣٦٩٧،٥) وتباين مقداره (٦٤١١٠٣،٢٥) في حين متوسط درجات طلاب المجموعة الضابطة التي درست بالطريقة الاعتيادية بلغ(٩١٦٦٧،٢٢) بانحراف معياري (٠٤٤٧٩٩،٥) وبتباين مقداره (٤٥،٢٥)، ولمعرفه دلالة الفرق الإحصائية بين متوسطي المجموعتين استعمل الباحث الاختبار التائي (T-Test) لعينتين مستقلتين لإظهار النتائج، وكما موضح في جدول (٨)

جدول (٨) المتوسط الحسابي والانحراف المعياري والتباين والقيمة التائية المحسوبة والجدوليه لدرجات مجموعتي البحث في الاختبار مهارات التفكير العلمي

ت	المجموعة	حجم العينة	المتوسط	الانحراف	التباين	درجة الحرية	القيمة التائية		الدلالة عند مستوى ٠٥٪
							محسوبة	جدوليه	
١	التجريبية	٤٠	٥،٣٨	٠٦٣٦٩،٥	٦٤،٢٥	٧٤	٤١،١٣	٩٩٥،١	دالة إحصائيا
٢	الضابطة	٣٦	٩١٦،٢٢	٠٤٤٧٩،٥	٤٥،٢٥				

ويلاحظ من النتائج المعروضة في الجدول إن القيمة التائية المحسوبة بلغت(٤١،١٣) وهي اكبر من القيمة التائية ألجدوليه البالغة (٩٩٥،١) عند مستوى دلالة (٠٥،٠) ودرجه حرية (٧٤) مما يدل على وجود فرق ذات دلالة إحصائية بين نتائج مجموعتي البحث في الاختبار مهارات التفكير العلمي ولصالح المجموعة التجريبية، وفي ضوء هذه النتيجة ترفض الفرضية الصفرية التي نصت على أنهّ " ليس هناك فرق ذو دلالة إحصائية بين متوسط درجات طلاب المجموعة التجريبية الذين يدرسون مادة الجغرافية العامة بأنموذج التصميم التعليمي على وفق منشطات استراتيجيات الإدراك، ومتوسط درجات الطلاب المجموعة الضابطة الذين يدرسون المادة نفسها بالطريقة التقليدية في اختبار مهارات التفكير العلمي" وتقبل الفرضية البديلة.

ثانياً: تفسير النتائج: Results Interpretation

من خلال النتائج التي أسفر عنها البحث، ظهر تفوق طلاب المجموعة التجريبية التي درست باستعمال منشطات استراتيجيات الإدراك على طلاب المجموعة الضابطة التي درست بالطريقة التقليدية في تنمية مهارات التفكير العلمي ويعزى هذه التفوق الجوهري بين طبيعة المعالجات التجريبية ولصالح التدريس بمنشطات استراتيجيات الإدراك إلى عدة نقاط أهمها:_

١. منشطات استراتيجيات الإدراك توفر للطلاب حرية التفكير والتركيز على الأفكار الرئيسية المهمة وربط المعلومات الجديدة بالمعلومات القديمة المخزونة وهذا يساعد على تكوين روابط معرفية بين ما هو متعلم وما يراد تعلمه
٢. الطلاب عن طريق منشطات استراتيجيات الإدراك يتمكنون من الحصول على كم من المعلومات بشتى المجالات مما يؤدي إلى إدراكها

وتتفق هذه النتيجة مع نتائج العديد من الدراسات السابقة منها دراسة Richards (١٩٨٠)

الاستنتاجات:Deducements

في ضوء النتائج تم التوصل إلى الاستنتاجات الآتية:_

١. فاعلية التصميم التعليمي باستعمال منشطات استراتيجيات الإدراك في تنمية مهارات التفكير العلمي طلاب للصف الأول المتوسط في مادة الجغرافية.
٢. تزداد فاعلية الطالب عندما يستعمل منشطات استراتيجيات الإدراك لكون هذه لاستراتيجيات تنمي لديه الاستقلالية، والثقة بالنفس، وتبعده في الوقت نفسه عن الاعتماد على الآخرين

التوصيات:Recommendations

في ضوء نتائج البحث الحالي يوصي الباحث بما يأتي:_

١. استعمال التصميم التعليمي المقترح على وفق منشطات استراتيجيات الإدراك في تدريس مادة الجغرافية للصف الأول المتوسط لما لها من أثر بالغ في تنمية مهارات التفكير العلمي لدى الطلاب.

٢. إدخال منشطات استراتيجيات الإدراك ضمن مفردات طرائق التدريس في الكليات التربوية لكي يلم بها الطلاب

المقترحات:Propositions

استكمالاً لهذه الدراسة يقترح الباحث إجراء الدراسات الآتية:_

١. إجراء دراسة حول أثر منشطات استراتيجيات الإدراك في تدريس مراحل دراسية أخرى

٢. إجراء دراسة حول أثر منشطات الإدراك في متغيرات أخرى مثل المفاهيم الجغرافية، التفكير الإبداعي، التفكير المتشعب، التعلم الذاتي.

المصادر العربية

١. إبراهيم :عميرة وفتحي الديب، تدريس العلوم والتربية العلمية، ط ٧، القاهرة، دار المعارف،١٩٨٢

٢. دروزة : أفنان نظير، استراتيجيات الإدراك ومنشطاتها كأساس لتصميم التعليم، ط١، نابلس، جامعة النجاح الوطنية، ١٩٩٥.

٣. : _، أثر ممارسة المعلم لمهارات تصميم التعليم على أدائه ودافعيته وتحصيل الطلبة، المجلة العربية للتربية، مجلد (٢٢)، عدد (٢)، ٢٠٠٢.

٤. الحيلة : محمد محمود، التصميم التعليمي(نظرية وممارسة)، ط١، دار المسيرة، عمان، الأردن، ١٩٩٩.

٥. الخوالدة : محمد محمود وآخرون، طرق التدريس العامة، ط١، الجمهورية اليمنية، ١٩٩٣.

٦. الدباغ : فخري، وآخرون، اختبار رافن للمصفوفات المتتابعة المقننة للعراقيين، مطبعة جامعة الموصل العراق، ١٩٨٣.

٧. الدريج : محمد، من نموذج التدريس بالأهداف إلى نموذج التدريس بالكفايات، ط١ دار الكتاب الجامعي، العين، الإمارات العربية المتحدة ٢٠٠٤.

٨. الروسان :سليم وآخرون، مبادئ القياس والتقويم وتطبيقاته التربوية والإنسانية، المطابع التعاونية، عمان، ١٩٩٢.

٩. زيتون : عايش محمود،، أساليب تدريس العلوم، ط١، عمان، دار شروق، ٢٠٠٥

١٠. شحاتة : حسن وزينب النجار، معجم المصطلحات التربوية، ط١، الدار المصرية اللبنانية، مصر، ٢٠٠٣.
١١. شريف : قاسم الصراف، دراسة اثر الأسلوب المعرفي على الأداء في بعض المواقف الاختبارين، مجلة العلوم الاجتماعية، المجلد (٤)، العدد (١٣)، ١٩٨٧.
١٢. عبد اللطيف: حسين حيدر، تدريس العلوم في ضوء الاتجاهات التربوية المعاصرة، ط١، دار الحادي، صنعاء، ١٩٩٣.
١٣. العدوان: زيد سليمان و الحوامده محمد فؤاد، تصميم التدريس بين النظرية والتطبيق، ط١، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، الأردن، ٢٠١١.
١٤. العزاوي: رحيم يونس ، القياس والتقويم في العملية التدريسية، ط ١، دار دجلة، بغداد، ٢٠٠٨.
١٥. عودة : احمد سليمان و الخليلي خليل يوسف، القياس والتقويم في العملية التدريسية، ط٣، دار الأمل، عمان، ١٩٩٨.
١٦. قطامي : يوسف ونايفة قطامي، نماذج التدريس الصفي، ط ١، دار الشروق، عمان، ٢٠٠٠.
١٧. مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط: ط٤، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ٢٠٠٤
١٨. محمد : حسين مرسي، برنامج تطوير العادات الدراسية للطالبات المعوقات بالكلية، تقرير منشور، كلية التربية جامعة الإمارات، ١٩٩٥.
١٩. مسعود : جبران، الرائد معجم لغوي عصري رتبت مفرداته حسب الحروف الأولى، دار العلم للملاين، ط٧، بيروت، لبنان، ١٩٩٢.
٢٠. محجوب: وجيه، أصول البحث العلمي ومناهجه، ط٢، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٥.
٢١. ملحم : سامي محمد، إستراتيجية تعليم المفهوم، دراسة اثر كل من التنظيم والخبرة التعليمية والذكاء والأسلوب المعرفي في تعلم تلاميذ المرحلة المتوسطة للمفاهيم والمعلومات والاحتفاظ بها، مجلة كلية التربية، العدد ١٠، كلية التربية جامعة قطر، ١٩٩٥.
٢٢. الورافي : حسن ناجي علي، أثر أسلوب حل المشكلات والتدريب على المهارات الدراسية في زيادة تحصيل الطلاب المتأخرين دراسياً في مرحلة التعليم الأساسي في اليمن، (أطروحة دكتوراه غير منشورة)، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، بغداد، ٢٠٠٠.
٢٣. وزارة التربية: ١. المديرية العامة للإعداد والتدريب / المعهد التدريب والتطوير التربوي بالتنسيق مع مركز التدريب القيادات التربوية في عمان / اليونسكو (وقائع الندوة العربية المخصصة لتطوير العلوم للفترة من ١٦ - ٢٨ - ت٢ / ١٩٨٥ ٢. مديرية مطبعة وزارة التربية، بغداد، العراق،١٩٨٥.

المصادر الأجنبية

1. Jones, Howard & etal.(1980) How teachers perceive simarities and difference among various teaching models.journal of research in science teaching. vol.17.no.4
2. 25. Hurlock, E, B.(1972) child development fifth, Edition Now York. Mc Craw- Hill Book, company.
3. Richards, J.p. 1980, note taking underlining Inserted questions, and organizers in text Research conclusions and educational, implications, Educational the technology, V(20), N(6), jun, p. 5-11
4. Wham, A(1987):met cognitive & classroom instruction reading Horizons,27(2)
5. Weinstein. M α Mayer, D., Cognitive Learning Strategies and 28. College teaching. New Directions for teaching and Learning, No. (34), College Teaching for Theory to practice, pp. (15-26), 1992

ملحق (١)

أسماء السادة الخبراء الذين استعان بهم الباحث في انجاز بحثه مرتبين بحسب اللقب العلمي والحروف الأبجدية

ت	اللقب	الاسم	التخصص	مكان العمل	نوع الاستشارة						
					١	٢	٣	٤	٥	٦	٧
١	أ.د	ثناء يحيى قاسم	طرائق تدريس الجغرافية	جامعة بغداد / كلية التربية ابن رشد	*	*	*	*	*	*	*
٦	ا. د	حسين ربيع حمادي	علم نفس تربوي	جامعة بابل / كلية التربية	*	*	*	*	*	*	
٢	أ.د	صبحي ناجي الجبوري	طرائق تدريس الجغرافية	الجامعة المستنصرية / كلية التربية الأساسية	*	*	*	*	*	*	*
٣	أ	عزيز كاظم نايف	طرائق تدريس الجغرافية	جامعة كربلاء /كلية التربية	*	*	*	*	*	*	*
٤	أ.د	فرحان عبيد عبيس	طرائق تدريس الجغرافية	جامعة بابل / كلية التربية	*	*	*	*	*		*

٥	أ.م.د	إقبال مطشر عبد الصاحب	طرائق تدريس الجغرافية	الجامعة المستنصرية / كلية التربية	*	*	*	*	*	*	*
٦	أ.م.د	حمدان مهدي عباس	طرائق تدريس الجغرافية	جامعة بابل /كلية التربية الأساسية	*	*	*	*	*	*	*
٧	أ.م.د	خالد جمال احمد	قياس وتقويم	جامعة بغداد / كلية التربية ابن رشد	*	*		*		*	
٨	أ.م.د	عبد الحسين رزوقي مجيد	قياس وتقويم	جامعة بغداد / كلية التربية ابن رشد	*	*		*		*	
٩	أ.م.د	عبد السلام جودت	علم نفس تربوي	جامعة بابل / كلية التربية الأساسية	*	*	*	*	*	*	
١٠	أ.م.د	عماد ألمرشدي	قياس وتقويم	جامعة بابل / كلية التربية الأساسية	*	*	*	*	*	*	
١١	ا.م.د	كاظم عبد نور	علم نفس تربوي	جامعة بابل / كلية التربية	*	*	*	*	*	*	
١٢	أ.م.د	هناء خضير جلاب	طرائق تدريس التاريخ	جامعة بغداد / كلية التربية ابن رشد	*	*	*	*	*	*	*
١٣	أ.م.د	ياسين حميد عيال	قياس وتقويم	جامعة بغداد / كلية التربية ابن رشد	*	*		*		*	
١٤	م.د	محمد كاظم الحمداني	طرائق تدريس الجغرافية	جامعة بابل / كلية التربية الأساسية	*	*	*	*	*	*	*

نوع الاستشارة:_ ١_ الأهداف السلوكية ٢_ الاختبار ألتحصيلي ٣_ استبيان مهارات التفكير العلمي ٤_ اختبار مهارات التفكير العلمي ٥_ الخطط الدراسية ٦_ اختبار المعرفة السابقة ٧_ تحليل المحتوى

ملحق (٢)

اختبار مهارات التفكير العلمي

الملاحظة

١.عند النظر إلى خريطة خطوط الطول نلاحظ إن الخط الذي يتوسطها هو خط:_

أ _ الاستواء ب _ كرنج

ج _ الجدي د _ السرطان

٢.عندما نرتب المحيطات تنازلياً نلاحظ إن اصغر المحيطات هو:_

أ _ الهادي ب _ الأطلسي

ج _ الهندي د _ المتجمد الشمالي

٣.أن أكثر المظاهر التضاريسية استيطانا نجدها في:_

أ _ الجبال ب _ الهضاب

ج _ السهول د _ الوديان

٤ .إذا كان الجو محملاً ببخار الماء فإن كمية الحرارة الواصلة للأرض تكون:_

أ _ كبيرة ب _ لاتصل

ج _ معتدلة د _ قليلة

٥.كلما ارتفعنا عن مستوى سطح البحر فإن الضغط الجوي:_

أ _ يرتفع ب _ ينخفض

ج _ ينعدم ج _ يعتدل

٦.عندما يختلف الضغط الجوي بين الجبال والوديان ليلاً ينتج عنه ظاهرة نسيم:_

أ _ البر ب _ البحر

ج _ الجبل د _ الوادي

التنظيم

١ .أي من التنظيمات الآتية يوضح ترتيب كواكب المجموعة الشمسية حسب قربها من الشمس:_

أ _ عطارد _ الزهرة _ الأرض _ المريخ _ المشتري _ زحل _ أورانوس _ نبتون.

ب _ عطارد _ الزهرة _ المريخ _ الأرض _ زحل _ المشتري _ أورانوس _ نبتون.

ج _ الزهرة _ عطارد _ الأرض _ المريخ _ المشتري _ أورانوس _ زحل _ نبتون.

د _ عطارد _ الأرض _ الزهرة _ المريخ _ زحل _ المشتري _ أورانوس- نبتون.

٢.أي التنظيمات الآتية تمثل ترتيب دوائر العرض شمال خط الاستواء:_

أ _

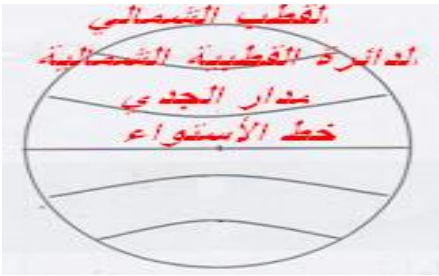

ب _

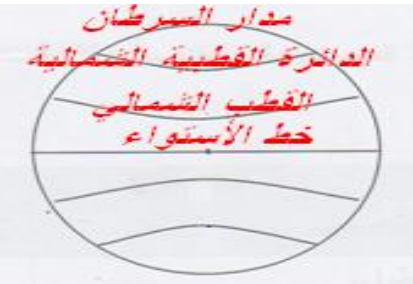

ج _

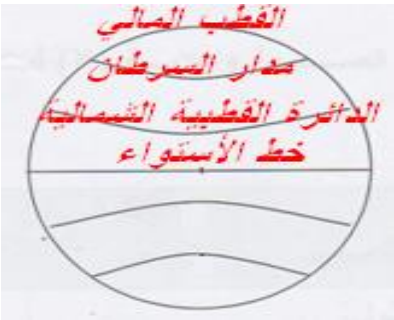

د _

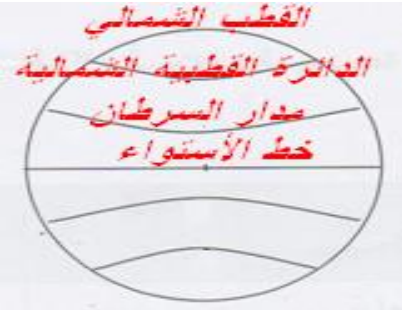

٣.ترتب طبقات الغلاف الغازي بالتنظيم الآتي:_

أ_

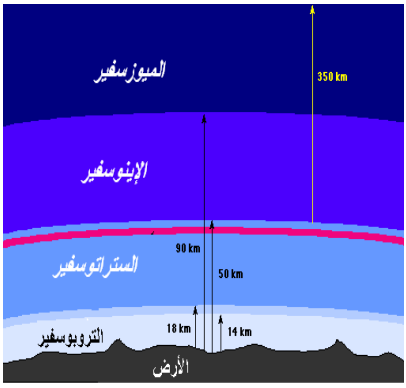

ب_

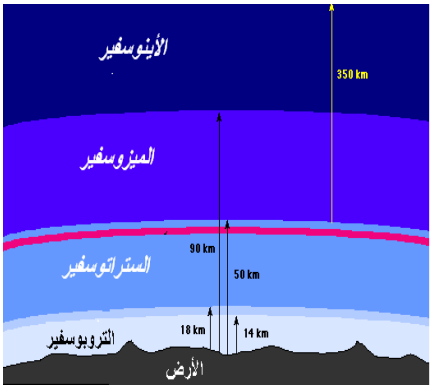

ج_

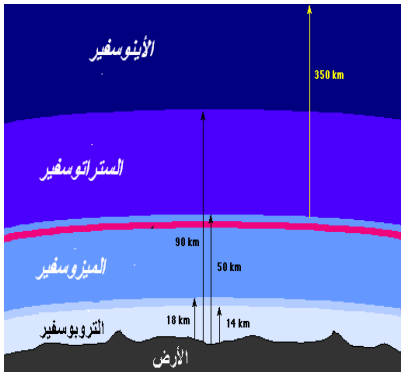

د-

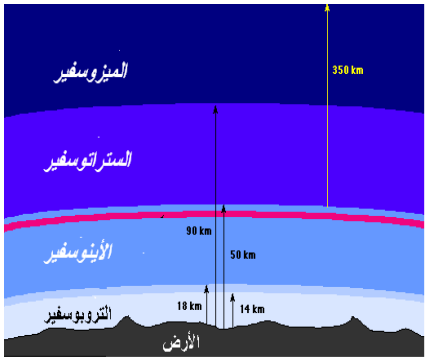

٤ . يمكن ترتيب قارات العالم تصاعدياً من اصغر قارة إلى أكبرها بالتنظيم الآتي:_

أ _		ب _		ج _		د _	
ت	اسم القارة	ت	اسم القارة	ت	اسم القارة	ت	اسم القارة
١	استراليا	١	استراليا	١	استراليا	١	استراليا
٢	أوربا	٢	آسيا	٢	أوربا	٢	أمريكا الشمالية
٣	القطب الجنوبي	٣	أوربا	٣	آسيا	٣	أمريكا الجنوبية
٤	أمريكا الجنوبية	٤	أفريقيا	٤	أمريكا الشمالية	٤	أوربا
٥	أمريكا الشمالية	٥	أميركا الشمالية	٥	أمريكا الجنوبية	٥	آسيا

٦	أفريقيا	٦	أميركا الجنوبية	٦	القطب الجنوبي	٦	أفريقيا
٧	آسيا	٧	القطب الجنوبي	٧	أفريقيا	٧	القطب الجنوبي

٥.أي التنظيمات الآتية تمثل ترتيب المناطق الحرارية على سطح الكرة الأرضية:_

أ _ المنطقة الحارة ← المنطقتان الباردتان ← المنطقتان المعتدلتان

ب _ المنطقة الحارة ← المنطقتان المعتدلتان ← المنطقتان الباردتان

ج _ المنطقتان الباردتان ← المنطقة الحارة ← المنطقتان الباردتان

د _ المنطقتان المعتدلتان ← المنطقة الحارة ← المنطقتان الباردتان

٦.أي الأشكال الآتية تمثل ظاهرة تعاقب الفصول الأربعة ؟

أ _

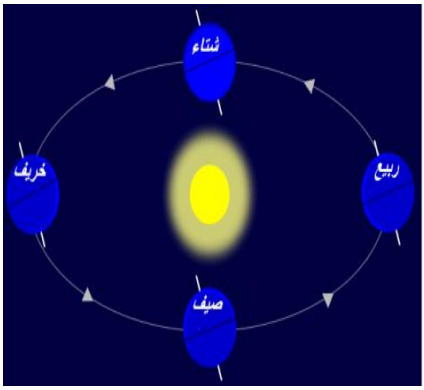

ب _

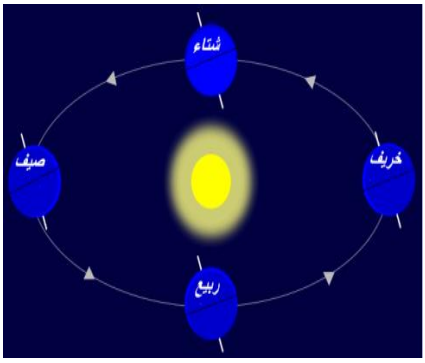

ج _

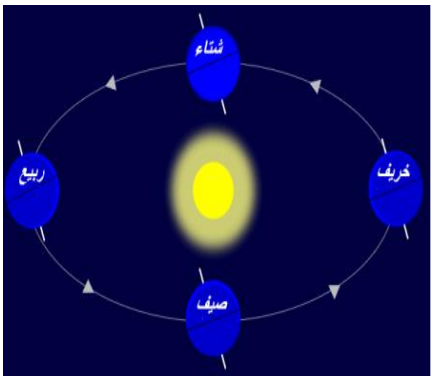

د _

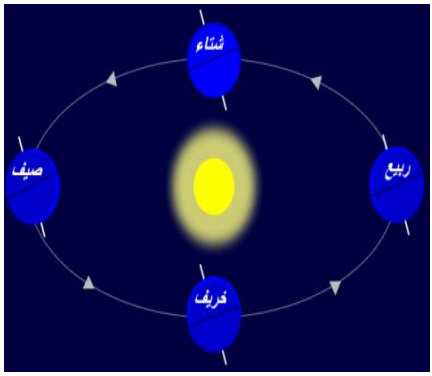

التفسير

١.وجود مفتاح أسفل الخريطة يساعد على تفسير:_

أ _ إطار الخريطة ب _ أنواع الخرائط ج _ أسم الخريطة د _ الظواهر على الخريطة

٢.الشكل الذي أمامك يمثل:_

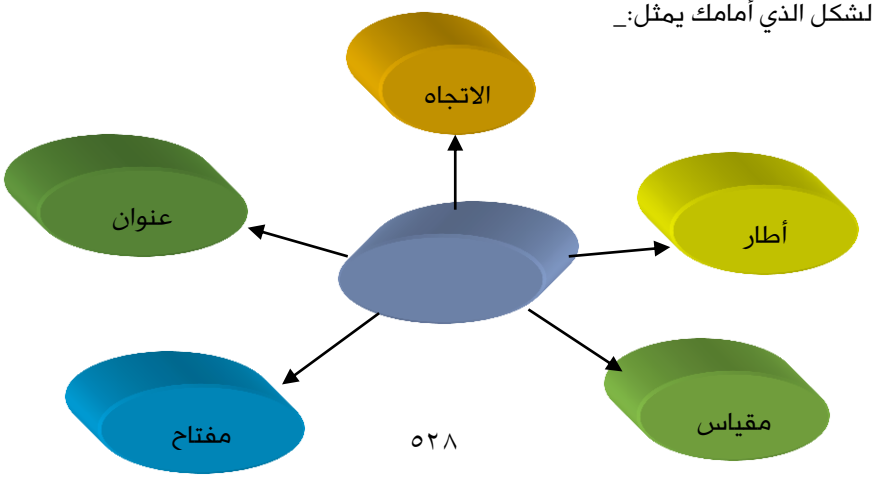

أ _ مقياس الرسم ب _ الأنيمومتر ج _ عناصر الخريطة د _ جهاز دوارة الرياح

٣.الشكل الذي أمامك يمثل:_

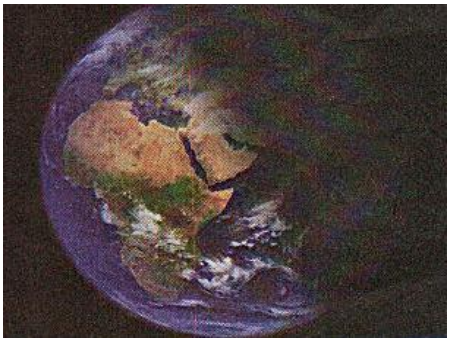

أ _ الحركة اليومية للأرض ب _ الحركة السنوية للأرض ج _ دوائر العرض د _ خطوط الطول

٤ .يستعمل الكحول بدل الزئبق في المحرار ذو النهاية الصغرى وذلك لأنه:_

أ _ أرخص من الزئبق ب _ أكثر أمان عند الاستعمال

ج _ يتحمل دراجات الحرارة المنخفضة د _ كلاهما سائل

٥.الشكل الآتى يفسر حدوث ظاهرة:_

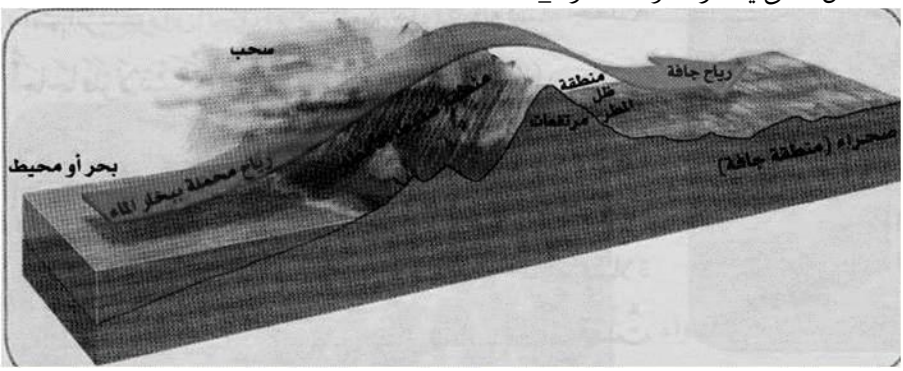

أ _ ألأمطار الإعصارية ب _ نسيم البر والبحر

ج _ نسيم الجبل والوادي د _ الأمطار التضاريسية

٦.الشكل الذي أمامك يوضح حدوث ظاهرة نسيم:_

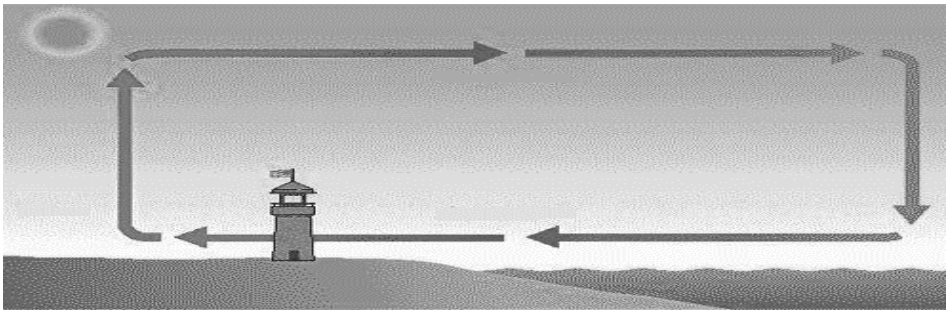

أ _ البر ب _ البحر ج _ الجبل د _ الوادي

الاستدلال

١. عطارد اقرب كواكب المجموعة الشمسية من الشمس وأبعدها نبتون يعني هذا إن:

أ.عطارد أحر الكواكب ونبتون أبردها ب. عطارد ابرد الكواكب ونبتون أحرها.

ج.عطارد ونبتون كواكب باردة. د _ عطارد ونبتون كواكب حارة

٢. إذا كان الجبل أعلى من التل، والتل أعلى من السهل، إذن:

أ _ الجبل أدنى من السهل. ب _ الجبل أعلى من السهل.

ج _ الجبل يساوي السهل. د _ السهل أعلى من الجبل

٣. في فصل الشتاء يطول الليل ويقصر النهار وفي فصل الصيف يطول النهار ويقصر الليل أذن:_

أ _ نهار الصيف أطول من نهار الشتاء ب _ نهار الصيف أقصر من نهار الشتاء

ج _ ليل الصيف أطول من ليل الشتاء د _ ليل الشتاء يساوي ليل الصيف

٤. الشكل الآتي يمثل جهاز قياس اتجاه الرياح، والجزء المفقود منه يدل على اتجاه

أ _ الجنوب ب _ الغرب ج _ الشرق د _ الشمال

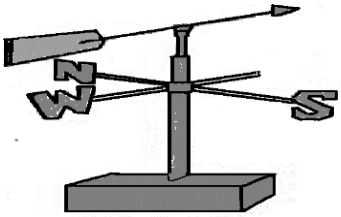

٥. إذا كانت الأرض تدور حول نفسها إمام الشمس مرة كل ٢٤ ساعة نستنتج من ذلك أنها تمر خلال ٤ دقائق أمام:

أ _ خط واحد ب _ خطين ج _ ثلاثة خطوط د _ أربعة خطوط

٦. الشكل الآتي يمثل الكرة الأرضية، هناك دائرة من دوائر العرض الرئيسة مفقودة في الشكل هي دائرة:

أ _ خط الاستواء ب _ مدار السرطان ج _ مدار الجدي د _ القطب الشمالي

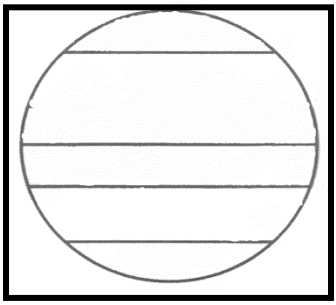

التعميم

١. الشكل الآتي يوضح العلاقة بين الماء واليابس والحرارة:_

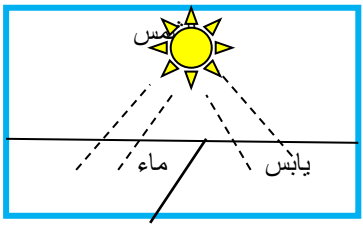

أ _ الماء يكتسب الحرارة ببطء ويفقدها ببطء ب _ الماء يكتسب الحرارة بسرعة ويفقدها بسرعة

ج _ الأرض تكتسب الحرارة ببطء وتفقدها بسرعة د _ الأرض تكتسب الحرارة ببطء وتفقدها ببطء

٢. المسطحات المائية المحاطة باليابسة من جميع جهاتها وليس لها منفذ خارجي مثل البحر الميت وبحر قزوين يعمم عليها اسم:_

أ _ البحار الخارجية ب _ البحار الداخلية

ج _ البحار المغلقة د _ شبه الجزيرة

٣.الأراضي التي يغلب على سطحها الانبساط ولا تعلو كثيراً عن مستوى سطح البحر يعمم عليها اسم:_

أ _ الوديان ب _ التلال ج _ الهضاب د _ السهول

٤. حالة الغلاف الجوي من حيث الحرارة والضغط الجوي والرياح والأمطار والرطوبة لمكان معين ولمدة قصيرة من الزمن قد تكون لعدة ساعات أو يوم واحد أو لبضعة أيام نعمم عليه:_

أ _ المناخ ب _ الطقس ج _ الضغط الجوي د _ الحرارة

٥. كل الهواء المتحرك أفقيا على سطح الأرض من مناطق الضغط المرتفع إلى مناطق الضغط المنخفض التعميم المناسب له:_

أ _ الرطوبة ب _ الحرارة ج _ الضغط الجوي د _ الرياح

٦. كل الأمطار التي تسقط على سفوح الجبال المواجهة للبحار تسمى أمطاراً:_

أ _ إعصارية ب _ تصاعدية ج _ تضاريسية د _ موسمية

التنبؤ

١. إذا كان الضغط الجوي متساوياً في جميع أجزاء الكرة الأرضية فأننا نتوقع أن:_

أ _ لا تتحرك الرياح ب _ تتساوى درجات الحرارة

ج _ تتساقط الأمطار بكثرة د _ لا يحدث شيْ

٢. إذا ما صعدنا إلى كوكب الزهرة فأننا نتوقع أن تكون درجة حرارة سطحه:_

أ _ باردة ب _ ساخنة ج _ معتدلة د _ متجمدة

٣.إذا ما توقفت الكرة الأرضية عن الدوران حول نفسها نتوقع أن:_

أ _ لا يحدث شيء ب _ نصف الكرة الأرضية مضيء

ج _ نصف الكرة الأرضية مظلم د _ نصف الكرة الأرضية مضيء والنصف الآخر مظلم

٤. إذا ما قمنا بسفرة إلى السودان فأننا نتوقع أن تكون درجات الحرارة هناك:_

أ _ منخفضة ب _ معتدلة ج _ مرتفعة د _ باردة

٥. في حالة عدم وجود طبقة الأوزون فإننا نتوقع أن: _

أ _ تكون الحياة طبيعية ب _ تزداد مخاطر الأشعة فوق البنفسجية

ج _ يزداد الضغط الجوي د _ تهب العواصف

٦.إذا ما انخفضنا عن مستوى سطح البحر فأننا نتوقع: _

أ _ زيادة الضغط الجوي ب _ ارتفاع درجات الحرارة

ج _ كثرة بخار الماء د _ انخفاض الضغط الجوي

ملحق (٣)

أنموذج خطة تدريسية على وفق منشطات استراتيجيات الإدراك المتضمنة (*):-

المادة: الجغرافية الصف: الأول المتوسط

الموضوع: المجموعة الشمسية والأرض الزمن: ٤٥ دقيقة

الأهداف السلوكية:-

جعل الطالب قادراً على أن:_

١. يعطي تعريفاً للمجموعة الشمسية.
٢. يذكر خصائص الكواكب (أوجه الشبه والاختلاف).
٣. يعلل كوكب الزهرة اسخن الكواكب بالرغم من إن كوكب عطارد أقرب إلى الشمس.
٤. يعدد الكواكب السيارة حسب بعدها عن الشمس وبالترتيب.
٥. يعرف كل من (الكواكب، النيازك، المذنبات، الشهب)

٦. يرسم شكل ألمجموعه الشمسية.
٧. يحدد على الخريطة موقع الكواكب وبدقة
٨. يرسم شكل ألمجموعه الشمسية ويحدد الكواكب عليه بدقة في ضوء المعلومات الواردة في الكتاب المقرر.

الوسائل التعليمية:-

السبورة، الطباشير الملون، خريطة ألمجموعه الشمسية، مجسم الكرة الأرضية، مجموعة كرات زجاجية مختلفة الإحجام، مغناطيس مع برادة حديد.

سير الدرس:-

ألمقدمه:

لتهيئة أذهان الطلاب وجذب انتباههم للمادة التعليمية يقوم المدرس بربط الدرس السابق بالدرس الحالي من خلال توجيه الأسئلة الآتية:_

١. ما مفهوم الخريطة.؟
٢. ما أهمية الخريطة.؟
٣. ما عناصر الخريطة.؟
٤. ما أنواع مقاييس الرسم.؟
٥. ما أنواع الخرائط.؟

وبعد استماع إلى إجابات طلاب يبدأ المدرس بالدرس الجديد وهو (ألمجموعه الشمسية).

العرض:

يتم تعريف الطلاب بالأهداف التعليمية المراد تحقيقها عن طريق الدرس التعليمي الموضحة في بداية الخطة الدراسية (كمنشطه للتفسير وأحداث معنى)، بعد ذلك يقوم المدرس بتقديم منظم شارح للمجموعة الشمسية (كمنشطة للتنظيم والتجميع)، المجموعة الشمسية هي (نظام شمسي يتكون من الشمس والكواكب والأقمار والكويكبات والمذنبات والشهب والنيازك وترتبط بالشمس بقوة الجاذبية لذلك تسمى بالمجموعة الشمسية)، ثم يتم إثارة الطلاب بالأسئلة التعليمية (كمنشطة للتكرار ،تحليل ،تفسير ، ربط ، استرجاع)

س/ماذا نقصد بالمجموعة الشمسية.؟

ج/ نظام شمسي أي تسير وفق نظام دقيق لا مجال للخطأ فيه.

س/ممن تتكون ألمجموعه الشمسية.؟

ج/ تتكون من الشمس والكواكب والأقمار والكويكبات والمذنبات والشهب والنيازك.

س/بماذا ترتبط عناصر ألمجموعه الشمسية بالشمس.؟

ج/ بواسطة قوة الجاذبية.

المدرس أحسنتم

ولكي يقرب المدرس فكرة الجاذبية لأذهان الطلاب يقوم بعرض مغناطيس ومجموعه من برادة الحديد أمام الطلاب (كمنشط للصور، التخيلات)

* منشطات استراتيجيات الإدراك المتضمنة: تقدم المنشطة جاهزة للطلاب من قبل المدرس.

ثم يقوم المدرس بإعادة صياغة ألمجموعه الشمسية وكتابته على السبورة (كمنشط تكرار،تنظيم)

ويطلب المدرس من الطلاب وضع خط تحت مصطلح ألمجموعه الشمسية (كمنشط تجميع ، تنظيم) ثم يقوم المدرس برسم مخطط على السبورة يوضح مكونات ألمجموعه الشمسية (كمنشط تحليل ، تنظيم ، تجميع)

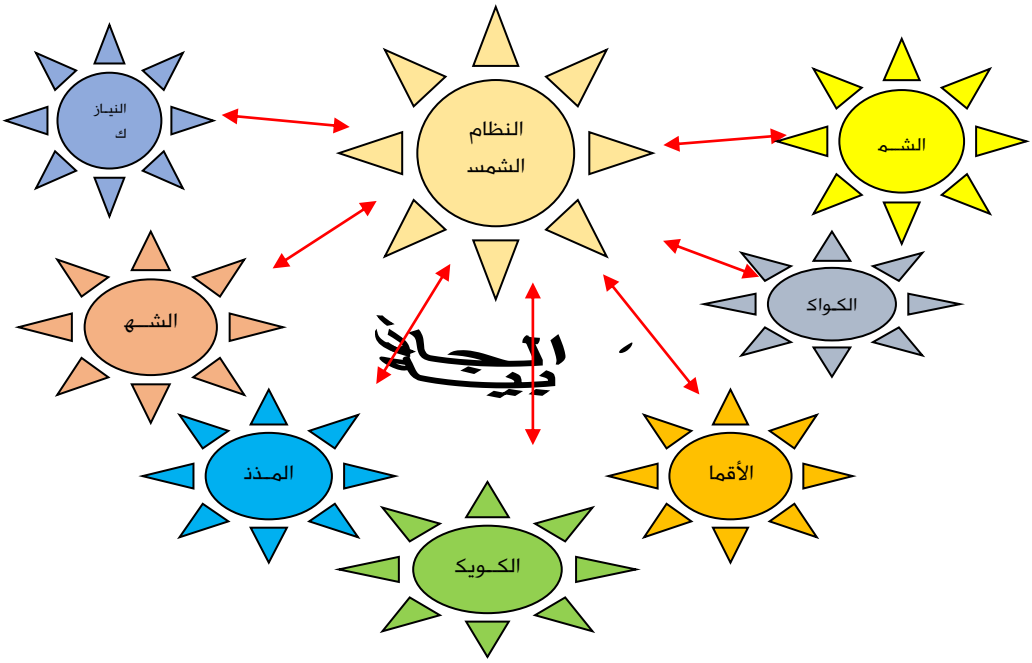

رسم توضيحي للنظام الشمسي

س/ ما عدد الكواكب التي تدور حول الشمس.؟

ج/ ثمانية

س/عدد الكواكب التي تدور حول الشمس بالترتيب.؟

ج/ عطارد ، الزهرة ، الأرض ،المريخ ، المشتري ، زحل، أورانوس، نبتون.

المدرس يرسم شكلاً توضيحياً على الخارطة يوضح ترتيب هذه الكواكب

الشمس ← عطارد ← الزهرة ← الأرض ← المريخ ← المشتري ← زحل ← أورانوس ← نبتون

س/ أي الكواكب تدور مع عقارب الساعة.؟

ج/ كوكبي الزهرة وأورانوس يدوران مع عقارب الساعة.

المدرس: أحسنتم ثم يعرض نموذج مجسم لساعة كي يقرب فكرة حركة الكواكب حول الشمس مع عقارب الساعة وعكس عقارب الساعة. (كمنشطة صور ، تحليلات)

المدرس:

س / ما خصائص الكواكب (أوجه الشبه).؟

ج/أوجه الشبه هي:_

١. الشكل الكروي أو القريب من الكروي.

(وهنا يعرض المدرس نموذج الكرة الأرضية أمام الطلاب لتوضيح الشكل الكروي للكواكب ويضرب لهم مثل ألبيضه لتقريب الشكل القريب من الكروي (كمنشط صور ، تحليلات)

٢. دورانها حول الشمس بمدارات ثابتة عكس عقارب الساعة من الغرب إلى الشرق.

٣. تستمد الضوء والحرارة من الشمس

المدرس أحسنتم ولكي يقرب المدرس هذه الفكرة يضرب مثلاً بالمصباح الكهربائي المجود في غرفة الصف (كمنشط الصور، تحليلات)، ثم يطلب المدرس أعادة لخصائص الكواكب السيارة (أوجه الشبه) (كمنشط تنظيم ، تكرار) ، ويطلب من الطلاب أن يضعوا خط تحت جملة خصائص الكواكب السيارة (كمنشط تجميع ، تنظيم).

ثم يسأل المدرس:_

س / ما أوجه الاختلاف بين الكواكب.؟

ج/ أوجه الاختلاف:_

١. بعدها عن الشمس.

س/ بماذا يؤثر بعد الكواكب عن الشمس.؟

ج/ يؤثر في الاختلاف في درجة حرارة سطحها فتكون الكواكب القريبة من الشمس أكثر حرارة من الكواكب البعيدة عن الشمس.

٢. تختلف من حيث حجمها فمنها كواكب كبيرة مثل المشتري ومنها كواكب صغيرة مثل عطارد (يعرض المدرس عدداً من الكرات الزجاجية مختلفة الإحجام لكي يقرب فكرة اختلاف الكواكب بالحجم) (كمنشط تخيل)

٣. عدد الأقمار التي تدور حول الكواكب فمنها ما يوجد حولها عدد كبير من الأقمار يصل إلى (١١) قمراً مثل المشتري ، في حين يدور حول كوكب الأرض قمر واحد هو القمر. (وهنا يطلب المدرس من احد الطلاب أن يحدد على الخريطة موقع كوكب المشتري ويطلب من طالب آخر أن يحدد على الخريطة موقع كوكب الأرض) (كمنشط تجميع ، تنظيم).

ثم يلخص المدرس أوجه الاختلاف بالشكل ألآتي:_

(تختلف الكواكب فيما بينها من حيث بعدها عن الشمس وهذا يؤثر على درجة حرارة سطحها ، ومن حيث حجمها فمنها كبيرة ومنها صغيرة الحجم ، ومن حيث عدد أقمار التي تدور حولها فمنها ما يدور حوله (١١) قمر مثل المشتري ومنه ما يدور حوله قمر واحد مثل الأرض

(كمنشط تحليل ، ربط ، تفسير ، تنظيم) ، ويتم عرض خارطة ألمجموعه الشمسية (كمنشط تخيل)، يستعمل المدرس مجموعة من الأسئلة التعقيمية لتنشيط استراتيجيات الإدراك المختلفة

س/ لماذا يكون كوكب عطارد أحر الكواكب ونبتون أبردها.؟

ج/ لان كوكب عطارد الأقرب للشمس ونبتون ابعد الكواكب عنها.

س/ حدد موقعهما على الخريطة بدقه.

س/ما الكوكب الذي يحتوي على اكبر عدد من الأقمار.؟

ج/المشتري

س/ حدد موقعه على الخريطة بدقه

س/ لماذا يكون كوب الزهرة أسخن الكواكب في ألمجموعه الشمسية بالرغم من أن كوكب عطارد ألأقرب إلى الشمس.؟

ج/لان كوكب ألزهره يحتوي غلافه على نسبة عالية من غاز ثنائي أوكسيد الكاربون الذي يعمل على امتصاص الحرارة. (كمنشط تحليل)

س/ ماذا نقصد بالكويكبات.؟

ج/ هي أجرام سماوية منتشرة بين مداري المريخ والمشتري(يقوم المدرس بتوضيح ذلك على خريطة ألمجموعه الشمسية) (كمنشط تخيل)

س/ ماذا نقصد بالمذنبات.؟

ج/هي أجرام سماوية منتشرة ضمن ألمجموعه الشمسية وسميت بالمذنبات لان لها وهج مضيء يشبه الذيل عند مرورها مثل مذنب هالي.

س/ماذا نقصد بالنيازك.؟

ج/ هي كتل بقايا الكواكب تدور ضمن الكون وعند ملامستها للغلاف الغازي تحترق

س/ ماذا نقصد بالشهب.؟

ج/ هي أصغر من النيازك يمكن مشاهدتها في السماء ليلاً.

المدرس ضع خطاً تحت كلمات (الكواكب ، المذنبات ، النيازك ، الشهب) (كمنشط ربط ، تجميع ، تنظيم)

س/ ماذا يحدث لو إن احد النيازك أو الشهب أو المذنبات اخترق الغلاف الغازي ووصل إلى الأرض.؟ (كمنشط تخيل ، ربط)

ج/ سوف يحترق بمجرد دخوله الغلاف الغازي وإذا ما وصلت بقاياه إلى الأرض سوف تصطدم محدثه أضرار كبيرة.

الخلاصة:

يقوم المدرس بالشرح على خريطة ألمجموعه الشمسية مستعرضاً الكواكب السيارة وخصائصها (أوجه الشبه والاختلاف) (كمنشط تحليل ، ربط ، تفسير ، تنظيم)؟

التقويم:

يتم تقويم الطلاب من خلال الإجابة عن الأسئلة الآتية:_

١. ماذا نقصد بالمجموعة الشمسية؟
٢. عدد كواكب ألمجموعه الشمسية حسب بعدها عن الشمس وبالترتيب؟
٣. ما خصائص كواكب ألمجموعه الشمسية (أوجه الشبه والاختلاف)؟
٤. حدد موقع الأرض على خريطة ألمجموعه الشمسية؟
٥. لماذا كوكب الزهرة اسخن الكواكب؟
٦. ماذا نقصد بالمذنبات؟
٧. ماذا نقصد بالنيازك؟
٨. ماذا نقصد بالشهب؟

الواجب ألبيتي:

١. تحضير (الأرض من الفضاء ، حركة الأرض اليومية ، حركة الأرض السنوية) من صفحة ١٦ _ ١٨.
٢. رسم شكل ألمجموعه الشمسية في دفتر الخرائط.

المصادر

١. دروزه: أفنان نظير، استراتيجيات الإدراك و منشطاتها كأساس لتصميم التعليم، ط ١، جامعة النجاح، نابلس،١٩٩٥.
٢. _النظرية في التدريس و تجريبها عمليا، ط ١ عمان، دار الشروق، ٢٠٠٠.
مبادئ الجغرافية العامة، الكتاب المقرر للصف الأول المتوسط، ط٣٠ المنقحة.

Language. Tikrit University Journal for Humanities, Vol. (15), No.11, November.

- Bach, Kent (1987) *Thought and Reference*. Oxford University Press.
- Brown, H. Douglas (1994) *Teaching by Principles: An Interactive Approach to Language Pedagogy*. New Jersey: Prentice- Hall, Inc.
- Crystal, David (2001) *A Dictionary of Linguistics and Phonetics*. 5th ed. Massachusetts: Blackwell Publishers Inc.
- Clark Herbert H. (1996) *Using Language*. Cambridge University Press.
- Grice, H. Paul (1989) *Studies in the Way of Words*. Cambridge (MA): Harvard University Press.
- Hatch, E. (1992) *Discourse and Language Education*. Cambridge: Cambridge University Press.
- Hornby, A. S. (2001) *Oxford Advanced Learner's Dictionary*. 6th ed. Oxford: Oxford University Press.
- Jef Verschueren (1999) *Understanding Pragmatics*. London, Longman.
- Levinson, Stephen C. (1983) *Pragmatics*. Cambridge University Press.
- Mangubhai F. (1997) *Primary socialization and cultural factors in second language learning: Wending our way through uncharted territory*. Australian Review of Applied Linguistics, Series S, 23- 54.
- Mey Jacob (1993) *Pragmatics: An Introduction*. Oxford: Blackwell (2nd ed. 2001).
- Poole, S. (2000) *An Introduction to Linguistics*. PRC (China): Foreign Language Teaching and Research Press.
- Stalnaker, R. C. (1972) *Pragmatics*. In D. Davidson & G. Harman (Eds.), Semantics of natural language. Dordrecht; Reidel.
- Stephen C. Levinson (1978) *Politeness: Some Universe Language Usage*. Cambridge University Press.
- Thomas J. (1983) *Cross-Cultural Pragmatic Failure*: Applied Linguistics, 4(2), 91-112.
- Van Dijik, Teun A. (1977) Text and Context: Explorations in the Semantics and Pragmatics of Discourse. New York: Longman Group Ltd.

The analyses of the texts (situations) outlines were introduced in relevant to the previous information.

Pragmatics focus on what is not explicitly stated and on how we interpret utterances in situational contexts. They are concerned not too much with the sense of what is said as with its force, that is with what is communicated by the manner and style of an utterance.

4. 2 Conclusions

Teaching pragmatics in English language classroom for avoiding miscommunication caused by cultural difference. In other words, the teaching and learning of pragmatics would release the difficulties of communication for students. Also, teaching pragmatics will raise student' pragmatic awareness and give them choices about their interactions in English language, and gain control of it and enable them to communicate effectively in many situations.

We as teachers do not live in an English speaking environment. So, we have to use every lesson (grammar, conversation, listening or reading) in order to enhance students' pragmatic awareness. Before the reading class, teachers should thoroughly select the reading text, which is rather a difficult task due to the limited range of books available in our libraries.

Definitely, teaching pragmatics will lead to certain benefits which help in avoiding pragmatic mistakes, thus reducing the number of embarrassing situations. Meaning, context, and communication are the underlying principles behind pragmatics. The pragmatic approach has been used in analyzing some texts (situations) in order to clearly understand what the certain text was trying to say.

Finally, the classroom is the ideal place in which learners are helped to interpret language use. Instruction can help learners understand when and why certain linguistic practices take place. It can help learners to better comprehend what they hear (What does this formula mean?) and better interpret it (How is this used? What does a speaker who says this hope to accomplish?). The classroom in which discussion of pragmatics takes place is also a good area to explore prior impressions of speakers.

References

- Austin J. L. (1962) *How to do Things with Words*. Oxford University Press.
- Al- Abbasi, Ahmed Hassani Y. & Al-Azzawi, Istabraq Tariq J. (2008) *Deep Impact of Pragmatics in Teaching English as a Foreign*

3.2 How Can Pragmatics Be Taught?

The teaching of pragmatics aims at facilitating the learners' ability to find socially appropriate language for the situations they encounter. The explicit instruction of pragmatic concepts may have a beneficial result on learners, even if the course is very short, or if teachers at least reserve several minutes for such activities but on a regular basis. A lot of textbooks, lack pragmatic information, that is why the importance of a reading class is becoming more significant and the obtained experience is indisputable. (Brown, 1994: 33)

It is emphasized that there is not a single best way to teach pragmatics. Because pragmatics directs how to teach (whether the student- centered or teacher- centered, use what techniques and so on). But, since pragmatics is an area of language instruction in which teachers and students can learn together, teachers should use well elected ways in teaching pragmatics and avoid depending on their intuition. "It is important to take into account the fact that, just as teachers cannot rely on their intuition in teaching pragmatics, neither can learners do so in their second/ foreign language prior to instruction" (Ibid: 33).

Most of teachers try to raise students' pragmatic awareness during conversational classes, but it is common knowledge that the reading class is also a perfect place for it. Any reading passage/text could be discussed pragmatically.

All languages have pragmatic systems, and with a little encouragement all learners will recognize that their first languages also have 'secret rules'.

The process of teaching pragmatics may be useful for the first language learners as well as the foreign language learners. Demonstrations may include the use of space, such as where people stand in a line, or nonverbal gestures that accompany certain types of talk, such as shaking hands during greetings or introductions. (Brown, 1994: 34- 35).

Section Four: The Result and Conclusions

4. 1The Result

One of the main problems in any pragmatic analysis is the interpretation, and it's sometimes very difficult to isolate the exact meaning of a certain word, especially with words that can have more than one meaning and the interpretation will depend heavily on the contexts in which they are used.

throughout a spoken or written situation. (Al-Abbasi & Al-Azzawi, 2008: 34- 35).

Section Three: Pragmatic Difficulties Encountered by Foreign Language Learners

3. 1 The Pragmatic Difficulties Face Foreign Language Learners

Some of the pragmatic [functional and sociolinguistic] aspects of language are very subtle and therefore very difficult. Make sure your lessons aim to teach such subtlety (Brown, 1994: 30).

Language classrooms are especially well suited to provide input and interpretation. Instruction addresses the input problem by making language available to learners for observation- the first problem.

Consequently, in the classroom setting, a teacher may wish to identify the most common misunderstanding on the part of learners and emphasize more accurate interpretation of foreign language pragmatic norms.

The second problem of input that instruction addresses is salience. Some necessary features of language and language use are quite subtle and not immediately noticeable by learners, such as the turns that occur before speakers actually say ‘goodbye’ and the noises they make when encouraging other speakers to continue their turns (Ibid: 30)

Furthermore, many pragmatic difficulties face foreign language learners, these are:

1. The pragmatic knowledge should be got independently.
2. Consequences of pragmatic differences are usually interpreted on a social or personal level rather than as a result of the language learning.
3. The making of pragmatic mistakes may lead to various unpleasant consequences.
4. Such mistakes may hamper good communication between speakers.
5. They may even make the speaker appear rude or indifferent in social interactions.
6. One of the goals in foreign language teaching is to adopt pragmatic context.
7. There is an urgent need for pragmatic knowledge.
8. Pragmatic knowledge will help learners to understand why native speakers use certain structures in different speech situations.

(Al-Abbasi & Al-Azzawi, 2008: 35- 36)

As concrete ideas, some situations are employing in pragmatics in foreign language teaching. These are as follows:

Situation (1):

In teaching comprehension, the teacher is going to teach a lot of vocabularies. Through the teaching process of some vocabularies, he/she will face the pragmatic difficulty which definitely affects the understanding of the students. For instance:

1. This book is /red/. (spoken)
2. He has a hard will. (written)

The above two examples include the pragmatic impact, because in the first one, if the teacher said (orally) 'This book is /red/', the students may have a misunderstanding due to the multi- meanings of the word /red/. So that, the first meaning is: someone reads this book. And the second meaning is: the color of this book is red.

Thus, to have a full understanding for this example, it should be put in a certain situation to clarify the meaning of /red/ whether it is 'red' or 'read'.

Moreover, concerning grammar, the students will face a kind of confusion related to pragmatics. However, they have to specify whether this example is passive or active voice. So, if it is an active, the word /red/ means the red color (as an adjective). And if it is passive, the word /red/ means the past participle of read (as a verb).

Meanwhile the second example is 'Has a hard will'. The teaching of 'hard' and 'will' , causes confusion for the students, because it has more than one meaning, that is:

- He has an order to be roughly recommended.
- He has a strong desire.

(Al-Abbasi & Al-Azzawi, 2008: 33- 34)

Situation (2):

During the correction of the homework, the teacher tells his/her students that he/she has no pen. That is to say, the teacher wants a pen to correct the homework. Through this situation, the pragmatic knowledge has been understood by the student. The student understands the teacher's speech as: 'Give me a pen to correct your homework'. As a result, the teacher should make a suitable situation to illustrate the closest meaning of the used vocabularies or structures.

The teacher should explain the use of these vocabularies or structures in its intended meaning within a certain context and accurate position

and renewing hypotheses about foreign language pragmatic use, they need to learn to monitor and evaluate their own foreign language pragmatic comprehension and production. (Al-Abbasi & Al-Azzawi, 2008: 32)

2. 2 The Significance of Teaching Pragmatics

Teaching pragmatics can enhance pragmatic awareness which will lead to certain benefits, and help to avoid pragmatic mistakes, thus reducing the number of embarrassing situations; make students feel more certain; help them better understand the connotative messages in each situation, and make correct presuppositions. (Ibid: 32)

Richard and Schmidt (1984: 77) contends that in order to teach learners to truly understand what foreign language speakers mean, it is necessary to integrate an explanatory perspective in the teaching of foreign language pragmatics.

2. 3 Pragmatics and Language Teaching

Teaching pragmatics explores the teaching of pragmatics through lessons and activities created by teachers of English as a foreign language. In order to be successful in communication, it is essential for foreign language learners to know just grammar and text organization but also pragmatic aspects of the target language.

In teaching pragmatics the materials must reflect authentic [foreign language use and] …. The materials must be carefully selected, modified, or created for second language instruction (Judd, 1999: 12). If the pragmatic features are present, then the validity of the research and the materials is enhanced. In the light of the spoken data, Ishihara (2003: 55) determines whether the research findings about certain… [foreign] language pragmatic features are credible and worthwhile teaching. Prior to data collection (recording of … [foreign] language samples), Ishihara had considered what varieties (e.g., gender, age, and regional varieties) of foreign language pragmatic norms should be presented as models and recruit model speakers accordingly. We focused mostly on the language use among college students as a standard variety. Learners might need some paralinguistic scaffolding, such as a vocabulary explanation or other related pragmatic information. Teachers might give learners individual feedback about their foreign language pragmatic use and discuss more extended conversational routines. (Ibid)

Jacques Derrida remarked that some work done under pragmatics aligned well with the program he outlined in his book Of Grammatology.

Emile Benveniste (1971) argued that the pronouns “I” and “you” are fundamentally distinct from other pronouns because of their role in creating the subject.

From Austin, some linguists draw three conclusions: (1) a performative utterance does not communicate information about an act second- hand it is the act; (2) every aspect of language (semantics, syntactic, or even phonetics) functionally interacts with pragmatics; (3) there is no distinction between language and speech.

1. 9 Pragmatics and Semantics

The boundary between what counts as semantics and what counts as pragmatics is still a matter of open debate among linguists.

Both pragmatics and semantics deal with meaning, so there is an initiative sense in which the two fields are closely related. There is also an initiative sense in which the two are distinct: Most people feel they have an understanding of the ‘literal’ meaning of a word or sentence as opposed to what it might be used to convey in a certain context. Upon trying to disentangle these two types of meaning from each other, however, things get considerably more difficult.

Section Two: Goals of Teaching Pragmatics

2.1 Introduction

One may ask what are the goals of teaching pragmatics? What are the ultimate benefits to learners? The chief goal of instruction in pragmatics is to raise learners’ pragmatic awareness and give them choices about their interactions in the target language. The goal of instruction in pragmatics is not to insist on conformity to a particular target- language norm, but rather to help learners become familiar with the range of pragmatic devices and practices in the target language. With such instruction, learners can maintain their own cultural identities, participate more fully in target language communication, and gain control of the force and outcome of their contributions.

The ultimate goal of teaching pragmatics is to install in learners skills with which they can improve their pragmatic ability autonomously, a pragmatic curriculum should assist learners in developing metapragmatic awareness and strategies. For learners, in order to be constantly, making

1. 7 Related Fields

There is a considerable overlap between pragmatics and sociolinguistics, since both share an interest in linguistic meaning as determined by usage in speech community. However, the sociolinguists tend to be more interested in variation in language within such communities.

Pragmatics helps anthropologists relate elements of language to broader social phenomena; it thus pervades the field of linguistic anthropology. Because pragmatics describes generally the forces it plays for a given utterance, it includes the study of power, gender, race, identity and their interactions with individual speech act. For example, the study of code switching directly relates to pragmatics since a switch in code effects a shift in pragmatic force.

According to Charles W. Morris, pragmatics tries to understand the relationship between signs and their users, while semantics tends to focus on the actual objects or ideas to which a word refers, and syntax or “syntactic” examines the relationships among signs or symbols. Semantics is the literal meaning of an idea where as pragmatics is the implied meaning of the given idea.

Speech Act Theory pioneered by J.L. Austin and further developed by John Searle centers around the idea of the performative type of utterance that performs the very action it describes. According to Kent Bach (1987), "almost any speech act is really the performance of several acts at once, distinguished by different aspects of the speaker's intention: there is the act of saying something, what one does in saying it, such as requesting or promising, and how one is trying to affect one's audience."

Speech act theory’s examination of illocutionary acts has many of the same goals as pragmatics, as outlined above.

1. 8 Pragmatics in Literary Theory

Pragmatics (more specifically, speech act theory’s notion of the performative underpins Judi Th. Butler’s theory of gender performativity. In gender trouble, she claims that gender and sex are not natural categories, but socially constructed roles produced by “reiterative acting”.

In Excitable speech, she extends her theory of performativity to hate speech and censorship, arguing that censorship necessarily strengthens any discourse it tries to suppress and therefore, since that state has sole power to define hate speech legally, it is the state that make speech performative.

Referential: singular count

Indexical: close by

A pure indexical sign doesn't contribute to the meaning of the propositions at all. It is an example of "non- referential use of language".

1. 6 Non- Referential Uses of Language

Silverstein's "pure" indexes

Michael Silverstien has argued that "non- referential" or "pure" indexes do not contribute to an utterance's referential meaning but instead "signal some particular value of one or more contextual variables". Although non-referential indexes are devoid of semantic- referential meaning, they do encode "pragmatic" meaning"

The sorts of context that such indexes can mark are varied. Examples include:

Sex Indexes: are affixes or inflections that index the sex of the speaker, e.g. the verb forms of female Koasati speakers take the suffix "-s"

Deference Indexes: are words that signal social differences (usually related to status or age) between the speaker and the addressee. The most common example of a difference index is the V form in a language with a T.V. distinction the widespread phenomenon in which there are multiple second- person pronouns that correspond to the addresses relative status or familiarity to the speaker.

Honorifics are another common form of difference index and demonstrate the speaker's aspect or esteem for the addressee via special forms of address and/or self-humbling first- person pronouns.

An Affinal Taboo Index is an example of avoidance speech that produces and reinforces sociological distance, as seen in Aboriginal Dyirbal language of Australia. In this language and some others, there is a social taboo against the use of the everyday lexicon in the presence of certain relatives (mother-in- law, child-in- law, paternal aunt's child, and maternal uncle's child). If any of those relatives are present, a Dyirbal speaker has to switch to a completely a separate lexicon reserved for that purpose.

In all of these cases, the semantic-referential meaning of the utterances is unchanged from that of the other possible (but often impermissible) forms, but the pragmatic meaning is vastly different.

Signified: the concept cat

Signifier: the word “cat”

The relationship between the two gives the sign meaning. This relationship can be further explained by considering what we mean by “meaning”. In pragmatics, there are two different types of meaning to consider: Semantic-referential meaning, and indexical meaning.

Semantic-referential meaning refers to the aspect of meaning which describes events in the world that are independent of circumstance they are uttered in. an example would be propositions such as:

“Santa Claus eats cookies”

In this case, the proposition is describing that Santa Claus eats cookies. The meaning of this proposition does not rely on whether or not Santa Claus is eating cookies at the time of its utterance. Santa Claus could be eating cookies at any time and the meaning of the proposition would remain the same.

Semantic-referential meaning is also present in Meta semantically statements such as:

Tiger: carnivorous, a mammal

If someone was to say that a tiger is carnivorous animal in one context and a mammal in another, the definition of tiger would still be the same. The meaning of the signer tiger is describing some animal in the world, which doesn’t change in either circumstance.

Indexical meaning, on the other hand, is dependent on the context of the utterance and has rules of use. By rules of use, it is meant that indexicals can tell you when they are used, but not what they actually mean.

Example “ I “

Whom “I” refers to depends on the context and the person uttering it.

As mentioned, these meanings are brought about through the relation between the signified and the signifier. One way to define the relationship is by placing signs in two categories: referential indexical signs, also called “Shifters”, and pure indexical signs.

Referential indexical signs are signs where the meaning shifts depending on the context hence the nickname “Shifters”.

“I” would be considered a referential indexical sign. The referential aspect of its meaning would be ‘1st person singular’ while the indexical aspect would be the person who is speaking (refer above for definitions of semantic- referential and indexical meaning). Another example would be:

“This”

speakers conventionally use the language as they do, why certain meaning is conveyed differently in the foreign language, and how underlying foreign language ideologies, shared cultural values, beliefs, morals, and assumptions, i.e., subjective culture, influence the pragmatic behavior of natives. Although objective culture (e.g., cultural artifacts) has conventionally been incorporated into culture learning in the foreign language education, subjective culture is central to pragmatics, informing pragmatic use of language (Meier, 2003; Richard & Schmidt, 1983). Although current foreign language teaching tends to simply present target forms, expecting learners across the board to adopt them, learner interviews in a study by Ishihara (2003), revealed that learners were unwilling to accommodate to certain pragmatic norms until they began to understand why native speakers use them, that is, the cultural reasoning behind the foreign language use. Learners revealed that they came to understand the cultural assumptions behind the pragmatic foreign language use gradually as they were exposed the foreign language culture or obtained native-speaking informants who would explain why they spoke the way that seemed democratic; unfair; or even discriminatory to the learners.

Knowledge of subjective foreign language culture is likely to benefit learners in understanding foreign language pragmatic use, particularly when learners' first language, beliefs and values are incompatible with those in the foreign language.

However, as Mangubhai (1997, 24) states, "Nonetheless, it is possible to discern certain patterns of behavior, or primary tendencies within a cultural or sub-cultural group that permit one to address learners as a group." He evidently draws attention to variation within culture.

Instructions should allow students to choose how much of the pragmatic norms of the culture they would like to include in their own repertoire. They will also enjoy greater insights into the target culture. (Ibid: 24).

1. 5 Referential Uses of Language

When we speak about the referential uses of language, we are talking about how we use signs to refer to certain items. Below is an explanation of, first, what a sign is, second, how meanings are accomplished through its usage.

A sign is the link or relationship between a signified and the signifier as defined by Dassurre and Huguenin. The signified is some entity or concept in the world. The signifier represents the signified. An example would be:

latter, broader view, culture is seen as patterns of thinking, feeling and acting. He visualized the position of culture in the following diagram:

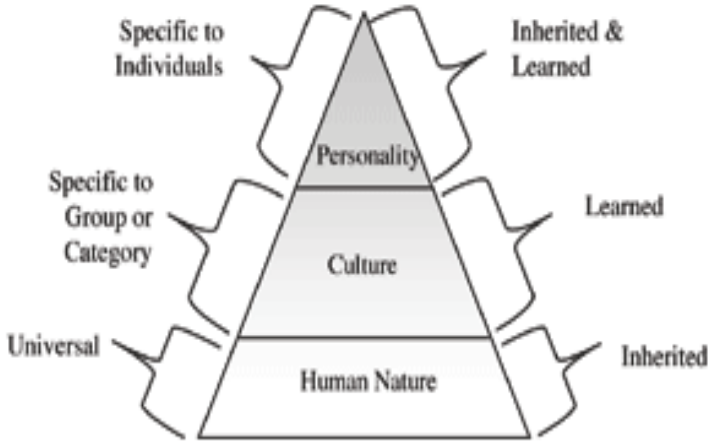

A central problem to the study of pragmatics (and culture) is the distinction between what is desirable and what is desired.

“Desirable” refers to how people think the world ought to be. In this case the norm of behavior is absolute—right/ wrong, agree/disagree. On the other hand, “desired” is what people want for themselves. In this case the norm is statistically—based on actual behavior. The gap between desirable and desired behavior is parallel to some extent with the competence and performance distinction in that the performance of language users (even native speakers) do not exactly match their competence. What we know (our knowledge) and what we do (our behavior or performance) is not always the same. Pragmatics-as- use research strives to clarify which of the observed (primarily linguistic) behaviors exemplify collective values and which of the observed behaviors are individual expressions.

Pragmatics- as- effect research examines the changes and adaptations that people make as they develop language from childhood to maturity as well as those which learners make as they use a new language. The direct benefit to language learners of both types of researches is reliable information about language use in defined contexts and the effects of such use (Ibid.).

When learners encounter new foreign language norms that conflict with their already existing first-culture based values, they are likely to feel resistant to the foreign language norms. Thus, it may be beneficial to provide learners an explicit explanation as to why foreign language

Information structure, the study of how utterances are marked in order to efficiently manage the common ground of referred entities between speaker and hearer.

Formal pragmatics, the study of those aspects of meaning and use, for which context of use is an important factor, by using the methods and goals of formal semantics.

1. 3 Pragmatic Information Processing

The basic idea of pragmatics is that when we are speaking in certain contexts we also accomplish certain social acts. Our intention of such actions, as well as the interpretations of actions of other speech participants, is based however on sets of knowledge and belief. A characteristic of communicative contexts is that these sets are different for the speaker and hearer, although largely overlapping, and that the knowledge set of the hearer changes during the communication, ideally according to the purpose of the speaker. Trivially, when we make a promise or give advice, we want the hearer to know that we make a promise or give advice. This knowledge is the result of a correct interpretation of the intended illocutionary act. At the same time, we want the hearer to know what we are asserting, promising or advising, what is the case, what we wish to be the case, what is to be done or what we will do, in some possible world (mostly the actual one). By uttering the sentence: “John is ill” I may express the propositional concept that John is ill and so doing accomplish a referential act if I denote the fact that John is (now) ill. These, as we saw, fairly complex arts have a social point as soon as I have the intention to demonstrate that I have this particular knowledge about this particular fact. But as long as my observer- hearer also has this knowledge, there is little more than such a demonstration, and nothing changes beyond the fact that my hearer understand that I have some knowledge. (Van Dijk, 1977: 218-9).

1. 4 Pragmatics and Culture

In order to visualize the place of pragmatics in the teaching of language and culture, one must start by defining and locating culture. To do this is helpful to refer to the pioneering work by Geert Hofstede who looked at the way local culture was expressed in corporate culture. Hofstede (1991: 68-70) differentiates between culture in the narrow sense of education, art, or literature, and culture as viewed in social or cultural anthropology. In the

1. 2 Approaches to Pragmatics

Basically, the study of pragmatics deals with areas such as deixis, conversational implicature, presupposition, conversational analysis, and speech acts. In linguistic pragmatics, speech acts remain, along with presupposition, implicature and deixis, one of the central phenomena that any general pragmatic theory must account for. Therewith issues of truth and falsity have always been of central interest throughout much of the literature focused on these elements that do remind us of the strict limitations to what can be captured in a truth – conditional analysis of sentence meaning.

Pragmatics is a broad approach to discourse that deals with the widely vast concepts of meaning, context and communication. Due to the wide scope of pragmatics, experts have failed to reach an agreement on the best definition of this approach. Gricean pragmatics is highly recommended since it forms the center of pragmatics research. This type of pragmatics focuses on speaker meaning and the cooperative principle. While speaker meaning deals with the distinction between two different meanings, the cooperative principle is concerned with the relationship between logic and conversation (Schiffrin, 1994. p.190). There is a clear distinction between natural meaning and non-natural meaning. Non-natural meaning assumes that the listener is able to deduce some secondary meaning from a speaker's words.

The study of the speaker's meaning, not focusing on the grammatical form of an utterance, instead it focuses on what the speaker's intentions and beliefs are. The study of the meaning in context, and the influence that a given context can have on the message. It requires knowledge of the speaker's identity, as well as the place and time of the utterance.

Metapragmatics means to understand the context in which the speed event took place. Without the context, pure meanings cancel the complexities of the any speech utterance.

The study of implicature, i.e. the things that are communicated even though they are not clearly expressed.

The study of relative distance, both social and physical, between speakers in order to understand what determines the choice of what is said and what is not said.

The study of what is not meant, as opposed to the intended meaning. i.e. that which is unsaid and unintentional.

meaning of the words and strings of words or, I should say, meanings, because there may be several. Then pragmatics tells us about which of several meanings to assign the given context of a sentence. Context takes into account things like:

Who the speaker/ writer is,

Who the audience is,

Where the communication takes place before and after a sentence in question,

Implied vs. literal meaning,

Styles and registers.

In addition, Poole (2000, 11) states, “the disparity between what we intend to communicate and what we actually say is central to pragmatics”. Hornby (2001: 990) defines pragmatics as “the study of the way in which language is used to express what somebody really means in particular situations, especially when the actual words may appear to mean something different”. Besides, the study of pragmatics explores the ability of language users to match utterances with contexts in which they are appropriate.

Charles Morris (cited in Verschueren 1999: 6) distinguishes between syntax, semantics and pragmatics in terms of three correlates: signs, the objects to which signs are applicable, and sign users or interpreters. Syntax studies the relationship of signs to other signs; semantics deals with the relations of signs to the objects to which signs are applicable; and pragmatics studies whatever relations there are between signs and their users or interpreters.

Besides, the definition that appeals to the researchers, because of its significance for foreign language pedagogy, has been presented by Crystal (2001: 364) who pinpoints that pragmatics is “the study of language from the point of view of users, especially of the choices they make, the constrains they encounter in using language in social interaction and the effects their use of language has on other participants in the act of communication”.

Pragmatic rules for language use are often subconscious, and even native speakers are often unaware of pragmatic rules until they are broken (and feelings are hurt, offense is taken, or things just seem a bit odd) (Al-Abbasi & Al-Azzawi, 2008: 28).

Pragmatics helps us to make sense of our world. Even in academic research, it has lately been given a higher status. Pragmatics also has the power to reach deep within us into areas that regular teaching may not visit, thereby validating the language classroom for reasons that go beyond first language learning. Our students tell and show us that they have changed beliefs, attitudes and behaviors after hearing our illustrations and interpretations. This deep impact makes language learning an enriching experience that students find intrinsically valuable.

Pragmatics directs what to teach and selects which syllabus. It also directs teaching while teaching experiences are the practical material for pragmatics research. However, this paper gives a deep discussion about pragmatic context, referential uses of language, and cultural pragmatics which is an important factor in the study of pragmatics and foreign language teaching.

However, foreign language instructors cannot always attribute learners' poor performance with respect to certain pragmatic competence to deficiency of pragmatic knowledge. Instead, this kind of poor performance may be attributable to a lack of its corresponding linguistic knowledge (Kasper, 1997).

Section One: What is Pragmatics?

1.1 Introduction

Pragmatics is defined in various ways, reflecting authors' theoretical orientation and audience. Stalnaker (1972: 383) clarifies that pragmatics is "the study of linguistic acts at the context in which they are performed". Leech (cited in Thomas, 1983, 92) separates pragmatics from semantics by describing the former as "intended meaning" and the other as "sentence meaning". For some linguists, this may seem a simplistic delineation without further development, as sentence meaning, at times, could be the intended meaning. Hatch (1992, 260) seems to narrow pragmatic meaning to "that which comes from context rather than from syntax and semantics".

Moreover, Freeman (cited in Brown, 1994: 348) points out that grammar is one of three dimensions of language that are interconnected. Grammar gives us the forms or the structures of language, but those forms are literally meaningless without a second dimension, that of meaning/ semantics, and a third of dimension, pragmatics. In other words, grammar tells us how to construct a sentence (word order, verb and noun system, modifier, phrases, clauses, etc.). Semantics tells us something about the

تحليل بعض النصوص (المواقف) لكي يفهم القارئ بوضوح ماذا يحاول أن يبين لنا كل نص أو كل موقف معين.

Abstract

This paper intends to discuss the place of pragmatics in English teaching. It mainly deals with the relationship between pragmatics and teaching, as well as it deals with the widely vast concepts of meaning, context and communication as pragmatics is abroad approach to discourse.

Pragmatics in language teaching examines the acquisition of pragmatics – language use in social contexts – in second and foreign language classrooms. Pragmatics in language teaching offers a comprehensive and essential introduction to a rapidly growing area, and should be of interest to researchers, graduate students, and language teachers.

In this paper, pragmatics is presented as the linguistics of language use, and having neither its own units of analysis nor its own correlational objects. Practicing pragmatic abilities in a classroom requires student-center interaction. The teaching materials should provide a relatively wide range of exercises designed especially to repeat and check the pragmatic knowledge of students.

Although language teachers have the right to develop their own materials, knowledge about how conversations work and what are the social cultural criterion and practices in each communication culture is often taught, so teaching pragmatics, definitely will lead to certain benefits which help in avoiding pragmatics mistakes, thus reducing the number of embarrassing situations. Meaning, context, and communication are the underlying principles behind pragmatics. The pragmatic approach has been used in analyzing some texts (situations) in order to clearly understand what the certain text was trying to say.

Introduction

There are many reasons why we want to teach pragmatics in our classes. Pragmatics provides students with opportunities to listen to language in context rather than in bits and pieces. Teaching of some concepts in pragmatics introduces new vocabularies within a rich network of associations. Equally important, pragmatics equals linguistics can have a deep impact on persons' constructions of knowledge.

The Place of Pragmatics in English Language Teaching

دور البراغماتية في تدريس اللغة الانكليزية

Amenah Firas Hameed Al-Qazzaz [1] م.م:آمنة فراس حميد القزاز

الخلاصة

يناقش هذا البحث دور و أهمية البراغماتية في تدريس اللغة الانكليزية. يتعامل هذا البحث اساساً مع العلاقة بين البراغماتية و التعليم, كما يناقش بعض مفاهيم البراغماتية على نطاق واسع حسب السياق وأسلوب التواصل بما أن البراغماتية هي أسلوب ونهج للتخاطب و الحوار.

تختبر البراغماتية في تدريس متعلمي اللغة الانكليزية كلغة ثانية و اجنبية الاستحواذ على أسلوب البراغماتية, أي استخدام اللغة الانكليزية في سياقات إجتماعية.

تعرض هذه الدراسة مقدمة شاملة و جوهرية لموضوع سريع النمو من المفترض أن يكون موضع إهتمام الباحثين و طلاب الدراسات العليا و مدرسي اللغات.

يتم في هذا البحث تقديم البراغماتية كـأسلوب لغوي كجزء من علم اللغة, لعدم احتوتئها على وحدات خاصة لتحليل النصوص و المواقف بدون الرجوع إلى السياقات و علاقاتها بالظروف و ألاوضاع و التفسيرات المختلفة.

يتطلب تدريس البراغماتية في الفصول الدراسية تفاعل مركز وكبير من قبل الطلبة لغرض الممارسة و إختبار القابلية. و يجب على المواد التعليمية توفير مجموعة واسعة نسبياً من التمارين و الأمثلة المصممة خصيصاً لغرض التكرار و التحقق من معرفة وفهم وقدرة الطلبة.

على الرغم من أن لمعلمي اللغة الحق في تطوير المواد التعليمية الخاصة بهم, إلا أن معرفة كيفية تكوين المحادثات و تحليلها و فهم ثقافة كل مجتمع و عاداته وممارسات كل ثقافة حسب تقاليدها سيساعد في تطوير التعليم و التدريس بشكل ملحوظ, لذلك فإن تدريس البراغماتية بالتأكيد سوف يساعد على نجنب الأخطاء البراغماتية و بالتالي تجنب أو تقليل سوءالفهم و بعض المواقف المحرجة. المبادئ الكامنة وراء البراغماتية هي المعنى, وفهم السياق, بالإضافة إلى كيفية التواصل. و قد تم إستخدام المنهج العلمي في

1- University of Baghdad/ College of Science for Women.

Editorial Issue

The month of Rajab is the month of Imam Ali Bin-Abi-Talb, Emer-Al-Moumenin (PUH). In the 13th of this month, Imam Ali was born. At the same time of this month ,number 17 of Ahlul-Bait Journal is published, Which its full of many Subject related to Imam Ali (PUH), likes the independent of law and many verses in Al-Quran were mentioned Imam Ali (PUH).

Ahlul-Bait University is celebrating the days of Imam Ali birth .For example; the university has set the 3rd conference. As well as, Its students have presented their activities in science, art and culture to show their happiness and fulfill their joy in this respected month. At the same time, they are completed a year of full activities' in sciences and arts. Nahg-Al-Balaka, is the present in the university conferences and activities. It is a key book for Political, Law, Social life, Economic and Religion . There are many researchers have shown in their works the values of this book in our life in general. It's excite in our knowledge, mind, culture and moral.

As many scholars have taken from Nahg-Al-Balaka book ,such as, Al-Jahth, Ibn-Nabata Al-Maery, Ebn-Al-Mokafa, and Al-Mothanaby. As well as many other poems and Artistic where they had observed form Nahg-Al-Balaka book their knowledge and information. It is our duties to rebirth the advantages of it and reuse the benefit of it for our students and staff. We have to educated our students to use the value and moral in it as a guides for knowledge and morals issues.

Our teachers and scholars have to get the advantages of Nahg-Al-Balaka too. We all need to understand and act according to the knowledge and values that were used by our grandfathers have to use it. They were the leaders of the world in modernity and development at the dark age .They had built the best societies. It was n't shown in the Islamic world only, but it was appeared in every part in the world.

Dr.Jassim Abdul wahid
Effectiveness of the confticit the play (again leggHusseien) poet Mohammed Ali – Kafaj 196

Dr. Mohammed Abdul Rasul Jassim
Knowing teachers of Vocational calliculum. 233

Dr.Ahmed Jabar Radhi
Election systems and counting votes and their impact on democratic systems An analytical study of the theoretical and practical application of text (Iraq model) 276

Dr.Khdher Yasseen Al-Ganimi
Conditions of reasoning civil rule 329

Ass.lect:Ali Shamran Hameed Al-Shamari
The role of International justice court in guaranteeing adherence to Into Law.....350

Ali Khalid Dbiass
The economies of industry pipeline irrigation in Jordan Alkhalily factory an example. 378

Dr.Abdul-Rasoul Almousawe
Ibn Dehyah AL- Kalbi his Life and productins through his books and scientific travels 392

Dr.Adnan Mohammed Ahmed
The Adapted law for supplying contract for Mobil Phone services.....414

Ass.lect.Mohummed Adbo-Al-Razak Al-Skouk
Kashmir dire sequences on India-Pakistan relations.....433

Ass.lect: Hillal Khadim Humari
The situation of employing the scientific skills in teaching Geography from students' viewpoints. 451

Dr.Aziz Khadim Naif
Zainb Tirki Nima
The effectiveness of a suggestion to design an example of activating skills of intellectual thinking in geography 494

Dr.Najdat Abdul Ra'of Abdul Ridha
Ass.lect:Iyad Sahib Humadi Ali

Contents

Editorial 7

The Place of Pragmatics in English Language Teaching. 8

Amenah Firas Hameed Al-Qazzaz

Contents of Arabic Researches

Editorial 5

Jurisdiction independence in Imam Ali(puh) 6

Dr. Mohsen al Qazwini

What has been stated in AL-Quran on behalf of Imam Ali Bin Abi Talb (PUH)

Abdu Al-Aziz Bin Yahya Al-Jalody Al-Basry (223 H) 16

Ass.Prof. Dr.Mansoor M Shelesh
Nezar Abdul Mohssen AlMansoory

The best value of management in Imam Ali thought. 62

Dr. Sabeh Karam Zamel Mousa Al-Kenany

The phenomenon of joining (نون التوكيد) with (لم) in The Imagistic usage of one verb. 82

Dr.Monther Ibrahim Hussien Al-hili
Dr.Abass Ali Ismail

Henry the 7th 102

Dr.Oudia Mohssen Gafil

Religious References 119

Dr.Karima Nawmas Al-Madani

The ideological effect in the book "The General principles in the comparative" of Mohammed Taqi Al-Hakeem 147

Dr.Hussien Khadim Aziz

Terrorism Term between reading implications and ideological deviation 175

Consultant staff

Prof. Dr.
Hassan A. Al-Zaal

Prof. Dr.
Hakim M. Mohammed

Prof. Dr.
Abboud Judi al-Hilli

Prof.Dr.
Nadhim Shiko.

Prof. Dr.
Khadija Al-Hadithy.

Prof.Dr.
Abbas Zboon Al-Abboodi

Prof. Dr.
Subhe N. Hussein

Prof. Dr.
Hadi Hussein Al-Gara'awi

In The Name Of Allah Most Gracious, Most Merciful

ISSN 1819-2033

issue: 17

Ahlulbait

Refereed Journal (Quarterly)
Issued By Ahlulbait University

Chief Editor
Prof. Dr. Sadik Aziz Al-Mosawi

Editorial Secretary
Dr. Baqer Jawad Al-Zajajy

Editors
Prof. Dr.Abbas Hussein Al-Hmeiry
Prof. Dr. Fadhel Al-Sheikhly
Prof. Dr. Sadik Yasin Al Helou
Asst. Prof. Dr. Hassan Hantoush Rashid
Asst. Prof. Dr. Mahdi Hussein Al-Tamini
Asst. Prof. Dr. Mehdi Dakhel Al-Aobaidi
Asst. Prof. Dr. Kamal Abed-Hamed Al-Ziyara

Karbala, Al-Hurr street, P.O.Box: 486 ,Tel: 351257-9
info@abu.edu.iq, www.abu.edu.iq